



قطعة من شرح علي القاري
على الشفا قريبة الى النصف



[illegible] الاسنا والمحقق المدقق
[illegible]
المرحوم شهرى حافظ محمد صالح افندى رحمهما الله رحمة واسعة
وعفى عنهما وجعل الجنة
مثواهما امين

٢١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القران شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وشقى به من كان اشقى على شفا جهنم من الكافرين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وسيد الاولين والاخرين وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين واتباعه واشياعه اجمعين الى يوم الدين اما بعد فيقول افقر العباد الى ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري لما رايت كتاب الشفاء في شمائل اصحاب الاصطفاء اجمع ما صنف في بابه مجملا من الاستيفاء لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء قصدت ان اخدمه بشرح بعض ما يتعلق به من تحقيق الاعراب والبناء رجاء ان اسلك في سلك مسلك العلماء يوم الجزاء فاقول وبالله التوفيق وبتاييده ظهور التحقيق ان المصنف رحمه الله تعالى عليه كان وحيد زمانه وفريد اوانه متقنا لعلوم الحديث واللغة والنحو والاداب وعارفا بايام العرب والانساب ومن تصانيفه المفيدة الاكمال في شرح مسلم كمل به المعلم في شرح مسلم للمازري ومنها مشارق الانوار في غريب الحديث ومنها الشفا في حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام زرع الى غير ذلك وله اشعار لطيفة متضمنة لمضامين منيفة مولده في نصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي يوم الجمعة سابع جمادى الاخر وقيل في شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسمائة

قال بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث الحميد ثم قال اللهم صل على محمد وعلى اله اي اتباعه المتضمنين لاصحابه وسلم وهذا طريق المقاربة حيث ياتون بالتصلية والتحية بين البسملة والحمدلة كما في الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعت الالوهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام الشطر الاخر لاتمام معنى التمجيد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقام التحميد ثم في بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله قال الفقيه في نسخة الشيخ الفقيه القاضي الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بكسر العين اليحصبي بتثليث الصاد والفتح اخف وبه ثبت رواية الشاطبي وهو نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير باليمن رحمه الله تعالى عليه ولا شك ان هذا الادخال من المقال صدر من بعض ارباب الكمال من تلاميذ المصنف او من بعده لكن الاولى في فعله ان ياتي به قبل البسملة ليقع الكل من مقوله ولعله

تحاشى

في القاموس يحصب مثلثة الصاد والنسبة مثلثة ايضا لا بالفتح فقط كما زعم الجوهري ويحصب قلعة بالاندلس انتهى ومن لباب الانساب لابن الاثير اليحصبي بفتح الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة وقيل ضمها وكسر الباء وهذه النسبة الى يحصب وهي قبيلة من حمير سميت بابيها يحصب بن مالك قلت هكذا ضبطه ابو سعيد بالصاد مكسورة والصحيح فتحها

تحاشى من تقدم ذكره فوقع وهم في حقه فالاولى ان يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد البيان او بقلم اخر ولو بمغاير في هذا المكان في تحقيق مباحث البسملة والحمدلة وما يتعلق بهما من وجوه التكملة قد كثر في تصانيف العلماء وتاليف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها في بعض تصانيفنا كما هو داب السلفاء والمقصود بعون الملك المعبود وهو ان المص قال الحمد لله بالجملة الاسمية لافادة الديمومية لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لا ثبات له فكذا ما قارنه واللام فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه في حقيقة الحال وطريقة المال المنفرد باسمه الاسمى وفي نسخة المتفرد من باب التفعل بمعنى المتوحد فالهما واحد في المعنى وان اختلفا في المبنى والاسمى افعل تفضيل من السمو وهو الارتفاع اي الممتاز عن المشاركة في اسمه الاعلى والاضافة للتعظيم فان لله تعالى الاسماء الحسنى وكل واحد منها في مرتبة هو الاعلى والاعلى واغرب التلمساني في تفسيره الاسمى بالعالي المختص صفة لله تعالى كالمنفرد ويجوز قطعهما اي المخصوص بالملك الاعز الاحمى اي الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على الوجه الاعز الذي لا يحوم حوله ذل ومغلوبية لانه في غاية المنعة ونهاية الحماية بحيث لا يقربه احد اولا واخرا والملك بضم الميم فانه ابلغ من كسرها وعليه النسخة المصححة والاصول المعتمدة وقال تلمساني وهو بضم الميم وكسرها الذي ليس دونه منتهى اي قرب منه منتهى اي موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلا ابتداء واخر [illegible] او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان اهل عناية وبلا يه قوله ولا وراءه مرمى ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرمى بفتح الميمين موضع الرمي شبه بالغرض والهدف الذي ينتهي اليه سهم الرامي قال النابغة وليس وراء الله تعالى للمرء مذهب وفي النهاية اي ليس بعد الله تعالى لطالب مطلب فاليه انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به غاية تقصد وحاصل الجملتين انه تعالى ليس في جهة ولا حيز ومسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية واما القرب والبعد الثابت في حديث ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوي لا الصوري والحسي وانما كمال القرب في الحب بحيث لا يشهد السالك الا الله تعالى ويفنى عن شهود ما سواه حتى فنى عن نفسه وبقى ببقاه ونهاية البعد هو الغفلة عن الله تعالى على وجه يشاركه ما خلفه وسواه الظاهر اي بالادلة الدالة على وجوده وكمال كرمه وجوده لعين الحقيقة في شهوده يقينا وقطعا لا تخيلا بالقوة الخيالية ووهما بسكون الهاء اي ولا وهما كما في نسخة المعنى ولا غلطا بالقوة الوهمية والمراد ان الله تعالى ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم منا بل ظهورا يغلب نور اداركناه بعيون بصائرنا وسيريه الاحياء بعيون ابصارهم في العقبى والحاصل ان جميع المخلوقات دالة على وجود الوهيته وتحقيق وحدانيته شعر ففي كل شيء له شاهد يدل على انه واحد الباطن وفي نسخة والباطن اي باعتبار ذاته دون صفاته تقدسا اي تنزها فانه كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فالله تعالى وراء ذلك لا عدما بضم فسكون لغة في المفتوحين اي لا فقدا ولا عدما اذ لا يقتضي عدم ظهوره نفي وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعي قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد كنه صفاته وهذا بالنسبة الى ما سواه فانه لا يعرف الله الا الله تعالى ونصبهما على التمييز واما قول العلامة الدلجي تمييزا وتعليل لكونه باطنا وان كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله وسع كل شيء رحمة وعلما اي احاط بكل شيء رحمته لا يستغني عن رحمته ايجادا وامدادا وعلمه شامل الجزئيات والكليات احصاء واعدادا والجملة مقتبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما والاقتباس ان يتضمن الكلام شيئا من القران والحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه واسبغ اي اكمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية على اوليائه اي المؤمنين على مقدار كمالاتهم ومراتب حالاتهم نعما بكسر ففتح جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصورا لغة في النعمة لكنه يكتب بالياء مع انه غير ملائم لقوله عمما بضم مهملة وتشديد جمع عميمة وهي العامة الشاملة التامة ووهم من قال من المحشين انها جمع عمة فانه يقال نخل عم ونخلة عميمة والحاصل ان رحمته وسعت كل شيء في امر الدنيا لكن الرحمة خاصة بارباب العقبى كما قال الله تعالى ورحمتي وسعت

والمعنى ان الله نزهه عن العيوب الحسية والمعنوية ووفقه
للجد فى اموره من غير توان لتوفيقه للجد فى اموره شهاب

حكمة فى القاموس انها العدل والحكم والنبوة والعلم والقرآن والكلام
وهى من احكمه عن كذا اذا منعه لانها تمنع صاحبها عن النقائص
ومن حكمة الدابة شهاب

العطف وان تغاير اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة وابعد الحلبى حيث تبعه فى الموضعين وقال هنا وهذا الا زائد
ولامساو ولعله فعل ذلك للسجع انتهى وقد بينت لك الفرق بين الرافة والرحمة واما الفضل بين الروح والجسد
فظاهر للعامة فضلا للفضلاء الخاصة وحاشا اى نزهه وبراه عيبا ووصما اى عارا على ما صرح به القاموس
وهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان وتبعه الحلبى والدلجى ثم نصبهما بنزع الخافض اى من عيب
ووصم واتاه بالمد اى اعطاه الله تعالى حكمة وهى فى الاصل ما يمنع من الجهالة يعنى فانها ماخوذة من الحكمة بفتحتين
اى اللجام المانع من النفور علما بالشرائع المشتملة على الحكم المبنية على الاتقان والاحكام وحكما بضم فسكون اى
قضاء بالاحكام قال محشى وتبعه الحلبى وفيه تجنيس التحريف وهو تحريف من احدهما والصواب التطريف وهو
ان يختلف المتجانسان فى اعداد الحروف ويكون الزيادة فى الاخر على ما فى شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان
على المفعولية الثانية واغرب التلمسانى بقوله هما مترادفان وجمعهما للتاكيد وفتح به اى فتح الله تعالى بسبب نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم اعينا عميا اى عن رؤية الحق بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون ممدودا وابعد التلمسانى
حيث قال صفة للاعين وهو جمع اعمى وقال محشى كان الاولى ان ياتى بجمع كثرة لكن قد ياتى جمع القلة بمعنى الكثرة
كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد ياتى الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلثة قروء اى اقرء وتبعه الحلبى وقال
الاولى ان ياتى بجمع كثرة لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا بالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلانى الكثرة
العددية من الامور النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة فى الحديث الى جمع القلة للاشارة الى
الكفار اكثر من المسلمين وقلوبا جمع القلب وسمى به لتقلبه فى ايدى مقلب القلوب كما قال الشاعر وما سمى الانسان
الا لانسه ولا القلب الا انه يتقلب غلفا بضم فسكون جمع اغلف كانه جعل فى غلاف فهو يعنى قالوا قلوبنا
غلف اى ذوات غلف لا تعى كلمة الحق ولا تفهمها لا تفقهها لا تنهيها الا اليها واذانا بمد الهمزة جمع اذن صما بضم فتشديد
ميم جمع اصم اى الاصم كما سبق اى لا تسمع النصيحة والحاصل انه عليه الصلوة والسلام اتاهم بآيات واضحة ومعجزات
لائحة فانجلت ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسماعهم فامن به اى اصدق بالنبى وما جاء به عليه الصلوة
والسلام وعزره اى عظمه ووقره وهو بتشديد الزاء وهم التلمسانى حيث قال ويشدد ففى القاموس
العزر اللوم والتعزير والتعظيم او المعنى منعه من عدوه واصل العزر المنع ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة القبيح
ونصره اى ايده ايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير فى الاية يجوز ان يكون لكل
منهما والاظهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول فاما من اى الذى جعل الله له فى مغنم
السعادة اى فى غنائم السعادة الايمانية وخير السيادة الايقانية قسما بكسر فسكون اى حظا ونصيبا مقسوما واما
بفتح القاف فهو مصدر وكذب به اى كفر بالنبى عليه الصلوة والسلام وصدف عن اياته اى اعرض عن معجزاته البرهانية
ومال عن قبول اياته القرانية من كتب الله اى قدر وقضى واوجب عليه الشقاء بالمد مفتوحا وبكسر اى الشقاوة
كما فى نسخة وهى الاولى من الاولى كما لا يخفى وقال التلمسانى الشقاء العذاب وهو ممدود انتهى ولا يخفى عدم الملايمة للمقابلة
للسعادة مع ان صاحب القاموس قال الشقاء الشدة والعسر ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فسر به قوله تعالى
فتشقى وقوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله تعالى اعلم حتما اى حتما مقضيا يعنى
وجوبا متحتما لازما لا بد له من فعله ولا تبديل ولا تحويل فيه اصلا وقطعا ومن كان فى هذه اى الدنيا الدنية التى
هى محل تحصيل الكمالات الدينية اعمى عن الامور العلمية والعملية او عن طريق الحق وبصيرة الصدق فهو فى الاخرة اعمى فاعل
او خبر اى فهو فيها اعمى الطريق الاولى او انه اعمى مما كان فى الدنيا او اعمى عن النجاة ورؤية سبيل الهدى والحاصل ان اعمى فى الموضعين
افعل وصف والمعنى من كان فى الدنيا لا يبصر طريق هدايته لا يرى فى العقبى سبيل عنايته وقيل اعمى الثانى للتفضيل
كاجهل وابله ولذا عطف عليه فى الاية واضل سبيلا لم يمله ابو عمرو ويعقوب لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه
فى حكم المتوسط كما فى اعمالكم ولا يبعد ان يراد بالعمى فى الدنيا الجهالة والضلالة فى الامور الدينية وكونه اعمى فى الاخرة
بالحقيقة الصورية والمعنوية صلى الله تعالى عليه وسلم جملة خبرية لفظا انشائية معنى صلوة تنمو ابفتح فسكون
فضم من النمو اى تزاد عددا دائما وتنمى بصيغة المجهول من الانماء اى ويزيدها الله تعالى او يزيد ثوابها ابدا والمعنى

ما قبله تمهيد له والبعث فى الاصل الاثارة والايقاظ من النوم وبعث الاحياء والخ
تعدى بفى فمعناه انه جعله بين اظهرهم واذا تعدى بالى فمعناه انه مرسل اليهم
وضمير فيهم للاولياء بمعنى المؤمنين من غير تكلف لانه ليس قبله ما يصلح للرجوع اليه غيره
تخصيص البعثة بهم فينبغى ان لا يجعل فى بمعنى الى حتى يرد عليه ان البعثة عامة للثقلين

وبعث فيهم من عطف الخاص على العام لبراعة
من القبور وبعث ارسال الرسل وهو المراد هنا
سواء كان فيهم ام لا وقد يستعمل كل منهما م
والمراد مطلق المؤمنين وبعثه صلى الله عليه وسلم فيهم

كل شئ فساكتبها للذين يتقون الاية وكذا علمه بكل شئ محيط بمعنى المعية كما قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لارباب الخصوص معية خاصة كما يدل عليه قول موسى عليه السلام ان معى ربى
وقول نبينا عليه الصلوة والسلام للصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه لا تحزن ان الله معنا وتامل التفرقة بين
الكلامين فان الثانى مشير الى مقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام التفرقة والمنع وبعث اى ارسل الله تعالى
فيهم اى فى اوليائه لاجل احبائه ولذا قيل انه لم يرسل فى الحقيقة الا لاعدائه ثم المؤمنون هم المراد باوليائه لقوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا اى نبيا مرسلا امر بتبليغ الرسالة موصوفا بكونه من انفسهم بضم
الفاء اى من جنسهم العربى او البشرى دون الملكى للحكم الالهى انفسهم بفتح الفاء ونصب السين اى اشرفهم واعظمهم
ونفوسهم فالاول جمع النفس والثانى افعل من النفيس وجمع بينهما كما قرئ فى الاية بهما ونصب انفسهم الثانى على
انه صفة رسولا او بدل او حال وفى بعض الحواشى ضبط بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هو انفسهم من
نفس بضم صاد مر غويا فيه بشرفهم عربا وعجما بضم فسكون فيهما وهو لغة فى فتحتين والمراد بالعرب اعم من سكان القرية
والبادية كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند وغيرهم ونصبهما على التمييز وقال الدلجى حالان
لا زمان من ضمير انفسهم وردا ثانيا لنوعى المنفوسين واما قول بعضهم من حاشية وانفسهم بفتح الفاء اى اعلاهم
وخيارهم وهو من النفاسة ولا يجوز ضمها لان الضمير عائد الى الاولياء فخطا ولعله مبنى على ان لفظ انفسهم لم يكن
مكررا عنده والا فان اراد عدم جواز الضم فى انفسهم الثانى فلا كلام فيه الان تعليله وان اراد مطلقا
فغلط محض وازكاهم اطهرهم وانماهم محتدا بفتح الميم وكسر الفوقية اى اصلا وطبعا ومنمى بفتح الميمين مصدر ميمى
اى نموا وزيادة ورفعا وقد ذكر الحلبى وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل نمى فقياس المصدر منه مفعل
مثل نمى منمى ورمى مرمى وسرى مسرى انتهى وفيه ان مصدر الثلاثى المجرد مطلقا يجئ على مفعل بفتح العين قياسا
مطردا كمقتل ومضرب ومشرب كما فى الشافية فلا وجه لتقييده بالمعتل نعم هذا القيد معتبر فى اسم الزمان والمكان
منه والله تعالى اعلم واختار الدلجى انهما اسما مكان فمحتد من حتد اذا قام والمراد بهما مكة المشرفة فان للامكنة
دخلا ما فى شرف الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال ونجابتها وارجحهم بالنصب عطفا على انفسهم الثانى اى ارزنهم
عقلا اى تعقلا وحلما اى تحملا واوفرهم اى اتمهم علما وفهما وفى نسخة بالعكس رعاية لحلما والفهم هو العلم وسرعة
ادراك الشئ والحمل على معنى الثانى اولى واختلفوا فى حقيقة العقل والاقرب قول القاضى ابى بكر العقل علم ضرورى بوجوب الواجبات
وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات ولعله اراد به تعريف العقل الكامل والله تعالى اعلم وقيل الفهم ازالة الوهم واقواهم
اى اشدهم وفى نسخة اوفاهم اى ازيدهم يقينا اى علما زال فيه الريب تحقيقا وعزما اى اهتماما بالغا ليس فيه رخصة ما
فقيل جدا وقيل صبرا واشدهم اى بهم كما فى نسخة صحيحة رافة اى زيادة رحمة ورحما بضم فسكون وبضم اى رحمة
وعطفا قال الله تعالى واقرب رحما قرأ الشامى بضم الحاء والباقون بسكونها وفى نسخة مقصود وهو تعميم بعد تخصيص
لا مجرد تغاير لفظى كما ذكره الحلبى وفيه ايماء الى قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم ثم من قوله لا تخيلا وهما الى هنا منصوبات
على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله زكاه بتشديد الكاف اى طهره روحا وجسما فهما بدلان من الضمير فانه
عينهما لا غيرهما على خلاف التمييز وقال الدلجى مميزان حولا عن كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة بلا عطف دون
ما قبلها لكمال انقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما
يصح لو عطف فى زكاه وترك العطف فى حاشاه والمراد بالجسم الجسد وهو جسم كثيف ظاهرى بخلاف الروح فانه
جسم لطيف باطنى اما تزكية روحه عليه الصلوة والسلام فلكونه اشرف الارواح المطهرة لا من اشرفها كما قال عليه
الصلوة والسلام اول ما خلق الله تعالى روحى وسائر الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روى
لولاك لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى وان ضعف مبنى واما تزكية جسده فلشق جبرائيل عليه السلام
واستخرج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم لا بماء الجنة كما قاله محشى الا انه ان صح الرواية يجمع بينهما درايه
ويمكن ان يكون الروح والجسم كنايتين عن الخلق والخلق فانهما مركبان من جانب الحق واغرب محشى حيث قال فى
رافة ورحما اشترط من اجاز العطف ان لا بد من زيادة معنى فى المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز

في نفسها او يزاد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى تنمي كترمي بالياء بدل الواو وهي الاولى من جهة صنيع الجناس
وتحسن في المبنى مع انه اللغة الاشهر عند الاكثر ففي الصحاح نما المال وغيره ينمي نماء وربما قالوا ينمو نموا وانماه الله تعالى
انتهى وفي غالب النسخة المصححة تنموا بالواو وعن الخليل انه الافصح وبهذا تبين ان قول الحلبي وفي لغة ينمو وهو
ضعيف لمخالفة الجمهور ولمعارضة شيخه مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس حيث قال نما ينمو كنمي
واما ما نقل عن الكسائي لم اسمعه بالواو الا من اخوين من بني سليم فلم يعرفوه فالجواب عنه انه على تسليم صحته يكون لغة
لغيرهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى آله اي اتباعه ولذا لم يقل واصحابه وفي نسخة وصحبه على انه تخصيص
بعد تعميم والمراد بالآل اقاربه والعطف لزيادة التشريف والتكريم وسلم بفتح اللام عطف على صلى الله تسليما اي تسليما
عظيما ووقع في بعض النسخ زيادة كثيرا وهو مخل بالسجع المرعي في الفواصل ثم ظاهر الاية يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما دال على وجوب الصلوة والسلام كلما ذكر عليه وكذا الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله تعالى وحديث
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وبه قال الطحاوي من الحنفية والحليمي من الشافعية واللخمي من المالكية وابن بطة
من الحنابلة والجمهور على انه في العمر فرض والمحققون على انه فرض في كل مجلس ذكر عليه الصلوة والسلام والله تعالى اعلم
امابعد بضم الدال مبنيا لحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلبي وبفتحها اجاز هشام وقال النحاس انه غير معروف
ورفعها منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النووي في باب الجمعة من شرح مسلم انه اختلف العلماء في اول من تكلم باما بعد
فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او اكثر منهم انه فصل الخطاب
الذي اوتيه داود عليه السلام وقال المحققون فصل الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل انتهى وفي الكشاف ويدخل فيه
يعني في فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله
اما بعد انتهى وفي غريب مالك للدارقطني بسند ضعيف ان يعقوب عليه السلام لما جاءه ملك الموت قال من جملة كلامه
اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء وهذا يدل على ان اول من تكلم به يعقوب عليه السلام لا داود عليه السلام ونظير
فصل الخطاب كلمة هذا فانه يفصل بها بين كلامين كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اي الامر هذا او هذا كما
ذكر او خذ هذا المعد للمتقين واما نظير مخشي بقوله هذا وان للمتقين لحسن مآب فغفلة من لفظ التنزيل وهو قوله
تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظيره ما قال شاعر هذا وكم لي بالجنيبة سكرة انا من بقايا خمرها مخمور
فانه اشار بهذا الى كلام تقدم ثم استانف كلاما ثانيا والله تعالى اعلم ثم اعلم ان قس بن ساعدة الايادي بضم القاف
وتشديد المهملة بليغ حليم ومنه الحديث رحم الله تعالى قسا اني لارجو يوم القيمة اذ يبعث امة واحدة فقيل اول من
كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب بعصا واول من اقر بالبعث من غير
سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقد راه النبي عليه الصلوة والسلام بسوق عكاظ وهو راكب جملا له احمر وورد
رحم الله تعالى قسا انه كان على دين ابي اسمعيل رواه الطبراني عن غالب بن الحر وفي رواية رحم الله تعالى قسا كاني
انظر اليه على جمل اورق تكلم بكلام له حلاوة لا احفظه رواه الازدي في الضعفا عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه من قوله ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت هو من اهل الفترة
واما يعرب بن قحطان فهو ابو اليمن وقيل اول من تكلم بالعربية وههنا قولان اخران في اول من قال اما بعد فقيل
كعب بن لوي وقيل سحبان وهو بليغ يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبي عليه الصلوة والسلام كان
يقولها في خطبته وهو قبل سحبان اجماعا لانه كان في زمن معاوية وما اجيب عنه بانه اول من قالها بعد
النبي عليه الصلوة والسلام في الاسلام لا يخفى بعده لان ما اظن ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا يتركونها
في خطبهم بعد ما سمعوه منه عليه الصلوة والسلام في خطبته والله تعالى اعلم اشرق تعالى اي اضاء ونور
قلبي وقلبك بانوار اليقين اي بانواع انواره من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين في
ميادين الدين والاصل في النور الظهور واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال الفضلاء الادبية ايراد الفاء بعد
اما بعد بل بعد بعد ايضا اما تقديرا واما التوهم اما مع رفع توهم الاضافة وافادة الدلالة التعقيبية وقد قال
سيبويه ان معنى اما بعد مهما يكن من شيء بعد فيتعين اتيان الفاء الجزائية وسياتي في قوله فانك فالجملة المذكورة

دعائية اعتراضية واما قول التلمساني في قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين فليس في محله لان اما هذه تفصيلية
لا شرطية ولطف لي ولك باللام فيهما على الاصول المصححة لا بالباء الموحدة بما اي بمثل ما وفي نسخة كما لطف باوليائه
فما مصدرية وفي نسخة صحيحة بما لطف لاوليائه فما موصولة وفي نسخة بعباده المتقين بالياء جمعا بين اللفظين وتفننا
في العبارتين فمن الاولى قوله تعالى ان ربي لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ولطف بفتح
الطاء من اللطف وهو على ما في المجمل بمعنى الرفق والرافة وعلى ما في الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما
بالضم فمعناه دق وصغر والالطف فقال بعضهم من ان اللطف في اللغة الرقة وهو من من الله تعالى زيادة بره
للانام بامور تدق عن الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعته ومراعات الاحكام وكفهم عن
المعاصي والاثام وتيسير اسباب الراحات الدنيوية والاخروية عليهم ودفع المضرات المانعة عنهم وجلب المنافع
اليهم ثم التقوى هو التوقي عن مخالفة المولى الذين شرفهم اي الله تعالى كما في نسخة بنزل قدسه بضمتين ويسكن
الثاني فيهما الان السكون في الثاني اقل وفي الاول اكثر والنزل ما يهيا للضيف من الكرامة لا وقيل النزل المنزل
وبه فسر قوله تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جزم محشي بانه مراد المص هنا والظاهر انه لا منع من الجمع كما اشار
اليه صاحب القاموس النزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف ان ينزل عليه كالنزل والمعنى بالنزل المحل المقدس
عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه وهو اظهر معنى لان المراد به وبما بعده مقامات العارفين في الدنيا وان كانت
سبب درجات في العقبى فلا يتم تفسير نزل قدسه بالجنة لنزاهتها عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدلجي
ثم قال ويجوز ان يريد به ما يهيا لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد به نزل اهل الجنة كبد الحوت واما هو في ولكم
فيها ما تدعون نزلا فحال من خبر تدعون تلويحا بان ما يتمنونه بدعائهم بالنسبة الى عطائهم مما لا يخطر ببالهم
كالنزل للضيف واوحشهم من الوحشة ضد الانسة يقال اوحشه فاستوحش اي جعلهم ذوي وحشة
من الخليقة وفي نسخة من بني الخليقة بانسه لان الاستيناس بالناس من علامات الافلاس ولا يمكن دفع العوايق
الا بقطع الخلايق فالمعنى ابعدهم الله تعالى عن الخليقة وقربهم منه على مراعات الشريعة والطريقة والحقيقة فيكونون
كائنين بائنين قريبين غريبين قريبين في الصورة مع الخلق وفي السريرة مع الحق كما هو داب الانبياء وعادة الاولياء
به انسون ومن غيره آيسون وخصهم من معرفته اي جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته وفي نسخة بمعرفته
اي جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره اصلا ومشاهدة عجايب ملكوته فعلوت من الملك
بزيادة الواو والتاء للمبالغة وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتمعا بان يخص الاول بظاهر الملك والثاني بباطنه و
الاول بالعالم السفلي والاخر بالعالم العلوي قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال
عز وجل فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التلمساني حيث فسرها بالحضور
مع قوله مصدر شاهد بمعنى رائي ثم العجايب جمع العجيب وهو ما يتعجب فيه من الامر الغريب واثار قدرته اي
من مطالعة مصنوعاته بما ملاء قلوبهم حبرة بفتح مهملة وسكون موحدة اي مسرة من الحبور وهي السرور
وقيل معناها النعمة والكرامة ومنه قوله تعالى وهم في روضة يحبرون اي ينعمون ويسرون ويكرمون والجار متعلق
بخص او بالمشاهدة وما مصدرية او موصولة وقلوبهم مفعول به وحبرة مفعول ثان كقوله عليه الصلوة والسلام
في حق الكفار يوم الاحزاب ملاء الله قبورهم نارا او منصوب بنزع الخافض وايصال الفعل اليه كقوله تعالى
لاملان جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز وما ذكره التلمساني من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها
فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس نعم الحبرة بالكسر وظهر حبره اي اثره على وجوههم فكما هابهاء
وجمالا ففي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره وهما وقد يفتحان اي بهاؤه وجماله وولهه بالتشديد
عقولهم اي جعلها والهة بتدبرها وتفكرها في عظمته وفي نسخة من عظمته حيرة اي ذوات تحير ما غشيها من ضياء
جماله وبهاء جلاله وفي نسخة ووزع عقولهم اي تركها متحيرة ولا يخفى صنعة التجنيس بين حبرة وحيرة فجعلوا
همهم به اي بالله ودينه قائمين بحقوق الوهية ووظائف نفسه عبوديته واحدا اي هما واحدا اشار الى قوله
عليه الصلوة والسلام من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله تعالى هم الدنيا والاخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة

والعزم والجزم التام ولا يبعد ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام في سبيل الله تعالى او بسبب دينه فالضمير له
سبحانه وابعد التلمساني في جعل الضمير للوله المفهوم من وله ولم يروا اي لم يعتقدوا ولم يبصروا في الدارين غيره
مشاهدا بضم الميم وفتح الهاء اي مشهودا كما قال بعض العارفين من ارباب الاسرار في الدار غيره ديار وقال اخر من
اصحاب الشهود سواه الله والله ما في الوجود وزاد ابو يزيد على من سواه وقال ليس في جبتي غير الله تعالى ومن هذا
المقام المحقق منصور الحلاج نطق وقال انا الحق وقال مجنون بني عامر في هذا المعنى انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا
بدنا وهذا مقام وحال لارباب الكمال بلا حلول ولا اتحاد ولا انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملك المتعال كل شيء هالك
الا وجهه ويقويه ما ورد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التنبيه اصدق كلمة قالها لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وفي نسخة بكسر الهاء وهو
لطيف جدا موافق للفظ واحد فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب الفتوح انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود
وقد علم كل اناس مشربهم وكل طائفة مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون ولعل بعض ارباب النسخ استنكر لفظ
مشاهدا فاسقط مع انه لم يتم بدونه التسجيع لقوله واحدا وكانهم اكتفوا بلفظ غيره حاله وقفه فهم بمشاهدة
جماله وجلاله يتنعمون وفي اصل التلمساني يتمتعون اي يتعيشون والمعنى بمطالعة صفات انعامه وولائه
وبنعوت بلائه وابتلائه يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمحنة في ثبوت كمال المحبة خلافا للناقصين في المودة على
ما اخبر الله تعالى في حقهم من الحرف بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان
اصابته فتنة انقلب على وجهه وفي هذا الحال قال بعض ارباب الكمال وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت
فاختبرني وفي القضية اشارة خفية الى قوله عليه الصلوة والسلام ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن اي
بين صفتي الجمال والجلال ونعتي البسط والقبض والمعبر عنهما بالبقاء والفناء والتفرقة والجمع وامثال ذلك من الاصطلاحات
الصوفية والتنادات السنية وفي كثير من النسخ المصححة كماله بدل جماله وهو غير ملائم لمقابلته لان الكمال هو الجمع بين
الجمال والجلال وقد يوجه بانه بيان الاخص بعد الاعم والله تعالى اعلم ثم لما ترقى الى اعلى المقامات وهو مشاهدة الذات
تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة ولمحة لا تستمر في الازمنة الماضية فقال
وبين اثار قدرته اي من صفات الافعال وعجائب عظمته اي من صفات الذات ولو قال وانوار عظمته لكان
له وجه حسن في بلاغته يترددون اي تارة الى هذا ينظرون واخرى بهذا ينتظرون بخلاف اهل الحجب والغفلة
فهم في ريبهم يترددون وبالانقطاع اليه لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا والتوكل عليه لقوله عز وعلا فاتخذه
وكيلا يتعززون وفيه اشارة المطابقة الى انهم الى غيره ما يتذللون لانهم بما اتاهم الله تعالى يرضون ويقنعون
لهجين بفتح فكسر اي حال كونهم مولعين ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين بصادق قوله من اضافة الصفة
الى الموصوف اي بقوله الصادق المطابق قل الله اي موجودا او معبودا او مشهودا وقل الله وليس في الكون سواه ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون اي اترك اهل الغفلة واللعب والاشتغال بما لا يعنيهم في دينهم وما لا يحملهم على الحضور مع
ربهم حال كونهم في شروعهم في الباطل وهو ما سوى الحق يضيعون اعمارهم ويجرون اثارهم عبثا بلا فائدة عائدة
في اولاهم وفي حال اخراهم وهذا المعنى الذي اوما اليه الشيخ من الاشارات الصوفية لا ينافي ما ذكره المفسرون
وارباب العربية من ان لفظ الجلالة فاعل لفعل مقدر او مبتدا خبره محذوف لما يدل عليه السياق بالاتفاق لانه
جواب عن سؤال تقدم في قوله تعالى في حق اليهود وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او
ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس الى ان قال قل الله اي ان امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن كلام الصواب قل الله اي انزل الكتاب وفي
هذا كفاية لاولي الالباب فانك سبق انه جواب لاما والجملة الدعائية معترضة بينهما كررت على السؤال اي
راجعته واكثرته في مجموع اي في مصنف جمع فيه صنف من الشمائل النبوية مؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل
المصطفوية يتضمن التعريف اي يحتوي الاعلام بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام اي بتعظيمه كقوله تعالى
وما قدروا الله حق قدره وتوهم الحلبي بان المراد بالقدر هو المقدار فقال لو قال بعض قدره كان احسن والمراد
بالمصطفى المختار المجتبى المرتضى لحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى

من قريش بني هاشم واصطفى من بني هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ولا شك انه الفرد الاكمل في هذا
المعنى وما يجب له من توقير اي يتضمن بيان ما يجب له من تعظيم واكرام وما اي وبيان اي شيء حكم
من لم يوف بالتخفيف ويجوز تشديده اي من لم يكمل ولم يوف واجب عظيم ذلك القدر الاضافة بيانية اي
الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم او قصر اي ما حكم من فرط في حق منصبه بفتح ميم وكسر صاد الجليل
بالجيم وهو الشريف المنيف قلامة ظفر بضم فسكون واختير للسجع والاقتضميتين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء
وسكون الفاء ايضا وقد قرئ بهن في الاية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامة بالضم ما يسقط من الظفر وهو
كناية عن الشيء الحقير والامر اليسير وان اجمع لك ما لاسلافنا اي لعلمائنا المتقدمين وائمتنا اي لمشايخنا
المتاخرين في ذلك من مقال اي فيما ذكر من وجوب تعظيم قدره والحكم فيمن صدر عنه بخلافه من الاقوال وابينه اي
المقال بتنزيل صور وامثال اي بتصوير مسائل وتقرير محامل يزول به الاشكال ايضاحا للمعنى وايصالا الى الذهن
في المبنى فاعلم اي ايقن وتنبه ايها المخاطب اكرمك الله تعالى اي قصدت اكرام النبي المكرم عليه الصلوة والسلام
انك حملتني بتشديد الميم اي كلفتني بالحمل من ذلك اي الامر الذي سالتني امرا امرا بفتح الهمزة في الاول
وكسرها في الثاني امرا شاقا او شيئا عظيما واما قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اي عجبا او منكرا وارهقتني
اي اوقعتني فيما ندبتني اي دعوتني اليه عسرا بضم فسكون وبضم اي امرا عسيرا لا اقدر عليه من التحفظ
عن السهو اليسير كما قيل في قوله تعالى كناية حكاية عن موسى عليه السلام ولا ترهقني من امري عسرا وارقيتني
اي اصعدتني واطلعتني من الرقي بمعنى الصعود وهو يائي ففي القاموس رقي اليه كرضي رقيا صعد كارتقى
وترقى ومهموز حيث قال ورقاء ورقاء في الدرجة صعد لكن النسخ المصححة بالمركز يؤيد الاول فتامل
والحاصل انهما لغتان والاول هو الاشهر في البيان واما قول التلمساني يهمز ويسهل والهمز افصح وقيل التسهيل
فيتوهم منه ان الاصل هو الهمز وهو غير صحيح لان التسهيل بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما
يكون على طبق ما قبله من الحركة كما لا يخفى على ارباب الكمال والله تعالى اعلم بالحال بما كلفتني مرتقا بضم الميم مصدر
اي ارتقاء صعبا اي شديدا وليس كما توهم التلمساني بقوله وكان المعنى ارقيتني فارتقيت مرقى صعبا اي
محلا عسيرا حيث جعل المرتقى اسم مكان فاحتاج الى تقدير فارتقيت والله تعالى اعلم ملا قلبي رعبا بضم فسكون
وبضم اي خوفا وفزعا ووقع في اصل التلمساني خوفا ورعبا فقال معناهما واحد لكنه مخالف لسائر الاصول
من النسخ المصححة ثم الضمير في ملا راجع الى ما او المرتقى والثاني اقرب لكن مؤيد الاول قوله فان الكلام في ذلك
اي المكلف يستدعي تقرير اصول اي تمهيد قواعد مقررة وتحرير فصول اي تشييد فروع محررة مما يجب له
صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويمتنع كما سياتي والكشف اي ويستدعي البيان عن غوامض جمع غامضة وهي
ما لا يدرك الا بعد روية ودقائق جمع دقيقة وهي ادق مما قبلها مما يدق فهمه في كل قضية من علم الحقائق بيان
لما قبلها وهي جمع حقيقة وهي الامور الثابتة من الادلة النقلية وقد ابعد الحلبي والتلمساني مع عطف الكشف على
الكلام مع عدم ظهور خبره في المقام مما يجب اي اثباته للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه اي وجوبا او
يمتنع او يجوز اي اطلاقه عليه ومعرفة النبي والرسول بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول
عن او من او منصوب على انها مفعول له ليستدعي ايضا والرسالة والنبوة بالجر لا غير والمراد بهما اي الحالان فهما
مغايران لما قبلهما والمحبة والخلة بضم الخاء وهما نعتان ما اجتمعتا في غير نبينا عليه الصلوة والسلام وخصائص
هذه الدرجة العلية بالجر جمع خصيصة وهي ما يختص به الشخص والدرجة المنزلة والمرتبة والرفعة والدرجات
ضد الدركات وقد سوح في التسجيع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية ثم رايت ابن السكيت قال
العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين الثاني لموافقة المرام وههنا اي وفي هذه المواضع المذكورة
فيها للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب مهامه فيح اي مفازات واسعة ومهامه بفتح الميم الاولى وكسر
الثانية جمع مهمه بفتحتين مفازة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفيح بكسر الفاء او مد لا جمع افيح كما توهمه

القطا طائر معروف وهى توصف بسرعة الطيران

التلمسانى اى الارض الواسعة تحار اى تتحير اى فى سبيل معرفتها افهام ذوى النهى كما قد تحار فى سير المفازة
المحسوسة اذا سلكها القطا بفتح القاف مقصور طير يضرب به المثل فى كمال الهداية فيقال هو اهدى من
القطا سمى بصوته وقد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة عشرة ايام او اكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر
وظهور الشمس ولا يخطى صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهرى على ما نقله الحلبى وغيره انه جمع قطاة
فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف فى المجاهل مظان المياه فلا يكاد يخطئها فاذا رات الماء قالت قطا قطا فتعرف
العرب دنو الماء ولهذا يقال فلان اصدق من القطا وتقصر بضم الصاد بها وفى نسخة فيها الخطا بضم ففتح
جمع الخطوة بضم وبفتح اى تعجز فى تلك المفازة او بسيرها الخطوات من الاعياء ومجاهل بفتح الميم وكسر الهاء عطفا
على مهامه وهو جمع مجهل للمكان الذى لا علم يهتدى به تضل بفتح وكسر اى تضيع وتهلك فيها الاحلام جمع الحلم بالكسر
اى العقول ان لم تهتد اى الاحلام بعلم علم بفتح العين واللام فى الاول وبكسر فسكون فى الثانى اى بعلامة يعلم بها فالعلم
بمعنى المعلوم او المراد به نوع من العلوم واغرب الحلبى بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وابعد محشى لخر بقوله المراد به
الراية ولعل محمل كلامهما قصد الاستعارة بهما وقال الدلجى من اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد اى
بعلم كالعلم ونظر سديد بسين مهملة اى وبتامل على صوب صواب ومد احض بالرفع اى مزلق مزل بفتح فكسر
فتستدبا بها اى بسببها او فيها الاقدام ان لم تعتمد اى الاقدام مجازا واصحابها على توفيق من الله تعالى وتاييد بيائين
اى تقويته واعانته على نيل المراد من التحقيق لكنى اى مع هذا كله من صعوبة المجال ومزلقة اقدام الرجال بحيث كاد
قبولها ان يكون من المحال تحملت المقال وقبلت السؤال لما رجوته بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للعلة وما موصولة
او موصوفة وهو بصيغة المتكلم وفى نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح اللام وتشديد الميم
على الظرفية كما عليه الجمهور القراء فى قوله تعالى لما صبروا الا انه يمنعه وجود من البيانية بعده والحاصل ان جر لكن
مقدر كما اشرنا اليه وقوله ولك متعلق برجوته فى هذه السؤال والجواب اى بسببهما لف ونشر غير مرتب وقدم نفسه
فى الدعاء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لانه وجوده مقدم على الجواب وشهوده من نوال بيان لما اى حصول
حسن منال وطيب حال ومال فى الدنيا وثواب اى تحصيل جزاء وعطاء فى العقبى بتعريف قدره الجسيم وخلقه
العظيم بضمتين ويسكن الثانى اى بسبب تبيينهما وبيان خصايصه اى فضائله المختصة التى لم تجتمع قبل اى قبل
خلقه فى مخلوق ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده وما يدان اى وبيان ما يطاع الله تعالى به اى ويتخذ
دينا من حقه الذى هو ارفع الحقوق اى بعد حق الحق ليستيقن متعلق بتعريف اى ليثبت ويتيقن الذين
اوتوا الكتاب اى نبوته ايقانا ويزداد اى بذلك الذين امنوا ايمانا يريد العوام او الاعم ثم قوله ليستيقن
علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصائصه واما قول التلمسانى اى لكن افعل لما رجوته وليستيقن فمخالف
للنسخ المصححة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة ولما عطف على لما رجوته اى لاجل ما اخذ الله على الذين اوتوا
الكتاب اى من الميثاق وفى نسخة ميثاق الذين اوتوا الكتاب اى من العلماء ليبيننه بفتح اللام على انه جواب للقسم
الذى ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين اى استخلفهم والمعنى ليظهرن امر محمد عليه الصلوة والسلام جميعه للناس
ولا يكتمونه اى شيئا منه وهو المناسب للمقام او الضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام وفى بعض النسخ بالخطاب
فيهما وهو صحيح وقد قرئ بهما السبعة فى الكتاب فالياء لغيبتهم والتاء لمخاطبتهم وتتمة الاية المقتبس منها فنبذوه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وعن على رضى الله تعالى عنه ما اخذ الله تعالى على اهل الجهل
ان تعلموا حتى اخذ الله تعالى على اهل العلم ان يعلموا ولما اى وللحديث الذى حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه بقرائتى عليه وهو هشام بن احمد بن خالد الاندلسى الوقشى بفتح الواو وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية
من قرى طليطلة بالاندلس الكنانى الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان واربعمائة واشتغل بالفنون وقرا على المشايخ
ونهر فى النحو والعربية وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضى عياض كان فى غاية الضبط والاتقان
وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين فى بعضها مقال وكان نظر فى الاصول واتهم بالاعتزال وكان من
المتسعين فى ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرها ومات فى جمادى الاخرى سنة تسع

وثمانين واربعمائة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى هو هشام بن احمد بن هشام الهلالى يعرف بابن بقوة بالباء المفتوحة
والقاف الساكنة بعدها واو مفتوحة وتاء مقلوبة فى الوقف ها وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه الذين اعتمد على
النقل عنهم فى هذا الكتاب وغيره وكثرة الروايات عنه فى اسانيد القاضى رحمة الله تعالى وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ
ابو محمد بن الحجرى وابو العباس احمد بن الزبير الثقفى رحمه الله تعالى شيخ اخر على نحو هذا الاسم وهو القاضى ابو الوليد هشام
بن سعيد الكنانى الوقشى الضابط صاحب كتاب غريب الموطا جليل النفع كبير القدر والله اعلم قال اى هشام
حدثنا الحسين بن محمد زاد فى نسخة الجيانى بجيم مفتوحة فسكون تحتية فهمزة مفتوحة فنون فياء نسبة وهو الحافظ
ابو على الغسانى وشيانى ترجمته مبسوطة كذا ذكره الحلبى قال التلمسانى له كتب مفيدة جدا توفى سنة ثمان وتسعين
واربعمائة حدثنا ابو عمر بضم العين النمرى بفتح النون والميم نسبة الى نمر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح فى النسب
استيحاشا لتوالى الكسرات وهو حافظ المغرب وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم
النمرى القرطبى الاندلسى الشاطبى ولد فى شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثمائة ترجمته شهيرة وتصانيفه
كثيرة توفى بشاطبية ليلة الجمعة سلخ شهر ربيع الاخر لسنة ثلاث وستين واربعمائة واستكمل خمسا وتسعين سنة
وخمسة ايام واعلم انه وقع فى اصل التلمسانى زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن على بن ثابت الخطيب الشيبانى فى هذه
السنة حافظ المشرق وحافظ المغرب يعنون ابا بكر الخطيب وابا عمر رحمهما الله تعالى حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن
اى القرطبى من قدماء شيوخ ابى عبد البر قال الذهبى فى الميزان كان تاجرا صدوقا لقى ابن داسة والكبار كذا
ذكره الحلبى وقال التلمسانى يعرف بابن الزياد شيخ ابى عمر بن عبد البر روى عنه فى المسند الكبير حدثنا ابو بكر محمد بن
بكر اى محمد بن عبد الرزاق بن داسة بمهملتين وتخفيف الثانية عند الجمهور بصرى وهو رواة ابى داود
عنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهانى حدثنا سليمان بن الاشعث وهو الامام
صاحب السنن ابو داود السجستانى قال ابو عبيد الاجرى سمعته يقول ولدت سنة اثنين ومائتين
وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث العتيرة واراه كتابه ومناقبه معروفة قيل الين لابى داود الحديث
مات فى سادس عشر من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة حدثنا موسى بن اسمعيل وهو ابو سلمة
التبوذكى نسبة الى تبوذك دار اشتراها الحافظ روى عن شعبة وهمام خلق وعنه البخارى وابو داود قال
عباس الدورى كتبنا عنه خمسة وثلثين الف حديث توفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج
له الجماعة اصحاب الكتب الستة حدثنا حماد وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام روى عن
ابى عمران الجونى وغيره وعنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يغلط وليس هو فى قوة مالك اخرج له
مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى هو حماد بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازرق مولى الجرير
بن حازم البصرى الازرى اخو سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة اخبرنا على بن الحكم اى البنانى
البصرى روى عن انس وابى عثمان النهدى وطائفة منهم نافع وعنه الحمادان وعبد الوارث وعدة اخرج البخارى
والاربعة عن عطاء اى ابن ابى رباح ابو محمد القرشى مولاهم المكى احد الاعلام روى عنه الاوزاعى وابو جريج وابو
حنيفة والليث واحم توفى وله ثمانون سنة اخرج له الائمة الستة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى هو ابن يسار
ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبى عليه الصلوة والسلام وهو هلالى مدنى توفى سنة ثلاث وما
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من بين نيف وثلثين قولا وقد راى النبى
عليه الصلوة والسلام وفى كمه هرة فقال يا ابا هريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته فى المرقات شرح المشكات
والاوجه فى وجه عدم انصراف هريرة هو ان هريرة صارت علما لتلك الهرة ونقل التلمسانى فى كنيته انه هل يجرى
اولا قال ابو الفضل قاسم بن سعيد العقبانى انه يجرى ورواه عن الائمة المشارقة منهم ابن حجر يعنى العسقلانى
ونصره الشيخ ابو عبد الله بن مرزوق وقال هريرة اسم جنس مصروف اضيف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم
وجزء الاسم يجرى وذكر لى بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذى افاد المشارقة صرفه فانهم كانوا لا يجرونه
فابدى لهم علة الجرى فاستحسنوها وصوبوها وقال فوجدته لا يجرى وبه قال الشمنى المشرقى وابو عبد الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو سيد العالمين وسند العالمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان على هذا النسب وقع اجماع الامة

من شيوخنا والف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه تانيث وهما مانعان ومنه قوله
في ابي خراشة وفي نسخة اباخراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم تاكلهم الضبع وروى ابو شاه في قوله فقام رجل
يقال له ابو شاه واكثروا لابي شاه بالوجهين وهو كابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
هو سيد العالمين وسند العالمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر صح
بن نزار بن عدنان على هذا النسب وقع اجماع الامة وقد ضبطت هذه الاسماء في رسالتي المسماة بالمورد
في المولد وقد ولد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التي بنتها زبيدة مسجدا من سئل عن علم اي
مما يتعين تعليمه وقيل الحديث ورد في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة والاظهر ان المراد به العلم الشرعي كما
قال الحلبي وكثيرون ويؤيده حديث ابن ماجة من كتم علما مما ينفع الله تعالى به الناس في الدين الجمه الله
تعالى بلجام من نار والعلوم الشرعية من اصولها وفروعها ومقدماتها التي يتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها
دون التوغل فيها فكتمه اي بعد ما علمه الجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيمة اي عند قيامهم من قبورهم واللجام بالكسر
ما يلجم به الدابة ليمنعها عن النفور شبه ما وضع في فيه من نار بلجام في فم الدابة وهو انما كان جزاء امساكه عن
القول الحق وخص اللجام بالذكر تشبيها له بالحيوان الذي سخر ومنع من قصد ما يريده فان العالم من شانه ان يدعو
الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الصراط المستقيم وقد اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة والنسائي وقال
الترمذي حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما علمه الله تعالى واخذ عليه اجرا جيء به يوم
القيمة ملجما بلجام من نار وقال الشافعي ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وسئل
بشر عن هذا الحديث فقال اياي يعني دع هذا اللجام هنا حتى ياتي اهله فان نشره في غير اهله كمنعه من اهله
وروى عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال لا تطرحوا الدر في افواه الكلاب يعني الفقه والعلم في ايدي الظالمين
والمرائين وطالبي الدنيا وعن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا طلب العلم فريضة وواضع العلم في غير اهله كمعلق
الجوهر واللؤلؤ على الخنزير وروي ان عيسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل وقال لا تكلموا بالحكمة عند الجهال
فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وممايسب لعلي كرم الله وجهه وناشر العلم بين الجاهلين كموقد الشمع في بيت
العميان فبادرت عطف على الخبر المقدر لقوله لكني قبلت وما تاخرت بل اقبلت فبادرت الى نكت بضم ففتح
جمع نكتة وهي ما خفي ادراكه حتى يفتقر الى التفكر ونكت في الارض واما قول بعضهم كل نقطة من بياض في سواد
وعكسه فليس في محله المراد اي بيان لطائف مسفرة بكسر الفاء اي مضيئة ومنيرة وموضحة ومبينة وفي
نسخة سافرة اي كاشفة عن وجه الغرض اي المطلب والمقصد مؤديا من ذلك اي حال كوني مؤديا من
اجل ما ذكر للحق المفترض بفتح الراء اي المفروض من نشر العلم واظهاره لاسيما بعد السؤال وتكراره اختلستها
على استعجال وكان الاولى ان يقول الاستعجال ليلائم تعريف البال وفي نسخة اختلسها بالمضارع المتكلم ووقع
في نسخة اختلسوها بالواو وهو خطاء ظاهر ثم الاختلاس بالخاء المعجمة اختطاف الشيء بسرعة ففي الكلام تاكيد
او تجريد لما بكسر اللام علة للمبادرة او الاختلاس وما موصولة اي للامر الذي يصيده من في سبيله مما استقبله من شغل البدن
والبال اي من الاشتغال المتعلق بالقالب والقلب والمال والحال وحسن المال ثم الشغل بضمتين وبضم فسكون
وقرئ بهما في السبعة وبفتح فسكون وقيل بفتحتين ضد الفراغ والبال بالموحدة القلب والحال ويصح ارادة كل
منهما خلافا لما قاله الحلبي ان المراد به الاول لذكر البدن مما طوقه اي الانسان كما في نسخة صحيحة هو بضم
طاء وكسر واو مشددة اي بسبب ما حمله الله تعالى وكلفه وفي نسخة بما قلده الانسان اي الزمه كالطوق
في عنقه من مقاليد المحنة اي مفاتيح المشقة او البلية التي ابتلي بها بصيغة المجهول والظاهر انه اراد بالمحنة جميع
الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية والحلبي حملها على محنة مباشرة الاحكام والقضا واورد
حديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنن الاربعة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

وقال

تعدم

عند الصفا التي صح

ما ورد به الكتاب والسنة صح

بادر فاعل بمعنى فعل والمبادرة العجلة الى فعل ما يرغب فيه وهو يتعدى بنفسه وبالى يقال بادرته وبادرت اليه قالوا انه معطوف على مقدر هو الخبر المتعلق به قوله لما اي لكني اجبتك لما رجوته فبادرت سهه

مؤديا اسم فاعل حال من فاعل بادرت او من وجه الغرض

وجه الغرض يعني الجهة المقصودة

على استعجال تاكيد او تجريد

اي استلبتها واختطفتها

اي الاختلاس الاخذ بسرعة خفية

فيما يحمد غدا او يذم محله فقوله فيما يحمد ناظر الى قوله لجعل شغله وقوله او يذم ناظر الى قوله وهمه اي حزنه يعني ان الله تعالى
اذا اراد بانسان خيرا يجعله شغله في الدنيا فيما يحمد الله محله يوم القيمة او يجعل حزنه في الدنيا فيما يذم الله محله يوم القيمة
قاضي زاده

اسفل سفل اي بالنار وارذل العمر والهرم بعد الشباب

قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي رواية للنسائي من استعمل على القضا فكانما ذبح بالسكين
والتلمساني اراد بذلك كونه في حبطة القضاء التي هي محنة وبلية كما قال بعضهم فكادت اي قربت مقاليد المحنة
تشغل عن كل فرض ونفل بفتح التاء والغين واما اشغل فهو لغة جيدة او قليلة او ردية على ما في القاموس
وترد اي كادت ترد السالك بعد تحسين التقويم اي باستقامته على الطريق القويم الى اسفل سفل وهو بضم السين
وكسرها ضد العلو والمعنى الى قبح المنزل بارتكاب المعصية الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني وهم في
اعلى عليين وثوابهم غير مقطوع في زمان وحين ولو اراد الله تعالى بالانسان اي بفرد من هذا الجنس وفي نسخة
بعبده خيرا اي في تحصيل كماله وتحسين ماله لجعل شغله اي جعل خاطره وهمه اي ما يهتم به الانسان ويروى
او همه ويروى وهمه اي بالواو يعني اهتمامه باله كله فيما يحمد بصيغة المعلوم اي في فعل مامور وترك منهي مما
يمدحه الانسان غدا اي يوم القيمة او يذم اي فيما يكره السالك محله بفتح الحاء ويجوز كسرها والحاصل ان يكون شغله وهمه
في بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب الاول ويجتنب الثاني وقال الشمني اي فيما يحمد بفعله واجبا كان او نفلا
او فيما يذم بتركه وهو الواجب انتهى وبعده لا يخفى وفي نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول فيه وفيما قبله وهو ظاهر
جدا ومحله مفعول ليحمد ويذم على التنازع خلافا للتلمساني حيث جعل العائد على الموصول فيما يحمد منصوبا محذوفا
واما بناء الفعلين على صيغة المجهول ورفع محله كما قاله الدلجي فمخل للسجع بقوله كله فليس ثم بفتح وتشديد وتوقف
عليه بالهاء هاء السكت كما في قوله تعالى واذا رايت ثم رايت وقال التلمساني ولك الاتيان بهاء السكت وهو الاكثر اي
هناك غدا سوى حضرة النعيم اي حضوره وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وفي
نسخة صحيحة نضرة النعيم واقتصر عليه التلمساني اشعارا الى قوله سبحانه تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي
بهجته وحسنه وابعد من قال انه من اضافة الشيء الى نفسه ويمنعه البصري ويجوزه الكوفي على ما ذكره
التلمساني او عذاب الجحيم اي لانحصار المنزل ثم لقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لكان عطف
على لجعل عليه اي اوجب عليه الاشتغال بخويصته بضم ففتح فسكون فتشديد تصغير خاصة والمراد بها
نفسه او الامر الذي يختص به من المهمات الدينية والدنيوية ورويت خويصة نفسه وقد قيل المراد بها الموت
وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ما ورد عليك بخاصة نفسك ودع اي الانسان عنك امر العامة
ومن غريب ما وقع ان بعض الناصحين قال لمن كان في صدد ان يكون من السلاطين عليك بخويصة نفسك
فلما تولى بعد مدة من الزمان قال اقتلوه فان صغر صاده في اذني الى الآن واستنقاذ مهجته اي استخلاص
روحه مما يرديه وعمل صالح يستزيده بان يجعل ذلك العمل سببا لزيادة درجته وعلم نافع اي شرعي يفيده اي
لغيره فيكون معلما او يستفيده اي بنفسه بان يكون عالما او من غيره فيكون متعلما جبر الله تعالى صدع قلوبنا
اي اصلح الله تعالى كسرها بما اعتراها من طوارق محن في بوارق احن وغفر عظيم ذنوبنا اي ومحى عيوبنا
عظيمه وسترها وجعل جميع استعدادنا اي عدتنا في ام زادنا لمعادنا اي ليعود نفعه لنا في مرجعنا وآخر
امرنا وتوفر دواعينا اي جعل تكثير مكاسبنا ومطالبنا فيما ينجينا من الانجاء او التنجية اي فيما يخلصنا وفيه ايماء
الى الدعاء الماثورة لا تجعل الدنيا اكبر همنا وفي نسخة بفتح القاء في توفر على انه جملة دعائية معطوفة على
ما قبلها من الجمل ولو روي بصيغة المضارع المعلوم لناسب قوله ويقربنا اليه تعالى زلفى اي تقربيا خاصا
وفي التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال البيضاوي عليه رحمة الله الباري زلفى مصدر او حال
واغرب التلمساني في قوله انه جمع مفرده زلفة اذ الصواب جمع زلفة زلف ككلف جمع كلفة ويحظينا بضم
اوله وكسر الظاء المعجمة اي يرفع قدرنا ويخصنا بالمنزلة العلية والمرتبة الحظية بمنه اي بسبب امتنانه وهو
متعلق بيحظينا ويقربنا ايضا وابعد التلمساني في قوله اي متوسلين بمنه ورحمته اي باحسانه والمعنى انه
لا يعاملنا باعمالنا ولعل الجمل المضارعة احوال من الجمل الدعائية ولما نويت تقريبه اي حين اردت تقريب
التصنيف الى عالم وجوده بفضل الله تعالى وجوده ودرجت تبويبه بتشديد الراء اي جعلت تبويبه
مرتبا ومدرجا يعني درجة درجة في التاليف ومهدت تاصيله بتشديد الهاء اي صيرت اصوله ممهدة

اي ترد بني تلك الاشغال والعوائق

اي بعد اعتدال الحال وخلو البال

ولكان اشارة الى انه جواب اخر مستقل وليس معطوفا على ما قبله والضمير مستتر في لكان للانسان وجعله لله لكمال الله متصرفا فيه سهه

الاستزاد طلب الزيادة وليس الطلب مرادا بل المراد المبالغة في زيادته

ويجوز ان يكون الواو للحال على الصلة ووصفه بالزيادة اشارة الى انه ليس بعوض والعمل المحمود شرعا ومقدمة العلم لانه المقصود او المترقي سهه

زلفى فعلى من ازلف بمعنى ادنى وقرب قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين والمراد قربا او تقريبا كاملا سهه

اي الانسان صح

الفعل الاسم ... اسفل اي ردوناه اسفل تقويم ثم رددناه اسفل

محله اي مكان الاقامة

فليس الفاء فصيحة او تعليلية تفريعية والاشارة للدار الاخرة ومكان الجنة او الجحيم ... نصب عين المومن وهو تعلم من قوله غدا والاحسن انها اشارة الى الزمان الدال عليه فانها قد يشار بها اليه اي اذا انكشف الغطاء في ذلك اليوم عرفت انه ليس فيه ما ذكر سهه

ثم اي في محل ما يحمد او يذم

سوى بمعنى غير ... وفي النهاية حضرة الرجل قربه ... المجلس والغنا والكتاب في الاشياء يستعملون للتعظيم كالمقام العالي وحضرة الخليفة او باضافة الى المحل فالمراد هنا تعظيم النعيم والمراد الجنة لمقابلة الجحيم والنعيم السرور والرفه في المعيشة وفي نسخة نضرة النعيم اي الجنة وحسن منظره سهه

وعذاب الجحيم العذاب العقاب الشديد والجحيم المكان الشديد الحر المتاججة واسم لجهنم والاضافة لامية لا بمعنى في ولا لادنى ملابسة كما قيل لانه عدول عن الظاهر لغيره سهه

بضم الميم صح

مهجته لها معان منها الروح وهو المراد والاستنقاذ والانقاذ التخليص اي عليه بتخليص روحه من العذاب باصلاحها و... عن القبائح سهه

اي الانسان صح

جبر الله اي ازال الله ما في قلوبنا من النقايص واصلح ما فيها من العيوب والاحسن ان يقال دعا بان يزيل الله ما في قلبه من الغفلة والقوة المانعة عن قبول ما ينفعه فشبه القلوب القاسية بالصلب المكسور لا يقر فيه شيء ففيه استعارة مكنية سهه

استعدادنا معنى الاستعداد طلب العدة بالضم وهي ما لا بد منه لوجود الشيء ثم شاع في لازمه وهو التهيؤ وهو المراد هنا ويكون بمعنى الاستحقاق كما في المنالات وهما متقاربان سهه

لمعادنا اي جعل اشتغالنا بما فيه عون لنا على النجاة والفوز بالسعادة في الاخرة والمعاد محل العود فخص بالمحشر لعود الارواح لابدانها سهه

دواعينا معطوف على جميع او استعدادنا وتوفر الكثرة والقوة والدواعي جمع داع وهي ما يحمل على فعل الشيء قال الاسنوي في شرح منهاج البيضاوي اذا علم الانسان او ظن او اعتقد ان له في الفعل او الترك مصلحة حصل في قلبه اليه ميلان فهذا العلم ونحوه سهه

فيما ينجينا هو افعال او تفعيل من النجاة وهو الخلاص مما يخشى وما يبعد عنه وكان الظاهر ان يقول لما ينجينا لانه يتعدى باللام لكنه جعل شغله ... كانها مجازاة كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل

بمنه والمنة تكون بمعنى تعداد الجميل وهي ... من الله ومن الناس ...

خلصت تفصيله اى صيرت فصوله اوفروع قواعده وتفاصيلها عن الاجمال والادلة واصل التخليص الاخراج والابعاد من الخلاص قيل ويحتمل ان يراد بالتاصيل الاجمال وعبر به رعاية للفاصلة ولو قيل انه على هذا من الاصول والقواعد كان اظهر سهـ

وانتحيت حصر بالحاء المهملة اى قصدت من نحا نحوه اذا قصده واصله انتحوت وفى نسخة انتخبت بالخاء المعجمة والموحدة والحصر اصله معناه الحبس والمراد به حصر الكل والكلى فى اجزائه اوجزئياته اى قصدت واختصرت حصر انواعه

وتحصيله اى جعله حاصلا فيه بعد جمعه من الكتب المعتبرة وقيل المراد ان الناس يجعلونه لاختصاره وظبطه فانه كاما كل من طلب العلم حصله ولا كل من حصله اصله ولا كل

مؤسسة واغرب التلمسانى حيث قال مهدت اى فرشت تاصيله اى تفريقه وخلصت تفصيله اى جعلت فصوله مبنية معينة وانتحيت اى قصدت حصره وتحصيله اى تبيينه فى الامور التى ذكره قال التلمسانى وفى رواية بالخاء المعجمة وبالباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الا ان الرواية الاولى اظهر من الثانية قلت بل لا يظهر له معنى اصلا لقوله انتخبت حصره فهو تصحيف وتحريف بالاشبهة ترجمته جواب لما اى سميته بالشفاء وهو بكسر الشين ممدودا وقصر وقفا اومراعاة للسجع بتعريف حقوق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اجاز للمناثر ما يجوز للشاعر من الضرائر وقصر الممدود سايغ اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون ومنعه البصريون حجة الاولين فلا فقر يدوم ولا غناء وزوبان الرواية الصحيحة فلا فقر يدوم ولا غنا كما واغرب الحلبى بقوله ويقال انه قصره لان هذا الكتاب يقصر من حقوقه عليه الصلوة والسلام والله اعلم وحصرت الكلام فيه اى فى هذا الكتاب اربعة اقسام وفى نسخة فى اقسام اربعة وهذا بيان الاجمال والله تعالى اعلم بالحال القسم الاول بكسر القاف هو النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشيء فى تعظيم العلى الاعلى من باب اضافة المصدر الى فاعله اى الله تعالى لقدر هذا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم زيد فى نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى قولا وفعلا كما سياتى كذلك وتوجه الكلام بصيغة الماضى فيه اى فى القسم الاول ولا يبعد ان يكون مصدرا مبتداء خبره قوله فى اربعة ابواب الباب الاول اى من القسم الاول فى ثنائه تعالى اى حسن ذكره عليه واظهار عظيم قدره اى مرتبه لديه وهو مع مراعاته للسجع احسن من عنده على ما قاله النحويون من ان عنده يجوز ان يكون بحضرته وفى ملكه واما لديه فتختص بالحضرة وفيه عشرة فصول سياتى تفصيلها الباب الثانى اى من القسم الاول فى تكميله تعالى له المحاسن اى المناقب الصورية والمعنوية جمع حسن على غير قياس وكانه جمع محسن خلقا وخلقا بضمتين ويسكن الثانى وقدم الاول لسبق وجوده وقرانه اى وفى مقارنته اى وجمعه جميع الفضائل الدينية والدنيوية بحذف الالف عند عامة ياء النسبة والمراد بها الفضائل الدنيوية التى تنفع فى الامور الاخروية والا فقد قال عليه الصلوة والسلام انتم اعلم بامور دنياكم ثم الدنيا على ما قاله المصنف فى مشارق الانوار اسم لهذه الحيوة لدنوها من اهلها وبعد الاخرة عنها انتهى وقيل لدناءتها فيه اى فى حقه نسقا اى جمعا متتابعا ولا معنى لقول التلمسانى هنا اى عطفا وتبعا ولقد اجاب الدلجى حيث افاد اى متناسبا بعضها بعضا مستوية فى كمالها كجواهر منتظمة فى نظام واحد زيادة فى جمالها وفيه سبعة وعشرون فصلا قال التلمسانى بل هى ستة وعشرون فصلا اقول ولعله اتى بالسابع فصلا الباب الثالث اى من القسم الاول من الكتاب فيما ورد من صحيح الاخبار اى الاحاديث والاثار ومشهورها اى مشهور الاخبار عند الاخيار بعظيم قدره عند ربه ومنزلته اى مكانته وهو عطف تفسير لعظيم قدره وما خصه اى الله تعالى كما فى نسخة يعنى وبما جعله مخصوصا به عليه الصلوة والسلام فى الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا هكذا فى النسخ كلها التى عليها الرواية والتصحيح والمقابلة والذى فى هذا الباب من الفصول خمسة عشر ولعله اراد بالاثنى عشر فصلا مهمة وبزيادة الثلاثة مكملة ومتمة وهذا ملخص كلام التلمسانى الباب الرابع اى من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه عليه الصلوة والسلام اى بسببه من الايات اى العلامات التى هى خوارق العادات والمعجزات وهى مختص بالتحدى وشرفه به من الخصائص والكرامات تعميم بعد تخصيص وايماء الى ان كرامات اولياء امته بمنزلة معجزاته وفى مرتبة كراماته وفيه ثلثون فصلا قال التلمسانى الذى فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ما صدر من الباب الى الفصل فصلا القسم الثانى فيما يجب على الانام قال محشى فيه اقوال قيل كل من يعتريه النوم وقيل الانام الاناس وقيل الانام المخلوقات قلت يرد القول الاول انه مهموز لا معتل ففى القاموس الانام كسحاب الخلق او الجن والانس او جميع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات اولا ولا يخفى ان المعانى الثلثة محتملة فى قوله تعالى والارض وضعها للانام واما هنا فيراد به الانس والجن وجميع الخلق على القول بانه بعث الى الخلق كافة كما فى رواية مسلم فيجب على كل فرد من المخلوقات ما يناسبه

فى كل مقام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب القول قال التلمسانى اى يتمكن والظاهر ان المعنى يجئ الكلام مرتبا فيه اى فى هذا القسم فى اربعة ابواب الباب الاول اى من القسم الثانى فى فرض الايمان به عليه الصلوة والسلام اى فى بيان كون الايمان به فرضا عينا على جميع الاعيان ووجوب طاعته اى بامتثال ما امر به ونهى عنه واتباع سنته اى متابعة طريقته قولا وفعلا وتخلقا وفيه خمسة فصول قال التلمسانى بل هى اربعة والعذر تقدم الباب الثانى اى من القسم الثانى فى لزوم محبته ومناصحته اى مصادقته وموافقته ومخالصته وفيه ستة فصول بل خمسة الباب الثالث اى من القسم الثانى فى تعظيم امره اى شانه او حكمه ولزوم توقيره اى تعظيمه ونصره وبره اى زيادة احسانه وعدم مخالفته فانه فوق منزلة الادب وفيه قراءة شاذة وهو اب لهم فيجب بره ويحرم عقوقه ولو فى امر مباح فى حده وقيل طاعته وفيه سبعة فصول بل ستة الباب الرابع اى من القسم الثانى فى حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك بالجراى فى بيان فرض ما ذكر وفضيلته اى وفى ثواب ما ذكر وزيادة فضله وفيه عشرة فصول بل تسعة القسم الثالث فيما يستحيل اى لا يمكن وجوده فى حقه عقلا ونقلا وما يجوز عليه اى قولا وفعلا وما يمتنع اى فى الجملة او ما لا يجوز عليه شرعا ويصح اى وما يصح من الامور البشرية ان يضاف اى ينسب اليه وخلاصة فائدتها اليه وهذا القسم اى الثالث اكرمك الله تعالى جملة اعتراضية بين المبتداء والخبر وردت دعاء لمن خوطب بها فى قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان وقد يرد الاعتراض للتنزيه كما فى قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون او للتنبيه فى مثل واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتى كل ما قدرا هو سر الكتاب اى خلاصته ولباب ثمرة هذه الابواب اى ابواب هذا القسم كما ذكره الدلجى والصواب ابواب هذا الكتاب والمعنى انه زبدة نتيجتها وخلاصة فائدتها وما قبله اى من القسمين له كالقواعد جمع القاعدة وهى الاساس فى المنقولات من قوانين كلية مشتملة على مسائل جزئية والتمهيدات اى التوطئات والدلائل اى الادلة العقلية والنقلية على ما نورده فيه اى فى حقه مما يجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك مما يعز قائله او تودب من النكت البينات اى اللطائف الواضحات وهو اى هذا القسم الثالث ايضا الحاكم على ما بعده اى من القسم الاخير والمنجز بصيغة الفاعل محققا اى وهو الموفى من غرض هذا التاليف وعدة اى الذى سبق وحده وعند التقصى بالقاف بمعنى الاستقصاء والتتبع اى وعند بلوغ الاقصى لموعدته بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه للوحدة وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان يصلح ان يكون زمانا او مكانا وقيل الموعدة اسم للعدة والتفصى بالفاء اى التخلص والتفلت عن عهدته اى التزامه وتحمله يشرق بفتح الياء والراء اى يضيق صدر العدو اى قلبه واغرب التلمسانى بقوله هو مقدم كل شئ واوله اللعين اى الملعون حسدا منه والمراد بالعدو الجنس او ابليس واقتصر عليه والاول اظهر واتم لشموله كل كافر كما يدل عليه مقابلته بالمؤمن فى قوله ويشرق بضم اوله وكسر الراء اى يضئ ويستنير قلب المؤمن باليقين فيد خرج للمنافقين وفى الكلام تجنيس تحريف وتملاء انواره اى انوار يقينه جوانح صدره بفتح الجيم وكسر النون جمع جانحة اى اضلاعه التى تحت الترائب مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر والمراد الاحاطة بجميع جوانب صدره ويقدر بضم الدال وقول التلمسانى بضم وبكسر ليس فى محله اى يعظم او يعرف العاقل بالمهملة والقاف وفى نسخة بالمعجمة والفاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حق قدره اى حق عظمته او حق معرفته اذ مبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا الله تعالى وما عرفوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ويتحرر اى يتخلص ويتخلص الكلام فيه فى بابين الباب الاول اى من القسم الثالث فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث اى يتعلق به القول فى العصمة وهى خلق الله تعالى الامتناع من المعصية والامور الدنية وفيه ستة عشر فصلا هذا صحيح ليس فيه اعتراض اصلا الباب الثانى اى من القسم الثالث فى احواله الدنيوية وما يجوز طروه بضمتين فسكون واو فهمزة وفى نسخة بالادغام اى وقوعه وحدوثه عليه من الاعراض البشرية اى من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتحتين وهو ما يعرض الانسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس

وفى

ذكر مادة طرء مهموزا ومعتلا وعلى تقدير الهمزة يجوز الابدال والادغام وفيه تسعة فصول بل ثمانية القسم الرابع في تصريف وجوه الاحكام اي تنوع انواعها من مسائلها ونوازلها على من تنقصه اي من عدّ فيه نقصا اي يتكلم بما يتضمن نقصه او سبه تخصيص بعد تعميم اي شتمه عليه الصلوة والسلام وفي معناه سائر الانبياء عليهم السلام وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول اي القسم الرابع في بيان ماهو في حقه سب ونقص تعميم بعد تخصيص من تعريض اي كناية وتلويح او نص اي ظاهر وتصريح وقال محشي نص عليه اذا عينه وعرض اذا لم يذكره منصوصا عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال وفيه عشر فصول بل تسعة الباب الثاني اي من القسم الرابع في حكم شانئه بهمزة بعد النون اي مبغضه ومنه قوله تعالى ان شانئك هو الابتر ومؤذيه بالهمزة ويجوز ابداله اي مضره وهو اخص مما قبله وبعده وهو قوله وتنقصه وفي نسخة ومنتقصه وعقوبته اي في بيان عقابه وجزائه في الدنيا وذكر استتابته اي طلب توبته والصلوة اي ذكر صلوة الجنازة عليه ووراثته اي من المسلم او المسلمة منه وفيه عشر فصول قال الحلبي هكذا في الاصول لكن بخط مغلطائي ان صوابه خمسة يعني عوض عشرة وختمناه اي القسم الرابع بباب ثالث جعلناه تكملة اي تكميلا لهذه المسئلة ووصلة بضم الواو اي وتوصيلا للبابين الذين قبله اي من القسم الرابع في حكم من سب الله تعالى متعلق بالباب الثالث ورسله وكذا احكام انبيائه عليهم السلام وملائكته وكتبه اي المنزلة وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه عموما وخصوصا واختصر الكلام بصيغة المجهول الماضي وفي نسخة بصيغة المتكلم وفي اخرى واختصرنا الكلام اي بالاقتصار على المقصود فيه اي هذا الباب في خمسة فصول بل في عشرة فصول على ما ذكره التلمساني وقال الحلبي هكذا وقع ايضا في الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما ياتي ذكر عشرة وبتمامها اي باتمام فصول هذا الباب من القسم الرابع الثالث ينتجز الكتاب اي ينقضي وينتهي وتتم اي تكمل الاقسام اي الاربعة والابواب اي الثلثة عشر جميعها وهو كالتفسير لما قبله وتلوح اي تضيء وتظهر به في غرة الايمان اي بياض جبهته ومقدمة طلعته لمعة بالضم اي قطعة منيرة اي منورة لمن اطلع عليها وقد يقال الغرة استعير للشرف والشهرة يعني بها جوهرة نفيسة او لؤلؤة ليس لها قيمة لمن وقع يده عليها ثم كل من لمعة ودرة مرفوعة على الفاعلية لان لاح فعل لازم ففي القاموس لاح بدا والبرق ومض وجعل التلمساني ضمير يلوح الى الكتاب المتقدم وانتصابهما على الحال تزيح اي استيناف معين او جملة حالية من الازاحة اي تزيل اللمعة وفي معناها الدرة كل لبس بفتح فسكون اي اشكال وخلط وشبهة وخبط وتوضح اي تكشف وتظهر كل تخمين اي قول من غير تحقيق وحدس اي صادر عن ظن ووهم وهو قد سقط عن اصل المؤلف على ما قاله بعضهم لكن لا بد من ذكره لتمام السجع وهما بمعنا واحد ويشفي صدور قوم مؤمنين عطف على تلوح وفي نسخة بحذف الياء ولعله قصد التلاوة لكنه مع ما بعد بصيغة التانيث في نسخة صحيحة وتصدع بالحق اي تجهر به وتظهره وتعرض عن الجاهلين اي تتركهم ايماء الى قوله سبحانه فاصدع بما تؤمر واعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله اي لنا كلنا ولا معبود بحق موجود سواه اي غيره والجملة معترضة حالية استعين اي اطلب المعونة لا بغير من المخلوقين لقوله تعالى واياك نستعين اي نخصك بالاستعانة لان غيرك عاجز عن الاعانة وفي نسخة وبالله لا سواه استعين لا اله الا هو الملك الحق المبين

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى اي رفعة ورتبة لقدر النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة بحذف النبي ووجوده اولى كما لا يخفى قولا ورد به القران الكريم والفرقان القديم وفعلا من معجزات باهرة وايات ظاهرة ونصبهما بنزع الخافض قال الفقيه على ما في نسخة القاضي الامام على ما في اخرى ابو الفضل رحمه الله تعالى ففيه اشعار بانه ملحق من كلام غيره وفي نسخة صحيحة وفقه الله تعالى وسدده ففيه تصريح بانه من كلام نفسه لكن لا يلايمه وصف الامام لا يخفاه بفتح الخاء اي لا يخفى على من مارس اي لازم ودارس شيئا اي قليلا من العلم او خص بصيغة المجهول اي خصه الله تعالى من بين العوام بادنى لمحة بفتح اللام وهي النظرة الخفيفة وروى لحظة واما قول التلمساني هي بضم اوله اي شيء قليل من النظر واصله

من لمح البصر وهو نظر لا ترديد فيه واللحة بالفتح المرة وهو الاولى هنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر فذو المرار اولى واشهر فهو كلام غير محرر اذ ضم اللام غير مشتهر فتدبر من فهم وروى من الفهم وهو اظهر بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلوة والسلام الباء ظرفية متعلقة بخفاء وقدر منصوب على المفعولية وخصوصه اياه اي وتخصيص الله تعالى نبينا عليه الصلوة والسلام بفضائل اي بزوايد من الكرامات ومحاسن اي مستحسنات من الاخلاق المكرمات ومناقب اي بنعوت وصفات كثيرات من الكمالات العلمية والعملية التي اسناها معرفة الله تعالى من حيث الذات والصفات لا تنضبط اي لا تجتمع لكثرتها ولا تنحصر ولا تدخل تحت ضبط لزمام بكسر الزاء قال التلمساني روى بالباء واللام انتهى لكن في النسخ المصححة باللام فقط اي لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها ويجتهد في احصائها ويتوهم امكان استقصائها وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يجعل في حلقها مسلوكة في انفسها لحصول انقيادها وتنويهه اي ورفع ذكره ومن تبعيضية وابعد الدلجي في قوله من زائدة من عظيم قدره اي من قدره العظيم وفي نسخة صحيحة من عظم قدره وفي اخرى بعظيم قدره بما تكل بفتح فسكر فتشديد اي بما تعجز وتعبر عنه الالسنة اي السنة الانسان في البيان والاقلام وتبيان البنان فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه اي عظيم منصبه واثنى اي وما اثنى به عليه في كتابه من اخلاقه اي احواله الباطنة وادابه اي افعاله الظاهرة بما اخبر به عنه عليه الصلوة والسلام لقوله ادبني ربي فاحسن تاديبي وحض بتشديد المعجمة اي ورغب وحث العباد على التزامه اي حملهم على قبول تكليفه بوصف دوامه وتقلد ايجابه اي باطاعة جنابه فيما اوجبه في كتابه فكان جل جلاله اي عظمت عظمته وعز جماله هو الذي تفضل اي اعطاه من فضله واولى اي انعم عليه بما علم المولى بانه الاولى وهذا قبل ظهور وجوده لما تعلق به من كرمه وجوده ثم طهر وزكى اي طهره بالتحلية وزكاه بالتحلية في عالم دنياه بما ينفعه في عقباه ثم مدح اي مدحه بذلك واثنى اي عليه مع انه من اثار فعله وانوار فضله فهو الحامد والمحمود كما انه هو الشاهد والمشهود في جميع مبادئ الوجود فليس في الدارين غيره موجود ثم اثاب اي جازاه عليه الجزاء الاوفى اي بالجزاء الاوفر والحظ الاكبر او نصبه على المصدر من غير فعله فله الفضل بدءا وعودا اي فله الاحسان على وجه الزيادة في الابتداء والاعادة والحمد لله اولى واخرى اي في الدنيا والعقبى وفي نسخة والحمد اولى والاخرى عطفا على الفضل اي وله الحمد كما في قوله تعالى وله الحمد في الاولى والاخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كما لا يخفى ويجوز ان يكونا اسم تفضيل اي وله اولى الحمد واخريه والمراد استيعابه كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما قول بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافة او موصولة بمن او معرفة باللام فمنقوض بقوله تعالى ولعذاب الاخرة اخزى كانوا هم اظلم واطغى اللهم الا ان يعتبر من القدرة في حكم المذكورة ومنها ما ابرزه اي اظهره للعيان بكسر العين اي للمعاينة من خلقه بفتح الخاء خلافا لمن توهم وضبط بالضم اذ المراد هنا شمائله الظاهرة ومن لبيان ما الموصولة على اتم وجوه الكمال اي اكمل انواع وجوه كمال الجمال وهي صفات اللطف والاكرام والجلال وهي صفات القهر والانتقام او المراد بالكمال النعوت الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهي قولنا في حقه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا في زمان ولا في مكان وسائر الامور الحادثة ثم يقال معناه المنزه عن شوائب النقصان في نظر ارباب الحال وفي نسخة بكسر الخاء المعجمة بمعنى الخصال وتخصيصه اي ومن تخصيصه مخصوصا بالمحاسن الجميلة اي من الحسنة من الافعال والاخلاق الحميدة اي الكثيرة التي عدها من المحال فهو من العد ومعناها الكثير لا من العد فيتوهم انها حصرت واحصيت وروى الشديدة اي الفضائل الواقعة على سنن السداد وتاييده اي ومن تقويته بالمعجزات الباهرة اي البارعة الفائقة او الغالبة القاهرة والبراهين الواضحة اي بالادلة الظاهرة والكرامات البينة اي الخوارق اللايحة وهي اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة مما يصدق الله تعالى انبيائه في دعوى النبوة سميت معجزة للاعجاز عن الاتيان بمثلها وسميت اية لكونها علامة دالة على تصديق الله تعالى لهم مع ان المقام مقام يذم فيه الايجاز ويمدح الاطناب سيما في خطاب الاحباب

التي شاهدها اي عاينها واغرب التلمساني بقوله اي حضرها ففاعل بمعنى فعل اي شهدها من عاصره اي من ادرك عصره وزمانه ويروى من عاصرها اي البراهين والكرامات ورآها من ادركه اي صادف اوانه ويروى من ادركها وعلمها علم اليقين وفي نسخة علم يقين اي من غير شك وتخمين قال بعض العارفين علم اليقين ما كان بشرط البرهان وعينه بحكم البيان وحقه بنعت العيان فعلم اليقين لاصحاب العقول وعينه لاصحاب العلوم وحقه لاصحاب المعارف من جاء بعده اي من التابعين واتباعهم حتى انتهى الى ان وصل علم حقيقة ذلك اي وبلغ حقيقة ما هنالك الينا وفاضت انواره اي ظهرت اثاره وكثرت انواره ويروى انوارها علينا صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله تعالى عليه وهو الاندلسي المعروف بابن سكرة بضم فتشديد ترجمته معروفة استشهد بثغر اندلس سنة اربع وعشرة وخمسمائة وكان من اهل العلم الحديث قراءة مني عليه نصب قراءة على نزع الخافض او على انه تمييز او حال اي حدثنا بقراءة او من جهة قراءة او حال قراءة مني عليه لا بقراءة ولا بقراءة غيره وهذا على مذهب من لا يرى بين حدثنا واخبرنا وانبانا فرقا وغيره قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار اي ابن احمد الحامي بفتح مهملة وتخفيف ميم وهو من اهل الخير والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا في اكماله وابو الفضل احمد بن خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية ممنوعا من الصرف وقد يصرف ثقة عدل متقن له ترجمة في الميزان توفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة قال الحلبي رايت عند عن المزني ان الاصل في خيرون الصرف ولكن المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكر السالم انتهى والاظهر انه بناء على اعتبار المزيد تاين مطلقا عند بعضهم كالفارسي كما قالوا في سيرين وغلبون قالا اي كلاهما حدثنا ابو يعلى البغدادي بالمعجمة في الثانية وهو الاصح والا فيجوز بمهملتين ومعجمتين وباهمال احديهما واعجام الاخرى وهو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرة قال حدثنا ابو علي السنجي بكسر مهملة وسكون نون فجيم نسبة الى بلدة تسمى سنج وقال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب هو ابو العباس المحبوبي المروزي التاجر الامين راوي جامع الترمذي عنه مشهور قال حدثنا ابو عيسى بن سورة بفتح مهملة وسكون واو الحافظ اي الترمذي وهو صاحب الجامع الضرير قيل ولد اكمه ثقة مجمع عليه ولا التفات الى قول ابي محمد بن حزم انه مجهول فانه ما عرفه ولا ادري بل عكس كما لا يخفى قال حدثنا اسحق بن منصور هذا هو الكوسج الحافظ روى عن ابن عيينة فمن بعده وعنه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة قال حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام بن نافع ابو بكر الصنعاني احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمر وابو ثور وعنه احمد واسحق صنف الكتب اخرج له اصحاب الكتب الستة انبانا معمر بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة البصري عالم اليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولي اربع عشرة سنة عن قتادة هو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الاعمى الحافظ المفسر روى عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق وعنه ايوب وشعبة وخلق عن انس اي ابن مالك خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتي اي جيء بالبراق بضم الموحدة وتخفيف الراء سمي به لسرعة سيره كالبرق او لشدة بريقه وقيل لكونه ابيض وقال المصنف ذو الونين يقال شاة برقاء اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات سود وقد وصف في الحديث بانه ابيض وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهي معدودة في البيض انتهى وهي دابة دون البغل وفوق الحمار ويضع حافره عند منتهى طرفه كما في الصحيح وفي رواية على ما نقله ابن ابي خالد في كتاب الاحتفال في اسماء خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوايمه كقوايم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى وفي تفسير الثعلبي جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوايمه كقوايم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره كانه ياقوتة وظهره كانه درة بيضاء وله جناحان في فخذيه يمر كالبرق ليلة اسري به ظرف بني على الفتح لاضافته الى الجملة الفعلية الماضية المبنية المجهول ملجما مسرجا اسما مفعول من الالجام والاسراج وهما حالان مترادفان او متداخلان فاستصعب استعصى البراق عليه اي لبعد عهده بالانبياء عليهم السلام من طول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام على ما ذكره ابن بطال في شرح البخاري وهي ستمائة سنة على ما ذكره التلمساني او لانه لم يركبه احد قبل نبينا عليه الصلوة والسلام على خلاف كما سياتي في ذلك وقيل استصعب تيها وزهوا بركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له جبرائيل وفيه ثلث عشر لغة والمتواتر منها معروفة ابمحمد تفعل هذا اي يا براق كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكر ولو روي بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والهمزة للانكار التوبيخي والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب فما ركبك بالخطاب المذكر تعظيما له احد اكرم بالرفع والنصب على الله تعالى منه وفي رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله تعالى منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واحببت ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي قال اي النبي عليه الصلوة والسلام او انس رضي الله تعالى عنه رواية عنه فارفض بتشديد الضاد المعجمة اي فسال البراق عرقا نصب على التمييز المحول من الفاعل اي تبدد عرقه حياء وخجالة مما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتامل وقد قال الزبيدي في مختصر كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير وهي دابة الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال النووي وهذا الذي قالاه من اشتراك جميع الانبياء عليهم السلام معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقال ابن بطال معناه ركبها الانبياء عليهم السلام واقره السهيلي على ذلك وفي سيرة ابن هشام انه بلغه عن عبد الله يعني ابن الزبير في حج ابراهيم عليه السلام وفي اخره وكان ابراهيم عليه السلام يحجه كل سنة على البراق ونقل القرطبي في تذكرته قبل ابواب الجنة بيسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خلق الموت والحيوة ان الموت والحيوة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة في صورة الفرس انثى بلقاء وهي التي كان جبرائيل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشيء يجد ريحها الا حيي الى ان قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس رضي الله عنهما والماوردي عن مقاتل والكلبي وفيها ايضا في صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها الانبياء عليهم السلام مخصوصة بذلك في ارضه وهذا من كلام الترمذي والحكيم وحديث فما ركبك احد اكرم على الله تعالى من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صريح في ذلك وكل هذا يرد على النووي كذا قاله الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه وعلى تقدير صحة التعدد ينبغي ان يجعل اللام للجنس جمعا بين الروايات وان يكون لكل نبي براق لكن اخرجه الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا وبعث على البراق فهذا يشير لاختصاصه يومئذ به والاشتراك قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطي في البدور السافرة قال معاذ وانت تركب العضباء يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تركبها ابنتي وانا على البراق اختصصت به من دون الانبياء عليهم السلام يومئذ الحديث فهذا ظاهره اتحاد البراق مع اختصاصه بركوبه دون الانبياء عليهم السلام حينئذ والله تعالى اعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبرائيل عليه السلام ايضا ركب معه صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر انه ركب خلفه بل جاء صريحا فيما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان جبرائيل اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن ابي ليلى الا بهذا الاسناد قال الحلبي وهو معضل ويرده قول العسقلاني انه ليس بمعضل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل الطبراني انتهى وفي مسند ابي ليلى عن علقمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق فركب خلفي جبرائيل الحديث قال الحلبي فهذا نقل في المسئلة ولكنه مرسل قلت حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبرائيل حمله على البراق رديفا له قال الحلبي هذا وما تقدم متعارضان لكن حديث ابي ليلى ضعيف ولو صح الجمع بينهما بان تارة ركب هذا ذهابا او ايابا والاخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قاله بعضهم قلت الصواب هو دفع التعارض والجمع بين التناقض بان يجعل رديفا حالا من الفاعل في حمله على ما هو الظاهر ليكون الضميران المستتران بجبرائيل والبارزان له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المقتضي للادب خصوصا من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي ذر وقد راءه يمشي امام ابي بكر رضي الله تعالى

فارفض عرقا ارفض بهمزة وراء ساكنة ومهملة وفاء وضاد معجمة مشددة بوزنة احمر بمعنى سال وتصبب وعرقا تمييز محول عن الفاعل وعرقه لخجله او مهابته من استصعابه ونبوة الخجل لنحوه عنه مستبعد وقيل ارفض بمعنى ترشش عرقه وقال ابن ارسلان عن المص رحمه الله ان ارفض بمعنى خر على الارض

فما ركبك الفاء للسببية واكرم افعل تفضيل من الكرم وهو وصف جامع لكل خير وشرف وضده اللوم والكريم في العرف بمعنى الجود فيقابله البخل والمراد هنا الاول فان قلت المراد انه ليس احد عند الله الكرم منه ولا افعل ولا مثله ولا يدانيه والعبارة قاصرة قلت قال في شرح المقاصد استدلوا على تفضيل الصديق بحديث ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين

ملجما مسرجا مخففان بزنة مصحف اي مهيا للركوب بسرجه ولجامه وهما حالان من البراق وهل هو علم او اسم جنس الظاهر الثاني منحصر في فرد كالشمس او القول بوروده معرفا ومنكرا او القول بتعدده والاستدلال عليه بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين

ليلا والاسرى كان في سبع وعشرين من ربيع الاول وقيل لسبعة عشر من رمضان وقيل سبع وعشرين من ربيع الاخر وقيل من رجب وقيل انه كان في شوال وكان ليلا لانه ادل على القرب وسنه صلى الله عليه وسلم خمسون سنة لتبعة الشهيد والسرى والسرى بمعنى وهما للسير وقيل السرى لاوله وسرى لاخره واختار السهيلي ان سرى لازم متعد ترك مفعوله والاسرى والمعراج كانا في على الاصح وبينهما فرق سياتي لان ما ذكر

عنه انمشى امامه وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف فى الاسراء والمعراج هل كانا فى ليلة واحدة ام لا وايهما
كان قبل الاخر وهل كان ذلك فى اليقظة او المنام او بعضه كذا او يقال اسرى به ولا يتعرض لمنام و لا
يقظة على ما فى اوائل الهدى لابن القيم فتصير الاقوال خمسة وكان المعراج مرة او مرات واختلفوا فى زمانه
فقيل فى سابع وعشرين من ربيع الاول وقيل من الاخر وقيل لسبع عشرة خلت من رمضان وقيل
ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووى فى الروضة فى السير وخالف فى الفتوى فقال انها فى
ليلة السابع والعشرين من ربيع الاخر تبعا للقاضى عياض وعن الماوردى انه فى شوال وسياتى اقوال سبعة
فى تعيين السنة الباب الاول اى من الاول فى ثناء الله تعالى اى مدحه عليه واظهار عظيم قدره لديه
اى عنده فى مقام قربه كما يفهم من الايات المتلوة واحاديث النبوية وقال الدلجى اى عنده فى اللوح المحفوظ لتعلم
الملائكة زيادة شرفه وتميزه على غيره اذ هى المراد هنا فليلزم موافقة ونظيمه ... انتهى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى
ثم قال الدلجى الثناء هنا باعتبار غايته فهو اما انعامه بانواعه من تكريم وتعظيم فيرجع الى صفات الافعال واما
ارادة ذلك فيرجع الى صفات الذات والا فهو فى الاصل اما بمعنى الحمد والشكر والمدح او عام فيها او مورد ذلك
كله الجوارح وهو فى حقه محال فيكون مجازا مرسلا لكون العلاقة غير المشابهة ففيه ظاهر اذ الثناء من باب الكلام
وهو فى حقه سبحانه ثابت حقيقة على ما هو عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار
مجاز الغاية بخلاف صفتى الغضب والرحمة لما حقق فى محلهما والله تعالى اعلم خطاب عام وهو احق او خاص
بالسائل كما سبق ان فى كتاب الله العزيز اى النادر فى بابه او الغالب على سائر الكتب بنسخه فى خطابه ايات كثيرة
مفصحة اى موضحة مصرحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم اى المجتبى فى باب الصفاء والوفاء
وعد محاسنه اى بتعداد مكارم اخلاقه وتعظيم امره وتنويه قدره اى رفع شانه وحكمه اعتمدنا منها
اى من تلك الايات على ما ظهر معناه اى من منطوق الدلالات وبان فحواه اى تبين مقتضاه من مفهوم
العلامات على ما له من الكمالات وجمعنا ذلك اى ما ذكر من الاصول فى عشرة فصول الفصل الاول اى النوع
الاول من هذا الباب فيما جاء اى فى كتابه من ذلك اى مما ذكر من الايات مجى المدح والثناء نصب مجى على
المصدر وتعداد المحاسن بفتح التاء اى ومجى تكرار اخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه
على ما نسخة غير مستقيم كقوله تعالى وفى نسخة لقوله باللام وهو غير ملائم بالمراد لقد جاءكم رسول من
انفسكم الاية بدا بها فانها مشتملة على جملة من امتنانه سبحانه وتعالى مما يوجب تعظيم رسوله وتعلى
شانه منها القسم المستفاد من اللام المقرونة بقد الدالة على تحقيق الكلام ومنها الايماء فى جاء الى ان رسولنا
صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان فى الصين لكان الواجب عليكم المأتى اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون
اتيانه فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله وطاعة امره واقباله ومنها تنكير رسول
فانه يشير الى انه رسول عظيم تفخيما لشانكم وتاييدا لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشرى فانكم لن تطيقوا
على التلقين الملكى وليكون ادعى الى متابعته حيث يفعل هو ايضا بمقتضى مقالته ولو كان ملكا لربما قيل ان
القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صنفكم العربى والا لقلتم المرسل اليه عربى والرسول
اليهم اعجمى ثم بقية الاية عزيز عليه ما عنتم اى شديد شاق عليه عنتكم وتعبكم ووقوعكم فى عذابكم
حريص عليكم ان تؤمنوا كلكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم والرأفة اشد الرحمة فذكر الرحيم
تذييل او عكس مراعاة للفواصل لا لكونه ابلغ كما توهمه الدلجى قال السمرقندى بفتح سين مهملة وميم وسكون راء
هو المشهور على الالسنة واما ما ضبطه بعض المحشين كالتلمسانى وغيره بسكون ميم وفتح راء فهو لحن على
ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل الحنفى المحدث المفسر نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندى الفقيه
ابو الليث المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه ابى جعفر الهندوانى وهو الامام الكبير صاحب الاقوال
المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة توفى سنة ثلث وسبعين وثلثمائة له تفسير القران اربع مجلدات
والنوازل فى الفقه وخزانة الفقه فى مجلد وتنبيه الغافلين وكتاب البستان وذكر التلمسانى انه ابو على

واسمه

العزيز بالجر صفة لله او للكتاب لان العزيز معناه
القوى الغالب ويقال عزه اذا غلبه وفى المثل
من عز بز وهو من اسمائه تعالى ويوصف القران
به وهو المراد بالكتاب لانه بمعانيه واعجازه
فان كل كتاب وغلبه واعلم ان من العلم يصدر
به ما يعتنى به من الكلام تقوية وتاكيدا وحثا
على الفاء البال لما بعده تنبيها على انه مما ينبغى
ان يعلم ولا يترك وقد ورد كذلك فى القران
وكلام العرب كقوله فاعلم انه لا اله الا الله ولذا
التزم بعده غالبا ان المؤكدة كقوله فاعلم فعلم المرء
ينفعه ان سوف ياتى كلما قدرا ...

واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى بلدة سمرقند من اهل الظاهر روى عن داود بن على الظاهرى لكن المعتمد هو
الاول وسياتى فى مواضع من كتاب الشفاء حيث روى عنه القاضى بواسطة واحدة والله تعالى اعلم وابو
الليث السمرقندى متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره التلمسانى وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وهو
قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعايشة رضى الله تعالى عنهما وقرا به عكرمة وابن محيصن وغيرهما وفى المستدرك
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قراها كذلك وقراءة الجمهور بالضم وضبطه بعضهم
بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءه بالصيغة المصدرية ويمكن قراءته بالجملة الفعلية ثم رايت فى حاشية
التلمسانى واتيان والجمهور بالضم معظم الناس قال القاضى الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى اى المصنف
اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه اى من الذى وقع به
المواجهة من المؤمنين وغيرهم بهذا الخطاب يعنى جاءكم فمن بفتح الميم موصول وكسر النون فى الوصل لالتقاء الساكنين
والمواجه بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل بجميع الانس بل الجن ايضا على وجه التغليب واما
من اختار المؤمنين فلانهم المرادون فى الحقيقة والمنتفعون بمتابعته فى الطريقة واما من اختار العرب فلما
يدل عليه ظاهر قوله تعالى حريص عليكم ولما يتبادر من قوله انفسكم جنس العرب ولا ينافى ما اخترناه من العموم
فتح الفاء لانه اذا كان اشرف جنس العرب فيكون افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس لما تقرر فى محله
واما من اختار اهل مكة فلما اشار اليه المصنف بناء على قراءة الضم انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه اى
محله ومرتبته بحليته ونعته ويتحققون مكانه اى مكان ولادته ونسبه ورتبته او رفعة قدره
وعلو شانه ويؤيده ما فى نسخة مكانته وهو مخل فى التسجيع لما قبله ملائم لقوله ويعلمون صدقه وامانته
فلا يتهمونه بالكذب فى دعوى رسالته اى ولذا كانوا يسمونه محمد الامين لكمال ديانته وترك النصيحة لهم
اى بترك ارادة الخير لهم لكونه منهم وهو ابعد للتهمة فى ترك النصيحة فى حقهم وانه بالفتح عطف على انه
السابق الواقع مفعولا ثانيا لاعلم ولا يبعد ان يكون مجرور المحل معطوفا على كونه والحاصل انه لم يكن فى العرب
قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المصاحبة كقوله تعالى واتى المال على حبه اى مع رسول
الله ولادة اى قرابة قريبة او قرابة اى بعيدة وهو اى هذا المعنى المستفاد من قوله وانه الخ عند ابن عباس كما
رواه عنه البخارى والطبرانى وغيره اى من المفسرين معنى قوله تعالى الا المودة فى القربى يعنى فى قوله تعالى
قل لا اسئلكم عليه اى على التبليغ اجرا الا المودة فى القربى اى لكن المودة فى القرابة لازمة من الجانبين وانا
لا اقصر فى نصيحتكم وارادة الخير لكم ومحبتكم فيجب عليكم ايضا ان تجتهدوا فى متابعتى ونصرتى ودفع الاذى
عن اهل بيتى وكونه قال الحلبى هو بالرفع لكن الظاهر انه بالجر عطفا على قوله اى لفظ قوله والمعنى وهو معنى
كونه من اشرفهم اى نسبا وارفعهم اى حسبا وافضلهم اى سخاوة ونجادة على قراءة الفتح اى بناء عليها
وهذه المنقبة نهاية المدح اى من هذه الجهة ثم وصفه اى الله سبحانه وتعالى بعد بالضم اى بعد قوله من
انفسكم باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد جمع محمدة بمعنى مدحة كثيرة اى عديدة من حرصه على
هدايتهم اى دلالتهم على العقائد الدينية ورشدهم اى ارشادهم الى ما فيه صلاح امورهم من الاحكام الشرعية
واسلامهم انقيادهم واستسلامهم للحوادث الكونية لقوله تعالى حريص عليكم وشدة ما يعنتهم من الافعال
او التفعيل اى ما يشق عليهم ولا يطيقونه ويضر بهم فى دنياهم واخريهم وعزته عليه اى ومن غلبة
ما يعنتهم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله عزيز عليه ما عنتم وكان الاولى مراعاة الترتيب القرانى
كما لا يخفى بان يقدم قضية العزة على الشدة ثم يقول ورافته ورحمته بمؤمنيهم اى ومؤمنى غيرهم
وفى نسخة بمؤمنهم بصيغة الافراد على ارادة الجنس بطريق الاستغراق لقوله بالمؤمنين رؤف رحيم
والرافة ارق من الرحمة ولعل التفاوت بحسب القابلية والرتبة قال بعضهم اعطاه اى الله تعالى اسمين
من اسمائه رؤف بالاشباع ودونه فمن الاول قول كعب بن مالك الانصارى نطيع نبيا ونطيع ربا
هو الرحمن كان بنا رؤفا ومن الثانى قول جرير يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم

اى على وصف التنكير واما بصيغة التعريف والظاهر انه لا يجوز له اطلاقهما على غيره سبحانه وتعالى ومثله اى
مثل معنى الاية الاولى فى الاية الاخرى قوله تعالى لقد منّ الله على المؤمنين خصوا لكونهم المنتفعين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم الاية وفى الاية الاخرى هو الذى بعث فى الاميين اى العرب الذين غالبهم ما قرأ ولا كتب
رسولا منهم اى اميا مثلهم لكن الامية فى حقه عليه الصلوة والسلام معجزة ومنقبة وفى حق غيره معيبة
الاية تمامها يتلوا عليهم اياته اى مع كونه اميا فهذا اظهر معجزاته ويزكيهم اى من خبائث الاحوال والاعمال
ويعلمهم الكتاب والحكمة اى السنة والشريعة وقوله اى وفى الاية الاخرى قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
الاية اى الى قوله فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالمثوبة وروى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما رواه ابن ابى عمر العدنى فى مسنده فى قوله تعالى من انفسكم قال نسبا اى قرابة
مختصة بالاباء على ما فى القاموس ونصبه على التمييز وكذا قوله وصهرا قال البيضاوى فى قوله تعالى وهو الذى
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر
اى اناثا يصاهر بهن والحاصل انه شريف الجانبين وكريم الطرفين وحسبا اريد به ما يعده الانسان من
مفاخر ابائه من الدين والكرم او المال وقيل الحسب والكرم قد يكونان بمن لا شرف لابائهم والشرف والمجد
لا يكونان الا بهم ليس فى ابائى اى اسلافى من الاب والجد والام والجدة من لدن ادم بفتح لام وضم دال
وسكون نون ويجوز سكون الدال وكسر النون من عند ابتداء زمن ادم عليه السلام الى وجود الخاتم صلى
الله تعالى عليه وسلم سفاح بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قال محشى والاولى ان يقال
المراد به الوطء من غير مجوز لان السرية لا عقد لها والحاصل ان المراد به الزنا او ما لا يجوز وطؤه شرعا
كلنا نكاح اى ذو عقد وكل واحد منا ناكح او قصد به المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغليب والا
فام اسمعيل عليه السلام سرية اللهم الا ان يقال قد اعتقها وعقد بها قال محشى ويروى كلها نكاح وهو
كذا فى نسخة ولعل التقدير كل الجامعة ذات نكاح وفى حديث لما خلق الله تعالى ادم اهبطنى فى صلبه الى
الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى النار فى صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلنى من الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط قال ابن الكلبى وهو محمد بن السائب
ابو النضر المفسر النسابة الاخبارى وترجمته معروفة فى الميزان وغيره كتبت للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
خمسمائة ام لعله اراد به التكثير والا فمحال ان يكون بينهما خمسمائة ام اذ بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين
عدنان احد وعشرون ابا اجماعا وبين عدنان وادم عليه السلام عند ابن اسحق وغيره ستة وعشرون ابا
فيكون بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ادم عليه السلام سبعة واربعون ابا بسبع واربعين اما ولا
يبعد انه عد امهاته وامهات اعمامه وامهات اعمام ابائه الى ادم عليه السلام والله تعالى اعلم فما
وجدت فيهن سفاحا اى ذات سفاح ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية اى من اخذ الاخدان بشهادة
حديث ابن عدى والطبرانى خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد نقل عن اكثر اهل السير كزبير
بن بكار وغيره ان كنانة خلف على برة بعد ابيه خزيمة على عادة الجاهلية فى ان اكبر ولد الرجل يخلف على
زوجته اذا لم يكن منها وهذا مشكل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلنا نكاح ليس فينا سفاح
ما ولدت من سفاح اهل الجاهلية وذكر السهيلى وغيره فى هذا اعذارا منها ان الله تعالى يقول ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب
نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر فى كتاب له
سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة ابيه بعد وفاته وهى برة بنت اد بن
طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف
على زوجة ابيه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما قال وهذا الذى عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال
ومعاذ الله تعالى ان يكون اصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت نكاح وقال من اعتقد غير

هذا

هذا فقد اخطأ وشك فى الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نتقلب فى الاصلاب الزاكية الى
الارحام الطاهرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين اى كما رواه ابن سعد والبزار
وابو نعيم فى دلائله بسند صحيح عنه انه قال من نبى الى نبى حتى اخرجك وفى نسخة صحيحة حتى اخرجتك نبيا
ولا يخفى ان المراد به ان بعض الاباء كانوا من الانبياء وفى الاية عنه وعن غيره معان اخر وقال جعفر بن محمد
اى ابن على بن الحسين بن على بن ابى طالب الهاشمى المدنى المعروف بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن
ابى بكر الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابى بكر وكان يقول ولدت فى الصديق مرتين متفق على امامته
وجلالته وسيادته قال البخارى فى تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفى سنة ثمان واربعين ومائة انتهى وقد اخرج
له مسلم والاربعة وكذا البخارى فى كتابه ادب المفرد علم الله عجز خلقه عن طاعته اى معرفة ما يطلب منهم
فعلا وتركا من طاعته بغير واسطة رسول وبعثه لبيان عبادته فعرفهم بتشديد الراء فاعلمهم ذلك
اى العجز لكى يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته اى الخالص من طاعته بل انما ينالون بالواسطة من
فضله ورحمته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفى قضية ابليس ايماء الى ان كثرة
الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة فاقام الله تعالى بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم فى الصورة اى مباينا
لصنفهم فى السيرة البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا اى واظهره مرسلا اليهم حال
كونه رسولا مصلحا لما بينهم صادقا اى مطابقا قوله فعله وموافقا حكمه خبره وجعل طاعته بنصبهما
اى كطاعة الله تعالى فيما يأمره وينهاه وهو تشبيه بليغ مفيد للمبالغة وهى ان طاعته عين طاعته وكذا
قوله وموافقته موافقته اى فى امر دينه ودنياه فلا يجوز مخالفته فى طريق مولاه كما قال سبحانه فى حقه
فليحذر الذين يخالفون عن امره فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد روى من احبنى فقد احب الله
ومن عصانى فقد عصى الله وكذا قوله سبحانه وتعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا رحمة مهداة على ما رواه الحاكم عن
ابى هريرة رضى الله عنه قال ابو بكر بن طاهر وفى نسخة محمد بن طاهر او محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلى القيسى
وبهذا يعرف انه ليس المراد به عبد الله بن طاهر الابهرى الذى هو من اقران الاشبيلى خلافا لما توهمه التلمسانى
قال العسقلانى هو معافرى شاطبى روى عن ابيه وابن على لعله على الغسانى وغيرهما واجاز له ابو الوليد الباجى
زين الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بزينة الرحمة اى بزيادة الرحمة فكان كونه اى وجوده رحمة
واغرب الدلجى فى قوله فكان كونه موصوفا بالرحمة رحمة وجميع شمائله جمع شمال بكسر وهو الخلق بالضم والمراد
بها اخلاقه الباطنة وصفاته اى الظاهرة من نحو كرمه وجوده رحمة اى الاولى مرحمة لتغاير الاولى والمعنى محل
رحمة نازلة على الخلق اى عامة وخاصة لمن اصابه شىء من رحمته فهو الناجى قال التلمسانى اى الخالص والصواب
المتخلص فى الدارين اى حالا وما لا من كل مكروه اى مغضوب والواصل فيهما اى وهو الواصل فى الكونين الى كل
محبوب وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك
النور اهتدى ومن اخطأ فقد ضل وغوى الا ترى بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرأ بصيغة الغائب
المجهول اى الا تعلم ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة اى ذا رحمة او اريد بها المبالغة للعالمين اى من
غير تقييد للمؤمنين او لامته دون غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرحمة الالهية انها ليست من الامور
العارضية فكانت حياته رحمة ومماته رحمة بل وليس هناك موت بل انتقال من حال الى حال وارتحال من دار
الى دار فان المعتقد المحقق انه حى يرزق كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اى فيما رواه الحارث بن ابى اسامة فى مسنده
والبزار باسناد صحيح حياتى خير لكم وهو ظاهر وموتى خير لكم قال الدلجى بشهادة وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم حيا وميتا انتهى وغرابته لا يخفى فالاظهر ان يقال لانه يعرض على اعمالكم فاشفع فى غفران سيئاتكم وادعو لكم
فى تحسين حالاتكم والمعنى انى متوجه اليكم وارحم عليكم وشفيع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضركم وغائبكم
او التقدير وموتى قبلكم خير لكم فيوافق ما اورده المص بقوله وكما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اى على ما رواه مسلم

والتقلب تفعل من القلب وهو التحول من جهة
الى اخرى وجعل اعلى الشىء اسفله وهو بالمعنى
الاول فى الاية وفيها وجهان اخران غير ما ذكره
ابن عباس احدهما ان المراد تردده فى تصفح احوال
الصحابة فى متهجدهم بعد ما نسخ فرضية قيام
الليل وان بيوتهم مملوة بالذكر والصلوة ولهم
دوى كدوى النحل تصرفك بين المصلين قياما
وركوعا وسجودا ولذا قيل انه لم يذكر صلوة
الجماعة الا فى هذه الاية وعلى هذا اقتصر اكثر
المفسرين وعلى الاول اقتصر الرازى فى اسرار
التنزيل واستدل بها على اسلام اباء النبى صلى الله
عليه وسلم واجداده فقال انه كان ينقل ذرة
من ساجد الى ساجد فدل على ان اباءه
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكونوا مشركين
ويدل عليه ايضا ما ورد فى الحديث من انه
صلى الله عليه وسلم لم يزل ينقل من اصلاب و
ارحام طاهرة

فى الصورة اى جنسه صلى الله عليه وسلم انما هو
بحسب الصورة الظاهرة لا المعنى الباطنى

سفيرا المراد انه اخرجه من العدم والتقدير
الى الوجود الخارجى العينى او من الاصلاب والارحام
والسفير الرسول والمصلح بين القوم والمراد
الاول

اى رسولا

طاعته اى طاع واطاع بمعنى
انقاد وقيل طاع بمعنى انقاد
واطاع بمعنى اتبع الامر ولم يخالف
والضمير الاول للرسول والثانى
لله ويجوز العكس وليس بينهما بعد بحسب المال
لانه لا طاعة لله الا بطاعة رسوله
ولا طاعة للرسول الا بطاعة الله
والمراد الاتحاد الحقيقى لانه لا ينطق عن الهوى

فقد اطاع الله تقدم ان الضمير فى
طاعته طاعته فيهما وجهان وقد
علم هنا ان جعل الضمير الاول لله
يفيد ان طاعة الله منحصرة فى طاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم للتعريف
الطرفين لان المعتبر منها
ما وافق الشرع والشرع
من الرسول صلى الله عليه وسلم
فهو ابلغ الا ان دلالة [illegible] الاية
عليه ليست بظاهرة وتوجيهه [illegible]
ليست له صلى الله عليه وسلم طاعة الا فى معناها
لله بتنزيل الموجود منزلة المعدوم

والصفو جمع الصافى الخالص
وخدمته جمع عباده وطاعته وصفوها خلوصها من الحظوظ النفسية فلا يشوبها ما يكدرها من التقصير

اذا اراد الله رحمة بامة قال الحافظ المزى المعروف رحمة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازى قلت وفى الجامع
الكبير ايضا بلفظ ان الله اذا اراد رحمة بامة قبض نبيها قبلها اى قبل موت جميعها فجعله لها فرطا وسلفا اى
بين يديها كما فى الصحيح وهما بفتحتين اى متقدما وسابقا فانها ما اصيبت بمصيبة اعظم من نبيها واصل الفرط
هو الذى يتقدم الواردين ليهيئ لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم ثم استعمل للشفيع فيمن خلفه ثم تتمة
الحديث على ما فى صحيح مسلم عن ابى موسى مرفوعا واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حى فاهلكها وهو ينظر فاقر
عينيه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وقال السمرقندى اى ابو الليث امام الهدى الحنفى كما ذكره الدلجى رحمة
للعالمين بالنصب على الحكاية يعنى اى يريد سبحانه وتعالى بالعالمين الجن والانس اى المؤمنين بقرينة تقابله بقوله
وقيل لجميع الخلق اى من المكلفين لقوله للمؤمنين رحمة بالنصب ويجوز رفعها اى رحمة خاصة بالهداية وكان
الاولى ان يقال رحمة للمؤمنين بالهداية ليطابق الاية وليوافق ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة
للكافر بتاخير العذاب اى الى العقبى ولا يبعد ان يكون تقديم المؤمن اشارة الى حصر الرحمة المختصة بالهداية له
كما قال الله تعالى هدى للمتقين اى بالدلالة الموصلة التى هى خلق الهداية فى خواص الانسان من اهل الايمان
مع انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطلقة التى هى بمعنى البيان قال ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما اى فيما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم فى تفسيرهما والطبرانى والبيهقى فى دلائله هو رحمة للمؤمنين
والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة اى من انواع العقوبة ومآل هذا القول الى ما قبله
ثم الاظهر ان العالمين يشمل الملائكة ايضا ويدل عليه قوله وحكى بصيغة المجهول وقال الحجازى يروى
ويحكى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة اى المنقسمة على هذه
الامة من نبى الرحمة شىء اى من الرحمة مختصة بك فالاشارة الى موجود فى الذهن اذ الرحمة معنى يوجده الله
تعالى فيمن يشاء من خلقه وفيها يتفاوتون قال نعم كنت اخشى العاقبة اى اخاف من سوء الخاتمة لما وقع
لما وقع ابليس من الزلة فامنت بفتح فكسر وضبط التلمسانى بصيغة المجهول ففى القاموس الامن ضد الخوف امن
كفرح وقد امنه كسمع ائتمنه واستامنه انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول غير ظاهر فى المعنى اذ المراد فصرت امنا
ببركة القران الذى نزل عليك لثناء الله تعالى على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين اى صاحب مكانة مطاع اى
اى بين الملائكة ثم اى فيما هنالك امين اى على امر الوحى وغيره ووجه الاستدلال به انه تعالى حيث مدحه فى محكم
كتابه العظيم واخبر عن حسن حاله للنبى الكريم لا يتصور تبدل حاله ولا تغير ماله ولا يبعد ان يجعل قوله امين
بمعنى مامون العاقبة وقد سنح بالبال والله اعلم بالحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم رحمة لجميع خلق
الله تعالى فان العالمين لا شك انه حقيقة فيما سواه ولا صارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم
من المعلوم انه لولا نور وجوده وظهور كرمه وجوده لما خلق الافلاك واوجد الاملاك فهو مظهر للرحمة
الالهية التى وسعت كل شىء من الحقايق الكونية المحتاج الى نعمة الايجاد ثم الى منحة الامداد وبصره القول بانه
مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين والانبياء عليهم السلام
مقدمته والاولياء مؤخرته وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذى نزل
الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره للملائكة قوله سبحانه وتعالى ومن يقل منهم انى اله
من دونه فذلك نجزيه جهنم ويقويه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق كافة وقد بينت وجه
ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية فى رسالتى المسماة بالصلوة العلية فى الصلوات المحمدية وروى
عن جعفر بن محمد اى الباقر الصادق نعت لجعفر فى قوله تعالى فسلام اى فسلامة من كل ملامة لك اى
لرحمتك من اصحاب اليمين خبر لسلام اى حاصل من اجلهم ولو كان من اعظمهم واجلهم اى بك اى
بسبب وجودك او بسبب كرمك وجودك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم اى بالشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس العليا والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رحمته فى الابتداء
والانتهاء فى الدنيا والعقبى وقال التلمسانى لمحمد روى باللام والباء واللام تعليلية والباء سببية فتكون

كرامته

اذ عوفوا اى عافاهم الله بالعفو عنهم عاجلا

وفى نسخة المؤمنين والمنافقين والكافرين بالجمع والمراد بما خيره لما بعد الموت واما عذاب الدنيا بالقحط وغيره فلا يختص بطايفة وقيل المراد نفى الاستيصال والمسخ والخسف واورد عليه ايضا ان الزنديق سواء الحق فيه او فى الكافر عذابه موخرا ايضا فالظاهر ... وتمييز المنافق باجراء احكام الاسلام عليه ظاهرا او يقال انه اراد فى كل قسم ذكر رحمة مخصوصة من غير تخصيص والامان انسب بالمقام للعموم ثم ذكر ان من رحمة الكافر ايضا الشفاعة له من هول الموقف ورحمته صلى الله عليه وسلم لجميع المخلوقات قاطبة اذ لولاه ما خلقت

كرامته مضافة الى ضمير الفاعل وهو الله سبحانه انتهى والنسخ الصحيحة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المضمر
وهو الظاهر فى المعنى قال الدلجى اى من اجل اكرام الله تعالى اياه فوضع الظاهر موضع المضمر انتهى والاظهر انه التفات من
الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدلجى ان من على هذا زائدة ويجوز ان يكون بمعنى لام التعدية اى بسببك وقع السلام
لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى وكلك تكلف بل تعسف والتحقيق انه اراد
ان الخطاب فى لك للنبى صلى الله عليه وسلم والتقدير فسلامة عظيمة لاجلك وبسببك حاصلة لاصحاب
اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله بك اما بطريق عطف البيان او على سبيل الاستيناف والالتفات فى البيان
وهذا التاويل خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام لك باصحاب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى سلام لك
اى مسلم لك انك منهم او يا محمد انك لا ترى فيهم الا ما تحب من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم
القيمة سلام عليك وقال الله تعالى الله نور السموات والارض اى منورهما كما قرئ به ومظهر ما خلق فيهما او موجد
انوارهما الاية بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اى اقراها او هى معلومة او الى اخرها والمراد ما بعدها وهو قوله
تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الامثال للناس والله بكل شىء عليم وقد اوضحت معنى الاية فى الرسالة المسماة بالصلوة العلية عند قوله اللهم
صل وسلم على نورك الاسنى واعلم ان النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة ويستحيل اطلاقه عليه تعالى الا بتقدير
مضاف ونحوه من نوع تاويل قال كعب وفى نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن ماتع بالمثنات فوق
ادرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم فى خلافة ابى بكر وقيل فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنهما وقيل
ادرك الجاهلية وصحب عمر رضى الله تعالى عنه واكثر الرواية عنه وروى ايضا عن جماعة من الصحابة وروى
عنه ايضا جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن حمص وكان قبل اسلامه على دين اليهود ويسكن اليمن
توفى فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه سنة اثنتين وثلاثين متوجها للغزو ودفن بحمص ويقال له
كعب الحبر ايضا بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه اخرج له البخارى وابو داود والترمذى والنسائى واغرب شارح
حيث قال هو كعب بن مالك الانصارى وابن جبير وهو سعيد بن جبير احد اكابر التابعين والعلماء العاملين
روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره وعنه امم من المحدثين اخرج له الجماعة فى كتبهم الستة وكان اسود
الصورة وانور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين شهيدا فى شعبان
ومما يدل على كماله فى اليقين وتمكنه فى الدين ما روى لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال اعوذ
منك بما استعاذت مريم اذ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال
شقى بن كسير فقال امى اعلم باسمى قال شقيت امك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى فقال
لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت الها غيرك قال لاوردنك حياض الموت فقال اذا اصابت اسمى امى يعنى
اذا كنت شهيدا اكون سعيدا قال فما تقول فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال نبى ختم الله تعالى به الرسل وصدق
به الوحى وانقذ به من الجهالة امام هدى ونبى رحمة قال فما تقول فى الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وانما
استحفظت امر دينى قال فايهم احب اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم لخالقه واشدهم منه فرقا قال فما تقول
فى على وعثمان افى الجنة هما ام فى النار فقال لو دخلت فرايت اهلهما لاخبرتك فما سؤالك عن امر غيب عنك قال فما
تقول فى عبد الملك بن مروان قال فما لك تسالنى عن امرئ انت واحد من ذنوبه قال فما لك لم تضحك قط قال
لم ار ما يضحكنى وكيف يضحك من خلق من التراب والى التراب يعود قال فانى اضحك من اللهو قال ليست القلوب
سواء قال فهل رايت من اللهو شيئا قال لا فدعا بالمزمر والعود فلما نفخ فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرنى
يوم ينفخ فى الصور واما هذا العود فمن نبات الارض وعسى ان يكون قطع فى غير حقه واما هذه المفاشى والاوتار
فان الله تعالى سيبعثها معك يوم القيمة قال فانى قاتلك قال ان الله تعالى وقت وقتا انا بالغه فان اجلى قد
حضر فهو امر قد فرغ منه ولا محيص ساعة عنه وان تكن العافية فان الله تعالى اولى بها قال اذهبوا به فاقتلوه

شقيت

النور من نار ينور اذا انفر ومنه نور للظبية وبه سميت المراة فوضع له لانتشاره او لازالة الظلام فكانه ينفر منه ثم اطلق على الله وعلى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القران كما في هذه الاية وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم لك الحمد نور السموات والارض ومن فيهن والنور كما بينته في عناية القاضي عند الحكماء كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها بسائر المبصرات كما يفيض من النيرات على الاجرام الكثيفة وزعم بعضهم انه اجرام صغار تنفصل من المضيء وتنفصل بالمستضيء كما فصلوه في كتبهم ويقرب من الضوء الا ان الزمخشري قال الاضاءة فرط الانارة فقيل انه جعل الضوء ابلغ من النور لقوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا شهاب

قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له استحفظكها يا حجاج حتى القاك يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال له الحجاج ما اضحكك قال عجبت من جرأتك على الله تعالى وحلم الله تعالى منك ثم استقبل القبلة فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال فحولوه عن القبلة قال فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تحل له دمي ولا تمهله بعدي فلما قتله لم يزل دمه يغلي حتى ملاء اثواب الحجاج وفاض حتى دخل تحت سريره فلما راى ذلك هاله وافزعه فبعث الى الياذوق المتطبب فساله عن ذلك فقال لانك قتلته ولم يهله ذلك ففاض دمه ولم يجد في نفسه ولم يخلق الله تعالى شيئا اكثر دما من الانسان فلم يزل به عن ذلك الفزع حتى منع منه النوم ويقول مالي ولك يا سعيد بن جبير ثم ان بطنه استسقى حتى انشق فمات فلما دفن لفظته الارض وبقي بعد سعيد بن جبير ستة اشهر ونقل ان السجون عرضت بعد موته فوجد فيها ثلثة وثلثون الفا من المظلومين وقد احصى من قتله صبرا فوجد مائة الف وعشرون الفا المراد بالنور اي نوره الثاني هنا اي بتمة هذه الاية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله وقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على انه عطف بيان لما قبله وبهذا يندفع ما قاله الدلجي في قوله هنا اي في هذه الاية من قوله مثل نوره وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضميره لله تعالى وقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان قولهما فهو مناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة بيانية اي مثل محمد الذي هو نور وهو بعيد او لغيرهما فلا تناقض انتهى والاظهر ان يقال المراد بالنور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتقدير مثل نور الله الذي هو مشرق ظهوره ومظهر نوره في عالم الكون بخلقه وامره حسب قضائه وقدره كمشكاة الى آخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انكشف به الحقائق الالهية والاسرار الاحدية والاستار الصمدية وبه اشرقت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات به صلى الله تعالى عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال وفي نسخة وقاله اي بالضمير وهو غير صحيح سهل بن عبد الله هو التستري منسوب الى تستر قال النووي هو بمثناتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدينة بخوزستان وقال التلمساني وتاءاه مضمومتان وقيل بضم الثانية وتفتح وقيل بفتح فقط وقيل بفتح الاولى وبضم الثانية ويقال ششتر بشينين معجمتين من عمل الاهواز وقيل بخوزستان انتهى وفي القاموس تستر كجندب بلد وبشينين معجمتين لحن وسورها اول سور بعد الطوفان وقد روي انه كان صاحب الكرامات ولم يكن في وقته له نظير في المعاملات ولم يزل ينتقل في الرياضات العملية الى ان كان يفطر في كل يوم على اوقية من خبز الشعير بلا ادام فكان يكفيه لقوته درهم واحد في عام وهو مع ذلك يقوم الليل كله ولا ينام واسلم عند وفاته يهودي نيف على السبعين لما راى الناس انكبوا على جنازته وشاهد اقواما ينزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون ويتنزل غيرهم فوجا بعد فوج وقد توفي في سنة ثلاث وثمانين ومائتين المعنى اي معنى الاية كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا الله هادي اهل السموات والارض اي فهم بنوره يهتدون وبظهوره يوحدون ففسر النور بالهادي لان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقدر المضاف ليتعلق كمال هدايته بارباب ولايته ثم قال مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي صفة نوره العجيبة الشان الغريبة البرهان اذا كان اي حين صار مستودعا بفتح الدال اي مودعا في الاصلاب اي اصلاب الآباء واولهم ادم عليه السلام من الانبياء عليهم السلام فنوره صلى الله تعالى عليه وسلم في كل صلب انتقل اليه كمشكاة صفتها كذا اي كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها فيها مصباح اي سراج او فتيلة المصباح في زجاجة اي قنديل من الزجاج الزجاجة كانها الى اخرها فشبه مادة جسده وقالبه في اصلاب الآباء السالفة بالكوة في الحائط التي ليست بنافذة فصح قوله واراد بالمصباح قلبه والزجاجة اي واراد بالزجاجة صدره كانه يعني صدره المعبر به عن الزجاجة كوكب اي نجم دري بضم اوله وتشديد آخره اي مشرق بتلالؤ كانه منسوب الى الدر المضيء وبتخفيف ياء فهمزة نسبة الى الدرء بمعنى الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره

اي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم ... ووقعت كونه في الخ والاصلاب جمع صلب بضم فسكون وقد تضم اللام اتباعا وفيه لغات تقدمت واصل معناه الشديد فسمي الظهر وعظم فيه شهاب

كذا في نسخة وصفتها كذا وكذا كناية عن قوله فيها مصباح اه فانها استعملت كذلك اي صفة نور محمد صلى الله عليه وسلم كصفة نور مشكاة والمشكاة كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها اسم ما لا ينفذ ولا يخرج وقيل معربة من الحبشة وقيل هي القنديل وقيل الفتيلة وقيل معلاقة والمصباح القنديل وقيل الفتيلة ماخوذ من المصباح او الصباحة والسراج الفتيلة شهاب

المشكاة ابدان الاباء والزجاجة اصلابهم والمصباح نوره وقيل المشكاة ابراهيم عم والزجاجة اسمعيل عم والمصباح محمد عليه السلام

ورفع الحجاب بظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمزة ولعله من تغيرات النسب كما يقال في بصري بصري لما فيه من الايمان والحكمة اي من نوره الايمان والاتقان والمراد من الحكمة نور النبوة والايقان على وجه العيان توقد بصيغة المجهول من اوقد مذكرا ومؤنثا وتوقد بصيغة الماضي المعلوم فقراءة التانيث مرجعها الزجاجة وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجة على حذف المضاف من شجرة مباركة اي مبتدئة منشئة من شجرة كثيرة البركة زيتونة لا شرقية ولا غربية اي من نور ابراهيم عليه السلام اذ هو اصل شجرة التوحيد وفصل ثمرة التفريد وضرب بصيغة المفعول والفاعل اي بين وعين المثل بالشجرة المباركة فطوبى لشجرة لها هذه الثمرة فجعل ابراهيم عليه السلام لكونه معدن اسرار عوارف المنافع ومنبع انوار لطائف الشرائع الذين هم اكابر الانبياء عليهم السلام او اتباعهم الاصفياء اذ غالبهم بل كلهم بعده من ذريته فهو شجرة النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة لكثرة نفعها اذ هو فاكهة وادام ودواء ودهن له ضياء والحاصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من ابائه الكرام الى ان ظهر ظهورا نبينا في ظهر ابراهيم عليه السلام اذ صار علما في علم التوحيد ولا سيما في باب التفويض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من الانبياء عليهم السلام كلهم من ذريته وكان اكثرهم في جهة الشام من الارض التي بارك الله تعالى حولها وكان الزيتونة اشارة اليها وقوله لا شرقية ولا غربية اي لا حيث تقع الشمس عليها حينا دون حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة جبل مرتفعة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انمى وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو تابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون في غيرها هذا بطريق العبارة واما بتحقيق الاشارة فايماء الى قبلة اهل التوحيد وكعبة اهل التفريد حيث انها ليست شرقية كقبلة النصارى ولا غربية كقبلة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة الحنيفية اعدل الملل الاسلامية فاهلها متوسطون بين الخوف والرجاء فلا خوف لهم يزعجهم الى بعد القنوط ولا رجاء يخرجهم الى بساط الانبساط وقال بعضهم لا دنيوية ولا اخروية بل جذبة الهية الى مكانة معنوية وقوله يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي المقتبسة من شجرة النبوة تبين بفتح فوقية وكسر موحدة اي تظهر للناس قبل كلامه اي بادعاء النبوة حالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية ولكونه مظهرا اسماء الصمدية كهذا الزيت اي في صفاء ظاهره وباطنه حيث يضيء ولو لم تمسسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة نور على نور كما في اجتماع النار مع ضياء الزيت في كمال الظهور يهدي الله لنوره اي لاجل نوره وبواسطة ظهوره والى حضرة نوره واخذ النور من حضوره من يشاء من خواص اوليائه واكابر اصفيائه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشعار بان ما قبله انما هو مثل للاستيناس ليدرك المعنى في قالب المبنى لكن لا يعقلها الا العالمون العاملون المخلصون الكاملون رضي الله تعالى عنهم وجعلنا بفضله منهم وقد قيل في هذه الاية اي على ما ذكره المفسرون وارباب العربية غير هذا اي غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعاقل تكفيه الاشارة لان الزيادة على العلامة مما تورث الملالة والسامة والله تعالى اعلم وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع نورا اي عظيما مطلقا وسراجا منيرا اي شمسا مضيئة حقا ولعل وجه التذكير انها كوكب والظاهر انه من باب التشبيه البليغ وكون المشبه به اقوى من حيث شهرته ووضوح دلالته العامة للخاص والعام من خلق العالم فقال اي الله تعالى قد جاءكم من الله نور اي لظهور الحق وابطال الباطل واطلق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يهتدى به من الظلمات الى النور وكتاب مبين اي مبين الاعجاز مبين الاحكام بالايجاز وهذا شاهد للمدعى الاول وبيانه ان الاصل في العطف المغايرة وقد تحاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تغايرهما اللفظي وان المراد بهما القران وقد يقال في مقابلهم واي مانع من ان يجعل النعتان للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام والاحوال والاخبار وقال اي الله سبحانه وتعالى مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اي على من بعثناك اليهم بتصديقهم وتكذيبهم او شاهدا على جميع الشهداء من الانبياء عليهم السلام كما يستفاد من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على

اي ما نور ابراهيم اي المراد بتوقد المصباح من هذه الشجرة وصول نور النبوة من ابيه ابراهيم اليه عليهما الصلوة والسلام ابو الانبياء وجد نبينا صلى الله عليه وسلم ودعوته شهاب

كما عرف صدر محمد صلى الله عليه وسلم بالزجاجة وقلبه بالمصباح وما فيه من الايمان والعلم والحكمة بالنور وضوء المصباح الذي تحقق لو توقد من نار هذه الشجرة ووصفها بلا شرقية ولا غربية اشارة الى ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا بل حنيفا مسلما كما فسره به ابن عمر رضي الله عنهما لان النصارى تصلي للمشرق واليهود للمغرب وعلى ما اختاره المص بعد قول سهل لا بد من اعتبار ان التقدير في الاية كمثل نور مشكاة كما قدرنا على قول سهل فقط ما قيل من ان التقدير كمصباح في مشكاة اي كمثل ضوء مشكاة بناء على ان في جانب المشبه قلبا كقوله وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع شهاب

هؤلاء شهيدا وهو وما بعده احوال مقدرة مخبرة بحيازته جميع الجهات المعتبرة ومبشرا ونذيرا اى منذرا ولعل
وجه المعدول رعاية للفواصل وتفنن العبارة فى المحل القابل فهو كثير ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة
والوصلة وللعاصين بالحرقة والفرقة وداعيا اى لجميع الخلق الى الله اى الى دينه وجنته ومقام قربه باذنه اى بامره
وتيسيره وسراجا منيرا يميز بين الحق والباطل فى المعتقدات وبين الحلال والحرام فى المعاملات وبين محاسن الاخلاق
ومساويها فى الرياضات فهو الداعى بالشريعة والطريقة والحقيقة الى مراتب الحقيقة والدرجات العلية عليه افضل
الصلوة واكمل التحية ومن هذا اى الباب او النوع او القبيل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة استفهام
افاد انكار نفى الشرح مبالغة فى اثباته اذ انكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات اى قد شرحناه لك ومن ثم عطف عليه قوله
ووضعنا عنك وزرك اشارة الى المبنى ورعاية للمعنى ومعنى قوله شرح اى وسع بالتشديد والمراد بالصدر هنا القلب
لان الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع اى وسع قلبه لتجليات ربه وتنزلات حكمه بعد ما كاد يضيق صدره
لما ينعكس عليه من غبار غيره لقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى فينا او فى القران او فيك ثم
قال الله تعالى كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه فهذا نهى تكوين كما ان قوله كن امر تكوين فيكون المامور
ولا يكون المنهى وبه ينتفى التكوين ويتحقق التمكين المعبر عنه بمرتبة جمع الجمع بين مناجاة الحق ومناداة الخلق بحيث
لا تحجب الكثرة عن الوحدة ولا عكسه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اى كما رواه ابن ابى حاتم عن عكرمة وابن مردويه
وابن المنذر فى تفسيرهما عنه انه قال شرحه بنور الاسلام وفى نسخة بالاسلام وفى اخرى بالايمان والمعانى متقاربة
البيان اى فسح قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد وتفويض الامر الى المريد المراد والعالم بالعباد فى جميع البلاد
وفيه ايماء الى قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال سهل بنور الرسالة اى شرحه به
خصوصا فلا ينافى ما تقدم عموما وقال الحسن اى ابن ابى الحسن البصرى وهو من افاضل التابعين ولد
لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة
وكانت امه خادمة ام سلمة رضى الله تعالى عنها من امهات المؤمنين فكان اذا بكى فى صغره جعلت ثديها فى فمه
فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار عالما زاهدا يضرب به المثل فى كمال العلم والعمل اخرج له الجماعة فى الكتب
الستة ملأه اى بالهمزة اى ملأ قلبه حكما اى ما يحكم به من الاحكام وعلما اى بجميع ضروريات الانام
وفى نسخة بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فلعله اراد بها السنة وبالعلم ما يتعلق بالكتاب من جهة دلالة المعنى
وقراءة المبنى وقيل معناه الم نطهر قلبك اى من الاستيناس بالناس حتى لا يؤذيك وفى نسخة لا يقبل الوسوا
اى لا يوشوش عليك الموسوس من النفس والشياطين حالة الحضور فى حضرة العيان وهو اتم واعم من تفسير
بعضهم الوسواس بالشيطان والحاصل ان الهمزة للتقرير فى البيان والمعنى قد طهرنا لك الصدر ولذا عطف عليه
قوله ووضعنا عنك وزرك اى اثمك واصله ما يحمل على الظهر ولذا قال الذى انقض ظهرك اى اثقله حتى
ظهر نقيضه ونقيض الظهر صوته قيل اى فى المراد من قوله وزرك ما سلف من ذنبك يعنى من التقصيرات
او اللهوات والغفلات يعنى اى يريد صاحب القيل بهذا القول قبل النبوة لانه كان بعدها فى مرتبة العصمة
وقيل اراد اى الله تعالى به ثقل ايام الجاهلية وهو بكسر المثلثة وفتح القاف ضد الخفة ويجوز تسكينها
تخفيفا وهو لا ينافى ان الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال لانه لا شك ان المراد به نوع من اثقال الاحمال
وهو الواقع فى ازمنة الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور دولة الاسلامية وقبل اعلاء اعلام العلوم
الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى تفاصيل ما يتعلق به على وجه
الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا اى جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اى فهداك هداية كاملة وهدى
بك جميع الامة واما الثقل بفتحتين بمعنى متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بانه صلى الله تعالى
عليه وسلم حال سلوكه وسيره حاملا لامور ثقيلة على ظهره فرفعه الله تعالى عنه حتى تمكن فى مقام
تفويضه وتسليم امره وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة اى من اعبائها فانه من باب التوجه من الحق الى
الخلق وهو مستثقل عند ارباب الولاية الا بعد حصول مرتبة جمع الجمع الذى يزيل التفرقة بالكلية بحيث لا تشغله

الكثرة من الوحدة ولا الوحدة من الكثرة حتى بلغها بتشديد اللام اى حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة
حكاه الماوردى من علماء الظاهر وهو ممن تفقه على ابى حامد الاسفرايني وصنف فى الفقه والتفسير والاصول
توفى سنة خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن على بن حبيب الشافعى والسلمى من علماء الباطن وهو ابو عبد الرحمن بن حبيب
الكوفى سمع عليا وابا موسى وغيرهما توفى فى زمن بشر بن مروان بالكوفة سنة اثنى عشرة واربعمائة وهو بضم
السين وفتح اللام منسوب الى سليم كذا ذكره التلمسانى وهو غير صحيح فانه متناقض الاخر والاول فتامل والصواب
ما ذكره الحلبى بقوله ابو عبد الرحمن السلمى النيسابورى شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم
مولده سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفى فى شعبان سنة اثنى عشرة واربعمائة له ترجمة فى الميزان وقيل عصمناك اى
اى حفظناك من ارتكاب الذنوب فى فعلك ولولا ذلك اى عصمتنا لك لاثقلت الذنوب ظهرك وهذا معنى بديع
حكاه السمرقندى اى ابو الليث وبقى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم اى ابن سليمان الاموى مولاهم
الكوفى احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفى سنة ثلاث ومائتين بالنبوة اى رفعنا لك ذكرك بسبب النبوة
بين الملائكة او النبوة المقرونة بالرسالة بين جميع الامة او بالنبوة الروحانية المختصة قبل خلقة ادم بين ارواح المرسلين
والملائكة المقربين وقيل اى فى معناه اذا ذكرت ذكرت معى وسياتى ان هذا حديث مرفوع قيل فى قوله كذا بالاضافة
الى الضمير اى فى قول القائل والاظهر ان يقال فى قول لا اله الا الله محمد رسول الله كما فى نسخة وهو مجرور كما هو ظاهر
واغرب الحلبى حيث تبع ضبط بعضهم بالرفع وحاول وجهه بما لا طائل تحته ولعله مبنى على انه وجد فى نسخة
قول بلا حرف الجر وقيل فى الاذان والاول اعم ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره انه جعل ذكره ذكره كما جعل
طاعته طاعته ولا مقام فوق هذا فى الرتبة وهو تشبيه بليغ يمنع الاتحاد القائل به اهل الالحاد قال القاضى ابو الفضل
اى المصنف هذا اى ما ذكر فى هذه السورة من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر تقرير اى تثبيت
وتمهيد من الله جل اسمه اى عظم اسمه فضلا عن مسماه لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم نعمه
لديه اى دال على عظمة نعمه السابقة الظاهرة والباطنة له عنده سبحانه وتعالى وشريف منزلته اى قربه
ومرتبه عنده اى عنديته المعبر بها عن المكانة وكرامته اى وعلى شريف اكرامه واعظامه عليه سبحانه
وتعالى بان شرح قلبه للايمان اى الكامل الايقان والهداية اى الموصلة الى مقام الاحسان وهداية افراد
الانسان الى مراتب حقايق الايمان ووسعه بتشديد السين اى وجعل قلبه وسيعا لوعى العلم اى حفظه
وحمل الحكمة اى تحمل ما يحكم العلم به من امر النبوة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه بتشديد الغين اى
جعله مبغوضا لسيرها بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الى الجاهلية اى لقواعدها وكان الظاهر ان يقول وبغض
سيرها اليه ولعله من باب القلب على قصد المبالغة واما ما ضبط بصيغة المصدر فى بعض النسخ فلا وجه له
اصلا لا نوعا وفصلا وما كانت عطف على سيرها اى لما كانت الجاهلية عليه بظهور دينه متعلق برفع
اى بغلبته او دينه وتعليته على الدين كله اى على الاديان جميعا وحط اى وضع الله تعالى عنه عهدة اعباء
الرسالة والنبوة اى تكليف ثقلهما وحملهما وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة والايصال الى الخلق
وهو منزلة الرسالة وهو امر صعب الا لمن وفقه الله تعالى وقواه ومنه قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا
والاعباء بفتح الهمزة جمع عبء بكسر فسكون فهمز لتبليغه باللام وفى نسخة بالباء ومآلهما واحد اذ اللام
تعليلية والباء سببية اى لابلاغه صلى الله تعالى عليه وسلم للناس ما نزل اليهم اى متلوا كان او غيره
من امر ونهى ووعد ووعيد وهذا مقتبس من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
وتنويهه اى ولرفعه قدره المشعر بعظيم مكانه اى مكانته وشانه وجليل رتبته اى عظيم مرتبته ورفعه
اى لرفع الله تعالى ذكره وفى نسخة ورفعه ذكره ويروى ورفع ذكره وقرانه اى ولجمع الله تعالى اى كلامه
باسمه وحكمه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله تعالى ذكره فى الدنيا والاخرة اى رفعة حسية ومعنوية
فليس خطيب اى فوق منبر ولا متشهد اى عند ايجاد الايمان او تجديد الايقان ولا صاحب صلوة اى فى قعدة
الاخيرة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اى عبده ورسوله وان الاولى مخففة من المثقلة

والسلمى بضم السين المهملة وفتح اللام منسوب لسليم بالتصغير وهو ابو عبد الرحمن السلمى صاحب الحقايق واسمه محمد ابن الحسين بن موسى النيسابورى شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ولد سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفى فى شعبان سنة اثنى عشرة واربعمائة شهاب

بالنبوة يحيى ابن ادم ابن سليمان الاموى مولاهم الكوفى ابو زكريا احد الاعلام الذين اخرج لهم اصحاب الكتب الستة وقد وثقه ابن معين وغيره وتوفى سنة ثلاث بعد المائتين وروى عنه احمد بن حنبل وغيره ومن فسر رفع الذكر بالنبوة فسر الصدر عنده اما مفسر بالرسالة او المراد قبولها او يفسره بغير ذلك ولذا فيه كلام سنبينه ولا يلزم من رفعه صلى الله عليه وسلم بالنبوة تفرده بها عن غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ يكفى رفعه على من فى عصره وقيل المراد بالنبوة ما سبق بها سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى الازل وادم عليه الصلاة والسلام بين الماء والطين حيث اخذ الميثاق على من ادركه صلى الله عليه وسلم منهم اتبعه ولا دليل عليه فى كلام المص اقول هذا كلام شراح الكتاب ولا يحتاج اذا لم نقل المراد سواء تعلقت الباء برفع او بذكر انه اشرف ذكره صلى الله عليه وسلم حيث خاطبه بيا ايها النبى ويا ايها الرسول فعظمه وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهو المذكور فى شرح الكشاف اما اذا قلنا بذلك فلا يحتاج اليه ولكن هذا غير ما ذكره المص عندهم ولا وجه له شهاب

بظهور متعلق بشرح وقيل برفع وقيل الباء للمصاحبة بمعنى مع والظهور بمعنى الغلبة عليه حيث خمد اهله وبطل حكمه ولذا تعدى بعلى واصله ضد الخفا والدين للجنس الشامل للاديان ولذا اكده بكل شهاب

وحط بمعنى الحط التنزيل وهو قريب من الوضع فهذا اشارة لتفسير قوله ووضعنا عنك وزرك والرسالة والنبوة غير محتاجة للبيان لاشتهارها والاعباء بالمد كالاحمال والاثقال وزنا ومعنى جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة والعهدة بضم فسكون فعلة من العهد وله معان منها الامان والموثق والذمة شهاب

الوزر الحمل الثقيل ووضعه ازالته عنه لانه اذا تعدى بعلى كان بمعنى التحميل واذا تعدى بعن كان بمعنى الازالة وقال ابن عبد السلام فى مجاز القران شبه اسقاط مواخذته بما سبق النبوة باسقاط ثقل الاحمال الثقيلة والوزر يكون بمعنى الذنب ايضا والانقاض حصول النقيض وهو صوت فقرات الظهر وقيل صوت الجمل او الرحل او المركوب شهاب

ايام الجاهلية هى زمن الفترة بعد عيسى صلى الله عليه وسلم الى البعثة ونقلها عدم رضاه بما هم عليه من الشرك وعبادة الاصنام والحروب والمقاتلة للحظوظ النفسانية وغير ذلك مما تستقبحه صلى الله عليه وسلم لسلامة فطرته شهاب

وتنويهه بالجر معطوف على قوله لتبليغه لان تعظيمه اليه له ورفع ذكره له يروح قلبه ويسره

وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه كما فى صحيح ابن حبان ومسند ابى يعلى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتانى جبريل عليه السلام فقال ان ربى وربك يقول تدرى اى اتدرى كما فى نسخة صحيحة كيف رفعت ذكرك قلت وفى نسخة فقلت الله ورسوله اعلم الظاهر ان قوله ورسوله سهو قلم وان وقع فى نسخة زيادة يعنى جبريل فانه لا يلايم المقام قال اى الله سبحانه وتعالى اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطاء هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمى الزاهد البغدادى احد مشايخ الصوفية بالعراق كان قانتا مجتهدا فى العبادة لا ينام من الليل الا ساعتين ويختم القران فى كل يوم وله احوال ومعارف وكرامات سنية مات سنة تسع وتسعين وثلثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى والحاصل انه قال معنى رفعنا لك ذكرك جعلت تمام الايمان بذكرى معك وفى نسخة بذكرك معى وهو الاظهر فلا يصح ولا يعتد به شرعا ما لم يتلفظ بكلمتيه اقرارا بحقية وحدانيته تعالى وحقية رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بهما فى صحته من قادر وبه قال الجمهور والحق ان اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه فى الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فمن آمن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله تعالى وكان تاركا للافضل كذا ذكره الدلجى وفيه ابحاث ليس هنا محلها وقال اى ابن عطاء ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى اى نوع ذكر من اذكارى فمن ذكرك ذكرنى اى فكانه ذكرنى وهو قريب مما قدمناه وقال جعفر بن محمد الصادق بالرفع لا يذكرك احد بالرسالة اى بالارسال للعبودية الا ذكرنى بالربوبية اى بتوحيد الالوهية واشار بعضهم كالماوردى بذلك اى بقوله ورفعنا لك ذكرك الى مقام الشفاعة فانه يظهر رفعه فى تلك الحالة على جميع البرية لا يمنع من ارادة الجمع ومن ذكرى جار مجرور ومصاف معه تعالى اى مع ذكره ان قرن بفتح ان المصدرية طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم بطاعته سبحانه وتعالى واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول كان الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول وربما يقال الاية الاولى هى الاولى للدلالة على الاتحاد فى المدعى بحسب المعنى وامنوا بالله ورسوله كما فى نسخة بجمع بينهما اى من غير اعادة العامل بواو العطف المشركة بتشديد الراء وفى نسخة بتخفيفها اى الجاعلة المعطوف مشتركا فى المعطوف عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه وهو لا ينافى ان بينهما تفاوتا فى المرتبة حيث ان الايمان بالله تعالى يقتضى الاصالة والايمان برسوله يوجب التبعية ولا يجوز جمع هذا الكلام فى غير حقه اى فى حق احد غير حقه عليه الصلوة والسلام اى ممن لا يكون فى مرتبته من وجوب الايمان والاسلام والا فيقال امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وامثاله وكان الاظهر ان يقال ولا يجوز لاحد غير الله سبحانه ان يجمع هذا الجمع فى الكلام كما يدل عليه استدلاله بالاحاديث الواردة عنه عليه الصلوة والسلام حيث قال حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجيانى بفتح الجيم وتشديد التحتية نسبة الى بلد باندلس مات سنة ثمان وتسعين واربعمائة له كتب مفيدة فى تقييد الالفاظ وغيرها الحافظ وهو فى اصطلاح المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث فيما اجازنيه وقرأته على الثقة اى المعتمد وهو ابو على بن سكرة الصدفى او غيره من مشايخه عنه اى مرويا عن الجيانى وقد اجازه وكان يمكنه السماع منه وقال اى الجيانى فى الاجازة او الراوى عنه فى القرائة حدثنا ابو عمر النمرى بفتحتين وقد سبق انه الحافظ ابن عبد البر قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة سبق ذكره حدثنا ابو داود السجزى بكسر مهملة وسكون جيم فزاى معجمة نسبة الى سجستان بكسر اوله وقيل بفتحه على غير قياس وهو اقليم ذو مداين بين خرسان والسند وكرمان حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الباهلى الطيالسى خرج له الجماعة الستة قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع وعشرين ومائتين حدثنا شعبة هو ابن الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة مائة وستين عن منصور اى ابن المعتمر ابو عتاب السلمى توفى سنة احدى وثلثين ومائة عن عبد الله بن يسار بتحتية مفتوحة وسين مهملة هذا هو الجهنى الكوفى اخرج له ابو داود والنسائى وهو اخو سليمن وسعيد توفى عام احدى مائة وثلاثين عن حذيفة اى ابن اليمانى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اسنده المص هنا من طريق ابى داود ورواه ايضا النسائى وابن ابى شيبة قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان اى مع

الاستثناء من اعم الاعم الاحوال والجملة التى بعد الا حالية ولا حاجة لتقدير قد معها كما ذكره النحاة والربوبية صفة مصدر منالوب وهذه الياء يسمى الى المصدر به ولابد معها من تاء التانيث وفى هذه الابحث ذكرناه فى رسالة المصدرية شهاب

وقوله اجازنيه يعنى انه روى عنه بالاجازة وان كان يمكنه السماع منه فذكر ان روايته عنه بواسطة قال السيد رحمه الله وتوقف مثل المص رحمه الله الشخص بخروجه عن حكم المجهول وايهام التعديل فيه خلاف فى كتب المصطلح فمنهم من قبله بناء على الاحتجاج بالمرسل ومنهم من قال لا يكتفى ومنهم من فرق بين تعديل العالم وغيره كقولك اخبرنى الثقة شهاب

اعاد الفعل بصريحه فكيف مع حذفه وتقديره لتوهم الاشتراك فى معية المشية وان كان الواو مفيدة لمطلق الجمعية والاشتراك لا شك انه من الاشتراك وفلان يشمل جميع الخلق ولو من الانبياء عليهم السلام والاصفياء ولكن اى يجوز له ان يقول ما شاء الله ثم شاء اى فلان على ما فى الاصول المصححة اى متابعة لمشيته وموافقة لارادته لان المشية ولو تاخرت تاثيرا فى قضية فان ما شاء الله تعالى كان سواء شاء او ابى فلان وما لم يشا لم يكن سواء شاء او ما شاء فلان مع ان العبد لم يكن له مشية الا بعد تعلق مشية الله تعالى بمشيته كما قال سبحانه وتعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله قال الخطابى بفتح معجمة وتشديد مهملة هو الامام الحافظ ابو سليمن البستى نسبة لجده ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب كان اماما كبيرا تفقه على القفال وغيره توفى ببست سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ارشدهم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب اى الواجب مراعاته من جهة الرب فى تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه واختارها قال الحجازى ويروى واحتازها بمهملة وزاى والظاهر انه تصحيف اى واختار العبارة فى تغييرها التعبير بها بثم التى هى للنسق بفتحتين اى العطف بالترتيب والتراخى اى المهلة فى الوجود والرتبة بخلاف الواو التى هى للاشتراك وهو قد يكون بالمعية والقبلية والبعدية وبخلاف الفاء التعقيبية ومثله اى مثل الحديث المتقدم فى النهى الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قيل هو ثابت بن قيس بن شماس فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد بفتحهما وبكسر الثانى بمعنى اهتدى ومن يعصهما اى الله ورسوله فقد غوى كما فى نسخة صحيحة اى ضل عن طريق الهدى فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم اى من هذا المجلس او قال اذهب اى فانك قليل الادب والحديث اخرجه النسائى فى اليوم والليلة وابو داود فى الادب ورواه مسلم ايضا قال ابو سليمن اى الخطابى كره اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منه من الخطيب الجمع بين الاسمين بحرف الكناية ماخوذ من الكنى وهو الستر وهو تعبير كوفى بمعنى الضمير الماخوذ من الضمور والضمار الذى هو الخفاء ويقابلهما الظهور والظاهر هو ضد المضمر وهو تعبير بصرى لما فيه اى فى الجمع بينهما بالكناية من التسوية اى توهمها المقتضى للشرك بهما وفيه ان توهم التسوية موجود ظاهرا فى المضمر ايضا مع انه طاعتهما وعصيانهما متلازمان فى ترتب الهداية والغواية كما يشير اليه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضمير الشامل لكل منهما وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم من ان يقابل بمرتبة مخلوق وان كان تشرف وتكرم ولذا قال النووى الصواب ان سبب النهى والذم هو ان الخطيب شانه الايضاح واجتناب الرمز والاشارة لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد فى مواضع منها قوله عليه الصلوة والسلام ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومما يقوى كلام النووى ان كلام الخطيب جملتان مستقلتان وذهب غيره اى غير الخطابى واراد بعضهم الى انه انما كره له الموقوف اى الوقف على يعصهما الوصح هذا الوقف سواء اتى بعده بقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فانه مقصر لا محالة لعدم تمام الكلام ونظام المراد ووجود الايهام وقول ابى سليمان اى الخطابى اصح اى من قول القائل السابق لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر اى فى هذا الحديث الوقف على يعصهما وان قد عرفت الاحتمالين ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والاثبات مقدم على النفى وقد اختلف المفسرون للقران واصحاب المعانى اى من ارباب البيان فى قوله تعالى ان الله وملائكته الاكثر على النصب عطفا على اسم ان يصلون على النبى هل يصلون اى جملتها باعتبار كناياته العائدة راجعة على الله تعالى والملائكة جميعا وخبريتهم مشتركة بينهم فى ضمير واحد ام لا اى بل هى راجعة الى الملائكة فقط ويقدر لله تعالى عامل اخر لتغاير الصلاتين فاجازه اى الرجوع اليهما بعضهم اى ممن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين فى اطلاق واحد فان الصلاة من الله تعالى انزال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والدعوة ومنهم الشافعى واتباعه ومنعه اخرون اى منع رجوعها اليهم لعلة التشريك اى بين المعنيين ومنهم ابو حنيفة واشباعه ولاجل توهم الاشتراك فى الفعل واجازه الاولون لظهور المغايرة عند ارباب العقل ونهى الخطيب انما كان لتركه الاولى الذى هو كمال شان الخطبة من الايضاح واجتناب الرمز

ارشده دله وهداه لما فيه الرشاد والصلاح وفى المصباح عن ابى زيد يقال ارشده اليه وله وعليه والادب رياضة النفس ومحاسن الاخلاق وفعله ادبه وادبه ومنه ادبه تأديبا اذا عاقبه على اسائة لانه يدعوه الى حقيقة الادب اى دلهم على رعاية الادب فى كلامهم هذا واما الادب المعروف بين الناس ومنه العلوم الادبية فاصطلاح لم يره فى كلام العرب العربا والمشية الارادة والفرق حنفية بينهما كما فصلوه فى الاصل والفرع لكنهما متقاربان معنى وليس هذا محل تحقيقه وقال ابن عطا الادب الوقوف مع المستحسنات شهاب

وخصوا اى البعض الاخرون الضمير اى فى يصلون بالملائكة وقدروا الاية اى هكذا ان الله يصلى وملائكته يصلون اى جعلوا خبر الثانى دليلا على خبر الاول كما فى نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف والمحققون يجعلونه من باب عموم المجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التكريم والاولى عندى ان يقال الضمير راجع الى الكل والمعنى يثنون عليه فالله تعالى عند الملائكة المقربين وفى كتابه المبين على لسان جبريل الامين والملائكة فيما بينهم لاسيما اذا قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب حينئذ تعظيمه لديهم وثناؤه عليهم وهذا المعنى لغوى حقيقى على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلاة هى الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن الثناء هذا وقراءة ابن عباس ورويت عن ابى عمرو وملائكته بالرفع اما عطفا على محل اسم ان او مبتدا خبره محذوف وهو مذهب البصريين وقد روى عن عمر رضى الله تعالى عنه قال الديلمى ولم ادر من رواه انه قال اى مخاطبا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم من فضيلتك عند الله اى من جملة فقال فى حكمه ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال الله تعالى والظاهر انه ليس من قول عمر وعطفه عليه لقربه منه [illegible] قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الايتين يعنى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالاية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة الرسول كاطاعة الله تعالى وقوله تعالى فان تولوا اى اعرضوا او تعرضوا عن كل من اطاعة الله او اطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المؤمنين المطيعين واما الاية الاولى فهى فى رتبة مقام المحبوبية اولى حيث جعل متابعة حبيبه شرط التحقق محبته ثم رتب على محبته المقرونة باتباعه محبة ثانية مجازة من الله سبحانه وتعالى على محبتهم فمتابعتهم له محفوفة بمحبتين لله تعالى سابقة ولاحقة ازلية وابدية علمية وتنجيزية بل المحبة الاولية هى التى اوجبت المحبة الاخرية كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه والحاصل انه تعالى سد باب المحبة على جميع الخلق الا بملازمة باب الحبيب ومتابعة اداب الطبيب الجامع بين المرتبة المحبة والمحبوبية والمريدية والمرادية والطالبية والمطلوبية والسالكية والمجذوبية فابواب ارباب الهدى سدت الا سدته ومن جاء هذا الباب لا يخشى الرد ثم المحبة ميل نفس الى ما فيه كمال يحملها على ما يقرب اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل كمال فى نفسه او غيره انما هو من الله تعالى وبه واليه لم يكن حبه الا له وفيه وذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها بارادات اشبه منها لادراكات فسرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم فى الدنيا وحسن ثوابهم فى العقبى وروى اى جماعة كابن المنذر عن مجاهد وقتادة انه لما نزلت هذه الاية اى قل ان كنتم تحبون الله قالوا اى بعض الكفار ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا اى ربا ذا رحمة كما اتخذت النصارى عيسى عليه السلام حنانا ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا وقيل محبا وقيل متمسحا به ومنه قول ورقة بن نوفل حين مر ببلال وهو يعذب والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا اى لاجعلن قبره موضع حنان اى مظنة رحمة من الله تعالى فاتمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم ومسبة عند الناس راجعة اليكم فانزل الله عز وجل اى بعد تلك الاية قل اطيعوا الله والرسول تاكيدا للمتابعة فقرن طاعته بطاعته رغما لهم بفتح الراء وهو الاشهر غيظا لانوفهم وكرها لالوفهم ففى القاموس الرغم الكره ويثلث واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه بالكسر اذا الصق بالرغام فالمعنى الصاقا لانوفهم بالتراب جزاء لانفتهم عن ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجناب على وفق الكتاب واداب رب الارباب لاولى الالباب وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى فى ام الكتاب اى اصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من الثناء على الله تعالى والتعبد له والاستعانة به وطلب الهداية اليه والوعد والوعيد منه وهى سورة الفاتحة الخاتمة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم اى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل فى الاية وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيه دخولا اوليا بالامرية فقال ابو العالية

والحسن

١٧

والحسن البصرى اما الحسن بن ابى الحسن البصرى فقد تقدمت ترجمته مجملة واما ابو العالية فهما اثنان تابعيان من اهل البصرة فاحدهما ابو العالية الرياحى بكسر الراء وبالتحتية واسمه رفيع بن مهران اسلم بعد عامين من موت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن عمر وابى وابن عباس وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفى سنة تسعين والثانى ابو العالية البراء بفتح موحدة وتشديد راء بعده همزة واسمه زياد روى عن ابن عباس وغيره وروى عنه ابو السختيانى وغيره اخرج له الشيخان والنسائى والثانى بالكنية اشهر والمراد هنا الاول وله تفسير وكان ابن عباس يعظمه ويجلسه معه على السرير ويفرش الصراط المستقيم بالنصب على الحكاية وهو اولى من الرفع المبنى على الاعراب بالابتدائية هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه رضى الله تعالى عنهم بشهادة حديث خير القرون قرنى وحديث اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الا بتقدير وهو طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اتباعه او يحمل عليه مبالغة كرجل عدل فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه لكمال اتباعه عين الطريق فى عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حسى فليس المراد الا انه طريق معنوى لمن تبعه اوصله الى مطلوبه وبلغه الى محبوبه حكاه اى روى هذا التفسير عنهما اى عن ابى العالية والحسن ابو الحسن الماوردى تقدم ذكره ورواه فى المستدرك عن ابى العالية وصححه وحكى مكى عنهما نحوه اى بمعناه لا بلفظه ومكى هذا هو ابو محمد مكى بن ابى طالب القيسى اصله من القيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر فى علوم القران والعربية كثير التاليف فى علم القران توفى سنة سبع وثلثين واربعمائة بقرطبة وقال اى مكى هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ولعل وجه تخصيصهما انهما مما اتفق الامة على حقيتهما وجلالتهما وعلى ثبوت احكامهما بمحض بقية الصحابة فى مجالسهما فكان اقوالهما وافعالهما بمنزلة الاجماع التقريرى او السكوتى بخلاف من بعدهما فانه وقع الاختلاف فى امورهم من حيث تنكير بعض الصحابة وتقرير اخرين منهم فى شانهم ولا عبرة بطعن كلاب اهل النار من المبتدعة الرافضة طريق الابرار الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم وحكى ابو الليث السمرقندى مثله اى مثل المحكى السابق فى الصراط المستقيم عن المكى راويا له عن ابى العالية فى قوله تعالى عز وجل اى فى تفسير قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم اى انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحباه ومالهم واحد لان الثانى بدل او عطف بيان للاول قال اى قال ابو الليث فبلغ ذلك اى فوصل تفسير ابى العالية هذا الحسن اى البصرى من عاصم فقال صدق والله اى فى البيان ونصح اى الامانة فى هذا البيان وحكى الماوردى ذلك اى القول المذكور ابو العالية فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المدنى روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه له تفسير وقد اخرج له الترمذى وابن ماجة ووالده زيد يروى عنه البخارى بواسطة وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم اى بعض العارفين فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك اى تمسك بالعروة الوثقى انه اى العروة وتذكيره باعتبار خبره وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذ من وثق به نجا ومن تبعه اهتدى وقيل المراد بالعروة الاسلام وقيل شهادة التوحيد والمال متحد عباراتنا شتى وحسنك واحد وقال سهل اى التسترى فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال اى سهل نعمته بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويروى نعمته محمد صلى الله عليه وسلم والاول هو الصحيح لعدم صحة الحمل فى الثانى اللهم الا ان يقال التقدير نعمته نعمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والاضافة الى الجلالة نظر الى الحقيقة والاصالة والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم لصدورها عنه خالصة علينا لا يحصى عد انواعها اجمالا فضلا عن افرادها تفصيلا وقال الله تعالى والذى جاء بالصدق اى بالحق المطابق للواقع وصدق به اى جمع بين مجئ الصدق واتيان التصديق اولئك هم المتقون اى فى التحقيق وجمع المشار اليه بالنظر الى معنى الموصول الجنسى المفيد للعموم فالمراد بهما

اول الاية فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد الخ والطاغوت ما يعبد من دون الله وحيز الشيطان وفى وزنه واشتقاقه كلام فى التفسير والاستمساك مبالغة فى التمسك يقال امسك وامسك وتمسك واستمسك بمعنى العروة فى الاصل النبات الثابت فى الارض ويقال لما تعقد فى الحبل ليدخل فيه اليد المتمسك ومنه عروة القميص الكوز ثم استعيرت لكل ما يعتصم به ويلتجا اليه والوثقى فعلى من الوثاقة وهو الاحكام والشد والوثيج الربط المحكم الذى لا انفصام له اى لا انقطاع ولا انفصال فاذا اريد بها النبى صلى الله عليه وسلم فهو استعارة

الانبياء عليهم السلام او نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والجمع من حيث انه العدد الاكمل للتعظيم او المراد هو
وامته وهذا اظهر فى باب التكريم الايتين فيه ان البقية ليس لها دخل فى القضية اكثر المفسرين على ان الذى
جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى لان الكلام فيه فالمراد هو وحده او ومن معه من الانبياء
عليهم السلام او وامته من الاصفياء وقال بعضهم وهو الذى صدّق به وهو الظاهر لعدم اعادة الموصول
وقرأ صدَق به بالتخفيف اى وهو يؤيد انه هو الذى صدق لان الثانى متعين فيه وقال غيرهم الذى
صدّق به المؤمنون وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الاصول وقيل ابو بكر رضى
الله تعالى عنه اى واتباعه او جمع لتعظيمه وقيل على رضى الله تعالى عنه اى واشياعه او جمع لتكريمه
والاظهر ان تفسير الجمع بهما لارادة امثالهما وخصا بالذكر لانهما اول من وقع منه التصديق على خلاف
بين المرتضى والصديق وقيل غير هذا من الاقوال ومن جملتها ما اشرنا اليه فى سابق الحال وعن مجاهد اى
ابن جبر بفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبير بالتصغير روى عن ابى هريرة وابن عباس رضى الله تعالى
عنهم وعنه قتادة وابن عون كان اماما فى القراءات والتفسير حجة فى الحديث قال كان ابن عمر ياخذ لى بركابى
ويسوّى على ثيابى اذا ركبت قيل انه راى هاروت وماروت وكاد يتلف اخرج له الستة فى قوله تعالى الا
بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه اى بما يذكر ويروى عنه وعن اصحابه مما
يفيد من الدلالات اليقينية والافادات العلمية فى الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس
او بمجرد ذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمئنان
والسكينة **فصل الثانى** فى وصفه تعالى وفى نسخة فى وصفه له تعالى وهو خطاء فاحش بالشهادة
وما يتعلق به من الثناء والمدح والكرامة المراد بالشهادة شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم بالتزكية للامة
او بالتبليغ للانبياء عليهم السلام فى موقف القيمة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله وما يتعلق به اى بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص
ببعضه وفى نسخة صحيحة وما تعلق بها والمتبادر انها ترجع الى الشهادة والتحقيق انها المعنى ما المبين بما
بعدها قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا اى على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم
وضلالهم يوم القيمة او شاهدا لله بالوحدانية او مشاهدا له بالصمدانية ومبشرا اى للمؤمنين بالجنة
والوصلة ونذيرا اى منذرا ومخوفا للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منذر الى نذير مراعاة
للفاصلة او تفننا فى العبارة ولذا لم يقل بشيرا مع انه بمعنى مبشر الاية وتمامها وداعيا الى الله اى الى
الاقرار به وبتوحيده باذنه اى بتيسيره او بامره وهو قيد لجميع ما تقدم لا للدعوة وحدها كما يستفاد
من البيضاوى والله تعالى اعلم وسراجا منيرا اى يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره
ما يتخلص به عن الضلالة جمع الله تعالى فى هذه الاية اى بعد ما تعلق به عين العناية وتحقق له كمال
الرعاية ضروبا اى انواعا واصنافا من رتب الاثرة بضم راء وفتح تاء جمع رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة
المخصوصة والاثرة محركة وبالضم وبالكسر ما يستاثر به على غيره والاثرة بضم المكرمة المتوارثة كالمأثرة
على ما فى القاموس وقال النووى بالفتحتين هو الافصح وجملة اوصاف اى وجمع له نعوتا جملة او كثيرة
من المدحة بكسر الميم اى الثناء والذكر الحسن واذا فتح الميم فقلت المدح فجعله اى الله تعالى شاهدا على
امته لنفسه اى لذاته الشريفة بابلاغهم الرسالة من اضافة المصدر الى مفعول اى بابلاغه اياهم
ما يتعلق بامر الرسالة وهى اى هذه الخصلة التى هى الشهادة لنفسه على الامة بدون البينة من
خصايصه عليه الصلوة والسلام اى حيث لم يجعل غيره شاهدا بنفسه لنفسه على امته فان الانبياء
عليهم السلام اذا جحدت اممهم بتبليغهم اياهم فشهدوا لانفسهم به فان الله تعالى يطالبهم بالبينة
وهو اعلم فتشهد لهم به فتقول اممهم لنا بم عرفتم ذلك فنقول باخبار الله تعالى لنا فى كتابه فيسال
الله تعالى نبينا عنا فيزكينا بشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وكفى بها حاكما على كون الاجماع

حجة

حجة ومبشرا لاهل طاعته اى بالثواب العظيم ونذيرا لاهل معصيته اى بالعقاب الاليم وداعيا الى توحيده وعبادته
اى من الدين القويم وفى اصل الدلجى وداعيا الى الله باذنه على وفق الاية اى بتيسيره وتسهيله وسراجا منيرا اى
مضيئا يهتدى به للحق بصيغة المجهول اى يهتدى الخلق به الى الحق كما يهتدى بنور السراج نور الابصار والى
صراط مستقيم حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب بفتح مهملة وتشديد فوقية فموحدة قال الحجازى
ليس للقاضى عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما روى عن ابى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عتاب انتهى
وكذا قال التلمسانى هو عبد الله بن محمد بن عتاب سمع منه القاضى فى رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلانى
هو مسند الاندلس فى زمانه عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبى الاندلسى سمع من ابيه وكان واسع الرواية
فاكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسى وغيرهما واجاز له جماعة من الكبار منهم مكى بن ابى طالب المقرى وكان
ابن عتاب عارفا بالقراءات ذاكرا الكثير من التفسير والعربية واللغة والفقه كريما متواضعا زاهدا ومات سنة
عشرين وخمسمائة حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اى ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمى المعروف بابن الطرابلسى
وقد قرأ عليه ابو على الغسانى فى صحيح البخارى مرات حدثنا ابو الحسن اى على بن محمد بن خلف المعافرى
القروى القابسى بكسر الموحدة وانما قيل له القابسى لان عمه كان يشد عمامته شدة اهل قابس توفى سنة
ثلث واربعمائة بمدينة القيروان ودفن بباب تونس حدثنا ابو زيد المروزى وهو محمد بن احمد بن عبد الله
بن محمد الامام البارع المحقق التحرير المدقق الزاهد العابد المجمع على جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة
وحدث بها وببغداد بصحيح البخارى عن الفربرى وهو اجل الروايات بجلالة ابى زيد توفى بمرو سنة
احدى وسبعين وثلثمائة حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف بتثليث السين وبالهمزة والابدال الكبونس
وهو ابن مطر بن صالح بن بشر بن ابراهيم الفربرى وكان ثقة ورعا توفى سنة عشرين وثلثمائة قال
ابو نصر الكلاباذى كان سماعه لهذا الكتاب يعنى صحيح البخارى من محمد بن اسمعيل البخارى مرتين مرة
بفربر سنة ثمان واربعين ومائتين ومرة ببخارى سنة اثنتين وخمسين ومائتين انتهى وروى انه
قال سمعت الجامع بفربر فى ثلث سنين وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء او بفتحها وفتح الراء الاولى فقيل
الكسر اكثر وقيل الفتح اشهر حدثنا البخارى وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى
وقد روى عنه الترمذى وابن خزيمة وجماعة والصحيح ان النسائى لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا
فى الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم مع دينه وورعه وتاليفه ذهب بصره فى صباه فرد الله تعالى عليه
بدعاء امه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة خمسين ومائتين حدثنا محمد بن سنان بكسر السين مصروف
وممنوع وهو ابو بكر العوفى الباهلى البصرى روى عنه البخارى وابو داود والترمذى وابن ماجة حدثنا فليح بضم
فاء وفتح لام وسكون تحتية تصغير فالح او افلح مرخما وهو ابن سليمان العدوى روى عن نافع وغيره وعنه
جماعة واخرج له الائمة الستة حدثنا هلال اى ابن على وهو هلال بن ابى ميمونة يروى عن انس وعطاء
بن يسار وابى سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما واخرج له اصحاب الكتب الستة عن عطاء بن يسار بفتح
تحتية وخفة مهملة روى عن ميمونة وابى زيد وابى ذر وعدة وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق
وكان من كبار التابعين وعلمائهم اخرج له الائمة الستة قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص اختلف
فى كتابة والجمهور كما قاله النووى على كتابته بالياء وهو الفصيح عند اهل العربية ويقع فى كثير من كتب
الحديث والفقه واكثرها بخلاف الياء وهى لغة انتهى وقال ابن الصلاح فى الاملاء على المسلسل بالاولية
بقوله كثير من اهل الضبط فى حالة الوصل بالياء جريا على العادة والمتداول على الالسنة والمشهور حذف
الياء وهو مشكل على من استظرف من العربية ولم يوغل وربما انكره ولا وجه لانكاره فانه لغة لبعض العرب
شبه ما فيه الالف واللام بالنون لما بينهما من التعاقب وبها قراءة عدة من القراء السبعة كما فى قوله تعالى
الكبير المتعال وشبهه انتهى وقد اثبت ابن كثير ياء المتعال وصلا ووقفا والجمهور على حذفها فى الحالين واراد
بشبهه التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه وورشا وافقا ابن كثير فى اثبات الياء وصلا لا وقفا والحاصل

ان المنقوص لا خلاف في جواز حذف لامه في الاسم الفاعل واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم
الفاعل من عصى بمعنى مرتكب العصيان او حامل العصا او الضارب بها او هو معتل العين فلا يكون من
هذا الباب وحينئذ اثبات الياء فيه خلاف الصواب وهو الذى اقتصر عليه صاحب القاموس حيث قال
في الاجوف والاعياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص
وابو العيص هذا وترجمة عبد الله مشهور وفي الكتب المطولة مسطورة قيل بينه وبين ابيه عمرو في السن
اثنا عشرة وقيل احدى عشرة سنه وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخارى هذا الحديث منفردا عن بقية اصحاب الكتب
الستة في موضعين احدهما في التفسير وثانيهما في البيوع وهو هذا الذى ساقه القاضى ابو الفضل منه حيث
قال فقلت وفي نسخة قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلبى وقع في روايتنا
اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التورية ولم يذكر ههنا القاضى بل ذكره فيما سيأتى قال اى
ابن عمرو اجل اى نعم اخبرك فكان قوله اخبرني متضمنا لمعنى تخبرني او الا تخبرني على ما هو مقتضى حسن
الادب وان كان الامر هنا محمولا على الالتماس دون التحكم والاجبار والله قسم ورد رد للمكذبين من اليهود
والنصارى والمشركين انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران وفيه اشعار بانه حافظ الكتابين
وان ما يوجد في القران مع ايجازه واعجازه اكثر مما يوجد في غيره من التورية ونحوه او ايماء الى ان اليهود
حذفوا بعض صفاته من التوراة او غيروا وابدلوا معانيه قال الحلبى فان قيل ما الحكمة في سؤال عطاء بن
يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة وهو قرشي قرشى سهمى قيل لانه
كان يحفظها وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب عنه انه راى في المنام كان في احدى
يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وكانه يلعقهما فاصبح فذكر ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
تقرا الكتابين التورية والقران فكان يقراهما انتهى والظاهر ان العسل معبر بالقران حيث فيه شفاء للناس
وايماء الى حلاوة الايمان واشعار بانه اعلا واغلا من الادهان وان الجمع بينهما نور على نور في عالم الاتقان
بالنسبة الى اهل الايقان يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من الكاف ومبشرا ونذيرا وهذا
منصوص في القران ولعل معناه مذكور في التورية وحرزا اى حفظا او حافظا للاميين اى يمنعهم بهدايته
اياه من كل مكروه والاميون جمع الامى وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امة العرب حيث كانوا
لا يحسنونهما غالبا او الى الام بمعنى انه كما ولدته امه وهذا المعنى مستفاد من القران حيث قال هو الذى بعث
في الاميين رسولا منهم الاية وفي تخصيصهم تشريف لهم انت عبدى ورسولى وهذا ايضا موجود في القران
حيث اضافه بوصف العبد والرسالة اليه سبحانه وتعالى سميتك المتوكل حيث قال وتوكل على الله اى لكونه
رئيس المتوكلين في قوله سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون ليس بفظ فيه التفات تنشيطا
للسامع والمعنى ليس هو سيئ الخلق قليل التودة ولا غليظ اى قاسى القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه وتعالى
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واما تفسير الحلبى وغيره الغليظ بالتشديد القول
فلا يلائم بمعنى الاية وان كان شدة القول والجفاوة متفرعة على غليظ القلب والقساوة ولا صخاب بصاد
وتشديد معجمة وهو سخاب بالسين المهملة من السخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغة فعل
للنسبة كتمار لان المراد نفيه مطلقا من غير قيد قليل كثير وقوله في الاسواق قيد واقعى لان الغالب ان يقع
فيها ارتفاع الصوت للمخاصمة والمشاجرة على وفق المشاهدة احترازى فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع
صوته في التلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة ولا يدفع بالسيئة اى منه السيئة اى الواصلة اليه
من غيره مع انه جائز لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسميت الثانية سيئة للمشاكلة والمقابل او بالاضافة
الى التحمل والصبر كما اشار اليه سبحانه وتعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله وهى مقابلة السيئة بالحسنة لكن
الافضل والاكمل ما قاله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتى هى احسن وهى المقابلة
بالاحسان وهذا طريقة اهل العرفان ولكن اى ولكن يدفعها بالتى هى احسن فكان يعفو اى عن الخطائين

في الباطن

اى من الخطاب الى الغيبة

في الباطن ويغفر اى في الظاهر وكان حقه ان يقول ويحسن اليه على ما هو المتبادر مما سبق ومما يفهم
من قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ان بعض الاكابر
دخل عليه خادم بطعام حار فانكب على بدنه وفقرا الخادم والكاظمين الغيظ قال كظمت فقرا والعافين
عن الناس قال عفوت فقرا والله يحب المحسنين فقال اعتقتك وقد وقع مثل هذا كثيرا في نعته صلى
الله تعالى عليه وسلم حيث حلم من جفاة العرب فيما اغلظوا له بالقول والفعل واحسن اليهم بالمال
الكثير ولن يقبضه الله حتى يقيم اى الله به اى بسببه وببركته الملة العوجاء اى غير المستقيمة لان العرب
غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بها ملة ابراهيم عليه السلام وهى العادلة المائلة عن
الاديان الباطلة الى دين الحق الذى هو التوحيد المطلق كما اشار اليه بقوله بان يقولوا لا اله الا الله اى
ومحمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق الجزء وارادة الكل او على ان الكلمة المذكورة هى علم
للشهادتين ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله
الا الله دخل الجنة اذ من المعلوم ان اليهود والنصارى وامثالهم يقولون لا اله الا الله ولا تفيدهم هذه
الكلمة من دون اقرارهم بان محمدا رسول الله وفي الحديث ايماء الى قوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ويفتح بالنصب عطفا على يقيم او يقولوا به اعينا جمع عين عميا جمع
اعمى واذانا بالمد جمع اذن صما جمع اصم وقلوبا غلفا جمع اغلف والغلف غشاء القلب وغلافه
المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتعقل امر المبدا والمعاد كما اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله
عز وجل صم بكم اى عن سماع الحق والنطق به وادراكه ببصره فهم لا يعقلون اى الحق ولا يعلمون الصدق
ولعله لم يقل والسنة بكما لانه يلزم من الصم الاصلى البكم الفرعى والله تعالى اعلم وذكر مثله بصيغة
المجهول اى ونقل مثله مروى عن ابى عمرو ولعطاء بن يسار كما في البخارى تعليقا واسنده الدارمى عن
عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وقيل بتشديد ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى الخزرجى الصحابى كان
حليفا لبنى الخزرج كنيته ابو يوسف بابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه عليه الصلوة والسلام عبد الله اسلم اول قدومه عليه الصلوة
والسلام المدينة ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه
وتعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع عمر فتح بيت المقدس وشهد له
صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة روى عنه ابناه محمد ويوسف وغيرهما توفى سنة ثلث واربعين اخرج له
اصحاب الكتب الستة وكعب الاحبار بالحاء المهملة وسبقت بعض ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن
كعب الاحبار فيما رواه الدارمى من طريقة ابى واقد الليثى وفي بعض طرقه اى طرق هذا الحديث عن ابى
اسحق كما رواه ابن ابى حاتم في تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفي بعض النسخ ابى اسحق بالباء وهو
تصحيف وصوابه بالنون وهو الامام صاحب المغازى راى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة وانسا
رضى الله تعالى عنهم وروى عن عطاء والزهرى وطبقته وعنه شعبة والحمادان والسفيانان وخلق
وكان من بحور العلم صدوقا وله غرائب في سعة ما روى تستنكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه
حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة اخرج له البخارى
في التاريخ ومسلم والاربعة في سننهم ولا صخب بفتح فسكر على الوصف وسبق معناه وبضم
من بعض الحواشى انه رفع الصوت في السوق فقوله في الاسواق للتاكيد او لقصد التجريد ولا متزين
بالفحش بالضم اى ولا متحمل ولا متخلق ومتصف بالقول الفحش والفعل الفاحش قال الحجازى
ويروى ولا متزين وكذا التلمسانى بالدال من الدين وبالزاء من الزينة والظاهر انه مصحف وان
تكلف له السيد قطب الدين عيسى بان معناه لا يجعله دينا وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد
نفى الفحش عنه بالكلية وهو المطلوب في المدحة الجلية وفي حاشية البخانى ولا متزى بالفحش

اى متصف به والزى غالبا انما يكون فى اوصاف الحسنة وقد يجئ فى خلافها وقرئ قوله تعالى هم احسن
اثاثا ورئيا بالراء والزاء وعين زى واو انما قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما يصرف منه
من الافعال لطلب الخفة والفحش البذاءة بالمنطق واصل الفحش فى كل شئ الخروج عن المقدار والحد
حتى يقبح وقيل نفى تزيينه به عنه مع كونه لا يراه زينة انما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة
وفخرا بشهادة افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فزين لهم الشيطان اعمالهم ولا قوال بتشديد الواو
للخنا بفتح الخاء المعجمة مقصور الكلام القبيح فهو من باب التخصيص بعد التعميم ومنه قول وهب اذا
انت لم تقصر عن الجهل والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل وقال ليس للمبالغة بل للنسبة كما فى قوله
تعالى وما ربك بظلام للعبيد واللام فى الحديث والاية لمجرد التقوية اسدده اى اقيمه واوفقه لكل
جميل اى نعت جزيل واهب له بفتح الهاء اى اعطيه من فضل كل خلق كريم اى من مكارم الاخلاق
المتعلقة بالخالق والمخلوق ولذا قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم اجعل قطعه عما قبله لكمال
انقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات نفسية سلبية وهذا عن هيئات الهية ثبوتية السكينة اى
سكون القلب واطمينانه ورزانة القالب ووقاره فهى فعيلة من السكون والكاف منها مخففة عند الكافة
الا ما حكاه القاضى فى مشارق الانوار عن الكسائى والفراء من جواز تشديدها قال التجانى وهو نقل غريب
وتدفع غرابته بجعل التشديد للمبالغة كما فى السكيت والسكين ثم رايت صاحب القاموس قال السكينة
والسكينة بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بهما فى قوله تعالى فيه سكينة من ربكم اى ما تسكنون به
اذا اتاكم لباسه اى دثاره وهو ما يظهر اثاره والبر اى الطاعة لله تعالى او الاحسان لخلق الله تعالى
شعاره بكسر اوله اى دابه وعادته والتقوى ضميره اى فى صدره كما فى الحديث التقوى ههنا وفيه ايماء
الى ان كمال التقوى محصور فيه والحكمة اى العلمية والعملية معقوله اى بحيث تظهر وجه منقوله
فى معقوله وقال التلمسانى الحكمة النبوة والعلم ومعقوله مكتومه وسره ولا يخفى خفاء امره والصدق
اى فى النطق والوفاء اى بالوعد طبيعته اى غريزته وجبلته التى لا يمكنه مخالفته والعفو اى عن
الاسائة والمعروف اى الاحسان فى محله شرعا وعرفا خلقه بالضم اى دابه وعادته والعدل اى فى
الحكم او الاعتدال فى حاله سيرته اى طريقته والحق اى اظهاره شريعته اى دينه وملته والهدى
بضم الهاء اى الهداية امامه بفتح الهمزة اى قدوته مما يقتدى به فى جميع حالاته وفى نسخة معتمدة
بالفتح اى قدامه ونصب عينيه لا يتعدى منه ولا يميل عنه والاسلام اى الاستسلام الظاهر والباطن
ملته اى دينه الذى يميله ويغيره واحمد اسمه فى التورية والانجيل وهو لا ينافى ان يكون له اسماء
اخر بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك لافادة المبالغة الزائدة التى لا توجد فى غيره من الابنية ولو
كانت من هذه المادة كحامد ومحمود فانه بمعنى احمد كل من حمد وحمد فله النسبة الجامعة بين كمال
صفتى الحامدية والمحمودية المرتبة على جمال نعتى المحبية والمحبوبية فتامل فانها من الاسرار الخفية
والانوار الجلية اهدى به بفتح الهمزة اى ارشد الخلق بسببه بعد الضلالة اى بعد تصور حصولها
منهم او بعد تعلق ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء ان ظلمة ضلالتهم لا ترتفع الا بنور هدايته لهم
مشيرا الى الحديث القدسى والكلام الانسى ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن
اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه فقد غوى وارتدى ولا يبعد ان يكون المراد بعد ضلالة
مشيرا الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى جاهلا بالطريق او عاشقا بالتحقيق واعلم بتشديد
اللام المكسورة اى اجعل الناس ذوى المعرفة به اى بالوحى اليه وانزال القران عليه بعد الجهالة اى بعد
ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جهالته لقوله سبحانه وتعالى ما كنت تدرى ما الكتاب
ولا الايمان يعنى تفصيله وارفع به اى ببركته رتبة هذه الامة بعد الخمالة بفتح الخاء المعجمة بمعنى
الخمولة اى بعد ان لم يكن لهم ذكر وقدر وشان وبرهان فى الظاهر وان كانوا فى علم الله تعالى وفى

اللوح

اللوح خير امة او ارفع شانه بتعليمنا له بيانه بعد خمول ذكره وخفاء امره لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك
واسمى به بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد ان يجوز بتخفيف الميم اى اشهره بالمعرفة بعد
النكرة بضم النون واكثر به من التكثير ويجوز من الاكثار اى اجعل الكثرة ببركته بعد القلة اى فى ماله او فى
عدد اتباعه واغنى به من الاغناء اى اجعله غنيا او امته اغنياء ببركة نبوته وجهاده ورياضته
وصبره على فاقته بعد العيلة بفتح العين وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله
من فضله ان شاء واجمع به بعد الفرقة ايماء الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا
نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله واولف اى اوقع
الالفة والمودة به باين قلوب مختلفة اى فى اغراض فاسدة واهواء متشتتة اى اراء مبتدعة غير
مجتمعة وامم متفرقة وجماعات من قبائل متباينة قال التلمسانى وقع هنا بخط المؤلف بتقديم التاء على
الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهى نسخة العوفى واجعل امته خير امة اخرجت للناس
كان حقه ان يقوله به هنا ايضا لان خيرية امته انما هى لاجل الافضلية نبوته بناء على الملازمة العادية
لكن جعله سببا اولى من عكس القضية كما اشار صاحب البردة الى هذه الزيدة بقوله لما دعا الله داعيا لطاعته
بافضل الرسل كنا افضل الامم وفى حديث اخر رواه الدارمى عن كعب موقوفا والطبرانى وابن نعيم فى دلائله
عن ابن مسعود اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التورية عبدى اى المخصوص عندى
احمد المختار اى على سائر الاخيار وفى نسخة بالجر فاللام للجنس الاستغراق اى احمد كل من اختاره واصطفيته
من الانبياء والملائكة والاصفياء مولده اى مكان ولادته وظهور رسالته بمكة ومهاجره بضم الميم وفتح
الجيم اى موضع هجرته ومحل نقلته بالمدينة ليحصل للحرمين الشريفين بركته اولا واخرا ظاهرا وباطنا وليكون
زيارة البقعتين بمنزلة ابتداء الشهادتين او قال طيبة بفتح الطاء وهى اسم من اسماء المدينة كطابة والشك
انه قال بالمدينة او بطيبة كما فى نسخة قال والشك فى الاسم لا فى المسمى وقد روى ان لها فى التورية احد عشر
اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى بيثرب باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان
يسكنها فلما جاء الاسلام وسكنها عليه الصلوة والسلام كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب فسماها
طيبة وقد جاء فى القران لفظ يثرب ولكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وانما قاله حكاية عن الكفار
والمنافقين واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه وتعالى بما حكاه عنهم
انهم رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد
سماها الله سبحانه وتعالى المدينة بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن
رسول الله وقد روى فى معنى قوله تعالى وقل رب ادخلنى مدخل صدق انه المدينة واخرجنى مخرج صدق
مكة وسلطانا نصيرا وقد ورد من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى هى طابة رواه احمد فى مسنده
عن البراء امته الحمادون لله تعالى اى المبالغون فى حمده سبحانه وتعالى تبعا لنبيهم احمد فكما انه احمد
الخلق فهم احمد الامم ومما يدل على كثرة حمدهم ودوام شكرهم تقييده بقوله على كل حال اى من السراء
والضراء وفى حاشية التجانى امته الحمادون يحمدون الله تعالى على كل حال وفى رواية حماد بن سلمة
عن كعب انه قال وجدت فى التورية زيادة على هذا وهى يوضئون اطرافهم ويتزرون على انصافهم
فى قلوبهم اناجيلهم يصلون الصلوة لوقتها رهبان بالليل ليوث بالنهار ولم تزل اليهود بعد ما غيرت
من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تغار على ظهور شئ مما بقى فيها منه اشد الكتم وقد اخرج ابن
ابى شيبة عن عبد الله بن مسعود فى مسنده انه قال ان الله عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة
وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل كنيسة فاذا يهودى يقرا التورية فلما اتوا على صفة النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم امسكوا وفى ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لكم امسكتم
فقال انهم اتوا على صفة نبى فامسكوا يعنى على عادتهم او لاجل حضورك عندهم قال ثم جاء المريض يحبو حتى

والاهواء جمع هوى وهو ميل النفس لما تشتهيه وتحبه والمتشتت المتفرقة شهاب

اضافه اليه تشريفا له واحمد عطف بيان او بدل والمختار الذى اختاره من جميع خلقه وهو بمعنى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم شهاب

قوله او قال طيبة شك من الراوى فيما قاله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غير منصرف شمنى

وفى نسخة وسلطانا نصيرا الانصار ح

اخذ التورية وقال للقارى ارفع يدك فرفع يده فقرا حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى
بكمالها فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لكم امسكتم فقالوا انهم اتوا على نبى فامسكوا الحاكم واخرج الواقدى فى مصنفه مما يتعلق
بصفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان النعمان السابى حبرا من احبار يهود فلما سمع بذكر
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه فساله عن اشياء ثم قال ان ابى كان يختم على سفر ويقول لا تقرا على
يهود حتى تسمع نبى قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه انك خير الانبياء
عليهم السلام وان امتك خير الامم واسمك احمد وامتك الحماد ودقربانهم وما وهم وانا جيلهم صدورهم
لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن عليهم تحنن الطير على افراخه ثم قال واذا سمعت به فاخرج اليه
وامن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدا النعمان الحديث من اول فروى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يتبسم وقال اشهد انى رسول الله والنعمان هذا هو الذى قتله الاسود العنسى وقطعه عضوا عضوا وهو
يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله تعالى وقال الله تعالى فى حق المتقين من المؤمنين
الذين يتبعون الرسول النبى اى الجامع بين مرتبة النبوة وهى اخذ الفيض من الحضرة الحق المسمى بالولاية وبين مرتبة
الرسالة وهى تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين الكمال والتكميل الذى
هو اعلا مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة فى الذكر مع تاخر تحققها فى الوجود هو الاهتمام
بنعت الرسالة او الترتيب بحسب التدلى لا الترقى فى المرتبة الامى اى مع كونه عاريا عن الكتابة والقراءة السابقة
الدالة على ان معارفه كلها من العلوم اللدنية والفتوحات العندية الاميين اى الى اخر الايتين الدالتين على
نعوته الجلية وصفاته البهية وهو الذى يجدونه اى يصادفون نعته ويعلمون صفته مكتوبا عندهم فى التورية
والانجيل وهما زبدة الكتب المنزلة على اليهود والنصارى يامرهم بالمعروف استيناف مبين لاوصافه المزبورة
عندهم او مطلقا اى يامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه جميع ارباب المعرفة بالمنقولات ويستحسنه
ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب المعقولات حيث يامرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وينهاهم
عن المنكر اى جنس المنكرات شرعا وعرفا ونقلا وعقلا ويحل لهم الطيبات اى الحلالات والمستلذات
ويحرم عليهم الخبائث اى المحرمات والمضرات ويضع عنهم اى عمن تبعه من اليهود والنصارى خصوصا
اصرهم اى عهودهم الثقيلة التى اخذ عليهم العمل بها فى التورية من العبادات والرياضات والسياحات
والاغلال التى كانت عليهم من التكاليف الشاقات كقطع الاعضاء الخاطئة وقراض مواضع النجاسات
وتعين القصاص فى العمد والخطاء واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب فاعلها فالذين امنوا به وعزروه
اى عظموه فى نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذى انزل معه اى مع رسالته وهو القران او الوحى
الشامل للكتاب والسنة اولئك هم المفلحون اى الفائزون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اى الشامل لليهود
والنصارى وغيرهم عامة انى رسول الله اليكم جميعا اى كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما السلام فانهما كانا
مبعوثين الى بنى اسرائيل خاصة ولعل من هنا قال عليه الصلوة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى
يعنى لما كان هو وغيره كعيسى الا اتباعى الذى له ملك السموات والارض اى حيث يعم ملكه العلويات
والسفليات شملت رسالته جميع الموجودات على ما بيناه فى بعض المصنفات لا اله الا هو فكانه لا رسول الله
الا هو فانه لولاه لما خلق غيره ولما وجد من يعرف معنى هو لا من حيثية مبناه ولا من طريقة معناه يحيى
ويميت بالابقاء والافناء وبالهداية والاغواء فامنوا بالله ورسوله النبى الامى تاكيد وتثبيت او تبكيت
لتوقفهم عن الايمان بمثل هذا النبى الذى يؤمن بالله ايمان مشاهدة وعيان ومراقبة وايقان وكلماته
وبجميع كلمات الله المنزلة على الانبياء عليهم السلام مجملة ومفصلة واتبعوه لان متابعته تورث المحبة لعلكم
تهتدون لكى تهتدوا ببركة متابعته الى طريق محبته واداب مودته وقد قال الله تعالى فبما رحمة قيل ما مزيدة

في عموم رسالته عليه الصلوة والسلام

للمبالغة

للمبالغة والاظهار انها مبهمة مفسرها رحمة والمعنى فبرحمة عظيمة ونعمة جسيمة كائنة من الله لنت لهم
اى تلطفت للخلق وتوجهت اليهم من الحق حيث وفقك للرفق وفيه اشارة خفية الى انه صلى الله
عليه وسلم كان يريد الثبات على النبوة التى هى الولاية الخاصة الموجبة ان لا يغفل صاحبها عن الحضرة لحظة
ولا لمحة مما يوجب التفرقة المانعة عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه وتعالى له الترقى الى مقام جمع الجمع
بحيث لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا تبين ان مقام الرسالة اعلى مرتبة من
ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وان اول كلامه
بان المراد بالولاية ولاية النبوة لا جنس الولاية معللا بان الولاية هى اخذ الفيض اللازم منه توجه صاحبه الى
الحق وان الرسالة هى الافادة بالافاضة المستلزمة بالاقبال على الخلق فانا نقول اذا استغرق فى عين الجمع بحيث
فانه فنى عن الجميع ولم يوجد فى عين الشهود غيره موجود ولا فى الدار غيره ديار فانى يتصور منه الاقبال
والادبار وهذا بحر بلا قعر فنرجع الى ساحل بلا وعر الاية اى تمامها قوله تعالى ولو كنت فظا اى سيئ الخلق
مع الخلق بناء على ان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب اى شديده بالعزلة عنهم
لانفضوا من حولك اى تفرقوا عن مجالسك ولم يحصل لهم حظ من النسك فاعف عنهم ما صدر من
الغفلة منهم فاستغفر لهم فيما يختص بحق الله تعالى اتماما للشفقة عليهم وشاورهم فى الامر تلطفا بهم فاذا
عزمت بعد المشاورة او الاستخارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ما سواه ان الله يحب المتوكلين اى المعتمدين
على ما قدره وقضاه فيهديهم الى الصلاح وينصرهم بالنجاح والفلاح قال السمرقندى ذكرهم الله تعالى
وفى نسخة ذكره الله تعالى بتشديد الكاف منته اى امتنانه وفى نسخة بنونين على صيغة الجمع لاشتمال هذه
المنة على منن كثيرة الله سبحانه وتعالى جعل ويروى ان جعله رسولا رحيما بالمؤمنين رؤفا اى مشفقين
فان الرافة ارق من الرحمة لين الجانب اى مع الاقارب والاجانب فى جميع المراتب ولو كان اى بالفرض
فظا اى سيئ الخلق فى الفعل خشنا اى غليظا فى القول لتفرقوا من حوله اى ولم ينتفعوا بفعله وقوله
ولكن جعله اى الله تعالى كما فى نسخة سمحا اى جوادا زيادة على ما طلب منه فى معاملاتهم او مسامحاتهم
فى فرطاتهم وزاد فى نسخة سهلا اى لينا طلقا بفتح فسكون اى منبسط الوجه برا بفتح الباء اى بارا كثير
الاحسان او جامعا للخير كله فانه من البر الذى هو وسيع الفضا لطيفا اى رفيقا شريفا يراعى قويا
وضعيفا هكذا اى مثل ما سبق لفظا او معنى قاله الضحاك وهو ابن مزاحم الهلالى الخرسانى يروى عن
ابى هريرة وابن عباس وابن عمر وانس رضى الله تعالى عنهم وعنه خلق ونقه احمد وابن معين وضعفه شعبة
اخرج له اصحاب السنن الاربعة وتوفى سنة خمس ومائة وقال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
اى خيارا او عدولا او معتدلين فى الاخلاق غير واقعين فى طرفى الافراط والتفريط من التشبيه
والتعطيل والاسراف والتقتير والتهور والجبن وامثال ذلك لتكونوا شهداء على الناس اى بتبليغ رسالة انبيائهم
لهم ويكون الرسول عليكم شهيدا اى مطلعا وشاهدا ومشرفا قال ابو الحسن القابسى بكسر الموحدة وسبق
ذكره ابان الله تعالى اى اظهر بينا فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية اى بسببها
او فيها لقوله وفى قوله سبحانه وتعالى فى الاية الاخرى وفى هذا متعلق بما قبله وهو اى سبحانه وتعالى
سماكم المسلمين من قبل يعنى فى الكتب المتقدمة وفى هذا اى القران ليكون الرسول شهيدا عليكم بالتبليغ
اليكم وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ رسلهم اليهم وكذلك اى ومثل هذا المعنى يفيد قوله فكيف اى كيف
حال الكفرة يوم الحسرة اذا جئنا من كل امة بشهيد اى بنبى يشهد على امته من الاصفياء والاولياء
وجئنا بك على هؤلاء اى على الشهداء من الانبياء عليهم السلام او على امته الاية وفى بعض النسخ بتمامها شهيدا
حين يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء عليهم السلام اليهم الرسالة وقوله وسطا اى عدلا وفى نسخة
عدولا اى موصوفون بالعدالة والديانة خيارا اى مختارين من هذه الامة ان كان الخطاب للصحابة وان
كان الخطاب لجميع الامة فهم خيار الامم السالفة ومعنى هذه الاية اى بناء على مبنى هذه العاطفة على الجملة

في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم الخ قاضى

هذا الضمير راجع الى النبى عليه السلام او المؤمنين كما قال الشهاب وفى نسخة الشهاب ذكرهم بحذف الجلالة م

انه جعله [illegible] الهمزة بدلا من منته او تقدير بانه والضمير لله او الشان وخص المؤمنين بالذكر مع عموم رحمته لان الاية فى حقهم والضمير راجع اليهم شهاب

زاد فى نسخة كثير الاحسان للامة كالوالد البار بابويه وقرابته م

وفى بعض النسخ سقط لفظة [illegible] م

ابلاغ رسالة انبيائهم م

عطف على قوله بهذه على ان الباء بمعنى فى او فى بمعنى الباء السببية تامل م

المقدرة المعبر عنها بقوله وكما هديناكم اى المستفاد من قوله تعالى يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فالمعنى كما هديناكم الى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك بين عامة اهل التوحيد والتسليم فكذلك خصصناكم بتشديد الصاد ويجوز تخفيفها وفضلناكم اى على عامة الامم الماضية بان جعلناكم امة اى جماعة مجتمعة غير متفرقة بل متفقة على حقيقة واحدة خيارا اى مختارين بخير الرسل عدولا عادلين عالمين بافضل الكتب لتشهدوا للانبياء عليهم السلام اى الرسل على اممهم اى بتبليغ الرسالة يوم القيمة ويشهد لكم الرسول بالصدق اى بصدق القول وحق الامانة والديانة قيل قد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان يكون متواترة فكان حقه ان يقول صح ونحوه ولا يعبر عنه بقيل المشعر بضعفه اذ رواه البخارى وغيره ان الله جل جلاله اى عظم كبرياؤه اذا سال الانبياء هل بلغتم اى اممكم فيما ارسلتكم به اليهم فيقولون نعم فتقول الامم ما جاء من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى ويجيز الله تعالى شهادتهم بتزكيته لهم وقيل معنى الاية انكم بالفتح ويجوز بالكسر اى ايها الامة حجة اى ذو شهادة ثابتة على كل من خالفكم اى من الامم المكذبة والرسول حجة اى بينة واضحة عليكم اى على صدقكم وصدق من وافقكم حكاه السمرقندى اى نقل هذا القول عن بعض المفسرين وقال الله تعالى اى فيما اثنى عليه وبين اكرامه لديه وبشر الذين امنوا اى من امتك لا من غيرهم ان لهم قدم صدق عند ربهم اى ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قاله الخطابى وغيره من المفسرين وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة فى اللوح المحفوظ وقد قال الحسان بن ثابت لنا القدم الاولى اليك وخلفنا لاولنا فى طاعة الله تعالى تابع قال قتادة والحسن تقدم ذكرهما وزيد بن اسلم هو ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه توفى سنة ست وثلاثين ومائة قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا اى فى رواية اخرى هى اى قدم صدق وانث لتانيث خبره وهو قوله مصيبتهم بنبيهم سواء ادركوا وقت الموت او حصل لهم جملة الفوت فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم وقال الحجازى يروى هى فضيلتهم بنبيهم اى فيما بينهم ولا يخفى عدم ملائمته للمقام ولعله تصحيف او تحريف ولو كان فضيلتهم بنبيهم لكان وجها وجيها فانه حينئذ لهم سبق حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة هى محبتهم لنبيهم وعن ابى سعيد الخدرى نسبة الى خدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم ولعل التعبير بها عن القدم لاقدامه عليها وتقدمه على سائر اهلها وقال سهل بن عبد الله التسترى هى سابقة رحمة اودعها فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى وفى امته ببركة متابعته على وفق محبته ووجه الاختصاص مع ان الرحمة بكل امة لاحقة على وفق سابقه لان سبق وجوده واثر كرمه وجوده وظهور نوره ونشر سروره ما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قوله اودعها بصيغة الفاعل وهى نسخة المص وفى نسخة العوفى على بناء المعلوم وجعله التلمسانى مضارعا وهو مستقيم باسناد الفعل اليه سبحانه وتعالى واما قوله ويتجه اذا سقط فى من الكلام ومحمد هو مرفوع اذ هو النائب عن الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى فكلام ساقط الاعتبار كما لا يخفى على المعربين الاخيار وقال محمد بن على الترمذى هو من كبار المشايخ له تصانيف فى علوم القوم ومن تاليفه نوادر الاصول فى الحديث باسانيده وهو ابو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن روى عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشان ورحل فيه روى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور فانه قدمها سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش نحوا من ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعملا واعتقادا عند اكابر ما وراء النهر من العلماء والصوفية لا سيما الطائفة السادة النقشبندية وتكلم على اعتقاده ابو العباس بن تيمية من اجل كتابه خاتم الولاية ولعله ما فهم مقصوده من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذى مبنى ومعنى ومنها ابو عيسى الحافظ الترمذى كما تقدم والله تعالى اعلم هو اى قدم صدق امام الصادقين والصديقين بكسر الهمزة اى قدوتهم

ومقتداهم

ومقتداهم او بفتحها اى مقدمهم خلقة ورتبة وقدامهم فى مقام الشفاعة كما اشار اليه بقوله الشفيع المطاع اى المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفيع المشفع للايماء الى قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعنى بخلاف المؤمنين فانه لهم شفيع مطاع مع ان النفى فى الاية منصب على القيد والمقيد جميعا والسائل المجاب اى المستجاب فى سؤاله الاعم من الشفاعة وبقية احواله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمى

الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة اى فى عتابه المنزل فى كتابه والمورد بفتح الميم وكسر الراء محل مورد الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتحتين وتشديد الراء بمعنى البر وهو الاتساع فى الاحسان على ما فى القاموس فمن ذلك اى من هذا القبيل قوله تعالى عفى الله عنك معاتبة على وجه الملاطفة لم اذنت لهم اى للمنافقين حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين قال ابو محمد المكى مر الكلام عليه وفى نسخة مكى قيل هذا اى قوله عفى الله عنك افتتاح كلام اى ابتداء كلام الله سبحانه له فى كتابه عند خطابه بمنزلة اصلحك الله ما صنعت فى حاجتى واعزك الله هلا شرفتنى بزيارتك لى ونحو ذلك فيما يخاطب الملوك والعظماء بتقديم الدعاء والثناء على انباء الانباء ونظيره ما ورد فى الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجونى والحاصل ان العادة جارية فى مقام التبجيل والاكرام بنحو هذا الكلام وان لم يكن هناك شىء من الاثام ثم التشبيه لا يقتضى المشابهة من جميع الوجوه فلا يرد ان مثل هذا الكلام انما يكون من المتساويين فى الاقدام او من الادنى فى مخاطبة الاعلى لا بالعكس كما لا يخفى وقال عون بن عبد الله اى ابن عتبة بن مسعود الهذلى الكوفى الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الذى هو احد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابى هريرة وابن عباس وقيل روايته عن الصحابة مرسلا لكن حديثه عن ابن عمر فى مسلم ولم يلحقه وعنه الزهرى وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم والاربعة توفى فى حدود ستين ومائة اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب اى تسلية له فى هذا الباب وملاطفة معه فى مقام العتاب وقوله يخبره من الافعال او التفعيل وهما بمعنى واحد واما قول [illegible] الحلبى وكانه اراد التنويع فى الكلام ليس له نتيجة فى المرام لان التشديد فى هذا المقام ليس للتنويع المتفرع على التكثير بل للتعدية كما صرح به صاحب القاموس والجوهرى فى التقرير وحكى السمرقندى اى ابو الليث عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب اى عن ذكر غير الرب كما فسر به قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم لم اذنت لهم قال اى السمرقندى او بعضهم المنقول عنه ما تقدم ولو بدأ بالهمزة اى ابتدأ الله عز وجل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى له وفى نسخة ولو بداه بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه اى ينصدع وينقطع من هيبة هذا الكلام اى المشعر بانه وقع فى الاثام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو اى مبتداء بالمسامحة عن اجازته حتى سكن قلبه اى سلم عن الدهش وفى نسخة ليسكن قلبه وفى بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه منصوب ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف اى عن غزوة تبوك حتى يتبين لك الصادق فى عذره من الكاذب اى فى عذره لما حكى عن مجاهد ان بعضهم قالوا فى غزوة تبوك نستاذنه فى الاقامة ان اذن لنا وان لم يأذن لنا اقمنا واعتذرنا له بعد ذلك بعذر يقبله منا وفى هذا اى الخطاب فى مقام العتاب وفى نسخة وهذا من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذى لب اى صاحب عقل سليم من وهم سقيم ومن اكرامه اياه وبره به اى انعامه له ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب بكسر النون عرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين وهو الوريد ويروى فى غير الشفاء مناط القلب قال نفطويه بكسر نون وسكون فاء وفتح طاء مهملة وواو فسكون تحتية فهاء مكسورة وفى نسخة بضم الطاء وسكون الواو وفتح الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وقفا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلا ايضا ويؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان اهل العربية يقولون فيه وفى نظاره بواو مفتوحة ما قبلها ساكن ما بعدها ومن ينحو بها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها واخرها هاء على كل قول والتاء خطاء

وسمعت الحافظ ابا محمد عبد القادر بن عبد الله سمعت الحافظ ابا العلا يقول اهل الحديث لا يجبون وبه اى
يقولون نفطويه مثلا بواو ساكنة تفاديا من ان يقع في آخر الكلام ويه انتهى وهو عبد الله محمد بن ابراهيم
بن محمد بن عرفة الازدي النحوي الواسطي ظاهر المذهب له التصانيف الحسان في الاداب توفى سنة ثلاث وثلثمائة
ببغداد ودفن بباب كوفة ذهب ناس اى من المفسرين الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الاية بصيغة
المفعول وحاشاه من ذلك اى هو منزه من ان يعاتب وينسب اليه ذنب بل كان مخيرا ضبط بضم الميم
وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة في حاشية الحلبي وهو تصحيف وتحريف والصواب انه بتشديد التحتية
المفتوحة اى مختارا بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدم له في ذلك نهي من الله سبحانه وتعالى كما ذكره الزمخشري
والقول بل التخيير مصرح به في قوله تعالى فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم
اى في هذه القضية وفي نسخة فلما ان اذن اعلمه الله بما اضمروه وتماهوا من دابهم انه لو في نسخة ان لم
ياذن لهم لقعد والنفاقهم اى ولظهور خلافهم وتحقق شقاقهم وانه لا حرج اى لا اثم عليه في الاذن
لهم زاد القشيري بعد ذكره هذا المعنى في تبيين المبنى ان عفى ههنا ليس بمعنى غفر بل كما قال صلى الله تعالى
عليه وسلم عفى الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق وهى لم تجب عليهم قط فكذلك قوله تعالى عفى الله عنك اى
لم يلزمك ذنبا وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى ولعل الاولى ان يقال وقع
العتاب ولا يلزم من العتاب تحقق العقاب المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم اذنهم كان اصلح بخصوص
شانهم لفضاحة حالهم وخزية مالهم خلاف ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم من الاخذ برضاهم بدناءة
افعالهم استيفاء لهم على احوالهم واعتمادا على الله تعالى في ادبارهم واقبالهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل اى
المص يجب على المسلم اى الكامل المجاهد نفسه لمالى في مرضاة ربه الرائض بزمام الشريعة خلقه بضمتين ويسكن
الثاني وهو منصوب والمراد به تدريبه وتمرينه بما شرعه الله تعالى لنا من انواع تهذيبه والرائض بهمزة
مكسورة اسم فاعل من رضت المهر ادوضه اذا ذللته وجعلته طوع ارادتك والزمام بالكسر بمعنى اللجام وهو
مستعار بالاحكام ان يتادب باداب القرآن اى من المستحسنات كما قال الله تعالى واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم وفي نسخة بادب القرآن فهو مصدر بمعنى المفعول اى بما يتادب به منه في قوله وفعله اى مع الحق
ثم الخلق بالعدل والصدق في معاملاته ومعاطاته اى عطائه واخذه ومناولاته ومحاوراته بالحاء المهملة
اى مخاطباته ومجاوباته ومعارضاته مراجعاته مع الخلق فان الصالح من قام بحقوق الله تعالى وحقوق العباد
وكلها مستفاد من القرآن على احسن البيان ولذا قيل لعايشة رضى الله تعا عنها عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم
فقالت كان خلقه القرآن يعني كان يمتثل بماموراته ويجتنب عن منهياته وفيه ايماء الى انه لا يكون كمن
قال لاخيه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا مفتخرا بذلك متعززا به كافر النعمة ربه معرضا نفسه لسخطه
مسوليا عليه حرصه متماديا في غفلته تاركا نظره في عاقبته ولعمرى ان اكثر الاغنياء الاغبياء وان لم يلهجوا
بنحوه فالسنة احوالهم ناطقة مع شهود افعالهم فهو اى القرآن عنصر المعارف الحقيقية اى اساسها
ومنبعها وهو من الامور العلمية والاحوال العملية بضم العين والصاد وبفتح الاصل وروضة الاداب
الدينية والدنيوية اى المحتاج اليها في امور الدين والدنيا مما له تعلق بامر العقبى وطريق المولى لقوله تعالى
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ما فرطنا في الكتاب من شيء اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المبنية للخطاب ان يعدل عن تعلمهما والعمل بهما مع ان
بعضهما فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية عامة وهو يقدم عليهما اكتساب العلوم المذمومة والمباحة
من المنطق والكلام والهيئة والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرها مما كان السلف لا يتداولوها
بل لم يتناولوها بل طعنوا فيها وفيمن اقبل عليها وليتامل اى وليتدبر المسلم المذكور هذه الملاطفة العجيبة
اى والمخاطبة الغريبة الكائنة في السؤال اى في سواله سبحانه وتعالى بصورة الاستفهام عنه عليه الصلوة
والسلام من رب الارباب اى المنزه عن المناسبة بينه وبين ما خلق من التراب المنعم على الكل اى عموما

وخصوصا

وخصوصا المستغني عن الجميع اى جميع العباد من السعداء والاشقياء او عن عبادة جميعهم هذا وقال الجوهري
كل وبعض معرفتان ولم يجئ عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضيفتا او لم
تضيفا انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة يكون مضافا ابدا الى ما بعده وقد صرح الزجاج
بقوله يدخل البعض من الكل كما حكاه ابو حيان ويستثير بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر
المثلثة من ثار الشيء اذا ارتفع وانتثر واستثاره اى طلب ظهوره وروى ويتبين وجعله الحجازي اصلا
والظاهر ان يكون مجزوما عطفا على يتامل كما جزم به الدلجي ويجوز رفعه كما في نسخة اخرى اى ويظهر
وينتثر ويبحث ويستخرج ما فيها اى ما في هذه الملاطفة العجيبة من الفوائد اى المنافع العزيزة وكيف
اى ومن جملتها ان يعلم انه سبحانه وتعالى كيف ابتدا اى في الخطاب بالاكرام اى بتعظيمه لقوله عفى الله
عنك مصدرا في الكتاب قبل العتب بفتح وسكون اى قبل بيان العتاب وانس بالمد وفي نسخة بالفتح والتشديد
واصل الايناس ضد الايحاش فالمعنى كيف اذهب وحشته بالانس واظهر لذة الانس من حضرة القدير
بالعفو اى بذكره قبل ذكر الذنب من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قبل ذكر الذنب وجعله الحجازي
اصلا والاخرى رواية والمراد بالذنب اعتبار الصورة الظاهرة الماخوذ من المعاتبة المعبر عنها بخلاف الاولى
لما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين من حيث الغفلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه
المص بقوله ان كان اى بالفرض والتقدير ثم بفتح فتشديد اى هناك ذنب والمعنى انه لا ذنب هناك
حقيقة وانما وقع في صورة المعتبة وقال الله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
المعنى ولولا ثبوت تثبيتنا اياك لقد قاربت ان تميل اليهم شيئا يسيرا من ادنى الميل اذ ذاك لكن امتنع
قرب ميلك وهواك لوجود تثبيتنا اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك وهذا لان لو حرف امتناع
للشيء لوجود غيره وان مع الفعل في تاويل المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف لعلم
السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا زيد اى موجود لهلك عمرو والمحققون يقدرون مضافا قبل المبتدأ
ليستغنى به عن تقدير الخبر مع قيام لو مقامه واختلفوا في سبب نزول الاية فقيل وهو المحكي عن مجاهد
وابن جبير ان قريشا قالوا لا ندعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس اوثاننا فخطر في باله انه يفعل ليتمكن
من استيلام الحجر في ماله وقيل في استدعاء الاغنياء وطرد الفقراء وقيل غير ذلك وقد روى انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما نزلت هذه الاية قال اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين قال بعض المتكلمين اى من جملة المفسرين
عاتب الله تعالى الانبياء كادم ونوح وداود عليهم الصلوة والسلام بعد الزلات اى العثرات الصورية
والخطرات البشرية الضرورية فان الزلة ما صدر من سالك الطريقة عن غير قصد المخالفة وعاتب نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه اى قبل وقوع الزلل وحصول الخلل ليكون اى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بذلك اى بسبب ذلك العتاب على وجه الاهتمام اشد انتهاء اى عن المخالفة ومحافظة لشرائط المحبة
اى واكثر مراعاة لشرائط المودة من الموافقة والمتابعة في الطاعة وهذه اى الحالة غاية العناية اى
ونهاية الرعاية في الحماية فان المعاتبة انما يكون على حسب المكانة اما ترى ان الله تعالى يواخذ الانبياء
عليهم السلام بمثاقيل الذرة لقربهم عنده وحضورهم ويتجاوز عن العامة امثال الجبال لمكان بعدهم
وغيبتهم فان الزلة على بساط الاداب ليست كالذنب على الباب كما لا يخفى على اولى الالباب ثم انظر اى
ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر فيما يشار اليه من علو المقدار لاحمد المختار كيف بدا اى الله تعالى بثباته
اى على الموافقة وسلامته اى عن المخالفة قبل ذكر ما عتبه عليه وفي نسخة عاتبه عليه وخيف ان يركن
اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه اى في ضمن اخافته تامينه اى جعله مامونا عن المخالفة
وكرامته اى بالثبات على الموافقة ومثله اى في هذا المعنى قوله تعالى قد نعلم انه اى الشان ليحزنك الذي
يقولون قرا نافع من احزنه يحزنه والباقون من حزنه بفتح الزاي في الماضي وضمها في الغابر وكلاهما
متعديان بمعنى واحد واما حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعله والزم والمعنى بالتحقيق او في بعض

اوقاتك من الضيق نعلم ان الشان ليوقعك في الحزن مايقولون في شاننا اوفي حق القران اوفي حقك كقوله
تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فانهم لايكذبونك بالتشديد للجمهور وبالتخفيف لنافع
والكسائي والمعنى لاينسبونك الى الكذب ولايتهمونك به ولاينكرون امانتك وديانتك اولايكذبونك
في الحقيقة الاية اي ولكن الظالمين بايات الله يجحدون يعني ينكرونها او ينكرون عليك بسبب اتيان اياتنا
فقط وفي هذا نوع تسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم لكن لم يظهر لايرادها وجه مناسبة
ولاوجه ملايمة لما نحن فيه من مرتبة المعاتبة وقضية الملامة وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق
والديانة وبيان ان هذا مما اتفق عليه الامة عامة قال علي كرم الله وجهه كما رواه الترمذي وصححه الحاكم قال
ابوجهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لانكذبك اي في الصدق والامانة ولكن نكذب بما جئت به اي
من القران والدال على التوحيد والديانة فانزل الله تعالى فانهم لايكذبونك الاية وفي نسخة فنزلت وروى انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه وفي نسخة اكذبه قومه حزن بكسر الزاء اي اغتم فجاء جبريل عليه السلام فقال
مايحزنك بالوجهين السابقين فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق يعني لكن جئت بشئ ليس
لغرضهم موافق فانزل الله تعالى الاية اي المتقدمة قال الدلجي وحديث جبرئل عليه السلام هذا اورده
بصيغة روي ولم اعرف من رواه ففي هذه الاية منزع بفتح ميم فسكون نون وفتح زاء اي ماخذ ومشرع
لطيف الماخذ من تسليته تعالى له عليه الصلوة والسلام اي باذهاب حزنه وجلب انسه والطافه بكسر
الهمزة اي اكرامه في القول اي في قوله له بان قرر عنده اي بما اطمانت به نفسه انه صادق عندهم وانهم غير
مكذبين له في الباطن لانهم معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا اي عامة المشركين يسمونه سماه واسما
بمعنى والمراد هنا يصفونه ويعدونه قبل النبوة الامين اي ذا الامانة في القول والفعل والعهد والوعد من
الخيانة فدفع اي الله سبحانه وتعالى بهذا التقرير اي المذكور في الاية بالتحرير وهو في اصل المصنف بالرائين
وجعل التلمساني اصله بالدال بعد القاف بمعنى الفرض والتصوير قال وبالراء بمعنى تبيينه وتمهيده وكل منهما
قريب من الاخر فتدبر ارتماض نفسه اي اقلاقها واحراقها بسمة الكذب بكسر السين اي بوسمه وعلامته من
الوسم واصلها في الكي للامارة والكذب بفتح فسكر هو الافصح ويجوز بكسر فسكون وهو انسب اذا قوبل
بالصدق للمشاكلة اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية في ابواب الادبية ثم جعل اي الله سبحانه وتعالى
الذم لهم بتسميتهم اي بتسميته اياهم جاحدين اي منكرين عنادا ظالمين اي بوضع التكذيب موضع التصديق
فقال الله تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وحاشاه اي نزهه سبحانه من الوصم اي العيب وهو بسكون
الصاد وضبط في حاشية بكسر الصاد وهو وهم لانه حينئذ وصف لامصدر ولاوجه له هنا وطوقهم اي
الزمهم واطوقهم في اعناقهم بالمعاندة اي بسبب المناظرة على وجه العناد بتكذيب الايات متعلق بالمعاندة
حقيقة الظلم منصوب على المفعول الثاني لطوق وفي بعض النسخ حقيقة للظلم اي تحقيقا للظلم اذ الجحد انما
يكون ممن علم الشئ ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي تعديا وتكبرا
ونصبهما على العلة لجحدوا والجملة بينهما معترضة بالحالية لايقال ان الجحد بمعنى الانكار في الماضي مطلقا كما
هو مقرر في علم التصريف فوجود العلم يوخذ من جملة استيقنتها لانا نقول الجحد في اللغة هو الانكار مع
العلم كما صرح به صاحب القاموس ففي الاية تجريدا وتاكيد ثم حاصل كلام المص رحمه الله تعالى عليه
ان الجمع بين الامرين وهو نفي تكذيبهم واثبات جحدهم انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون
صدقه في كل قضية لكنهم جحدوا ابناء على عنادهم كما يدل عليه الاية الثانية وهذا تاويل حسن
ومسلك مستحسن ويصححه ماروي ان الاخنس بن شريق لقي اباجهل يوم بدر فقال له يا اباالحكم اخبرني
عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هنا غيري وغيرك فقال له والله ان محمدا الصادق ماكذب محمد قط
ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وقيل وجه ثان في الجمع
بينهما وهو ان يكون معنى الاية ان الله عز وجل قال لنبيه انهم لما اصروا على تكذيبك مع ظهور المعجزات

لخارقة

لخارقة على وفق دعواك لم يكذبوك وانما يكذبوني انا وهذا كما يقول القائل لرجل اهان عبدالله انك لم تهن
عبدي وانما اهنتني وهنا وجه ثالث وهو ان الظالمين ماخصوك بالتكذيب بل تكذيبهم لسائر المرسلين
ويلايمه ماذكره المص بقوله ثم عزاه بتشديد الزاء اي سلاه وصبره وانسه بالضبطين اي سكنه
وازال وحشته بما ذكره عمن قبله اي من الانبياء عليهم السلام ووعده النصر اي على الاعداء بقوله
ولقد كذبت رسل من قبلك الاية يعني فصبروا على ماكذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولامبدل
لكلمات الله ولقد جاءك من نباء المرسلين فمن قرا يكذبونك بالتخفيف وهو نافع والكسائي فمعناه
لايجدونك كاذبا فهو من باب ابخلته وجدته بخيلا وقال الفراء بتشديد الراء وهو الامام النحوي
اللغوي الكوفي مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة ولم يكن يعمل الفرو ولايبيعها وانما قيل له ذلك لانه
يفري الكلام اي يصنعه وياتي بالعجب منه والكسائي بكسر الكاف لانه كان ملتفا بكساء عند قراته على حمزة
وقيل لانه احرم بكساء وهذا القول جزم به ابوعمرو الداني في التيسير ونظم الشاطبي في كتابه وهو احد القراء
السبعة والامام في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم
وعنه الفراء وابوعبيد القاسم بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري وقيل بطوس
والحاصل انهما قالا في معنى لايكذبونك بالتخفيف لايقولون انك كاذب فيكون معناه النسبة كالاكفار
والتكفير وهو انسب للجمع في المعنى بين القراتين وقيل لايحتجون اي لايستدلون على كذبك ولايثبتونه
اي لشبهة فضلا عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى وان اختلف في المبنى ومن قراء بالتشديد
وهم الباقون فمعناه لاينسبونك الى الكذب وقيل لايعتقدون كذبك وهو خلاصة المعنيين وزبدة القراتين
ومما ذكر من خصايصه اي الدالة على زيادة قدره وبره الله تعالى به اي اكرامه له من بين اصفيائه ان الله
خاطب جميع الانبياء عليهم السلام اي المذكورين في القران باسمائهم اي باعلامهم دون اوصافهم الدالة
على عظامهم فقال يا ادم انبئهم باسمائهم يا نوح اهبط بسلام منا يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا يا موسى
انني انا الله ياداود انا جعلناك خليفة ياعيسى اني متوفيك يازكريا انا نبشرك يايحيى خذ الكتاب بقوة
وامثال ذلك ولم يخاطب بفتح الطاء وروي ولم يخاطبه كذا ذكره الحجازي لكن لايلايمه قوله هو ولعله
غير موجود في تلك الرواية الا يا ايها النبي ويا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر يعني فهذا كله دال
على رفعة منزلته عنده فان السيد اذا دعا احد عبيده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره
باسمه العلم الذي لايشعر بوصف من الاوصاف الجلية دل على ان عزته عنده اكثر من غيره كما في عرف
المخاطبة واداب المحاورة ومعنى المزمل واصله المتزمل المتغطي بالثوب وكذا المدثر لقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم لخديجة رضي الله تعالى عنها حين رجع من غار حراء بعد ماجاوره الملك ماجاوره زملوني زملوني
وفي رواية اخرى دثروني دثروني على ماورد في الصحيح وانما خوطب بالتزمل والتدثر في هذا المقام
للملاطفة والتانيس اذ من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمي المخاطب باسم تشتقه من الحالة
التي هو فيها كقوله عليه الصلوة والسلام لحذيفة قم يا نومان ولعلي يا اباالتراب وقد نام في التراب قم اباتراب
هذا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك انه تعالى مع الخلق صريحا ايضا في الكتاب لسد هذا الباب حيث قال
لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد قال كثير من العلماء اي لاتقولوا يا محمد ويا احمد ونحوهما
بل قولوا يارسول الله يانبي وان منادات الله باسمائه الاعلام من نوع الحرام في الاحكام الفصل الرابع في قسمه
تعالى بعظيم قدره القسم بفتحتين الحلف قال الله تعالى لعمرك اي لقسمي يامحمد لعمرك انهم لفي سكرتهم
اي غمرتهم وغفلتهم يعمهون اي يتحيرون ويترددون والضمير لقوم لوط وقيل الى قريش وهو بعيد جدا غير
ملايم للسابق واللاحق على ماذكروه والاظهر ان الجملة قسمية معترضة فيما بين القصة فلايبعد ان يكون
الضمير راجعا الى كفار هو حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الملايم لخطابه وحكاية غفلتهم عن جنابه ثم رايت
الطبري جزم بان ضمير يعمهون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار بقبايح قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم

تنبيهاً على ان من كان هذا دابه جدير ان لا ينفعه تاديب ولا يؤثر فيه تانيب وتنفير للتابع عن هذه القبائح المؤثرة للفضائح اتفق اهل التفسير في هذا اي في قوله لعمرك انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد به لوط كما ذكره البيضاوي فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجمهورهم مع ان البغوي ايضا اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوط فالقائل الملك لئلا ينافي ما رواه البيهقي وابن ابي شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما حلف الله تعالى بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمرك بل اخرجه ابن مردوية عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً قال ما حلف الله تعالى بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمرك واصله اي واصل استعمال لعمرك بضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال والاظهر ان يقال العمر بضمتين وهو الافصح الوارد في القران وبالضم والفتح ايضا على ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح لخفة لفظه وكثرة دورانه كما في البيضاوي وغيره ومعناه اي كما رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وبقائك اي ومدة بقائك في الدنيا يا محمد كقوله تعالى والعصر اي عصر نبوته في قول او بقائك بنا بعد فنائك فينا وقيل اي كما رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا وعزى الى الاخفش وعيشك اي وطيب معيشتك في الكونين لقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة او في الدنيا بالزهد فيها والتقلل منها والصبر على مرها والشكر على حلوها وقيل وحياتك اي باسمنا المحيي والتخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف الفاظها وهذه اي المعاني كلها نهاية التعظيم وغاية البر اي في التكريم والتشريف قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي فيما رواه البيهقي في دلائله وابو نعيم وابو يعلى ما خلق الله تعالى اي ما قدر وما ذرأ اي خلق وكانه مختص بالذرية وفي الحديث ذرء النار اي انهم خلقوا منها وما برأ اي خلق الخلق من البراء وهو التراب او مختص بذات الروح ولذا يقال يا باري النسمة او معناه خلق خلقا بريا من التفاوت اواريد بالثلاثة معنى واحد وكرره للتاكيد كما في الحديث نعوذ بالذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرأ وبرأ والمراد ما اوجد من العدم نفسا اي شخصا ذا نفس اكرم عليه اي انفس عنده وافضل لديه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال كالدليل عليه وما سمعت الله عز وجل اي ما علمته اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء بجيم وزاء مفتوحتين بينهما واو ساكنة فالف بعده همزة اوس بن عبد الله الربعي البصري يروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وغيرها وعنه قتادة وعدة اخرج له الجماعة الستة واما ابو الحوراء بالحاء المهملة فراوي حديث القنوت ما اقسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده والبرية بالهمزة والتشديد بمعنى الخليقة ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية وهي فعيلة بمعنى المفعولة وانث لانها خرجت عن الصفة واستعملت استعمال الاسماء المحضة واما ما جزم التجاني بانها غير مهموزة فغفلة عن القراءة لان نافع وابن زكوان قرا في الاية بالهمزة وقال الله تعالى يس والقران الحكيم عطف على يس ان جعل مقسما به والا فواوه للقسم واسند اليه الحكمة لانه صاحبها او ناطق بها الايات اي انك لمن المرسلين على صراط مستقيم اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال اي صدرت من بعض المتاخرين والا فالجمهور من السلف وجمع من الخلف على ان حروف المقطعة في اوائل السور مما استاثر الله تعالى به علما ويقولون الله تعالى اعلم بمراده بذلك فحكى ابو محمد مكي وقدم ذكره انه روي اي كما في دلائل ابي نعيم وتفسير ابن مردوية من طريق ابي يحيى التيمي قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء وهو لا ينافي الزيادة لانها قاربت خمسمائة ذكره ابو محمد مكي ويحتمل ان يكون مرفوعاً لكن عبارته تابى عنه وهي ان منها طه ويس اسمان له ومع هذا ليس الحديث المذكور بصحيح وقد ضعفه القاضي ابو بكر بن العربي على ما ذكره التجاني ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء في الشعر ما يعضده وذلك قول السيد الحميري يا نفس لا تمحضي بالنصح جاهدة على المودة الا آل ياسينا يريد آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا

محذوف

محذوف من الاية وكان الاصل ان يكتب ياسين على اصل هجائها ولكن اتبعت في كتبها على ما هي عليه المصاحف الاصلية والعثمانية لما فيها من الحكمة البديعية وذلك انهم رسموها مطلقة دون هجاء لتبقى تحت حجاب الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعاني المحتملة ومما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام على آل يس بمد الهمزة على قراءة نافع وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معناه آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل اصل طه طاء من الوطئ فابدل الهمزة هاء واجرى الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يا رجل بالحبشية او العبرانية او النبطية او اليمانية وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد بقوله يس يا سيد اي بطريق الرمز مخاطبة لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اي ملاطفة ومطايبة ومخافتة وهذا مختصر مما نقله السلمي عنه بقوله قال الصادق في قوله يس يا سيد مخاطبا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله تعالى يس وهذا شبيه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قرا على المنبر ونادوا يا مالك فلما اخبر الله تعالى عنه بالسيادة وامر بتصريحه صرح بذلك فقال ان الله تعالى هو دعاني سيدا وانا سيد ولد ادم ولا فخر اي ولا فخر لي بالسيادة لان افتخاري بالعبودية اجل من اخباري عن نفسي بالسيادة انتهى والحاصل ان الياء منها للنداء والسين اشارة الى لفظ سيد اكتفاء ببقاء الكلمة لدلالتها على ما فيها وهذا مذهب العرب يستعملونه في كلامهم واشعارهم وقد حكى سيبويه ان الرجل منهم يقول للاخر الا تا اي الا تفعل فيقول الاخر بلى سا اي بلى سافعل ويكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكمالهما وقد ورد في الحديث كفى بالسيف شا واستغنى بذلك عن ان يقول شاهدا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي على ما رواه ابن ابي حاتم يس اي معناه يا انسان ولما كان الانسان اسما للعموم افراد الانس قال اراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الفرد الاكمل والمقصود من الخلق الاول وقال اي ابن عباس رضي الله تعالى عنه رواه ابن جرير هو اي يس قسم اي قسم به سبحانه بحذف حرف القسم فالواو في قوله والقران الحكيم عاطفة او معادة وهو اي يس اسم على ما رواه ابن ابي طلحة عنه ايضا من اسماء الله تعالى اي تصريحا او تلويحا وهو لا ينافي ان يكون من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاسماء بمعنى الاوصاف لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالرؤف والرحيم وامثالهما مع الفرق بين اوصافه سبحانه ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره وقال الزجاج وهو ابو اسحق ابراهيم النحوي نسب الى الزجاج لصنعته مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد وقيل معناه يا محمد اي بطريق الايماء كما سبق في يا سيد وغيره وقيل يا رجل اي بالحبشية كما روي عن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة حبشية يعني انهم يسمون الانسان وقيل كما رواه البيهقي في دلائله يا انسان اي بلغة طي كما رواه الكشاف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وعن ابن الحنفية وهو محمد بن علي بن ابي طالب نسب الى امه وهي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم من سبي بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان وغيره واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه يس يا محمد اي باحد التاويلات السابقة وعن كعب اي كعب الاحبار يس قسم اقسم الله عز وجل به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام الظاهر ان المراد به الكثرة الخارجة عن التقدير لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه اقسم برسوله الكريم في كلامه القديم يا محمد انك لمن المرسلين فكانه اراد ان التقدير اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال الله تعالى اي اظهارا بعد ذكره اضمارا وتاكيدا بعد اقسامه تاييدا والقران الحكيم انك لمن المرسلين على انه لا يبعد انه سبحانه وتعالى اقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفي عام عند ابداع روحه الشريف وابداء نوره اللطيف ثم قال في كتابه القديم مطابقا لما اقسم برسوله العظيم وبهذا يندفع ما ذكره التجاني من ان هذا القول عندي في غاية الاشكال لان القران كلام الله تعالى وكلامه صفة من صفاته القديمة

بالسمه الا اقسم الله قسما ملتبسا باسمه وهو يس العلم الدال على ذاته ولا بعد كما قيل لان الظاهر ان يقول اقسم به او بذاته كما يقال والله والجزم بالقسم باسمه وهو يس العلم الدال على ذاته انما يتمشى اذا كان لفظ الاسم مقحما والمراد ما يراد بالسمه وهو بعيد انتهى وقوله وكذا به شهاب

فلا يصح ان يذكره فى تقديمه عن خلق الارض بمقدار معين لان خلقها محدث فالاولى ان يضعف الروايات الواردة عن كعب بهذا ما امكن فان صح ذلك عنده فليترك علمه الى الله سبحانه اذ لا يقول كعب هذا الا بتوقيف وليس ذلك مما يدرك بالاجتهاد والراى انتهى وفيه ان كعبا ممن ينقل عن الكتب السالفة والعلماء الماضية فلا يقال فى حقه انه لا يقول الا بتوقيف فان هذا الحكم مختص بالاقوال الموقوفة المروية عن الصحابة ممن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فموقوفهم حينئذ حكم مرفوعهم كما هو مقرر فى علم اصول الحديث حتى لم يعدوا عمرو بن العاص ممن لا يقول الا بالتوقيف فافرق بين القول الصحيح والضعيف وقد يجاب بان المراد به انه ابرزه فى ام الكتاب اى اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا هو مكتوب ثم قال المص فان قدر اى فرض وفى نسخة قرر انه اى يس من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح اى القول فيه انه قسم اى ايضا كان فيه من التعظيم ما تقدم اى من الله تعالى ما اقسم بحياة احد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤكد فيه القسم اى المستفاد من القدر المرموز عطف القسم الاخر بالفتح وجوز الكسر وهو المذكور المصرح عليه اى على ذلك القسم فتكون الواو الثانية عاطفة او مؤكدة كما اشرنا اليه وان كان اى مجموع يس بمعنى النداء يعنى وليس المراد به انه من الاسماء او ان كان يس بمعنى المنادى فقد جاء قسم اخر فيه اى قسما اخر ليس وجهه فما يظهر بعده اى بعد ندائه لتحقيق رسالته اى انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال على صراط مستقيم اقسم الله تعالى باسمه اى بناء على القول الاول فى يس وكتابه اى والقران الحكيم انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى الموجب لايقانه والمقتضى لاكماله اعمال اركانه اى يعنى معنى صراط مستقيم انه من الثابتين طريق لا اعوجاج فيه اى لا ميل الى طرفى الافراط والتفريط من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ولا عدول عن الحق اى عن الحكم الثابت بالوجه الصدق او عن الوصول اليه سبحانه وتعالى والحصول الى رضاه عز شانه قال النقاش هو ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصل البغدادى المفسر المقرئ توفى سنة احدى وخمسين وثلثمائة واثنى عليه ابو عمرو الدانى وقد طعنوا فى رواية حديثه لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه اى القران لعدم علم النقاش بسائر خطابه ولا يبعد ان يراد به جنس كتابه الالهى صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اى فى هذا التخصيص من تعظيمه وتمجيده اى تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم على تاويل من قال اى يس انه يا سيد ما فيه اى الذى فيه من غاية التفخيم الذى يعجز عن بيانه نطاق الكلم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر قال البجانى واكثر الروايات فى هذا الحديث انا ولد ادم يوم القيمة وهكذا رواه مسلم والترمذى قلت وفى الجامع الصغير انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع رواه مسلم وابو داود عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ورواه احمد والترمذى وابن ماجة عن ابى سعيد ولفظه انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك ان رواية الثقة مقبولة والمعنى لا اقوله افتخار المقالى بل تحدثا بنعمة ربى او المعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد فى اللغة الشريف الذى فاق قومه فى الخير وهو فيعل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذى عليه البصريون ونظيره صيب وسيب والحاصل ان المص اتى بهذا الحديث عاضدا للقول بان المراد فى الاية يا سيد كما بيناه سابقا وقال جل جلاله اى عظم شانه وعز سلطانه لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ادخال النافية للتاكيد سايغ فى كلام العرب وشايع عند علماء الادب فالمعنى انه سبحانه اقسم بالبلد الحرام وقيده بحلول رسوله صلى الله عليه وسلم به اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وهذا المعنى باعتبار مفهومه يفيد ما عبر عنه المص بقوله قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكى اى هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وبيناه وحررناه اندفع ما قاله البجانى من ان هذا الذى حكاه عن مكى لا يستقيم تنزيله على الاية لانه عكس مقتضاها الا ترى ان الواو من قوله وانت حل واو الحال واذا كانت كذلك فيكون

معنى الاية لا اقسم بهذا البلد اذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكى وانما تاول الاية على ان يكون لا زائدة فيها اى اقسم بهذا البلد وانت حل به ساكن فيه والى هذا ذهب الزجاج انتهى ولعل منشا هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله وقيل لا زائدة وليس كذلك فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال مجاهد انها رد لكلام تقدم والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات للقسم ويؤيده قراءة الحسن البصرى لاقسم بدون الالف وعلى التنزل يمكن ان يكون مراده المغايرة فى معنى حل على القول بزيادة لا ايضا ولذا قال اى اقسم به وانت به يا محمد حلال لك اى من دخول الحرم بغير احرام والمعنى انت حلال حال كونه خالصا لك او حل لك ما فعلت فيه اى من قتل بعض المشركين فى عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس على التفسيرين اى على القولين للمفسرين فى معنى الحل انه من الحلول او من الحلال لا تفسيرى كونها نافية وزائدة كما ذكره الدلجى والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وهو المشهور عند الجمهور وقال الواسطى يحلف اى يحلف كان الاولى حلف لك وقال الحجازى يروى يحلف لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك اى بكونك واقامتك فيه حيا وببركتك ميتا يعنى المدينة فيه بحث لانه يحتمل انه اراد به مكة ايضا لان شرفه بمكانه فيها حيا ويصل اليها بركاته مماتا وان بعد عنها وقابل هذا هو الاظهر معنى والاوفق مبنى فلا يحتاج الى قوله والاول من قولى البلد اهى مكة ام المدينة اصح لان السورة مكية اى اتفاقا وما بعده يصححه اى يؤيده ويوضحه قوله بدل مما بعده وانت حل بهذا البلد وفيه انه لا يظهر وجه تصحيحه ولا بيان توضيحه لان حلوله فى المدينة اظهر شموله حيا وميتا ولا بدع ان الاية نزلت بمكة اشارة الى ما سيقع من القضية ونحوه قول ابن عطاء فى تفسير قوله وهذا البلد الامين اى الامن او المامون فيه يامن فيه من دخله قال اى ابن عطاء امنها الله تعالى بمقامه ممدودة ويجوز القصر والتشديد ففى القاموس امنه وامنه فاندفع به اعتراض الحلبى اى جعل مكة ذات امن بمقامها اى لسكناه فيها وكونه بها فان كونه اى وجوده امان حيث كان صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة زيادة ثم واغرب التلمسانى حيث قال الامين فعيل كمفعل ومفعول وهذا على زيادة لا او على نفيها فالقسم به دونها انتهى ووجه غرابته لا يخفى لان البلد الامين فى سورة التين وليست هى مصدرة بلا اقسم حتى يستقيم هذا القسم والله تعالى اعلم ثم هذا القول من ابن عطاء لا يخلو عن نوع خطاء فان الله سبحانه وتعالى جعله بلدا امنا قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين لقوله ثم قال عز وجل ووالد وما ولد من قال اى كمجاهد اراد ادم اى بقوله ووالد فهو عام اى لجميع ولده لا يبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد وسلالة العباد والعباد سيد الانبياء وسند الاصفياء الوجود الخاتم ما كان ذكر بنى ادم صلى الله تعالى عليه وسلم ومن قال هو ابراهيم وما ولد اى من اولاده الانبياء يعنى اسمعيل واسحق واسباطه من انبياء بنى اسرائيل من نسل يعقوب وسبطه الاعظم وحافده الافخم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجميل بانى البيت الجليل مع والده الخليل وربما يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم واولاده الكريم كما انه زبدة الكائنات وخلاصة الموجودات ولذا قال المص فهى اى الاية المذكورة ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتضمن السورة اى المسطورة القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم فى موضعين اى بحسب المتعاطفين من حيث كونه ولدا لابراهيم وكونه والدا بشهادة ما فى الكشاف ونقله ابن الجوزى عن ابى عمران الجونى انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المراد بالوالد وصرح به القرطبى لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوى القولين حيث قال ووالد عطف على هذا البلد والوالد ادم عليه السلام او ابراهيم عليه السلام وما ولد ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما فى قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اى باى [illegible] وضعت يعنى موضوعا

عجيب الشان غريب البرهان فاندفع ما قال النجاني من ان ما تقع على ذوى العقول عند النحويين على ان كثيرا منهم
قالوا انه من تختص بذوى العقول وما عام ويؤيده قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحيها ونفس
وما سويها وان قال بعضهم ان المراد بها معنى الوصفية المنبئة عن العظمة كانه قيل والشئ القادر الذى بناها
ودل على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وانت ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه اذا جوز ان ما ترد
بمعنى من على ما فى القاموس كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم فانكحوا ما طاب لكم ثم وقع التناقض بين قولى
النجاني حيث قال فيلزم على قول القاضى ان يكون ما فى الاية واقعة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج بها
عما ترتضيه النحويون لها والذى يظهر فى الاية والله تعالى اعلم ان الوالد والولد اسما جنس عامان لكل والد ومولود
وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فيكون قوله سبحانه وتعالى وما ولد على هذا التاويل جاء منبها على
الباقى الذى يلد اذ لو اقتصر فى الاية على ذكر الوالد ليخرج منها من يلد ولد البنه انتهى ووجه التناقض لا يخفى
اذ جنس المولود من قبيل ذوى العقول فى المعنى فيؤل الى قول القاضى فى المبنى غايته انه اراد الفرد الاكمل
من الجنس الثانى بل ولو اريد الفرد الافضل من النوعين لا يبعد لصدق الوالدية عليه ثم التنبيه الذى ذكره
لا يخفى [illegible] التفضيلة البنية حيث ان المراد بها ولد وما ولده الوالد من ادم او ابراهيم عليهما السلام او جنس الوالد
وقال الله تعالى الم ذلك الكتاب قيل فيه صنعة التبديل من علم المعمى فى استخراج الاسماء والتقدير الف لام الحمد
ميم فيقى محمد فهو بدل مبتدا خبره ذلك الكتاب اى هو النسخة الجامعة فى الرتبة اللامعة والمرتبة الساطعة
واسطة [illegible] الخانى والخليقة لا ريب فيه وسياتى الكلام فيه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اى فيما رواه
ابن جرير وابن ابى حاتم عنه الحروف اى المقطعة فى اول السورة وامثالها من سائر السور المسطورة اقسام جمع
قسم مبنى مفسر به اقسم الله تعالى بها وفى نسخة بهذا اى بما ذكر على طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله سبحانه
او الى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يكون الالف رمزا الى ما فى اوله الهمز وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر
الحروف وحرف لمعنى محذوف وعنه اى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما او عن غيره فيها غير ذلك
حتى قيل فيها سبعون قولا منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الله تعالى
اعلم بمراده بذلك وقيل معنى الم انا الله اعلم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الالف الاء الله واللام لطفه
والميم ملكه وقيل هى اسماء الله بشهادة قول على رضى الله تعالى عنه يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد يا منزلهما
وقيل اسماء للقران او للسورة وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدا المخارج واللام من طرف اللسان وهو
وسطها والميم من الشفة وهى اخرها فجمع بينها تلويحا بان العبد ينبغى ان يكون اول كلامه ووسطه واخره ذكر
الله تعالى وقال سهل بن عبد الله التسترى وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ايضا الالف هو الله تعالى اى
اشارة الى لفظة الله تعالى بناء على الحرف الاول منه فى المبنى او الى وحدانيته بحسب المعنى لكن يؤيد الاول
قوله واللام جبريل اى بناء على الحرف الاخر والميم محمد صلى الله عليه وسلم نظر الى اوله واوسطه كذلك وما
اشبه حيث كرر مسمى الميم فى الاسم والمسمى وحكى هذا القول السمرقندى اى مطلقا ولم ينسب الى سهل وهذا
ام سهل اذ لا منافات بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد فى مقام التاييد فلا ينافيه ما عزاه السجاوندى
الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ايضا وجعل اى السمرقندى معناه اى معنى هذا القول المستفاد من الاشارة
الى الاسماء المنشورة بحسب التراكيب المفيدة المأثورة الله انزل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا
القران لا ريب فيه اى فى المنزل او المنزل او المنزل به او المنزل عليه او فى كل واحد منه وهو نفى عند ارباب
التحقيق ومعناه نهى بالنسبة الى اهل التقليد والتضييق والله ولى التوفيق او المعنى لا ريب فيه وتوضيحه
ان يقال من حيث انه لوضوح شانه وسطوع برهانه لا يرتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح فى كونه
وحيا بالغا حد الاعجاز لا من حيث انه لا يرتاب فيه احد لكثرة المرتابين بشهادة وان كنتم فى ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فانه لم ينفه عنهم بل عرفه بما يزيله منهم وهو ان يبذلوا
قواهم فى معارضة سورة منه وغاية جهدهم فاذا عجزوا وتيقنوا ان لا شبهة فيه ولا ريب ثم بهذا يزول

واحد

ذلك اشارة الى الم على انه طائفة من الحروف او اسم السورة والقران تنزيلا له منزلة المحسوس المشاهد البعيد رفعة قدره او لتعظيمه كما فعله المفسرون شهاب

وجاء اشكال تقديم جبريل على النبى الجليل وعلى الوجه الاول اى من قولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهو
ان المراد بها القسم يحتمل القسم اى المقسم عليه ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه اى فى القسم او الكتاب على
الاحتمال الثانى من فضيلة قران اسمه باسمه وفى نسخة من فضيلته قران اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى
مقارنة نحو ما تقدم فى التشهد والخطبة كما قال حسان وضم الاله اسم النبى الى اسمه اذا قال فى الخمس المؤذن
اشهد وقال ابن عطاء فى قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم اى الله تعالى بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
اى التى هو من حروفها اكتفاء به عنها حيث تحمل الخطاب اى من ربه والمشاهدة اى له ليلة الاسراء ولم يؤثر
ذلك فيه لعلو حاله اى مع وجود المجاهدة ويناسبه قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الاية وقيل
هو اى ق اسم للقران اى بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم للسورة وقيل هو اسم الله تعالى عز وجل
اى بناء على رمزه الى الاسماء التى اولها القاف كالقادر والقاهر والقوى والقريب وقيل هو جبل محيط بالارض
اى فوقع القسم به لعظمته وهذا قول مجاهد ان ق جبل محيط بالدنيا وانه من زمردة خضراء منها خضرة
السماء والبحر لكنه ضعيف جدا وقيل غير هذا اى غير ما ذكر وقال سهل اقسم بقدرته وقوته حكى عنه
السلمى وقيل معناه قضى الامر من رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او اخبار بقهر الكفرة او تنبيه على قيام
الموتى من القبور فكلها منقولة من المفسرين وجميعها داخل فى قول من قال هى حروف اخذت من
من اسماء واقوال واستغنى بها عن ذكر ما بقى منها والله تعالى اعلم ولا يبعد ان يكون ايماء الى الامر بالوقوف على
الاحكام والتوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر قلت لها قفى فقالت لى قاف وقال جعفر بن محمد الصادق
فى تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه النجم الاكبر والكوكب الانور وقوله اذا هوى اى
صعد الى مقام دنا وتدلى اذا احب المولى وترك الماسوى فكان قاب قوسين او ادنى وقال اى الصادق
النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهوى انشرح من الانوار اى لما انبسط وانبت فيه الاسرار [illegible]
النجاني حيث انكر على العالم الربانى بقوله هذا تجاهل على اللغة فى تفسير الهوى وتحكم فيها والمنقول عن
جعفر انه انما فسر الهوى هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكى عنه ذلك فى تفسير الغزنوى وهو اقرب الى
الاشتقاق اللغوى وقال انقطع عن غير الله تعالى اى عن التعلق بما سواه وقال ابن عطاء فى قوله تعالى
والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان اى تبين منه الايقان وظهر منه
العرفان بنزول القران وحينئذ يناسب ان يفسر ليال عشر بالعشرة المبشرة لان الكواكب السيارة المنيرة
فى ميدان الولاية يختفى فى زمان النبوة وايوان الرسالة ولان احوال الاصفياء بالنسبة الى احوال الانبياء
لا تخلو عن ظلمة الكدورات النفسانية والحجابات الشهوانية فناسب ان يعبر عنهم بليال العشر
كما لا يراد ان يوحى الى مرتبة النبوة والرسالة بطلوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قاله النجاني
من ان هذا التاويل بعيد لان الفجر فى الاية مردف بالليال العشر وفى حمله على ما ذكر تنافر فى النظم وعدم
تناسب فى اللفظ انتهى واما قول المفسرين فى معنى الفجر وليال عشر فمشهور لا يخفى والمشهور ان الفجر
هو الصبح والليال العشر عشر ذى الحجة ومن فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او العشر الاول من المحرم او الاخر من
رمضان ونكرت لزيادة فضلها والله تعالى اعلم

الفصل الخامس

فى قسمه اى فى حلفه فى كلامه تعالى
جده اى عظمته لقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ولما فى الحديث كان الرجل منا اذا قرا البقرة وال عمران
جد بدال مهملة فى الغنا اى عظم وجل وعن انس والحسن غناؤه بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجد
منك الجد اى لا ينفع ذا الغنى منك غناؤه وانما ينفعه ايمانه واحسانه له صلى الله تعالى عليه وسلم
لتحقق مكانته اى منزلته الرفيعة عنده بكسر العين افصح ويجوز فتحها وضمها ففى القاموس عنده
مثلثة الاول ظرف فى المكان والزمان غير متمكن قال جل اسمه اى عظم وصفه ونعته فكيف مسماه
وذاته والضحى اقسم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله وضحاها او بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم
لانه تعالى كلم فيه موسى عليه السلام والقى السحرة سجدا بشهادة وان يحشر الناس ضحى ولعل هذا هو الماخوذ

واشار بقوله نحو ما تقدم الى ما مر فى قوله ورفعنا لك ذكرك ذكره

اى لم يصعب سها

اى جعفر فله فيه تفسيران او عنه فيه روايتان على البدل او الاجتماع سها

اى جعفر الصادق فى رواية اخرى عنه فى تفسير هوى سها

تفجر مصدر مضاف الى الايمان او ماض فاعله الايمان كما قاله سها

اللام للتعليل والاول صلة فلا يلزم تعلق عامل بحرفين متحدى اللفظ والمعنى شهاب

جده الجد بفتح الجيم وتشديد الدال ويكون بمعنى الحظ والغنا ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد يقال جد بمعنى عظيم واسناد المتعالى له للمبالغة كما يقال جد جده فهو اسناد مجازى او استعارة مكنية وفى بعض النسخ له لغة متعلق بالقسم والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم شهاب

في فضيلة صلوة الضحى او بالنهار كله بدلالة ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا او مقابلة قوله والليل اذا سجى اى ركد ظلامه او سكن اهله وقدم الليل في السورة قبلها لانه الاصل بدليل قوله نسلخ منه النهار ولما روى من ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وعكس ههنا لشرف النهار بحسن ضوءه ونوره وكمال ظهوره والانسب بهذا المقام في تحقق المرام ان يقال في الضحى ايماء الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ان في الليل اشعارا الى شعره صلى الله تعالى عليه وسلم او الى حاليه من مقامي القبض والبسط والفناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه ليغان على قلبي الحديث السورة وفي شرح الدلجي السورة منصوب بفعل كاعني قلت او اقرا ويجوز رفعها على ان تقديره السورة معروفة وجرها على نزع الخافض كما في النسخة المشهورة والسورة طائفة من القران مترجمة اقلها ثلث ايات منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة منه او محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت مبدلة من همزة فلكونها قطعة من القران من السورة التي هي بقية الشيء وهذا المعنى هو الاولى كما لا يخفى اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين السور وما هو مشتمل عليه وليس كذلك في السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة اى سورة والضحى فقيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام اى بما لا يليق ذكره لاهل الاسلام ويؤيده ما روى البخاري اشتكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فقالت له امراة اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رايت من عدم قيامك فانزل الله تعالى والضحى وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب في اصبعه فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امراة ابي لهب ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاثا فنزلت وروى ابن السكن انها احدى عماته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عماته ستا جميعهن متن مشركات الا صفية بنت عبد المطلب ام الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امراة ابي لهب ولعلهما قالتا له ذلك ثم قيل هي اخت ابي جهل زوج ابي لهب وكان اسمها ام جميل وكان ابو بكر بن العربي لا يكنيها لانها قبيح وقد اجاد فيما افاد وقيل هي اخت ابي سفيان بن حرب وهي زوج ابي لهب ايضا وكانت عوراء وكانت احول والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة الضحى وقال اسناده صحيح وقيل وعليه الجمهور المفسرين على ما قيل بل تكلم به المشركون اى بمثل ذلك الكلام عند فترة الوحي اى عند انقطاعه وعدم اتصاله لان الفتور بمعنى القصور وكانت المدة سنتين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضع عشر يوما فنزلت السورة اى والضحى وفي نسخة هذه السورة ويدل عليه حديث مسلم والترمذي ابطا جبريل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله سبحانه وتعالى ما ودعك ربك وما قلى ويمكن الجمع بين القولين بانه لما فتر الوحي اتفق اذ ذاك ان اشتكى فلم يقم فقالت المراة ما قالت وقال المشركون من الرجال ما قالوا وقال البيضاوي روى ان الوحي تاخر اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغير ذلك فقال المشركون ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ودعه ربه وقلاه اى تركه وابغضه فنزلت ردا عليهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل كذا في بعض النسخ وهو متروك في بعضها تضمنت هذه السورة اى سورة والضحى من كرامات الله تعالى اى من انواع اكرامه سبحانه وتعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدلجي من مزيدة او للتعظيم اى تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله تعالى به انتهى ولا يخفى ان كونها مزيدة لا يناسب المقام لان الزائدة انما تكون للتنصيص على العموم في النفي نحو ما جاءني من رجل او لتوكيد العموم نحو ما جاءني من احد وكونها للتعظيم غير معروف فالصواب انها للتبعيض فانه لا شك ان ما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله تعالى له وتنويهه به من نوه بالشيء اى رفعه ونوهت باسم اى رفعت ذكره والمقصود رفعة شانه وسطوع برهانه وتعظيمه اياه اى بما خصه الله تعالى واستثناء عما سواه ستة وجوه بالنصب على

انه

انه مفعول تضمنت وفي نسخة بستة وجوه وكان الاوجه ان يقول ستة اوجه الا انه اوقع جمع الكثرة في موضع جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما في الاخر الاول اى الوجه الاول من الستة القسم له اى لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم عما اخبره به اى في هذه السورة من حاله اى مما يدل على عظيم جماله وكريم كماله فمن بيان لا اقسم له على نفسه بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى اى على حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله سبحانه ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف بغير الله تعالى فقد اشرك والاظهر ان النهي في ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق سبحانه فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا له وتعظيما لشانه وهذا اى القسم له على ذلك من اعظم درجات المبرة بفتحتين وتشديد الراء من البر بمعنى الخير الثاني اى من الستة بيان مكانته عنده تقدم بيانه وحظوته لديه بكسر اوله وبضم على ما في الصحاح والقاموس وبسكون الظاء المعجمة بمعنى المنزلة والفضيلة والمحبة وقيل الحاء مثلثة لان كل اسم على فعلة ولامه واو بعدها هاء التانيث فانه مثلث الفاء واصله من حظيت المراة عند زوجها اذا كانت ذا حظ ونصيب منه وفي المثل ان لا حظية فلا الية يقول ان اخطاتك الحظوة فلا تال ان تودد الى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد ذكره الجوهري بقوله متعلق بقوله بيان مكانته ما ودعك ربك بتشديد الدال وتخفيف وما قلى حذف مفعول قلى لظهوره او اكتفاء بسبق ذكره مع كون مراعاة للفاصلة اى ما تركك تفسير لودعك وما ابغضك تفسير لما قلى على طريق اللف والنشر المرتب والمعنى ما قطعك قطع المودع اذ التوديع مبالغة في الودع اى الترك اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربنا اى غير قاطع طاعته ولا مفارق لعبادته وقراء عروة بن هشام ودعك مخففا مع استغناء اكثر العرب عنه بترك فلم تنطق به ماضيا لكن قد جاء في الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقاء فحشه وفي الشعر ايضا كقوله فكان ما قدموا لانفسهم اعظم نفعا من الذي ودعوا ومن التشديد قوله ليت شعري عن خليل ما الذي رابه في الحب حتى ودعه ثم قلى يائي وقيل واوي وعلى الاول يقال في مضارعه يقلى ويعلا بالياء والالف الا ان الالف شاذ كما في ابى يابى وقيل ما اهملك اى ما تركك مهملا بعد ان اصطفاك اى كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك الثالث اى من الستة قوله اى عز قائلا وللاخرة اى وللدار الاخرة خير لك من الاولى اى من الدنيا او للحال الاخرة خير لك من الاولى ايماء الى انه دائما في الترقي الى الدرجات العلى قال ابن اسحق تقدم انه امام اهل المغازي اى مالك بفتح الميم وهمز ممدود ورفع لام اى ما يؤول اليه ومصيرك في مرجعك اى معادك باقيا خالصا من الشوائب مما اعد لك من المراتب عند الله تعالى في العقبى اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وروى كما في بعض النسخ مالك على ان ما موصول والعائد محذوف يعني الذي اعطاك في الاخرى خير لك من الذي اعطاك في الاولى وقال سهل اى ما ادخرت بتشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهي الشيء النفيس يخبا للنوائب وذاله معجمة ويقال اذخرته على افتعل بمهملة ومعجمة والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون للاخرة وبالمهملة ما يكون للدنيا ونسب الى ائمة اللغة وهي غير مشهورة ودلالة قوله تعالى تدخرون في بيوتكم عليه غير صحيح والمعنى الذي خبائه لك من الشفاعة اى العظمى او الخاصة بهذه الامة والمقام المحمود اى المرتبة العلية الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية خير لك مما اعطيتك في الدنيا اى من الرفعة وعلو المرتبة ونفاذ الحكومة ويؤيده ما ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الاية كل مقام يتضمن كرامة وان كان الاكثرون على انه مقام الشفاعة الكبرى الذي يحمده فيه الاولون والاخرون بشهادة حديث هو المقام الذي اشفع فيه لامتي اى خصوصا ولسائر الامم عموما الرابع اى من الستة قوله تعالى ولسوف خبر مبتدا محذوف دخله بعد حذفه لام الابتداء لتاكيد مضمون الجملة اى ولانت سوف يعطيك ربك اى ما يرضيك ويقربه

عنك فترضى اى غاية الرضى والجمع حرف التاكيد والتاخير للايماء بان العطا كائن لا محالة وفى مصحف ابن مسعود وسيعطيك اكثر المفسرين على ان هذا العطاء فى الاخرى وعن بعض العلماء انه اشارة الى فتح مكة فى الدنيا وهذه الاية اى ولسوف وفى بعض النسخ وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة اى ما اعطيه فى الدنيا وما اعده فى العقبى وشتات الانعام بكسر الهمزة من انعم اذا زاد على الاحسان وشتات بفتحتين اى متفرقات انواع الاكرام مما لا يعلم كنهه احد من الانام فى الدارين والزيادة بالجزاء اى وجامعة للزيادة على ما اعطاه فى الدنيا وما وعده فى العقبى من انواع الكرامة والدرجات العلى قال ابن اسحق تقدم ذكره وقال التلمسانى هو صاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازى والتاريخ توفى ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام متجاورة وذلك ان الائمة اتفقوا على ان مالكا عربى صريح النسب من ذى اصبح حميرى يمانى وذهب ابن اسحق الى انه من الموالى وهو قول شاذ رواه الائمة والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه قال فى سيرته يرضيه اى الله سبحانه بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالفلج وهو على ما فى الصحاح بفتح الفاء واللام وبالجيم المصدر والاسم بضم الفاء وسكون اللام اى الفوز باحبائه والظفر باعدائه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصف القران من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر والحاصل ان فى الاصل نسختين مضبوطتين وفى المثل من ياتى الحكم وحده يفلج اى يظفر على خصمه فى الدنيا كوقعة بدر وقريظة والنضير وفتح مكة والثواب فى الاخرة اى مما اخفى من قرة اعين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل بل قول ثالث يشير الى ان الاية مقتضية رضاه فى الدنيا والعقبى معا قيل وهو الصواب فى معنى الاية وقيل يعطيه الحوض اى المورود والشفاعة اى المقام المحمود وهو داخل فيما قبله بالاولى كل الصيد فى جوف الفرا وفسر عطاء وغيره الحوض بالخير الكثير تمسكا بما فى رواية البخارى ومسلم بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد اغفى اغفاءة ثم رفع راسه فقال نزلت على انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير هو حوض ترده امتى يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء وفى رواية لهما الكوثر نهر فى الجنة عليه حوض اى يمد ماؤه منه وفى مسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق ويغت بغين معجمة مضمومة فتاء فوقية مشددة ومعناه يجرى جريا متتابعا له صوت وروى عن بعض ال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه على ما ذكره الثعلبى فى تفسيره انه قال ليس اية فى القران ارجى منها اى من اية ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار ورواه عنه ايضا ابو نعيم فى الحلية موقوفا والديلمى فى مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبى قد ظهر لى والله تعالى اعلم ان هذا الرجل هو الحسن بن محمد بن الحنفية وذلك لانه اول المرجئة وله فيه تصنيف انتهى وروى انه لما نزلت قال اذا لا ارضى ان يكون واحد من امتى فى النار قال الدلجى وهذا ان صح فيشكل بما ورد مؤذنا بدخول بعض عصاتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المومنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيها ويعارضه رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمومنين والمومنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس فى الاية لفظ الجميع الشامل للافراد كلها والاشكال السابق ايضا مدفوع بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضاء كاملا الا اذا وقع تشفيعه لجميع امته كاملا وهذا امر فى المستقبل فلا ينافى دخول بعض الامة النار فى الماضى فتامل هذا وفى حديث الترمذى عن على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه قال ما فى القران اية احب اليه من قوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى اية فى القران لاهل التوحيد قوله تعالى وهل يجازى الا الكفور وقيل قوله انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قوله قل كل يعمل على شاكلته وقيل

قوله

والشتات مصدر بمعنى التفرق اريد به متفرقاته ويعنى به ان تجمع فيه كل نعم انواع النعم التى انعم بها على غيرك فمن اجتباه واصطفاه والزيادة على ذلك مما خصه به والزيادة على النعم المعروفة ببقائه ورضوانه كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة او الاول ما فى مقابلة عمله وهذا غيره او الاول ما وعده واعطاه وهذا ما لم يخطر بباله مما سيعطيه وما قيل من انه عطف تفسير للانعام لا وجه له شهاب

الثواب الجزاء بالخير على فعل الخير فى الاخرة وهذا هو المراد وان كان حقيقته الاصلية مطلق الجزاء خيرا او شرا دنيا واخرة وهذا كالوجه السابق على بعض الاحتمالات السالفة فان جعلت الاية شاملة لكل ما اعطاه الله من كمال النفس وظهور الاجر وما اعد له مما لا يعرف كنهه سواه كان ايضا قريبا مما قبله وقيل انه اشارة الى فتح مكة فى الدنيا شهاب

وارجى افعل تفضيل من الرجاء معناه اكثر رجاء والمعنى ان هذه الاية اكثر رجاء من سائر ايات الوعد شهاب

وهو على رضى الله تعالى عنه

قال السيوطى اخرجه ابو نعيم فى الدلائل موقوفا واخرجه الديلمى فى مسند الفردوس من حديثه مرفوعا وقال البرهان الحلبى روى انه الحسن بن محمد ابن الحنفية وهو الوجه الوجيه وقال الذهبى ان اول من تكلم فى الارجاء جابر بن عبد الله ابن زرارة الهمدانى ورواه الثعلبى مسندا وصاحب العالم عن محمد ابن على رواه ابن ابى حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما وهذه طرق تعضده شهاب

قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية وقيل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الاية ووجهه انه سبحانه امرنا بالاحتياط لدنيانا الفانية التى نهانا عن الاغترار بها والركون اليها والاعتناء بها وامرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذا الطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها فى اطول اية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد فى النعيم والالتذاذ الذى لا يساوى بل يدانى بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول اخر وهو ما فى صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالى ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى الى قوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه ارجى اية فى كتاب الله تعالى عز وجل انتهى وقد اخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ارجى اية فى القران لهذه الاية قوله ولكن ليطمئن قلبى هذا واخوف اية فى القران قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل قوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى عليه واتقوا النار التى اعدت للكافرين وعن الشافعى انها قوله تعالى ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الايات سبعة فى الخوف وعشرة فى الرجاء ايماء الى انه سبقت رحمته غضبه وغلب رجاء ثوابه خوف عقابه الخامس اى من الستة ما عدده الله تعالى عليه اى ذكر له من نعمه اى نعمائه [illegible] عن الاية وهما مترادفان على ما قيل والاظهر ان [illegible] بينهما نعمه الظاهرة والباطنة والاختلاف فى مفرد الالاء فقيل الا بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كمعى وقيل بفتحتين وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كنحى وقيل بالفتح [illegible] التنوين وقوله يتيمه بكسر القاف وفتح الموحدة اى عنده وجهته ونحوه فى بقية السورة من الم يجدك يتيما الى فاما اليتيم [illegible] تعالى كالحسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كما قيل لقد احسن الله تعالى فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى فما عدد وقرر مورد له على خلاف ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله من هدايته مصدر مضاف الى فاعله اى من هداية الله تعالى اياه الى ما هداه له اى المستفادة بقوله ووجدك ضالا اى جاهلا لتفاصيل احكام الشريعة فهدى فهداك اليها ودلك عليها او هداية الناس به فهدى الناس بك زيادة على هدايتك فى نفسك فجمع الله تعالى له بين الهداية القاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالكمال والتكميل الذين يصل بهما العبد الى مقام التعظيم ومرتبة التبجيل كما ورد عن عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم يدعى فى الملكوت عظيما على اختلاف التفاسير اى فى هدى من التقادير على ما اشرنا اليه فى ضمن التحادير فهدى اما بمعنى هداه الله تعالى او بمعنى هدى به الناس ولا مال له جملة حالية والتقدير ومن كونه لا مال له فاغناه بما اتاه اى اعطاه من خديجة او من الغنائم او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنى اى غنى القلب كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كنز لا ينفد وهو من قنع بكسر النون فى الماضى قناعة اذا رضى بما اعطاه الله تعالى وبفتحها قنوعا اذا سال عما سواه ومنه القانع والمعتر اى السائل تصريحا والمعترض تلويحا وما احسن من قال من اهل الحال العبد حر ان قنع والحر عبد ان طمع فاقنع ولا تطمع فما شىء اضر من الطمع وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلا اى معترا او محتاجا الى الخلق فاغناك عنهم بغناه بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله ادم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة ويتيما ومن كونه يتيما اى لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فاواه الى عمه ابى طالب فحدب بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين رق له ورحمه وعطف عليه عمه واذهب عنه غمه وهمه حتى قال والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد فى التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة فابشر وقر بذلك عيونا وفى نسخة عمومه منصوب ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا واواه اليه واحسن فى تربيته عليه حيث ضمه الى نفسه فى جملة عياله وجعله من عمدة عائلته واوى متعد ممدودا ومقصور لكن التعدية فى المد اكثر كما ان اللزوم فى القصر اشهر وقيل اواه الله تعالى

النعم والالاء بمعنى وعبر فى النعم بالعد وفى الالاء بالتقرير اى التحقيق موافقة لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكقوله فباى الاء ربكما تكذبان فانظر حسن مقاصده وفى واحد الالاء لغات منها الى بفتح الهمزة والكسر مع القصر والى والى بسكون اللام مع فتح الهمزة والراى فى بيان ما [illegible] شهاب

وعوده [illegible] القاف ويقال [illegible] اى عنده اى طاقة وقوله شهاب

قيل انه معطوف على مجرور من بتقدير انه لا مال له ولو جعل بمعنى حالا جاز ووجدك فى الاية بمعنى علم واتاه بالمد بمعنى اعطاه ولو قصر على معناه نال من عند الله بما اغناه الله به كمال خديجة وابى بكر رضى الله عنهما ومال الغنائم بل بما فى خزائن الغيب الذى لو طلب ظهور ملاء الارض نجار وقيل عياله فى الاية الذين اتبعوه من امته اذا اغناهم الله به صلى الله عليه وسلم شهاب

اى ملحوظا بعين عنايته وكفايته محفوظا فى ظل حمايته ورعايته وفى نسخة اواه الله اى اغناه بذاته عما سواه
وروى اوى الى الله مقصورا ومعناه لجا اليه وتوكلت عليه واسلم الامر لديه وهذه المعانى الاخيرة انسب
الى ما حكى عن جعفر الصادق انه سئل لم افرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابويه فكان يتيما فى صغره
فقال لئلا يكون عليه حق للمخلوق انتهى ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس
من علامة الافلاس او لئلا يتعلق قلبه الشريف بايمانهما لو وجدهما غير مسلمين فى ايامهما وليس الخبر كالمعاينة
فى تحققها وقيل يتيما لامثال لك اى لا نظير مماثلك وهذا مراد من قال هو درة يتيمة عصماء اى محفوظة ممنوعة
معصومة عن ان يكون لها نظير فى الصورة والسيرة وفى الكشاف انه من بدع التفاسير ومعناه لم يجدك
واحدا فى قريش عديم النظير فآواك اليه والوجود فى السورة بمعنى العلم فيتيما وضالا وعائلا مفاعيل ثوان له
او بمعنى المصادفة فهى احوال من المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية فى كلام المصنف ايماء الى رعاية
العناية واشارة الى ان الواو لا تفيد الترتيب فى العبارة واما الترتيب الذكرى فى السورة فهو على وفق الوجود
الوقوعى حيث يوجد اليتم قبل البلوغ وبعده بتحقق الهداية الكاملة العلمية ثم رعاية البلاغة العملية وقيل
المعنى الم يجدك والناس فى ضلال فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا اى فقيرا حين وجدك وفيهم عيلة
واوى بك يتيما اى وجدك وفيهم ايتام وهذا من بدع التفاسير ايضا وان كان يلايمه فى الجملة ما بعده من بقية
السورة وهى قوله فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتمك واما السائل لكونه فقيرا فلا تنهر فلا تزجر ولا تقهر
وتذكر حال فقرك واما بنعمة ربك فحدث باظهار الهداية بالبداية والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون اللف
والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن ان يكون مرتبا بان يكون المراد سوال العلم كما هو قول ابى الدرداء
وغيره ان التحدث بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التحدث بالنعم
شكر ويمكن ان يحمل على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله تعالى اعلم بمراده فى كتابه ذكره بتشديد
الكاف اى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم ربه تذكير امتنان لا ناشئا عن نسيان بهذه المنن جمع المنة بمعنى
العطية والنعمة وانه بكسر الهمزة والواو للحال اى الشان او الله سبحانه وتعالى او هو صلى الله تعالى عليه وسلم على
المعلوم من التفسير اى بناء على ما علم من انواع التفسير على ما سبق من التحرير لم يهمله من الاهمال اى لم يتركه
ربه تعالى فى حال صغره اى جهله وعيلته اى فقره ويتمه اى فقد ابيه وقيل معرفته اى وفيما قبل معرفته
الكاملة به تعالى ولا ودعه عطف على لم يهمله اى ولا تركه ولا دفعه ولا قلاه اى ولا ابغضه ولا قطعه
فكيف اى حال بعد اختصاصه بالكرامة السنية واصطفائه بالمقامات البهية والمعنى بعد رسالته
واعلامه انه اصطفاه واجتباه على خليقته لكرامته عنده ومنزلته والا فقد كان اصطفاؤه فى ازليته
قبل ظهور ابديته بدليل قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفى رواية منجدل فى طينته اى وادم
مراد ايجاده منهما فى وقته فلا بينية ولا انجدال حال نبوته ثم اعلم ان ملخص الاقوال فى تفسير قوله
سبحانه ووجدك ضالا فهدى ستة اقاويل اولها انه وجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك
اليها بتمامها وثانيها انه وجدك منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فبين امرك بالبراهين القاطعة للاجباء
وثالثها انه وجدك بين قوم ضلال فارشدك الى ما تميزت به عنهم الى مقام الوصال ورابعها انه وجدك
ضالا بتزويج ابنتك فى الجاهلية لبعض الكفرة فبين لك ان المشرك لا يتزوج المسلمة قال ثعلب وهذا قول
اهل السنة فى هذه الاية وخامسها انه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فاراك الطريق ودلك عليه
وبينه او اشارة الى ضلالته وهو صغير فى شعاب مكة حتى رده ورقة بن نوفل ورجل من قريش
فرداه الى جده عبد المطلب وسادسها انه وجدك ضالا لا يعرفك الناس فرفع ذكرك واعلا قدرك ويمكن
ان يقال ووجد ضالا اى عاشقا ومحبا فهداك الى محبوبك والقول الاول فى تفسير الاية هو المقول كما
بينه قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
السادس من الستة امره فعل ماض على ما صرح به الحلبى والاظهر انه مصدر مضاف الى مفعوله باظهار

نعمة

فاوى اليه اى قيل فى معنى يتيما
انه لا نظير له من قولهم درة يتيمة اى
لا نظير لها وتسمى فريدة ايضا لانفرادها
عن نظائرها اى عمك عديم النظير لانه كان
واحدا فى قريش بل فى جميع الخلق قال
التجانى وهو قول ضعيف حكاه صاحب
الينبوع المروى وجعله فى الكشاف من
بدع التفاسير وفيه ما تقدم من تعادية
لضمير الفاعل ومعنى اواك اليه كما مر
او ضمك الى عمك ونحوه ففى مرجع ضمير اليه
وجهان وفى نسخة لا مال لك قيل ويؤيده
ما فى المعالم من تفسيره الم يجدك
يتيما فقيرا حين مات ابواك
واوده عليه انه يصرح به فلا حاجة
لذكره شهاب

نعمة عليه مصدر مضاف الى الفاعل عام فى جميع ما انعم به عليه اذ اضافة المفرد قد تفيد العموم وشكر ما
شرفه به اى ما احسنه اليه وعظمه لديه بنشره اى يبسط ما شرفه به واظهاره تبجحا بالنعمة وقياما بشكر
المنعم لا افتخارا بالعطية وللحال المسلم واشادة ذكره اى وتشهير ذكر ما شرف به ورفع قدره وتعظيم شانه واعلاء
امره وبيانه وتعريف حاله بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها الحديث التحدث
بالنعمة شكر وفى نسخة التحديث وفى لغوى الحديث ومن التحدث بها اظهارها فى الملبس والمركب ونحوهما
الحديث اذا انعم الله تعالى على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه وهذا اى امره باظهارها خاص له صلى الله تعالى
عليه وسلم عام لامته لانه امامهم فامره كامرهم وقال مجاهد معنى قوله واما بنعمة ربك فحدث بث الشرايع
والقران المشتمل على البدايع والاولى حمل الاية على عموم النعمة ولعل هذا منشا ما كان بعض الصالحين يحدث بجميع
ما يفعله من الطاعات للسالكين كانه ينحو الى انها نعمة انعم الله سبحانه وتعالى بها عليه فيجب عليه التحدث بها
مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون به فى فعلها وقال الله تعالى حال لازمة من ضمير قال اى متعاليا عما
لا يليق بجنابه الكريم والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون فى قوله تعالى
والنجم اى فى المراد به اختلافا مصحوبا باقاويل معروفة منها اى من جملة الاقاويل قولهم النجم على ظاهره
فالمراد به اما جنس النجوم او الثريا الغالبة عليها وهى سبعة كواكب على ما ذكره السهيلى ولا يكاد يرى السابع منها
لخفائه وفى الحقيقة انها اثنى عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يراها كلها بقوة جعلها
تعالى فى بصره كما ذكر ابن حشيمة من طريق ثابت عن العباس رضى الله تعالى عنهما عم النبى صلى الله عليه وسلم او الزهرة
لانهم كانوا يعبدونها فنبهوا على انتقالها وزوالها كما ذكر الغزنوى فى تفسيره او الذى يرجم به فهويه غروبه
او انتشاره وانكداره يوم القيمة او انتقاضه وطلوعه اذ يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم
اذا علا وصعد ومنها اى من جملة الاقاويل ان النجم هو القران لانه نزل منجما فى دفعات متعددة واوقات
مختلفة فهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم الايات على ما اختاره بعض المفسرين
وقيل انه اسم جنس للصحابة وعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الامة اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم ذكره فى عين المعانى قال الدلجى فالهوى على هذا كناية عن الموت يعنى موت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور
والعلو وعن جعفر بن محمد اى الصادق انه اى النجم المقسم به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدلجى وكثيرا
ما يذكر المصنف السلام بدون الصلوة مع كون افراد احدهما مكروها قاله المحققون كالجوزى وغيره على انه
لا يكره وانما الجمع افضل وقال اى جعفر هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اقول بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم
بقلبه وقالبه نور يستنار منه الانوار ويستضاء منه الابصار الاسرار وقد ورد اللهم اجعلنى نورا وقد سماه
الله تعالى نورا على ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو ظاهر فى معنى النور واما على ارادة
قلبه فلعل المراد بهويه ميله الى ربه وغيبته عن غيره واستغراقه فى حبه ويؤيد ما قلنا من ارادة كله قوله
وقد قيل فى قوله والسماء والطارق اى البادى ليلا واصله لسالك الطريق وخص عرفا بالاتى ليلا ثم استعمل
بالبادى فيه وما ادريك ما الطارق اى اى شئ اعلمك انه ما هو يعنى انه شئ عظيم لا يعرفه كل احد ثم
بينه انه النجم الثاقب اى المضئ كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم عبر عنه اولا بوصف عام ثم بين بما يخصه تفخيما لشانه وتعظيما لبرهانه بجامع ان كلا يهتدى به
وان كان بينهما بون بين حكاه السلمى اى نقله فى تفسيره الحقايق تضمنت اى فقد جمعت هذه الايات
اى من قوله تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى من فضله وشرفه اى الزائد على
غيره العد بكسر العين وبتشديد الدال المهملتين اى الشئ الكثير الذى لا ينقطع مادته واصله فى الماء يقال ماء
عد اذا كانت له مادة غير منقطعة كماء العين والبئر ما يقف اى العد الذى يقف دونه اى ينقطع قبله
والضمير العد وقال الدلجى اى يقف دون كل منهما العد بالفتح اى الاحصاء والاستقصاء والعد ايضا العدد

التبعيضية اشارة الى ان
للشكر طرق اخر هذا منها كاظهار
الملبس والمطاعم والمركب وفى حديث
التحدث بالنعمة شكر وفيه اذا انعم الله على عبده
بنعمة احب ان يرى اثرها عليه وما ذكره المص
هنا منقول عن مقاتل وليس فيه تخصيص بنعمة
لما توهم شهاب

من ايات ربه الكبرى فقوله تعالى جملة
معترضة وقيل انها حال لازمة
من فاعل قال اى متعاليا عما لا يليق
بجنابه ذكر هذه الاية لتضمنها الفسم
لاجله صلى الله عليه وسلم ثم استطرد فذكر ما معها
من الايات استقصاء لما فيه تعظيمه شهاب

وضميرانه راجع لما وهو القرآن والوحى يطلق على معان كالكتابة والاشارة والرسالة والالهام ونحوها فيه خفى واتى بيوحى بعد الوحى للتاكيد ودفع المجاز وافادة انه يتجدد شيئا فشيئا لما يشير اليه النجم ان الاول بالمعنى اللغوى فهو نكس وقيل الوحى كلما ينطق به شهاب

وثم للاشارة الى بعد هذه القصة عما قبلها والزيادة لرفعها والاسراء من مكة الى البيت المقدس والمعراج عروجه منه الى الملاء الاعلى فلا يناسب تفسير الاول بالثانى وان كان كل منهما يطلق على الاخر لفضيلة ما اكرمه الله به من تقريبه وتشريفه بما لا يعلم غيره وابتداء القصة من قوله فاستوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فانها فى المعراج فى قول طائفة وقيل والاصح ان قوله ولقد راه نزلة اخرى المراد به رؤية جبريل عم على صورته الاصلية شهاب

هذا ما دل عليه قوله ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى

هذا ولما نسب الكفار المسمى بالهدى الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن الرأى والهدى رد الله تعالى عليهم وكذبهم واقسم جل اسمه اى عظم كسماه على هداية المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وتنزيهه اى براءة ساحته واغرب التلمسانى حيث قال اى تعظيمه عن الهوى اى فيما اخبر به للورى وصدقه فيما تلا اى قراء وانه اى متلوه وحى يوحى اوصله اليه عن الله تعالى جبريل عليه السلام اى علمه شديد القوى على خلاف فى مرجع الضمير المنصوب هل هو القران او النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اى جبريل الشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى شديد قواه لانه هو الواسطة فى ابتداء خوارق العادة كاقلاع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصياحه صيحة واحدة لقوم ثمود فاصبحوا جاثمين وقيل المراد به الحق جل جلاله يعنى شديد القوة والقدرة والحكمة ونسب هذا القول الى الحسن ثم اخبر اى بعد قسمه وبراءة ساحته عن فضيلته بقصة الاسراء اى بقضية المعراج المبتدا بعد الاسراء الى المسجد الاقصى كما اشار اليه بقوله وانتهائه الى سدرة المنتهى اى بقوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهى عند اكثر المفسرين شجرة نبق فى السماء السابعة من يمين العرش ينتهى اليها علم الحقائق وتصديق بصره فيما راى بقوله ما كذب الفؤاد ما راى يعنى ما راه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ببصره من صورة جبريل او من ذات الله سبحانه اى ما كذب قلبه بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كما راه ببصره يقينا لا تخيلا اذ قد سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادى والجمع بين روايات المحدثين وبقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين انه صلى الله تعالى عليه وسلم راى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته هذا وقيل الضمير فى راى عائد الى الفؤاد نفسه اى ما كذب الفؤاد ما راه بل صدقه وتحقيقه والرؤية ههنا حينئذ بمعنى العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالتشديد كما قرئ بهما وانه راى من ايات ربه الكبرى اى بقوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اى راى ليلة الاسراء عند عروجه الى السماء بعض اياته الملكية والملكوتية او مثلها فى مزيدة والكبرى صفة للايات وقد نبه اى الله سبحانه وتعالى على مثل هذا اى رؤيته من ايات ربه فى سورة الاسراء اى بقوله لنريه من اياتنا والاظهر ان قوله لنريه من اياتنا فى المسجد الاقصى ولقد راى من ايات ربه الكبرى فى السموات العلى ولما كان ما كاشفه اى الذى ما راه عليه الصلوة والسلام اى برؤيته بمعنى اطلع عليه وراه ابتداء لا بمعنى رفع غطاءه وان زعم لانه لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هنالك من ذلك الجبروت بفتحتين فعلوت مبالغة من الجبر بمعنى القهر كالعظموت من العظمة والمراد انه راى ما يدل عليه اذ هو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الان يحمل الرؤية على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة وشاهده من عجائب الملكوت مبالغة من الملك كالرهبوت من الرهبة والرحموت من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر السلطنة والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلى وبالملكوت العلوى لا تحيط به العبارات اى لا يشتمله انواع التعبيرات ولا يحتويه اصناف التفسيرات لقصور الافهام عن ادراكها على وجه الحقيقة والجملة خبر كان ولا تستقل بتشديد اللام اى لا تستبد بحمل سماع ادناه اى اقله العقول لعجزها عن حمل اقله فضلا عن اكثره رمز جواب لما اى اشار الله سبحانه عنه اى عما كاشفه صلى الله تعالى عليه وسلم واطلع عليه بالايماء متعلق برمز ولعل الايماء اغمض من الرمز فى الانباء من جهة الاخفاء كالاشارة بالعين والحاجب ونحوهما والكناية عطف على الايماء والمراد بهما التلويح وترك التصريح بدليل قوله الدالة على التعظيم والحاصل انه سبحانه وتعالى رمز واوحى وكنى عما كاشفه بما المبهمة الدالة على الفخامة والعظمة فقال فاوحى اى جبريل او الله تعالى الى عبده اى عبده الخاص الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله تعالى عليه وسلم ما اوحى اى شيئا عظيما لا يعلم كنهه سواه ففى ابهامه من التفخيم ما ليس فى ايضاحه وقيل المعنى فاوحى الله الى عبده جبريل ما اوحى جبريل الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة قبل امته ولعل المعنى ان هذا من جملة ما اوحى وهذا النوع اى الرمز بالكناية والايماء من الكلام

اى انواعه يسميه اهل النقد اى النظر السديد والبلاغة اى الفصاحة والمراد العارفون بجيد الكلام والبهرجة تشبيها لهم بصيارف الذهب والفضة بالوحى والاشارة اى ههنا لعدم الصراحة بالموحى به والمشار اليه فيهما اسمان لمعنى واحد اذ هما احد ما صدقاته كالكناية والالهام والكلام الخفى وقد تتفاوت وضوحا وخفاء وهو اى النوع المسمى بهما عندهم ابلغ ابواب الايجاز اى من حيث انه جوامع الكلم المشابهة لكونها مبهمة بالالغاز حيث فيهما مبان يسيرة ومعان يذهب فيها الكفر كل مذهب يمكن الانصراف اليها هذا وقيل كل كلام اما ناقص عن معناه او مساوله او زائد عليه ايجازا او مساواة واطنابا واعلاها الاول من حيث ان المعانى هى المقاصد والعبارات طرق لها فكلما قلت العبارة كان ذلك كالقرب فى الطريق فكان احق بالسلوك ويليه المساوات فى الاستحسان لاقتفائه له فى القرب واكثر صياغة العبارات مصوغة عليها والاطناب كالطريق البعيد فتراه متروكا غالبا الا فيما يحتاج اليه من باب الخطب والمواعظ ومقام التاكيد ولكل مقال رجال ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال قائلهم يرمون بالخطب الطوال وتارة وحى الملاحظة خيفة الرقباء وقال الله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اى الدلالات على عظمته تعالى انحسرت الافهام جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولى على القلب يقال فهم كذا اذا عقله والمعنى كلت العقول عن تفصيل ما اوحى اى اليه اذ لا يحيط به حد ولا يحصيه عد والمراد بتفصيل الشئ بيان اجزائه مفصلة واغرب التلمسانى حيث فسره بالتمييز وتاهت الاحلام اى وذهب العقول متحيرة فى تعيين تلك الايات الكبرى فلم تهتد الى معرفة شئ منها لكثرتها وفى نسخة فى تعبير تلك الايات اى تفسيرها وتبيينها والعقل محله القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها قال القاضى ابو الفضل كذا فى نسخة واشتملت اى دلت هذه الايات اى السابقة على اعلام الله تعالى مصدر مضاف الى فاعله اى على اخباره سبحانه وتعالى بتزكية جملته اى بتطهير ذاته وتنمية صفاته عليه الصلوة والسلام وعصمتها اى وحفظ الله تعالى جملته من الافات اى التى تجرى فى الذوات فى هذا المسرى بفتح الميم والراء مصدر ميمى واسم مكان فزكى فؤاده اى مدح الله تعالى قلبه ولسانه وجوارحه اى اعضاءه التى يكتب بها وينسب الفعل اليها والمراد هنا بصره لما سيجئ فى بيان حصره وقلبه وهو تفصيل لما اجمله والظاهر كما فى اصل الدلجى وغيره فزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى تقدم ما تعلق به من المعنى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى اى لا يصدر نطقه عن هوى بل بوحى من الله جليا كالكتاب وخفيا كالسنة وقد تعين بظاهر الاية من لم يجوز الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد من استنباط المعنى المراد واما ما ذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق عائد الى القران وان لم يجر ذكره له لدلالة الكلام عليه اى لا ينطق هذا القران بشهوتكم ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها قال الله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير ملائم لمقام المرام وبصره بقوله ما زاغ البصر اى ما مال عما راه الى ما سواه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يمل بصره عما راه الى جهة من الجهات وما طغى اى ما تجاوز وما تعدى عن رؤية ما امر برؤيته غيره فى المقام الاعلى بل تثبت فيه وراه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بقى الكلام على بقية الايات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه ذو مرة فاستوى فظاهره ان الضمير فى استوى لجبريل عليه السلام والكناية بقوله وهو بالافق الاعلى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع عن عكس الترتيب فى هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضميران يرجعان الى احدهما والجملة حالية واما جعل الضميرين لله سبحانه فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله دنا فتدلى اى دنا جبريل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وزاد فى القرب وقيل اى دنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه فتدلى او دنا ربه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى واما قوله فكان قاب قوسين او ادنى اى مقدارهما بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانة لا من الايات المتشابهة وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة باوائل سورة النجم فى رسالتى المعمولة للمعراج وقال الله تعالى فلا اقسم بالخنس اى بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر

اى تصديق الله له فى رؤيته فى قوله ما زاغ البصر وما طغى الخ كما سيأتى اى ما راه واعتقده بسبب رؤية حق مطابق للواقع والرؤية وان كانت فعلا الا انه يقال صدقت فعله اذا اثبته اثباتا متيقنا لانه لم يجاوز بصره ما راه ولم يمل عنه شهاب

اشارة الى قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى ومن بيانية مبينة لمقدر او تبعيضية او زائدة او راى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى به من ايات ربه وعجائب ملكوته وقال البيضاوى والله لقد راى الكبرى من ايات ربه وعجائبه والملكوتية المعراج وقيل ما راى المعنية بما راى والكبرى صفة الايات

٥ اى مجموعها من قوله والنجم الى قوله الكبرى وان لم تكن واحدة منها مشتملة عليه والتزكية تطهيره عن النقايص البشرية وجملة ذاته وصفاته الظاهرة والباطنة ونفسه القدسية واذا اخبر الله بذلك فقد جعله زكيا شهاب

٧ العصمة من عصمه يعصمه من باب ضرب اذا حفظه وصانه واعتصمت التعنت به والاسم العصمة والمسرى مكان السير او نفس السرى على انه مصدر ميمى والافات جمع افة وهو ما يعرض من المفاسد ولما اخبر الله فى هذه الايات بما حصلت به التزكية كان كانه اعلم به نفسه ولذا فسره المص رحمه الله شهاب

وهی ما عدا النیرین وهو زحل والمشتری والمریخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السیارة تضمنت فی قوله
زحل مشتری مریخ من شمسه فتزهرت بعطارد اقمار الجوار الکنس ای السیارات التی تختفی تحت ضوء الشمس
من کنس الوحش اذا دخل کناسه ای بیته الی قوله وما هو بقول شیطان وهو کل متمرد من الجن والانس
والدواب قاله ابن عباس رضی الله تعالی عنهما رجیم ای مرجوم ومطرود ومبعود وما بینهما قوله سبحانه وتعالی
واللیل اذا عسعس ای اقبل او ادبر والاول انسب لقوله والصبح اذا تنفس ای اسفر قال المصنف لا اقسم ای اقسم
یعنی علی القول بزیادة لا والا المعنی فلا عبرة بما قالوا فی حق القران وفی شان المنزل علیه اقسم بما ذکر انه ای
القران لقول رسول ای قاله عن ربه کریم ای کریم مکرم معظم عند مرسله وهو الله سبحانه وتعالی ذی قوة ای
صاحب قوة وقدرة علی تبلیغ ما حمله بتخفیف المیم علی صیغة الفاعل ویجوز بصیغة المفعول مشددا وکذا بصیغة
الفاعل علی ما ضبط فی بعض النسخ من الوحی ای مما اوحی الیه من الحق الی الخلق مکین ای ذی مکانة ومنزلة
علیة عاریة عن المنقصة فی مرتبته ای متمکن المنزلة ای الجادة ولکونه المکانة علی حسب حال الممکن
قال عند ذی العرش تلویحا بعظیم مکانته ومنزلته وعلو مرتبته کما اشار الیه المصنف بقوله من ربه رفیع
المحل بفتح الحاء وجوز کسرها ای علی الشان عنده ای عنده سبحانه عندیة منزهة عن المکان والزمان وقوله
عند ذی العرش متعلق بقوله ذی قوة او بمکین مطاع ای ذو طاعة مع کونه صاحب طاعة ثم بفتح المثلثة ای
فی السماء ای قد بلغ فیها لیلة الاسراء ملائکة السماء فاطاعوه اجمع فی ذلک الانبیاء وقری بضم المثلثة فالمراد بها
التراخی فی الرتبة امین علی الوحی ای مامون علی تحمل ما اوحی الیه وتبلیغ ما انزل علیه ومقبول القول لدیه
والظرف یحتمل وصله بما بعده وما قبله قال علی بن عیسی ای الرمانی النحوی المنسوب الی الرمان الفاکهة وبیعه
او لقصر الرمان موضع معروف بواسط وهو من اصحاب ابن درید مات سنة اربع وثمانین وثلثمائة وهو
صاحب کتاب النکت فی اعجاز القران امام مشهور فی سائر العلوم وعن ابن السراج ثم ذهب الی الاعتزال والله
تعالی اعلم بالحال وغیره ای من ارباب المقال الرسول الکریم کان الاولی ان یقول رسول کریم هنا ای فی هذا
المقام العظیم محمد صلی الله تعالی علیه وسلم فجمیع الاوصاف ای المذکورة هنا بعد ای بعد ذکره وفی نسخة تعد
بضم منقوطتین وفتح عین وتشدید دال مهملة ای تذکر علی هذا ای علی هذا القول له ای لمحمد صلی الله تعالی
علیه وسلم وقال غیره ای غیر علی بن عیسی وهم الاکثرون من العلماء هو ای الرسول الکریم جبریل علیه السلام
فترجع الاوصاف الیه ای بخلاف وما صاحبکم بمجنون فان المراد به محمد صلی الله تعالی علیه وسلم باجماع
المفسرین وذلک ان المشرکین قالوا یا ایها الذی نزل علیه الذکر انک لمجنون فنفی الله سبحانه عنه ذلک
بهذه الایة وبقوله سبحانه وتعالی ما انت بنعمة ربک بمجنون وقد تمسک بعض المعتزلة وطائفة من
اهل السنة فی تفضیل الملائکة لعدة فضائل جبریل علیه واقتصاره علی نفی الجنون عنه صلی الله تعالی
وضعف بان المقصود منه نفی قولهم انما یعلمه بشر افتری علی الله کذبا ام به جنة لا [illegible] فضلهما والموازنة
بینهما ولقد راه ای بالافق المبین یعنی ای ربه الحق سبحانه وتعالی بالرای محمد صلی الله تعالی علیه قیل ای نقل
عن ابن مسعود وغیره رای ای محمد صلی الله تعالی علیه وسلم ربه وقدم هذا القول لانه اوفی بالغرض الذی هو
مدح الرسول وقیل رای ای محمد صلی الله تعالی علیه وسلم جبریل علیه السلام فی صورته ای التی خلق علیها
فقیل ان ذلک اشارة الی رویته ایاه عند سدرة المنتهی وقیل انه اشارة الی رویته ایاه فی غار حراء حین
راه علی کرسی بین السماء والارض حسبما ثبت فی الصحیح وما هو ای لیس النبی صلی الله تعالی علیه وسلم علی الغیب
ای علی ما یخبر به مما اوحی الیه وغیره من الامور الغیبیة بظنین بالظاء المشالة وهو قراءة ابن کثیر وابی
عمرو والنسائی ای بمتهم یعنی من الظن وهو التهمة ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخیل ای فی تبلیغ رسالته
الی عموم امته من الضنة [illegible] بالدعاء به متعلق ببخیل ای بدعائه الخلق الی الحق وفی روایة کما فی نسخة
بالدعایة بالتحتیة کالبدایة [illegible] من الادعاء اذا قال فی الحرب انا فلان کما قال صلی الله علیه وسلم
فی غزوة حنین انا النبی لا کذب انا ابن عبد المطلب والتذکیر بحکمه ای وتذکیرهم باحکام ربهم وبعلمه یحتمل

اذ یعود

ان یعود ضمیره الی الحکم ای ولیس ببخیل بعلم کونه واجبا او مندوبا او حراما او مکروها او مباحا لهم ویحتمل
عوده الیه صلی الله تعالی علیه وسلم ای ولا یبخل ان یعلمهم ایاه کما علیه ولا یکتم شیئا وهذه لمحمد صلی الله
تعالی علیه وسلم ای وهذه الایة وهی وما هو علی الغیب بظنین علی القرائتین صفته صلی الله تعالی علیه وسلم
باتفاق ای من المفسرین اذ لم یقل احد یعود ضمیر هو الی جبریل علیه السلام وقال الله تعالی ن اسم للحرف
او للحوت وارید به الجنس او للحوت الذی علیه الارض او للدوات فان بعض الحیتان یخرج منه شیء اشد سوادا
من الحبر یکتب به ویضر الاول سکونه ورسمه بصورة مسماه ویؤید الثانی قوله تعالی ولا تکن کصاحب الحوت
وحینئذ فالانسب ان یراد به ذلک الحوت بعینه او المراد به جنسه الداخل فیه ویقوی الثالث قوله تعالی
والقلم وهو ما یکتب به اللوح المحفوظ او ما یکتب به مطلقا وما یسطرون ای یکتبون والکتبة هم الحفظة
کراما کاتبین او الاعم والله تعالی اعلم الایات ای الواردة فی اول السورة فی حقه صلی الله تعالی علیه وسلم
من حسن السیرة والصورة اقسم الله تعالی بما اقسم به لکثرة فوائده من عظیم قسمه ای تعظیما له
وتکریما له فی تخصیص ذکره علی تنزیه المصطفی صلی الله تعالی علیه وسلم ای تبرئته وتبعیده مما غمصته
بمعجمة ومهملة بینهما میم ای عابه واحتقره الکفرة به وتکذیبهم له ای وعلی تکذیبهم للمجتبی فی قولهم له کذاب
وساحر ومجنون وانسه من باب الافعال او التفعیل ای جعله ذا انس یقربه ومستانسا بجاهه وبسط
امله ای نشر ماموله ومقصوده واکثر له رجاءه فیما شاء بقوله محسنا من باب التفعیل او الافعال حال من
ضمیر ما قبله ای حزینا خطابه فی کتابه بقوله ما انت بنعمة ربک بمجنون جواب القسم فی الایة ومقول القول
فی الاصل ای ما انت بمجنون منعما علیک بالنبوة وغیرها والمعنی انهم مجانین من حیث قالوا انک لمجنون
والحال انک اعقل العقلاء وافضل العلماء واکمل العرفاء وسید الانبیاء وسند الاصفیاء والاولیاء وهذه
ای الحالة العظیمة والمنقبة الجسیمة الماخوذة من قوله انسه وبسط امله والتانیث باعتبار الخبر وهو
قوله نهایة المبرة فی المخاطبة ای غایة الاحسان والطاعة فی المکالمة والمجاوبة واعلا درجات الاداب
فی المحاورة ای المراجعة والمراودة ثم ای بعد ان نزهه وبراه عما لا یلیق به مما نسبوا الیه اعلمه بما له عنده
من نعیم دائم ای ابد الابدین وثواب غیر منقطع ای غیر ممتنع فی زمان وحین لا یاخذه عد ای لا یضبطه
عدد ولا یحیط به حد ولا یمتن به علیه من الامتنان ای ولا یجعله تحت الامتنان مع ان له المنة
فی الاحسان افتعال من المن وهو الاحسان الذی تمن به علی غیرک وفی نسخة ولا یمن به علیه ویقال من
وامتن علیه اذا عد علیه بمعروف اسداه الیه صنعه وقیل الامتنان عد النعم لا لاظهار الفضل فقال وان لک
لاجرا غیر ممنون ای غیر منقطع او غیر ممنون به علیک فانه یعطیک بلا واسطة ثم اثنی علیه بما منحه ای
اعطاه من هباته جمع هبة ای موهوباته وتفضیلاته وهداه الیه ای ودله علیه والحاصل ان المصنف
رحمة الله علیه جمع بین اقوال المفسرین فی معنی قوله غیر ممنون ای غیر منقطع وهو قول الاکثر ای غیر محسوب
ولا معدود وهو قول طائفة او غیر ممتن به وهو قول ضعیف ذکره الهروی فی غریبه واکد ذلک ای
الذی یدل علی ما منحه به تتمیما للتمجید من المجد وهو الکرم والعظمة ای تکمیلا للتعظیم والتکریم بنسبة
الیه بحرفی التاکید وهما ان واللام فقال وانک لعلی خلق عظیم قیل استعظمه لفرط احتماله اذی قومه مع
مبالغتهم فی عداوتهم وهو یقول اللهم اغفر لقومی فانهم لا یعلمون قیل ای فی تفسیر خلقه العظیم القران ای
ما فیه من جماع مکارم الاخلاق ومن ثم قیل هو ما امره الله تعالی به بقوله خذ العفو وامر بالمعروف
واعرض عن الجاهلین وورد عنه صلی الله تعالی علیه وسلم صل من قطعک واعط من حرمک واعف عمن
ظلمک وهذا القول هو المروی عن عایشة رضی الله تعالی عنها انها لما سئلت عن خلق رسول الله صلی الله تعالی علیه
فقالت کان خلقه القران یرضی برضاه ویسخط بسخطه وقیل الاسلام [illegible] المنقول عن ابن عباس رضی
الله تعالی عنهما والمراد بالاسلام هنا التوحید الحقیقی والانقیاد الظاهری والباطنی لاوامر الله تعالی واحکامه
وقضائه وقدره کما قال الله تعالی لابراهیم علیه السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمین وقیل الطبع الکریم

ولذا كان يخالف الناس بمكارم اخلاقه ويخالطهم بلطفه وارفاقه وهو المنقول عن الماوردى وقيل ليس
لك همة اى مقصود ونهمة الا الله تعالى الى الذى بيده كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقالبه مباينا لهم
بقلبه وهذا منسوب الى الجنيد قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله اى اثنى الله تعالى على نبيه بقوله الحسن
وحسن اقباله الى ذى المنن لما اسداه اليه من نعمه اى لما اوصله اليه واولاه من نعمه الظاهرة والباطنة
دنياه واخراه وفضله بذلك اى بما ذكر على غيره اى من جميع خلقه لانه جبلة اى طبعه وخلقه على ذلك
الخلق وفى نسخة على تلك الخلق فالخلق بمعنى الخصلة او السجية فسبحان اللطيف اى بعباده برزق من يشاء
الكريم الذى وسع كرمه كل شئ المحسن اى الذى لا يستغنى احد من احسانه وبره وامتنانه الجواد اى
الكثير العطاء والجواد بالنسبة الى كل موجود الحميد الذى يحمده كل واحد من مخلوقاته وهو حامد لانبيائه
واصفيائه القائمين بوظائف طاعاته وعباداته وفى اصل الدلجى المجيد اى ذى المجد والكرم ففى الحديث
القدسى والكلام الانسى وذلك انى جواد ماجد رواه الترمذى والبيهقى الذى يسر الخير اى سهله وفى نسخة
للخير اى هيأ اهلا له كما قال الله تعالى فنيسره لليسرى وهدى اليه اى ودله عليه كما قال وهديناهم الى
مستقيم ثم اثنى على فاعله اى فاعل الخير نحو قوله انه من عبادنا المخلصين وجازاه عليه اى اثابه بما منحه فى الدنيا
ووعد له بالمزيد فى العقبى بنحو قوله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور
حليم هذا وسبحان اسم للتسبيح بمعنى التنزيه وقد يجعل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه
بفعل ترك اظهاره ويصدر به الكلام للتنزيه عن السوء والملام فهذا ايضا معنى قوله سبحانه بدلا عن ما قبله
ما اغمر بالغين المعجمة فميم وراء وفى نسخة ما اعم نواله بفتح النون والصيغة للتعجب اى ما اكثر عطاءه واوسع
افضاله بكسر الهمزة اى بره واحسانه ثم سلاه من التسلية وهو التعزية والتهنية والمعنى ازال عنه
ما حزنه من الغم وكربه من الهم بعد هذا اى بعد هذا المدح والثناء ووعد البر والعطاء وابعد الدلجى حيث
قال اى بعد ما قالوه عن قولهم متعلق بسلاه اى عن مقول الكفار فى حقه مما لا يليق بجنابه وهو فى اصل
الدلجى متصلا بسلاه وقوله بعد هذا بعد هذا بما وعده به من عقابهم بضم العين اى من سوء عاقبتهم
الذى هو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وفى نسخة من عقابهم اى عذابهم وحجابهم وتوعدهم اى
بما وعدهم وخوفهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات الى قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين
وهو منصوب باعنى او اقرأ ويجوز رفعه وخفضه كما تقدم والضمير فى فستبصر للنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وفى يبصرون للكفار وهذه الابصار اما فى هذه الدار واما فى دار القرار للابرار وفى دار البوار
للفجار والمعنى فسترى او فستعلم ويبصرون بايكم المفتون اى الذى فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم
الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول اى عقل فالمعنى بايكم الفتنة وهى كناية
عن الفساد والجنون الذى رموه به او باى الفريقين الجنون ابفريق المؤمنين او بفريق الكافرين اى فى ايهما
يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء على هذا ظرفية وخلاصته فى اى فريق منكم هو الرجل المفتون ثم
ختم الله سبحانه الاية بوعيدهم ووعد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فاوعدهم بقوله ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله ووعده بقوله وهو اعلم بالمهتدين فكانه قال وهو اعلم بالمجانين على الحقيقة وليقين
وهو اعلم بالمهتدين بجنانيتهم كمال العقل فى الدين ثم اى بعد ان مدحه الله تعالى سلاه متواعدا اياهم
عطف اى التفت وكر بعد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم على ذم عدوه قيل اخنس بن شريق وكان
ثقفيا ملصقا فى قريش والاظهر انه وليد بن المغيرة ونقل الثعلبى فى تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما ايضا وقيل هو عتبة بن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع الصفات التى فى هذه
الايات انما جاءت اجناسا ولم يرد بها رجل بعينه بل المراد ان كل من يكون متصفا بوصف منها فلا تطعه فيها
وذكر سوء خلقه اى وعلى ذكر سوء خلق عدوه وعد معايبه اى وعلى تعداد قبائح مبغضه متوليا اى
مباشرا بنفسه ذلك بفضله اى من غير وجوب شئ عليه ومنتصرا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اى

منتقما لاجله من اعدائه فذكر اى الله سبحانه وتعالى فى كلامه بعد ذلك بضع عشرة بسكون الشين وروى
بضعة عشر خصلة بفتح الخاء اى خصلة قبيحة وخلقة ذميمة والبضع بفتح الموحدة وتكسر ما بين الثلاث
الى التسع وهذا هو المشهور واراد المصنف احدى عشر خصلة وهذا قول من يقول بدون الواحد ومنتهاه
العشرة لانه قطعة من العدد ويجرى فى التذكير والتانيث مجرى العدد المركب من خصال الذم فيه اى من
بعض الخصائل المذمومة فى عدوه بقوله فلا تطع المكذبين تهييج لتصميمه على معاصاتهم الى قوله اساطير
الاولين وهو قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اى لو تلين فتدع نهيهم عن الشرك فيميلون هم ايضا اليك
فى بعض ما تدعوهم اليه وذلك ان قريشا قالوا فى بعض الاوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو عظمت
الهتنا لعبدنا الهك وعظمناه فنهاه الله تعالى عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون
ولا تطع كل حلاف اى كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زجرا لمن اعتاد الحلف حيث يخاف عليه من الكذب كما
ورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع مهين اى ذى مهانة وحقارة وحاصله انه ضعيف وحقير
ووزنه فعيل لا مفعول والميم اصلية لا زائدة هماز اى عياب فى اعراض الناس مشاهدة مغتاب فى حقهم
غيبة مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية للفساد والنميم مصدر كالنميمة وهو نقل القبائح مناع للخير
اى كثير المنع عنه فقيل المراد بالخير هو المال فعلى هذا هو وصف بالشح وقيل بل هو على عمومه فى المال وجميع افعال
الخير والخصال معتد متجاوز فى الظلم اثيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اى دفعه بعنف وشدة بعد
ذلك اى بعد ما عد من مثالبه ومعايبه زنيم اى دعى كالوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة
من مولده وقيل وان الله سبحانه وتعالى لا يعيب احدا بالانساب ولكن ذكره ليعرف بذلك وما احسن قول
حسان وانت زنيم نيط فى ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ان كان ذا مال وبنين علة لا بعده
وقرأ حمزة وشعبة بهمزتين فالتقدير الا اذ كان ذا مال كثير وبنين متعددة قيل كانوا عشرة وقيل اثنى عشر اذا
تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اى قال ذلك حين تليت عليه والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كاحدوثة
واحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار واسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا فى حاشية التجانى وفى القاموس
السطر الصف من الشئ كالكتابة والشجر وغيره وجمعه اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع اساطير والخط
والكتابة ويحرك فى الكل انتهى واراد الكافر به الاباطيل المنسوبة الى المتقدمين وقائله النضر بن الحارث
وسببه انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره ثم ختم اى الله سبحانه وتعالى ذلك اى ما ذكره
من مثالب ذلك الشقى بالوعيد الصادق وفى نسخة بالوعيد الصدق بتمام شقائه اى تعبه وكمال شقاوته
وخاتمة بواره اى هلكه ودماره بقوله سنسمه على الخرطوم اى سنكويه على انفه لهانة له وخص الانف
لان السمة عليه اشنع وظهوره اشنع واشيع وقيل نجعل على وجهه يوم القيمة سمة سوداء تكون منبهة
عليه ومعرفة به قبل دخوله النار كما قال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم او معناه انه يعذب اذ ذاك بنار تجعل
على انفه فيكون فيه كالسمة وقيل هذا فى الدنيا وهى كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وانفه فيبقى فيه كالسمة
قالوا وقد حل ذلك يوم بدر على انف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمة هنا على حقيقتها
وانما هى كناية عن شهرته بما يبقى له مذموما ولا يمكنه اخفاؤه كالموسوم بسمة على انفه والخرطوم فى الاصل انما
هو للسباع كالفيل استعمل فى الاية للانسان استعارة واشارة الى انه شبيه بالحيوان صورة وسيرة كما قال الله
تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اى الكاملون فى الغفلة عن الحضرة وقيل انما عدل عن الانف
الى الخرطوم لان الانف محل العز والانفة وكذلك الخرطوم لانه محل الذل والاهانة ولذا قيل الانف فى الانف
وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا فى الانسان وربما قيل له فى الانف كغيره ومجمل الكلام وزبدة المرام فى هذا
المقام اى سنجعل له سمة اى علامة على الخرطوم اى انفه اما حسا كضرب فى مخطم انفه بالسيف يوم بدر
وبقيت علامة فى انفه حتى يأنف من انفه او يكون سوادا فى وجهه زائدا عن غيره من الكفار فى القيمة
لشدة عناده وعتوه واما معنى كسوء ذكره بالذم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون

ذلك كوسمة على انفه ويمكن تحقق الجميع في حقه فكانت نصرة الله تعالى له اى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
اتم من نصرته صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه لنفسه فان من كان لله كان الله له وردّه اى وكان ردّه
تعالى على عدوه ابلغ من ردّه صلى الله تعالى عليه وسلم واثبت في ديوان مجده اى في ايوان كرمه وشرفه
وهو بكسر الدال وتفتح والجمع دواوين ودياوين واصله ديوانه بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه
ان يجتمعوا في دار واحدة ويعملوا حساب السواد في ثلثة ايام واعجلهم فيه واطلع عليهم لينظر ما يصنعون
فنظر اليهم فراهم يحسبون باسرع ما يمكن وينسخون كذلك فعجب من كثرة حركتهم فقال اين ديوانه
اى هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل في كل محفل ديوان واول من دون في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلوة والسلام اى في حقه عليه الصلوة والسلام .
مورد الشفقة والاكرام اى مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدرية قال الله تعالى طه ما انزلنا
عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلوة والسلام اى لحديث تقدم لى عند ربي عشرة اسماء
وذكر منها طه وهو في حساب العدد المرموز في ابجد اربع عشر ايماء الى ان بدر وجهه في غاية من النور
ونهاية من الظهور وقيل هو اسم الله تعالى قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولعله اشارة الى الطاهر والهادى
والمعنيان صادقان في حق الله تعالى ورسوله حقيقة ومجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك وقيل
معناه يا رجل اى في لغة عك ولعله يا هذا فقلبوا ياء طاء واقتصروا على ها وقيل اى في معناه يا انسان
قلبوا واتوا بهاء السكت كذا ذكره الدلجى ووجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا والاظهر
ان اصله يا هذا المراد به الرجل او الانسان وقيل هى حروف مقطعة اى يراد بها حروف هجائية بنائية
لمعان اى موضوعة لمعان ايمائية والله تعالى اعلم بمراده بالطريقة القطعية قال الواسطى اراد يا طاهر
وفي معناه يا طيب يا هادى اى اراد بالطاء افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم وقيل هو امر من الوطئ اى بالهمزة
والهاء كناية عن الارض فامر بان يطاء الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه
واصله طاء فقلبت همزته الفا او رد عليه كتابتهما على صورة الحرف وكذا على القول بان اصله يا هذا واجيب
بانه اكتفى بشطرى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما على صورة مسماهما في رسمهما اى اعتمد على الارض بقدميك
ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة اى فانه شاق عليك وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القران
لتشقى اى لتتعب في امر العبادة بل المراد انك تعبد على وجه الراحة فانك بعثت بالحنفية السمحة ثم الشقا
شايع بمعنى التعب ومنه سيد القوم اشقاهم ولعل الحكمة في عدوله عن التعب للاشعار بانه انزل عليه
ليجد بحكم الضد او المراعات الفواصل الاتية نزلت وفي نسخة ونزلت الاية اى اول سورة طه فيما كان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اى حتى تورمت قدماه وذلك لانه قام
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باية من القران ليلة كما رواه الترمذى عن عايشة وروى ايضا عن ابى هريرة
قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى حتى تورم قدماه قال فقيل له اتفعل هذا وقد جاءك ان
الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا حدثنا وفي نسخة اخبرنا
القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن اى ابن على بن شبرى بشين معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد
الراء مثناة من تحت احد العلماء الصلحاء من رجال الاندلس مات سنة ثلث وخمسمائة باشبيلية وغير
واحد الى كذا حدثنا جمع كثير عن القاضى ابى الوليد الباجى بموحدة وجيم هو سليمان بن خلف بن سعد بن
ايوب بن وارث التجيبى القرطبى الذهبى صاحب التصانيف ينسب الى باجة مدينة بقرب اشبيلية وقيل هو
من باجة القيروان التى ينسب اليها ابو محمد الباجى الحافظ مات بالمدينة سنة اربع وسبعين واربعمائة قيل
كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روى عنه ابن عبد البر وهما اكبر منه والحميدى وابو على الصدفى وغيرهم
اجازة اى من طريق الاجازة ومن اصله اى كتابه الذى قرا فيه على مشايخه نقلت فكان في سنده اجازة
ومناولة قال حدثنا ابو ذر الحافظ اى المشهور بحفظ الحديث يعنى به الهروى واسمه عبد الرحمن بن

محمد

لذى القضا ابو الوليد في الحديث

محمد بن عبد الله بن عفير بغين معجمة ابن خليفة بن ابراهيم المالكى توفى في ذى القعدة سنة خمس وثلثين
واربعمائة في الحرم مجاورا فيه وهو منسوب الى الهرو بفتح الهاء والراء مع تخفيف واو دون همز موضع
بين مكة والطائف واما الهراة بالهمزة فموضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التلمسانى واما هراة بالكسر
بلا همزة فبلدة عظيمة بخرسان قال الحلبى وسمع منه جماعة وروى عنه بالاجازة جماعة منهم الخطيب
وابن عبد البر وغيرهم قال حدثنا ابو محمد الحموى بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء النسبة الى
جده حمويه وهو عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسى توفى سنة وثمانين وثلثمائة حدثنا ابراهيم بن خزيم بضم
خاء معجمة وفتح زاء قال التلمسانى هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خزيم الشاشى بشينين معجمتين واما الشاخى
على ما في بعض النسخ فتصحيف حدثنا عبد بن حميد بالتصغير اى ابن نصر القرشى الكشى بكاف وشين له
تواليف في تفسير كتاب الله العزيز ومعانيه توفى سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبى هو مصنف المسند
وقد قرات منتخبه بالقاهرة سمع زيد بن هرون ومحمد بن بشر العبدى وعلى بن عاصم وابن ابى فديك وغيرهم
روى عنه مسلم والترمذى وعلق عنه البخارى في دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد حدثنا هاشم بن
القاسم هو ابو النضر يعرف بقيصر التميمى روى عن ابن ابى ذئب وعكرمة وعنه احمد والحارث بن ابى اسامة
اخرج له الجماعة توفى سنة سبع ومائتين عن ابى جعفر هو محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب هو والد
جعفر بن محمد الصادق توفى عام عشرة ومائة وقال الحلبى ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل عيسى ابن ابى
عيسى بن هامان مروزى كان يتجر الى الراى روى عن عطاء بن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة عن
الربيع بن انس هو والد انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخديمه قال الحلبى الربيع
تابعى وهو بفتح الراء بصرى نزل خرسان وروى عن انس وابى العالية وعنه الثورى وابن المبارك قال ابو
حاتم صدوق توفى سنة تسع وثلثين ومائة اخرج له الجماعة قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى
قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعنى طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى الاية اى
الا تذكرة لمن يخشى اى لكن انزلناه موعظة لمن يخاف مخافة المولى ويتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث
اسنده المصنف هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسلا ورواه ابن مردويه عن على كرم الله تعالى
وجهه موصلا بلفظ لما نزل يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا فقامه كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا
ويضع رجلا فهبط جبريل عليه السلام فقال طه اى طاء الارض بقدميك ما انزلنا عليك القران لتشقى
والحاصل ان هذا التاويل في طه هو مختار الربيع بن انس ويعزى الى مقاتل ايضا وله تاويلان احدهما ان
يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتمد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريا منه
صلى الله تعالى عليه وسلم للامور الشاقة ونفورا عن الراحة فقيل له طاء الارض برجليك معا ولا تعتمد على قدم
واحد فتتعب بذلك نفسك وهذا التاويل هو الذى تاوله المصنف وثانيهما ان يريد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانت تدعوه مشقة الصلوة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وحط الاخرى فقيل له طاء الارض بمعنى
لا تلزم نفسك من القيام ما تتعب معه فتضطر الى الترويح باحدى قدميك قال التجانى وهذا التاويل احسن
من التاويل الذى تاوله القاضى والا فالقيام على رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه من جملة التطوعات فيفعله
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب او تورم قدم بل لم يبح ذلك الفقهاء
الا الضرورة قلت لا مانع من انه كان في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال وما يستغرب في هذه الاية ما رواه
الفراء في كتاب معانى القران له مسندا عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ان رجلا قرا بحضرته طه
ما انزلنا عليك القران لتشقى فقال ابن مسعود اقرا طه بكسر الطاء والهاء فقال له الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس امر
من الوطئ فقال له عبد الله اقراطه بكسر فهكذا اقرا طه بينهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل
روايته كانت بالامالة فيهما وهى لا تنافى كونهما من الوطئ والله تعالى اعلم ولا خفاء بما في هذا كله الباء
بمعنى في وعدل اليه حذرا عن التكرار اى فيما ذكر من الاية والحديث من الاكرام اى اكرام النبى صلى الله

لتشقى اى لتتعب به وقيل انه رد لقول المشركين
انك لتشقى تركت دين اباءك والشقاء يستعمل
للتعب وضد السعادة اى لست انت لسعيد
المخالفة فردة الله تعالى بان دين الاسلام وهذا القران
هو السبيل الى نيل كل سعادة وما فيه الكفر هو
الشقاوة بعينها قوله الا تذكرة مفعول له
اى ما انزلنا عليك الا عظة لمن يخشى اى
لمن يسلم ويؤل امره الى الخشية من الله تعالى

طء الارض اى ضع الارض بقدميك

تعالى عليه وسلم وحسن المعاملة اى له صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام حسن القيام وهذا ان جعلنا
معنى طه طاء الارض كما تقدم فيه الكلام وان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلوة والسلام كما قيل اى وقد
سبق او جعلت اى هذه الكلمة قسما اى اقسم الله تعالى به لحق الفصل بما قبله اى اتصل هذا بما قبله اى
اتصل هذا الفصل بالفصل الذى قبله لانبائه بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكا وافاد نهاية المبرة
فى مخاطبته واعلاء درجات الاداب فى محاورته ومثل هذا اى ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله تعالى
عليه وسلم او مقسما به او هما وما قبلهما من نمط الشفقة اى من نوع المرحمة والمبرة لمناسبة بينهما قال الدلجى
اذ النمط فى الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفى الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم
التالى ويرجع اليهم العالى انتهى ولا يخفى بعد هذا المعنى فى مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى
الطريق والنوع من الشئ ايضا على ما فى القاموس ويمكن حمل الحديث الذى ذكره عليه ايضا كما لا يخفى وقد
قال الحلبى النمط الضرب من الضروب والنوع يقال ليس هذا من ذلك النمط اى من ذلك النوع قاله الهروى
فى غريبه واخذه من ابن الاثير وحذف منه بعض الشئ قوله تعالى خبر بقوله ومثل هذا فلعلك اى لفرط
اعراضهم وتباعدهم عما فيه تحصيل جميع اغراضهم باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اى المجيد دائر الله اسفا اى حزنا وتأسفا وتلهفا اى قاتل نفسك ويجوز بالاضافة كما قرئ فى الاية لذلك اى
لعدم ايمانهم بالقران غضبا اى عليهم او غيظا اى فى نفسه او جزعا اى قلة صبر وتحمل والحاصل انه صلى
الله تعالى عليه وسلم شبه لما تداخله من الوجد اسفا على قولهم وتباعدهم عن الايمان بمن فارق اعزته
فذهبت نفسه حسرات على آثارهم باخعها وجدا عليهم متلهفا على فراقهم ومثله اى مثل فلعلك
باخع نفسك مما ورد مورد الشفقة والاكرام بشهادة لعل فانها للاشفاق قوله لعلك باخع نفسك
وقرئ بالاضافة هنا ايضا اى اشفق على نفسك ان تقتلها غما ان لا يكونوا مؤمنين اى مخافة ان لا يؤمنوا او
لئلا يؤمنوا ثم قال اى الله سبحانه وتعالى تسلية لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ان نشأ ننزل عليهم من السماء
اية اى دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة على اهل الكفر والطغيان فظلت اى صارت اعناقهم اى
جماعتهم او اشرافهم وساداتهم لها خاضعين لتلك الاية منقادين ولاقتضائها خاشعين او لتلك
البلية ذليلين خاسئين وهو عطف على الجزاء اعنى ينزل اذ لو قيل انزلنا مكانه لصح وقيل اصل الكلام فظلوا
لها منقادين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع او لان الاعناق لما وصفت بصفة لا تكون حقيقة
الا لمن يعقل عوملت معاملة من يعقل فجمعت جمعه ومن هذا الباب اى باب الشفقة والاكرام قوله
تعالى فاصدع بما تؤمر اى فاجهر به واظهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل
واصله الابانة والتمييز وما موصولة وعائدها محذوف اى بما تؤمر به وجوز الدلجى كون ما مصدرية هنا
وهو بعيد عن المعنى كما لا يخفى واعرض عن المشركين اى اهانة لهم ولا تلتفت الى ما يقولون واغرب التلمسانى
حيث فسر اعرض بقوله اترك والغ الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى فينا او فى القران
او فيك الى اخر السورة وهو قوله سبحانه وتعالى انا كفيناك المستهزئين اى دفعنا عنك شرهم بقمعهم
واهلاكهم قيل كانوا خمسة نفر فات كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف
يعلمون اى عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق بما يقولون فسبح بحمد ربك اى فافزع اليه بالتسبيح والتحميد
وقيل تسبيحا مقرونا بالحمد جمعا بين الصفات السلبية والنعوت الثبوتية او متنزها عما يقولون من الباطل
واحمده على ان هداك للحق وكن من الساجدين اى المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حزبه امر فزع
الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند
موت عثمان بن مظعون اما هو فقد رأى اليقين قال التجانى ويحتمل ان يكون اشارة الى النصر الذى وعده
الله سبحانه وتعالى على الكفار قلت هذا مع مخالفته للاجماع غير مناسب بان تكون النصرة غاية العبادة
فان العبادة لا يجوز انفكاكها عن العباد ما دامت الارواح فى الاجساد وقوله اى ومنه ايضا قوله تعالى

ولقد

باخع نفسك اى مهلكها على اثارهم اى بعد ذهابهم عن مجلسك

اسفا مفعول له اى للاسف وهو اشد الحزن او اشد الغضب او حال من ضمير باخع نفسك

ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية له عما كان يرى من قومه ليقتدى بالرسل المتقدمين فى وقته
حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال الله تعالى واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الاية يعنى فحاق
بالذين سخروا منهم اى من المستهزئين وقيل من المرسلين ما كانوا به يستهزؤن اى فاحاط بهم الذين كانوا به
يستهزؤن حيث هلكوا لاجله او فنزل بهم جزاء استهزائهم قيل يجوز ان يكون ضمير به راجعا الى الشرع
وما يترتب عليه من الثواب وان يكون راجعا الى العذاب والله تعالى اعلم بالصواب واما ما جوزه التجانى من
رجوعه الى القران فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على ارباب المعانى والبيان قال مكى سبق ذكره سلاه الله تعالى
بما ذكر اى من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك وهون عليه ما يلقى وفى رواية ما يلقاه من المشركين
اى من فرط الايذاء واعلمه ان وفى نسخة انه من تمادى اى اصر واستمر على ذلك يحل به بضم الحاء اى ينزل به
ومنه قوله تعالى او تحل قريبا من دارهم واما يحل بكسر الحاء فمعناه يجب لكن لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله
تعالى فيحل عليه غضبى ما حل اى شئ عظيم نزل او الذى حل بمن قبله اى من اعداء الانبياء عليهم السلام ومن هذا
اى الباب وفى نسخة ومثل هذا التسلية قوله تعالى وان يكذبوك اى قومك فلا يهولنك تكذيبهم لك فقد كذبت
رسل من قبلك فكان الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ناس ممن قبلك من الانبياء فان
هذه الانواع التى يعاملك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة فى سائر الامم قبلك مع انبيائهم
فلست منفردا بهذا وحدك وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت طابت فانى اجد ما يخفف عن الانسان حزنه مشاركة
غيره له فيه كما قالت الخنساء ولولا كثرة الباكين حولى على اخوانهم لقتلت نفسى وما يبكون مثل اخى ولكن
اعزى النفس منى بالتاسى ومن هذا اى الباب او القبيل قوله تعالى كذلك اى مثل تكذيب قومك لك وقولهم
افتراء عليك معلم مجنون ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا اى ما جاءهم رسول الا قالوا فى حقه
هو ساحر او مجنون اى به جنون والواو للتنويع باعتبار قوم دون قوم او وقت دون وقت ولا يبعد ان
يكون للشك مشيرا الى تحيرهم فى امره مع الايماء الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون
الا فى كمال العقل والمجنون لا يكون الا خاليا عنه عزاه الله تعالى بتشديد الزاء اى حمله على الصبر وسلاه
بما اخبر به عن الامم السالفة اى عن الجماعات السابقة ومقالها اى واقاويل تلك الامم وفى نسخة ومقالتها
لانبيائهم قبله ومحنهم اى ابتلائهم وفى نسخة ومحنهم بفتح فسكون وهو مجرور ووهم الحجازى حيث قال
بفتح النون اى وبامتحان انبيائهم واختبارهم فى ولائهم عند بلائهم وابتلائهم بهم اى بقومهم
واقوالهم وسلاه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اى بما ذكر من ابتلاء الانبياء عن محنته اى بليته
صلى الله تعالى عليه وسلم بمثله اى بنظير ما فعل الامم بالانبياء عليهم الصلوة والسلام من كفار مكة فى
تاذيهم له وانه اى بانه ليس اول من لقى ذلك اى الايذاء من قومه ثم اى بعد ابتلائه طيب نفسه
اى ارضاه وابان عذره اى اظهره بقوله فتول عنهم اشفاقا عليه فى مكالمتهم بترك مجادلتهم اى اعرض
عنهم اى بعد ما بذلت جهدك فى الدعوة والزمت عليهم الحجة فما انت بملوم اى حينئذ فى اداء ما بلغت اى
اى من الاعلام والابلاغ ما حملت لهم بضم حاء وتشديد ميم مكسورة اى كلفت من الاحكام والمعنى
فما تلام فى اعراضك عنهم بعد ما كررت عليهم مبالغا فى تبليغ ما امرت به ومثله قوله تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا اى بمرأى منا اى اصبر على اذاهم اى ولقائك فى عناهم فانك بحيث نراك
ونحفظك وجمع العين لجمع الضمير مبالغة فى كثرة اسباب الحفظ والعصمة سلاه الله تعالى بهذا اى بما ذكر
فى اى كثيرة من هذا المعنى اى كما لا يخفى على حفاظ المبنى الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به فى كتابه
العزيز اى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او الغالب على سائر الكتب بنسخه اياها او النادر فى
الوجود لبقائه على صحفات الدهر الى يوم الموعود من عظيم قدره اى مرتبته [illegible] منزلته اى يشهدان بفضيلته
على الانبياء وحظوة رتبته بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيان لما قوله تعالى واذ
اخذ الله ميثاق النبيين هو كما اختار المصنف على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما ذكر او ميثاقهم الذى وثقوه

وهذه الاية منسوخة باية السيف

والمراد بالعين الحفظ والحراسة على الاستعارة او المجاز المرسل

وفى نسخ عليهم اى على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمراد تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء لكن يسترى تفضيله والمنزلة والرتبة متقاربان بمعنى علو القدر والحظوة بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء المشالة اى احظى رتبته صلى الله عليه وسلم بالحظ الاوفر من حظى عند غيره يحظى من باب حفظ لعزة اذا حبوه ورفعوا منزلته فهو حظى على فعيل وقوله على الانبياء متعلق بما قبله لتضمنه معنى العلو

على اممهم لما اتيتكم وفي قراءة نافع اتيناكم واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية
والتقدير لمهما اتيتكم وهو ظاهر قول سيبويه ودخلت اللام عليها كما تدخل على ان اذا كان جوابها قسما نحو
قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك او موصولة صلتها ما بعدها والعائد محذوف اي
الذي اتيتكموه من كتاب وحكمة من لبيان ما الى قوله تعالى من الشاهدين يعني ثم جاءكم وهو عطف على
صلتها وعائدها محذوف اي جاءكم به رسول مصدق وقرا حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل
ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اي الله تعالى للنبيين
ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي بعضكم على بعض بالاقرار
وانا معكم من الشاهدين على اقراركم وتشاهدكم وفي هذا توكيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه تعالى بانهم
لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه قال ابو الحسن القابسي سبق ذكره اختص الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم بفضل اي بزيادة فضيلة لم يؤته غيره اي من فضلاء انبيائه عليهم السلام ابانه به جملة استيناف اي
اظهره الله تعالى بما اتاه من فضله وفي نسخة ضبط ابانة بالمصدر على انه منصوب على العلة اي اظهارا لفضله
وكماله واشعارا بعلو شانه وتمام جماله وهو ما ذكره في هذه الاية اي مما يدل على تلك الابانة قال المفسرون
اخذ الله الميثاق بالوحي الى انبيائه فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا او نعته اي وذكر له صفته كما في التورية والانجيل
وغيرهما على ما مر واخذ عليه اي على كل نبي ميثاقه اي الخاص وهو ان ادركه ليؤمنن به بفتح النونين
واليه اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله حين راى عمر انه ينظر في صحيفة من التورية لو كان موسى حيا
لما وسعه الا اتباعي اي لاجل اخذ الميثاق بذلك والا فكان الامر يقتضي عكس ما هنالك لان اللاحق يكون
تابعا للسابق وقيل ان يبينه اي اخذ عليه ان يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وفي
نسخة لمن بعده اي وهكذا الى ان يبعث فيؤمنوا به كما بينه سبحانه وتعالى بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم اللام للتقوية وفي نسخة المعاصرين محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اي الذين كانوا في زمانه ولا
يخفى ان هذا المعنى لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك ان من قال لا يجعل الخطاب الا لهم وانما
يصح عند من معاصريهم واضافه في الاية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على اممهم وانهم ياخذونه على
من بعدهم وهكذا الى ان يبعث فتقدير الاية واذ اخذ الله الميثاق الذي اخذه النبيون على اممهم قال علي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه انه قال موقوفا يكون في الحكم مرفوعا لم يبعث الله تعالى
نبيا من ادم فمن بعده اي نبيا بعد نبي الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن
به ولينصرنه بفتح ما بعد النون الثقيلة فيهما لافراد الضمير بهما وياخذ بفتح الذال عطف على ما دخله اللام ونون
التاكيد مرادة كما اراد تعالى في قوله لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه حيث اراد لا تهينن فحذفت
لما استقبلها ساكن اي وليأخذن العهد بذلك على قومه وفي نسخة برفع ياخذ ونحوه عن السدي اي ونحو هذا
القول المروي عن علي رضي الله تعالى عنه منقول عن السدي وقتادة تقدم الكلام على قتادة وانه من اجلاء
التابعين وعظماء المفسرين واما السدي فهو بضم السين وتشديد المهملتين كان يجلس في سدة باب الجامع
وهما اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة السدي الكوفي يروي عن ابن عباس وانس
وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابو بكر بن عياش وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما
الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي روى عن هشام بن عروة والاعمش تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب
الكلبي والظاهر ان المراد هنا الاول والله تعالى اعلم في اي اي حال كون هذه الاية مندرجة في ضمن ايات
كثيرة تضمنت فضله اي فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير وجه واحد اي بل من وجوه متعددة قال
الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي بتبليغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة ومنك ومن نوح الاية
اي وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم عليهم الصلوة والسلام وهو تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم

وزيادة

يعني قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وفي بعض النسخ تلاوتها بتمامها قال ابن المنير في تفسيره البحر الكبير يحتمل ان يراد اخذ الله الميثاق الذي لشرع النبيون تعظيمه فاضيف اليهم او هو بتقدير مضاف اي ميثاق امم النبيين ويحتمل ان يراد بالنبيين مدعو النبوة تهكما بهم وقد كان اليهود يقولون نحن احق بالنبوة من العرب وعدلوا عن الاول مع ظهوره فلانهم لم يذكروه فهو مع الغرض والتقديم

وزيادة شرفهم فانهم اولو العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيما
وتكريما وايماء الى تقديم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد واخذنا منهم
ميثاقا غليظا اي عظيما شانه او مؤكدا باليمين برهانه وكرر لبيان وصفه تعظيما لمقامه وقال انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا وفي نسخة صحيحة شهيدا وهو الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على
رسله اذ كان يمكن ان يقال كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا اليك على نحوه والحاصل انه قدم
من جهة الفضل والشان ومن جهة التقدم في الزمان والواو وان لم يقتض الترتيب لكن العرب تؤثر تقديم
المتقدم في الذكر على المتاخر في اللفظ واليه اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال عند الصفاء
ابدؤا بما بدا الله به وحكى الحافظ في كتاب البيان والتبيين ان عبد بني الحسحاس لما انشد لعمر رضي الله تعالى
عنه قوله هريرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال له عمر لو قدمت الاسلام
على الشيب لاجزتك وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو بعض خبر هنا ذكره الرشاطي كله
في اقتباس الانوار انه قال اي عمر رضي الله تعالى عنه في كلام يبكي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنصب النبي
على انه مفعول والمعنى رثاه بعد موته من بكيته مخففا ومشددا اي بكيت عليه وذلك حين افاق من
غشيته وتحقق عنده موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخطبة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وموعظته فقال اي
عمر رضي الله تعالى عنه بابي انت وامي متعلق بمقدر ولحذفه ابدل من ضميره المتصل ضمير منفصل وحذف الجملة
لظهور المعنى حتى قيل الباء للتعدية وقد يذكر الفعل كقول الصديق رضي الله تعالى عنه فديناك بابائنا وامهاتنا اي
افديك بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء اي في مقام الوجود
وذكرك في اولهم اي في اول بعضهم عند ذكرهم اجمالا في معرض الكرم والجود فقال واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية اي على ما سبق بابي انت وامي اي افديك بهما مرة بعد اخرى لانك بذلك
اولى واحرى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده اي عند الله سبحانه وتعالى ان اهل النار
يودون اي يتمنون ويحبون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها اي طبقات النار يعذبون ويقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا اي فلم يصبنا هذا العذاب تمنوا حيث لا ينفعهم التمني من جميع الابواب
والرسولا بالالف مرسوم والجمهور على اثباتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال عمر رضي الله تعالى عنه
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو قبل ان يخبرك
بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه
الله تعالى حجرا تتفجر منه الانهار فما ذلك باعجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك بابي
انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله تعالى الريح غدوها شهر ورواحها شهر
فما ذاك اعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله
عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى بن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فما ذاك باعجب من الشاة
المسمومة حين كلمتك فقالت لا تاكلني فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول لقد دعا نوح على قومه فقال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا وقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي يا رسول الله
لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره فلقد امن بك الكثير وما
امن معه الا القليل بابي انت وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا الاكفاء ما جالستنا ولو لم تنكح الا الى الاكفاء
ما نكحت الينا ولو لم تواكل الا الاكفاء ما واكلتنا لبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض
تواضعا منك صلى الله تعالى عليك قال قتادة اي كما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق
وابو نعيم في دلائله عنه مرسلا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق اي خلق

روحه قبل ارواحهم او في عالم الذر او في التقدير بكتابته في اللوح او ظهوره للملائكة واخرهم في البعث اي لكونه خاتم النبيين فلذلك اي فلاجل كونه اولهم خلقا وقع ذكره مقدما اي في الاية السابقة هنا قبل نوح وغيره اي من اولي العزم فضلا عن غيرهم وقال السهيلي واسم نوح عبد الغفار وسمي نوحا فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه وعلى قومه قال السمرقندي وهو الامام ابو الليث من ائمتنا الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصنيف في هذا اي في ذكر وقوعه مقدما تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم اي اظهار الكرم والجود وهو اخرهم اي بعثا كما في نسخة بعين اي والحال انه اخرهم من جهة البعث والوجود المعنى اخذ الله تعالى الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وهو صغار النمل والمعنى ان للانبياء عليهم السلام ميثاقا خاصا بعد دخولهم في الميثاق العام المعني به قوله الست بربكم قالوا بلى بتبليغ الرسالة واخص من هذه الميثاق ميثاق الانبياء عليهم السلام اصالة وامهم تبعا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لو فرض انه وجد في اي زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء وجميع اممهم من الاولياء والعلماء والاصفياء فكانهم تابعون له بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال للمخلوق في عالم الذر بعد قوله لهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم ادم فراى فيهم الغني والحسن وغيرهما فقال لو سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب ادم عليه السلام فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه وكان اعطاء الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضي الله تعالى عنهم وقد ورد انه عليه الصلوة والسلام اول من قال بلى فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم اي اخرج ذريته بعضها من صلب بعض على ما يتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض واغرب الدلجي فانه بعد ما ذكر الميثاق على وجه السطور المطابق لمذهب اهل السنة المؤيدة بالاحاديث النبوية والاثار من الصحابة مال الى مذهب المعتزلة وتبع الزمخشري وسائر اهل البدعة حيث قالوا قوله الست بربكم قالوا بلى تخييل وتصوير للمعنى اي نصب لهم ادلة ربوبيته واودع عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف على طريق التمثيل انتهى والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل وفي كتاب القصص لوثيمة بن الفرات يرفعه الى ابي موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى ادم عليه السلام قال له يا ادم فقال نعم يا رب قال من خلقك فقال انت يا رب خلقتني قال فمن ربك قال انت لا اله الا انت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذاك ابيض ولولا ما سوده المشركون بمسهم اياه لما استشفى ذو عاهة الا شفي به فقال الله سبحانه وتعالى امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامره بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم اخرج من ظهره ذريته فبدا بالانبياء عليهم السلام منهم وبدا من الانبياء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذه على ادم ثم اخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك وان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان ينصروه ان ادركهم زمانه فالتزموا ذلك وشهد بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم واخذ بعد ذلك العهد على سائر بني ادم فسجدوا كلهم الا الكافرين المنافقين لم يطيقوا ذلك لصياص خلقت في اصلابهم ثم امر الله سبحانه وتعالى ادم فرفع راسه ونظر الى ذريته فراى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال هم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يا رب ومن هؤلاء الذين اراهم بيض الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد

اعددت لهم الجنة والكرامة وخلقتهم سعداء قال من هؤلاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشقياء فقال لو سويت بين خلقك اجمعين فقال يا ادم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلقت النار وجعلت لها اهلا ثم اختلف العلماء في محل اخذ هذا العهد ففي كتاب الشعبي انه كان في السماء وان الله تعالى اخرج ادم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هناك وفي تاريخ الطبري ان الله سبحانه وتعالى اهبطه من السماء الى نعمان واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هناك ونعمان هذا واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكثرته به وقال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية الاشارة الى من ذكرت قصصهم في السورة او الى كلهم المعهودين في العلم واللام استغراقية ثم فصله سبحانه وتعالى منهم من كلم الله تعالى بلا واسطة وهو موسى عليه السلام قيل ومحمد صلى الله تعالى عليه فكلم موسى عليه السلام ليلة الحيرة في الطور ومحمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج في مقام النور حين كان قاب قوسين او ادنى وقرئ كلم الله بالنصب وكالم الله اذ قد كلم الله كما ان الله تعالى كلمه ومن ثمه قيل كليم الله بمعنى مكالمه قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اي رفعه على سائر الانبياء عليهم السلام من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة لانه بعث اي بالحجج المتكاثرة والايات المتعاقبة المتواترة والفضائل العلية والفواضل العملية الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم لغلبة الحمرة والبياض على الوان العجم والادمة والسمرة على الوان العرب وقيل الجن والانس واحلت الغنائم اي ولم تحل لاحد قبله وظهرت على يديه المعجزات اي الكثيرة وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة اي خصلة حميدة او كرامة اي خارقة عادة الا وقد اعطي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها اي مثل ذلك الفضيلة او الكرامة بل مع الزيادة لكن جنسا لا نوعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى عليه السلام وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى قيل في ابهام درجات تفخيم لجلي شانه وتعظيم لعلي برهانه اذ هو العلم المعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين عند ارباب اليقين قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى ان الله تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام باسمائهم اي كيا ادم ويا نوح ويا ابراهيم ويا موسى ويا عيسى عليهم السلام وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه اي كلامه القديم وخطابه العظيم فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول بل وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وحكى السمرقندي عن الكلبي هو ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب توفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة اربع وثمانين ومائة كما ذكره التلمساني في قوله تعالى وان من شيعته اي اتباعه لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه اي طريقه الواضح واختار الفراء يروى واجازه الفراء ونسبه بعضهم الى الكسائي ايضا وحكى عنه مكي فكان الله تعالى اخبر ابراهيم بمحمد فامن وشايعه في دينه وعود الضمير على غير متقدم لفظا شايع سائغ كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وانما جعل منها التقدمه عليه خلقا ونبوة كما يدل عليه انه حيث سئل متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وفي رواية وادم منجدل في طينة وهذا اولى مما قيل في جواب الاشكال الواردة من ان المتعارف ان المتاخر في الزمان هو الذي يكون من شيعة المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك وما لي الا ال احمد شيعة والسبب في هذا ان من كنت على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك ودينك سواء تقدم او تقدمت وقيل المراد نوح ويروى على نوح عليه السلام وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم ذكره فابراهيم ممن شايع في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة ونبيان هود وصالح عليهما السلام كذا ذكره الدلجي الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه اي مخلوقاته بصلوته عليه وولايته بكسر الواو وقد تفتح وبهما قرئ قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء والكسر قراءة حمزة من السبعة فتلحين الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الاية بكسر الواو خطاء ظاهر وقوله ان الولاية بالكسر انما هي في الامارة

والسلطان ونحوهما مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك في المعنيين والله تعالى اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولى
الامر اى موالاته ونصرته له ودفعه مصدر مضاف الى فاعله اى ودفع الله تعالى العذاب بسببه اى من اجله
وجهته وفي نسخة رفعه بالراء واختاره الحلبي وهو تصحيف في مبناه وتحريف في معناه اذ الرفع لا يستعمل الا
بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع قال الله تعالى اى حين قال الكفار مبالغة في الانكار اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيان لما كان
موجبا لامهالهم مع علم الله سبحانه وتعالى باقوالهم واحوالهم اى ما كنت بمكة اى مدة كونك فيها اذ جرت
سنته تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استيصال مادام نبيهم بين اظهرهم ومن ثم كان العذاب اذا نزل بقوم
امر نبيهم بالخروج بمن امن وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من مكة اى مهاجرا الى المدينة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله صلى الله تعالى
من المستضعفين او بمعنى نفي الاستغفار اى ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن
الحسن ان الاية منسوخة بقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله الاية والظاهر ان لا تنافي بينهما اذ النفي منصب على عذاب
الاستيصال والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الخزي والنكال قال التجاني وهذا التاويل قال
به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير في قوله سبحانه وتعالى معذبهم على
كفار مكة والضمير في قوله وهم يستغفرون عائد على المؤمنين الباقين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اى وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فتكون الاية على هذا نحوا من قوله سبحانه
وتعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية وقوله تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا والاية ايضا على
هذا التاويل فالمؤمنون مفهومون من سياق الكلام والا فلم يتقدم لهم ذكر واما التاويل الثاني الذي ذكره
القاضي في هذه الاية بقوله وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية اى وما ذكر مما دل على امهالهم وتاخير العذاب
في اجالهم لاجل من فيها من المؤمنين وتحسين اقوالهم مثل قوله سبحانه وتعالى لو تزيلوا اى لو تفرقوا وتميز المؤمنون
من الكافر لعذبنا الذين كفروا منهم اى من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والاسر وقوله اى ومثل قوله تعالى ولولا رجال
مؤمنون الاية اى ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم اى باعيانهم لاختلاطهم باهل كفرهم وطغيانهم ان تطؤهم
بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم اى ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث اخر وطاة وطئها الله
بوج واديا لطائف فتصيبكم منهم معرة من عره اذا غشيه مكروه اى فيغشاكم من جهتهم مكروه كوجوب
الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم في البحث عنهم بغير علم حال
اى ان تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا
مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبكم مكروه باهلاككم لما كف ايديكم عنهم وقوله تعالى
ليدخل الله في رحمته من يشاء علة لما دل عليه كف الايدي عنهم صونا لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلك
لاجل ان يدخل في رحمته من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم او منهما بتوفيقه للاسلام او لزيادة الخير والانعام
فلما هاجر المؤمنون اى من مكة نزل وما لهم ان لا يعذبهم الله اى وما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقهم
المؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن
اكثرهم لا يعلمون وهذا اى ما ذكر من دلالة الاية على تاخير العذاب عنهم وهو فيهم من ابين ما يظهر مكانته
اى من اظهر دليل يبين علو مرتبته ورفعة شانه وعظمته صلى الله تعالى عليه وسلم وكل احد عند ربهم ودرءه
وقع بخط بعض الاكابر هنا درءه على انه فعل ماض وجار ومجرور اى دفع به والظاهر انه تصحيف والصواب
انه بكسر الدال المهملة وسكون الراء وهمزة وتاء اى ومن ابين ما يظهر دفعه سبحانه وتعالى العذاب عن اهل
مكة بسبب كونه اى وجوده [illegible] لكرمه وجوده فيهم لانه بعث رحمة للعالمين ثم كون اصحابه بجز الكون
عطفا على ما تقدم بعده بين اظهرهم اى بينهم وفي جوارهم فلفظ اظهر مقحم للمبالغة فلما خلت مكة منهم

عذبهم

اى كفار مكة

عذبهم اى الله تعالى كما في نسخة بتسليط المؤمنين عليهم اى بتسليط رسوله اياهم وابعد التلمساني حيث فسر
التسليط بالقهر وغلبتهم اياهم وحكمه فيهم سيوفهم بتشديد الكاف المفتوحة اى جعلها رسول الله صلى الله تعالى
حكما فيهم حدا او صفحا قتلا وقطعا واسرا واورثهم ارضهم اى مزارعهم وديارهم اى بيوتهم وحصونهم
ومعاقلهم واموالهم اى نقدهم واثاثهم ومواشيهم روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين
فتكلم فيه الانصار فقال لهم انكم منازلكم وروى انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى
بلادهم وانتم ترجعون برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اهليكم وقال عمر رضي الله تعالى عنه اما تخمس كما
خمست يوم بدر فقال انما جعلت هذه لي طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت عنوة وعليه الامام ابو حنيفة
والاكثرون من اهل العلم وعن الامام الشافعي انها فتحت صلحا ومن ثم كان يجوز اجارة دورها وبيعها بدليل حديث
وهل ترك لنا عقيل من رباع لكن لا يخفى بعد وجه الاستدلال به وابعد منه من قول فتح اعلاها صلحا
واسفلها عنوة وفي الاية اى اية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ايضا تاويل اخر اى وهو ان الضميرين
راجعان الى الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون في موضع الحال بتقدير ان لو كان اى وما كان الله معذبهم
وهم بحال توبة واستغفار عن كفرهم لو رفع منهم واختاره الطبري وان يكون اشارة الى من سبق في علم
الله تعالى انه يؤمن منهم او من ذريتهم اى وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويؤمن
واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم في دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله تعالى كما قال ابن عطية امانا
نالهم من عذاب الدنيا كذا قرره الدلجي واظهر ما حرره التجاني من ان التاويل الاخر الذي ذكره القاضي في هذه
الاية مبني على ان الضميرين معا عائدان الى المؤمنين لما اسنده القاضي من الحديث ليبينه به وهو قوله حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمة الله عليه بقرائتي عليه وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق حدثنا ابو الفضل بن خيرون
بالصرف وعدمه فعلون من الخير ضد الشر وقد تقدم ذكره وابو الحسن بالتصغير على الصحيح الصيرفي
وهو المبارك بن عبد الجبار وقدم ترجمته قالا اى ابو الفضل وابو الحسن كلاهما حدثنا ابو يعلى بن زوج
الحرة بضم حاء مهملة وتشديد راء وقد سبق حدثنا ابو علي السنجي تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون
النون فجيم فياء نسبية حدثنا محمد بن محبوب بن المروزي بفتح الميم والواو نسبة الى مروة وهو ابو العباس
راوي جامع الترمذي كما سبق حدثنا ابو عيسى الحافظ اى الترمذي صاحب السنن حدثنا سفيان بن وكيع
اى ابن الجراح يروي عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذي وابن ماجة شيخ صدوق الا انه ابتلي بوراق
سوء كان يدخل عليه فكلم في ذلك فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة حدثنا ابن نمير بضم نون وفتح
ميم وسكون ياء فراء يكنى ابا عبد الرحمن الهمداني الكوفي اسمه عبد الله عن هشام بن عروة والاعمش وعنه
ابنه واحمد وابن معين حجة اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلاثين ومائتين عن اسمعيل بن ابراهيم
بن مهاجر بكسر الجيم وهو ابو بشر الاسدي مولاهم البصري يروي عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن
غنام ضعيف اخرج له الترمذي وابن ماجة عن عباد بن يوسف بفتح عين مهملة وتشديد موحدة
وهو ابو عثمان الكندي ثقة وقيل ابن سعيد وقيل هو عباد بن يوسف والاول اصح بصري ثقة روى
عن ابي بردة وروى عنه اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر كذا ذكره التلمساني واضرب كلام الحلبي فيه عن ابي
بردة بضم الموحدة والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضي الكوفة بن ابي موسى يروي عن ابيه وعن علي
والزبير وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وحفيده بريد بن عبد الله وكان من النبلاء
توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة عن ابيه هو ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس بن سليم بضم
ففتح امير زبيد وعدن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامير البصرة والكوفة لعمر رضي الله تعالى عنه روى
عنه بنوه ابو بردة وابو بكر وابراهيم وموسى مناقبه جمة توفي سنة [illegible] اربعين اخرج له الجماعة
والحديث الذي اخرجه المؤلف هنا انفرد الترمذي باخراجه من بين [illegible] في التفسير وقال غريب
واسمعيل يضعف في الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا وابو الشيخ نحوه

وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون
معنى بو يا محمد الله تعالى انلره عذاب ايلمك حال بوكه سن انلرك اراسنده سن و يا انلر استغفار ايدر ايكن
ابن عباس ايدر الله تعالى صحيح بو ورنبه اهلنه عذاب اتمدى الا پيغمبر لرينى و اكا ايمان كتوريلرى اوداوردن
جقردقدن صكره تبليغ

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه موقوفا ايضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله علي امانين
لامتي يحتمل امة الاجابة وهو ظاهر الاية ويحتمل امة الدعوة وهو الملايم لعموم الرحمة بالامنة وماكان
الله ليعذبهم وانت فيهم وهذه الامنة ظاهرة في عمومهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذه
الامنة لايحة لخصوصهم ويؤيده قوله فاذا مضيت اي انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار تركت فيكم
الاستغفار اي فعليكم بالاكثار منه في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سببا وباعثا
لدفع عذاب الاستيصال عن الكفار ويؤيده قوله ونحو منه اي من هذا الحديث في المعنى قوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وكونه
رحمة للكفار واهل فسادهم امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال في بلادهم قال عليه الصلوة
والسلام انا امان لاصحابي وفي لفظ انا امنة لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن ابي موسى قال صلينا
المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء فخرج علينا فقال ما زلتم
هنا قلنا نعم فقال اجدتم واحسنتم قال فرفع راسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع راسه الى السماء فقال
النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي
ما يوعدون قال التجاني وفي لفظ هذا الحديث امنة وفي الحديث الذي ذكره القاضي امان ولعلهما روايتان
في الحديث اقول ونقل القاضي بالمعنى مع قرب المبنى ان الامنة بضم الهمزة والميم والامن والامان بمعنى
واحد على ما ذكره التجاني والظاهر انه بفتحهما على ما في القاموس هذا ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد
بذهاب النجوم انتثارها لقوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وباتيان السماء ما توعد انفطارها وتبديلها
كما قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وباتيان اصحابه ما يوعدون ما انذرهم به
من الفتن والارتداد واتيان امته ما يوعدون ما اخوفهم به من ظهور البدع واختلاف الاراء
والهرج وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع اكثره وبقي ما لا بد من وقوعه وبكونه عليه الصلوة والسلام
امانا لاصحابه قيل من البدع فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وقيل من الاختلاف والفتن قال الدلجي وفيه ما فيه لكن يلزمنا الكف عما جرى بينهم
لصدوره منهم اجتهادا بتاويلات صحيحة للمصيب اجران على اجتهاده واصابته وللمخطئ اجر على اجتهاده
بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطاء فله اجر واحد
انتهى وفيه ما فيه لان ما جرى بينهم ما جرى منهم الا بعد غيبته صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم وارتفاع
الامان منهم وليس المعنى قوله امان لاصحابي انهم في امن من الفتن الى اخر اعمارهم بل مقيد بمدة كونه
فيهم ولذا قال واذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون وقال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو
الامان الاعظم اي لا غيره وان اصحابه ايضا امان ما عاش وما دامت سنته باقية اي ثابتة موجودة
وهي بالنصب خبر دام وما شرطية جزاءه قوله فهو باق اي فهو صلى الله تعالى عليه وسلم باق حكما لبقاء حكمه
في امته فاذا اميتت سنته اي عدمت وفنيت وتركت ولم يعمل بها او يعمل بخلافها فانتظر البلاء والفتن
الخطاب عام لما في نسخة فانتظروا البلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر البلاء والفتن اي المحن الدنيوية والفتن
الدينية وقيل المعنى فاذا اميتت سنته بموت اهلها فانتظر والفتن والبلاء بدليل حديث ان الله تعالى
لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما او لم يبق عالم اتخذ
الناس رؤسا جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الله تعالى عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي
الاية تقدم بعض الكلام عليها ابان الله تعالى اي اظهر وبين فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه
اي اولا تعظيما ثم بصلاة ملائكته اي ثانيا تكريما وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه اي بقوله يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا [illegible] في نسخة وامر عباده بالجر والاضافة عطفا على صلاته اي يامر عباده بهما عليه
ثالثا بان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الى اخره على ما ورد في حديث الصلوة وبان يقولوا السلام عليك

ايها

ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما في حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة
كلما ذكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار
فابعده الله تعالى وجوز الصلاة على غير ملك ونبي تبعا ويكره استقلالا لكونها في العرف شعارا لذكر
الانبياء عليهم السلام ومن ثم كره محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لاوامره
والصلاة اي مطلقا من الملائكة ومنا اي بني ادم له دعاء بحديث اذا دعي احدكم الى طعام فليجب فان كان صائما
فليصل اي فليدع ووقع في شرح الدلجي من الملائكة استغفار والملايم لقوله تعالى جل شانه ويستغفرون للذين
امنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره وقوله تعالى عز وجل ويستغفرون لمن في الارض عام اريد به
خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين الا بقصد طلب ايمانهم المستلزم استحقاق المغفرة
في شانهم وقال الدلجي اي بسعيهم فيما يستدعي المغفرة من شفاعة والهام واعداد الاسباب المقربة الى
الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر حيث خص به صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد به السعي فيما
يليق بجنابه ومن الله رحمة اي رحمة عظيمة او رحمة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان او ارادة
الانعام لاستحالة معناها الذي هو رقة القلب في حق الرب سبحانه وقيل يصلون اي معناه يباركون من
البركة وهي كثرة الخير اي يكاثرونه ويزايدونه عليه ذكره الدلجي والظاهر ان معناه يباركون يدعون له
بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته وحيث كانت المغايرة ظاهرة بين الصلاة والبركة
قال المصنف رحمه الله تعالى عليه وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم اي اصحابه الصلاة عليه
بين لفظ الصلاة والبركة في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد والاظهر ان يراد بقوله يصلون يعظمون او يثنون عليه ليشمل جميع
الالفاظ الواردة التي من جملتها الترحم ونحوه وسنذكر حكم الصلوة عليه اي هل هو فرض او سنة وهل
هو فرض عين او كفاية ومما يتعلق بالمسئلة من الفروع والادلة وقد حكى ابو بكر بن فورك بضم الفاء
وفتح الراء وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل منصرف امام جليل فقهاء واصولا وكلاما ونحوا ووعظا
مع جلالة وورع زائد ومهابة وهو اصفهاني ومات شهيدا بالسم سنة ست واربعمائة ونقل الى
نيسابور ودفن بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده ان بعض العلماء تاول اي فسر قوله عليه
الصلوة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلوة على هذا اي على هذا المعنى اي في صلاة الله علي وملائكته
وامره الامة بذلك اي بالصلاة عليه كما في نسخة الى يوم القيامة واعلم ان قوله وقد حكى الى هنا لم يثبت
في الاصل الذي عليه خط المؤلف القاضي وثبت في الاصل المروي عن ابي العباس العزفي ثم اعلم ان القرة
بمعنى السرور والفرحة واصلها من القر بمعنى البرد يقال اقر الله تعالى عينيه اي ابرد الله تعالى دمعته لان
دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة ثم اكثر الاقوال واظهرها انها الصلاة الشرعية لما فيها من المناجات
وكشف المعارف وشرح الصدر وسياتي الكلام بعد ان شاء الله تعالى وذكر بعض المتكلمين اي من المفسرين
رحمه الله في تفسير حروف كهيعص اي انها ماخوذة من كفاية الله تعالى وهدايته وتاييده وعصمته
وصلاته عليه فزعم ان الكاف من كاف اسم فاعل من كفى يكفي اي من حروف كفاية الله تعالى لنبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم قال اي الله سبحانه وتعالى جل شانه اليس الله بكاف عبده واستفهامه لانكار النفي
مبالغة في اثباته كفايته له والمراد بعبده عبده الخاص وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالاضافة شخصية
او المراد به الفرد الاكمل والاضافة للجنس او المراد به جميع عباده او خواصهم من انبيائه واوليائه ويؤيده قراءة
حمزة والكسائي عباده بلفظ الجمع وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل في الكاف
اشارة انه تعالى الكافي في الانعام والانتقام لعموم الانام وقيل الكاف عبارة عن كتابته على نفسه الرحمة
والهاء بالنصب ويجوز رفعه هدايته له اي هداية الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان

الانسب ان يقال والهاء من هاد اى هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما اى يدلك بلطفه الى طريق دينه والى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة والياء تاييده له قال وايدك بنصره اى قواك بنصرته على اعدائك والاوطان يقال الياء اشارة الى قوله تعالى عز شانه يد الله فوق ايديهم او ايماء الى يسر المنحة بعد عسر المحنة اولى يده المبسوطة بالرحمة على نبى هذه الامة اصالة وعلى اتباعه تبعية لئلا يرد عليه ماذكره التجانى من ان صاحب هذا القول اراد ان هذه حروف اخذت من اوائل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على اول حرف من الكلمة فان لفظة التاييد ينقض عليه لان فاءه همزة لا ياء وانما الياء عينها وان اراد انها احرف اخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة او عينها فهو قول خارج عن القياس والعين عصمته له قال الله عز وجل والله يعصمك من الناس او اشارة الى علمه بحاله فى سره وجهره قال عز وعلا والله عليم بذات الصدور والصاد صلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى اى يعتنون بشانه ويعظمون برهانه او ايماء الى اسمه الصادق فى وعده والصبور فى وعيده ثم اعلم ان اوائل السور على القول المعتبر من المتشابه الذى لا يعلم حقيقة المراد به الا الله تعالى وقيل اشارة للاعجاز بالقران وقيل اشارة لاسماء الله تعالى وقيل لاسماء رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بيان لمدة امة المحمدية وجملة ذلك ثلاثون سنة ومائتان واربعة الاف وان اسقط المكرر فتسعمائة وثلثة وهو الاقرب لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعث فى الالف السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضى حديثا رفعه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان احسنت امتى فبقاؤها يوم من ايام الاخرة وان اساءت فنصف يوم وذلك خمسمائة وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة الاف سنة بعثت فى اخرها الف وهو ضعيف وروى موقوفا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه الدنيا سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اخر يوم منها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعنى الوسطى والسبابة وقد ورد عن على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول فى دعائه اغفر لى يا كهيعص فيحتمل ان يكون كهيعص عند على رضى الله تعالى عنه اسما لله تعالى بجملتها ويحتمل ان يريد نداء الله تعالى بجميع اسماء الله تعالى التى تضمنتها كهيعص من كاف وهاء ونحو ذلك وقال الله تعالى وان تظاهرا وقراء الكوفيون بالتخفيف والخطاب لعايشة وحفصة رضى الله تعالى عنهما وان تتعاونا عليه اى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالمكر والحيلة فى قضية مارية والغل لديه وبسائر ما يسوءه فانه لن يضره ولن يعدم من ينصره فان الله هو موليه وجبريل الاية مولاه اى وليه يعنى ناصره ومتوليه فيما اولاه وجبريل هو رسول الحق اليه بعينه فيما عليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء عليهم السلام يعنى المرسلين وقيل الملائكة اى المقربين فيكون تعميما بعد تخصيص لكن فيه تكرر مع قوله والملائكة بعد ذلك ظهير اى متظاهرون عليه وقيل ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما اى وامثالهما من اكابر اصحابه لما ذكر الماوردى انهما اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل على رضى الله تعالى عنه اى ونحوه من اهل البيت واقاربه وقيل المؤمنون اى جميعهم على ظاهره بناء على ان كل مؤمن بظاهره صالح والاظهر ان يقال المراد وصالح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة من السابقين واللاحقين لهم باحسان الى يوم الدين وصالح بغير واو وهو مفرد او جمع حذف منه الواو لفظا فحذف رسما واما تعليل التلمسانى بقوله وسره دلالة السرعة فى النصرة لان مدة الواو تفيد مدا وبعدا ولاجل ذلك حذفها وهو فى غاية البعد هذا وان صح حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال هما ابو بكر وعمر كان بينه صدق لكونهما المراد به فى القول الصدق او ذكرهما مثلا والمراد به امثالهما والله تعالى اعلم بكتابه ورسوله ببيان خطابه وقد ورد عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انه كان يقول فى دعائه اغفر لى يا كهيعص فيحتمل ان يكون كهيعص عند على رضى الله تعالى عنه اسماء الله تعالى بجملتها او يريد نداء الله سبحانه وتعالى بجميع اسمائه التى تضمنتها كهيعص من كاف وهاء ونحو ذلك ثم اعلم انه ورد فى صحيح

البخارى

البخارى ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مكثت اريد ان اسأل عمر بن الخطاب عن اية سنة فما استطيع ان اسئله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة وعايشة قال فقلت والله انى كنت لاريد ان اسالك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندى منه علما فاسئلنى فان كان لى علم اخبرتك هذا وذهبت طائفة من العلماء الى ان ذلك كان فى قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس لما اهداها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فلما كان فى بعض الايام وهو يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى جاريته فقال معها فجاءت حفصة فوجدتهما فاقامت خارج البيت حتى اخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة غيرى متغيرة فقالت يا رسول الله اما كان فى نسائك اهون عليك منى فى بيتى وفراشى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرضيا لها ايرضيك ان احرمها قالت نعم قال فانى قد حرمتها ثم قال لا تخبرى بهذا احدا فخرج عنها فقرعت الجدار الذى بينها وبين عايشة واخبرتها بذلك لتسرها ولم تر فى افشائه لها حرجا واستكتمتها ذلك فنزلت الاية واذ اسر النبى الى بعض ازواجه حديثا الى قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه واختلفوا هل حرمها بيمين اولا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبى حرمها بيمين وقال غيرهم لم يحرمها بيمين وروى ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذهبت طائفة الى ان تظاهرهما عليه انما كان فى قصة شربه عليه الصلوة والسلام للعسل فى بيت زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمكث عندها فتسقيه عسلا قالت عائشة فتواطات او قالت فتواصيت انا وحفصة على ان ايتنا ما دخل عليها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلتقل انى اجد منك ريح مغافير واكلت مغافير وهو شجر كريه الرائحة فدخل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على احدهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له الى قوله سبحانه وتعالى عز وجل ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه الاية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروى مرسلا عن زيد بن مسلم من طرق صحاح رواه ابن وهب عن مالك رضى الله تعالى عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ام ابراهيم رضى الله تعالى عنهما فقال هى حرام فانزل الله تعالى فى ذلك سورة التحريم واما الوجه الثانى فيه تواردت الاحاديث الصحيحة واخرجه البخارى عن عبيد بن عمير عن عايشة رضى الله تعالى عنها بنحو ما سبق وقال فيه انه شرب عند زينب كما تقدم وجاء فى صحيح مسلم انه شربه عند حفصة وان اللتين تظاهرتا عليه هما عائشة وسودة رضى الله تعالى عنهما واكثر المحدثين على ما فى البخارى والله سبحانه اعلم

الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم ان سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة وهو متوجه الى المدينة فهى على هذا فى حكم المدنى وقد قيل بل نزلت بالمدينة ولعل بعضها نزل بها وقد ثبت فى فضلها حديث لقد انزل الله على سورة لهى احب الى مما طلعت عليه الشمس اى شمس الوجود قال الله تعالى انا فتحنا اى بعظمتنا لك لا لغيرك او لاجلك فتحا مبينا اى ظاهرا معينا الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم ومعناه قوله سبحانه وتعالى وهو القاهر فوق عباده ثم ما بينهما سياتى مبينا فى اثناء الكلام معينا وكثير من السلف وبعض الخلف على ان لله سبحانه وتعالى يدا لا بمعنى الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا فى الاستواء وسائر ايات المتشابه واحاديث الصفات وقد اختلف فى هذا الفتح فقال كثير ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم فى طريق الحديبية من التيسير واللطف وذلك ان المشركين كانوا اذ ذاك اقوى من المسلمين فيسر الله سبحانه وتعالى ان وقعت بينه وبينهم المصالحة ثم ما يتقوى صلى الله تعالى عليه وسلم واتفقت له بعد ذلك بيعة الرضوان وهى الفتح الاعظم واستقبل صلى الله عليه وسلم فتح خيبر فامتلات ايدى اصحابه خيرا ولم يشترك فيه مع

اهل الحديبية احد ممن تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت من الملحمة التي كانت بين الروم وفارس فظهر فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه لانحصار شوكة الكفر العظمى ولانباء صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحا له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الاية مبشرة عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان صلح الحديبية ونزلت الاية قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صدنا عن البيت وصد هدينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين وهو اعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح يا رسول الله وانت اعلم بالله وبامره منا وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح في الاية انما هو اشارة الى فتح مكة ثم معنى فتحنا على هذا قضينا وقدرنا والاظهر ان فتح حديبية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح في الاية انما هو الهداية الى الاسلام اي على وجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لامكان الجمع بالحمل عليه قال المصنف تضمنت هذه الايات اي الواردة في السورة من فضله اي من جملة فضائله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما اي الذي او شيئا يقصر الوصف عن الانتهاء اليه اي لقصور احاطة العلم به فابتدأ جل جلاله باعلامه اي باعلام الله تعالى نبيه بما قضاه له من القضاء البين اي بما حكم له وقدره من الفتح البين حيث قال انا فتحنا لك فتحا مبينا اي انا قضينا لك على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديبية بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته اي طريقته وفي نسخة شيعته اي امته بعد صده بها عنها وهذا قول اخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه او هو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضي لتحققه او بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك او بما ظهر له في الحديبية اية عظيمة وهي ان ماءها نضب فلم يبق بها قطرة فتمضمض ثم مج فيها فدرت ماء حتى رووا كلهم وانه عطف على اعلامه اي بانه صلى الله تعالى عليه وسلم مغفور له غير مؤاخذ بالهمز ويبدل واوا وهو تاكيد لما قبله لتضمنه معناه بما كان وما يكون حيث قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والمعنى لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المصنف قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك اي مما يصح ان يعاتب عليه كما في قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه الاعمى والاظهر ان في الاية ايماء الى ان العبد لو وصل الى اعلى مرتبته المقدرة لم يحصل له استغناء عن المغفرة لقصور اطوار البشرية في القيام بحق العبودية على ما اقتضته الربوبية وقيل عد الاشتغال بالامور المباحة والتفكر بالمهمة في مهمات الامة سيئات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة في الجملة ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه سبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء دينه واذاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واعتبار اليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة من ايدي الظلمة اختيارا وقال مكي جعل الله تعالى المنة اي العطية او الامتنان بالفتح او بالهداية الى الاسلام سببا للمغفرة وكل اي من المنة والهداية والمغفرة حاصل من عنده اي لقوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله لا اله غيره اي حتى يكون قضاء شيء من عنده ويروى لا اله الا هو منة اي عطية او امتنانا حال او مفعول مطلق بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال اي الله عز وجل ويتم نعمته عليك اي بجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله قيل بخضوع من تكبر لك متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقياد لك والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفي نسخة بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف اي واقبال اهلهما اليك طوعا او كرها وقيل برفع ذكرك في الدنيا ونصرك ويغفر لك بصيغ الافعال تفسير على وفق المفسر وهو قوله تعالى ويتم وهو الاظهر وقال التلمساني بباء الجر وكلها مصادر ويجوز الفعل وكذا

والطائف اي واد بغربية بقرب مكة كثير العواكه والمياه كان به بلا تغيف سمي به لانها طافت على الماء في الطوفان او لان جبريل عليه الصلوة والسلام طاف بها البيت ونقلت من الشام الى الحجاز بدعوة ابرهيم عليه الصلوة والسلام او لغير ذلك مما في القاموس او غيره وزاد بعضهم حنين وقال الكرماني باعلاء دينك وقهر اعداء الكفر وفتح البلاد على يدك وغير ذلك والتعميم انسب بتتميم النعمة والمقام الان يقال التخصيص اقتصار على الاهم وتقصير شهاب

سببا للمغفرة اختلف اهل المعقول والمنقول في الفرق بين السبب والعلة فقيل انهما سواء وقيل بينهما فرق عند النحاة واللغويين ولذا قال ابن مالك الباء للسببية والتعليل وعليه اكثر عباراتهم فالسبب ما يتوصل به والعلة ما يدور عليه الشيء في امر اخر ومثلوا للسببية بقوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وللعلة بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا وفرقوا بينهما وبين الاستعانة واما اهل الشرع فعندهم السبب والعلة يشتركان في ترتب الامر عليهما ويفترقان بان السبب ما يحصل الشيء عنده لا به والعلة ما يحصل به فلذا قال الشاعر الم تر ان الشيء للشيء علة شهاب

فتح مكة بالحديبية لما وقع فيهما مما كان سببا لفتحها خلاف الظاهر وقيل ايضا بالنبوة واعلاء دينه على سائر الاديان شهاب

قال الحجازي ويروى برفع ذكرك وينصرك وغفرلك بالموحدة وتنوين الاخير انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفر قليل الاستعمال ثم هذه اقوال تناولها عموم الاية ولا مرجح لها فالاولى حملها على عمومها ثم تحمل هذه الاقوال وتحصل هذه الاحوال ما ذكره المص بقوله فاعلمه اي الله سبحانه وتعالى بتمام نعمته عليه الاولى باتمام نعمته اي باكمال انعامه واحسانه اليه بخضوع متكبري عدوه له الباء متعلق بنعمته او بدل مما قبله او بمعنى من البيانية له ولما بعده اي من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع لاحقا وفتح اهم البلاد عليه لان مكة كانت صعق المشركين وكانت العرب انما ينتظر بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان اسلموا فكانت مكة لهذا المعنى اهم البلاد لان اسلام اهلها يستلزم اسلام جميع المشركين او اكثرهم ولهذا كثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا في دين الله افواجا وفي نسخة اسنى البلاد اي افضلها لكون القبلة فيها ومعدن النبوة بها وهي ام القرى ويتبعها حولها واحبها اليه اي على الاطلاق وانما صارت المدينة احب سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما هو ظاهر حديث اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني احب البقاع اليك فاسكنه المدينة كما اخرجه الحاكم في مستدركه الا ان في سنده عبد الله المقبري وهو ضعيف جدا فلا يصلح لاستدلال المالكية لافضلية المدينة ومما يدل على قول الجمهور في افضلية مكة ما رواه الزهري عن ابي سلمة عن عبد الله بن عدي الحمراء وفي رواية عن ابي هريرة يرفعه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين خرج الى الهجرة هو وابو بكر رضي الله تعالى عنه وقف ينظر الى البيت قال والله انك لاحب ارض الله تعالى الي وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت وما جاء في حديث اخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من ان الاحب لا يعارض الافضل خصوصا بحسب الجبلة الطبيعية ورفع ذكره اي مما نشأ عليه كله من نصره اياه على عدوه فعمومها شامل له بخصوصه وهو بالجر عطف على قبله وانما قوله وهدايته الصراط المستقيم وكذا ما بعده قيل الا انه عطف على تمام اي واعلمه بهدايته الى الصراط المستقيم اي بقوله ويهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين واشمام الزاي في السبعة وبالزاي الخالصة في الشاذة والهداية يتعدى بنفسه تارة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالى اخرى كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وباللام ايضا ومنه قوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم المبلغ الجنة والسعادة بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها نعت للصراط اي الموصل الى اسباب الجنة والى ابواب السعادة واصناف السيادة ونصره النصر العزيز او نصرا يعز به المنصور فوصف بوصفه للمبالغة وقال التلمساني عزيز في هذه الاية بمعنى معز كاليم بمعنى مولم وحبيب بمعنى محب فنصر معز وهو المتضمن لغلبة العدو وقهره ونصر لا بهذه الصفة وهو المتضمن لدفع اذى العدو فقط ومنته اي واعلم بامتنانه على امته المؤمنين بالسكينة اي بانزال السكينة والطمانينة عطف تفسير وهو بضم اوله وبهمز وتسهيل فيبدل مصدر اطمئن سكن ويروى الطمانينة والسكينة وقيل السكينة وهي الرحمة وقيل الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة التي جعلها الله في قلوبهم بقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي ايقانا مع يقينهم برسوخ العقيدة او ليزدادوا ايمانا بالشرايع المجددة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة لان حقيقة الايمان وهي التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند ارباب التحقيق والله ولي التوفيق وبشارتهم بكسر الباء بمعنى ما بشر به اي واعلمه ببشارة امته بما لهم اي عند ربهم كما في رواية ربهم بعد بضم الدال اي بعد حالهم وفوزهم اي نجاتهم وظفرهم العظيم اي في مالهم و[illegible] عنهم اي المحو عن عيوبهم والستر لذنوبهم اي فيما جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبالكسر اسم [illegible] ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما

عدوه له من ان الخضوع التذلل والانقياد ومتكبري جمع حذفت نونه للاضافة ومن ان العدو يكون بمعنى المفرد والجمع كما في قوله فان كان من قوم عدو لكم فالمعنى المتكبرين من اعداء الله او اعداؤه المتكبرون وهم صناديد قريش كابي سفيان والمغيرة ابن شعبة شهاب

يعني مكة والاهم افعل تفضيل من الهم بمعنى العزيمة او الحزن ويقال منه اهم والاهم والمهم بمعنى المهتم به لشدة الاعتناء به وتقديمه على غيره شهاب

في الدنيا بالقتل والخزي ونحوه

والاخرة بجهنم والاول يعلم بالواقع وقوله عليهم دائرة السوء اي يحيط بهم ماظنون بالمؤمنين شهاب
ولعنهم اصل معنى اللعن الطرد والبعد ثم خص كما اشار اليه بقوله شهاب
من رحمة الله اي اعلمهم بلعنهم وبعدهم بقوله وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا اي انتقم الله منهم بابعادهم من رحمته وتهيئة جهنم التي هي السوء معدا لهم شهاب

والالام على ما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من التدبير وحسن التقدير اي دبر ما دبر
من تسليط المؤمن على الكافر ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتنعموا فيها وهلاك عدوه
اي اعداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين في الدنيا والاخرة ولعنهم اي طردهم وبعدهم من رحمته
وسوء منقلبهم بفتح اللام اي قبح انقلابهم او سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه اعلمه ذلك بقوله
ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب
الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصر الله تعالى رسوله والمؤمنين وعليهم دائرة
ماظنوه وتربصوه بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقرا ابن كثير وابو عمرو بضم السين في دائرة السوء لا في مطلق
السوء على ما في الجلالين وهما لغتان ثم قال اي الله سبحانه وتعالى انا ارسلناك شاهدا اي مزكيا للاصفيا
اوشاهد اللقاء في مقام البقاء ومبشرا اي للمؤمنين الاحباء بما يحبونه ونذيرا للكافرين الاعداء بما يكرهونه
وهي احوال مقدرة وردت ببعض ما اوتيه تخبرة الاية كما سياتي فعدد اي الله سبحانه بذلك محاسنه اي
فضائله الحسنة وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم اي بخلاف سائر الانبياء
فانه لا تقبل شهادتهم على اممهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان هذه الامة يشهدون على الامم بتبليغ انبيائهم
لهم كما نقله بيانه وقيل شاهدا اي يشهد يوم القيمة لهم بالتوحيد اي بتوحيد الله تعالى ومبشرا لامته
اي ويبشرهم بالثواب اي في دار النجاة وقيل بالمغفرة اي يبشر احباءه بحسن الماب ومنذرا عدوه اي يخوف
اعدائه بالعذاب وقيل اي في معنى منذرا محذرا اي يحذر امته من الضلالات اي من انواع الضلالة
التي هي الكفر والفسق والبدعة ليؤمن بالله احق الايمان ثم به اي برسوله من سبقت له من الله الحسنى اي
المنزلة الاسنى وهي الجنة العليا او المثوبة الحسنى ويدل عليه قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه
اي يمنعوه ويحرسوه عن اعدائه اي يجلونه وهو من الاجلال اي يعظمونه واثبات النون بناء على اصله قبل
دخول لام الامر على مفسره وقيل ينصرونه اي على عدوه اي في الجهاد او في الاجتهاد في نصرة دينه وقيل
يبالغون في تعظيمه ويوقروه اي يعظمونه الاظهر ان يقال يهابونه ويكرمونه ويخدمونه ويعدونه
من اهل الوقار وقرا بعضهم اي من قراء الشواذ وقد نسب الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ويعززوه
بزائين بالياء بعد الالف وبالهمز وكلاهما صحيح ذكره التلمساني والثاني غير صحيح لان الفرق المعروف بين
الراء والزاي بالياء في الثاني وبتركه في الاول فتامل ولذا لم يقل بالزاي المعجمة لاستغنائه بالصورة عن القيد
والراء مهملة لما تقدم والله تعالى اعلم من العز اي العزة والتفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعزوه غاية العزة
واما جمهور القراء فقراءتهم بضم اوله وكسر الزاي مشددة وبعدها راء وقرا الجحدري بفتح التاء وضم الزاي
وكسرها وهو شاذ والاكثر اي القول الاكثر من المفسرين والاظهر اي من العلماء المعتبرين ان هذا اي قوله
يعزروه ويوقروه انزل في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اقرب ذكرا فيرجع ضميرهما اليه ومما
يدل عليه قوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه ثم قال ويسبحوه اي
ينزهوه او يصلوا له بكرة واصيلا اي نهارا وليلا فهذا اي ضمير يسبحوه راجع الى الله تعالى ويؤيده ان
ارباب الوقوف القرانية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله سبحانه وتعالى وتوقروه ايماء الى قطع ما قبله
عما بعده وقيل الضمائر الثلاثة لله واريد بتعزيره تعالى تقوية دينه وتاييد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم اعلم ان ابن كثير وابا عمرو قرا بالغيبة في الافعال الاربعة والباقون بالخطاب له ولامته اولهم تنزيلا
لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول تقدير الاية انا ارسلناك لتؤمنوا بالله وبك يا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلى الثاني تقديره ليؤمن بك من امن قال ابن عطا جمع بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة اي سورة الفتح نعم مختلفة اي متعددة متكثرة او مختلفة
من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤتلفة من الفتح المبين من بيانية للنعم المتقدمة وهو اي الفتح
المبين من اعلام الاجابة بفتح همزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام اي من علامات بقوله واجابة الله

تعالى

تعالى لدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد ساله النصر في مواطن كثيرة وفي الحديث من فتح له باب
الدعاء فتح له باب الاجابة والمغفرة اي من المغفرة وهي اي المغفرة من اعلام المحبة لقوله تعالى ردا لاهل
الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى
انكم لو كنتم احباءه لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداءه بل يغفر لكم واكثر عليكم عطاءه ونعماءه ومن المعلوم
ان المحبة من الله تعالى اما ارادة انعام او نفس احسان واكرام لنزاهة ذاته القدسي عن الميل النفسي وتمام
النعمة اي ومن تمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص اي ومنه له بما لم يؤته احدا غيره كما يستفاد من قوله
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي والهداية اي ومن الهداية وهي من اعلام الولاية اي التاييد
والنصرة فالمغفرة بالرفع مبتدا تبرئة اي تنزيه منه له من العيوب اي عيوب الذنوب وفي نسخة تنزيه
من العيوب واما قول الحلبي هو بكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة من البراءة فخطا ظاهر في العبارة
اذ الصواب انه بفتح التاء وبكسر الراء المخففة وفتح الهمزة مصدر براه تبراة على وزن تفعلة والذي ذكره انما
هو بضم الراء مصدر تبرا منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام وتمام النعمة ابلاغ
الدرجة الكاملة اي ايصاله تعالى الى درجة لا درجة فوقها والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة اي الى
الحضرة في مقعد صدق وقرب ومكانة لا قرب مكان ومسافة وقال جعفر بن محمد اي ابن علي بن
الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه اي اصطفاه وخصه بكرامته
لتشبه كرامة الحبيب عن محبه فالمحبة اصفى ودا لانها من محبة القلب بخلاف الخلة فانها ود تخلل
النفس وخالطها واقسم بحياته اي في قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم اي وحياتك يا محمد وتقديره لعمرك قسمي
والعمر بفتح العين لغة في العمر بالضم خص به القسم ايثارا للخفته لكثرة دوران القسم في السنتهم ونسخ به
شرائع غيره لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وعرج بفتح الراء اي
صعد به الى المحل الاعلى اي المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء وكسرها والاول اولى والمراد به مقام قاب قوسين
او ادنى وحفظه في المعراج اي عن مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم يعرج فيه الارواح وجاء
انه احسن شيء لا تتمالك الروح اذا راته ان تخرج وان تشخص بصر الميت من حسنه حتى ما زاغ البصر
وما طغى اي ما مال الى الهوى ولا تجاوز عن المولى وبعثه الى الاسود والاحمر اي العرب والعجم او الجن
والانس لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وفي رواية بعثت الى الناس كافة ولقوله
تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي رسالة عامة لهم محيطة بهم من الكف فانها اذا عمتهم
منعت ان يخرج منها احد منهم واحل له ولامته الغنائم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم احلت لي الغنائم ولم تحل
لاحد قبلي وفي رواية احلت لنا الغنائم وجعله شفيعا اي يوم الجمع لجميع الخلق مشفعا بتشديد الفاء
المفتوحة اي مقبول الشفاعة في مقام محمود يحمده فيه الاولون والاخرون كما روي عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنه مرفوعا وسيد ولد ادم اي وجعله سيد البشر ولما كان بعض اولاد ادم افضل منه فيلزم منه
انه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من ادم عليه السلام بطريق البرهان الذي يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى
ولا تقل لهما اف فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه الصلوة والسلام انا سيد ولد ادم يوم
القيمة ولا فخر اي ولا اقول لنفسي فخرا بل تحدثا بنعمة ربي وتقييد يوم القيمة لانه وقت ظهوره ونظيره
والملك يومئذ لله والحديث رواه احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد مع زيادة وما من بني ادم
فمن سواه الا تحت لوائي ولا فخر وفي رواية لمسلم وابي داود مع زيادة واول شافع واول مشفع ولا فخر
وفي البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر وقرن اي جمع ووصل ذكره بذكره كما يستفاد من قوله
تعالى ورفعنا لك ذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول ورضاه برضاه لقوله
تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وجعله احد [illegible] التوحيد اي المعتبر في الدين ثم قال يبايعونك
اي يعقدون الميثاق معك على قتال اهل الشقاق انما يبايعون الله لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق يعني

اى يريد الله تعالى بهذه المبايعة بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم
استيناف موكد لما قبله يريد اى الله تعالى ان يده فوق ايديهم عند البيعة اى على طريق الخصوصية قال
التلمسانى قوله يريد عند البيعة صوابه معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية فى كلام المخلوقين
ولا ينبغى ان يقول المفسر يعنى ولا يريد ولكن يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما يجرى على
الالسنة قيل اى المراد بيد الله قوة الله اى قدرته والمعنى قوته وقدرته فى نصر رسوله فوق قواهم
وقدرتهم وقد اشار الهروى فى غريبه الى هذا القول فيكون فى الاية على هذا ذكر نعمة مستقبلة وعد الله بها
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهى النصر له وعلى القول الذى بعده يكون فيها ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها
المبايعين واستعمال اليد ايضا فى اللغة بمعنى القوة موجود ومنه قوله سبحانه وتعالى اولى الايدى اى
اولى القوى وقيل ثوابه اى المترتب على مبايعتهم باذنهم وانقيادهم فى متابعتهم فاليد بمعنى النعمة وقيل
منته اى عطيته ومنه يقال لفلان على يد وفى الحديث اللهم لا تجعل لفاجر على يدا يحبه قلبى وقد قال
الشاطبى رحمه الله اليك يدى منك الايادى تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته لديهم ببيعتهم مما منحوه
من العز فى الدنيا والثواب فى العقبى فوق منتهم عليك بما بعتهم لك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم
قال البجانى واليه ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد فى اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر لجودك
فى قومى يد يعرفونها وايدى الندى فى الصالحين فروض والى هذا المعنى يرجع قول من قال هى من الله
سبحانه وتعالى الثواب اعنى اليد فى الاية المثوبة ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى
داخل تحت منته والطاعة منهم داخلة تحت ما يتمنون به والا فليس اليد فى اللغة اسما للثواب
ولا للطاعة وقيل المراد بيد الله عقده وفى نسخة عنده وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد
البيعة واتم عقدها فاستعار لايجاد عقدها اسم اليد من حيث كان الادميون انما يفعلونه بايديهم
وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق ايديهم مرشحا لهذه الاستعارة
والايدى من المبايعين على هذا هى الجوارح على حقيقتها ولهذا قال المص وهذه اى هذه الاقوال المختلفة
المعانى فى لفظ اليد هل هى على سبيل الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز المختار انها استعارة
اى اطلاقات مجازات لمناسبات سببية وتجنيس فى الكلام اى وتفنن فى العبارات الايمائية ولم يرد به
التجنيس الصناعى وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمسانى وغيره بل اللغوى بمعنى المناسبة
لان العقد مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد وانما يراد التى بمعنى الجارحة فبينهما وبين الايدى فى الاية مناسبة
والمناسبة كما ذكره التلمسانى ذكر الشئ مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه وتاكيد لعقد
بيعتهم اياه اى من حيث ان بيعتهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم كبيعتهم مع الله تعالى لا تفاوت
بينهما فيده التى تعلو ايديهم هى يد الله تخييلا وعظم شان المبايع بصيغة المفعول والمراد به محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على ما قبله اى وتاكيد لعظم شانه
فخامة سلطانه من حيث جعل بيعتهم له بيعتهم لله سبحانه وتعالى كجعل طاعته طاعته وقد يكون
من هذا اى من قبيل قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قوله تعالى فلم تقتلوهم اى كفار بدر
بنصركم وتسليطكم اياهم ولكن الله قتلهم او بهما اذ هو الخالق للقتل واسبابه وهم المباشرون له
بقوة الله تعالى عند اكتسابه وما رميت اى رميا يوصل التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت
اى يوم بدر وحنين وجوههم صورة واكتسابا او اخذا وارسالا ولكن الله رمى اى حقيقة وتبليغا
واصابة فبلغ رميه تعالى منهم ما لم يبلغ رميك من ايصاله التراب الى اعينهم جميعا فلم يبق مشرك
الا شغل بعينيه فانهزموا وتمكنهم منهم قتلا واسرا وان كان الاول يعنى ان الذين يبايعونك وان
وصلية فى باب المجاز اى داخل فى ذلك الباب والاظهر ان يقال من باب المجاز كما فى اصل الدلجى وكذا
قوله وهذا اى فلم تقتلوهم الاية فى باب الحقيقة لان القاتل والرامى بالحقيقة وروى فى الحقيقة

قوة الله هذا على مذهب الخلف الذاهبين الى تاويل المتشابه اى المراد باليد هنا القوة فانه تعالى يوصف بها ومن اسمائه القوى اى قوة الله وقدرته فى نصر رسوله صلى الله عليه وسلم فوق قواهم فهو مجاز مرسل لان اثارها تظهر باليد قيل فعلى هذا تكون نعمة مستقبلة وعد الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اعتباره فى الحال شهاب

ثوابه المراد باليد ثواب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فوق ثوابهم فى مبايعتهم والوفا بعدهم وهو قريب من قوله شهاب

رمى
اى لم يقتلوا قريشا اذ سلطكم الله عليهم ونصركم ولكن الله قتلهم اذ هو الخالق لهذا الفعل فيكم وان كنتم مباشرين له وهذه الاية نزلت فى غزوة بدر او حنين كالتى بعدها وقوله وما رميت الخ اشارة الى ما وقع ثمة اذ رمى النبى صلى الله عليه وسلم بكف من حصا وتراب كما يعلم مما ياتى او قال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم الا امتلات عينه منه فاشتغل وانهزم فشد عليهم المسلمون حتى قتلوهم ونزلت الاية والمناسبة بين الايات انه اثبت الفعل فعلا كان لغيره بحسب الظاهر وجعله الثلاثة مخصوصة فيه وليس فيه وفيما بعده اتباعا للمعتزلة فى خلق الافعال كما توهم وكلا تبيين من قبيل انما يبايعون الله لما فيهما من النفى والاثبات كما بينه قوله انما يبايعون الله الخ فقال فيهما نفى واثبات لا صريحا ودلالة لم يصب شهاب

هو الله تعالى وهو خالق فعلهم اى فعل المباشر من قتله ونحوه ورميه وقدرته عليه اى ايجادا وابداعا
وهو القاتل مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند الفعل اليه حقيقة ايضا كما انه نفاه عنه ايضا لكن بين
الحقيقتين بون بين وبيان ظاهر لمذهب اهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب فى الحقيقة
على الجملة والحاصل انه سبحانه وتعالى وصف نفسه فى هذه الاية بالقتل والرمى من حيث كونه هو الذى
حصل اثرها ومنفعتها وان كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هم الذين قتلوا ورموا فهو على هذا
من اطلاق السبب الذى هو القتل والرمى على المسبب الذى هو الاثر والمنفعة كما سبق فى الاية المتقدمة
واما من يقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شئ على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز لا تشبيه فيه
لهذه الاية السابقة ولا تفريق بينهما فافهم ومسببه اى وهو سبحانه مسبب سبب فعل عبده وفى نسخة
ومشيته اى ارادته كذا ذكره فى حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف كما لا يخفى ولانه اى الشان
ليس فى قدرة البشر توصل تلك الرمية حيث وصلت اى الى وجوههم فاعمت ابصارهم حتى لم يبق منهم
من لم تملاه اى تلك الرمية عينيه اى ترابا وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة اى فى الصورة الكسبية
والاضافة النسبية مثل اسناد القتل الى افراد البشرية وانما احتاج الى ذكرهم لئلا يتوهم ان القدرة الملكية
ليست كقوى البشرية فى الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان المخلوقات متساوية فى المرتبة
العبودية فاندفع بتحريرنا ما توهم الدلجى خلاف تقديرنا حيث قال وما احق هذا بالتعجب لان القاتل
حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله تعالى وهو خالق فعلهم وقدرهم ايجادا وابداعا وهم القاتلون مباشرة
واكتسابا فلا خصوصية لهم يكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله تعالى حقيقة انتهى وظهر لى
وجه اخر انه اراد بقوله حقيقة انه وقع من الملائكة نوع من المباشرة فى قتل الكفرة لا انه انما كان
نزول المعركة لمجرد وصول البركة وحصول النصرة وقد قيل فى هذه الاية الاخرى اى الاخيرة وهى قوله
تعالى فلم تقتلوهم الاية انها على المجاز العربى بالباء اى اللغوى اعنى استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة
بين المعنى المجازى والحقيقى هى هنا السببية وفى نسخة العرفى بالفاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكى
الحنفى فى حاشيته المسمات زبدة المقتفى اعلم ان المجاز ان تجوز مستعملة عن معنى وضع ذلك واضع
اللغة فهو المجاز اللغوى كالاسد للشجاع وان تجوزه عما وضعه الشارع له وهو الله تعالى ورسوله فهو المجاز
الشرعى كالصلوة للدعاء وان تجوزه عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفى الخاص كالفعل للحدث
وان لم يكن معينة فهو المجاز العرفى العام كالدابة للشاة ومقابلة اللفظ اى وعلى مقابلة اللفظ ومناسبته
اى له لما بينهما من العلاقة المؤذنة باستعمال ما وضع للسبب من اللفظ فى مسببه اى ما قتلتموهم
اى ايها الامة حين قتلتموهم بالات القتل وما رميتهم انت ايها النبى اذ رميت وجوههم بالحصاء بالمد
اى بالحصى او بالاحجار الصغار بحيالها التراب والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى واوقع فى صدورهم
الرعب والفزع اى ان منفعة الرمى اى وكذا فائدة القتل كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامى بالمعنى
اى الذى هو ابتلاؤهم بالرعب وادخال التراب فى اعينهم حتى انهزموا وانت اى القاتل والرامى بالاسم اى
من حيث مباشرتهما بالوسم وصورة المبنى وحذف قوله القاتل والرامى فى الجملة الاخيرة للعلم به من الجملة
المتقدمة اذ هو من دلالة الاوائل على الاواخر والله تعالى اعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ما حكى عن
الهروى واوضحه هبة الله بن سلامة ان الرمى اخذ وارسال وتبليغ وايصال فالذى اثبت الله سبحانه
وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم الاخذ والارسال والذى نفى عنه واثبته لنفسه هو التبليغ
والايصال والله تعالى اعلم بالحال ثم اعلم بطريق الانعطاف الى القضية الامنية ان السكينة الواقعة
فى الاية المكية هى كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان اخبرهم حين توجه للحديبية بانهم يدخلون مكة امنين ويطوفون بالبيت لرؤيا كان راها
فذكر الله سبحانه فى الاية انه خلق فى نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة فى نفوسهم ومستمرة لى

ان يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويشاهدوه معاينة فيزدادوا بذلك ايمانا مع
ايمانهم وقد قضى الله تعالى ان يكون ما وعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحي ولكن في غير تلك الوجهة
ولهذا لما انكشف امر الحديبية عن الصلح قال بعض اصحابه يا رسول الله الم تقل لنا انا ندخل مكة امنين
ونطوف بالبيت فقال لهم بلى افقلت لكم في عامي هذا فكان تحقيق هذا في عام الفتح والى ذلك اشار الله
سبحانه وتعالى بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وجاء قوله
سبحانه وتعالى في هذه الاية ولله جنود السموات والارض باثر ذكر السكينة زيادة في تسكين نفوسهم
واشعارا بان الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوصفه نفسه بالعلم والحكمة اي
فلا تستعجلوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله يعلم في تاخير ذلك حكمة وهو معنى قوله
فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وقوله سبحانه وتعالى ليدخل المؤمنين والمومنات اريد بهم
الذين انزل السكينة في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث الترمذي بسند
صحيح من رواية قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه قال نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبية فقراها عليهم فقالوا هنيئا مريئا يا نبي الله قد بين
الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزل ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو لمطلق الجمع والا فتكفير السيئة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون
في قوله تعالى الظانين بالله ظن السوء معنيين احدهما انه كناية عن قولهم لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى
اهليهم ابدا والاخر انه كناية عما يعتقدونه من صفات الله سبحانه وتعالى على غير ما هي عليه فهو ظن
سوء باعتبار انه كذب وموصل لصاحبه الى جهنم ودائرة السوء المصيبة السوأى وسميت دائرة من حيث
انها تحيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمركزها على السواء من كل الجهات والى هذا اشار النقاش في تفسير
وذهب بعضهم الى انها سميت دائرة لدورانها بدوران الزمان لان الزمان لما كان يذهب ويجي على
ترتيب واحد صار كانه مستدير ومنه حديث وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض فكان الخطوب والحوادث في طية تدور بدورانه ثم سميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان
لقوله سبحانه وتعالى فيها لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي سمرة من شجرة العضاة
وذهبت بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في خلافته بذلك الموضع فاختلف
اصحابه في موضعها وكثر تشاجرهم في ذلك فقال عمر رضي الله تعالى عنه هذا هو التكلف سيروا واتركوها
وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفا واربعمائة في احدى الروايتين عن جابر والفا وخمسمائة
في الرواية الاخرى عنه فبايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يفروا وقال جابر ولم يبايعه على
الموت وقال سلمة بن الاكوع في حديثه بايعناه على الموت وكلا الحديثين صحيح لان بعضهم بايع على
ان لا يفر ولم يذكر الموت وبعضهم بايع على الموت ولم يتخلف عن هذه البيعة احد ممن حضر مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا الجد بن قيس فانه اختبا تحت ناقته وكان عثمان رضي الله تعالى عنه
غائبا بمكة فبايع عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان وكانت هذه البيعة
بسبب غيبة عثمان رضي الله تعالى عنه ما ذكر ان اهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عند
ما توجه الى مكة اراد ان يبعث رجلا الى قريش يخبرهم انه لا يريد حربا انما جاء معتمرا فبعث اليهم
خراش بن امية الخزاعي فلما وصل اليهم ارادوا قتله فمنعته الاحابيش قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة
اجتمعوا فتحالفوا ان يكونوا كلا على من سواهم والتحبش في كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتى
اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبعث
عمر بن الخطاب اليهم فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة
من عدي بن كعب من يمنعني وقد علمت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكني ادلك على رجل

اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابي سفيان واشراف
قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان
بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فترجل له وحمله على دابته واجازه بالراى فانطلق عثمان رضي
الله تعالى عنه حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ارسله به
فقالوا له حين فرغ ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم واحتبسته قريش عندها ثلاثة وتكرمة فاتفق ان صرخ صارخ في عسكر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قتل عثمان فاحتمى المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا نبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم وامر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذي كان من امر عثمان باطل وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سالما فحمد الله على ذلك
والمبايعة في الاية مفاعلة من البيع لان الله سبحانه وتعالى باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وباعوا
انفسهم بالجنة وبقية قصة الحديبية في المواهب اللدنية الفصل العاشر فيما اي في ذكر ما اظهره الله
تعالى في كتابه العزيز اي المنيع الذي لا يعتري ساحة عزه ابطال وتحريف او الكثير النفع العديم النظير اللطيف
من كرامته عليه ومكانته عنده الاولى لديه وما اي وفي بيان ما خصه به من ذلك اي الاكرام سوى
ما انتظم اي غير ما دخل فيما ذكرناه قبل هو مبني على الضم مقطوع عن الاضافة اي قبل ذلك في الفصول
السابقة من الفضائل المتقدمة من ذلك اي الذي اكرم به او لم ينتظم فيما ذكره قبل ما نصه الله تعالى
اي صرحه وفي نسخة قصه من قصة الاسراء في سورة سبحان وفي نسخة في قصة الاسراء من سورة
سبحان وهي غير صحيح والنجم اي وفي سورته وقد سبق الكلام عليه وما انطوت اي من ذلك ما اشتملت
عليه القصة اي القضية من عظيم منزلته وقربه اي قرب مكانته المفهوم من قوله دنى فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى ومشاهدته اي مطالعته ما شاهد من العجائب اي ما راه من الغرائب المستفاد
من قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى كرؤية الانبياء عليهم السلام وتمثيلهم له ووقوعه على مقاماتهم
وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة المقربين وحملة العرش والكروبيين ورؤية
العرش المحيط بالسموات والارضين ورؤية رب العالمين مع كون ذهابه وايابه في برهة من الليل مسيرة
ما لا يعلمه احد من المهندسين وقد ورد ان ما بين الارض وسماء الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا بين كل
سماء وسماء وكذا غلظ كل سماء وجميع السموات والارضين بجنب الكرسي كحلقة في فلاة وهو بجنب
العرش كحلقة في فلاة وقد تعجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند ارباب العقول
اذ ثبت عند الحكماء في علم الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة
ونيفا وستين مرة ومع ذلك طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ساعة وقد حكم علماء
الكلام من علماء الانام بان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على جميع الممكنات
فلا ينكر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم او في البراق كيف وقد ورد انه
يضع حافره عند منتهى طرفه والتعجب لوازم المعجزات ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله
يعصمك من الناس اي يحفظك من تعرض اعدائك لك وروى الترمذي كان النبي صلى الله تعالى عليه يحفظك
وسلم يحرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى ولا ينافي ما في البخاري وغيره
من شج وجهه وكسر رباعيته يوم احد لخصوص العصمة بالقتل تنبيها على انه يجب على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان يتحمل ما دون النفس لان الانبياء عليهم السلام اشد الناس من جهة البلاء وانها بعد وقعته
قال البجاني والمراد بالناس في الاية الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين قلنا الظاهر هو
العموم ولا دلالة في الاية على قصد الخصوص عند ارباب الفهوم وان كان الخصوص من الخارج هو العموم
وقوله بالجراي وعن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الاية بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية

ذكره سبحانه وتعالى بعد الفتح مكر قريش بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمة ربه بخلاصه من مكرهم به
ولحيالهم عليه فالقضية مكية والاية مدنية اى واذكر اذ يمكر بك فى دار الندوة متشاورين
فى امرك بحضور عدو الله تعالى ابليس حيث دخل فيهم وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم ولن
تعدموا منى رايا ونصحا ليثبتوك بوثاق او حبس اشارة الى قول ابى البخترى ارى ان تحبسوه وتشدوا
منافذه الا كوة تلقون منها طعامه وشرابه حتى يموت فقال ابليس بئس الراى يأتيكم من قومه من
يخلصه منكم او يقتلوك اشارة الى قول ابى جهل ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد
سيفا يضربونه ضربة واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا
طلبوه عقلناه فقال ابليس صدق الفتى او يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على
جمل وتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس بئس الراى يفسد قوما غيركم ويقاتلكم به
فتفرقوا على راى ابى جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له لا تنم الليلة فى مكان نومك فامر عليا رضى الله
تعالى عنه ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء لقتل واخذ كفا من تراب ونثره على رؤسهم يقراء
يس والقران الحكيم الى قوله لا يبصرون وهذا معنى قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكر الله
من باب المشاكلة او محمول على المعاملة وقوله بالجزاء اى ومنه عصمته بقوله الا تنصروه فقد نصره الله
اى ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسينصره من نصره عند قلة اوليائه وكثرة اعدائه
اذ اخرجه الذين كفروا وليس معه الا ابا بكر فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه واسند اليهم
الاخراج لسبب اذن الله تعالى له فى الخروج عن همهم به فكانهم اخرجوه وقوله ثانى اثنين حال من ضمير اخرجه
احد اثنين روى ان جبريل عليه السلام لما امره بالخروج قال من يخرج معى قال ابو بكر وما دفع الله اى
ومنه ما دفعه الله به اى بنصره عنه فى هذه القصة اى قصة مكرهم به لقوله ولا يحيق المكر
السئ الا باهله ولما قيل من حفر بئرا لاخيه وقع فيه والمعنى ما حفظه الله تعالى له من اذاهم اى ليلة
عزموا على قتله تحزبهم اى تجمعهم وفى نسخة بعد تحزبهم براء مكسورة مشددة فتحتية اى بعد قصدهم
لهلكه بضم اوله وسكون ثانيه اى هلاكه وخلوصهم اى بعد انفرادهم واعتزالهم خالصين من
مخالفة غيرهم نجيا مصدرا او وصف اريد به معنى الجمع وقد جاء مفردا فى قوله تعالى وقربناه نجيا وجمعا
فى قوله خلصوا انجيا كما هو المراد هنا اى متناجين ومتشاورين فى امره اى على اى صفة يؤذونه
ليظفروا وابحاجتهم فطرقوا بخبيتهم والاخذ بالجر فى اكثر النسخ واقتصر عليه الدلجى حيث والظاهر كما فى
نسخة مصححة رفعه عطفا على ما دفع لا على اذاهم لفساد المعنى كما لا يخفى الان اقرب والاظهر الانسب
انه مجرور عطفا على تحزبهم وخلوصهم والمعنى بعد الاخذ بعد الاخذ على ابصارهم عند خروجه
عليهم اى مع ابى بكر الى الغار ليلة قصدوا قتله وكذا الكلام من حيث المبنى والمعنى على قوله وذهولهم
اى غفلتهم عن طلبه فى الغار اى مع ترددهم حوله فلم يهتدوا اليه وذلك بايات اظهرها الله فى الحال
من نسج العنكبوت على الغار حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما ارى انه قبل ان ولد
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت الحمام
هناك المراد بالغار ثقب باعلى ثور جبل عن يمين مكة مسيرة ساعة فاللام فيه للعهد وما ظهر اى
لهم فى ذلك من الايات اذ خرج عليهم وهم ببابه فلم يروه بناء على حجاب الله تعالى ونقابه تحت
قبابه ونثره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم غير ذلك من الايات والمعجزات ونزول السكينة
عليه اى ومن الطمانينة ومن الامن الذى تسكن عنده النفوس على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده
قوله تعالى وايده بجنود لم تروها او على ابى بكر لانه الذى كان منزعجا لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فانزل الله تعالى السكينة عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا لازما
وجعل ما بعده كلاما مستانفا او عطفا على صدر القصة مما يكون محلا قابلا لئلا يلزم تفكيك

الضمير

الضمير مع تجويز بعضهم ذلك كما فى قوله تعالى ان اقذفيه فى التابوت الاية واما قول الدلجى ان هذا هو الحق
فليس فى محله لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على ان التحقيق فى مقام الجمع على جهة التدقيق ان يقال
المعنى فانزل الله سكينته على كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمينان والسكون فيهما كما يدل عليه
ما فى مصحف حفصة فانزل الله تعالى سكينته عليهما ولا ينافيه ما ورد فى تسلية الصديق قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقصة سراقة بالجر عطفا على الايات اى ومن
قصة سراقة بن مالك اى ابن جعشم وهو الذى اعطات له قريش الجعائل واخذ فى طلب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوايم فرسه عند ذلك وهو الذى البس له عمر رضى الله تعالى
عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذى سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقد كان اخبر النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم بذلك فهى معجزة دائرة باقية الى يوم القيمة حسب بفتح الحاء والسين وقد يسكن الثانى
واقتصر عليه الحلبى وغيره اى على قدر ما ذكره اهل الحديث والسير بكسر ففتح جمع سيرة اى ارباب السير
من الشمائل والمغازى فى قصة الغار وحديث الهجرة اى مفصلا ومجملة انه تبعهما حين توجها من الغار
مهاجرين الى المدينة ليفتك بهما فرده الله خائبا ثم اسلم بالجعرانة منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من الطائف قال الحلبى وفى الصحابة من اسمه سراقة ثمانية عشر غيره ومنه اى ومن ذلك قوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر ومعناه سياتى اى الكثيرة الان فوعل من انواع التفضيل ابلغ من فعيل وفيه
تسلية له عن موت ابنه ابراهيم فصل لربك فيه التفات من التكلم الى الغيبة ان مقتضى الظاهر
فصل لنا فدم على الصلوة كما امرنا او على صلوة العيد خالصا لوجهه وشكرا لانعمه فانها جامعة لانواع
شكر لاشتمالها على اصناف ذكر ويؤيد الوجه الثانى قوله وانحر اى ضح بالبدن التى هى خيار اموال العرب
وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالنحر وضع المصلى يده فى الصلوة عند نحره
ويروى هذا عن على كرم الله تعالى وجهه ان شانئك اى مبغضك هو الابتر اى مقطوع الخير والبركة
فى الدنيا والاخرة او الذى انقطع عن بلوغ امله فيك اعلمه الله تعالى اى منه عليه فى هذه السورة
بما اعطاه اى ببعض ما اولاه والا فعطاؤه لا يمكن احصاؤه والكوثر حوضه اى لما فى مسلم اتدرون
ما الكوثر قيل الله ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير هو حوضى ترده امتى يوم القيمة وضمير
هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهرا من الجنة منصبا فى حوضه يوم القيمة فلا ينافى قوله قيل نهر بفتح الهاء
فى الجنة كما يدل عليه حديث الترمذى رايت فى الجنة نهرا حفتاه قباب اللؤلؤ قلت ما هذا يا جبريل قال
الكوثر الذى اعطاكه الله تعالى وحديثه ايضا اعطانى الله الكوثر نهرا فى الجنة يسيل فى حوضى وقيل
الخير الكثير وهو هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به الدلجى لانه فوعل من الكثرة بمعنى المفرط المبالغ فيها
ويؤيد خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى البخارى الكوثر هو الخير الكثير الذى اعطاه الله تعالى قيل لسعيد
بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر قال هو الخير الكثير الذى اعطاه وقيل الشفاعة اى العظمى الشاملة للخلائق
كلها المستفاد منها الكثرة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة اى لاشتمالها على خيرات كثيرة واللام للعهد
اى النبوة العظيمة او النبوة المختوم بها ليتميز بها عن غيرها بنوع المزية وقيل المعرفة اى الكاملة وهذه
اقوال حسنة معانيها الا انه لا دلالة لادلة على ما فيها اجاب اى الله سبحانه وتعالى عنه اى
بدلا منه صلى الله تعالى عليه وسلم عدوه اى العاص بن وائل وابا جهل ونحوه ورد عليه حين مات
ابنه القاسم قوله اى ان محمدا قد اصبح ابتر اى قليل العدد مقطوعا عن الولد اذا مات مات ذكره
لا عقب له فقال ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك بالنصب تفسير لشانئك والابتر الحقير
الذليل اى على ما قيل وهو الذى لا ذكر حسن له ولا ثناء جميل او المفرد بفتح الراء اى المنفرد الوحيد اى
الذى لا ولد له ولا عقب او الذى لا خير فيه واما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وثناؤه
جميل ونسبه مستمر واثار انواره باقية الى يوم القيمة وما لا يدخل تحت العبارة فى الاخرة وقال الله

تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم قيل وهو المحكى عن ابن عمر وابن مسعود والمنقول
عن ابن عباس السبع المثانى السور الطول بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به الشراح فاندفع به قول الدلجى
هكذا وقع فى الكتاب وصوابه الطول مضموم الطاء دون الف فيه لان مؤنثه فهى طولى والجمع طول
لا غير وقوله الاول بضم همزة وفتح واو مخففة جمع الاولى وهى البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام
والاعراف والانفال مع براة انهما فى حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل السابعة
سورة يونس او يوسف عليهما السلام بدل الانفال والقران العظيم بالنصب على الحكاية ويجوز رفعهما
على انه مبتداء خبره ام القران اى اصلها او بمنزلة امها لاشتمالها على كليات معانيه ومهمات مبانيه اذ
اولها تمجيد واوسطها واخرها وعد وتوعد فكانها هو فى التحقق دون التعدد وفيه اطلاق الكل على الجزء
لا سيما وهو الاكمال فى المعنى ولذا وجب قراتها فى الصلوة وقيل وهو المكى عن عمر وعلى والحسن البصرى
السبع المثانى ام القران لحديث البخارى ام القران هى السبع المثانى والقران العظيم سائره اى باقيه او
جميعه بناء على انه ماخوذ من السؤر بالهمز بمعنى البقية او من السور الذى هو الجمع والاحاطة والشمول
من سور الحصن فالعطف من باب الخاص بعد العام وقيل السبع المثانى ما فى القران اى هو جميع القران
وتبيعه لما فى القران من امر اى ايجابا كاقيموا الصلوة او ندبا كافعلوا الخير ونهى اى تحريما كلا تقربوا الزنا
او كراهة كلا تيمموا الخبيث منه تنفقون اذ روى انهم كانوا يتصدقون بردى التمر فنزلت والمعنى لا تصدقوا
الردى منه حال كونكم تتصدقون وبشرى اى ومن بشارة للمؤمنين وانذارا اى تخويف للمخالفين وضرب
مثل كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت واعداد نعم بكسر الهمزة على ما فى نسخة
مصححة اى تعداد نعم كثيرة وتذكار منح عزيزة وهو بالمعنى المصدرى انسب للعطف على ما قبله من المصادر
قال الدلجى تبعا لبعضهم بفتح همزته جمع عدد بمعنى ونعم معدودة واغرب التلمسانى بقوله فالاصح الكسر
هنا لمخالفة المعنى واتيناك نبأ القران العظيم اى اعطيناك علم ما اشتمل عليه مما ذكر ومن قصص ومواعظ
وبلاغة واعجاز وثناء على الله تعالى بما هو اهله وغير ذلك كذا قرره الدلجى والاظهر ان يخص النبأ
بالقصص ليكون السابع للسبع المثانى ومع هذا لا يظهر وجه العدول عن نمط السابق من ذكر
المصادر الى الجملة الفعلية فى المرتبة التفصيلية وقيل سميت ام القران اى الفاتحة مثانى لانها تثنى
بصيغة المجهول مثقلا ومخففا وهو اظهر لان المثانى جمع المثنى كالمرامى جمع المرمى ونظيره المعنى
والمعانى وقد ابعد التلمسانى فى قوله مثنى المعدول من اثنين اى تكرر فى كل ركعة اى صلاة تسمية للشئ
باسم جزئه او فى كل قومة باعتبار الركعة بعدها ففى الفائق انها تثنى فى قومات الصلوة اى فى كل قومة
او فى مجموع القومات وقيل سميت مثانى لان اياتها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلوة ومرة بالمدينة
حين حولت القبلة ثم سميت سبعا لانها سبع ايات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية اية دون
انعمت عليهم ومنهم من عكس وقيل بل الله استثناها اى خصها من الايات لمحمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وذخرها بالخاء المعجمة اى ادخرها بالمهملة كما فى نسخة اى جعلها ذخيرة له دون الانبياء عليهم السلام
لما فى مسلم والنسائى ورواه الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه بينا جبريل
عليه السلام قاعد عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سمع نقيضا اى صوتا من فوق فرفع راسه فقال
هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة البقرة الحديث والمعنى انه خص باعطاء معانيهما الماخوذة من مبانيهما
فاندفع قول الدلجى تبعا للتجانى وهذا لا يخص الفاتحة بل جميع السور كذلك وسمى القران مثانى لان
القصص بكسر القاف جمع القصة قيل وهى المراد هنا وبفتحها مصدر معناه الخبر والكناية تثنى بالتاء
والتذكير اى تكرر فيه والمثانى جمع مثناة او مثنى من التثنية بمعنى التكرير او بمعنى الثنى والعطف
لما فيه ايضا من تكرير الاوامر والنواهى والوعد والوعيد والاخبار والامثال وغير ذلك او من الثناء

لمافيه

لما فيه من كثرة ذكره تعالى بصفاته العظمى واسمائه الحسنى وقيل اى عن الامام جعفر الصادق السبع المثانى
اى معناه قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى هو انا اكرمناك بسبع كرامات الهدى هو وما بعده مجرور
بل بعض من كل او مرفوع خبر مبتداء محذوف اى هى الهدى او منصوبا بتقدير اعنى والمراد بالهدى الهداية
الكاملة المتعدية المكملة ولا يلايم المقام تفسير التلمسانى بضد الضلالة والنبوة اى المتضمنة للرسالة
وقال التلمسانى اى الرفعة ولا يخفى انه احد معانيه اللغوية والرحمة اى لجميع الامة والشفاعة اى العظمى
يوم القيمة والولاية وهى النصرة والانتقام عن العدو بالغلبة والتعظيم اى ظهور العظمة والسكينة اى السكون
والوقار والطمانينة قيل فى اوتى السبع المثانى باعتبار احد المعانى امن من الدخول فى سبع ابواب جهنم وقال
الله تعالى وانزلنا اليك الذكر اى القران وسمى ذكرا لانه يذكر به الرحمة وموعظة وتنبيه للكسالان وشرف
لاهل العرفان الاية بمعنى لتبين للناس يعنى الجن والانس ففيه تغليب وقيل يشملهما ما نزل اليهم اى
ما امر وابه ونهوا عنه وما اخبر وافيه وتشابه عليهم حكمه لاجماله والتبيين اعم من ان يكون بنص على
المراد به او بارشاد الى ما يدل عليه كاساس قياس وبرهان عقل وايناس وقال الله تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس اى حال كونك تكفهم وتمنعهم بشرعك عن ظلمهم وكفرهم فالتاء للمبالغة كما فى علامة
بشيرا اى مبشرا للابرار ونذيرا اى مخوفا للكفار وقال الله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا حال
من ضمير اليكم فانه مفعول فى المعنى الاية وتمامها الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت
فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون قال القاضى اى المص
رحمه الله تعالى فهذه اى الاية من خصائصه جمع خصيصة اى خصلة لم يشاركه فيها احد لورودها
شاهدة باختصاصه رسالته عامة ومشعرة بان كل رسول بعث الى قومه خاصة وقال الله تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى بلغة قبيلة الذين هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به
وما نهوا عنه فيفهموا عنه بيسر وسهولة فخصهم بقومهم اى لغة ورسالة ودعوة ونذارة وبشارة
وبعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق اى الى المخلوقين كافة اى جميعا من الكف بمعنى الاحاطة والجمع
او من الكف بمعنى المنع اى لكفهم بدعوته عن ان يخرج منها احد منهم لاحاطتها بهم كما قال صلى الله تعالى
عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود اى العرب والعجم كما تقدم وفى صحيح مسلم بعثت الى الخلق وفى حديث
بعثت الى الناس كافة فان لم يستجيبوا الى فالى العرب فان لم يستجيبوا الى فالى بنى هاشم فان لم يستجيبوا لى
فالى وحدى ذكره السيوطى فى جامعه الصغير عن ابى سعيد عن خالد بن معدان مرسلا وفيه كما فى الاية
السابقة ايماء الى حكمة انه بعث بلسان العرب وان العجم امر بتتبع لغتهم مع كمال الاداب ولذا قال صلى الله
تعالى عليه وسلم احب العرب لثلاث لانى عربى والقران عربى وكلام اهل الجنة عربى رواه الطبرانى
والبيهقى والحاكم وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وفيه اشعار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما ارسل الى العرب والعجم وهم مختلف الالسنة من الفارسية والتركية والهندية وغيرهم مما يتعذر فى العادة
ان يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة فى اصناف المخلوقات فاختار الله تعالى له سبحانه افضل
انواعه وامر الغير بتعلمه واتباعه مع انه ايسر اللغات واسهلها واضبطها واجمعها واشملها وايضا كان
من انفة العرب وغلاظتهم انه لو نزل القران بلسان العجم او لم يتكلم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الا
بلغة غير العرب معهم لما امنوا وتعللوا بما حكى الله تعالى عنهم فى قوله ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا
لولا فصلت اياته ءاعجمى وعربى وقال فى موضع اخر ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا
به مؤمنين وفى الايتين الشريفتين تشريف لطائفة العجم ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الدين
او العلم فى الثريا لناله رجال وقال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين اى احق بهم فى جميع امورهم او مقيد بامر
دينهم من انفسهم اى من ارواحهم فضلا من ابائهم وابنائهم وازواجه امهاتهم جمع ام اصلها
امهة وهى لغة قيل مختصة بالادميات والامات بالحيوانات وقيل الهاء زائدة قال اهل التفسير اولى

معناها فى قوله ولقد اتيناك سبعا من المثانى
كرامات هذا مروى عن الامام جعفر الصادق فاتيناك بمعنى اكرمناك
اعطيناك ... او اتيناك بمعنى اكرمناك فالسبع
الظاهر ان يقول السبع ... ضمير الى ... مبتداء مقدر وعن الامام
مبتداء ما بعده ... او السبع ... السورة لجهنم سبعة ابواب
المثانى ... وقيل ... بعض من السبع ... من تلك شهاب
جملة معترضة ... انه ذكر فى هذه ...
جعفر انه قال السر ... الى ان من اكرم بها امن
فذكر سبع كرامات اشارة

بالمؤمنين من انفسهم اى فيما انفذه بالنون والفاء والذال المعجمة اى اظهره وامضاه فيهم من امر فهو
ماض اونافذ وقاض كما يمضى حكم السيد على عبده اذ لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم فقوله
كما يمضى كالنظير لانه دون مرتبة فى التاثير وقيل اتباع امره اولى من اتباع راى النفس وهذا قول صحيح
وعلى طبق ما تقدم صريح فتعبيره بقيل ليس لكونه كلاما غير مرضى بل لجلالة قائله او لجهالة حاله وقد
روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم الى غزوة تبوك فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت ويدل على
هذا المعنى ايات اخر نحو قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله
فتربصوا حتى ياتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين وكما قال الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين رواه الشيخان
وغيرهما عن انس رضى الله تعالى عنه وقد روى فى بعض الاحاديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كان لا يصلى على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على اخيكم فلما نزلت هذه الاية قال انا اولى بالمؤمنين
من انفسهم فمن توفى وعليه دين فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته واخرجه النسائى فى السنن
بنحوه الا انه قال فلما فتح الله تعالى الفتوح ولم يقل فلما نزلت الاية وازواجه امهاتهم اى هن على ما فى النسخ
الصحيحة وقال التلمسانى اى هم فى الحرمة وضميرهم عائد على الازواج وعليه الروايات هنا وعبر بضمير
جماعة المذكرين اعتبارا للفظ الازواج فى الحرمة اى الاحترام والتعظيم كالامهات اى الحقيقة تنزيلا
لهن منزلتهن فى العظمة بل اللائق ان يكون لهن مزية تعظيما لحضرة النبوة ثم انهن فيما عدا ذلك
كالاجنبيات ولذا حجبن ولم يتعد التحريم الى بناتهن وهذا انما هو فيمن دخل بها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضى الله تعالى
عنه امر برجم امرأة فارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده فقالت لم وما
ضرب الله على حجابا ولا دعيت ام المؤمنين فكف عمر رضى الله تعالى عنه عنها حرم بفتح الحاء وضم الراء ورفع
قوله نكاحهن ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا وفى نسخة حرام بزيادة الالف وفى اخرى حرم
بصيغة الفاعل من التحريم اى حرم الله او رسوله نكاحهن عليهن بعده اى بعد تزوجه لهن قيل ولو طلق
قبل الدخول بعضهن كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وانما حرمهن عليهم تكرمة له اى لتكريمه وتعظيمه
المستفاد من الاية وخصوصية اى بها يتميز عن غيره من افراد امته وهى بضم الخاء وقول الحجازى
بفتحها سهو ولانهن له ازواج فى الاخرة قال البغوى وكذلك الانبياء عليهم السلام ازواجهم لهم
فى الاخرة والظاهر ان هذا مقيد بمن مات منهن فى عصمته او هو توفى عنهن وهن فى عدته لتخرج
من اختار الدنيا حين نزلت اية قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الاية فانها كانت فى اخر عمرها
تلتقط البعر فى سكك المدينة وايضا لما راد صلى الله تعالى عليه وسلم سودة فقالت لا تطلقنى يا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووهبت يومى لعائشة لانى اريد ان اكون من نسائك فى الجنة او قولا هذا معناه وقد
قرئ اى فى الشواذ قيل وهى قراءة مجاهد ونسبت الى ابى بن كعب ايضا وهو اب لهم اذ كل نبى اب لامته
كما قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم من حيث ان به حياتهم الابدية وتعلم الاداب الدينية ومن ثم صاروا
اخوة فى الدين كما قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة من حيث انتسابهم الى اصل واحد هو الايمان الناشئ
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقرا به بصيغة المجهول اى ولا يجوز ان يقرا به احد الان اى فى هذا الزمان
لمخالفته المصحف بتثليث الميم والضم اتم وهو ما جمع فيه القران لقول عائشة رضى الله تعالى عنها ما بين
دفتى المصحف كلام الله والمراد من المخالفة عدم وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية اذا احد

اركان

قوله حال من قوله اى قرن الفضائل فيه متتابعة منتظمة وفرقها التلمسانى بتبعا ولا وجه له وقد تقدم الكلام فيه شهاب

وثانيها الموافقة العربية ولو بوجه والعمادة المنافق الاجماعية والافراد تابعان

اركان القران هى المطابقة الرسمية لها بل لا رمتان لوجودها واختلف فى محل الجملة الشاذة فقيل قراءة
ابن عباس رضى الله تعالى عنه قبل قوله وازواجه امهاتهم وقراءة ابى بعده وروى عن عكرمة انه قال
وهو ابوهم وهو اشبه بالتفسير وعلى جميع التقادير هو من باب التشبيه البليغ نحو زيد اسد اى كالاسد
لا على الحقيقة الا فيمن له الولادة واما ما ذكره الدلجى ان المراد بالمصحف هو الامام الذى نسخه عثمان رضى
الله تعالى عنه وعليه الناس فقد يوهم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف التى كتبت
بامره واختلف فى عدده فارسل واحدا الى مكة واخر الى الشام واخر الى الكوفة واخر الى البصرة وابقى عنده
واحدا فى المدينة والان لم يتحقق وجود واحد منها فى محلها وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة الاية اى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما او فيما انعم عليك وبما علمك من
خفيات الامور وامور الدين ومعارف اليقين وفى بعض النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو
لا يصح لمخالفته تنزيل الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وفى نسخة النبوة اذ لا فضل اعظم منها اذا قرنت
بالرسالة العامة وقيل بما سبق له فى الازل اى من تعلق العناية القديمة العظمى حيث جعل رئيس من
سبقت له الحسنى كما يدل عليه خلق نوره اولا وجعله نبيا فى عالم الارواح قبل ظهور الاشباه واشار
الواسطى الى انها اى هذه الاية اشارة الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها موسى عليه السلام الباب الثانى
اى من القسم الاول وفصوله سبعة وعشرون بعد صدر الكتاب على ما سبق فى اول الكتاب فى تكميل
الله تعالى له المحاسن جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف المستحسنة خلقا وخلقا بفتح الخاء
فى الاول وبضمها فى الثانى وضم اللام وسكونها فى الثانى وهما منصوبان على التمييز اى محاسن خلقه وخلقه
من صورته الظاهرة وسيرته الباطنة الباهرة وقرانه اى وفى مقارنة ذاته عليه الصلوة والسلام
جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا بفتحتين اى من جهة كون بعضها تابعا لبعض من الصفات
المتوالية والمكارم المتعاقبة اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم خطاب عام فى موضع التفخيم او خاص لمن
ساله هذا التاليف المتضمن للتعظيم ويؤيده قوله الباحث اى المفتش والمتفحص عن تفاصيل جمل
قدره اى مجملات مقداره العظيم والجملة الابتدائية معترضة بين الخطاب وما خوطب به من الجملة
الفعلية الاتية ان خصال الجلال والكمال وفى نسخة الجمال بدل الجلال والجمال تمام الصورة والجلال ظهور
العظمة والاولى على ما عرف فى علم الاخلاق ان يقال ان خصال الجمال والجلال المقتضية للكمال فى البشر
نوعان ضرورى اى احدهما ضرورى دنيوى اى مما لا بد له منها اقتضته الجبلة بكسر الجيم والموحدة
وتشديد اللام اى دعت الخلقة التى خلق عليها والطبيعة التى جبل للميل اليها ومنه قوله تعالى والجبلة
الاولين وقراها الحسن بالضم وقال التلمسانى وسكون الباء وفتح اللام مخففة وتثليث الجيم بالباء وبدونها
والجبل بضم وبشد د منه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا وضرورة الحياة الدنيا اى واقتضته الحاجة
الضرورية الكائنة فى الحياة الدنيوية مما ليس اختياريا ومكتسب بصيغة المجهول اى وثانيهما مكتسب
دينى وهو ما يحمد فاعله اى مما يتوقف اكتسابه على الشرع من الكمالات العلية التى اعظمها معرفة الله تعالى
وصفاته العلية ويقرب بكسر الراء المشددة وفى نسخة بصيغة المجهول اى ما يقرب به الى الله زلفى اى
قربة اسم مصدر لازلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوهبى الحاصل بالجذبة دون الخلقة
الاصلية ولا بالتعلقات العارضية ثم هى اى الخصال على فنين بفتح الفاء وتشديد النون ايضا اى نوعين
او صنفين منها اى من الخصال ما يتخلص اى يتمحض لاحد الوصفين اى من الضرورى والكسبى من
غير امتزاج فتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الاخر ضروريا او كسبيا ومنها ما يتمازج ويتداخل عطف
تفسيرى اى يتخالط بان يكون ضروريا وكسبيا كما سياتى بيانهما ويظهر شانهما فاما الضرورى المحض
اى الخالص الذى لا يكون مكتسبا فما ليس للمرء بفتح فسكون فهمز والحسن لا يهمز ويخفف وابن ابى
اسحاق بضم الميم والهمز والعقيلى بكسر الميم والهمز ومونثه المراة كذا ذكره التلمسانى والاظهر انه التخصص

بالمعنى الاتم والله تعالى اعلم فيه لاختيار اى فى حصوله ولا اكتساب اى فى وصوله بل فيه اضطرار
واضطراب فى تحصيله مثل ماكان فى جبلتها من كمال خلقتها وجمال صورتها فيه من البديع صفة جناس
لاحق بين كمال وجمال وقوة عقله اى تعقله قال التلمسانى مذهب اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل بعض
العلوم الضرورية وقيل قوة يميز بها بين حقايق المعلومات ومحله عند اهل السنة القلب بدليل قوله
تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقالت المعتزلة محله الدماغ ووافقهم ابو حنيفة والفضل بن
زياد وصحة فهمه اى ادراكه وفصاحة لسانه اى طلاقته وطراوة بيانه مع رعايته مطابقته
ووضوح دلالته وقوة حواسه اى من سمعه وبصره وشمه وذوقه ولمسه واعضائه جمع عضو
بضم العين وكسرها اى جوارحه وقد قيل ليس فى الانسان جارحة احب الى الله تعالى من اللسان ولذلك
انطقه الله تعالى بالتوحيد فاذا افحش ولم يحل اللسان فباى شئ يذكر ويناجى ويدعو ويتلو واعتدال
حركاته اى وسكناته بسلامتهما من افتهما فهو من باب الاكتفاء وشرف نسبه اذ فى الغالب ان من
تحلى به رباه بنفسه عن سفساف الامور الى اعاليها ومن زمايم العقات الى معاليها وعزة قومه اى
وغلبة قبيلته اذ المومن كثير باخيه كما قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واجعل لى وزيرا من
اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا وكرم ارضه اى طيب
مكانه الذى نشا فيه بان يكون بلد المسلمين ومنزل الصالحين وابعد التلمسانى فى تخصيص ارضه بارض
مكة اذ ليس الكلام فى خصوصه عليه الصلوة والسلام ويلحق به اى يتصل بالضرورى المحض
وفى نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الحلبى اى ويوصل به ما تدعوه اى كل شئ من الامور العادية
تدعو المرء ضرورة حياته اى شدة احتياجه فيها اليه من غذائه بكسر الغين وبالذال المعجمتين
على ما فى الاصول المصححة وعلى ما ذكره اهل الحواشى المعتبرة ما يتغذى به من الطعام والشراب وما به
نماء الجسم وقوامه واما الغداء بفتح اوله وبدال مهملة فهو طعام الغدوة من الطلوع الى الزوال ضد
العشاء بالفتح وهو غير ملايم لمقام المرام فتجويز الدلجى الوجهين وتقديم الثانى على الاول وتفسيره
بقوله هو الطعام بعينه ليس فى محله وكذا تقييد محشى للاول بالقصر والثانى بالمد ونومه اى فى ليله
ونهاره وملبسه بفتح الموحدة ومسكنه بفتح الكاف وكسرها ومنكحه بفتح كافه مصادر او
اسماء لما يلبس ويسكن وينكح وماله اى جميع ما ينتفع به من الامور الحسية وجاهه اى قدره
ومنزلته واعتباره من الاحوال المعنوية قيل هو والوجه بمعنى قلب منه لانه ان توجه بوجهه
قبل منه وقد تلحق ضبط معروفا ومجهولا هذه الخصال الاخرة اى الاخيرة المتعلقة بالامور العادية
الواقعة فى الاحوال الدنيوية بالاخروية اى بالخصال الاخروية اذا قصد بها التقوى مصدر تقوى
من باب التفعل اى طلب القوة على الطاعة وفى نسخة التقوى بالتخفيف اى اذا كانت مقترنة بتقوى الله
تعالى ومعونة البدن اى اذا قصد بها مساعدته ومعاونته على سلوك طريقها اى سبيل الاخرة
وابعد الدلجى فى قوله اى طريق الخصال الاخروية وكانت اى تلك الخصال الملحقة على حدود الضرورة
اى على طبق داعية الحاجة وقدر الكفاية من غير الزيادة وقوانين الشريعة وفى نسخة قواعد الشريعة
اى وكانت ايضا على وفق الاصول الشرعية مما ابيح وجوز له من ارتكابه وهذا معنى قولهم فى حديث
انما الاعمال بالنيات ان العادات تصير بالنية عبادات واما المكتسبة الاخروية اى الخصال
المكتسبة المستفادة المتعلقة بالامور الاخروية فسائر الاخلاق العلية اى جميعها وهى صفات
واحوال وافعال واقوال يحسن بها حالة الانسان بينه وبين خالقه وابناء جنسه والاداب
الشرعية من الدين اى الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه والعلم اى معرفة
ما للنفس وما عليها مما به تمام معاشها ونظام معادها والحلم اى الصبر على الايذاء وعدم العجلة
فى العقوبة على الاعداء والصبر اى على انواع المصائب واصناف البلاء واجناس القضاء والشكر

اى بالثناء على المنعم بما اولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم الى ما خلقت لاجله فى مقام رضى المولى
والعدل ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة يتقوى بها على اجتناب ما لا يحل فعله فى باب الحكومة
وقد ورد كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسئولا والزهد اى عزوفة النفس وقلة ميلها الى الدنيا والمشتهيات وترك ما عدا الضروريات من
المباحات او ترك ما سوى الله تعالى مريدا به وجه الله تعالى وهو زهد المقربين والتواضع اى لين
الجانب والتذلل للمصاحب والعفو اى الصفح والمجاوزة وعدم المؤاخذة والعفة وهى منع النفس
عن المعصية او مختصة بالزنى ونحوها واغرب التلمسانى بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه
اختيارا والجود وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفى افراط يسمى سرفا وتفريط يسمى بخلا وقد قيل
لا سرف فى خير ولا خير فى سرف فهو بذل ما ينبغى فيما ينبغى كما ينبغى والشجاعة وهى صفة حميدة متوسطة
بين التهور والجبن والحياء بالمد وهو انقباض عن قبيح حذرا عن الذم متوسطة بين وقاحة وجراءة
على القبايح وعدم المبالات بها وبين الخجالة والانحصار عن الفعل مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية
وذمايم المسنة ومذموم اذا كف عن تحصيل الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن والثانى
من الشيطان والمروة بضم الميم والراء وتشديد الواو وقد يهمز وهو الانسانية وكمال المرء بالاخلاق
الزكية والتبعد عن الامور الدنية والصمت اى السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من
كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت والتؤدة بضم ففتح همز وقد يبدل واوا وهى بمعنى
الثانى وعدم العجلة لما قيل قد يدرك المتانى بعض حاجة وقد يكون مع المستعجل الزلل وفى نسخة
التودد من المودة اى التحبب الى الصلحاء والفقراء والضعفاء فانهم فى الاخرة ملوك وشفعاء والوقار بفتح
الواو اى الرزانة والطمانينة وعدم الطيش والخفة والرحمة اى التعطف والرقة والرافة وحسن
الادب فانه احسن من الذهب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ادبنى ربى فاحسن تاديبى
وجعل حسن الادب من جملة الاداب الشرعية لانه حالة خاصة من عموم الاحوال المرضية لحديث
ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والمعاشرة اى المخالطة بالخلق على وجه الموافقة
لقوله عليه الصلوة والسلام خالق الناس بخلق حسن وقوله خياركم احسنكم اخلاقا ومن
كلام الشيخ ابى مدين المغربى حسن الخلق معاملة كل شخص بما يونسه ولا يوحشه واخواتها
اى اشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة فى نحو كتاب الاحياء والعوارف والرسالة وهى اى هذه
الملكات النفسانية المكتسبة التى جماعها بكسر الجيم اى جمعها واجتماعها كما قيل وفى الحديث الخمر
جماع الاثم لانها تجمع عدا منه والاظهر ان يقال مجمعها ومجتمعها حسن الخلق اى المحمود عند
جميع الخلق وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه
القران ياتمر باوامره وينزجر بزواجره ويرضى لرضاه ويسخط لسخطه ومجمله قوله تعالى خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال جبريل عليه السلام عند نزوله هو ان تعفو عمن ظلمك
وتصل من قطعك وتعطى من حرمك وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة اى مخلوق
وموضوع فى السجية والطبيعة وهى بفتح غين معجمة وكسر راء ثم زاء واصل الجبلة اى الفطرة لبعض الناس
اى ممن طبع عليها فى اول خلقته وابتداء نشاته ومنه قول القائل كل امرئ راجع يوما لشيمته وان
تخلق اخلاقا الى حين وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالرفع اى فهو يحصلها للاقتداء بغيره فيها
فتصير له كالغريزة وقال الحلبى هو بنصب الباء جواب النفى انتهى وفيه بحث لا يخفى ولكنه لابد ان يكون
فيه من اصولها فى اصل الجبلة شعبة اى شائبة وقطعة خلق عليها ليرجع فيما يكتسبه اليها بميل طبعه
الاول فيها كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون اى تصير هذه الاخلاق دنيوية اذا لم ترد بصيغة المفعول
اى لم يقصد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة اى بخلاف ما اذا اريد بها ذلك فانها صارت حينئذ

قربات عندالله فيثاب عليها ولكنها اى الغريزة وان لم يرد بها ذلك كلها بالنصب اى جميعها محاسن وفضائل اى باعتبار افرادها باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى موجب حسنها بكسر الجيم لا بفتحها كما قاله التلمسانى وسبقه الانطاكى لانه بمعنى المقتضى وهو لا يناسب المقام كما لا يخفى اى سببها وباعثها وتفضيلها اى وفى تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض وهو ذاتى اقتضته ذواتها وطبايعها او بخلق الله تعالى له فى ذواتها فهو لان ثانيهما هو الحق لاستناد جميع الكائنات اليه ابتداء اذ هو الخالق وحده وهى ملكات محمودة مكملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة فى الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفس الفايضة اكمل الى الخيرات اميل وللكمالات اقبل وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم لا نزاع فى انها من واجب العقل لحكمة بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيدا له ومقررا للحكمة بها وانما النزاع فى ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال ويحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب فى الاخرة ام لا فعندنا لا اذ لا حكم له ولا اثابت ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة نعم بناء على مسئلة الحسن والقبح كذا حققه العلامة الدلجى وقال التجانى ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سيئها وحسنها جبلة وغريزة فى العبد ليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبرى وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هى من كسب العبد باختياره وليس فى جملته شئ منها مخلوقا وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب الباقون الى ما ذكره القاضى وعليه المحققون وقال الانطاكى لا شك ان الانسان لا اختيار له فى تغيير خلقتها الاصلية وهيئتها الجبلة فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته ولا عكس هيئة واما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد يكون فى بعضهم غريزة وجبلة بجود الهى وكمال فطرى بحيث يخلق ويولد كامل الاخلاق والاداب كالانبياء عليهم الصلوة والسلام وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة بان يحمل النفس على الاعمال التى يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان يجعل لنفسه خلق الجود فيكلف تعاطى فعل الجود ويواظب عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعا فيصير جوادا وكذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب على افعال التواضع مدة مديدة يصير التواضع له خلقا وكذا جميع الاخلاق المحمودة ممكن تحصيلها بهذا الطريق فان الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اعنى الفطرة وقد تكون بالتطبع اعنى باختيار الافعال الجميلة وزعم بعض من غلبت عليه البطالة واستثقل المجاهدة فى تهذيب الاخلاق ان الرياضة لا تؤثر فى تغيير الاخلاق وانها طباع لا تتغير كالخلقة لكنا نقول لو كانت الاخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا والمواعظ والتاويلات ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا فى حق الادمى وتغيير خلق البهيمة ممكن اذ ينقل الصيد من التوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التاديب والفرس من الجماح الى السلاسة وكل ذلك تغير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق

فصل اى هذا فصل فى تعداد خصال حميدة اختص بها ذاته السعيدة مجملة ونذكر فيما بعده من الفصول العديدة مقتبسة من الكتاب والسنة قال القاضى رحمه الله كذا فى نسخة اذ كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرنا اى فى الفصائل السابق ووجدنا وفى نسخة ورأينا اى علمنا الواحد منا يشرف بضم الراء اى يصير شريفا رفيعا وفى نسخة بصيغة المجهول من التشريف اى يكرم ويعظم وفى اخر يتشرف اى يفتخر بواحدة منها اى ولو فى اقل مراتبها او اثنتين اى منها ان اتفقت اى هذه الخصلة وفى نسخة ان اتفقتا له فى كل عصر متعلق باتفقت والعصر مثلثة وابعد الدلجى فى تجويز تعلقه بيشرف وتقديمه وفى نسخة زيادة واوان عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان

والعصر الدهر وكل مدة ممتدة غير محدودة بحتوى على امم وينقرض بانقراضهم والجار والمجرور متعلق بوجدنا او بيشرف ويجوز تعلقه باتفقت

او علم اى علم من العلوم الشرعية او العقلية شهاب

والاوان زمان مخصوص كزمان الربيع والداعى الى عطفه الخطابة فى ان كل وقت لا يخلو من احد يشرف بذلك ثم ما يشرف به لا يخلو من ان يكون اما من نسب اى رفعة نسبه او جمال اى حسن صورة او قوة اى بدنية متحملة لمزاولة افعال شاقة والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة فيها اذ هى التمكن من اظهار القوة مع الارادة او علم او حلم او شجاعة او سماحة اى جود وعطاء ومسامحة ومساهلة حتى يعظم قدره غاية لوصفه بما ذكره اى يرفع شانه بين الرجال وتضرب بصيغة المجهول اى يبين ويتعين باسمه الامثال فيقال اجود من حاتم واعدل من نوشروان او هو حسان زمانه او مجتهد اوانه او اشجع اقرانه او اسخى اخوانه ويتقرر اى يثبت له بالوصف بذلك اى سبب اتصافه بما ذكر من الصفات فى القلوب اى قلوب الخلق من اهل الحق اثرة بضم همزته وكسرها وفتحها وسكون المثلثة وبفتحها اى مكرمة ينفرد بها وعظمة عطف تفسير فى المعنى وهو اى ذلك الواحد منا منذ بضم ميم وتكسر بمعنى مذ عصور خوال اى والحال انه من ابتداء وهو رخالية وازمنة ماضية رمم بكسر راء وفتح ميم جمع رمة اى رميم عظامه بوال اى بالية متفتتة اعضاؤه واجزاؤه فالمغايرة حاصلة بينهما خلاف ما فهمه الدلجى وجعلها عطف بيان كابى حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكرنا فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال اى الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو استفهام يورث تعجبا من هذه الحال لا سيما وهى منضمة الى ما لا يأخذه عدّ اى احصاء من خصائل لا توجد الا فى الانبيا والاصفياء وارباب الكمال ولا يعبّر عنه مقال اى لا يفسره قول ولا ينال بضم الياء اى لا يحصل بكسب ولا حيلة اى لا باكتساب ولا باحتيال الا بتخصيص الكبير المتعال اى بطريق التفضيل والهبة والجذبة والعناية من العظيم الشان فى ذاته المستعلى على كل شئ بقدرته او الكبير من نعت المخلوقين والمتعال عن مشابهة الامثال من فضيلة النبوة بيان لما وهى بالهمز بناء على انه من النبأ بمعنى الخبر لانباء الله تعالى اياه واخباره عنه سبحانه وتعالى او بتشديد الواو بناء على ابداله او على انه ماخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبى رفيع الشان عظيم البرهان والرسالة وهو كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة اخص من النبوة فان الرسول هو المامور بتبليغ الاحكام والنبى هو الذى اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا والخلة بضم الخاء اى الخصلة التى توجب الاختصاص من صفاء المودة بحيث تتخلل النفس وتخالطها والمحبة وهى مودة تشق شغاف القلب وتصل الى سويداء الفواد والاصطفاء اى بالخصايص الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس والاسراء اى الى السماء والرؤية اى رؤية الله تعالى بالبصر او البصيرة او رؤيته من ايات ربه الكبرى لحديث البخارى راى رفرفا اخضر فى الجنة قد سد الافق وحديث مسلم راى جبريل عليه السلام فى صورته له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات فى عبارة الرؤية لا يرد ما قال الحلبى من ان المؤلف لم يترجح عنده انه عليه الصلوة والسلام راى ولا ما راى كما سيأتى ذلك وهنا قد جزم بها فهذا تناقض على انه قد يقال تردد هناك وجزم هنا والله تعالى اعلم والقرب والدنو اى قرب مكانة ودنو رفعة والوحى اى فى ذلك المكان الاعلى والشفاعة اى العظمى والوسيلة وهى منزلة فى الجنة وهى اعلا العليا والفضيلة اى زيادة المرتبة على العامة والخاصة من حسن المنقبة والدرجة الرفيعة اى فى الجنة العلية او يوم القيمة او ليلة الاسراء والمقام المحمود لحديث ابى حاتم يبعث الله تعالى الناس يوم القيمة فاكون انا وامتى على تل فيكسونى ربى حلة خضراء فاقول ما شاء ان اقول فذلك المقام المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى والبراق اى ركوبه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والمعراج من الصخرة الى السماء فالى الجنة وما فوقه من المقام الاعلى وهو بكسر اوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه تصعد الملائكة وهو الذى يمد اليه الميت بصره على ما ذكره التلمسانى وقد سبق ما يتعلق بالبراق فى اول الكتاب مما يغنى

هذه الخصال اى الواحد منا اذا حصلت له خصلة او خصلتان منها حصل له شرف قدر ووقع فى القلوب ورفيع قدره لا يزول بموته وصيرورته عظاما بالية وكيف بمن جمع جميعها وهو باق فى قبره وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهذا جواب اذا والظن الاعتقاد الراجح الغير الجازم ويكون بمعنى العلم وعظيم قدره بمعنى قدره العظيم والاستفهام انكارى بمعنى النفى او محمل على اقرار بغاية عظمته او للتعجب وليس بعجيب كما توهم والمراد بالخصال السابقة كال كونها متجاوزة شهاب

والرسالة بيان لما فى قوله مما لا ياخذه عد اى لم يذكر قبله وقيل تكمل من الخصال المذكورة ومما لا يحويه العد مما هو مذكور فى الكتاب ليقف عليها الباحث عنها مجتمعة فيكون اقرب الى الضبط وادعى الى التعظيم والتخصيص اعم من النسبى والحقيقى وان الظاهر انه لم يرد اختصاص لعد المشترك والادعى للتكلف للتخصيص والقول بانه لا يناسب عد المواهب من الغرايب انتهى وفى قواعد القرافى فى النبوة افضل من الرسالة عند العز بن عبد السلام من جهة انها عبارة عن خطاب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بما يتعلق به وبذاته والرسالة متعلقة قلت وبهذا ظهر السر فى ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وردت مقرونة بلفظ النبى لتعلقها بذاته الشريفة ولذا قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى لانه اذا صلى عليه باعتبار النبوة علمت بالاولى تلك وليس ذكر الرسالة متروكة هنا كما توهم شهاب

هنا عن الاطناب والبعث الى الاحمر والاسود لحديث بعثت الى الاحمر والاسود اى العجم والعرب او الانس
والجن او الخلق كافة لحديث مسلم بعثت الى الخلق كافة والصلاة بالانبياء اى بالبيت المقدس عند
الصخرة تارة واخرى بالسماء والشهادة بين الانبياء والامم اى يوم القيمة كما عند قوله لتكونوا شهداء
على الناس الاية وسيادة ولد ادم لحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر بل سيادة جميع العالم
لحديث انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ولواء الحمد اى المشار اليه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ادم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة وقوله وبيدى لواء الحمد يوم القيمة وفى الرياض النضرة انه
صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال ثلاث شقق ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وعلى الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر
الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين على المرتضى رضى الله تعالى عنهم والبشارة والنذارة بكسر اولهما
لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم والامانة اى
كونه مطاعا امينا لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين
على قول بعض المفسرين والهداية اى القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما والمتعدية لقوله
سبحانه وتعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم ورحمة للعالمين لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين واعطاء الرضى لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى والسؤل بضم السين وسكون
الهمز ويبدل بمعنى المسؤل ومنه قوله تعالى اوتيت سؤلك يا موسى ولا شك انه افضل الخلق فهو احق
والكوثر وقادم وسماع القول لحديث الشفاعة وقيل تسمع واشفع تشفع واتمام النعمة لقوله تعالى
ويتم نعمته عليك والعفو عما تقدم وتاخر وفى نسخة وما تاخر لقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا
عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وعزة النصر لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا
ونزول السكينة وهى الطمانينة والتاييد اى التقوية بالملائكة لقوله تعالى وانزل السكينة عليه وايده
بجنود لم تروها اى بملائكة يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر الا نزل سبعون
الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا امسوا
عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج فى سبعين الفا من الملائكة
رواه البيهقى فى شعبه وفى صحيح الدارمى نحوه وايتاء الكتاب والحكمة لقوله تعالى وانزلنا عليك
الكتاب والحكمة والسبع المثانى والقران العظيم لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم
وتزكية الامة اى امته يوم القيمة لقوله تعالى ويزكيهم اى اذا شهد والانبياء حين انكرت اممهم التبليغ
والانبياء والدعاء الى الله تعالى لقوله وداعيا الى الله باذنه وصلوة الله والملائكة اى وملائكته عليه
لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى والحكم بين الناس بما اراه الله تعالى اى بما علمه وبين
حكمه والهمه لقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ووضع الاصر بكسر
الهمزة قيل وبضم اى حط العهد الثقيل والتكليف الوبيل وقيل المراد به العقوبة من نحو المسخ والاغلال
اى العبادات الشاقة عنهم اى عن امته لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت
عليهم وهى جمع غل وهو ما يوضع فى العنق شبه ما كان لازما لهم من مشاق الاعمال بالاغلال والقسم
باسمه اى الحلف بعمره لقوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون واجابة دعوته اى فى مواطن
كثيرة كبدر اذ قال اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم وتكليم
الجمادات لحديث البخارى انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل حجر الاسود وقيل الحجر المركوز فى جدار
زقاق الحجر والعجم بضم فسكون جمع اعجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام ومنه الحديث اذا
ركبتم هذه الدواب العجم وحديث العجماء جبار اى وتكليم البهايم كنطق الضب والظبى وحماره عليه

مطلب فى لواء الحمد

الصلوة والسلام الذى قال له اسمى زياد يزيد بن شهاب حين قال له يعفور واحياء الموتى اى المعنوية
او الحسية لما ورد انه صلى الله عليه وسلم لما انقل من غزاة فات بعير بعض اصحابه فدعى الله تعالى
فاحياه حتى ركبه الى المدينة ثم مات وكما روى فى قصة البنت التى طرحها ابوها فى الوادى وماتت
واسماع الصم كما امر صلى الله عليه وسلم الحجارة ان يجتمعن لقضاء حاجته فتعاقدن حتى صرن
وكاما على ما فى الصحيح ونبع الماء من بين اصابعه لما فى البخارى عن جابر رضى الله تعالى عنه فرايت الماء
ينبع من بين اصابعه وتكثير القليل لحديث انس فى قصة ابى طلحة والزاد فى البخارى فانه امر بما بقى منه
فجئ بقليل منه فدعى وبرك فيه فكثر حتى ملاء كل وعاء معهم وانشقاق القمر قال انس سأله
قريش اية فانشق مرتين وعن ابن عباس انفلق فلقتين ذهبت فلقة وبقيت فلقة وعن ابن مسعود
رايت حراء عليه فلقتى القمر ورد الشمس اى فى الخندق وصبيحة الاسراء واما ما ذكره التلمسانى من
انها وقعت ليلة الاسراء وزيد فى كمية الليل فلا يصح بل هو من بسط الزمان من غير تغير فى ظاهر
العيان وقلب الاعيان اى الذوات الثابتة لحديث عكاشة كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم
بدر عصى فصارت بيده سيفا صارما والنصر بالرعب بسكون العين وتضم اى بالخوف لقوله
تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب والحديث نصرت بالرعب والاطلاع على الغيب اى اطلاعه على
بعض المغيبات لحديث خروج الدجال والدابة وغيرهما فالاطلاع بتشديد الطاء ومطاوع الاطلاع
بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذى اطلعه ويمكن ان يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله تعالى
اياه واما قول التلمسانى ولا يشدد لفساد المعنى فغفلة عن تحقيق المبنى وظل الغمام وتسبيح الحصى
اى فى كف الكرام وابراء الالام لاحاديث بهار واها الاعلام والالام جمع الالم والله تعالى اعلم
والعصمة من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس الى اى منتهية هذه الفضائل البهية
ما لا يحويه محتفل بكسر الفاء اى لا يشتمله جامع مهتم بجمعه لكثرة افراده ولا يحيط بعلمه الا مانحه
اى معطيه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك ومفضله اى لا يحيط بعلمه الا مفضله على غيره به لا اله
غيره اى منضمة هذه الى ما اعد له فى الدار الاخرة من منازل الكرامات ودرجات القدس بضمة
وضمتين اى المنزهة عن النقصان والزوال فى الجنة العالية ومراتب السعادة والحسنى اى المثوبة
الحسنى مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والزيادة التى تقف دونها العقول
ويحار بفتح الياء اى يتحير فى معرفتها ويحيل احاطتها دون ادانيها اى عندا وائلها فضلا عن اقاصيها
وفى نسخة عند ادراكها الوهم اى اوهام الخواص والعوام ولعلها رؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها فى الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تعالى تلك السعادة
وختم لنا بالشهادة قال التلمسانى وروحانى النبى صلى الله عليه وسلم حاز خصال الانبياء عليهم السلام
كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطى خلق ادم ومعرفة عليس وشجاعة نوح وخلة ابراهيم
ولسان اسمعيل ورضى اسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى
وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى
وزهد عيسى واغمس صلى الله تعالى عليه وسلم فى جميع اخلاق الانبياء ليقتبسوها منه صلوات الله
تعالى عليهم اجمعين وقد افصح بذلك البوصيرى حيث قال فكل اى الرسل الكرام بها فانما اتصلت
من نوره بهم **فصل** اى جملة اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلت اكرمك الله تعالى جملة دعائية
معترضة بين القول ومقوله لا خفاء على القطع بالجملة اى بطريق الاجمال فى التفضيل لا بطريق التفصيل
اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد فى غيره نعت له بالخصوص يكون اعلا وبهذا تبين انه لا يصح قول
الدلجى فضلا عن القطع بالتفصيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلا الناس قدرا اى مرتبة واعظمهم
محلا اى منزلة وكان الاحسن كما قال الدلجى ان يقال اعظمهم قدرا واعلاهم محلا اذ العظمة بالقدر

وتكثير القليل من الطعام وغيره اى تكثير الله له بسببه صلى الله عليه وسلم
اى تكثيره خرق العادة وهو ضم الاعمال كما
فى قصة جابر وطلحة رضى الله عنهما المروية فى كتب
الحديث لما امره صلى الله عليه وسلم بجمع الزاد القليل
شهاب

اطلاع النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك ليكون معجزة له
صلى الله عليه وسلم ويقع مثله لبعض الاولياء كرامة
لهم خلافا للمعتزلة حيث نفوه واستدلوا بقوله تعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول والجواب عنه مفصل فى التفسير وكتب
الاصول شهاب

فى ذاته وعلى عنده

اليق والعلو بالمحل اوفق واكملهم محاسن وفضلاً والمنصوبات كلها تميزات وقد ذهبت خطاباً يتامل
للمصنف من جملة المقول حالية معترضة بين الشرط وجزائه اى وقد سلكت فى تفاصيل خصال الكمال
مذهباً جميلاً اى طريقاً حسناً من كمال جماله شوقنى اى هيجنى واقلقنى الى ان اقف عليها اى اطلع على
خصال الكمال من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم اى شمائله وفضائله تفصيلاً اى بينا وتعريف
فصلا فصلا فاعلم خطاب خاص او عام لمن يصلح له نور الله تعالى قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى
الكريم حبى وحبك جملة دعائية معترضة بين العامل ومعموله وهو انك اذا نظرت الى خصال الكمال
التى هى غير مكتسبة اى مستفادة وفى جبلة الخلقة عطف على غير اى فى اصل الخلقة وجبلة الطبيعة
والاضافة بيانية وجدته اى صادفته صلى الله تعالى عليه وسلم حائزاً بالحاء اى حاوياً وجامعاً لجميعها
محيطاً بشتات محاسنها اى متفرقاتها دون خلاف اى بالاخلاف بين نقلة الاخبار اى الاحاديث
والاثار لذلك اى لما ذكر من حيازته جميع خصال الابرار بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اى بسبب
التواتر المعنوى ثم خصال كماله انواع كما فصله المصنف بقوله اما الصورة اى الصورة النبوة
وجمالها اى وجمال تلك الصورة الخلقية وتناسب اعضائه فى حسنها اى مما لم يتصوران
تكون كسبية بل هى خلقية وهبية فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة اى المستفاضة
الكثيرة نعت لهما بذلك من حديث على وانس بن مالك وابى هريرة واسمه عبد الرحمن على الصحيح
من ثلاثين قولاً ومنع هريرة من الصرف مع انه ليس فيه من العلل الا التانيث لان العلم الاضافى
قد ينزل منزلة كلمة ويجرى عليه احكام الاعلام والبراء بن عازب وهما صحابيان انصاريان
وعائشة ام المؤمنين وابن ابى هالة اى من خديجة الكبرى فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم
واسمه هند شهد بدراً او قتل مع على رضى الله تعالى عنه يوم الجمل وابى جحيفة بضم جيم وفتح
حاء وجابر بن سمرة بفتح فضم وام معبد بفتح الميم والموحدة عاتكة بنت خالد وهى التى نزل
عليها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان منزلها بقديد مصفراً وابن عباس
اى عبد الله ومعرض بن معيقب بتشديد الراء المكسورة والتصغير فى معيقب قال التلمسانى
معرض بكسر الميم وفتح الراء وهو يخالف للاصول المصححة وللحواشى المصرحة وابى الطفيل مصغراً
واسمه عامر بن واثلة مات بمكة وهو اخر من مات من الصحابة فى الدنيا سيجئ تفصيلى والعداء
بن خالد بفتح عين وتشديد دال مهملة ممدوداً وخريم بن فاتك بكسر التاء وتصغير خريم
بالخاء المعجمة والراء وحكيم بن حزام بكسر الحاء والراء ولد فى الكعبة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة
ويعرف احد ولد فى الكعبة غيره على الاشهر وفى مستدرك الحاكم ان على بن ابى طالب ولد ايضا
فى داخل الكعبة وعاش مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام روى انه لما
حج فى الاسلام اهدى مائة بدنة مجللة بالحبر واهدى الف شاة ووقف بمائة وصيف بعرفة
فى اعناقهم اطواق الفضة منقوش عليها عتقاء الله تعالى وغيرهم ومن حديث غيرهم رضى
الله تعالى عنهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون اى نيرة او حسناء ومنه زهرة
الحيوة الدنيا او ابيضه لحديث ابيض مشرب حمرة وهو افضل الوان البياض ومعنى قوله ليس
بالابيض الامهق ولا بالادم بل هو ازهر وهو بين البياض والحمرة وقيل يعنى ازهر ما قابل الشمس وابيض
ما سواه ودليله قول عائشة رضى الله تعالى عنها ادخل الخيط فى الابرة حال الظلمة لبياض رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول ابى طالب فى مدحه عليه الصلوة والسلام وابيض يستسقى الغمام
بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل ادعج اى شديد سواد الحدقة انجل بالنون والجيم اى ذا نجل
بفتحتين وهو سعة شق العين مع حسنها اشكل اى فى بياض عينيه يسير حمرة ووهم سماك
بن حرب تفسيره فى مسلم بالطويل شق العين اهدب الاشفار اى كثير شعر حروف اجفان

عينيه

عينيه وهو الهدب جمع شفر بضم وفتح وهو الشفر حرف العين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعاً
ان الله تعالى لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق يعنى من المسلمين قاله التلمسانى والظاهر انه لا يعذبهم
وهم فى تلك الصورة بل يسود وجوههم ويزرق اعينهم كما يدل عليه قوله يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً ابلج بالموحدة والجيم اى ابلج الوجه وهو مشرقه ولو يرد ابلج
الحاجبين اى نقى ما بينهما الحديث ام معبد فى دلائل البيهقى وغيره انها وصفته انه ابلج الوجه اقرن اى متصل
الحاجبين ازج بالزاى والجيم المشدد اى دقيق شعر الحاجبين طويلهما الى مؤخر العين مع تقوس اقنى اى
مرتفع قصبة الانف مع احديداب يسير فيها هذا والمشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اشم الانف
اى مرتفع قصبته مع استواء اعلاه قال فى الصحاح فان كان فيها احديداب فهو القنى وقد يجمع بينهما
بان ارتفاعها كان يسيراً جداً فمن راه متاملاً عرفه اشم ومن لم يتامله ظنه اقنى افلج بالفاء والجيم
اى متباعداً ما بين ثناياه وقلته ممدوحة مدور الوجه لكن الى الطول اميل لما ورد فى شمائله ان وجهه
لم يكن مدوراً وقد يشبه تدوير الوجه بالدينار الاستواء دائرته واسع الجبين هو ما اكتنف الجبهة
من يمين وشمال فهما جبينان فيما بين الحاجبين كث اللحية بتشديد المثلثة اى كثير شعرها بحيث
تملأ صدره اى ما يقابله مع قصر فيه وانبساط اذ كان ياخذ منها ما زاد على القبضة وربما كان
ياخذ من اطرافها ايضاً والحاصل انه لم يكن كوسج ولا خفيف اللحية ولا مقصوصها غير نازلة الى
صدره وقال التلمسانى روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس عادة المرء خفة عارضة
وروى لحيته ومعناه انها لا تكون طويلة فوق الطول وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اعتبروا عقل
الرجل فى ثلاث فى طول لحيته ونقش خاتمه وكنيته وعن الحسن بن مثنى انه قال اذا رايت رجلاً
ذا لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان فى عقله شئ وقيل ما طالت لحية انسان قط
الا ونقص من عقله مقدار ما طال من لحيته ومنه قول الشاعر اذا كبرت للفتى لحيته فطالت
وصارت الى سرته فنقصان عقل الفتى عندنا بمقدار ما طال من لحيته سواء البطن والصدر
بالاضافة اليهما ونصب سواء اى كان مستويهما تلويح باعتدالهما خلقاً واشعار بان خروجهما
او احدهما من الاعتدال بروزاً او تطامناً ليس بمحمود وروى برفع سواء منون فارفع البطن
والصدر واسع الصدر اى حساً ومعنى اذ وسع كل احد شفقة وحلماً عظيم المنكبين بكسر
الكاف تثنية المنكب وهو مجمع عظم العضد والكتف ضخم العظام اى غليظها مطلقاً وخصوصاً
كان عبل العضدين مثنى عضد بفتح وضم وهو الصحيح وهو الساعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح
وسكون موحدة اى ضخمهما وكذا قوله والذراعين وهو ما بين مفصل الكف والمرفق والاسافل اى
الفخذين والساقين وهذا كله يؤذن بكمال قوته لحديث البخارى انه اعطى قوة ثلاثين رجلاً رحب
الكفين بفتح الراء وسكون الحاء اى واسعهما صورة ومعنى اذ وسع كل احد عطاء وقال الدلجى فى
نوع الترشيح من بديعه عم الورى بيد سخاء يرشحها عطاؤه ليس يخشى الفقر من عدم والقدمين اى
واسعهما طولاً وعرضاً سائل الاطراف اى تام الايدى والارجل والاصابع طويلها وهو بالسين
المهملة وروى بالمعجمة انور المتجرد بفتح الراء المشددة اى كان ما يجرد من بدنه اشرف من غيره دقيق
المسربة بفتح ميم وسكون سين مهملة وضم راء قال التلمسانى وبفتحها وهى خيط الشعر الذى بين الصدر
والسرة ودقيق بالدال قال التلمسانى ويجوز فيه الراء قلت بينهما فرق دقيق ربعة القد بفتح الراء
وسكون الموحدة وتفتح اى مربوع القامة كما رواه البيهقى وابن ابى خيثمة فى تاريخه ليس هو اوقده
عليه الصلوة والسلام بالطويل البائن اى المفرط فى الطول من بان بعد او ظهر ولا بالقصير المتردد
بكسر الدال وهو الذى كانه تردد بعض خلقه على بعض من قصره والجملة بيان لما قبلها ومع ذلك
اى مع كونه ربعة فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله اى غلبه النبى صلى الله تعالى عليه

اى ملك

وسلم في الطول مزية خص بها تلويحاً بانه لم يكن احد عند ربه افضل منه لا صورة ولا معنى رجل الشعر بكسر الجيم وتفتح وقد تسكن وبفتح العين وتسكن اي بين الجعودة والسبوطة اذا افتر بتشديد الراء اي اذا ابدى اسنانه حال كونه ضاحكاً اي متبسماً افتر اي انكشف عن مثل سنا البرق بقصر سنا وقد يمد وقيل بالقصر النور وبالمد الشرف والعلو اي شبه ضوئه وعن مثل حب الغمام اي السحاب وهو البرد بفتحتين يعني مثله في البياض والصفاء وامتزاج الماء فهو بالاعتبار العالي اولى من تشبيه الاسناد بالالى ثم تشبيه الثاني ابلغ من الاول فتامل وقد ابعد الدلجي في تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبه بياض ثغره في الصفاء ونقائه بضوء البرق وما يطوف على ثناياه من ريقه بقطرات الغمام تشبيهاً بليغاً انتهى موهماً ان التركيب من التشبيه البليغ وليس كذلك كما لا يخفى على ارباب المعاني والبيان وقيل اول ما يضحك فهو تالألؤ كالبرق وان بدت اسنانه فهو كالبرد اذا تكلم رئي بكسر الراء وسكون ياء فهمزة مفتوحة وروي رؤي بتقديم الهمزة مجهولاً من الرؤية وهو ظاهر ولعل الاولى من قبيل القلب دخل فيه الاعلال قال التلمساني وهو افصح والمعنى ظهر كالنور اي شيء مثل النور يخرج من ثناياه اي بعد ومنهما او من ثنايا لكثرة بياضها وشدة صفائها او ايماء الى ورود كلماته وغزر بيانها والحديث رواه الترمذي في شمائله والدارمي والبيهقي احسن الناس بالنصب عطفاً على ما سبق ويجوز ان يكون بالرفع على التقدير وهو احسن الناس عنقاً اي جيداً لاعتداله في كماله ليس بمطهم بتشديد الهاء المفتوحة اي لم يكن مدور الوجه على ما في الصحاح وغيره وقيل هو السمين الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل النحيف الجسم ولا مكلثم بفتح المثلثة اي لا يجتمع لحم الوجه بل مستوي الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه مفرطاً في الاستدارة وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه وفي وجهه تدوير فمعناه ان فيه نوع تدوير او قليل منه وابعد اليمني في قوله يريد ان عنقه ليس بمدور ولا يجتمع بل انه مستطيل متماسك البدن اي ليس برهل ولا مسترخ لحمه بل يمسك بعضه بعضاً ويقويه ويشده ضرب اللحم اي خفيفه ولطيفه لا بابسه وكثيفه وقيل هو اللحم بين لا بالناحل ولا بالمطهم قال البراء اي كما رواه الشيخان وغيرهما ما رايت من ذي لمة بكسر لام وتشديد ميم وهي من شعر الراس ما يجاوز شحمة الاذن ويلم بالمنكبين في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمراء مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الا على ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اتزر باحدهما وارتدى بالاخرى ولك ان تجيب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلاً لمن جوز لبس الاحمر بلا كراهة كالشافعي ومالك كذا ذكره الدلجي وفي القاموس الحلة بالضم ازار ورداء او غيره ولا يكون حلة الا ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قاله الخليل وغيره لان كل واحد يحل على الاخر او على الجسم وقيل الثوب الجديد الذي يحل من طيه فاندفع دعوى اتفاق اهل اللغة على الاطلاق بل قال التجاني ان هذا الحديث يرد عليهم انتهى وليس في الحديث الذي استشهد به دلالة الا على احد استعمال الحلة واما كون الحديث دليلاً كافياً لتجويز لبس الاحمر فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه انواع من الخبر والاثر مما يدل على كراهة لبسه في الحضر والسفر مع ان الحديث ليس فيه تصريح بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الاحمر بل يدل على انه ما راى من كان صاحب لمة ولابس حلة حمراء مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفا فنفي ان يكون احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اي لبس كان او على تقدير لبسه ثم على تسليم لبسه يحمل على بيان الجواز وان النهي وارد على سبيل الكراهة لا التحريم او انه قضية واقعة يحتمل وقوعها قبل النهي مع انه قد يقال للثوب الذي فيه خطوط حمر كثيرة انه احمر فتدبر فان الجمع بين الاحاديث المتعارضة هو المعتبر وقد قال ابو عبيد الحلل برود اليمن ثم الدليل المبيح والمحرم اذا اجتمعا يقدم دليل المحظور مع انه يكفي في دليل امتناع التشبيه بالنساء ولا شك ان تركه احوط في حق

الرجال

الرجال العقلاء ومع وجود هذه الانواع من الاحتمال كيف يكفي للاستدلال والله تعالى اعلم بالحال واغرب الانطاكي الحنفي حيث قال في حاشيته وفي هذا دليل على جواز لبس الاحمر للرجال وادعى النووي الاجماع على جواز لبسه في المهذب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطلة مع وجود مخالفة الامام الاعظم في المسئلة وغيره من الائمة ولعله اراد الاتفاق في مذهبه والله تعالى اعلم بمقاله ومشربه هذا وقد قال التجاني وقد اختلف السلف الماضون في ذلك فكره بعضهم لبسها هي والمصبوغة بالصفرة واجازها قوم اخرون وفرق بعضهم في هذا المشبع بين المشبع في الصبغ وغير المشبع فاجاز ما لم يكن مشبعاً وكره ما اشبع صبغه وراى اخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب للمهنة جاز مطلقاً وما اتخذ للباس كره ودليل الاولين ما ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يتعصفر الرجل او يتزعفر وروي في الصحيح عن ابن عمر قال راى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال القهما فانهما ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزاعي حدثتني عجوز قالت كنت ارى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا راى الرجال الثوب المعصفر ضربه وقال دعوا هذه الثياب للنساء واما ما ذكره التجاني من نسبة عدم الكراهة لابي حنيفة فغير صحيح والله تعالى اعلم وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ما رايت شيئاً احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمساوات منفية ايضاً بالشهادة العرفية كأن الشمس تجري في وجهه اي يتوهج كتوهج الشمس لحسنه وصفائه وبهاء ضيائه قال التلمساني وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبط علي جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت نور وجهك من نور عرشي واذا ضحك يتلألأ بهمزتين اي يلمع ثناياه اللالي في الجدر بضمتين جمع الجدار وهو حائط الدار رواه احمد والترمذي وابن حبان قال جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنهما كما رواه الشيخان وغيرهما وقال اي والحال انه قال له رجل كان وفي رواية اكان وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال اي جابر لا اي لقصور ضيائه واحتمال فناء صفائه ولتوهم طول بنائه بل مثل الشمس والقمر اي بل كان نظيرهما لاشتمالهما على كمال النور وعلى نوع من الاستدارة في مقام الظهور ولذا قال تصريحاً بما قدم تلويحاً وكان اي وجهه مستديراً اي مستطيلاً فلا ينافي ميلانه الى الطول وقالت ام معبد رضي الله تعالى عنها في بعض ما وصفته به اي من رواية البيهقي في دلائله عن اخيها حبيش بن خالد عنها اجمل الناس اي اتمهم جمالاً وحسناً صورياً من بعيد واحلاه اي احلى الناس وافرد لانه اسم جنس فروعي لفظه دون معناه وكذا قوله واحسنه من قريب اي يتبين حلاوة ملاحة وطراوة فصاحة وفي حديث ابن ابي هالة رضي الله تعالى عنها اي الاتي يتلألأ اي يضيء وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر خص به لانه زمان كماله وسمي بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرتها اياه للطلوع في صباحه وقال علي رضي الله تعالى عنه على ما في جامع الترمذي وشمائله في اخر وصفه اي نعت علي له صلى الله تعالى عليه وسلم من راه بديهة اي مفاجأة من غير روية كناية عن اول الوهلة هابه اي خافه مخافة العظمة ووقع في قلبه منه المهابة ومن خالطه معرفة اي من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبها على التمييز وابعد التلمساني في جعلها مفعولاً له او حالاً احبه يقول ناعته اي واصفه لم ار احداً من الناس قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لكرم شمائله وشرف فضائله والمراد من قوله قبله اي قبل وجوده ولا بعده استيفاء زمانه والا فعلي كرم الله وجهه اصغر سناً منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الرؤية بصرية واذا كانت علمية فلا اشكال والله تعالى اعلم بالحال والاحاديث في بسط صفته اي تفصيل نعوته مشهورة اي عند المحدثين كثيرة اي عند المورخين فلا نطول الكتاب بسردها اي بذكرها

عنقاً رواه البيهقي مسنداً وفيه احسن عباد الله عنقاً وفي رواية ما احسن الناس والمراد احسن جميع الناس او الناس الموجودين ولا تكلف فيه كما توهم وحسنه باعتداله وبياضه وصفا لونه ويستحسن في العنق التلع وهو اشراقه وانتصابه والتطلع وهو طوله قال التجاني وقد جاء هذا في وصفه صلى الله عليه وسلم قال وطول العنق مما يستحسن ما لم يفرط فاذا افرط فهو مذموم فقد هجي واصل بطول عنقه ولقب به واعلم ان السهيلي قال في الروض الانف ان العنق والجيد بمعنى الا ان الجيد يستعمل في المدح والعنق بخلافه [illegible] شهاب

وقع عندنا يرى مضارع راى المجهول والذي صححه التلمساني وغيره رواية راى بالمكسورة وياء كذا تليها همزة بوزن قيل وفي رواية رئي بضم الراء وهمزة مكسورة يليها ياء مجهول راى والكل صحيح رواية ودراية وهذا رواه الترمذي في شمائله والدارمي والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما والثنايا جمع ثنية وهي اربع اسنان فوقية واثنان في مقابلتها والمراد وصف ثناياه صلى الله عليه وسلم بشدة البياض والبريق والصفا واول الحديث كان صلى الله عليه وسلم افلج اذا تكلم اه وروى ابن قتيبة رحمه الله راى النور من ثنيته وهو الاظهر شهاب

البدن وهذا مروي في حديث هند رضي الله عنه كان بادناً متماسكاً اي معتدل الخلق كان اعضاءه يمسك بعضها بعضاً لقوتها وعدم استرخائها وقال الغزالي لحم متماسك على خلقه الاولى لم يضره السن الذي من شانه ان يسترخي اللحم فيه بخلاف الشباب شهاب

والقمر شبهه بشيئين والمشبه قد يتعدد فيعطف باو كقول البحتري المتقدم كانما يبتسم عن لولو منضد او برد او اقاح وبالواو كما قال الحريري المتقدم ايضاً يفتر عن لولو رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب فلا وجه لقول السيد اللائق ان يقول الشمس او القمر او الواو بمعنى بل والشمس يمتنع استيفاء الحظ من رويتها فالانسب القمر وما في الوفا من انه لم يقم مع الشمس وظاهر الاغلب ضوءه ضوءها لا ينافي التشبيه بها لانها اعرف واشهر شهاب

هذا ابلغ من الحديث الذي قبله لانه فضله في لباس مخصوص وخصه لانه يظهر فيه النور والحسن اكثر من غيره وقال في هذا ما رايت شيئاً اي من الناس او من غيرهم مطلقاً شهاب

كانّ بالتشديد في الرواية هنا وان جاز تخفيفها وهي اداة تشبيه وترد للظن والتشكيك وهو مبني على التشبيه والشمس منصوب اسمها وجملة تجري خبرها وجريان الشمس حركتها الفلكية كما قال عز وجل والشمس تجري لمستقر لها قيل شبه لمعان وجهه تارة بالشمس وتارة بجريان الشمس شهاب

مثل السيف بتقدير الاستفهام كما ورد مصرحاً به في الشمائل ويجوز عدم التقدير هنا والظاهر الاول وتشبيهه به في البريق واللمعان لا مطلقاً ولا في الطول كما توهم وروى البيهقي انه كان وجهه حديداً كالسيف ولا يظهر وصفه بالحدة وان اريد بحدته نفاذ امره وامضاؤه في الدين وقصد الخير كما في النهاية فلا وجه لتخصيصه بالوجه وكذا التعميم ولذا رده جابر شهاب

اي خافه وقدره تعدى بنفسه بين يديه وفي النهاية هابه عظمه ووقره فالمعنى ان من راه ابتداء اوقره ولو كان من اعدائه فاذا انبسط كماله وحمله احبه ومن احبه عظمه له على كل حال والمحبة بعد الخلطة كما قال شهاب

منه كلام مستانف فصله لاستقلاله وناعته واصفه اي كل من يريد وصفه من شانه نعت ما يراه والنعت يغلب في الوصف الحسن وقال الطيبي رحمه الله اي ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه ولا تكلف فيه كما توهم شهاب

بسردها سرد الشيء تعداده متوالياً متتابعاً منفصلاً من السرد النوع لنسج حلقه شهاب

مفصلة مفصلة في الابواب وقد اختصرنا اي اوردنا على وجه الاختصار في وصفه نكت وفي
نبذة على نكت ما جاء فيها بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة اي لطائف ودقايق ما ورد في تلك
الاحاديث وجملة اي واوردنا جملة مجملة مما فيه الكفاية ومن بيانية او تبعيضية في القصد الى
المطلوب اي من وصف المحبوب وختمنا هذه الفصول اي الكافلة باعتبار كل فصل بابراز
ما ورد في وصفه وفضله بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى
فصل واما نظافة جسمه اي لطافة بدنه وطيب ريحه اي الخارج منه وعرقه اي وطيب عرقه
وهو بفتحتين رطوبة تلحق الانسان بسبب حرارة او غيرها ونزاهته اي تباعده وبرائته عن الاقذار
بالدال المعجمة اي الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية بل مما قيل من الانجاس الحقيقية وعورات الجسد
اي نزاهته عن عيوب توجد في اجساد الناس مما يشين الناس والعورة بسكون الواو وتحرك
ماخوذة من العار الذي يلحق الذم بسببه كنقص فيه وخلل في عضو منه فكان قد خصه الله
تعالى في ذلك فيما ذكر بخصايص لم توجد في غيره للجملة صفة كاشفة لما قبلها ثم تممها اي كمل
تلك الخصايص الحسية بنظافة الشرع اي بلطافة الاداب الشرعية والخصايص المعنوية التي
من جملتها قوله وخصال الفطرة وهي اصل الخلقة فان الله تعالى خلق عباده قابلين للحق حتى
لو خلوا او خلقوا عليه لاهتدوا وكما ورد في الحديث كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه وقال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال
ابو بكر ابن العربي هي عبارة عن اصل الخلقة فان الانسان يخلق سليما من عشرة فاذا افطر اعليه
ذاتي بالتنظف منها او المراد بالفطرة هي الاسلام والمذكور في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
عشر من الفطرة ولذلك اتى بالالف واللام للعهد علما كقوله تعالى اذ هما في الغار وان لم يتقدم
له ذكر فقد علم ضرورة فالمعنى خصال دينه العشر اي خصوصا لما في مسلم عن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية
والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء
قال مصعب بن شيبة راويه ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء
يعني الاستنجاء وروى ابو داود نحوه الا انه قال بدل انتقاص انتضاح وفي رواية انتفاض بفاء
وضاد معجمة وكلها كناية من الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهي واما اذا طالت زيادة على القبضة فله
اخذها هاهنا وقال المؤلف في شرح مسلم ولعل العاشرة الختان لانه مذكور في قوله عليه الصلوة والسلام
الفطرة خمس او خمس من الفطرة قلت فاذن يعد المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة لاتحاد
حكمهما والله تعالى اعلم وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى قال بدون الواو بني الدين على النظافة
اي الطهارة الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وان قال العرقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا بل
في الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبراني
في الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه النظافة تدعو الى الاسلام انتهى
فقد روى الرافعي في تاريخه بسنده عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بعض حديث مرفوعا تنظفوا
بكل ما استطعتم فان الله تعالى بنى الاسلام على النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف وفي
حديث الترمذي ان الله تعالى نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم حدثنا سفين بن العاص بتثليث
سين سفين سمع الباجي وابن عبد البر وغيرهما واخذ منه المصنف واكثر وغير واحد اي كثيرون
من مشايخنا قالوا حدثنا احمد بن عمر صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حدثنا ابو العباس الرازي وهو ابن نبدار الخرساني حدثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم بلا خلاف
ذكره الدلجي وغيره وقال التلمساني بضم الجيم وفتحها منسوب لجلود قرية ببغداد وقيل بالشام

وقيل

وقيل بمكة نيسابور الدارسة وقيل بافريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا
ينتحل مذهب السفيان الثوري حدثنا احمد بن سفيان المروزي او النيسابوري حدثنا مسلم اي النيسابوري
صاحب الصحيح روى عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذي وابن خزيمة وابو عوانة وغيرهم حدثنا
قتيبة هو ابن سعيد الثقفي البلخي يكنى ابا رجاء سمع الليث ومالكا وابن عيينة وغيرهم حدثنا جعفر بن
سليمان الضبعي سمع ثابتا البناني ومالك بن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه
كان اميا عن ثابت هو ثابت كاسمه وهو ابن اسلم البناني بضم الموحدة روى عن انس وابن عمر
والزبير وخلق وعنه الحمادان وامم وكان راسا في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن
في وقته اعبد منه اخرج له الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة عن انس خادم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم جاوز عمره المائة وفي الصحابة من اسمه انس اثنان وعشرون وفيهم انس بن مالك
اثنان هذا المشهور وانس بن مالك ابو امية القشيري وقيل الكعبي انتقل انس الى البصرة في خلافة
عمر رضي الله تعالى عنه ليتفقه الناس به وهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة ما شممت بكسر ثانيه
وبفتح عنبرا هو شيء دسره البحر اي رمى به ويقال انه روث دابة من دواب البحر ولا يصح واصول الطيب
خمسة اصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض الهند الا الزعفران
والعنبر واجود العنبر هو المدور الازرق كبيض النعام او دون ذلك قط اي فيما مضى من عمري
هو بفتح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتنوين وهي للابد الماضي وقد تكسر الطاء ويضمان
وتخفيف الطاء مع ضمها واسكانها ولا مسكا واطيب المسك ما خرج من الظبا بعد بلوغ النهاية
في النضج وغزلان المسك نوع خاص من الظبا ولا شيئا اي اخر من انواع الطيب اطيب اي افيح
من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتتمته ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا الين
لمسا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث في مسلم وكذا في الشمائل وعن جابر بن سمرة
رضي الله تعالى عنهما اي فيما رواه مسلم ايضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت
ليده بردا او ريحا كانه اخرجها من جونة عطار كذا في مسلم او ريحا بالف وكثيرا ما يوجد بدونها فلعله
رواية فيه ولهذا رواه بلفظ انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده اي جانب وجهه مما يلي الوجنة من
الاسفل قال فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار وهي بضم الجيم وسكون الواو وقد
يهمز او همزتها اصلية وقد تبدل لا انها تحذف كما قال الدلجي وهي سفط مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه
والعطار فعال نسبة مبالغة قال غيره اي غير جابر بن سمرة مسها بطيب اولم يمسها يصافح اي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم المصافح اي له فيظل بفتح ظاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا ففي
الكلام تجريد او تاكيد وقد يجيء بمعنى دام وصار والمعنى فيصير ذلك المصافح له يومه اي طول نهاره يجد ريحها
ويضع يده على راس الصبي مثلا فيعرف بصيغة المجهول اي فيميز من بين الصبيان بكسر الصاد ويضم جمع
صبي بريحها اي بسبب ريح يده صلى الله تعالى عليه وسلم على راس ذلك الصبي نام رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي كما رواه مسلم في دار انس على فراش امه ام سليم بضم السين بنت ملحان بكسر الميم وقيل بفتحها واما
ما وقع في بعض كتب الشافعية ان ام سليم جدة انس فخطاء فعرق بكسر الراء فجاءت امه اي ام انس
بقارورة اي باناء من زجاج تجمع فيها عرقه اي تبركا وتطيبا فسالها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عن ذلك اي عن جمعها اياه المستفاد من الفعل فقالت نجعله في طيبنا وهو اي طيبه او طيبنا باختلاط
طيبه من اطيب الطيب بل اطيب الطيب وفي رواية نرجو بركته لصبياننا زاد البخاري فاوصى
انس ان يجعل منه في حنوط قال الدلجي وانما نام على فراشها لانها واختها ام حرام كما في اكمال المصنف
خالتاه من الرضاعة وانكر فان صح ففي الحديث جواز الخلوة بمن بينها وبينه محرمية والنوم عندهن

لعصمته انتهى وهو غريب اذ ليس في الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لا يعرف له خلاف ثم قوله لعصمته ينافي ما استدل به على جوازه لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول ولا لانه وان لم يصح فالنوم عندها للعصمة صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام سليم وينام على فراشها ان لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فقيل لها هذا النبي نايم على فراشك فجاءت وقد عرق الحديث وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله تعالى عنه اي ابن عبد الله صحابي ابن صحابي انصاري اخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفر له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك عدها بيدي يقول اديت عن ابيك دينه فاقول نعم فيقول يغفر الله لك لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق اي من طريق المدينة وغيرها فيتبعه بتخفيف التاء وفتح الباء وتشديد التاء وكسر الباء وبرفع وبنصب اي فيجي عقبه احد الا عرف اي ذلك الاحد انه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلكه اي دخل ذلك الطريق ومر به من طيبه متعلق بعرف اي من اجل طيبه وبسببه وروى البزار وابو يعلى بسند جيد عن انس كان اذا مر في الطريق من طرق المدينة وجد فيه رايحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق وذكر اسحق بن راهويه بضم باء وتاء على الصحيح وهو مروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة الا ابن ماجه ان تلك اي الرايحة كانت رايحته بالنصب وفي نسخة ان تلك رايحته اي في اصل خلقته بلا طيب اي من غير استعمال طيب في ثوبه او بدنه وروى ابن ابي بكر في سيرته ان ام سلمة وضعت يدها على صدره صلى الله تعالى عليه بعد موته فمكثت جمعا لا تاكل ولا تتوضا الا وجدت ريح المسك بين يديها وروى المزني بضم الميم وفتح زاي فنون وياء نسبة مصري كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة متقللا من الدنيا قال الشافعي رحمه الله في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه له تصانيف كالمبسوط والمختصر وغيرهما وصنف كتابا منفردا على مذهب لا لاهل مذهب الشافعي رحمه الله وهو مدفون بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وفي نسخة صحيحة الحربي وهو بحاء مهملة وباء موحدة وهو ابراهيم بن اسحق حنبلي المذهب اصله من مرو ونسب للحربية وهي محلة معروفة ببغداد وهي تنسب الى حرب بن عبد الله صاحب المنصور عن جابر رضي الله تعالى عنه اردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي اركبني خلفه والردف بكسر الراء من يركب خلف الراكب يقال اردفني وردفني فالتقمت خاتم النبوة بفتح التاء وكسرها يقال لقمه والتقمه اي ادخله في فمه كاللقمة والمراد بخاتم النبوة الذي كان كالتفاحة او بيضة الحمامة او كزر الحجلة بين كتفيه وقد اوضحته في شرحي للشمائل بفمي وفي نسخة بفي بكسر الفاء وتشديد الياء وذكره من باب التاكيد لقولهم رايت ببصري وسمعت باذني فكان اي الخاتم ينم بكسر النون وبضم وتشديد الميم اي يجلب الريح ويفوح على مسكا اي ريح مسك او كمسك ومنه النميمة والصيب نمام اي يفوح وان لم يرد صاحبه ذلك والزجاج كذلك لان المراة ترى للانسان ما فيه من حسن او قبح ولا تستر شيئا وفي المثل انم من الزجاج وفي رواية ينج بضم مثلثة وقد تكسر اي يسيل تشبيها له بثج دماء الهدي اي سيلانها بسرعة ومعناه ههنا يفوح ويسطع رايحة بكثرة هذا وقد جمع بعضهم من اردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغ نيفا وثلثين ولم يذكر منهم جابر وقد حكى بعض المعتنين اسم فاعل من الاعتناء اي المهتمين باخباره وشمائله اي سيره واثاره صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط اي يريد اخراج الغائط وهو ما يبرز من ثقل الطعام من المحل المعتاد ويطلق على المطمئن من الارض كما في قوله تعالى او جاء احد منكم من الغائط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت بالفاء وفي نسخة بالموحدة بدل الفاء اي ظهرت بذلك رايحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقال انه موضوع كما سياتي واسند محمد بن سعد روى عن ابن عيينة وعنه ابن ابي الدنيا كاتب الواقدي هو صاحب الطبقات وله تاليف جيد مفيد في تعريف رجال الحديث

قال

قال ابن جماعة موثقة لكنه يروي عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدي ولي القضاء ببغداد للمامون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما في الميزان في هذا اي في ان الارض تبتلع ما يخرج منه وتفوح له رايحة طيبة خبرا عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تاتي الخلاء بالمد فلا نرى منك شيئا ويروى فلا يرى منك شيء من الاذى بالقصر وهو ما يكره ويغتم به فقال يا عائشة او ما اي اجهلت وما علمت ان الارض تبتلع وفي نسخة تبلع بفتح اللام ما يخرج من الانبياء عليهم السلام فلا يرى منه شيء وروى الدارقطني في افراده عنها قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلاء ثم يجي الرجل يدخل بعدك فما يرى لما يخرج منك اثرا فقال اما علمت ان الله تعالى امر الارض ان تبتلع من الانبياء وهذا الخبر اي الذي اسنده ابن سعد وان لم يكن مشهورا اي معروفا بين المحدثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بعد ان اورده هذا اسند ثابت قيل وهو اقوى ما في الباب ومع هذا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم عبر عن الخارجين بهما استهجانا للتصريح باسمهما وهو قول بعض اصحاب الشافعي وعليه كثير من الخرسانيين لكن ضعيف المعتمد في المذهب خلافه كما ذكره الدلجي وقال ابو بكر بن العربي بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو قول الشافعي وقال النووي في الروضة ان بوله ودمه وساير فضلاته طاهرة على احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم الا ان يقال الريح الطيب تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوي بذلك مستدلا لابشهادة الاستشفاء ببوله ودمه وفيه نظر ايضا من جهة عدم لزومه اذ وقع الاستشفاء ببول الابل والجمهور ومنهم القائل به على نجاستهما حكاه اي القول بطهارتهما الامام ابو نصر بن الصباغ بالموحدة المشددة في شامله وهو بغدادي شافعي المذهب له تواليف منها الشامل والكامل وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك اي في كونهما طاهرين او نجسين ابو بكر وفي رواية ابو الحسن بن سابق بكسر الموحدة المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم اي للمالكية منها اي فروع التي هي على مذهبهم اي ولم يخرجوها وانما خرجت من تفاريع الشافعية والظاهر المتبادر ان قوله وتخريج مجرور عطفا على فروع كما اشار اليه التلمساني وصرح به الانطاكي وابعد الدلجي جعله منصوبا عطفا على القولين ثم قال والتخريج في اصطلاحهم ان ينص الشافعي على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما فينقلوا نصه في كل صورة منهما الى الاخرى كمسالتي الاجتهاد في الاواني والقبلة اذ قد منع في الاولى العمل بتغير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك الى هذه وتجويزه في هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوص عليهما ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى وشاهد هذا اي دليل هذا القول على طهارة ما ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب وفيه انه منقوص بما صح عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت تغسل المني من ثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبانه يستنجي بنحو حجر ومدر وايضا لو كان الخارجان منه طاهرين لما كان حدثين ناقضين كالعرق والدمع والبزاق والمخاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم في نواقض الوضوء كالامة الا ما صح استثناء النوم بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام عيناه ولا ينام قلبه كما سياتي ومنه اي ومن الشاهد بانه لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب حديث علي رضي الله تعالى عنه اي فيما رواه ابن ماجه وابو داود في مراسيله انه قال غسلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتشديد السين وتخفيفها وهو اظهر فذهبت اي شرعت وقصدت انظر ما يكون من الميت اي من خروج دم من النجاسات عند خروج روحه او حين غسله فلم اجد شيئا اي منها انه خرج منه فقلت طبت حيا وميتا ونصبهما على الحال او على نزع الخافض

اى فى الحيات والممات او على التمييز ذكره التلمسانى ولا يخفى بعد ما عدا الاول فتامل فانه موضع
ذلل ومحل خلل ثم انت ترى ان هذا الحديث لا يصح ان يكون شاهدا كما لا يخفى وقد روى عن على
رضى الله تعالى عنه انه حين غسل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بطنه فلم يجد شيئا فقال طبت
حيا وميتا وفى رواية فاح ريح المسك فى البيت لما فى بطنه قيل وانتشر فى المدينة قال اى على رضى الله
تعالى عنه وسطعت اى ارتفعت وانتشرت وفاحت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله اى
ومثل قول على طبت حيا وميتا قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه حين قبل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد موته رواه البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر فى البخارى ومنه اى ومن الشاهد شرب
مالك بن سنان بكسر السين المهملة مصروفا واما الشرب فبضم المعجمة ويجوز فتحها وكسرها دمه اى دم
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد ومصه اياه قيل شربه ابتلاعه ومصه خذه من الجرح بفيه
اوشربه ابتلاعه دفعة ومصه ابتلاعه قليلا قليلا وروى اذ ذاك مرفوعا من مس دمه دمى
لم تصبه النار وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم اى تجويزه ذلك له وقوله لن تصيبه النار رواه
الطبرانى عن ابى سعيد الخدرى عن ابيه مالك بن سنان قتل يوم احد وهو جبل معروف
يخفف ويثقل وقيل يخفف ذكره التلمسانى والتشديد فيه غريب ورواه البيهقى عن عمر بن
السائب ثم فى الحديث قد يقال ان الضروريات تبيح المحظورات ومثله وفى اصل الدلجى ومنه
اى ومن الشاهد كما رواه الحاكم والبزار والبيهقى والبغوى والطبرانى والدارقطنى وغيرهم فالعجب
من ابن الصلاح انه قال هذا حديث لم اجد له اصلا بالكلية وهو فى هذه الاصول شرب عبد الله بن
الزبير دم حجامته فقال له عليه الصلوة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره
عليه وفيه ان هذا حكم سيكون عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع على شربه حال
فعله مع ان فى قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع نكير عليه اذ الويل الفضيحة المرتبة
على الفتنة وروى الزبير بن بكار انه ولدته امه راه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو
هو فسمعته امه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش كبش ابين ذباب
فى ثياب ليمنعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد بويع له
بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفات معوية واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين وخرسان
وحج بالناس ثمان سنين ثم وقعت الفتنة وعمر بن سعيد على المدينة نائبا لعبد الملك بن مروان
فكان يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد الملك الحجاج فابتدا حصاره غرة ذى
الحجة سنة اثنين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف
الناس بالبيت فى تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما ثم قتل نصف جماذى الاخرة
سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنان وسبعين سنة على ما ذكره الدلجى وروى الشعبى قال هاج
الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحجمه ابو طيبة فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اشكموه
فاعطوه دينارا وقال لابن الزبير واراه يعنى الدم قال فتوارى ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فقال اما انه لا تصيبه النار او لا تمسه النار قال الشعبى فقيل
لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرايحة فرايحة المسك فهذا
من باب قلب الاعيان الذى عد من المعجزات الانبياء عليهم السلام وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده
ما ذكره التلمسانى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وذكرت انها لا تجد فى الخلاء شيئا فقال انا
معاشر الانبياء تنبت اجسادنا على ارواح الجنة فما خرج منا من شئ ابتلعته الارض لكن رواه
البيهقى فى الدلائل عنها ثم هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغى ذكره ففى الاحاديث
الصحيحة من معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ان رجلا قال رايت النبى صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم ابعد فى المذهب فلما خرج نظرت فلم ار شيئا ورايت فى ذلك الموضع ثلاثة احجارا
اللاتى استنجى بهن فاخذتهن فاذا بهن يفوح منهن روايح المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة
المسجد اخذتهن فى كمى فتغلب رايحتهن روايح من تطيب وتعطر وقد روى نحو من هذا عنه
اى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى امراة شربت بوله اى من غير علم بانه بول كما سياتى فقال لها
لن تشتكى باسكان على ان النون حذفت للناصب وجع بطنك ابدا وفى رواية لا تلج النار
بطنك والحديث رواه الحاكم واقره الذهبى والدارقطنى ولم يأمر واحدا منهم اى احدا ممن شربه
وفيه تغليب الرجال على النساء بغسل فم لا دلالة فى الاحاديث على الامر ولا على عدمه مع ان غسل
الفم من البول كاف عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة وعلى تسليم عدم الامر لا تثبت طهارته لاحتمال
الذهول او للاعتماد على الظهور الا ان ثبت انه راى واحدا منهم يصلى من غير غسل فم مثلا وسكت
عليه وقرره كما هو مقرر عند ارباب الاصول ولا نهاه اى احدا عن عوده اى عن عود شرب بوله وفيه
انه لا يحتاج الى النهى عن العود الا اذا وقع ذلك الفعل عن العمد من غير ضرورة ولا حالة حذبة وسيأتى
اعتذارها بانها شربته من علتها وفى نسخة صحيحة بلفظ عودة بالتاء للوحدة هذا ورواه ابن
عبد البر ان سالم بن الحجاج حجمه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدرده اى ابتلع دمه فقال اما علمت ان
الدم كله حرام وفى رواية لا تعد فان الدم كله حرام وحديث هذه المراة التى شربت بوله صحيح اى
ولصحته الزم الدارقطنى بفتح الراء وتسكن نسبة الى دار قطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن
سمع البغوى وروى عنه الحاكم وابو ذر الهروى وابو نعيم وغيرهم مسلما والبخارى اى كلا منهما
اخراجه اى تخريج الحديث وذكره باسناده فى الصحيح اى فى كل من صحيح البخارى ومسلم اذ رجاله كرجالهما
فى الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما يتوجه هذا الالزام عليهما لو التزما تخريج جميع الصحيح ولم يلتزماه
والحاصل ان هذا الحديث فى مرتبة الحديث الذى اتفق عليه الشيخان فى كمال الصحة وان لم يخرجاه
فى جامعيهما لكن انتقد عليه فانه جاء من جهة ابى مالك النخعى وانه ضعيف وفى علل الدارقطنى
ايضا انه مضطرب من جهة ابى مالك والله تعالى اعلم واسم هذه المراة بركة بالفتحات وهى اسم لثلث
منهن ام ايمن واختلف فى نسبها فقيل هى بنت يسار مولاة ابى سفين بن حرب بن امية كانت هى
وزوجها قيس بن عبد الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابى سفين وزوجها عبيد الله بن
جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
زوجها له النجاشى واصدقها عنه اربعمائة دينارا او اربعمائة اوقيه ذهب ثم بعثها اليه مع شرجيل بن
حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدمها وتخدم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هى ام
ايمن اى الحبشية مولاته وحاضنته ومرضعته ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة فتزوجها
عبيد بن زيد من بنى الحارث فولدت له ايمن وبه كنت ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن الحارثة
فولدت له اسامة حبه صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذا القول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال
الواقدى كانت ام ايمن عسيرة اللسان فكانت اذا دخلت قالت سلام لا عليكم يعنى سلام الله تعالى
عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم كذا ذكره
التلمسانى تبعا للحلبى وفيه ان هذا جائز لغيرها ايضا فلا وجه للترخيص لها ولعل الرخصة ان تقول
سلام بدون عليكم ويؤيده قولهم ان ذلك كان تكرمة لها وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قال هى امى بعد امى وكانت تخدم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بضم الدال ويكسر على ما فى القاموس
فاندفع قول التلمسانى ولا يصح الكسر كما تقوله العامة قالت اى المراة وكان لرسول الله تعالى عليه
وسلم قدح من عيدان بفتح عين مهملة ووزنه فعلان او فيعال جمع عيدانة وهى النخلة الطويلة
وقيل بكسرها جمع عود يوضع تحت سريره فيبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده اى طلبه

ليصبه فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه اى عن بوله الذى كان فى القدح فقالت قمت وانا عطشانة
فشربته وانا لا اعلم قال الدلجى تبعا لغيره من المحشين الصواب عطشى لانه مونث عطشان الا ان
يكون لغة قلت الصواب ان عطشانة جاء فى لغة كما فى القاموس وقيل هى لغة لبنى اسد ثم القدح اناء
يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم العين وهو اول الاقداح وهو الذى لا يبلغ الرى ثم العقب وهو قد
من الرجل ثم القدح وهو يروى الاثنين والثلاثة ثم غيرها على ما فى كتب اللغة والسرير مرفع يصنع من
حشب ويوضع فى ناحية من البيت او السطح يتخذ للرقاد وقاية من الارض وما فيها وروى حديثها
اى بكماله ابن جريج بالجيمين مصغرا المجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة روى
عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن ابى مليكه وعنه ابن عيينة والثورى وغيرهما ومجمع على ثقته وهو
اول من صنف الكتب فى الاسلام وقد روى عن حكيمة بنت اميمه وهى بنت ابى صيفى عن امها قالت كانت
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه فبال فيه
ليلة ووضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال لامرة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعلت
البول الذى كان فى القدح فقالت يا رسول الله انى شربته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول فى قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شئ
فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة اين البول الذى
كان فى القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى ماتت
وغيره اى رواه ايضا غير ابن جريج كابى داود وابن حبان والحاكم من اميمة عن امها وروى الحاكم والدار
قطنى عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة فى جانب البيت فبال
فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومى فاهرقى
ما فى تلك الفخارة قلت قد والله شربته فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال اما
والله لا يجعن بطنك بعدها ابدا وهذا يدل على انهما واقعتان وقعتا كما قال ابن دحية لبركة
ام ايمن ويبصره ما فى خصايص تدريب البلقينى بانهما شربتاه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
ولد مختونا اى لا قلفة له مقطوع السرة بضم السين رواه ابو نعيم والطبرانى فى الاوسط وفى
دلائل البيهقى بسند ضعيف عن ابن عباس عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا يقال عذره
واعذره ختنه وروى الخطيب عن انس مرفوعا وصححه الضياء فى المختارة من كرامتى على ربى انى ولدت
مختونا ولم ير احد سواتى وقال الحاكم تواترت الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبى بقوله ما اعلم صحته
فكيف يكون متواترا قلت يجوز ان يكون الشئ متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق قلبه
عند مرضعته حليمة اى ختنه الملائكة عندها كما ذكره التلمسانى وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته
وصنع له مادبة وسماه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عن امه امنة بالمد على زنة فاعلة وهى بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم
يتزوج غيرها عبد الله على الاصح فيهما وفى اسم امنة امان امنه وفى حليمه حلم وفى بركة بركة فتلك
امنه من سائر النعم وذكر التسهيل ان الله تعالى عز وجل احيى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ابويه فامنا
به وكذلك نقله السيوطى فى خصايص النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كما صرح
به ابن دحية وقد بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة انها قالت ولدته نظيفا اى نقيا ما به
قذر بفتحتين اى وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد فى طبقاته وروى انه ولدته امه بغير دم
ولا وجع قال المسعودى ولد صلى الله تعالى عليه وسلم فى شهر ربيع الاول من سنة اربعين
من ملك كسرى نوشروان فى دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران ام الهارون
الرشيد مسجدا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قط

قط اى اما حياء منه او منها او منهما والحديث رواه ابن ماجة والترمذى فى شمائله وروى عنها
انها قالت ما رايت منه ولا راى منى اى العورة وعن على رضى الله تعالى عنه اوصانى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لا ابان لا يغسله غيرى بتخفيف السين وتشديدها فانه لا يرى احد عورتى
الا طمست عيناه بصيغة المجهول وابعد التلمسانى فى قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والمطموس
العين هو الذى لا شئ بين جفنيه انتهى والمعنى عميت قال الدلجى قوله فانه علة لترك غسله لغير
على وتحذير من اقوام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بان له قدرة على
غض بصره انتهى وفيه نظر لان غض البصر من كل احد ممكن اذا اوصاه به وفى السير عن يونس
بن بكر انه نودى ويغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال اذ لا يمكن غسله بكماله مع غض
البصر ورفعه وايضا لا يخلو من انه هو يغسل مجردا او مصحوبا بما يغطى عورته من سرته الى ركبته
او فى قميصه ولا اظن ان احتمال الاول يصح اذ لا يجوز لغيره ان يفعل هذا به فكيف بمثله صلى الله
تعالى عليه وسلم مع قوله فانه اى الشان لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه فهو بيان وتنبيه
لعلى وغيره من كان يعينه فى غسله من اهل البيت ان لا يقصد واروية عورته واحترسوا
واحترزوا عن كشفها ووقع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا اهل يغسلونه فى ثوبه
ام لا نودوا ان اغسلوه فى ثوبه انتهى والمراد بثوبه قميصه كما بينته فى شرح الشمائل للترمذى
وفى حديث عكرمة وهو مولى ابن عباس واحد فقهاء مكة وتابعيهم ومفسرهم لكنه اباضى
خارجى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما رواه الشيخان عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام
حتى سمع له بصيغة المفعول غطيط اى صوت يخرج مع نفس النايم فقام فصلى ولم يتوضأ
قال عكرمة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا اى من ان يخامر قلبه نوم وان خام عينيه
لحديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا واما نومه عن صلوة الصبح فى الوادى
وفى صلوة التهجد احيانا فالاظهر انه تجديد للوضوء ويجوز ان يكون عن نقض قلبه او بعده
وقيل مخامرة قلبه عن ندرة ليبين لامته لكنه مردود لما سبق من عموم الاوقات المفهوم من
الحديث الذى تقدم والله تعالى اعلم فصل واما وفور عقله اى زيادته على عقل غيره وزكاء
لبه بفتح الزال المعجمة ممدودا اى حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص للعقل
السليم والفهم القويم من لب الشئ خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب
وقوة حواسه بتشديد السين جمع حاسة من حسى بمعنى احس وهى اسباب علمه من سمع وبصر وذوق
وشم ولمس يعم جميع البدن وفصاحة لسانه اى حسن تعبيره وبيانه واعتدال حركاته اى وسكناته
من قيام وقعود ومشى ورقود ونحو ذلك وحسن شمائله اى من خلقه وخلقه فلا مرية بكسر
الميم وبضم كما قرئ بهما فى قوله تعالى فلا تك فى مرية الا ان الضم شاذ اى فلا شك انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان اعقل الناس واذكاهم بالذال المعجمة اى احدهم طبعا واطيبهم نفعا ومن تامل اى
تفكر تدبيره اى باعتبار عاقبة امر بواطن الخلق وظواهرهم اى بتصرفه فيهما الى حسن ما لهما
وسياسة العامة والخاصة من سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها والظاهر انها بكسر السين
وابدلت الواو ياء لحركة ما قبلها كالقيام والصيام فانها من مادة السوس على ما فى القاموس وقال
الحلبى بفتح السين والظاهر انه سبق قلم او زلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم وبالعامة من
ما عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقى همج رعاع لا يعبؤ الله تعالى بهم وعن على كرم الله تعالى
وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضؤا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن
وثيق واجمع الناس فى تسميتهم على انهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى
والغوغاء ماخوذ من غوغاء الجراد لانه يركب بعضهم بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه

الحاصل بينهما فى الارتكاب اى يتبع بعضهم بعضًا من غير فائدة ولا منفعة واغاهم يقبلون لا الشئ
ويريدون لا الشئ مع عجيب شماله اى اخلاقه العجيبة وبديع سيره بكسر ففتح جمع سيرة اى سير
الغريبة فضلا مصدر فعل محذوف يقع متوسطا بين نفى واثبات لفظا ومعنى فالمعنى لم ينل احد عقله
يفضل فضلا عما افاضه اى زيادة عما ابداه وبينه واذاعه وافشاه من العلم اى اعتقاديًا وعمليًا وقرره
اى اثبته وحرره من الشرع بيان لما افاضه وقرره وذلك كله دون تعلم سبق اى له من غيره ولا ممارسة
اى ملازمة تقدمت اى منه لشئ من ذلك ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر من الامتراء وهو جواب
الشرط اى لم يشك فى رجحان عقله وثقوب فهمه بضم المثلثة اى فى سرعة دركه لاول بديهة اى
فى اول وهلة بدون تفكر ومهلة فكانه يثقب العلم بقوة فهمه كالنجم الثاقب الظلام بقوة ضوئه وهذا اى ماذكر
مما لا يحتاج الى تقريره اى ذكره وتحرير لتحقيقه وفى نسخة لتحققه اى لظهور تحققه وثبوت امره
عقلا ونقلا وقد قال وهب بن منبه بتشديد الموحدة المكسورة وهو تابعى جليل من المشهورين بمعرفة
الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابى
واخرون واتفقوا على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول
لان ارى فى بيتى شيطانا احب الى من ان ارى وسادة لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم همام بن
منبه وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن قرات فى احدى وسبعين
كتابا اى من كتب الله تعالى المنزلة وفى معارف ابن قتيبة قرات من كتب الله تعالى المنزلة اثنين وسبعين
كتابا فوجدت فى جميعها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس اى الخلق عقلا وافضلهم رايا
اى تدبيرا ناشيا من العقل الكامل الذى ينظر فى بدء الامر ودبره واوله واخره وقيل الراى راى
القلب وهو ما راه من حالة حسنة وفى رواية اخرى فوجدت فى جميعها ان الله تعالى لم يعط
جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا كحبة
اى لم يعطهم جميعا منه شيئا بنسبة الى عقله الا كنسبة حبة رمل من رمال الدنيا اى بالنسبة
الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر انه كان افضلهم اى فى الامور الدينية
وكذا فى الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية او حالة جزمه بالقضية فلا ينافيه حديث البخارى انه
صلى الله تعالى عليه وسلم راى اهل المدينة يابرون النخل بكسر الباء وضمها فسالهم عنه فقالوا كنا
نفعله فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه ففسد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا
بشر مثلكم فاذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوه واذا امرت بشئ من راى اى مع تردد فيه وعدم جزم
بحسنه وانما انا بشر اخطأ واصيب اى فى غير ما اوحى اليه وحيا جليا او خفيا كما اشار اليه قوله تعالى
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الاية وقال مجاهد اى كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقى مرسلا بلفظ كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام فى الصلوة وفى نسخة الى الصلوة والاظهر هو الاول فقامل
يرى من خلفه كما يرى من بين يديه من فيهما جارة ويجوز ان يكون موصولة وكذا ما ورد مثلها
مما سياتى وبه اى وبما ذكر من انه يرى من خلفه فسر اى مجاهد قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين
بالنصب عطفا على الضمير المفعول فى قوله سبحانه وتعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين
تقوم والمعنى ويرى تردد بصرك فيمن وراءك من المصلين لتصفح احوالهم من الكاملين والغافلين
وفى الموطاء للامام مالك عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عنه عليه الصلوة والسلام وصوره
اترون قبلتكم هذه فوالله لا يخفى على ركوعكم ولا سجودكم انى لاراكم من وراء ظهرى ونحوه اى
نحو حديث الموطاء بحسب المعنى عن انس رضى الله تعالى عنه فى الصحيحين وهو ما روياه عن انس
مرفوعا اقيموا الركوع والسجود فوالله انى لاراكم من بعدى وربما قال من بعد ظهرى اذا ركعتم
وسجدتم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها مثله اى مثل ما فى الصحيحين لفظا ومعنى قالت اى

عائشة

عائشة رضى الله تعالى عنها زيادة على ما سبق اى هذه المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة زيادة وفضيلة زادها الله
تعالى اياها فى حجته اى لصحة نبوته وفى بعض الروايات لعبد الرزاق والحاكم انى لانظر من ورائى كما
انظر الى من بين يدى فالموصولة متعينة فيها وفى نسخة الى ما فى رواية كما انظر من بين يدى فالاحتمالان
جائزان وفى اخرى اى وفى رواية اخرى لمسلم انى لابصر من قفائى كما ابصر من بين يدى وحكى
بقى بن مخلد بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة وهو ابن
وهو ابو عبد الرحمن القرطبى الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذى قال فيه ابن حزم
ما صنف تفسير مثله اصلا سمع ابن ابى شيبة وغيره وكان مجتهدا شيئا لا يقلد احدا قال ابن
حزم كان بقى ذا خاصة من احمد بن حنبل وجاريا فى مضمار البخارى ومسلم والنسائى انتهى وكان
مجاب الدعوة وقيل انه كان يختم القران كل ليلة فى ثلث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين
غزوة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضو
وفى رواية كما يرى فى النور قال البيهقى اسناده ضعيف كما رواه ايضا من حديث ابن عباس كان يرى بالليل
فى الظلمة كما يرى بالنهار فى الضوء وقال ليس بالقوى وقال ابن الجوزى لا يصح ولا ينافى ما فى روضة
الهجرة للسهيلى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج ام سلمة دخل عليها فى ظلمة فاصابت رجله زينب
فبكت ثم فى ليلة اخرى فى ظلمة ايضا فقال انظروا ربائبكم لا امشى عليها لاحتمال حمل ما سبق على
ما سبق على حالة من احواله المسماة بالمعجزة والكرامة وهى لا يستدعى استيفاء الاوقات والمداومة
فيحمل احدهما على الندرة او تخص تلك الحالة بوقت الصلوة هذا وقد ذكر النووى فى شرح مسلم قال العلماء
معناه ان الله تعالى خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكا فى قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت
العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع
بظاهره فوجب القبول به وذكر المصنف كما سياتى قال احمد بن حنبل وجمهور العلماء هذه الرؤية
رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود الزاهدى من اصحاب الحنفية مصنف القنية وشارح
القدورى فى رسالته الناصرية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط
وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب والاخبار كثيرة صحيحة فى رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم
الملائكة والشياطين اما الاول فكرواية البخارى وغيره انه راى جبريل فى صورته له ستمائة
جناح على كرسى بين السماء والارض وقد راى كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل انه امر فيهم ونهى
واما الثانى فكحديث البخارى ان عفريتا تفلت على البارحة فى صلوة المغرب وبيده شعلة من نار
ليحرق بها وجهى فامكننى الله تعالى منه فدفعته ثم اردت ان اربطه بسارية من سوار المسجد
فذكرت دعوة اخى سليمان وفى رواية لولا دعوة اخى سليمان لاصبح يلعب به ولدان المدينة ورفع
النجاشى بفتح النون وكسرها وبتشديد الياء وتخفيف وقيل هو اولى لقب من ملك الحبشة واسمه كما
فى البخارى اصحمة وقيل صحمة كتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد انك لرسول الله
صادقا مصدقا قد بايعتك واسلمت لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والنجاشى وما عطف
عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبى وابعد الدلجى وجعله مخفوضا حيث قال وجاءت ايضا
يعنى فى رفع النجاشى له حتى صلى عليه اى يوم مات فى رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج
ابو داود من طريق يزيد بن مرو ان عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه لما مات النجاشى كان
يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث صلوته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدل
الشافعى على جواز الصلوة على الغائب واما حديث رفعه له فظاهره ان المرفوع هو على نعشه حتى
قيل انه احضر بين يديه فلم تقع الصلوة كما زعم الا على حاضر وقيل رفع له الحجاب وطويت له الارض
حتى راه قال الدلجى وجميع ما ذكر وان كان ممكنا وقوعه فدعوى بلا بينة اذ لم يشهد به كتاب

يعنى ان الله رفع ميتة النجاشى وجنازته وهو ميلاد الحبش
وراه النبى عم من المدينة وصلى على جنازته وهذا
دليل على قوة بصره الشريف بحيث يراه مع كما بعد
ما بينهما من المسافة ورفع مبنى للمجهول
وتقديره رفع الله وصلى فاعله ضمير
للنبى صلى الله
مطلب فى قصة النجاشى
او دو مصر وعلى كل

ولا سنة ومن ثم انكره ابن جرير لعدم وجوده في خبر ورواية عالم في اثر وانما الوارد في رواية ابي علي
والبيهقي ان معوية بن معوية المزني رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بتبوك حتى صلى عليه انتهى
ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال ينفي التعلق بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروي ما يومي اليه وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث
عمران بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام صلى
الله تعالى عليه وسلم وصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ
يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو فائدته المعتد بها فاما ان يكون سمعه منه او كشف له
وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلا عن اسباب النزول للواحدي عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى راه وصلى عليه وقال التلمساني
ذكر ابن قتيبة في اداب الكتاب والكلاعي في اكتفائه انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك وهذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به النجاشي فلا
يلحق به غيره ودليل الخصوصية انه لم يصل على غائب الا عليه وعلى بعض اخر صرح فيه بانه رفع له
كما رواه الطبراني من حديث ابي امامة وابن سعد في الطبقات عن انس ان معوية بن معوية المزني ويقال
الليثي نزل جبريل عليه السلام بتبوك ان معوية بن معوية المزني مات بالمدينة اتحب ان اطوي
لك الارض فتصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان
من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه الصلوة والسلام لجبريل بم ادرك
هذا قال بحبه سورة قل هو الله احد وقراءته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال
وبيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم ميم وفتح الدال المشددة وهو بالرفع اي ورفع له
ايضا بيت المقدس كما في الصحيحين حين وصفه لقريش الظاهر حتى كذبوه في اخباره انه اسرى به
اليه ثم ما شاء الله تعالى ثم رجع الى مكة في ليلة وارتد كثير ممن اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقال
لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر ياتيه من السماء في ساعة واحدة من ليل ونهار فاصدقه
وهو ابعد مما تعجبون منه ثم قال يا نبي الله تعالى صفه له فاني جئته فرفع له حتى نظر اليه فطفق حتى
يصفه له ويصدقه وفي مسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء
من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله تعالى لي فما سالوني عن شيء منه الا انباتهم به
والكعبة اي ورفع له الكعبة ايضا حتى راها حين وفي نسخة حتى بنى مسجده اي بالمدينة ليجعل
محرابه اليها على ما رواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم
مرسلا قال الدلجي وهو غريب والمعروف ان جبريل عليه السلام هو الذي اعلمه بها واراه سمتها
لا انها رفعت له حتى راها بشهادة ما في جامع العتبية من سماع ملك قال سمعت ان جبريل
هو الذي اقام له قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبره جبريل ثم رفع له
الجليل او بان يحمل كل قضية على مسجد من مسجدي المدينة وقبا فان قيل لا خلاف في انه اول
قدومه المدينة انه كان يصلي الى البيت المقدس الى ان حولت بعد بنائه مسجده فكيف يجعل
محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتاخير بناء المحراب الى الكعبة بعد التحويل
مع انه قد يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم انه صلى بعض الصلوات اول البناء الى الكعبة ثم حول
الى البيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء الانصار كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يومه جبريل عليه السلام الى الكعبة ويقيم له القبلة وهذا ايضا
يويد الجمع الاول فتامل وقد حكي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمساني جاء ذلك في حديث
ثابت من طريق العباس رضي الله تعالى عنهما عمه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره ابن جثمة انه كان

وبيت المقدس عطف على النجاشي والكعبة كذلك

يرى في الثريا احد عشر نجما والثريا تصغير ثروى وهي المراة الكثيرة المال من الثروة وهي الكثرة والنجم المعروف
لكثرة كواكبه مع ضيق المحل قال السهيلي الثريا اثنى عشر كوكبا وكان يراها كلها كما جاء ذلك في حديث
ثابت من طريق العباس رضي الله تعالى عنه وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكرونه انتهى ولعله
بالنسبة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبالجملة فذلك لحدة بصره وقوة نظره ويقال لها النجم لانها
لا تتفرق فهي كالواحد وهذه اي الاخبار المذكورة والاثار المسطورة كلها محمولة على رؤية العين
وهو اي هذا القول وهذا الحمل وابعد الدلجي في قوله ذكره نظرا الى ما بعده وهم قول احمد بن حنبل وغيره
اي من المحققين وهم الجمهور كما سبق والامام احمد من مرو وسكن ببغداد من صغره ومات بها رحمه
الله وروى عنه الشيخان قال الانطاكي تبعا للحلبي وروى عنه البغوي والظاهر انه وهم وذهب
بعضهم اي كالنووي في شرح مسلم الى ردها الى العلم اي فهي رؤية علم وكشف قال التجاني ومعنى ذلك
ان الله سبحانه وتعالى خلق له علما بجميع ما يفعله وراءه صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج عن
ظاهر الحديث وانما تميل اليه المعتزلة يدرك بها من وراءه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان
ماله الى ان الرؤية بصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفي انه قال
وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا يحجب بصرهما الثياب والله تعالى اعلم والظواهر تخالفه
اي ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض من علماء الاخبار وابعد بعضهم على ما ذكره
المصنف في مشارق الانوار حيث قال انما هي بالتفاته يسيرة الى من وراءه مصلوا بانه لو كان يرى
من خلفه لما قال ايكم الذي ركع دون الصف فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه انا يا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان في نفس الحديث ما يدل على مدعانا
اذ صرح بانه راى رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم علمه بخصوصه فلعله اما لبعده عنه
واما لكثرة الصفوف او الاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صورته وتعمقه في قصده فراه جمالا
لا مفصلا ومع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها الى جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل
ان يمنحه الله تعالى بهذه الفضيلة فقد كانت خصايصه تزايد في كل وقت وحين والله الموفق
والمعين ولا احالة مصدرا وحال والمحال هو الشيء الممتنع فالمعنى لا امتناع شرعا وعقلا وعادة
في ذلك اي في كونه رؤية عين بطريق المعجزة وهي من خواص الانبياء عليهم الصلوة والسلام
وخصالهم اي المختصة بهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد اي التميمي البستي العدل من كتابه
حدثنا ابو الحسن المقرئ اي العالم بعلم القراءة وهو نزيل مكة الفرغاني نسبة الى فرغانة بالفتح
بلاد بالمغرب على ما في القاموس واخرى بالمشرق والظاهر انه المراد هنا لقوله حدثتنا ام القاسم بنت
ابي بكر عن ابيها وهو ابو بكر محمد بن اسحق الكلاباذي مؤلف كتاب الاخبار عن فوائد الاخبار وقيل
الاخيار وكان بعد الاربعين والثلثمائة حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسن قال التلمساني
الشريف ابو الحسن هو علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قلت لا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسبة الحسن
بفتحتين والله سبحانه وتعالى اعلم حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا
محمد بن محمد بن مرزوق هو البصري روى عن يزيد بن هرون ومحمد بن عبد الله الانصاري حدثنا
همام بفتح هاء فتشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العودي قال الحلبي وغيره صوابه هاني بن
يحيى وقال التلمساني هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي
انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله تعالى اعلم بالصواب والسداد في
المراد حدثنا الحسن بن ابي جعفر الجفري كما سياتي قريبا وهو بضم الجيم وسكون الفاء نسبة الى
مكان بالبصرة وهو احد الضعفاء عن قتادة تابعي جليل عن يحيى بن وثاب بتشديد المثلثة ثقة

محدث خاشع مقرئ روى عن ابن عباس وابن عمر وعلقمة وعنه الاعمش وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى اى ظهر بلا كيف لموسى عليه السلام اى في ضمن تجليه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج الى ما تكلف له الدلجي تبعا للتجاني بقوله ولا يعزب عنك ان المجلى له كما في الاية انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله تعالى للجبل لاجل سوال موسى عليه السلام ان يراه وتعسفه ظاهر مع انه يفيد انه لم يقع تجلى لموسى عليه السلام فلم يحصل ترتيب بين وجوابه وهو قوله كان يبصر اى يرى كما في اصل التلمساني النملة على الصفاء بالقصر اى الصخرة الملساء ولا يبعد ان يكون بالمد لمشاكلة قوله في الليلة الظلماء اى شديدة الظلمة مسيرة عشرة فراسخ اى مقدارها تحديدا او تقريبا او تكثيرا والفرسخ فارسي معرب وهو ثلثة اميال والميل منتهى البصر او اربعة الاف خطوة والخطوة ثلاثة اقدام معتدلة يوضع قدم امام قدم يلصق به قال التلمساني يصح في شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلثة انما تجوز اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة المقدمة عليها كاحدى عشرة وامثالها واما عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هانى قال الحلبي اما هانى بن يحيى السلمي فذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ واما الحسن بن ابي جعفر الجفري فضعيف ولا يبعد على هذا اى على طبق هذا الحديث ووفقه من المعجزة المرتبة على التجلي الموجب لتجلية الغين وتحلية العين الفاعل او المفعول اى يصير مخصوصا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب يعني زيادة قوة باصرة ذلك الجناب وادخل الدلجي في العبارة ما ليس في الكتاب بعد الاسراء اى بعد اسرائه الى سدرة المنتهى والحظوة بضم الحاء وبكسر اى بعد الحظ الحظا بما راى من ايات ربه الكبرى اى من عجائب الملكوت وغرائب الجبروت ورؤية الرب بنظر العين او ببصر القلب على ما تقدم والله تعالى اعلم وهذا بالنظر الى قوة البصرية الحسية والمعنوية وقد جاءت الاخبار اى الدالة على القوة البدنية كخبر ابي داود والترمذي بانه اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صرع اى رمى وضرب على الارض في حالة المصارعة ركانة بضم الراء وهو ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف اشد اهل وقته اى في غلبة المصارعة بالنصب بدل ويجوز رفعه وكان اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى الاسلام جملة حالية قال الترمذي اسناده ليس بقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروى باسناد موصل الا انه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلا ركانة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول حقا لاتبعتك فقال ارايت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله تعالى عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال عد يا محمد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا العجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال وما هو قال ادعو لك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها ارجعي الى مكانك فرجع ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه ثم اخبرهم بما راى قال الحجازي واسلم قبل الفتح قيل وتوفي بالمدينة سنة اربعين في زمن معاوية وقيل انه من اجداد الشافعي وصارع يعني ايضا ابا ركانة في الجاهلية صفة للملة او الامة والفترة وكان شديدا وعاوده ثلث مرات كل ذلك بالنصب على نزع الخافض ويجوز رفعه اى كل ما ذكر من المرات يصرعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدلجي هذا وخبر انه صارع ابا جهل فصرعه فلم يصح بل لا اصل لهما وفيه انه في مراسيل ابي داود يزيد بن ركانة او ركانة بن يزيد على الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره لا كما قاله النووي انه الصواب والله تعالى اعلم نعم مصارعة ابي جهل

لايصح

لا يصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابا الاشد بن الجمحي واسمه كلدة بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن به وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه وفي نسخة في مشيته بكسر الميم وزيادة التاء اى في هيئة مشيته وهي غير ملائمة لاسرع كما قاله التجاني فتامل في تحقيق المباني والمعاني كانما الارض بالرفع لزيادة ما الكافة المانعة ما قبلها عن ما بعدها من العمل تطوى له بصيغة المجهول اى تزوى وتجمع وتقرب وتدنو وقيل تطوى كطي الملاءة واما المشي في الهواء وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصدر باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله انا اى معشر الصحابة لنجهد انفسنا بفتح النون والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها فالمعنى لنتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها وهو غير مكترث بكسر الراء اى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال بمشينا ولا متاثر بمشيه هونا ورفقا لقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد في مشيك وقع ذلك يسبق من شاء كرامة خص بها اذا عطي قوة زائدة على قوى ثم البشر لحديث كما تحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا اى في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن تسعا وفي صفته اى نعته من جهة حسن شمائله ان ضحكه كان تبسما لما في البخاري عن عايشة رضي الله تعالى عنها ما رايت رسول الله مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم ويشير اليه قوله تعالى فتبسم ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وان كان الضحك جائزا الماثور في بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه ولعبد الرزاق انه سئل ابن عمر اكان اصحاب رسول الله يضحكون اى احيانا قال نعم وان ايمانهم لاعظم من الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال لقمن لابنه اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولان كثرة الضحك تنبئ عن الغفلة والبسط والبكاء عن الرحمة يروى عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه الخوف والقبض بخلاف من غلب الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال بين هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال اذا التفت كذا في النسخ والظاهر كما في الدلجي واذا التفت اى الى الجانبين التفت معا وفي رواية جميعا اى بجميع نظره لا بموخر عينه كما هو دأب سارق النظر ويسمى نظر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدلجي اى بجميع بدنه وينبغي ان يخص هذا بالتفاته وراءه اما التفاته يمنة ويسرة فالظاهر انه بعنقه واذا مشى اى في مسيرة مشى تقلعا بضم اللام المشددة اى رفع رجليه رفعا بقوة لا اختيالا لا لشدة عزمه ولان تقرب الخطا من مشية النساء والاغنياء كانما ينحط من صبب بفتح المهملة والموحدة الاولى اى كانما ينحدر من مرتفع قاله الدلجي تبعا للشمني وفي القاموس الصبب محركة تصبب نهرا وطريق يكون في حدود وما انصب من الرمل وما انحدر من الارض وكل هذه المعاني يشير الى ان الصبب بمعنى المنخفض لا بمعنى المرتفع وقد صرح الحجازي وغيره بانه ما انحدر من الارض واغرب الحلبي حيث قال من موضع مرتفع منحدر فالاولى ان يقال من بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء في رواية كانما يهوي في صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى كانما ينزل من علو الى سفل فانه حينئذ يكون المشي بقوة لكن لا بابطاء ولا بسرعة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال قوته البدنية في مسيرته الحسية واما مسيرته المعنوية فقد علم في القضية الاسرائية فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول اى في معرض البيان وخص الفصاحة باللسان لنطقه بالمفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما

يوصفان بها كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما ذا اسناد يبلغ به المتكلم اراداته ويوصف بها
كالمتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الغرض فراعى المصنف اصطلاح علماء المعانى والبيان فى تقرير هذا
الشان فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك اى مما ذكر من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل
والموضع الذى لا يجهل بصيغة المجهول اى الظاهر بالوجه الاكمل سلاسة طبع بفتح السين نصبت بنزع
الخافض اى بسهولة جبلة وانقياد طبيعة وفى نسخة مع سلاسة طبع وبراعة منزع بفتح الميم والزاى
اى ماخذ ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فاق اقرانه ووصفها بصفة صاحبها مبالغة
اى منزعا بادعا حاصله جودة لسان ولطافة بيان واما قول التلمسانى انه بكسر الميم وهو السهم الذى نزع
به واستعارة القاضى للسان مجازا اذ هو الة الكلام ففى غاية من البعد مع مخالفة للاصول المعتمدة
وايجاز مقطع اى مقطعا موجزا من اوجزاى بكلام قل مبانيه وكثر معانيه والمقطع بفتح الطاء منتهى
بالمرام كما ان المنزع مبداء الكلام فالمعنى ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطلع
والمقطع باسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ما ذكره التلمسانى من انه بكسر الميم وهو فى الاصل شفرة
حادة يقطع بها الشئ فاستعارة للقول مجازا اذ هى الة فهو مع مخالفته النسخة المصححة فى غاية من
التكلف ونهاية من التعسف ونصاعة لفظ بفتح النون اى لفظا ناصعا اى خالصا من شوائب تنافر
الحروف وغرابة الالفاظ وارتكاب الشذوذ وجزالة قول اى قولا جزلا لا ركاكة فيه ولا ضعف تاليف
وتركيب ينافيه بل نبحت غيرة الجيرة على منوال تراكيب العربية وصحة معان اى معان صحيحة يستفاد منها
مقاصد صريحة قال التلمسانى ومعانى جمع معنى بالياء وبدونها ولا خفاء لما فيه من ايهام انه لغتان
وليس كذلك بل اختلافهما بحسب تفاوت اعرابهما وقلة تكلف اى قلة طلب كلفة فى التادية بعدم تامل
وتفكر وتروية وكان الاولى ان يقال وعدم تكلف لقوله سبحانه وتعالى حكاية عنه وما انا من
المتكلفين ولعله اراد بالقلة العدم والله تعالى اعلم ومنه قول ابى اوفى كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يقل اللغو اى لا يلغو اساسا ومنه ايضا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون اى لا يؤمنون اصلا اوتى جوامع
الكلم جملة مستانفة مبنية ومؤكدة لما قبله اى اعطى الكلمات الجامعة للمعانى الكثيرة فى المبانى اليسيرة
وقد جمعت اربعين حديثا يشتمل كل حديث على كلمتين وهو اقل ما يتركب منه الكلام الاسنادى كقوله
الايمان يمان والعدة دين والسماع رباح وامثالها مما ادرجته فى شرح الشمائل للترمذى والكلم بفتح الكاف
وكسر لام اسم جمع للكلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقيل جمع لها وهو ضعيف وخص
ببدايع الحكم بكسر ففتح جمع حكمة اى الحكم البديعة المتضمنة للمعانى المنيعة وعلم السنة العرب اى
خص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله تعالى الالسنة
ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وفى نسخة وعلم بصيغة
الماضى المعلوم وفى اخر بصيغة المجهول من التعليم بالعربية هو السنة لانه افضل انواع اللغة لان
كلام الله تعالى عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى واصل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عربى قيل ومن
اسلم فهو عربى ولانه ايسر اللغات واضبط كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فانما يسرناه بلسانك
يخاطب وفى نسخة فكان يخاطب كل امة اى طائفة منها اى من طوائف العرب بلسانها ويحاورها
بالحاء المهملة اى ويجاوبها بلغاتها وفى نسخة بلغتها ويباريها بالراء والياء اى يعارضها ويروى بدله
ويباينها فى منزع بلاغتها اى ماخذها ومرجع لغتها حتى هى مستانفة هنا والاظهر انها للغاية اى
الى حد كان كثير من اصحابه اى من اتباعه واحبابه يسئلونه فى غير موطن اى فى مواطن كثيرة عن
شرح كلامه اى بيان مرامه وتفسير قوله عطف تفسيرا والاول مختص بالجمل والمركبات والثانى
بالمفردات او الاعم والله تعالى اعلم وقد صرح التلمسانى بان الصحابة كانوا يسالون عن كثير من مفردات
اللغة نحو حتى تزهى وتزهو حتى تشقح وسوالهم عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذى

ذكرناه

ذكرناه امر ظاهر وشان باهر ومن تامل حديثه وسيره اى احاديثه فى كتب المحدثين وائمة المجتهدين
واقواله فى كتب ارباب السير والمورخين وفى نسخة وسبره بالموحدة على انه فعل ماض اى نظر فى
صناعة اساليبه وصياغة تراكيبه علم ذلك اى تفصيله وتحققه اى وثبت عنده وزال الريب
عنه وليس كلامه اى لم يكن تكلمه مع قريش اى من اهل مكة والانصار اى من اهل المدينة واهل الحجاز ونجد
وحواليهما ككلامه مع ذى المعشار بكسر ميم وسكون معجمة فمهملة او معجمة بعدها الف وراء وهو ابو
ثور مالك بن نمط الهمدانى بميم ساكنة فمهملة نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه الصلوة والسلام
مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها
على الجهد واما الهمذانى بفتح الميم مع الذال المعجمة او المهملة قبيلة بعراق العجم قيل هاجر ذو المعشار
فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه الى الشام ومعه اربعة الاف عبد فاعتقهم كلهم وانتسبوا الى همدان
وطهفة بكسر مهملة وسكون هاء ففاء النهدى بفتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه بعد فتح مكة كما
قال ابن سعد وغيره وقطن بن حارثة بقاف ومهملة مفتوحتين وحارثة بالمثلثة العليمى بالتصغير
نسبة الى بنى عليم قدم عليه فساله الدعاء له ولقومه فى غيث السماء فى حديث فصيح كثير الغريب على ما
رواه ابن شهاب عن عروة والاشعث بن قيس قدم عليه مع كثير من قومه عليهم الجبرات قد كففوها
بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير فى اعناقكم فرموا به ثم ارتد بعد وفات النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام وجئ به الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه اسيرا فعقد عليه فعلاته
فلم ينكرها ثم قال يا ابا بكر استبقنى لحربك وزوجنى اختك فزوجه ثم خرج ودخل سوق الابل فلم
يلق ذات اربع تو كل الا عقرها ثم قال يا قوم انحروا وكلوا هذه وليمتى ولو كنت فى بلدى لاولمت كما
يولم مثلى اوغدوا على فخذوا اثمان ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد معه شاهد كثيرة
فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وسكن الكوفة الى ان توفى بها بعد على رضى الله تعالى عنه باربعين يوما
وصلى عليه الحسن بن على رضى الله تعالى عنهم اجمعين ووائل بن حجر بضم حاء وسكون جيم قراءة واما
وائل فبهمز كقائل وقول الحلبى بالمثنات تحت قبل اللام فى غير محله لانه بناء على ما قبل اعلاله الكندى
بكسر الكاف قال الدلجى تبعا للتجانى كذا هنا ولعله تاخير من تقديم اذ هى نسبة الاشعث ونسبة وائل
هى الحضرمى قلت ولا يبعد ان يكون كندياحضرميا ثم رايت الحلبى صرح بان وائل بن حجر كان من ملوك
حمير الكندى الصحابى شهد مع على فى صفين وكانت راية حضرموت بشر صلى الله تعالى عليه وسلم به
قبل قدومه عليه ثم قدم فاسلم فرحب به وادناه من نفسه وقرب محله وبسط له رداءه واجلسه
عليه ودعا له بالبركة ولولده ولولد ولده وولاه على اقيال حضرموت وارسل معه معوية بن ابى
سفين فخرج معه معوية راجلا ووائل على ناقته راكب فشكى اليه معوية حر الرمضا فقال انتقل ظل
الناقة فقال له معوية وما يغنى ذلك عنى لو جعلتنى ردفا فقال له وائل اسكت فلست من ارداف
الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى ولى معوية فدخل عليه فعرفه معوية واذكره بذلك ورحب
به واجازه لو فوره عليه فابى من قبول جائزته وقال ياخذه من هو اولى به منى فانا عنه فى غنى
وغيرهم اى ومع غير المذكورين ايضا من اقيال حضرموت بفتح همزة وسكون قاف وبياء تحتية جمع
قيل بفتح فسكون واصله قيل بالتشديد اى المنفذ قوله ويدل عليه انه يجمع على اقوال بالواو ايضا
وقال السهيلى القيالة الامارة ومنه قوله عليه الصلوة والسلام فى تسبيحه الذى رواه الترمذى
سبحان من لبس العز وقال به اى ملك به وقهر على ما فسره الهروى وهم بلغة حمير صغار الملوك
دون الملوك الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون الضاد وفتح الراء ويضم الميم بلد وقبيلة
ويقال هذا حضرموت غير منصرف للتركيب والعلمية ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء على
اعراب الاول بحسب عامله واعراب الثانى باعراب ما لا ينصرف وان شئت تنون الثانى وملوك اليمن

تميمى بعد تخصيص وانظر كتابه اى مكتوبه الذى بعث به ذا المعشار بعد قدومه عليه الصلوة والسلام على ماذكره ابو عبيدة وغيره الى همدان اوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله لاهل مخلاف خارق ويام واهل خياب الهضب وحقاف الرمل من همدان مع وافدها ذى المشعر ملك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم الى اخره ان لكم بكسر الهمزة وفتحها وفى اصل الدلجى ان لهم وهو الملايم لما سياتى من قوله ولهم فراعها بكسر الفاء اى ما ارتفع من الارض ووهاطها بكسر الواو جمع وهط بالطاء المهملة وهى المواضع المطمئنة منها وعزازها بفتح مهملة فزائين ما خشن وصلب منها وما يكون الا فى اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهرى بعد خدمته وملازمته مدة مديدة زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك فى العزاز اى فى اطراف من العلم لم تتوسط بعد وفى الحديث نهى عن البول فى العزاز اى حذرا عن الرشاش تاكلون بالخطاب والغيبة علافها بكسر العين جمع العلف وهو ما يتعلف منها او تاكله الماشية وترعون عفاءها بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا وروى بكسر العين وهو ما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفى الشئ اى خلص وصفا وفى الحديث اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفا وهو احد ما فسر به قوله تعالى خذ العفو لنا من دفئهم بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء اى ما يستدفؤن به وفى المجمل الدفء نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وقيل هى الغنم ذات الدفء وهو الصوف والاظهر ان يراد به الانعام وسميت دفاء لانها يتخذ من اوبارها واصوافها واشعارها ما يدفأ من الاكسية وغيرها قال الدلجى فصله عما قبله ملتفتا من الغيبة الى التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذلك مما خصهم به من اراضيهم وما يخرج منها وهذا مما خص به نفسا ومن معه من مواشيهم اى من ابلهم وغنمهم ضانا ومعزا وما ينتفع به منها سميت دفاء لانه يتخذ منها ما يستدفاء به انتهى ولا يخفى انه ليس هنا التفات من غيبة الى التكلم بل من خطاب فى قوله لكم بناء على الاصول المصححة الى غيبة فى قوله لنا من دفئهم وصرامهم بكسر اوله وبفتح جمع صرمة اى من نخيلهم او من ثمراتهم لانها تصرم وتقطع ما سلموا بتشديد اللام المفتوحة اى استسلموا لنا واطاعونا بالميثاق اى العهد والحلف المؤكد قيل ولعله اراد الاسلام اى لا تقبل صدقة الا من مسلم وقيل اراد بالميثاق انه لا يفرق بين مجتمع ولا يجتمع ولا بين متفرق ولا يعزز زكاته ولا يخفى بعض ماله والامانة اى من دون الخيانة من المالك او العامل وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هى الايمان ويؤيده ما سياتى من قوله عليه الصلوة والسلام لمن لا امانة له من اقرفله الوفاء بالعهد والذمة ولهم من الصدقة اى من الاموال التى تجب عليهم فيها الصدقة والزكاة الثلب بكسر المثلثة وسكون اللام بموحدة اى الهرم من ذكور الابل الذى سقطت اسنانه قيل وتناثر هلب ذنبه والناب اى ولهم الهرم من اناثها التى طال نابها وهى من امارات هرمها والفصيل وما فصل عن امه وفطم عنها من اولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر والمراد صغارها والفارض اى المسن من الابل وقيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر وروى العارض بالعين المهملة وهى المريضة او المعيوبة والداجن وفى اصل الدلجى بالعطف وهو الظاهر وبكسر الجيم وهو ما يالف البيوت ولا يرسل الى المرعى واغرب الانطاكى فى جعله وصفا للفارض او العارض على اختلاف الروايتين بالداجن اعتبارا للعادة لان المنقطع عن السوم يعلف فى الاهل غالبا والكبش الحورى بفتحتين وهو كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده احمر وروى الحوارى اى الابيض والمعنى لا يؤخذ منهم فى هذه الاشياء التى خصوا بها وقيل المعنى لا يؤخذ هذه الاشياء منهم اما لنفاستها كالحورى واما لخساستها كغيره وانما ياخذ الوسط العدل وعليهم فيها اى فى الصدقة الصالغ بكسر اللام فمعجمة ما دخل فى السنة السادسة من البقر والغنم والسين لغة فيه وفى النهاية لابن الاثير وعليهم الضالع بالضاد المعجمة فليس تصحيف كما زعم التجانى والقارح

والعين المهملة

بالحاء المهملة بعد الراء المكسورة ما دخل من الخيل فى خامس سنة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اى والنظر قوله لنهد بفتح فسكون اى لاجل قبيلة من اليمن وهو يحتمل ان يكون مشافهة ومكاتبة فيقال والنظر قوله فى كتابه لنهد لا كما قال الدلجى وانظر كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم فى معرفة الصحابة والديلمى فى مسند الفردوس اللهم بارك لهم فى محضها بالخاء المعجمة اى ما مخض من لبنها واخذ زبده مصدر بمعنى المفعول والمخض تحريك سقاء اللبن لاستخراج زبده وفيه صنعة التجنيس والتصحيف ومذقها اى ما خلط من لبنها بالماء من المذق بالذال المعجمة والقاف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق وابعث راعيها اى ملكها او مربيها وقد يكون مالكها وهى بمنزلة رعية كما ورد كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فى الدثر بفتح مهملة فسكون مثلثة اى المال الكثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات وافجر بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قرئ بالتشديد والتخفيف فى السبعة له الثمد بفتح مثلثة وميم فدال مهملة وقد تسكن ميم اى الماء القليل لا مادة والمعنى اجره لهم حتى يصير كثيرا وبارك لهم فى المال اى الحلال والا فبعض المال وبال ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح والولد اى الصالح والا فبعض الولد كد وكبد وفى بعض النسخ وبارك له بصيغة الافراد والمتبادر منه انه راجع الى الراعى والاظهر انه خطاب عام لهم على الانفراد الذى هو اتم من الاجتماع فالمعنى بارك لكل منهم فى ماله وولده من اقام الصلوة اى واظب عليها واقام بشرايطها واركانها كان مسلما اى منقادا واسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها واسرها وقد قيل فى الصلوة جميع العبادات من قيام وقراءة وركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وهو حبس النفس والحواس والخواطر وزكاة وهو بذل المال فى الماء واللباس وصيام وهو الامساك عن الاكل والشرب واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج وهو التوجه للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهى ذكر الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اتى الزكاة اى اعطاها مستحقيها كان محسنا اى فى اسلامه او بذله الى اخوانه وشهد اى بقلبه واقر بلسانه ان اى انه لا اله الا الله اى وان محمدا رسول الله كان مخلصا اى فى ايمانه واقتصر فى احد ركنيه لانهم كانوا عبدة الاصنام فقصد نفى الهية ما سوى الله تعالى مع اشتهاره عندهم انه رسول الله واستيناسه منهم الايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء او لان هذه الكلمة علم لمجموع الشهادتين باطلاق البعض وارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما يراد به المعنى اللغوى ولا يحتاج الى قول الدلجى كان مسلما ومؤمنا ايضا اذ مالهما واحد شرعا وان اختلفا مفهوما فان الاسلام هو الانقياد الظاهرى والايمان هو الاذعان الباطنى ولا يستغنى احدهما عن الاخر لكن تخصيصه باقامة الصلوة يوهم انها وامثالها جزء الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان مسلما كاملا وان الواو فى الجمل الشرطية لمجرد الجمعية لكم يا بنى نهد ودايع الشرك جمع وديع من قولهم اعطيته وديعا اى عهدا وميثاقا اى اقررتكم على العهود والمواثيق التى كنتم تتعاهدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والاظهر انها جمع وديعة والمراد بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحله لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد وشرط ويؤيده رواية ما لم يكن عهد ولا موعد ووضايع الملك بكسر الميم والوضايع جمع وضيعة وهى الوضيفة التى تلزم المسلمين فى املاكهم من صدقة وزكاة والمعنى ولكم الوظائف التى تلزمكم لا نتجاوزها منكم ولا نزيدها عليكم فصح قوله لكم او بضم الميم اى ولكم ما وظفه ملوككم فى الجاهلية عليكم وما استاثروا به دونكم من مغنم وغيره والمعنى لا ناخذها منكم ثم قول الحلبى بعد الالف مثناة تحت ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والا فهو مقلوب بالهمزة كنظائره من الودايع والصحائف

ذون عليكم

فى الدثر ابعث بمعنى ارسل يقال بعث الله رسوله اى ارسله والراعى الذى يرعى الابل وغيرها والدثر بفتح الدال المهملة وسكون المثلثة والراء المهملة وهو الابل الكثيرة وبفتح على الوحد فاقه ويجوز فتح ثانيه وقيل الدثر الخصب وكثرة النبات لانه من الدثار وهو الغطاء لانها تغطى وجه الارض شهاب

الاكمال
وافجر بضم الجيم من فجر يفجر كعقد يعقد من تفجر الماء وهو جعله جاريا معينا والثمد بفتح المثلثة وفتح الميم وقد تسكن واخره دال مهملة وهو القليل الماء والفجر له مجاز عن تكثير الموهوم له غالبا فالمراد كثر ماقل من مائه وضمير له للداعى واذا الكثر لغيره شهاب

مسلما اى مسلما كاملا كقوله المسلم من سلم الناس من يده ولسانه او المراد انه يحكم باسلامه بحسب الظاهر او المراد الحث على اقامة الصلوة والمداومة والمحافظة عليها كما حقق فى الكتب وشروحه وقيل انه على ظاهره لان من تركها مستحلا لتركها كفر اولان تاركها كافر فى احد قولى احمد او هو فى حكم الكافر لانه يقتل كما سياتى بيانه شهاب

لاتلطط كلام مستانف وهو بضم مثنات فوق فسكون لام فمهملتين نهى لم يرد به واحدا معينا كما رواه القتيبي بل لكل من يتاتى منه توجيه الخطاب الكتاب في الزكاة اى لا تمنعها من لط الغريم والط اذا منع الحق او نهى اراد به جنس المخاطبين كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله ولا تلحد وما بعده وهو من الالحاد اى لا تعدل عن الحق ولا تمل الى الفساد وظلم العباد في البلاد في الحياة اى في مدة حياتك في الدنيا وقيل الفعلان بصيغة النفي مجهولان وروى الزمخشري بالنون فيهما واغرب التلمساني في قوله اى لا تمسك الزكاة ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الظوا بياذا الجلال والاكرام اى الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الظوا في الحديث بالظاء ولا تتاقل اى لا تتكاسل عن الصلوة وفي نسخة بصيغة الجمع وفي اخرى بصيغة المجهول والمعنى ادها بالقيام بشرايطها واركانها وكتب لهم قال الحجازي ويروى لكم ويروى عليكم في الوظيفة الفريضة بالنصب اى الهرمة المسنة وهي الفارض ايضا والمعنى هي لكم لا تاخذ منكم في الزكاة كذا قاله الدلجي وغيره وتبعهم الانطاكي الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم قد استفيد مما سبق مع انه كان الملايم لسياق الكلام من سباقه ولحاقه ان يقال وكتب لهم لكم في الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرة بقوله لكم هي المكتوب لهم وفي حاشية الحجازي ان الوظيفة هي ما يقدر كل يوم من رزق او عمل ولا يخفى عدم مناسبته لفحوى الكلام ومقام المرام وقال التلمساني بالرفع على الحكاية انتهى وفي رواية عليكم في الوظيفة الفريضة بالجر فالمكتوب لهم قوله ولكم العارض بالفاء المهملة في اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الابل او البقر وروى بالعين المهملة وهو الاظهر لئلا يتكرر فقد براى لكم الفريضة والتي عرض لها افة من قولهم بنو فلان اكالون للوارض تعيير الهم اى لا ياكلون الا ما عرض له مرض حذر موته والمعنى لا ناخذ منكم في الزكاة فهي لكم والفريش بفاء مفتوحة ذو شين معجمة اى الحديثة ما لا يطيق من الابل حمل الاثقال ويؤيده قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وقد جاء فرش وفريش بمعنى واحد وقيل ما انبسط على الارض من نبات لا ساق له وذو العنان بكسر العين المهملة سير اللجام اى الفرس الركوب بفتح الراء ورفع الباء وهو الصواب اى الذلول الذي يلجم ويركب بالاكلفة ومشقة لتكرر ركوبه لان فعول من اوزان المبالغة والفلو بفتح فاء وضم لام وتشديد واو كعدو وبضم اولها مع التشديد كسمو وقد تكسر فاؤه مع سكون لامه وتخفيف واوه كجرو وهو ولد الفرس المسمى بالمهر بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة او فطم عن الرضاعة لانه يعلى عن امه ويعزل عنها قال التلمساني ويروى الفلو بدون الواو العاطفة انتهى وهو لا يصح الضبيس بفتح معجمة ضاد فكسر موحدة فتحتية فمهملة اى الصعب العسر الاخلاق الذي لم يرض وقيد الصفة للغلبة لا للاحتراز اذ غالب احوال الخيل الصعوبة واما تخصيص الفلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكاة كما هو مذهب ائمتنا الحنفية والمعنى لا يوخذ منكم شئ في المذكورات واما ما روى من ان الله تعالى قد عفى لكم عن صدقة الخيل والرقيق فمحمول على الخيل التي تركب كما ان الرقيق يراد به ما يخدم فالخيل السائمة والرقيق للتجارة فيها الزكاة لا يمنع سرحكم بصيغة المفعول نفي بمعنى النهي وفصل عن ما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية مخففا وسرحت هي متعد ولازم واذا رجعت يقال راحت تريح وارحتها انا ومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اى حين تردونها من مراعيها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الاراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ماشيتكم السارحة من مرعى مباح تريده ولا يعضد بصيغة المفعول اى لا يقطع طلحكم وهو شجر عظام من شجر العضاة له شوك كالسدر وهو شجر اللون لخضرته رقيق اى زهر نظر له انوار طيبة الرايحة ولكون العرب يستحسنونه لخضرته وحسن لونه وعطرته نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع ما الفوه جبرا لخواطرهم ووعدا لهم ببقاء ما يحبون وهو المراد

الفريضة

المريضة

لفيف

بقوله

بقوله تعالى وطلح منضود وهو في الاية الموز وقيل الطلع وقرئ بالعين ولا يحبس دركم بمهملة مفتوحة فراء مشددة اى لا تمنع ماشيتكم التي هي ذات الدر اى اللبن عن الخروج الى المرعى ليجتمع به بموضع بعدها فيه المصدقة لما فيه من الاضرار بها بعدم رعيتها وفي رواية لا يحشر دركم اى لا يحشر الى المصدق لبعدها بل انما يعدها عند اصحابها واغرب اليمني في تفسير الدر بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله ولا يحبس خبرا معينا بقوله ما لم تضمروا واما على ما ذهب اليه الجمهور فمتعلق ما دام مقادر ذلك المعنى لكم ما قرى وعليكم ما جور ما لم تضمروا الرماق من الاضمار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعنى النفاق يقال رامقته رماقا نظرت اليه نظر العداوة او المعنى ما لم تضيق قلوبكم عن الحق يقال عيشه رماق اى ضيق قال ابن الاثير ويروى الاماق بفتح الهمزة وكسرها واصله الامآق فخفف همزة قال في المجمل يقال اماق الرجل اذا دخل في المأقة وهي الانفة وفي الحديث ما لم تضمروا الاماق اى ما لم تضمروا الانفة انتهى الانفة التعاظم وقيل هو الغدر وقيل الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب فالمعنى لا تخفوا القطيع من الغنم والله تعالى اعلم ولا تاكلوا الرباق بالكسر جمع ربقة بكسر فسكون وهي في الاصل عروة تجعل في ربط بها ما خيف ضياعه من البهم فشبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الاكل جعل لنقض العهد فان البهيمة اذا اكلت الربقة خلصت من الرباط والمعنى ما لم تنقضوا عهود الاسلام التي الزمها اعناقكم وما تخلعوها ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال التلمساني والربقة بالكسر وتفتح وفي بعض النسخ الرفاق بالفاء بدل من الباء جمع رفقة اى بحيث لا تقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضي نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف في مثل هذا والله تعالى اعلم من اقر استيناف لخبر اى ثبت واستقر واعترف منا منقادا بالملة فله الوفاء بالعهد اى بما عوهد عليه والذمة اى بالامان او الضمان الحاصل لديه ومن ابى اى امتنع عن مقتضيات الملة او تقاعد وتقاصر عن اداء الزكاة والصدقة فعليه الربوة بكسر الراء ويجوز ضمها وفتحها اى الزيادة في الفريضة الواجبة عليه عقوبة له وفي رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة اى من يمتنع عن الاسلام هربا من الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكاة واعلم انه روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول في كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤتجرا فله اجرها ومن ابى فانا اخذها وشطر ماله عزمة ربنا رواه ابو داود وقال احمد هو عندي صالح فقيل ياخذ الامام معها شطر ماله وهو اختيار ابي بكر من الحنابلة وهو قول قديم للشافعي وعند الجمهور ياخذها من غير زيادة بدليل ان العرب منعت الزكاة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليها وقال الحربي غلط بهز في هذه الرواية وانما قال وشطر ماله يعني يجعل شطرين فيستخير عليه المصدق فياخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة واما ما لا يلزم فلا ومن كتابه لوائل بن حجر على ما رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب والمعنى من مكتوبه لاجل وائل بن حجر وهو بضم الحاء كما سبق الى الاقيال العباهلة بفتح عين مهملة فموحدة اى ملوك اليمن الذين اقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والتاء فيه لتاكيد الجمع كما في الملائكة والارواع جمع راع كالانصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد او جمع اروع اى الحسان الوجوه والهيئات او الذين يروعون الناس اى يفزعونهم بجمالهم وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم اروع المشابيب جمع مشبوب اى الرؤس السادة الحسان المناظر ازهر الالوان كان ما وجوههم تتلألأ الانوار وتلمع سرورا وقيل الرجال الذين الوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الاذكياء واما قول التجاني والمشيب دخول الرجل في حد الشيب من الرجال فوهم منه في الخيال لاختلاف المادة في الزمان الافعال فالصواب ما قاله غيره من ان شب من الشباب او شب النار اوقدها وفيه اى في كتابه لوائل في التبعة بكسر فوقية وسكون تحتية فمهملة اى في الاربعين من الغنم شاة

ارمشناة ارمشناة ارعين

اى الملوك الصغار لحمير وقيل الذين يخلفون الملوك اذا غابوا جمع قيل مخفف وقيل مشدد كما تقدم

ولا مقورة الالياط بفتح الواو المشددة من الاقورار اى بمعنى الاسترخاء فى الجلد والالياط بفتح الهمزة
جمع ليط بالكسر وهو فى الاصل القشر اللايط بعوده اى اللازق به شبه به الجلد لالتزاقه باللحم
من الهزال والمعنى لا مسترخية الجلد لهزالها وقيل لا مقطوعة الجلد ولا ضناك بكسر المعجمة ثم كاف
منونة وقال التلمسانى بفتح الضاد وكسرها والنون المخففة وجوز البجانى ضمها يستوى فيه المذكر والمونث
والتثنية والجمع اى لا مكثرة اللحم وممتلئة الشحم لكرمها يريد ان هذه الشاة لا سمينة ولا هزيلة بل متوسطة
الحال وانطوا بهمزة قطع وضم مهملة لغة يمانية اى واعطوا فى الزكاة الشبجة بفتح مثلثة وكسر موحدة
فجيم بعدها تاء مفتوحا اى الشاة الوسطى التى ليست بادنى ولا اعلى من ثبج كل شئ والتاء لانتقالها من
الاسمية الى الوصفية قال التلمسانى وروى الشجة بالشين والجيم من شج ساد بشدة وفى السيوب بضمتين
جمع سيب وهو الركاز الخمس بضمتين وتسكين الميم لان السيب لغة العطاء والركاز عطاء من
الله تعالى وقال الزمخشرى هى المعدن او المال المدفون فى الجاهلية لانه من فضل الله تعالى وعطائه
لمن اصابه ومن زنى مم بكر بسكون الميم الثانية بتنوين فى الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة فى سياق
الشرط ثم ابدلت نون من ميما لكثرة استعمالهم ذلك لفظا فى مثل من ماء سيما اذا كان بعدها باء كما هنا
ونحو منبر وعنبر ولو كان معرفة بلغتهم وقيل ومن امبكر زنى كما قال ليس من امبر امصيام فى امسفر
ثم من الجارة تبعيضية او بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطى وترجمة عنه اى ومن زنى من الابكار
فاصقعوه بهمز وصاد وقاف مفتوحة اى اضربوه كما قاله ابن الاثير واصل الصقع الضرب ببطن
الكف وقيل اى فاضربوه على صوقعته اى وسط راسه قال التلمسانى وعند الشارح فاصفعوه
بالفاء عوض القاف اى فاضربوه مائة اى مائة ضربة واستوفضوه بالفاء والضاد المعجمة اى
اطردوه او انفوه او اغربوه عاما اى سنة ومن زنى مم ثيب يجرى فيه ما يجرى مم بكر الآن هناك
القلب الحقيقى لاجل الباء وهنا الاخفاء المتولد من قبل الثاء وقيل القلب فيه للمناسبة والمشاكلة
كقولهم ما قدم وحدث بضم دال لمناسبة قدم اى ومن زنى من ذوى الاحصان فضرجوه
بمعجمة مفتوحة وتشديد راء مكسورة فجيم اى فارجموه حتى تدموه وتضربوه اى تلطخوه
بدمائه بالاضاميم اى برمى الحجارات جمع اضامة بالضاد المعجمة وهى ما جمع وضم من الحجارة لان
بعضها يضم الى بعض كالجماعات من الناس والكتب قال التلمسانى يؤيد انه لا يرجم بحجر هنا
وحجر فى موضع اخر لان ذلك تعذيب له ولا فى محل فيه حجارة صغيرة او قليل الحجارة ولا يرجم بحجر
فى وقت ثم بحجر فى وقت اخر وهذا كله يشمله الاضاميم ولا توصيم اى لا توانى ولا محابات فى الدين
اى اقامة الحدود لقوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله وقيل التوصيم التكسير والمعنى
لا تقصدون فى تكسيره بالحجارة وقيل المعنى لا عيب ولا هوان ولا كسر ولا عار فى الدين ولا غمة بضم
معجمة وتشديد ميم اى لا ستر ولا غطاء وفى رواية ولا عمه بمهملة فميم مخففة مفتوحتين فهاء
اى لا حيرة ولا تردد وفى رواية ولا غمد بكسر معجمة وسكون ميم فدال مهملة اى لا ستر ولا اخفاء
او لا تستر ولا الباس فى فرائض الله تعالى بل هى واضحة والمعنى ولا تستر فرايض الله تعالى ولا يخفى
بل تظهر ويجهر بها وقال التلمسانى لا غمة بضم الغين المعجمة وبفتحها اى لا ضيق ولا كربة وقيل
لا ابهام ولا الباس وقيل لا سترة اى لا يخفى فرايض الله تعالى لانها من اعلام الاسلام وتاركها
يستحق الملام فحقها ان يعلن بها اماطة للتهمة عن تركها بخلاف التطوع فانه لا يلزم بتركها ولا تهمة
فيه فحقها ان يخفى وكل مسكر خمر او غيره كثيرا او قليلا على خلاف فى الاخيرة فيما عدا الخمر حرام اى شربه
واغرب التلمسانى فى ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه منتجة وكيفية تركيب المقدمتين هو ان تقول
كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة ووائل بن حجر مبتدا
يترفل بفاء مشددة اى يتامر ويترأس على الاقيال خبر امعناه الامر لقوله بعده فى اخر كتابه امره

رسول

وقيل هى لغة يمانية كما يعدلون الميم من لام التعريف

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمعوه وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتاب الاخر
وكان وجه الى المهاجرين ابى امية مع وائل هذا فكان فيه من محمد رسول الله الى المهاجرين ابو امية
ان وائل يستسقى ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت ان يستعمل على الصدقات ويصير
اميرا على الاقيال ويفتخر عليهم بكتابه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال الشاعر اذا نحن امرنا امرا ساد
قومه وان لم يكن من قبيل ذلك يذكر ولما كان ابو امية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على حاله كما يقال على بن ابى طالب وحكى ابو زيد فى نوادره عن الاصمعى عن يحيى بن عمران قريشا
كانت لا تغير الاب فى الكنية تجعله مرفوعا فى كل وجه من الرفع والجر والنصب والحاصل انه شبه
امارته بالثوب لانها التبسه بها كانها هو واستعير لها ترفيلة وهو اطالة واسباله فكانه يرفل فيها
اى يجر زيلها عليهم زهو قول التلمسانى هنا الى وائل الى كا اللام وروى بها فليس فى محله ولعله فيما
تقدم والله تعالى اعلم اين هذا اى كلامه هذا مع ما ذكر من الاقيال وكتابه لهم من كتابه صلى الله تعالى
عليه وسلم لانس رضى الله تعالى عنه فى الصدقة المشهورة نعت لكتاب كما رواه ابو داود والترمذى
والدارقطنى وحسنه ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر رضى الله تعالى عنه بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم
له حين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذا محل من جزالة الفاظ مالوفة وسلاسة تراكيب مانوسة
وذاك محل من غلاوة الفاظ غريبة وعلاوة اساليب عجيبة حتى فى النطق عسرة بالنسبة الى غير اهل
تلك اللغة وسبب هذا التغاير ما بينه المصنف بقوله لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد اى هذا المقدار
غريبا غير مالوف وبلاغتهم على هذا النمط اى هذا النوع ومشيا غير مانوس واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
اى التى غير مالوفة لغيرهم وان كانت مانوسة لهم وجواب لما قوله استعملها معهم ليبين للناس
ما نزل اليهم اى مما تشابه عليهم من امر ونهى ونحوهما بنص او ارشاد الى دال على ذلك كالقياس
واستحسان العقل وليحدث الناس بما يعلمون اى بما يفهمون ويعقلون لا بما لا يدرون فيكون فينكرون
كما سبق من كلامه وكتابه وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث عطية السعدى المنسوب
الى قبيلة بنى سعد وهو ابن عروة ويقال ابن عمرو بن عروة على ما رواه الحاكم والبيهقى وصححاه عنه
قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى ما اغناك الله تعالى فلا تسال الناس شيئا
فان اليد العليا هى المنطية اى المعطية واليد السفلى هى المنطاة اى المعطات وان مال الله تعالى
مسؤل ومنطى قال اى عطية فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغتنا اى فى الانطاء بمعنى
الاعطاء كما قرى بالنون فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهذا الحديث فى المعنى نحو حديث مالك
والشيخين وابى داود والنسائى عن عمر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هى
المنفقة والسفلى هى السائلة قال ابو داود وقد اختلف على ايوب عن نافع فى هذا الحديث فقال
عبد الوارث اليد العليا هى المتعففة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن ايوب وقال اكثرهم
عن حماد هى المنفقة قال الخطابى رواية المتعففة اشبه واصح فى المعنى لان ابن عمر قال ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والمتعفف عنها فعطف
الكلام على سببه الذى خرج عليه وعلى ما يطابقه فى معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا
هو كون يد المعطى مستعلية فوق يد الاخذ من علو الشئ اى فوق وليس ذلك بالوجه وانما هو من
علو المجد والكرم يؤيد التعفف عن المسئلة والترفع عنها انتهى كلامه وفى غريب الحديث لابن
قتيبة زعم قوم ان العليا هى الاخذة والسفلى هى المعطية قال وما ادرى هؤلاء الا انهم استطابوا السؤال
فاحتجوا ان ينصروا مذهبهم ونسبه فى المشارق للمتصوفة واقول لعل وجه قولهم هذا انه
ينبغى للمعطى ان يتواضع لله تعالى فى حال اعطائه ويضع يده تحت يد الفقير الاخذ وان يعلم ان

الله تعالى هو الاخذ حقيقة وان كان هو المعطي ايضا لما ورد من انه ياخذ الصدقة ويربيها وينميها
كما يربي احدكم فلوه ولقوله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم خذ من اموالهم صدقة ولان
الاخذ هو سبب المراتب العالية للمعطي فلو لم ياخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله تعالى اعلم بالصواب
ثم هنا دقيقة اخرى بالتوفيق اخرى وهي انه اذا كان اليد العليا خيرا من اليد السفلى واليد العليا هي
المعطية فيشكل بما اجمعت عليه السادة الصوفية وجمهور القادة الفقهية على ان الفقير الصابر
افضل من الغني الشاكر فالجواب عما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان
المعطي لم تحصل له المرتبة العليا الا باخراج شئ من الدنيا والاخذ لم يتسفل عن مرتبة القصوى
الا باخذ شئ منها والحاصل ان الاول قول ظاهري حتى للفقها والثاني قول باطني معنوي
للاولياء والجامع بينهما هو المحقق والله تعالى هو الموفق وقيل تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى
بالسائلة مدرج في الحديث وقيل معنى المنفقة المنقبضة عن الاخذ وروى عن الحسن البصري
انه قال معنى الحديث يد المعطي خير من اليد المانعة وقوله اي وكقوله على ما ذكره ابو نعيم في دلائله
في حديث العامري اي مخاطبا بلغته حين سأله العامري فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل
عنك اي سل عما شئت كما في نسخة ويجوز سل عن امرك وشانك وهي وفي نسخة وهو لغة بني عامر
واما كلامه المعتاد اي المانوس لجميع العباد وفصاحته المعلومة اي لسائر البلاد وجوامع كلمه
اي لمعان كثيرة بالفاظ يسيرة وحكمه جمع حكمة المأثورة اي المروية عنه الدالة على اتقان علمه واحكام
عمله فقد الف الناس فيها الدواوين جمع ديوان بكسر دال وقد يفتح وهو فارسي معرب واصله دوان
على اعلال دينار جمع دنانير وقد سبق فيه الكلام والاظهر مما قالوا في وجه التسمية ان الديوان بالفارسية
اسم للشياطين فسمي الكتاب من الحساب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي وجمعهم
لما شذ وتفرق وقد سمي مكانهم باسمهم واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله تعالى عنه لحفظه
ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع والمسانيد وامثال ذلك وجمعت في
الفاظها ومعانيها الكتب اي في بيان غرايبها وجمعت بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال
وجمعوا في مبانيها ومعانيها الكتب ومنها اي من جوامع كلمه وحكمه ما لا يوازي بهمز ويبدل
واوا من ازيته بمعنى حاذيته وهو بازائه اي بحذائه ولا تقل وازيته على ما في الصحاح وهو بصيغة
المجهول اي لا يماثل ولا يقابل فصاحة تمييز للنسبة اي من جهة الفصاحة ولا يباري اي لا يعارض
ولا يساوي بلاغة كقوله على ما رواه ابو داود والنسائي المسلمون تتكافؤ بالهمز في اخره وفي نسخه
بحذف احدى التائين اي تتماثل وتتساوى دماؤهم اي في العصمة والحرمة خلاف ما في الجاهلية
فكل مسلم شريفا او وضيعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سواء او في القصاص والدية فيقاد الشريف
بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يختص منه العبد
اذ لا يكافئ حرا في بعض الصور على خلاف في المسئلة ويسعى بذمتهم اي بعهدهم وامانهم ادناهم
اي اقلهم منزلة كعبد وامراة فانه اذا اعطى احدهما امانا لاحد او لجيش فليس لاحد منا اخفاره اي
نقض امانه لحديث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن احقر مسلما فعليه لعنة
الله والملائكة والناس ولحديث الترمذي ان المرأة لتاخذ على القوم اي تجير على المسلمين ولابي داود ان
كانت المرأة لتجير على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة وهم اي المسلمون يد اي قوة على
من سواهم اي جماعة يتعاونون على اعدائهم من اهل الملل لا يخذل بعضهم بعضا وهم مع كثرتهم
قد جمعتهم اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق بينهم تعاونا وتعاضدا على من قاواهم
وعاداهم كيد واحدة يجب ان ينصر كل اخاه على من اذاه فهو تشبيه بليغ وقوله اي وكقوله
فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق الناس كاسنان المشط بضم الميم ويكسر وقد يفتح ويضمها

اي في تساوي اجزاء الاحكام عليهم

ويكسر

ويكسر اوله وفتح شينه وهو مثل في التساوي وهو قريب من قوله تتكافؤ دماؤهم وقيل في
تساوي الاخلاق والطباع وتقاربهما ويؤيده ما جاء في رواية اخرى الناس سواء سية كاسنان
المشط لا فضل لعربي على عجمي وانما الفضل بالتقوى والمرء اي وكقوله فيما رواه الشيخان مع من
احب اي في كل موطن خيرا وفي المحشر او في الجنة وفيه ايماء الى ان الله تعالى يتفضل على من احب
قوما بان يلحقه بهم في منازلهم وان لم يكن له مثل اعمالهم وقيل شرط اتباع عمل محبوبه والا فلا
فائدة لهذه المحبة والاظهر انه شرط للكمال وانه يكفي في اثبات المحبة مجرد التوحيد وثبوت النبوة
لما في صحيح مسلم ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا احب قوما ولما
يلحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من احب ولا خير اي وكقوله فيما رواه ابن
عدي في كامله بسند ضعيف المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك اي من الحق ما ترى له
اي مثله اي اغترارا بماله من كثرة المال وسعة الجاه فتكبر مع جهله على العلماء والصلحاء والفقراء المتواضعين
له وروي يرى له بالياء والتاء للفاعل والمفعول على ما ذكره التلمساني والظاهر بناء الفاعل على الخطاب بل هو
الصواب هذا وروي لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه فيؤل معناه الى حديث لا يؤمن
احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه والناس معادن اي كقوله على ما رواه الشيخان الناس معادن
اي لمكارم الاخلاق كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف
اي مارسوا الفقه وضموا الحسب الى النسب وجمعوا بين الشرع والطبع في الطلب وحكي بكسر القاف وهو متعين
اذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس يختلفون بحسب الطباع كالمعادن وانهم من الارض
كما ان المعادن منها وفيها الطيب والخبيث فان فيها ما سعد لغير ذلك ومنها ما يحصل منه وبكد وتعب
كثير شئ يسير ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها لا يحصل منه شئ اصلا فكذلك بنو ادم منهم من
لا يعي ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم قليل بسعي طويل ومنهم من امره عكس ذلك ومنهم من
يفيض عليه من حيث لا يحتسب كما هو معلوم في كثير من الاولياء والصالحين والعلماء العاملين
وروي معادن في الخير والشر كالذهب والفضة وما هلك امرؤ عرف قدره رواه السمعاني في تاريخه
بسند فيه مجهول ويقرب منه ما روي عن علي رضي الله تعالى عنه ما ضاع امرؤ عرف قدره لان الضايع
بمنزلة الهالك والمستشار مؤتمن اي على ما استشير فيه استظهارا برايه والحديث رواه الاربعة والحاكم
والترمذي ايضا في الشمائل في قضية ابي الهيثم وفي بعض الروايات زيد فيه وهو بالخيار ما
لم يتكلم وفي رواية احمد وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رايه قال
الدلجي وهما شاهدا صدق بان الا شارة به بمجرد الاستشارة غير واجبة انتهى والاظهر ان
المراد به انه لم يكن له راي يسكت والا فيتكلم ويظهر رايه لان الدين النصيحة وفي الاخفاء نوع من
الخيانة المنافية للامانة وعن عايشة رضي الله تعالى عنها المستشير معان والمستشار مؤتمن
وعن علي رضي الله تعالى عنه اذا استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه ورحم الله تعالى عبدا قال
خيرا فغنم اي بقوله الخير او سكت اي عما لا خير فيه فسلم اي عن الشر بسكوته رواه ابو الشيخ في الثواب
والديلمي ومنهم من فضل السكوت لانه اسلم للنفس وامن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام
لوجود الغنيمة والاولى ان يقال لكل مقام مقال على ان الاظهر هو الاول لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت اسلم بحذف العاطف وفي نسخة صحيحة وقوله
اسلم وهو بالاسلام جوابه تسلم بفتح اللام من السلامة وهذا القدر من الحديث متفق عليه بين آمِن
الشيخين في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لهرقل ولمسلم زيادة واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وللبخاري
في الجهاد اسلم يؤتك الله اجرك مرتين اي ان تسلم يعطيك الله اجرك مرتين مرة لايمانه بعيسى عليه السلام تسلم
ومرة لايمانه بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث مع ايجازه جامع لمراتب الاسلام وما يترتب

عليه من انواع السلامة في الدنيا والاخرة مع المناسبة اللفظ في العبارة الزاجرة وان احبكم اي وقوله
فيما رواه الترمذي ان احبكم الي اي في الدنيا والعقبى واقربكم مني مجالسا لعل وجه الجمع اعتبار الانواع يوم
القيمة احاسنكم اخلاقا جمع احسن والمراد بالاخلاق الشمائل والاحوال واستدل بهذا الحديث على ان
افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لانه صلى الله تعالى عليه
وسلم افرد احب واقرب وجمع احاسن ففيه جمع بين اللغتين وتفنن في العبارتين الموطؤن
بصيغة المفعول من التوطئة اي المذللون اكنافا جمع كنف بكسر وبفتح وهو الجانب اي الذين
جوانبهم وطية يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتاذى منهم ماخوذ من فراش وطئ لا يؤذي
جنب النايم والمراد منهم المتواضعون اللينون السهيون كما ورد في اوصاف المؤمنين الذين يالفون بفتح
اللام ويؤلفون بصيغة المجهول اي يالف الناس اليهم ويالفون لهم وذلك بحسن الاخلاق وسهولة
طباعهم وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروي في الحديث ان ابغضكم الي وابعدكم مني يوم القيمة
الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وروي ابغضكم الى المشاؤن بالنميمة المفرقون للاحبة
الملتمسون للبراء العنت وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعبه
اصيب رجل يوم احد فقالت امه لتهنك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما
يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه بفتح اوله وسكون المهملة وكسر نون اي بما لا يهمه من امر دنياه
وعقباه ويبخل لعل الواو بمعنى بما لا يغنيه بضم اوله وسكون المعجمة اي من اقوال وافعال وطلب رياسة
وحب محمدة وامثال ذلك مما يجلب له شرا ولا يذهب عنه ضرا وقد قال الحسن من علامة
اعراض الله تعالى عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وفي رواية للبيهقي كما رواه الترمذي ان رجلا
توفي فقالوا ابشر بالجنة فقال اتدرون فعله فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه قال
الترمذي وهذا هو المحفوظ واقول لكن لا يخفى حسن صنعة التجنيس بين يعنيه ويغنيه في الحديث
الاول وقوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان ذو الوجهين اي الذي ياتي هؤلاء بوجه بمعنى انه ياتي
كلا بما يحب من خير او شر وهذه هي المداهنة المحرمة هو الذي يظهر لكل طائفة وجها يرضيها به
ويوهمها انه عدو للاخرة ويبدي لهم مساويها لا يكون عند الله تعالى وجيها اي ذا قدر ومنزلة
لما يتفرع عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس في العباد وفي رواية الطبراني من
ابي سعيد رضي الله تعالى عنه ذو الوجهين في الدنيا ياتي يوم القيمة وله وجهان من نار ونهيه اي
وكنهيه فيما رواه الشيخان عن قيل وقال بفتح لامهما وخفضهما منونا اي عن فضول ما يتحدث به
في المجالس من قولهم قيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤهما على انهما ماضيان في كل منهما ضمير راجع الى مقدر
وهو الاشهر بناء على الحكاية ويجوز اعرابهما اجراء لهما مجرى الاسماء ولا ضمير فيهما وعن ابي عبيد انهما
مصدر وهو ان تقول قلت قولا وقيلا وقد قرئ قال الحق بدل قول الحق والمراد النهي عن نقل اقوال مما
لا فائدة فيه وقيل المراد النهي عن كثرة الكلام ابتداء وجوابا مما يوقع في الخطر ما لا يجدي نفعا فيرجع الى
حديث كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع ونسب للشافعي رحمه الله تعالى لقاء الناس ليس يفيد شيئا
سوى الهذيان من قيل وقال فاقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او صلاح حال وكثرة السؤال اي عما
بايدي الناس بان يسال الناس اموالهم او عن اخبارهم مما لا فائدة فيه من التجسس وقيل النهي من
الاغلوطات وفي كثرة السؤال دليل جواز القلة وشرطه الحاجة ولله در القائل مراة الاشياء طعمها فلا شيء
امر من السؤال وقيل السؤال عن المتشابهات وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مما لم ينزل ولم
تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ومنه حديث وسكت عن
اشياء غير نسيان فلا تبحثوا عنها والكثرة بالفتح وتكسر واضاعة المال اي بتصرف في غير مرضات الله
تعالى ويدخل فيه غير الاسراف في النفقة والملبوس والمفروش وامثال ذلك وقيل اهماله وتركه

القيام

القيام عليه وقيل دفعه الى السفهاء وقيل عدم صرفه في موضعه اللائق به كما قيل وما ضاع مال
اورث الرجل اهله ولكن اموال البخيل يضيع ومنع بالجر منونا وفي نسخة بفتح العين ويروى على
بناء الماضي وهات بالكسر وفي نسخة بالفتح اي منع ما يجب عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له
وعقوق الامهات اي والاباء فهو من باب الاكتفاء اولان اكثر العقوق يقع بهن لضعفهن
ورحمهن ولانهن ما كان عند العرب كثير حرمة لهن اولا لاباء بان عصيانهن اقبح لانهن اكثر محنة
واشد شفقة لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه وهنا على وهن وفصاله
في عامين الاية ولما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من احق الناس بحسن صحابتي
يا رسول الله امك ثم امك ثم اباك ووأد البنات بهمزة ساكنة وتبدل اي دفنهن حيات انفة وغيرة
ومنهم من اد تخفيفا لمؤنتهن وخشية الاملاق بهن ولذا خصهن بالذكر والا فالوأد حرام ولو كثر
ذلك الفعل بهن ومنه حديث العزل الوأد الخفي ومعنى هذا جاء في الحديث ان دفن البنات من المكرمات
ونعم الصهر القبر وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا للمرء ستران قيل وما هما قال الزوج
والقبر قيل فايهما استر قال القبر وقوله اي كقوله فيما رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي ذر
رضي الله تعالى عنه اتق الله حيث كنت وفي الاصول من كتب الحديث حيث ما كنت وكذا في اصل الديلمي
ولذا قال وما زائدة بشهادة رواية حذفها والمعنى اتق الله باكتساب اوامره واجتناب زواجره
في كل مكان وان فانه معك اينما كنت وحيثما كنت والخطاب لراويه من صحابته او عام لكل فرد
من افراد امته واتبع بفتح الهمزة وكسر الموحدة اي اعقب والحق السيئة اي الصادرة منك الحسنة اي
من صلوة او صدقة ونحوهما وروي بحسنة تمحها بفتح اوله وضم الحاء مجزوما لجواب الامر وهو
مقتبس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة في الحديث التوبة ثم المراد
بمحوها ازالتها حقيقة بعد كتابتها او محوها كناية بمحو عشر سيئات وخص من عمومها السيئة المتعلقة
بالعبد كالغيبة فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد التوبة نعم قبل وصولها اليه ترتفع بالحسنة لحديث
اذا اغتاب احدكم من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة له وقيل تمحها بحسنة يضاد اثرها
اثر السيئة التي ارتكبها فسماع الملاهي يكفر بسماع القران ومجالس الذكر وشرب الخمر يكفر بتصدق
شراب حلال ونحو ذلك فان المعالجة بالاضداد وخالق الناس اي خالطهم وعاشرهم بخلق حسن
اي بطلاقة وجه وكف اذى وبما تحب ان يعاملوك به فان الموافقة مؤنسة والمخالفة موحشة
وخير الامور اوسطها هذا حديث مستقل رواه ابن السمعاني في تاريخه اي المتوسطة بين الافراط
والتفريط في الاخلاق كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن وفي الاحوال كالاعتدال
بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفي الاعتقاد بين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجبر وفي المثل
الجاهل اما مفرط وفي التنزيل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا
والحاصل ان الانسان مامور ان يجتنب كل وصف مذموم بالبعد عنه وابعد الجهات والمقادير
من كل طرفين وسطهما فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة ولعل هذا معنى قولهم
كن وسطا وامش جانبا وقوله اي وكقوله عليه الصلوة والسلام فيما رواه الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه احبب من احببته فان حببت احبه بالكسر شاذ وقوله حبيبك بمعنى محبوبك والمعنى
احبب الذي تحبه مما سوى الله ورسوله هونا ما ما زائدة للمبالغة في القلة اي حبا يسيرا ولا تسرف
في حبه ولا تبالغ في تعلق القلب به كثيرا فانه عسى ان يكون اي يصير وينقلب بغيضك اي
مبغوضك يوما ما اي حينا من الاحيان وتمته وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك
يوما ما اذ ربما انقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بغضا فتندم عليه اذا ابغضته او حبا فتستحي

منه اذا احببته ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضي الله تعالى عنه لا تكن حبك كلفا ولا بغضك
تلفا وفي معنى هذا الحديث انشد ابو عمرو بن عبد البر في بهجة المجالس اذا احببت حبا مقاربا فانك
لا تدري متى انت نازع وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا فانك لا تدري متى انت راجع والمقارب
المقتصد وقوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان الظلم اي على النفس او على الغير ظلمات بضم الظاء
واللام قال التلمساني وبفتح وبضم الثاني اي انواع الظلم القاصر والمتعدي ظلمات حسية على اصحابه
فلا يهتدون بسببه الى الخلاص يوم القيمة اي في يوم يسعى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم
وبايمانهم بسبب ايمانهم واحسانهم ويحتمل ان يراد بها الشدائد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر وقوله اي وكقوله فيما رواه الترمذي وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في بعض دعائه اي في بعض دعواته لما فرغ من صلوته ليلة الجمعة اللهم اني اسألك رحمة من عندك
اي من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندي والحديث كذا في اصل الترمذي وليس في بعض النسخ
لفظ من عندك تهدي بها قلبي اي تدله اليك وتقربه لديك وتجمع بها امري اي حالي عليك ولم بضم
اللام وتشديد الميم بها شعثي بفتحتين اي تجمع بها خاطري وتضم بها تشتت امري بمقام جمعي وحضوري
وتصلح بها غائبي اي قلبي او باطني بالاخلاق الرضية والاحوال العلية وترفع بها شاهدي اي
قالبي او ظاهري بالاعمال البهية والهيئات السنية او يراد بهما اتباعه الغائبون والحاضرون
وتزكي بها عملي اي تزيد ثوابه وتنميه او تطهره وتنزهه عن شوائب الرياء والسمعة وسائر ما ينافيه
وتلهمني بها رشدي اي صلاح حالي في حالي ومآلي وترد اي تجمع بها الفتي بضم الهمزة اسم من الائتلاف
واما الالفة بالكسر فالمرأة تألفها وتألفك والفه كعلمه الفا بالكسر والفتح على ما في القاموس فقول
الدلجي بضم الهمزة وكسرها مصدر بمعنى المفعول ليس في محله والمراد بها الالفة في العادة او حسن
الصحبة مع ارباب السعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف
على ما رواه الدارقطني عن جابر رضي الله تعالى عنه مرفوعا ومنه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين وتعصمني اي تحفظني وتمنعني بها من كل سوء اي تصرفني عنه وتصرفه عني
وهو بضم السين وقد يفتح الضرر الحسي والمعنوي اللهم اني اسألك الفوز اي النجاة في القضاء اي فيما
قضيته وقدرته علي من البلاء وفي نسخة عند القضاء اي حين حلول القضاء وضيق القضاء بتوفيق
الرضاء وروي التجاني في العطاء ثم قال وروي في القضاء كما ذكره المصنف في الشفاء ونزل الشهداء
بضمتين وتسكن الزاي واصله ما يعد للضيف اول نزوله والمراد هنا جزيل الثواب وجميل المآب وقيل
النزل بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء وعيش السعداء اي الحياة الطيبة المقرونة بالطاعة
والقناعة من غير التعب والعناء وفي رواية زيادة ومرافقة الانبياء عليهم السلام والنصر على الاعداء
اي من النفس والشياطين وسائر الكافرين والحديث طويل كما ذكره بعض الشراح وفي هذا الحديث
دليل واضح على ان السجع في الدعاء انما يكون مكروها على ما ذكره ابن عباس وغيره اذا كان عن تكلف
وتعسف يمنعه عن حسن الثناء ويشغله عن حضور الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات الجامعات
منضمة الى ما رواه الكافة عن الكافة اي جميع الروايات عن الثقات وحكي عن سيبويه انه لا يجوز
استعمال كافة معرفا بل نكرة منصوبة على الحالية كقاطبة من مقاماته بيان لما والمعنى من
مقالاته في اختلاف من مقاماته وحالاته ومجالس وعظه ودلالاته ومحاضراته اي في محاوراته
وخطبه اي في جمعه وجماعاته [illegible] اي وقت مناجاته ومخاطباته في مجاوباته وعهوده
اي في مبايعاته مما لا خلاف اي بين العلماء الانام انه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نزل فعل ماض
وقد وهم اليمني في ضبطه بضم النون والزاي منونا وذكر معانيه التي هي غير ملائمة للمقام فالمعنى انه
تنزل وحل ووصل من ذلك اي مما ذكر من علو المقام مرقبة بقاف موحدة اي موضعا مشرفا كما

في الصحاح

في الصحاح وفي نسخة بفاف وكلتاهما بمعنى مرتبة كما في نسخة وقال اليمني هي الصواب والحاصل ان النسخ كلها
بمعنى درجة عالية لا يقاس اي علياء بها غيره فاين الثريا من يد المتناول في الثرى ولا يقاس الملوك
بالحدادين في السلوك وحاز بالحاء والزاي اي ضم وجمع فيها سبقا بفتح فسكون مصدر سبق وهو
التقدم في السير ويستعار لاحراز الفضل والخير وبفتحها ما يجعل من المال رهنا في المسابقة واغرب الحلبي
من بين الشراح في قوله انه يتعين هنا فتح الباء لا يقدر قدره بصيغة المجهول اي لا يعرف عظمة شأنه
ورفعة برهانه وقد جمعت بصيغة المتكلم في اكثر النسخ وضبط الدلجي بتاء تأنيث ساكنة مبنيا للمفعول
من كلماته من تبعيضية او زائدة وانث الضمير نظرا للكلمات كذا ذكره الدلجي والظاهر كون من تبعيضية
لقلة وجودها زائدة في الكلام الموجب مع ان كلمات لا تستغني في مقام الرواية والمفعول او نائب
الفاعل قوله التي لم يسبق اليها بصيغة المجهول اي ما سبقه احد الى تلك الكلمات البالغة لاصابتها
نهاية البلاغة وغاية الفصاحة ولا قدر احد ان يفرغ من الافراغ في قالبه بفتح اللام وبكسر ففي
القاموس القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لامه اكثر والمعنى لم يقدر احد ان يسكب جواهر
المعاني في قوالب زواهر المباني عليها اي على نهج تلك الكلمات التي ليس لها مثاني كقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم يوم حنين على ما رواه مسلم والبيهقي الان حمي الوطيس بفتح الحاء وكسر الميم اي اشتد الحرب
والوطيس في الاصل التنور شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة ايقادها فاستعار لها اسمه في ايرادها
استعارة تحقيقية لتحقق معناها وقرنها بقوله حمي ترشيحا للمجاز وقيل هو الوطئ الذي يطس الناس
اي يدقهم وقال الاصمعي هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر احد وطئها عبر به عليه الصلوة
والسلام عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق لهو كلام في غاية الايجاز ومما يشبه الاستعارة وكاد
ان يكون من باب الاعجاز ومات حتف انفه اي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعب الايمان ولفظه
من مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله يعني اذا خرج مجاهدا في سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة
قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه
او لانهم كانوا يتخيلون ان المريض يخرج روحه من انفه والجريح من جراحته ولا يلدغ المؤمن من جحر
بضم جيم فسكون حاء مرتين كما رواه البخاري وغيره وروي لا يلسع هو اما خبر فمعناه ان المؤمن الفطن
هو اليقظ الحازم الحافظ الذي لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد مرة واما نهي فمعناه
لا يخدعن المؤمن من باب واحد مرة بعد اخرى فيقع في مكروه بل فليكن حذرا يقظا في امر دنياه واخراه
وسبب الحديث ان ابا عزة الجمحي اسر ببدر فمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يهجوه ولا يحرض
عليه فغدر ثم اسر باحد فقال يا رسول الله غلبت غفلتي فقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة
تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه والسعيد من وعظ
بصيغة المجهول اي اتعظ بغيره كما رواه الديلمي وروي تمامه الشقي من وعظ به غيره في اخواتها
اي اشباه هذه الكلمات والمعنى انها جمعت معها كالاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب
خدعة وامثالها من الكلمات الجامعة منها كل الصيد في جوف الفرا اي الحمار الوحشي قاله لابي سفيان
لما اسلم اي اجتمع كمال خصال الناس فيه واياكم وخضراء الدمن ولا يجني على المرء الا يده والبلاء
موكل بالمنطق وترك الشر صدقة وسيد القوم خادمهم والخيل في نواصيها الخير وان من الشعر
لحكما ونية المؤمن خير من عمله والدال على الخير كفاعله ونعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ والندم توبة ونحو ذلك مما يدرك الناظر العجب اي مما يتصوره وفي نسخة بنصب الناظر ورفع
العجب فالمعنى مما يلحقه العجب اذا نظر في مضمنها بفتح الميم المشددة وفي نسخة من مضمنها اي
مضمونها وما يتضمنها من المعاني البديعة في المباني المنيعة ويذهب به اي ومما يذهب بالناظر
الفكر في اداني حكمها بكسر ففتح جمع حكمة والمعنى فيتعجب بتأمله في فهمها باعتبار ادانيها فما ظنك

باقاضيها وقد قال له اصحابه اى كما رواه البيهقى فى شعب الايمان ما راينا الذى هو افصح منك الجملة
من المبتداء والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لا ضمير افصح كما توهم الدلجى فان ضميره راجع الى
المبتداء كما لا يخفى على المبتدى فقال وما يمنعنى اى من ان اكون افصح وانما انزل القران اى الذى هو فى غاية
البلاغة ونهاية الفصاحة مع ايجاز المبانى وحسن البيان والمعانى بلسانى لسان عربى مبين اى
واضح او موضح ولسان بدل او بيان وقال مرة اخرى اى كما رواه اصحاب الغرائب ولم يعرف له
سند انا افصح العرب بيد اى غير انى او على انى من قريش فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول
القائل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول عن قراع الكتائب ومنه قول النابغة فتى كملت
اخلاقه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا وفى مشارق الانوار للمصنف ان بيد بمعنى لاجل
وفى المعنى ههنا بمعنى من اجل انى قريش ونشات اى تربيت وفى رواية ارضعت فى بنى سعد اى وهى ارضعت
طائفتان فصيحتان من العرب العرباء وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء وللطبرانى انا اعرب العرب
ولدت فى قريش ونشات فى بنى سعد فانى ياتينى اللحن واما حديث انا افصح من نطق بالضاد بيد انى
من قريش نقله الحلبى عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه
صحيحا والله تعالى اعلم واغرب التلمسانى فى قوله وبكسر همزة انى على الابتداء وقال روى الحديث عن
محمد بن ابراهيم التقفى عن ابيه عن جده فجمع له بصيغة المجهول اى فاجتمع له لجمع الله تعالى له
بذلك اى بسبب ما ذكر من اصالة قريش وحصانة بنى سعد صلى الله تعالى عليه وسلم كان محله وخزانة
بعد له قوة عارضة البادية اى جلادة كلام اهل البادية وجزالتها بالرفع وهى ضد الركاكة ونصاعة
الفاظ الحاضرة اى وخلوص الفاظ اهل الحضور فى القرى من شوائب خلط الخلطة لغيرهم ورونق وغيرهم
كلامها اى وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة للعامة والخاصة حال كون ذلك كله منضما الى
التاييد الالهى الذى مدده بالرفع اى زيادته المتوالية وامداده الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشرى
منسوب الى البشر وهم بنوادم ولو قال الادمى بدله كان انسب معنى واقرب مبنى للسجع الالهى
والحاصل ان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم متناه فى الفصاحة والبلاغة لكن لا يبلغ مرتبة المعجزة
خلافا لبعض المتكلمين حيث قال ان اعجازه دون اعجاز القران ولعله باعتبار المعنى دون المبنى ارادهم
وقالت ام معبد بفتح ميم وموحدة وهى عاتكة بنت خالد الخزاعية فى وصفها له اى للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم حين نزل بها فى طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره اصحاب السير واصحاب الشمائل متضمنا
للمعجزات وخوارق العادات حينئذ فمن جملة ما وصفت انه حلو المنطق اى مستلذة ومستحلاه
لاشتماله على حلاوة كلامه وعذوبة مرامه وسلاسة سلامه وحسن بدئه وختامه ونظام
تمامه فصل اى مفصول مبين ومفهوم معين او فاصل بين الحق والباطل او حق لا باطل ومنه قوله
تعالى فى التنزيل انه لقول فصل اى فاصل قاطع لا نزر بفتح فسكون زاى اى لا يسير فيشير الى
خلل ولا هذر بفتح هاء وسكون ذال معجمة اى ولا كثير فيميل الى ملل واما الهذر بفتح الذال فمعناه
الهذيان واغرب الانطاكى حيث اقتصر فى ضبطه على الفتح كان منطقه اى منطوقه خرزات اى جواهر
متعالية ولالى متغالية تنظم بصيغة المجهول اى سلكن مسلك كلماته وضمن عباراته متتابعة
متناسبة متوافقة والحاصل انه تشبيه بليغ لارادة زيادة المبالغة على ما صرح به الدلجى
الا انه مبنى على ان كان منطقه من الافعال الناقصة وفى النسخة المصححة بتشديد النون على انها من
الحروف المشبهة فحينئذ لا يكون تشبيها بليغا كما لا يخفى على البلغاء وكان جهير الصوت اى عاليه وهو
مما يمدح فى احوال الرجال ولذا مدح ايضا بسعة الفم والله تعالى اعلم حسن النغمة بفتح النون وسكون
الغين المعجمة اى حسن الصوت حيث تقبله الاسماع وتالفه الطباع كما روى ان الله لم يبعث نبيا
الا حسن الصورة وحسن الصوت صلى الله تعالى عليه وسلم اولا واخرا والله تعالى اعلم فصل

وانما

وانما شرف نسبه اى المنسوب الى قومه وكرم بلده ومنشائه اى الذى ولد وتربى فيه وقيل المراد
من منشائه محل مرضعته الحليمة من بنى سعد فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل
ولا خفى منه اى مما ينسب اليه فانه اى باعتبار نسبه نخبة بنى هاشم اى خيارهم وسلالة قريش
اى خلاصتهم وصفوتهم من خالصيهم والظاهر انه مرفوع وجعله التلمسانى مجرورا على انه بدل
من بنى هاشم وصميمها بالرفع اى قوامهم وبذارهم ومحضهم وخالصهم من غير خلطة غيرهم
واصل الصميم العظم الذى به قوام صميمها العظور ظاهر كلام الدلجى ان صميمها مجرور عطفا على قريش
واشرف العرب لانه من بنى هاشم وبنو هاشم من قريش وهم اشرف العرب فى النسب وفى شرح الدلجى
افضل العرب من غير عاطفة بالجر صفة لقريش واعزهم اى اقواهم واشجعهم واسخاهم نفرا اى
جماعة وقرابة من قبل ابيه وامه اى قبيلة لابويه ومن اهل مكة اى وهو من اهل مكة اكرم بلاد الله مطلب فى فضيلة مكة
تعالى على الله تعالى وعلى عباده وفى هذا حجة على بعض المالكية فى تفضيلهم المدينة المسكينة على
مكة المكينة وفى بعض النسخ من اكرم ولعله تصرف من بعضهم والله تعالى اعلم نعم يستثنى
ما حوى بدنه الكريم فانه افضل حتى من الكعبة بل من العرش العظيم وعن المحب الطبرى ان بيت
خديجة رضى الله تعالى عنها يلى المسجد الحرام فى الفضيلة ولم يذكر المصنف فى هذا الفصل شيئا مما جاء
فى فضل مكة لظهوره وكمال وضوح نوره حدثنا قاضى القضاة اللام للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق
على سبيل الاستغراق الا على الملك الخلاق نحو ذلك ملك الملوك وسلطان السلاطين وامثال ذلك
حسين بن محمد الصدفى بفتحتين ففاء فياء نسبة رحمه الله تعالى وقد سبقت ترجمته حدثنا
القاضى ابو الوليد سليمان بن خلف وهو الباجى حدثنا ابو ذر عبد بن احمد اى الهروى وهو عبد
من غير اضافة فلا تكتب همزة ابن البتة ولو وقع اول الصفحة حدثنا ابو محمد السرخسى هو الحموى
وقد سبق ضبطه وابو اسحق المستملى وكان من الثقات وابو الهيثم وهو محمد بن المكى بن ذراع
الكشميهنى بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها نون
وياء النسبية نسبة الى قرية قديمة من قرى مرو قالوا حدثنا اى قالوا حدثنا كما فى نسخة محمد بن
يوسف وهو الفربرى قال حدثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخارى حدثنا قتيبة بن ابى سعيد
تقدم ذكره حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن اى ابن محمد بن عبد الله بن القارى بالتشديد نسبة الى
القارة عن عمرو بالواو وهو مولى المطلب اخرج له الائمة الستة واختلف فى كونه ثقة عن سعيد
المقبرى بفتح الميم وضم الموحدة وجوز وقال التلمسانى مثلثة الموحدة وقيل له ذلك لانه
كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن ابى سعيد المقبرى واما ما فى بعض النسخ عن ابى سعيد
فخطاء على ما ذكره الحلبى وفيه بحث لان الحجازى صرح بان كنية ابو سعيد وابوه كيسان وكنيته
ابو سعيد ايضا عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت
من خير قرون بنى ادم قرنا فقرنا اى خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كائنين طبقة بعد طبقة حتى كنت
من القرن الذى كنت منه اى حتى وجدت من بين الجمع الذى ظهرت منهم والقرن من الاقران
يطلق على اهل كل زمان يقترنون فى اعمارهم واحوالهم وفى مقداره اقوال عشرة عشرون ثلاثون
اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون مائة ستة وعشرون مطلق من الزمان فتلك عشرة كاملة
والاظهر انه من الزمان ما غلب فيه وجود الاقران ولذا قيل اذا ذهب القرن الذى انت منهم
وخلفت فى قرن فانت غريب والمراد بالبعث نقله فى اصلاب ابائه ابا فابا كانتقاله من نابت
بالنون ابن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بنى النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم ولله در القائل كم من اب قد علا بابن ذى شرف كما علا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عدنان وعن العباس رضى الله تعالى عنهما كما رواه البيهقى فى دلائل النبوة والترمذى وحسنه قال قال

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عز وجل خلق الخلق اى انسا وملائكة وجنا ويحتمل
تخصيصه بالثقلين فجعلني من خيرهم اى تخيرهم وجعلني من خيرهم وهم الانس من خير فرقهم
بصيغة الافراد وهو بدل مما قبله ثم تخير القبائل اى اختارهم فجعلني من خير قبيلة اى من العرب
وهم قريش ثم تخير البيوت اى البطون فجعلني من خير بيوتهم فانا اى بفضل الله تعالى على ونظر
لطفه فى سابق علمه الى خيرهم نفسا اى ذاتا اذ خلقني خاتم النبوة وتمم بى دائرة الرسالة وجعلني
مدار الوجود ومظهر الكرم والجود وخيرهم بيتا اى مكانا فى الحسب والنسب من جهة الام
والاب وعن واثلة رضى الله تعالى عنه بمثلثة مكسورة بن الاسقع وهو من ارباب الصفة وضبطه بفتح
الهمزة وسكون السين المهملة وفتح قاف فعين مهملة كما رواه مسلم والترمذى واللفظ له قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم قيل معرب اب رحيم والولد بفتحتين او بضم
فسكون اى اختار من اولاده وكانوا ثلثة عشر اسمعيل اذ كان نبيا رسولا الى جرهم وعماليق الحجاز واغرب
التلمسانى حيث قال اسمعيل باللام والنون واصطفى من ولد اسمعيل وكانوا اثنى عشر ولدا على ما ذكره
ابن اسحق بنى كنانة وهو بكسر الكاف بن ثابت وبنى كنانة وثابت فيما ذكر ابن اسحق ثلثة عشر واصطفى
من بنى كنانة وكانوا اربعة منهم النضر قريشا وهم اولاد النضر روى ان فى الرجل من قريش قوة اربعين
من غيرهم واصطفى من قريش بنى هاشم اسمه عمرو وسمى بذلك لانه اول من هشم الثريد لقومه
واضيافه من الحجاج وغيرهم فى سنة القحط واصطفانى من بنى هاشم اى ابن عبد المطلب بن هاشم قال
الترمذى وهذا حديث صحيح اى اسناده قال التجانى وقد خرجه مسلم فى صحيحه فى حديث عن ابن عمر رضى
الله تعالى عنهما رواه الطبرى اى محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل امل طبرستان
وسمع خلائق واخذ القراءة من جماعة توفى سنة عشر وثلثمائة وكذا الطبرانى فى معجمه الكبير
والاوسط انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه اى تخيرهم وقيل اوجدهم
لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه فاختار منهم بنى ادم ثم اختار بنى ادم اى تنقاهم
فاختار منهم العرب ثم اختار العرب اى انتقاهم فاختار منهم قريشا وهم اولاد النضر بن كنانة وسموا
قريشا لان قصيا قرشهم اى جمعهم فى الحرم بعد ما كانوا متفرقين ثم اختار بنى هاشم فاختارنى اى
منهم فلم ازل خيارا من خيار الا اللبيبه على تحقيق ما بعده من الامر البينة من احب العرب فبحبى
اى فبسبب حبه اياى احبهم ومن ابغضهم فببغضى اى فبسبب بغضه اياى ابغضهم والمعنى
انما احبهم لانه احبنى وانما ابغضهم لانه ابغضنى فثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم
وجب قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبى وبغضى اياهم احبهم وابغضهم لا بسبب اخر فمن
احبهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم من اهل العدوان
يجب عداوتهم واما الطعن فى جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى
وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على ما رواه ابن ابى عمر العدنى فى مسنده ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم كانت روحه وفى اكثر النسخ ان قريشا اى من حيث هو فيهم كانت نورا بين يدى الله
تعالى اى مقربا عنده سبحانه قبل ان يخلق ادم عليه السلام بالفى عام يسبح ذلك النور اى قبل
عالم الظهور وتسبح الملائكة بتسبيحه اى بسببه او بما يلقنوا من تسبيحه على طبقه ووفقه فلما
خلق الله تعالى ادم القى ذلك النور فى صلبه بضم فسكون وفى القاموس بالضم والتحريك عظم من لدن
الكاهل الى العجز وقال التلمسانى هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها فاهبطنى الى الارض
فى صلب ادم وجعلنى فى صلب نوح اى بعد ما كان فى صلب شيث وادريس وقذف بى اى بعد
ذلك فى صلب ابراهيم اى من صلب سام بن نوح ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجنى اى اظهرنى من وفى نسخة بين ابوى لم يلتقيا اى ابواى من ادم وحوى

الى عبد الله وامنة على سفاح بكسر السين اى على غير نكاح قط اى اصلا وقطعا ويشهد لصحة هذا
الخبر شعر العباس رضى الله تعالى عنهما وهو قوله من قبلها طبت فى الظلال الى اخره المشهور فى مدح
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما سيأتى فى كلام القاضى والله تعالى اعلم فصل واما ما تدعو
ضرورة الحياة اليه مما فصلناه اى مما بيناه فيما تقدم اول الباب من فضائله فيه فعلى ثلثة
ضروب وفى بعض النسخ اضرب اى ثلثة انواع او اصناف ضرب الفضل اى هو الفضل ويجوز فيه
الاضافة فى قلته وهو الذى اورده هنا وضرب الفضل فى كثرته اورده فى فصل ثان وضرب
تختلف الاحوال فيه ذكره فى فصل ثالث فاما ما اى الضرب التمادح والكمال بقلته اتفاقا اى
بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء وعلى كل حال اى وفى قلته على كل حال
باصل الخلقة او بحكم المجاهدة عادة وشريعة اى عقلا ونقلا وعادة وعبادة كالغذاء بكسر المعجمة
الاولى ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو اعم من الغداء بفتح المعجمة والدال المهملة اى ما يؤكل
اول النهار ومن العشاء بالفتح ما يؤكل بعد الزوال الى العشاء بالكسر فتجويز الدلجى ضبطه بالمعجمة
والمهملة من المهمل الذى ليس فى محل المستعمل وكذا قول اليمنى واما الغداء بفتح الغين المعجمة وبالدال المهملة
فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه
وبين قوله وهو خلاف العشاء والنوم اى وكالنوم ولم تزل العرب اى من العقلاء والحكماء اى منهم
ومن غيرهم من القدماء تتمادح اى تتفاخر بقلتهما وتذم اى تتعايب بكثرتهما والتقدير تذم
المتقيد بكثرتهما وفى نسخة وتذم كثرتهما لان كثرة الاكل والشرب بتثليث الشين والضم ثم الفتح
اشهر واما الكسر ففى معنى النصب دليل على النهم بفتحتين اى الافراط فى الشهوات الطعام والحرص اى
على جمع المال لنيل المنال او على طول الحياة لحصول اللذات والشره بفتحتين اى غلبة الحرص
وقيل هو ان يأكل نصيبه ويطمع نصيب غيره فهما مجروران عطفا على النهم للتفسير والتاكيد
ثم قوله وغلبة الشهوة مبتداء خبره قوله مسبب بكسر الباء والمسبب فى الحقيقة هو الله تعالى
فكان الاولى ان يقول سبب اى امر موجب وباعث مجتلب لمضار الدنيا والاخرة وفى بعض النسخ
ضبط الحرص والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب خبرا ثانيا لان ويؤيده قوله
جالب بلا عاطف وليس كما قال الدلجى عطف على دليل او مسبب ثم المعنى جاذب ومكتسب
لادواء الجسد جمع الداء بمعنى المرض وخثارة النفس بضم الخاء المعجمة اى ثقلها بالاطيب
ونشاط وامتلاء الدماغ وهو امتلاء الراس من التحف اى من رطوبات البخرة متصاعدة تورث
استرخاء اعضائه التى بها النوم يفوت خيرا كثيرا وقلته عطف على كثرة الاكل او على محل ان واسمها
اى قليل من الاكل دليل على القناعة اى الرضا باليسير والتسليم للقسمة وملك النفس بكسر الميم
او على قادريتها وحكمها على قمعها ومنعها من الميل الشهوات واتباعها وقمع الشهوة بالرفع مبتداء
خبره مسبب للصحة وجوز الدلجى جره عطفا على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته وهو بعيد
لفظا ومعنى وجوز الحجازى رفع ملك النفس ايضا فتامل والمراد من الصحة صحة الظاهرة وهو
الجسد من الالام والاسقام لان التخمة اصل كل علة وصفاء الخاطر اى بسبب لخلوص الباطن من
الكدورات المتولدة بانهماك النفس فى المستلذات وحدة الذهن اى لذكائه وهى شدة قوة
للنفس معدة لاكتساب الاراء المستقيمة كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة بضم الفاء والسين المهملة
اى الرذالة وفتور النفس والضعف بالضم والفتح اى ضعف البنية وعدم الذكاء والفطنة اى على عدمهما
وقوله مسبب خبر ثان لان او عدم الذكاء مبتداء خبره مسبب للكسل اى الملالة فى الطاعة وعادة
العاجز اى وتعود العجز عن القيام بالعبادة روى انه من خصايصه عليه الصلوة والسلام انه كان
لا يتثاوب ولا يتمطى لانهما من عمل الشيطان وتضيع العمر بضمتهما ويسكن الثانى فى غير نفع اى

بلا منفعة حقيقة لان النفس اذا توجهت الى معرفة شئ ومزاولة عمل ولم تجد لها آلة تساعده من
صدق تخيل وصحة فكر وتأمل وجودة حفظ وتعقل لفقد اعتدال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم
فترت همتها عن العلم والعمل واعتاده الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر
في غير نفع مدة الاجل وقساوة القلب اى وفى شدته وغلظته وغفلته اى اهماله وتركه عن تحصيل
منفعته وموته اى موت قلبه لان حياته بذكر ربه وفكر جنبه والشاهد على هذا اى والدليل الظاهر
على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمناه ما يعلم ضرورة اى بديهة باوائل الفطرة من
غير حاجة الى الفكرة كالعلم بجوع النفس وعطشها وقبضها وبسطها وكالعلم بالواحد نصف الاثنين
والاثنين اكثر من واحد ونصب ضرورة على التمييز ويوجد مشاهدة اى معاينة منا ومن غيرنا
وهى منصوبة على المفعولية وينقل اى يروى الينا ممن سبق علينا متواترا اى نقلا متتابعا مرة بعد مرة
وفى الاصطلاح خبرا قوام عن امر محسوس يستحيل عادة تواطؤهم على الكذب من كلام الامم المتقدمة
والحكماء السالفين اى السابقة كقول الحارث بن كلدة افضل الدواء اللازم قلة الاكل والحمية وقول بعض
الحكماء خصلتان يقسوان القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام
اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم واشعار العرب واخبارها ومن الاول
قول الاعشى حدة تحمران الم بهامن السحرا و يروى شربة الغمر ومن الثانى قول قيس بن ساعدة وقد قال
له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال
فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه وصحيح الحديث كما سيأتى واثار من سلف وخلف
اى من الصحابة والتابعين كما سيجئ مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اى لكونه مما لا يخفى وانما تركنا ذكره
هنا اختصارا اى فى اللفظ واقتصارا اى فى المعنى على اشتهار العلم به اى بناء واعتمادا على شهرته
وكمال كثرته وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين اى النوعين من الغذاء والنوم
بالاقل اى بالحد الاقل الذى لا يجوز التجاوز عنه ويجب الانتفاع منه حفظا للبنية وقوة على الطاعة
هذا اى هذا الحد الذى اخذ به منهما واكتفى فيه عن طلب غيرهما ما لا يدفع بصيغة المجهول اى
لا ينكر ولا يمنع من سيرته لكمال شهرته وكثرة نقلته وهو الذى امر به اى غيره وحض عليه
اى موافقة سيره لا سيما مركبة من لا وسى وما وسى اسم بمنزلة مثل وزنا ومعنى اى لا مثل ما
وتكون ما زائدة او موصولة قال ثعلب من استعمله بلا واو وبخفف الياء اخطأ وليس كما قال
بل تحذف واوه وتخفف كقوله بالعقود وبالايمان لا سيما عقد وفاء به من اعظم القرب كذا قرره
الحجازى وفيه بحث لا يخفى بارتباط احدهما بالاخر خصوصا مع ملاحظة ارتباطهما وانعقادهما
فى تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبعت تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادات فتنام
كثيرا فتحسر فى حياته كثيرا وتندم عند مماته كثير القلة زاده ليوم معاده بدليل ما سيأتى من
الاخبار والاثار منها ما قال المصنف رحمه الله تعالى حدثنا ابو على اى ابن سكرة على الصدفى بفتحتين
الحافظ اى للكتاب والسنة بقراءتى عليه اى هذا الحديث دون املائه لى وهذا بيان لاحد نوعى
الاخذ ودليل على كمال الحفظ قد سبقت ترجمته حدثنا ابو الفضل الاصفهانى بفتح الهمزة وتكسر
والفاء مفتوحة ويروى بالباء بدل الفاء واما النطق بموحدة بين الصاد والفاء فلفظ فارسى
قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالباء مدينة عظيمة فى بلاد العجم من نواح العراق
ومن شرف اصفهان انها لا تخلو ابدا من ثلاثين رجلا مستجاب دعائهم لدعوة الخليل عليه السلام
لما حمل نمرود ثلاثين للحرب فلما راوا الخليل امنوا به فدعا لهم بذلك كذا ذكره التلمسانى رحمه الله تعالى
حدثنا ابو نعيم الحافظ قال الحلبى هذا هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبد الله بن
احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهانى الصوفى الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء

ولد

ولد سنة ست وثلثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة حدثنا سليمان بن احمد هذا هو الامام
الواسطى الحافظ الكبير السبتى مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمى بالمعجمة
الشامى ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه ورحل به فى حداثته وسمع فى مدائن الشام والحرمين
واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصفهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف
شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روحى والمعجم
الصغير يذكر فيه عن كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة حدثنا
بكر بن سهل اى الدمياطى روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوى
والطبرانى وجماعة توفى سنة تسع وثمانين حدثنا عبد الله بن صالح الجهنى كاتب الليث على
امواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن على وطائفة وعنه البخارى وابن معين وخلق قال
الفضل الشعرانى ما رايته الا يحدث او يسبح حدثنى معاوية بن صالح هو الحضرمى الحمصى
قاضى الاندلس عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدى وجمع ان يحيى بن جابر اى الطائى
الشامى قاضى الحمص حدثه عن المقدام بكسر الميم بن معدى كرب بعدم الانصراف وقد يصرف قال
الحلبى فيه لغات رفع الباء ممنوعا والاضافة مصروفا وممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له
هنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه ويروى
من بطن لما فيه من الضرر الكثير به وسائر الاوعية انما استعملت فيما هى له وهى انما خلق ليقوم به
الصلب من الطعام فامتلاؤه يفضى الى فساد الدين والدنيا فيكون شرا منها فى مقام المرام حسب ابن
ادم بسكون السين اى كافية اكلات بضمتين وقد يفتح الكاف ويسكن ايضا على ما صرح به بعضهم
جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل فى الفم من اللقمة وهو المراد ههنا وفى جمعها للقلة وهو لما دون
العشرة اشارة الى قلة عددها وفى رواية لقيمات اشارة الى قلة قدرها قال التلمسانى وكان ذلك
عادة عمر رضى الله تعالى عنه يقتصر على سبع او تسع واما بفتحتين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة
من الاكل وتجويزه ههنا الدلجى ليس فى محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذى
بحسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه بضم اوله اى يقوين ظهره بالضم والتحريك عظم من لدن
الكاهل الى العجز كما فى القاموس وقول الدلجى تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شئ من الظهر فيه فقار
فهو صلب وفيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع السائق للبدن وهو اصله
ولذا من قطع نخعه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعة
ربه والاسناد فى الجملة مجازية لان الاقامة صفة الهيئة فان كان لا محالة بفتح الميم ويضم اى
لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة فثلث بضمتين وتسكن اللام والتقدير ثلث
منه لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه بفتح الفاء اى لتنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقة
وكسر شهوة ودفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص عن القساوة والبلادة
ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يملأ
بطنه ولم يقنع ما فيه قوة فليملأ ثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج
النفس ثم الاصول المعتمدة والنسخ المصححة بضمير الغائب وتوهم الدلجى وذكره بلفظ طعامك وشرابك
ونفسك وعلل بانه التفات من الغيبة الى الخطاب والله تعالى اعلم بالصواب وسمع عمر رضى الله تعالى
عنه قول عنترة ولقد ابيت على الطوى واظله حتى انال به كريم المأكل فقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وتأول كريم المأكل بالجنة ولقد صدق فى تأويله رضى الله تعالى عنه وروى ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ما وصفت ما وصف لى اعرابى قط فاحببت ان اراه الا عنترة ثم احسن
ما قيل فى الحديث ان لا محالة عائد الى ضرورة الاكل وان الثلثة فى حيز الاستحسان والاباحة وقيل

المستحسن نصفه وهو السدس واقل منه شيئا وهو السبع لقوله فان كان لابد ولا محالة فهذا
قيل سهل بن عبد الله الرجل ياكل في اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين قيل فاكلتين قال اكل
المؤمنين قيل فثلاثا قال قل لاهلك يبنوا لك معلفا وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا اراد ان يشتري غلاما فوضع بين يديه تمرا فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة
الاكل من الشوم ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب اي انما ينشاء من اجل كثرتهما غالبا والا فقد
يكون للضعف وغيره من العلل قال سفيان الثوري نسبة الى ابي قبيلة وهو احد الائمة الاعلام
من علماء الانام روى عن ابن المنكدر وغيره وعنه الاوزاعي ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له
الائمة الستة قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه بمن تكلم فيه وفي امثاله اذ قل من لم يتكلم
في حقه بقلة الطعام يملك سهر الليل بصيغة المجهول وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا اي فتندموا كثيرا النقص العمر الذي هو انفس الجواهر كذا في الاصول
المعتمدة وقال التجاني زاد الغزالي فتحسروا كثيرا وقد روي اي عن جمع كابي يعلى وغيره عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف بفتح المعجمة والفاء الاولى اي كثرة الايدي
يعني على الطعام وفيه حث على ان الاولى ان لا ياكل احد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس
والسخاوة وللمواساة والسماحة وحصول الكفاية مع توقع البركة لما في حديث مسلم طعام الواحد
يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية حملا للاكل على الاكتفاء بنصف
الشبع قال ابن راهوية عن جرير تاويله شبع الواحد قوت الاثنين وهلم جرا وقد فسر الضفف
بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد في المجمل بان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف اي على كثرة الايدي على الطعام وقال مالك بن دينار
سئلت رجلا من اهل البادية عن الضفف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو ان يكون الاكلة
اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم وقيل بالحاء ان يكونوا بمقداره ويروى على شظف بالشين
والظاء المعجمتين بمعنى الضيق والشدة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يمتلاء جوف النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم شبعا بكسر ففتح ويسكن قط نقده ضبطه وقال الدلجي لم اعرف من رواه
ولا يعارضه ما افهم شبعه في الجملة لحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى سبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين فان
دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة كما قال ابو حنيفة وبان الامتلاء زائدة على الشبع وانه ضفة
بالفتح فيكون من جملة رواية عائشة رضي الله تعالى او بالكسر على الاستيناف والضمير للشان
او اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يشتهاه لعدم التفاته بغير مولاه
تعالى ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه يجوز اسقوه شرب وهذا كان دابه في ادابه
وغالب حاله في سائر احواله كما هو طريق الانبياء عليهم السلام والاولياء في مقام الفناء والبقاء
والمصنف لما استشعر اعتراضا واردا على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله ولا يعترض
بصيغة المجهول اي ولا يجوز لاحد ان يعترض على هذا اي قولها لا يسالهم طعاما بحديث بريرة بفتح
وكسر اي بحديث وقع في حق بريرة وهي مولاة لعائشة رضي الله تعالى عنها واختلف انها قبطية
او حبشية وقوله اي فيما رواه الشيخان عنه الم ار البرمة بضم الباء وهي القدر من الحجارة او اعم
فيها لحم بفتح فسكون ويفتح اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه
لا يحل له اي ولو بعد ان ملكته فاراد بيان سنته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي انه اذا ملك المتصدق
عليه الصدقة حل له اكلها هدية ويؤيده ظنه جهلهم حله له بعد ملكها اياه قوله اذ راهم لم يقدمه
اليه مع علمه انهم لا يستاثرون اي لا يختصون عليه به فصدق عليهم ظنه بتشديد الدال وتخفيفه

كما قرئ

كما قرئ به في الاية والمعنى فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والايصال وجوز
تعديته بنفسه كما في صدق وعده على ما ورد وكقوله سبحانه ولقد صدقكم الله وعده او محقق
ظنه او وجده صادقا في جهلهم وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية اي
ففيه مبادلة معنوية واختلاف حيثية فان هذا اللحم باهدائها اياه عليه السلام له انتقل من حكم الصدقة
الى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غني او ورثه عنها وفي حكمة لقمان روي انه كان عبدا حبشيا
نجارا وقيل بيا فر د ق وكان خياطا وقيل هو ابن اخت داود عليهما السلام وقيل ابن خالته
وقيل كان من اولاد آزر عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ العلم عنه والاكثرون
على انه كان وليا وذهب الاخرون الى انه كان نبيا وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه
فمن عليه بالحكمة وخيره ان يجعله خليفته يحكم بالحق فقال يا رب ان خيرتني قبلت العافية وان
عزمت علي فسمعا وطاعة فانك ستعصمني يا بني بتصغير الشفقة ويجوز فتح بائه وكسرها كما قرئ
بهما في الاية اذا امتلات المعدة اي طعاما وشرابا وهي بفتح فكسر ويجوز كسرهما واسكان عينها مع فتح الميم
وكسرها على ما نقله الحلبي وفي القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهو
لنا بمنزلة الكرش لغيرنا نامت الفكرة اي غفلت او ماتت ويؤيده ما ورد لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام
والشراب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا مثل ضربه
الله تعالى للاولياء ليفهموا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة تحيى اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك
اهل الدنيا اذا امتلاوا من الدنيا وركنوا اليها اخذتهم واماتت قلبهم واهلكهم وخرست الحكمة
بكسر الراء اي سكتت وما ظهرت وهي كمال النفس باكتساب العلوم العقلية واكتساب الحقائق النقلية
ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل وقعدت وفي رواية وكلت الاعضاء عن العبادة اي فترت
وثقلت عنها وكسلت منها بسبب ما يعتريها من النوم المانع عنها وقال سحنون بفتح السين وضمها
قبل نون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب
بسحنون الفقيه المالكي قرا على القاسم بن وهب واشهب ثم انتهت اليه الرياسة في العلم بالمغرب
وادرك مالكا ولم يقرا عليه وصنف كتاب المدونة في مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل
لاحد من اصحاب مالك توفي سنة اربعين ومائتين وقال التلمساني وعند العزفي ذو النون
وهو ابو الفيض المصري العابد مات سنة خمس واربعين ومائتين يمكن ان يكون احدهما رواه
عن الاخر لانهما في عصر واحد لا يصلح العلم اي على الوجه الانفع لمن ياكل حتى يشبع قال التلمساني
وتمامه ولا لمن لا يهتم بغسل ثيابه وفي صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اي كما رواه البخاري يهتم
اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء اي المراد منه ههنا هو التمكن على الوطاء للاكل والتقعد في الجلوس له
اي كمال الاعتماد في القعود التقعد المراد فيه كالمتربع وشبهه اي على هيئة من تمكن الجلسات بكسر
الجيم جمع الجلسة للهيئة التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته اي من الاوطئة والجالس على هذه الهيئة
يستدعي الاكل اي الكثير ويستكثر منه اي بشهوة نفس وشره طبع والنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز اي كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز
في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه او استقل على رجليه ولم يستو
قائما وقد تهيا للوثوب كذا في القاموس فقوله مقعيا حال مؤكدة في بعض الوجوه اذ الاقعاء
ان يجلس على ركبتيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقيل اي ملصقا مقعده بالارض ناصبا ساقيه
وفخذيه ويضع على الارض يديه ويقول كما رواه البزار عن ابن عمر بسند ضعيف وابو بكر الشافعي
في فوائده من البراء انه عليه الصلوة والسلام كان يقول انما انا عبد اي تواضعا منه وارشادا اليه

اكل كما ياكل العبد لا كما ياكل الملوك والمترفين وزاد ابن سعد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة رضى
الله تعالى عنها مرفوعا واجلس كما يجلس العبد وزاد الديلمى وابن ابى شيبة وابن عدى واشرب كما يشرب
العبد وليس معنى الحديث فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين بل هو المعنى الاعم الشامل له ولغيره بخلاف
ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصر فى الميل الى احد شقيه او الاستناد الى ما وراءه وبهذا الجمع بين
ما قاله المصنف ههنا وما ذكره فى الاكمال من ان الخطابى خالف فى هذا التاويل اكثر الناس وانهم
انما جعلوا الاتكاء على انه الميل على احد الجانبين وكذا انكره عليه ابن الجوزى وقال المراد به المائل على
جنبه والله سبحانه اعلم وكذلك اى مثل كون اكله قليلا نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا
اى ليصرف اوقاته النفيسة فى طاعاته وعباداته الانيسة شهدت بذلك الاثار الصحيحة اى الاخبار
الصريحة التى اغنت شهرتها عن ايراد كثرتها ومع ذلك اى مع كونه قليلا فقد قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان عينى تنامان ولا ينام قلبى كما رواه الشيخان فنومه كله يقظة ليعى الوحى اذ الوحى
فى المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم السلام وحى بدليل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام انى
ارى فى المنام انى اذبحك وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا اى استعانة بذلك على قلة النوم
لانه على الجانب الايسر اهنأ بفتح نون فهمزة اى الذ واشهى وروى اهدأ اى اسكن واوفق لهدو القلب
بالهمز وسهل اى سكونه واطمينانه وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ اى حين اذ
ينام على الايسر لميلها الى الجانب الايسر فيستدعى جزاء شرطه محذوف اى اذا كان النوم عليه اهنأ بسبب
ما ذكرنا فيستدعى ذلك الاستثقال فيه اى الاستغراق فى النوم وروى الاستقلال ولعله بمعنى
الاستبداد او الطول اى طول مدته واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق بفتح قاف وكسر
لام اى لم يستقر ولم يطمئن فاسرع اى ذلك الافاقة اى من النوم وسهلت اليقظة ولم يغمره بضم الميم
اى لم يستوعبه او لم يعله ولم يغلبه الاستغراق اى فى عالم النوم بوضع القلب مائلا طرفه الاسفل
الى الايسر لتوفر الحرارة عليه فيعتدل الجسم اذ الحرارة كلها مائلة الى الايمن بوضع الكبد فيه ثم هذا
التعليل فى بيان حكمة نومه على الجانب الايمن دون الايسر لا ينافى ما ثبت فى الحديث الصحيح انه صلى
الله تعالى عليه وسلم كان يحب التيامن فى امره كله ولما فى التيامن من اليمن لفظا ومعنى ولثناء الله
سبحانه على اهل اليمين واعطاء كتبهم بايمانهم ونحو ذلك فصل والضرب الثانى اى مما تدعو
ضرورة الحياة اليه فهو ما يتفق التمدح بكثرته والتفخر بوفوره اى الافتخار بزيادته مما حاز منه المصطفى
الحظ الاوفى وفاز بالنصيب الاصفى كالنكاح والجاه اى المحمودين اما النكاح فمتفق فيه اى مجمع عليه
شرعا اى من جهة شرايع الانبياء عليهم السلام كافة وعادة للعقلاء والحكماء عامة فانه اى النكاح
مع ذلك دليل الكمال اى فى خلقة الرجال خصوصا مع قلة الاكل وصحة الذكورية بالرفع والجر
كالتفسير لما قبله ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة بحيث ان انكاره مكابرة والتمادح به سيرة
ماضية بتشديد الياء اى طريقة قديمة لا حادثة واما فى الشرع اى واما التفاخر بكثرته والتمادح به
فى الشريعة فسنة مأثورة اى مروية منقولة كثيرة وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما رواه
البخارى افضل هذه الامة اى اكمل افرادها اكثرها نساء حيث ابيح له منهن تسع مشيرا اليه صلى الله
تعالى عليه وسلم وقد تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم احدى عشرة توفى قبله اثنتان خديجة وزينب
والباقيات بعده وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن مردويه فى تفسيره عن ابن عمر مرفوعا
تناكحوا زيد فى نسخة تناسلوا فانى مباه بكم اسم فاعل من المباهات اى مفاخر بكثرتكم الامم اى السالفة
يوم القيمة كما فى نسخة ولفظ الطبرانى فى الاوسط تزوجوا فانى مكاثر بكم الامم وفى رواية ابى داود
والنسائى وابن ماجة مكاثر بكم الامم ونهى كما رواه الشيخان عن التبتل قال اليمنى فى حاشيته التبتل
الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته فى المقام لا يخفى فالصواب

ان

ان المراد بالتبتل هنا هو انقطاع الرجل عن النساء فانه من شريعة النصارى وطريقة الرهبانيين
وهذا لا ينافى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع عن تعلق القلب بالخلق الى التوجه
بالحق انقطاعا خاصا يعبر عنه بكائن باين وقريب غريب وعرشى فرشى على اختلاف عبارات
الصوفية نظرا الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة مع ما فيه اى فى النكاح من
فوائد كثيرة كما بينه بقوله من قمع الشهوة اى دفعها من الرجل والمرءة وغض البصر اى خفضه
وغمضه لهما اللذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اى فيما رواه الطبرانى من كان ذا طول
بفتح الطاء اى قوة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع منكم الباءة فليتزوج قدرة
فانه اغض للبصر واحصن للفرج اى امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات
يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وباقى الحديث ومن لا فالصوم له وجاء على ما رواه
النسائى حتى لم يره العلماء اى من الاولياء مع كونه من قضاء الشهوة مما يقادح فى الزهد اى فى زهد
الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم على المتقى يقول كل شهوة تظلم القلب الا النكاح
فانه منورة مصفية قال سهل بن عبد الله اى التسترى وهو اجل الزهاد واكمل العباد قد حببن
بصيغة المفعول من التحبيب جعلت النساء محبوبة الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن بصيغة
المجهول اى فكيف يجوز ويتصور الزهد فى حقهن والميل عنهن ونحوه لابن عيينة وهو من علماء
السنة روى عنه احمد وخلق قال ابو نعيم ادرك سفيان ستة ثمانون من اعلام التابعين وقد
قال سفيان الثورى ايضا ليس فى النساء سرف والله انى لمشتاق العرس وقد كان زهاد الصحابة كعلى
وابنه الحسن وابن عمر رضى الله تعالى عنهم كثيرى الزوجات والسرارى بتشديد الياء وتخفف جمع سرية
وكل ما كان مفرده مشددا جاز فى جمعه التشديد والتخفيف كذا قاله بعضهم قال الجوهرى وهى
الامة التى بوأتها بيتا وهى فعيلة منسوبة الى السر وهو الجماع او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسترها
ويسترها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير فى النسبة خاصة كما قالوا فى النسبة الى
الدهر والى الارض السهلة سهلى وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانه يسر بها دهرى
ويقال تسررت جارية وتسريت ايضا كما قالوا تظننت وتظنيت كثيرى النكاح اى الجماع ولا يبعد
ان يراد به العقد لانه علم فى ضمن ما تقدم واعاد لفظ الكثير اهتماما بالقضية قال عمر رضى الله تعالى
عنه انى اتزوج المراة ومالى فيها من ارب واطأها ومالى فيها من شهوة فقيل له فى ذلك حتى
يخرج منى من يكاثر به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحكى فى ذلك عن على بن ابى طالب رضى الله
تعالى عنه وروى انه نكح بعد وفات فاطمة رضى الله تعالى عنها بسبع ليال فكان لعلى رضى الله تعالى
عنه اربع نسوة وتسع عشر وليدة غير من متن او طلقن والحسن رضى الله تعالى عنه اى وعن
الحسن الظاهر انه ابن على رضى الله تعالى عنه ويحتمل الحسن البصرى رحمه الله تعالى بناء على قاعدة المحدثين
من ان المراد به عند الاطلاق لكنه يبعد هنا التقييد به على قوله وابن عمر رضى الله تعالى عنهما وكان من زهاد
الصحابة وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم قبل الاكل وروى انه جامع ثلاثا من جواريه
فى شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة وغيرهما اى عن غيرهم غير شىء كثير فكان الحسن بن على رضى الله على الجماع اى غنى
تعالى عنه اشد الناس حبا للنساء قيل انه ارخى سترة على مائتى حرة لانه كان مطلاقا وكان ربما
عقد على اربع فى عقد واحد ولما خطب ابنت المسيب الفزارى وخطبها اخوه الحسين وابن
عمهما عبد الله بن جعفر شاور عليا فقال له اما الحسن فطلاق والحسين شديد الخلق ولكن
عليك بابن جعفر فزوجها له وقد كره غير واحد اى من العلماء ان يلقى الله تعالى عزبا بفتح الزاى وسكونها
من لا اهل له وهو من العزب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو

كذا قيل

البعيد عن النساء وكانه اراد ان يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن
الا وانتم مسلمون اى متزوجون لانه من كمال الاسلام لقيام بسنته عليه الصلوة والسلام وهذه الكراهة
روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وماتت امراتان لمعاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه في الطاعون
وكان هو ايضا مطعونا فقال زوجونى فانى اكره ان القى الله تعالى عزبا فان قيل وفي نسخة صحيحة
فان قلت كيف يكون النكاح اى اصله وكثرته من الفضائل اى التى اجمع عليها في كل شريعة
وهذا يحيى بن زكريا عليهما الصلوة والسلام قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا اى ممنوعا
عن النساء بالعجز عنهن او لعدم الالتفات اليهن فكيف يثنى الله تعالى عليه بالعجز او عدم الميل عما
تعده فضيلة اى شرعا وعادة وهذا عيسى اى ابن مريم كما في نسخة عليه الصلوة والسلام تبتل من
النساء اى انقطع منهن ولم يمل اليهن وابعد الدلجى في قوله منقطعا الى ربه ومنه وتبتل اليه تبتيلا
اى انفرد له بالطاعة ووجه بعده لا يخفى على ارباب الصفا مع ما تقدم في كلامنا اليه من الايماء
ولو كان اى النكاح فضيلة كما قررته لنكح اى لتزوج كل منهما فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه
السلام بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا فعول من الهيبة اى جبانا عن النكاح
وخائفا من النساء وفي الحديث الايمان هيوب اى صاحبه يهاب الذنب فيتقيه او لا ذكر له وفي رواية
معه اى لا همة له فيه بل قد انكر هذا اى ما ذكر من القولين حذاق المفسرين اى مهرتهم ونقاد العلماء
اى محققوهم وقالوا هذه نقيصة وعيب اى لا يوجب الثناء ولا يليق بالانبياء عليهم السلام اى لا انضاف
اليهم وانما معناه اى معنى كونه حصورا انه كان معصوما من الذنوب اى لا ياتيها كانه قد حصر
عنها بصيغة المجهول اى حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول
وقيل مانعا نفسه من الشهوات اى المستلذات من المباحات لا في المستحبات فهو بمعنى فاعل وقيل لامر للتحيد
ليست له شهوة في النساء اى شهوة كثيرة لكنه يباشر هذه الخصلة لما فيه من الفضيلة كما سبق عن
عمر رضى الله تعالى عنه واحسن الاجوبة اوسطها اوسطها وامانقييد الدلجى بانه الذى لا يقرب النساء مع
القدرة فلا وجه له في هذه الحالة التى تفوته للفضيلة هذا وقد ذكر التلمسانى ان عيسى عليه السلام
يتزوج في اخر الزمان بعد نزوله وقتله الدجال امراة من جهينة ويولد له ولد ذكر ويتوفى عيسى
عليه السلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين ابى بكر رضى الله تعالى عنه واما
يحيى عليه السلام فانه لم يمت حتى ملك بضع امراة لكنه لم يبن عليها ففعله هذا انما كان لنيل
الفضيلة واقامة للسنة وقيل لغض البصر ودفع الفتنة فقد بان لك من هذا الى الذى ذكرناه
ان عدم القدرة على النكاح نقص اى لا تكمل وانما الفضل في كونها اى القدرة موجودة اى قائمة
بمحلها ثابتة ثم قمعها قال الدلجى والظاهر انه مجرور عطفا على كونها اى ثم الفضل في قمع القدرة عن
النكاح مخالفة للشهوة اما بمجاهدة اى برياضة نفسانية كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله
تعالى اى بهذه المؤنة بالعصمة من غير الحاجة الى المجاهدة كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة بالنصب
على التمييز من قوله موجودة وجعله الدلجى خبر المبتداء بناء على اعرابها في رفع قمعها فاحتاج الى ان يقول
زائدة على فضيلة القدرة على قمعها وكان حقه ان يقول مع عدم قمعها والظاهر ان المصنف اراد
ان القدرة مع القوة على قمعها فضيلة زائدة لا خصلة راتبة كما عبر العلماء بالسنن الزوائد والرواتب
ولا شك ان الزوائد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها حينئذ افضل من فعلها
بالنسبة الى بعض الاشخاص والاحوال واوقاتها فهذه الفضيلة زائدة قد تترك لكونها شاغلة
وفي رواية مشغلة بضم الميم وكسر الغين او بفتحهما في كثير من الاوقات اى عن الطاعات التى تورث
الدرجات العاليات في روضات الجنات حاطة بتشديد الطاء اى واضعة منزلة له عن علو الحالات
لكونها رغبة وميله ومنجرة الى الدنيا اى محبتها وجمعها والاشتغال بها لحصول تلك الفضيلة الزائدة

والحاصل

وهو من ذرية سليمان ابن داود وقد قتل ابنه يحيى

والحاصل ان كل فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والتبتل والعزلة والخلطة والغنى والفقر فينظر الى
زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاه ولا يجوز الاطلاق فيما
استفتاه ولذا قال المصنف ثم هى اى الفضيلة الزائدة في حق من اقدر عليها بصيغة المجهول من الاقدار
اى من اعطى الاقدار عليها وملكها بان لم يتزلزل فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمسانى هو بضم الميم
وكسر اللام مشددة على طبق اقدر قلت والاول اولى واظهر ويؤيده قوله وقام بالواجب فيها ولم
تشغله بفتح اوله وثالثه وفي لغة بضم اوله وكسر ثالثه اى لم يمنعه عن ربه اى طاعته وحضوره درجة
عليا بالرفع اى مرتبة قصوى وهى مضبوطة في النسخ المعتبرة بضم العين مقصورا وضبط المحشى بفتح
العين والمد وهى درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه اى
وطاعته وحضوره لوصوله الى مقام جمع الجمع في كمال حصوله وهو ان لا تحجبه الكثرة عن الوحدة
ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ في هذا المقام بمتابعته عليه الصلوة والسلام وله مؤنة
القيام فتحصيل هذه الفضيلة الزائدة له من كمال المرام دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه
ترك هذه الزيادة والاشتغال بالامور المهمة والفضائل المؤكدة بل زاده ذلك اى ما ذكر من كثرتهن
عبادة لتحصينهن اى لتحصينه اياهن وقيامه بحقوقهن اى من امر المعيشة وحسن العشرة واكتسابه
لهن اى ما يتعلق بهن من ادابهن وهدايته اياهن اى بالعلوم الدينية لا سيما ما يجب عليهن بل صرح
انها اى كثرتهن ليست من حظوظ دنياه اى التى تغيبه عن حضور مولاه هو اى بخصوصه وان كانت
من حظوظ دنيا غيره اى دائما او في بعض الاوقات لارباب الحالات فقال اى كما رواه الحاكم والنسائى
حبب الى من دنياكم ثلاثة النساء والطيب وقرة عينى في الصلوة وليس زيادة ثلث في صحيح الروايات
وانما اضاف الدنيا اليهم اشارة الى تبريه عنها وتقلله منها وعدم مبالاته بها والتفاته اليها لقلة بقائها
وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واورد الفعل بصيغة المجهول ايماء بان حبه لهما لم يكن
الا لما خلق في جبلته وميل طبيعته وانه كالمجبور عليه في محبته واما قول الدلجى تلويحا بان حبه لهما
لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة كما لا يخفى على ارباب الصنعة فدل اى هذا الحديث على
ان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ذكر اى بنفسه من النساء والطيب اللذين هما كما في نسخة التى هى
من امر وفي نسخة من امور دنيا غيره اى في الاصالة بحسب العادة واستعماله لذلك اى وان استعماله
لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله لذلك ليس لدنياه اى لمجرد حظها بل لاخرته اى قصده
مثوبته ورفع درجته للفوائد التى ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب اى لحبهم
اياه ولانه اى الطيب ايضا مما يحض اى يحث ويحرض على الجماع ويعين عليه اى على ذاته او كثرته
ويحرك اسبابه اى مقدماته كالقبلة والشهوة وكان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم لهاتين
الخصلتين اى مباشرة النساء والطيب لاجل غيره كما هاته بالكثرة منويا ولقائه الملائكة والنساء
مطيبا وقمع شهوته اى ولاجل قمعها بمنع الخواطر الردية ودفع الوسواس النفسية ولو كان قادرا
على قمعها بمجاهدة رياضية او بكفاية الهية فان هذه السيرة اعلى المراتب البهية واولى بالقواعد
الملة السمحاء الحنفية ولما كان هذا الحب جبليا وعارضيا كسائر محبة الاشياء مما سوى الله
تعالى من حيث انها لا يحبه الا ابتغاء المرضاه قال المصنف وكان حبه الحقيقى المختص بذاته
اى بذات الله تعالى في مشاهدة جبروت مولاه اى عظموت قدرته ومطالعة ملكوت عظمته
ومناجاته اى في مقام حضور حضرته بغيبته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء
والمحو والصحو ولذلك ميز بين الحبين اى غيريا وذاتيا وفصل بين الحالين اى فرق بين المقامين
الجليلين بالجملتين من الفعلية والاسمية المشير بالاولى الى الحالة الجعلية العارضية وبالثانية الى المستمرة
الذاتية كما في الرواية المشهورة بلفظ وقرة عينى في الصلوة واما ما ذكره المصنف بقوله فقال

وجعلت قرة عيني في الصلوة ففيه اشارة لتعبيره بالقرة الى هذه المحبة ايماء الى زيادة هذه المودة وقال
الدلجي بين الحالين اى حبه ومناجاته وكانه قصد بهذا ان المراد بقرة عيني في الصلوة التي هي معراج المومن
ومناجات الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلوة صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم فقد ساوى
اى المصطفى يحيى وعيسى عليهم الصلوة والسلام في كفاية فتنتهن وزاد اى عليهما فضيلة اى
كاملة بالقيام بهن مع انه لم يشغله ذلك عن قيامه بحقوق مولاه لاجلهن فهذا الحال اكمل لمن قدر
عليهن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ممن اقدر على القوة بصيغة المفعول من الاقدار اى ممن اعطى
القدرة على قوة الشهوة بكثرة الجماع في هذا اى الامر الذى حبب اليه مما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه واعطى
الكثير منه اى الحد الكثير الزائد على العادة من امر الجماع وقوة الباه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر وهو التسع ما لم
يبح لغيره اى من هذه الامة وهو الزائد على الاربع وقد روينا بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر
الواو مشددة ولا يبعد ان يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء على الحذف والايصال اى روى الينا
عن انس رضى الله تعالى عنه كما في البخارى والنسائى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسائه
اى يجامعهن في الساعة اى الواحدة والمراد بها الزمان القليل لا الساعة النجومية من الليل اى مرة والنهار
اى تارة وهن اى مجموعهن احدى عشرة بسكون الشين وتكسر والمعنى منها سريتاه مارية وريحانة
فلا ينافى رواية وهن تسع قال انس رضى الله تعالى عنه وكنا اى معشر الصحابة نتحدث اى فيما اختص به
صاحب النبوة من القوة والقدرة انه اعطى قوة ثلاثين رجلا اى في الجماع خرجه النسائى بصيغة المجهول
وروى نحوه اى ذكره في سننه وهو هكذا في صحيح البخارى في كتاب الغسل هذا وليس احد من اصحاب
الكتب الستة توفى بعد الثلاث مائة الا النسائى فانه توفى ثلاث وثلاث مائة وروى بصيغة
المجهول نحوه عن ابى رافع وهو مولى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اخرج الترمذى وابن ماجة في الطهارة
والنسائى في عشرة النساء عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم طاف على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه
الحديث وعن طاوس رضى الله تعالى عنه وهو ابن كيسان اليمانى من ابناء الفرس يقرأ بواو وقيل وبهمز
قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاوس القراء روى عن ابى هريرة وابن عباس وعائشة رضى الله
عنهم وتوفى بمكة سنة ست ومائة اعطى عليه الصلوة والسلام قوة اربعين رجلا في الجماع
ومثله عن صفوان بن سليم بالتصغير امام كبير قدوة يستشفى بحديثه وينزل القطر من السماء
بذكره ويقال لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة وانه مات وهو ساجد ويقال ان جبهته نقبت
من كثرة السجود روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وغيره وعنه مالك وطبقته وفي الحلية لابى نعيم
عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل من رجال اهل الجنة وروى الترمذى ان رجال اهل الجنة قوة كل
رجل منهم بقوة سبعين رجلا وصححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان
صابرا عنهن غاية الصبر لكثرة الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاوس الى اخر ما ههنا زيادة على
ما في بعض النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقالت سلمى بفتح السين المهملة والميم مقصورا مولاته وخادمته
صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هى مولات عمته صفية وهى زوج ابى رافع وداية فاطمة الزهراء وقابلة
ابراهيم بن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحابيات من اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد
روى ابن سعد وابو داود عنها عن زوجها ابى رافع عن رافع ولده منها طاف النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ليلة اى دار على نسائه التسع وهى كناية عن جماعهن وتطهر من كل واحدة اى يغتسل
من اجل قربان كل واحدة قبل ان ياتى الاخرى وقال هذا اى هذا التفريق بالغسل اطهر اى انظف
واطيب اى الذ وانشط وفي رواية ازكى واطيب فالمراد بازكى انمى واقوى وقيل الطهارة للظاهر
والتطيب والتزكية للباطن اى لزيادة الصفاء والضياء لان اوليهما لازالة الاخلاق الذميمة واخريهما
للتحلى بالشيم الحميدة كما ذكره الدلجى فانه لا يناسب بالنسبة الى الشمائل المصطفوية فانها منزهة عن

الاخلاق

الاخلاق الردية ومتحلية على الدوام بالشيم المرضية البهية السنية وقد قال سليمان عليه السلام
على ما رواه الشيخان لاطوفن الليلة من الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة ومن ثم ورد في رواية
لاطيفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين على الشك من الراوى وفي رواية على ستين وفي
اخرى على تسعين ولمسلم على سبعين امرأة كلهن يأتى بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه
او الملك قل ان شاء الله تعالى فلم يقل ونسى فلم تات واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شاء الله تعالى لم يحنث اى لم تفته متمناه وكان
ادرك لحاجته فيما قضاه وانه فعل ذلك فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات
اذ ليس في اثبات قليلها نفى لكثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال
تعدد الواقعات والله تعالى اعلم بالحالات قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما رواه ابن جرير
في تفسيره عنه مرفوعا كان في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل وكان له ثلثمائة امرأة
وثلثمائة سرية وحكى النقاش وفي نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب بلغنى انه كان له
سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية وفي المستدرك للحاكم في ترجمة عيسى بن مريم ان سليمان عليهما السلام
كان له تسعمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده اى كمال زهده وتورعه المفاد من
قوله واكله من عمل يده وروى من يده تسع وتسعون امرأة هذا هو الصواب وفي اصل التلمسانى
تسعة تسعون وفي الكشاف كان لداود ايضا ثلثمائة سرية وتمت بزوج اوريا بضم همزة وقيل
بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية ممدودة اى بزوجته مائة بالرفع على انها فاعل
تمت اى من النساء بتزوجه اياها بعد نزول اوريا له عنها بسؤاله على ما كان عادتهم في زمانه
او بعد ما مات عنها زوجها لما رآها بغتة واحب جمالها فتنة وطلب ربه مغفرة واناب اليه
معذرة هذا وقيل انها ام سليمان عليه السلام وقد نبه اى الله سبحانه على ذلك اى على ما ذكر
من العدد في الكتاب العزيز بقوله تعالى اى حكاية عن لسان احد الملكين اللذين اتياه في صورة
الخصمين ان هذا اخى اى في الدين له تسع وتسعون نعجة وهى الانثى من الضان وقعت ههنا كناية
عن المرأة فان الكناية ابلغ من الصراحة من حيث التاثير مع ما فيه من مراعات الادب في التعبير
لا سيما وهو مقام التعيير وفي حديث انس رضى الله تعالى عنه بسند جيد الطبرانى عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم فضلت على الناس باربع اى من الخصال بالسخاء اى الكرم والجود مع الاحباء
والشجاعة بالنسبة الى الاعداء وكثرة الجماع اى للنساء وقوة البطش اى الاخذ حال العطاء واما
تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام فانه من جزئيات
الشجاعة لا خصلة مستقلة من الاربع واما الجاه اى الذى يتوسل به الى مساعدة الضعفاء محمود عند
العقلاء من الحكماء والعلماء عادة مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى تكون معتبرة وبقدر
جاهه اى جاه الشخص في العيون عظمه بكسر ففتح فضمير اى عظمته في القلوب اى قلوب الخلق او بقدر جاهه
صلى الله تعالى عليه وسلم عند الحق كان عظمته في قلوب الخلق ويدل عليه انه عليه السلام اخذ من ابى جهل للاراشى
ثمن ابله التى اشتراها ابو جهل منه ومطله فقالت قريش لابى جهل ما رأينا مثل ما صنعت من انقيادك لامر محمد مع فرط
اذاك وعداوتك اياه فقال ويحكم ما هو الا ان ضرب بابى وسمعت صوته فملئت رعبا وقد قال تعالى في صفة
عيسى عليه السلام وجيها اى ذا جاه ووجاهة عظيمة في الدنيا والاخرة اى عند اهلهما او في الدنيا بالرسالة وفي العقبى
بالشفاعة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس وفي رواية ببعض الناس لعقبى الاخرة اى في الاخرة التى هى
عقبى كما قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
فلذلك اى فلكون الجاه مضرا ببعضهم ذمه من ذمه ومدح ضده من الخمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق
وورد في الشرع مدح الخمول وهو بضم الخاء المعجمة ضد الشهوة كما ورد في حديث رب اشعث اغبر ذى طمرين

لا بوبه له لو اقسم على الله تعالى لابره وفى حديث الله تعالى يحب الاتقياء والاصفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا
واذا حضروا لم يعرفوا وذم العلو فى الارض اى وورد فى الشرع ذم الجاه والشهوة كما فى حديث ما ذئبان جائعان
ارسلا فى غنم بافسد لهما من حب المال والجاه لدين المومن وفى رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه
والمال مضران الا لارباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من
الحشمة اى الوقار والهيبة والمكانة اى التمكن فى مرتبة الجلالة فى القلوب والعظمة اى الاجلال والمهابة فى العيون
قبل النبوة عند الجاهلية كما مر عن ابى جهل فى تلك القضية وما روى عنه ايضا انه ساوم رجلا من بنى زبيد
ثلاثة ابعرة هى خيرة اليه ثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك
فزاده حتى رضى فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بنى عبد المطلب
وابو جهل فخرى ينظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابى فترى منى
ما تكره فقال لا اعود يا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له امية بن خلف ذلك فى يد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال ان الذى رايتم منى لما رايت معه رجالا عن يمينه ويساره يشيرون رماحهم الى لو خالفته لكانت اياه
اى لاتوا على وبعدها اى ورزق الجاه بعد النبوة عندهم وهم يكذبونه بالتشديد والتخفيف اى والحال ان اهل
الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويوذون اصحابه ويقصدون اذاه فى نفسه خفية بضم الخاء وكسرها وسكون
الفاء اى مختفيا لما تمكن من هيبته فى صدورهم وعظمته فى قلوبهم حتى اذا واجههم اى قابلهم علانية اعظموا امره
اى حشموا قدره وقضوا حاجته اى مقصده اليهم فى سيرة وهذا باعتبار غالبه ومعاملتهم معه فلا ينافى
ما وقع من وضع ابى جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد الحجر واخباره فى تلك معروفة سياتى بعضها اى
فى محله ان شاء الله سبحانه وقد كان يبهت على صيغة المجهول صورة ما ذكره فاعله كما فى قوله تعالى فبهت الذى كفر
من البهت وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وغنى وهو افصح فيجوز بناؤه على الفاعل ايضا او يدهش ويتحير ويفرق
بفتح الياء والراء اى يخاف ويفزع لرؤيته وفى نسخة من رويته من لم يره لما القى عليه من الهيبة والعظمة فى قلوبهم
كما روى عن قيلة بفتح قاف فسكون تحتية وهى بنت مخرمة العنبرية وقيل الكندية وقيل التميمية انها لما راته اى عدت
بصيغة المجهول اى اخذتها الرعدة بكسر الراء وهى الاضطراب الفاصل خوفا والمعنى انها ارتعدت من الفرق بفتحتين
وهو الخوف ورواية ابى داود والترمذى فى الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدته انها راته فى المسجد وهو قاعد
القرفصاء قالت فلما رايته المتخشع فى الجلسة ارتعدت من الفرق ولاد ابن سعد فقال يا مسكينة عليك السكينة
بالنصب اى الزمى الطمانينة وفى رواية بالرفع اى السكينة لازمة عليك ولم يثبت هنا ما ثبت فى بعض النسخ لنا انا ابن
امراة تاكل القديد وذلك غير صحيح على ما ذكره التلمسانى والمسكينة بكسر الميم والسكينة بفتح السين مخففة هو الفصيح
وفى حديث ابن مسعود اى عقبة بن عمرو الانصارى كما رواه البيهقى عن قيس عنه مرسلا وقال هو المحفوظ ورواه
الحاكم وصححا ان رجلا قام بين يديه اى قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم فارعد فقال له هون اى سهل امرك عليك
فانى لست بملك بكسر اللام وقيل ويسكن اى سلطان من سلاطين الظلمة حتى تفزع عنى الحديث اى اخره ولم يذكره
لطوله فاما عظيم قدره بالنبوة وهى اخذ الفيض من الحق وشريف منزلته بالرسالة وهى ايصال الفيض الى الخلق
وانافة رتبته بكسر الهمزة والفاء وفى نسخة بالياء والنون اى رفعة رتبته وزيادتها وظهورها بالاصطفاء
اى على سائر الانبياء والكرامة فى الدنيا اى فى انواع المعجزة منها الاسراء ومقام دنا ووصوله الى سدرة المنتهى فامر
هو مبلغ النهاية من اثر العناية ليس فوقها غاية ثم فى الاخرة سيد ولد ادم كما فى حديث البخارى انا سيد ولد ادم
ولا فخر والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذى هو افضل انواع المخلوقات بدليل حديث البخارى ايضا انا سيد
الاولين والاخرين ولا فخر وزيد فى بعض الاصول هنا ولا فخر لكنه لا يصح الا ان يكون حكاية وعلى معنى هذا الفضل
اى الاخير نظمنا هذا القسم يعنى الاول باسره اى جميعه فى سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة فصل
واما الضرب الثالث اى ما تدعوا ضرورة الحيوة اليه وليست فضيلة ذاتية محثوثة عليه فهو من هذه الحيثية
واختلاف النية ما يختلف الحالات فى التمدح به اى بنفسه او بكثرته والتفاخر بسببه اى فيما بين العامة والتفضيل

لاجله

لاجله اى عند الخاصة ككثرة المال فانها تمدح فى بعض الاحوال فصاحبه على الجملة اى على الاجمال لا فى تفصيل
جميع الاحوال معظم عند العامة من حيث ان قلوبهم بيد حبه اسيرة لاعتقادها توصله به اى توسل صاحب
المال بسببه الى حاجته اى قضاء مهمات صاحبه وفى نسخة حاجته ويمكن اغراضه بالغين معجمة وتمكن بالرفع
او الجر بسببه والا اى وان لم يكن هذه الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة فى الجملة فليس اى المال
فضيلة وفى نسخة فضيلته فى نفسه اى فى حد ذاته باعتبار جهاته وعموم صفاته فمتى كان المال بهذه الصورة
اى من قضاء الامال وصاحبه منفقا له فى مهماته ومهمات من اعتراه اى غشيه واعترضه وامله بتشديد
الميم اى ومن رجا كرمه ومنه قول القائل املتهم ثم تاملتهم فلاح لى ان ليس فيهم فلاح وهو معنى قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر نقله والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وتصرفه بالجراى وتصرفه بوصفه
فى مواضعه اى اللائقة به مشتريا به المعالى جمع معلاة اى مستبدا به المفاخر العالية ومختارا به الاوصاف
المتلالية والثناء الحسن والمنزلة اى الجاه والمرتبة من القلوب وفى نسخة فى القلوب كان اى المال فضيلة فى صاحبه
اى فى الجملة عند اهل الدنيا اى من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة واذا صرفه فى وجوه البر اى الطاعة او الاحسان
وانفقه فى سبيل الخير وفى نسخة الخير وقصد بذلك اى الصرف الله اى رضاه مآبا والدار الاخرة اى ثوابا كان
او ماله فضيلة اى لا يؤدى الى الفضيلة عند الكل اى الخاصة والعامة بكل حال اى مطلقا لا فى الجملة ومتى كان
صاحبه ممسكا له من الامساك بخيلا به غيره وجهه وجوهه اى غير منفعة ومصيره فى وجوه ما ذكر من صرفه
فى مهماته ومهمات من يامل منه قضاء حاجاته او اكتساب محمدة او اجتلاب محبة حريصا على جمعه مبالغا فى منعه
عاد كثره بضم الكاف وبكسر اى وجمع كثيره وفى نسخة كثيرته بفتح الكاف وبكسر واما قول التلمسانى ويصح بفتح
الكاف والراء وبضم الثاء فلا يصح كالعدم بمنزلة يسيره او مشبها بعدمه حيث لم ينتفع به فيكون كمن مال له
وقد ورد الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعه من لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصرى راى رجلا
يقلب دنانير فى كفه فقال له الك هى فقال نعم قال اما انها ليست لك حتى تخرجها من يديك يعنى ان حظك منها
وحظ غيرك اذا لم تنفقها وتخرجها واحد اذ لا تقع فيها باعيانها وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ابن
ادم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت يعنى ان المال
الذى لم ينفقه ولم يصدق به قد تساوى فيه مع غيره ممن لا مال بيده اذ لا فائدة فى عين المال بل فيه الوبال فى المال
وكان منقصة بفتح القاف وكسرها اى وكان المال نقيصة فى صاحبه اى فى حقه دينا واخرى كما ورد تعس عبد
الدنيا وتعس عبد الدرهم وكما ورد ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيمة ولم يقف اى المال به اى بصاحبه على جدد
السلامة بفتح الجيم والدال المهملة الاولى اى طريقها المستوية تقول العرب من سلك الجدد امن العثار وبضم الجيم
جمع جدة كمدة اى طريقها من الجادة التى تسلم المادة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اى
طرايق واما ما ضبط فى بعض النسخ والحواشى بضمها فلا مناسبة له هنا فانه جمع جديد على ما فى القاموس بل
اوقعه اى ماله عند ماله فى هوة رذيلة البخل بضم هاء وتشديد واو مفتوحة اى فى وهدة دنائة وعمق
نقيصة والبخل بضم فسكون وبفتحها قراءتان فى السبعة ومذلة وفى نسخة ومذمة النذالة بفتح النون
والذال المعجمة اى الخساسة والسفالة فاذا بالتنوين وفى نسخة بالنون والفاء فصيحة موذونة عن شرط مقدر
اى ومتى كان المال كما وصف كان حينئذ التمدح اى تمدح صاحبه لنفسه ويروى المتمدح بالمال اى على
توهم الكمال وفضيلة المال او صاحبه عند مفضليه اى مرجحيه من العامة وفى نسخة الافراد ليست لنفسه
اى لذاته وانما هو اى المال او التمدح به للتوصل به الى غيره وتصريفه بالجر اى انفاقه فى متصرفاته بفتح
الراء اى محاله فجامعه اذا لم يضعه مواضعه اى مهماته ومهمات من جوه ولا وجهه وجوهه اى من
انواع البر واصناف الخير غير ملى بفتح الميم وكسر اللام فتحتية فهمزة ويجوز ابدالها وادغامها اى غيره وثقة
بالحقيقة اى فى نفس الامر ولا غنى بالمعنى اى بل بمجرد الصورة والمبنى فكانه فاقد لا واجد ولا ممتدح وفى نسخة
بالمفعولين اى ولا ممدوح عند احد من العقلاء فضلا عن العلماء والفضلاء بل فقير ابدا اى بقلبه ولو كان

غنى يدا قال فى المبتغى ومن ينفق الساعات فى جميع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر غير واصل الغرض من اغراضه
لخسته وبخله اذ ما بيده من المال الموصل بالتشديد او التخفيف لها وفى نسخة اليها اى الذى من شانه ان يوصل صاحبه
الى اغراضه لم يسلط عليه بصيغة المجهول اى لم يمكن منه ولم يفوض اليه فاشبهه خازن مال غيره اى حافظه
ولا مال له اى الا وديعة عنده فكانه ليس فى يده شئ والمنفق فى وجوه البر والخير من صدقة وصلة ملى اى ثقة غنى
واجد لا فاقد بتحصيله فوائد المال من جميل الحال وحسن المال وان لم يبق فى يده من المال شئ حيث يدل على كمال كرمه
واعتماده على رزق ربه وقد قال الله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وورد اللهم اعط منفقا خلفا واعط
ممسكا تلفا وهذا المعنى فى حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى طريقته
وخلقه اى بخيته فى المال اى حق اخذه وعطاءه واقنائه عن التلبس بوجوده وبقائه تجده بالجزم اى تعلمه قد اوتى
خزائن الارض اى عرضت عليه ومفاتيح البلاد اى اعطيت له وفى نسخة ورواية صحيحة مفتاح البلاد ومنه قوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده وجباية اموالها اليهم والاستخراج كنوزها
لديهم وتلويح بالمتوصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما اغلق عليه من ابوابها وقد روى مرفوعا فى صحيح مسلم بينا انا
نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى اى فى تصرفى وتصرف امتى واحلت له الغنائم اى لزيادة الفضيلة
ولم تحل بصيغة المجهول المناسب لاحلت او بفتح اوله وكسر ثانيه اى والحاصل انه لم يبح لنبى قبله اذ جاء فى الاثار
انهم كانوا يجمعون الغنائم فتاتى نار من السماء فتاكلها وفى حديث مسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا وذلك بان الله
راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا وفتح عليه فى حياته بلاد الحجاز سميت لحجزها بين نجد والغور واليمن بالرفع
والجر سمى به لكونه على يمين الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه الخارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر وجميع جزيرة العرب
وهى ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى طرف الشام عرضا وقال مالك
هى الحجاز واليمن واليمامة وقيل هى المدينة واليمامة ولعل هذا هو قول مالك وما دنى ذلك اى ما قارب بلاد الحجاز وجزيرة
العرب من الشام بالهمزة الساكنة وابداله الفا ويقال بفتح الشين والمد وهو من العريش الى الفراط طولا وقيل الى بالس
وعرضا من جبل طى من نحو القبلة الى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد وقال ابن عساكر فى تاريخه دخل الشام
عشرة الاف عين رات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه على شمال الكعبة واما قول الحلبى دخله
عليه السلام اربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق ابدا وانما بلغ الى بصرى مدينة حوران والعراق اى عراق العرب
من الكوفة والبصرة قيل فارسى معرب وقيل سمى المكان عراقا لكثرة عروق اشجاره وجلبت اليه وروى وجلب وروى
جبيت اى جئ به من اخماسها فى الغنيمة وجزيتها من اهل الذمة وصدقاتها من اغنياء الامة ما لا يجبى اى ما لا يؤتى به
للملوك الا بعضه اى كثرته مع زيادة بركته روى انه اعظم مال اوتى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مال الجزية
ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة الف درهم وثمانون الفا وهادته اى صالحه وفى نسخة صحيحة هادنه بمعنى
احد ته جماعة من ملوك الاقاليم اى بارسال هدايا اليه قبلها منهم كما فى كتب السير دلالة عليه فما استاثر اى
ما انفرد وما استبد وما اختص بشئ منه اى مما هادوه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه اى
انفقه من مواضعه من انواع الخير واصناف البر واغنى به غيره اى لغناه بربه واستغنائه بقلبه وقوى
به المسلمين على مهماتهم وقضاء حاجاتهم ونصر اعدائهم ورفع بلائهم وكان يعطى عطاء من ليس يخشى الفقر
انتهاء وقال اى كما رواه الشيخان عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يسرنى اى لم يوقعنى فى السرور ولم يفرحنى
ان لى احد بضمتين جبل عظيم بالمدينة ذهبا تمييز الرفع الابهام عن جبل احد يبيت اى يثبت عندى منه اى
من مقدار احد ذهبا دينار الا دينارا بالنصب على استثناء وفى نسخة بالرفع على البدل ارصده لدينى وفى نسخة
لدين وهو بفتح الهمزة وضم الصاد او بضم وكسر من الارصاد اى احفظه منتظر القضاء دينى وقال بعضهم
ورصدته رقبته وارصدت اعددت قال الله تعالى شهابا رصدا وارصادا لمن حارب الله ولعل التعبير بالبيتوتة
ارادة المبالغة لان الليل مظنة فقد الفقر والغيبوبة وتوهم حصول الدخول والغفلة ووقع فى اصل الدلجى درهم
الا دينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء من عام عبر عنه بالدرهم ورفعه على البدل وكانه قال ما يسرنى

ان يبيت عندى شئ منه الا ما ارصده لدينى واتاه دنانير مرة وهى كثيرة فقسمها على من استحقها وبقيت
وفى نسخة بقى منها ستة وفى نسخة بقية اى قليلة يسيرة فدفعها لبعض نسائه نظرا الى الحدوث حاجة لهن
اليها وفى رواية فدفعها بعض نسائه بالراء وهو اما بامره واما على عادة النساء فى حفظ المال لامر المعاش وغيره
فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها اتكالا على كرم ربه عند الاحتياج اليها وقال الان وهو اسم للزمان الحاضر استرحت
اى حصل الراحة لقلبى المعتمد على رزق ربى وفيه دلالة واضحة على ما كان عليه من التقلل للدنيا وملازمة
الفاقة فى ايام حياته الى ان مماته كما يدل عليه قوله ومات ودرعه مرهونة اى عند يهودى هو ابو الشحم وقيل
ابو شحمة فى نفقة عياله اى الى سنة فى ثلاثين صاعا من شعير على ما فى البخارى والترمذى والنسائى وللبزار بعشرين
وفى المص عبد الرزاق وسوق شعير وهو ستون صاعا يمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكما عند نزوله قوله
تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا الاية ولعل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة الى معاملة بيان
للجواز او قلة الطعام عند غيره او حذرا من ان يضيق على اصحابه او لانهم لا ياخذون منه رهنا ولا يتقاضون منه
ثمنا ولا يعطونه وهو لا يريد صنعة لاحد عليه او ليكون حجة على اليهود فى قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث
لم يقصد القرض لصاحبه الافتقار وعدم الاقتدار ولعله كان منعوتا فى كتابهم انه يكون مختارا للفقر على الغنى
وانه لا يبالى بكلام الاعداء من الاغنياء لا غنياء الذين يدعون الاستغناء واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
بفتح الكاف وكسرها اى من اجلها او فى حقها على ما تدعوه ضرورته اليه اى على مقدار قليل لا بد له منه مما تقتضيه
الحاجة الضرورية اليه وزهد بكسر الهاء اى ولم يرغب فيما سواه فزهد فعل ماض عطف على اقتصر ووقع فى اصل
الدلجى وزهده بالضمير فتحير فى امر مرجعه فقال عطف الضمير المجرور بالى او على ضرورته اى ولى زهده او تدعوه
زهده فيما سواه اليه ذهابا الى الاقتصاد المحمود اذ ما قل وكفى خير مما كثر والهى فكان يلبس بفتح الباء والباء معا
ما وجده اى اصابه وصادفه ويسر له من غير كلفة وشهوة فيلبس فى الغالب الشملة وهى كساء يشتمل به وقال
ابن حماد شبه العباءة هى اكسية فيها خطوط سود وكل كساء حسن فهو شملة ثم هى ضبطت فى النسخ بالفتح لكن
فى القاموس الشملة هيئة الاشتمال وبكسر كساء دون القطيفة يشتمل به انتهى والظاهر انه وهم منه فان صيغة
الهيئة وهى النوع انما هى بالكسر والفعلة موضوعة للمرة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا اطلق صاحب الهداية
حيث قال الشملة كساء يتلفف فيه والكساء بكسر الكاف معروف الخشن بفتح فكسر اى الغليظ ضد الرفيع
والبرد اى اليمانى وهو الثوب الذى فيه خطوط الغليظ اى الخشن واختار هذا كله زهدا وقناعة وتنزها عما
يلبسه من الاخلاق له تفاخرا وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان الله يحب التذلل الذى لا يبالى ما لبس
ويقسم بالتخفيف ويجوز تشديده بقصد التكثير على من حضره اقبية الديباج بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع
من الحرير والاقبية جمع القباء بالمد كالاكسية جمع كساء وهو صنف الثياب المخوصة بتشديد الواو المفتوحة
اى المنسوجة بالذهب اى بمثل خوص النخل وهو ورقه وقيل فيه طرق من ذهب مثل خوص النخل المكنوفة وفى رواية
المزرورة بالذهب اى التى لها ازرار منه او المطوقة به او التى زينت ازرارها به وفى الحديث مثل المراة الصالحة
مثل التاج المخوص بالذهب ويرفع اى فيها لمن لم يحضر اى يغيب من اصحابه المستحقين لها لمخرمة بن نوفل كما فى حديث
الصحيحين عن ابنه المسور قال ابى يا بنى بلغنى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه اقبية فاذهب بنا اليه
فذهبنا فوجدناه فى منزله فقال لى ادعه فاعظمت ذلك فقال لى يا بنى انه ليس بجبار فدعوته فخرج ومعه قباء
من ديباج مزرور بالذهب فقال يا مخرمة خبات لك هذا وجعل يديه محاسنه ثم اعطاه له ولمسلم فنظر اليه
فقال رضى مخرمة زاد البخارى وكان فى خلق مخرمة شدة هذا وكان يفعل ذلك ايثارا غيره وتنزها عما يتباهى
العوام به اذ المباهات اى المنافسة والمفاخرة فى الملابس الثمينة والتزين بها فى المنازل المكينة ليس من خصال
الشرفة والجلالة اى شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية وهى اى تلك الملابس من سمات النساء بكسر
السين اى من خصائل النسوة وعلاماتهن المزينة بالحلى الصورية والمحمود اى ممدوح منها اى من الملابس
المطلقة نقاوة الثوب بفتح النون النظافة وفى نسخة بضمها وهى خيارة لكنه غير ملايم للمرام فى هذا المقام والتوسط

في جنسه لورود الذم عن لبس الشهرتين وكونه لبس مثله اى لباس بعض امثاله حال كونه غير مسقط لمروة جنسه
اى ابناء جنسه وفى نسخة حسبه بفتحتين فوحدة مما يودى اى يؤول الى الشهرة فى الطرفين اى المكتنفين من الاعلى
والادنى للتوسط افراطا وتفريطا وخير الاوسطها وقد قال الثورى كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجديد والثياب
الردية اذ الابصار يمتد اليهما جميعا وقد ورد النهى عن الشهرتين ايضا وقد ذم الشرع ذلك اى ما ذكر من الشهرتين
او المباهات فى الملابس وغاية الفخر فيه اى فى ذلك المذموم فى العادة عند الناس انما تعود اى انما ترجع غايته لك
للفخر بكثرة الموجود ووفور الحال اى وسعة الجاه وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم فى الحال وكذلك التباهى اى
ومثل الفخر حكم الافتخار بجودة المسكن اى بتجصيصها وتزيينها وتبييضها وسعة المنزل بفتح السين اى من جهة
طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة وتكثير آلاته اى امتعته وظروفه ومفارشه وخدمه اى من عبيده
وجواريه ومركوباته اى زيادة على مقدار حاجاته ومن ملك الارض وجبى اليه بصيغة المجهول اى اتى اليه
ما فيها من كل زوج كريم وصنف جسيم فترك ذلك اى مع القدرة عليه زهدا وتنزها اى رفعة للنفس وبعدا لها
عما يشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة فى العقبى وهذا فى الحقيقة لا يتصور ممن
لا مال له ولا جاه على الكمال ولهذا ما قيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها
اما انا ففيم زهدت والزاهد اعلى المقامات واعلى الحالات وقد ورد ازهد فى الدنيا يحبك الله تعالى اذ جعله سببا
لمحبة الله تعالى فهو حائز اى جامع ومشتمل لفضيلة المالية التى هى اسباب التلذذ بالاغراض الدنيوية والاغراض
الشهوية ومال الى الفخر اى للافتخار فى العادة بين العامة بهذه الخصلة اى الكثرة المالية والوسعة الجاهية ان كانت
فضيلة بسبب ما من كونه وسيلتها والا فليست هى فضيلة فى ذاتها فان شرطيه تقديرية وقال التلمسانى
هى بفتح الهمزة وهى تفسيرية ولا يخفى بعد ما قاله زايد عليها فى الفخر ومعرق بضم ميم وكسر راء وبفتح اى له عرق
اى اصل والمعنى هو زائد بهما على فضيلة المال باضرابه بكسر الهمزة اى بسبب اعراضه عنها وزهده فى فانيها
وبذلها ومظانها بفتح ميم وتشديد نون اى محالها من صلة رحم وجهة بر وهو بالظاء المثالة وقد تصنف
التلمسانى فضبطه بالضاد وقال اراد مواضع البخل فصل واما خصال المكتسبة وتسمى ملكات نفسانية
لانها تخلقات كسبية لا سجية جبلية من الاخلاق الحميدة اى المحمودية ومن الشمائل المعدودة من الاحوال
السعيدة والاداب الشريفة اى الناشية من النفوس اللطيفة التى اتفق جميع العقلاء اى من الفضلاء والعلماء
اذ لا عبرة بالجهلاء على تفضيل صاحبها اى بالنسبة الى فاقدها وتعظيم المتصف بتشديد التاء المثناة اى المتلبس
والمتخلق بالخلق الواحد فضلا عما فوقه اى اكثر منه اجمع على حسنها وطوبى لمن جمعها باجمعها واثنى الشرع على جميعها
وامر بها اى جمعا وافرادا اجمالا وتفصيلا ووعد السعادة الدائمة اى تعلقها للمتخلق بها اى للذى اتخذها خلقا
كما هو مذكور فى الترغيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
كحديث السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزء وحديث الهدى الصالح والسمت الصالح
والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزاء من النبوة والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى انبياءه فهى من شمائلهم
وفضائلهم وانه جزء من اجزائها فاقتدوا وابهم فيها لان النبوة تتجزى ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ النبوة غير مكتسبة
بل هى كرامة مختصة بمن تعلقت به المشية اوالمعنى هذه الخصال جزء من خمسة وعشرين جزاء مما جاءت به النبوة
ودعت اليه اصحاب الرسالة وتانيث اربع وخمس على معنى الخصال والقطعة مع ان الاجزاء تجرى مجرى الكل فى التذكير
والتانيث وهى اى الخصال المكتسبة التى ورد باستحسانها الكتاب والسنة هى المسمات بحسن الخلق اى فى الجملة وهو
اى حسن الخلق الاعتدال فى قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فان لها ثلاث قوى
نطقية اعتدالها حكمة وشهوتية اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة فللنطق طرف افراط هو الجربزة كاستعمال
الفكرة واشتغال الالة فيما لا ينبغى وتفريط وهو الغباوة كتعطيل الفكرة من اكتساب العلوم وافادتها واستفادتها
وللشهوة طرف افراط وهو الفجور كالانهماك فى اللذات وتفريط وهو الجمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات
وللغضب طرف افراط وهو التهور كالاقدام على ما لا ينبغى وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغى فما بينهما هو التوسط

فى الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفو والشجاعة واما قول الدلجى فللحكمة طرفا افراط وتفريط ضبط وتخبيط فجميعها
كانت خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال الى غايتها يحتمل عطف الاعتدال على الانتهاء وهى الظاهر
الانسب فى المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر لكنه الاقرب فى المبنى حتى اى الى حد اثنى الله تعالى عليه بذلك
فقال انك لعلى خلق عظيم وقد قيل ما امر به من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو
ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من منعك والاكمل فى تفسيره
ما ذكره المص بقوله قالت عايشة رضى الله تعالى عنها اى وقد سالها سعد بن هشام عن خلقه عليه السلام كان خلقه
القران بالرفع ويجوز نصبه زاد البيهقى فى دلائله على ما هو فى بعض النسخ يرضى برضاه اى بمرضى ما فيه من الواجب والمندوب
والمباح ويسخط بسخطه اى يغضب ويكره ما ينافيه من الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد فى نسخة يعنى التادب بادابه
والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجره وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه احمد والبزار بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق ورواه مالك فى الموطاء ولفظه بلغنى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن الخلق
ورواه البغوى فى شرح السنة بلفظ ان الله تعالى بعثنى لتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال اى الملكات النفسية
والحالات القدسية التى يجمعها حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق مما لا يستحصى ولا يتصور انه يستقصى
وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشمائل البهية الا انهم لم تكن الى وجه الكمال الذى
لا يكون فوقه كمال وانه عليه الصلوة والسلام مجتمع الاخلاق العلية ومنبع الاحوال السنية بحيث لا يتصور
فوقها كمال حتى من تعدى عن ذلك الحد وقع فى النقصان فى المال ويدل على ما قررنا على وجه حررنا حديث مثلى
ومثل الانبياء قبلى كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف النظار يتعجبون من حسن بنيانه الا
موضع تلك اللبنة فكنت انا سددت موضع اللبنة ختم بى البنيون ولعله يشير الى هذا المعنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم قال انس فيما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس من الاولين والاخرين
خلقا بشهادة الله الكريم له بقوله وانه لعلى خلق عظيم وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه مثله وكان اى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فيما ذكره المحققون مجبولا اى مخلوقا ومطبوعا عليها فى اصل خلقته اى من ابتداء شانه الروحية
واول فطرته اى خلقته الجسدية وفى بعض النسخ فى اصل خلقته بالظرفيه بدل من الابتدائية لم تحصل له باكتساب
ولا رياضة خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية الا بجود الهى اى لكن حصلت له بجذبة صمدانية وخصوصية
ربانية وهكذا اى فعل الله تعالى لساير الانبياء عليهم الصلوة والسلام اى باقى الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق
الحميدة فى غيرهم فقيل انها جبلية وطبيعية مثل الانبياء وهذا بعيد عن مشرب الاصفياء ولو مال اليه الطبرانى من
العلماء وقيل مكتسبة لا جبلية ولا طبيعية وهذا قول ظاهر البطلان لمشاهدة تفاوت الاحوال فى اخلاق الصبيان
والاطفال كما يدل عليه حكاية حاتم الطائى واخيه ورواية امهما فى ابتداء رضاعهما وقيل منهما ما هو جبلية طبع
عليه فى اول الخلقة وما هو كسبية تحصل بالرياضة وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده حديث اشج عبد القيس
حيث قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله
اشىء من قبل نفسى او جبلنى الله تعالى اعلم فقال بل جبلك الله تعالى عليه فقال الحمد لله الذى جبلنى الله تعالى على
خلقين يرضاهما الله تعالى ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق المحمودية الملكية ومن الاخلاق
المذمومية الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة المقربين وان مال الى الثانية فهو شر من الشياطين
وتحقيق هذا المرام لا يسعه الكلام فى هذا المقام وقد صنف فى هذا البحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها
الدوانية ومنها الكاشفة وقد حقق الامام الغزالى فى الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء ومن طالع سيرهم
اى سلوك الانبياء فى سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم اى من مبداهم الى منتهاهم حقق ذلك اى عرف حقيقة ما ذكر
من ان اخلاقهم مرضية وهبية لا رياضية كسبية كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم
صلوات الله تعالى وسلامه عليهم بل غرزت بصيغة المجهول اى طبعت وغرست فيهم هذه الاخلاق فى الجبلة
اى الطبيعة الاصلية واودعوا العلم والحكمة فى الفطرة اى اول الخلقة الانسانية قال الله تعالى واتيناه اى اعطينا

يحيى الحكم اى النبوة واتقان المعرفة صبيا اى صغيرا قال المفسرون اعطى يحيى العلم بصيغة المجهول او المعلوم ويؤيده
اعطى الله تعالى بكتاب الله تعالى اى التورية او بمضمون كتاب الله تعالى مجملة او مفصلة فى حال صباه فيه ايماء الى ان
صبيا نصب على الحال من المفعول وقد روى انه مسى وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث او سبع وقال معمر بفتح الميمين
اى راشد ابو عروة الازدى مولاهم ابو عالم نمى عن الزهرى وهمام وخلق وعنه ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له
الائمة الستة كان اى يحيى ابن سنتين او ثلاث على ما رواه عنه احمد فى الزهد وابن ابى حاتم فى تفسيره والديلمى
عن معاذ ولم يسنده والحاكم فى تاريخه عن ابن عباس بسند رواه والتحقيق ان يحيى عليه السلام اعطى هذا المقام
وهو فى بطن امه كما ورد من السعيد من سعد فى بطن امه وانما قيده سبحانه بحال الصبا لتعلق علم الخلق به حينئذ
فاختلاف الرواية مبنى على اختلاف اطلاع الناس به من الحالات فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت
بهمزة الاستفهام للانكار على ما فى الاصول المصححة واللعب فيه لغتان بفتح اللام وكسر العين وكسر اوله وسكون
ثانيه ووقع فى اصل الدلجى ما للعب خلقت بما النافية ولعله رواية فى المعنى او نقل بالمعنى ثم اغرب واعترض على
معمر فى قوله او على المص فى اعتماده على نقله حيث قال والذى قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح
وما ذكر هنا فغريب فى الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت
المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى عباده واجتهادهم فرفع الى ابويه فمر فى طريقه بصبيان يلعبون فقالوا هلم فلنلعب
فقال انى لم اخلق للعب فذلك قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا انتهى ووجه الغرابة لا يخفى ان لا يبعد ان يكون ظهور
اثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين او ثلاث ثم وقع له هذا المقال عقب هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع انه
لا مانع من بعد د الواقعة ولو بالاحتمال وقيل فى قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى عليهما السلام
اى امن به وهو ابن ثلاث سنين وحكى السهيلى عن ابن انه كان ابن ستة اشهر فشهد وفى نسخة وشهد له انه كلمة الله
وروحه فهو اول من امن به وسمى كلمة لوجوده بامره تعالى بلا اب فشابه المخترعات التى هى عالم الامر المعبر عنه بقوله
كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقيل كما فى تفسير محمد بن الجرير
الطبرى صدقه اى امن به يحيى وهو فى بطن امه حال من ضمير الفاعل فكانت بالفاء وفى نسخة وكانت ام يحيى
اى هى حامل به تقول لمريم اى لاختها اذا دخلت عليها وهى حامل بعيسى والله انك لخير النساء وان ما فى بطنك لخير
مولود وانى اجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك تحية له اى تعظيما وتسليما وتكريما وهذا يدل على ان مريم حملت
مدة الحمل كما عليه الاكثرون وهو لا ينافى ما تقدم والله تعالى اعلم وعن ابن عباس حملته ووضعته فى ساعة واحدة
فتصديقه انما كان وهو ابن ثلاث كما سبق وقد نص الله تعالى فى كتابه على كلام عيسى عليه الصلوة والسلام لامه
عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزنى الاولى ان لا تحزنى على قراءة من قرا من تحتها بفتح الميم والتاء كما قرا به ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر وابو بكر وعلى اى وكذا على قول من قال ان المنادى عيسى كابى بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد
لانه خاطبها من تحت ذيلها لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس وعلقمة والضحاك ان المنادى جبرئيل
لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدلجى لا وجه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف فى المنادى مع وقوعه فى الثانية قلت
حيث تعارض القولان عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا ببعد د القضية اشار المص الى ان القراءة بحملها على ان الاول
اولى وهو ان يكون المنادى عيسى فلا ينافى احتمال وجوب اخر فى المعنى على ما لا يخفى ونص اى صرح الله سبحانه على كلامه
اى نطق عيسى عليه السلام فى مهده فقال انى عبد الله فى كلامه حكاية عنه انى عبد الله ردا على اثبات اله سواه وافتخار
بالعبودية واحترازا عن دعوى الربوبية اتانى الكتاب اى اعطى الله تعالى من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب وجعلنى
نبيا فى سابق قضائه او تنزيلا للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كما فى اتى امر الله كذا ذكره الدلجى والظاهر المتبادر انه
جعله نبيا فى ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تاويله بالمآل ويؤيده ما ورد عن الحسن
اكمل الله تعالى عقله وبناه طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا فى هذا المعنى غايته ان اعطاء النبوة فى سن الاربعين
غالب العادة الهية ويحيى وعيسى خصا بهذه الرتبة الجلية كما ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه بقوله
كنت نبيا وادم لمنجدل بين الماء والطين هذا فى المستدرك عن ابى هريرة مرفوعا لم يتكلم فى المهد الا عيسى وشاهد

يوسف وصاحب جريج وان ماشطة فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون وزاد البغوى
فى تفسير سورة الانعام ابراهيم الخليل عليه السلام وممن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليمامة كلمه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره فى الدلائل ورضيع المتقاعسة ورضيع التى مر عليها راكب فقال اللهم اجعل ابنى مثل
هذا او الصبى الذى فى حديث الساحر والراهب الذى قال لامه اصبرى فانك على الحق وهو فى اخر مسلم وفى كلام
السهيلى فى اخر روضة ان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرضع عند حليمة ان قال الله اكبر
قال السهيلى رايت كذا فى بعض كتب الواقدى وقال اى قائل ففهمناها سليمان اى الحكمة او العلم اذ روى انه تحاكم الى
داود صاحب غنم وصاحب زرع او كرم دخلت فيه ليلا فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها وقيمة نقصه فقال
سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فعزم عليه ليحكم فدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بدرها
ونتاجها واصوافها والحرث لصاحب الغنم يصلحه فاذا عاد الى ما كان عليه ترادا ولعلهما قالا مقالهما اجتهادا فقال
داود اجبت القضاء ثم حكم بذلك والاول نظيره قول ابى حنيفة فى العبد الجانى والثانى نظير قول الشافعى بالغرم
للحيولة فى العبد المغصوب اذا ابق اما فى شرعنا فلا ضمان عند ابى حنيفة لحديث جرح العجماء جبار اى هدر الا ان يكون
معها حافظ او ارسلت عمدا واوجبه الشافعى ليلا لا نهارا لجرى العادة فى حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل
وفى الحديث اشارة لطيفة الى قول ابى حنيفة فى تقييد القضية بالحالة العمدية تخلص الدابة ليلا ونهارا او انفلاتها
من غير تقصير من صاحبها لا يوجب الغرامة اتيانا فى الملة الحنفية حيث قال ليس عليكم فى الدين من حرج وكلا اى
من داود وسليمان عليهما السلام اتينا حكما وعلما اى معرفة بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا الشرعية وقد ذكر
بصيغة المجهول من حكم سليمان عليه السلام كذا فى النسخ المتعدده ووقع فى اصل الدلجى وقد ذكر غير سليمان وهو صبى
اى فى حال صباه يلعب اى مع الصبيان فى قصة المرجومة اى التى كانوا يريدون ان يرجموها وفى نسخة فى قضية
المرجومة وهى ما رواه ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى ابن عباس ان امراة حسناء فى بنى اسرائيل راودها عن نفسها
اربعة من اكابرهم وقيل من قضاتهم الذين رفعت حكمها اليهم فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند داود انها
مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجمها او هم به فلما كان عشية يوم رجمها جلس سليمان واجتمع اليه
ولدان فانتصب حاكما وتزيا اربعة منهم بزى اولئك الاربعة واخر بزى المراة وشهدوا عليها بان مكنت من نفسها
كلبا فسالهم متفرقين عن لونه فقال احدهم اسود واخر احمر واخر اغبش واخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ داود فاستدعى
من فوره بالشهود فسالهم متفرقين عن لون كلبها فاختلفوا فقتلهم وفى قصة الصبى ما اقتدى اى الذى اقتدى به
اى سليمان ورجع الى حكمه داود ابوه عليهما الصلوة والسلام عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القضية
رواه الشيخان عن ابى هريرة بينما امراتان معهما ابنان لهما فاخذ ذئب احدهما فتحاكمتا الى داود عليه السلام فى الاخر
فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان عليه السلام فقال هاتوا السكين اشقه بينهما فقال الصغرى رحمك الله تعالى هو ابنها
لا تشقه فقضى لها به مستدلا بشفقتها عليه بقولها لا تشقه ورضى الكبرى بشقه لتتساركا فى المصيبة او لما
كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام امره للكبرى لكونه فى يدها او اعتمادا على نوع من الشبه فان قيل المجتهد
لا ينقض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان عليه السلام فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما اقرت بها الكبرى
عمل باقرارها ولعل فى شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان بوحى ناسخ للاول قيل وكان قضاؤه وهو
ابن اثنتى عشرة سنة ومات وهو ابن اثنتين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود عليه السلام باجتهاد وحكم سليمان
عليه السلام بوحى والوحى ينقض غيره وحكى الطبرى وفى نسخة وقال الطبرى وهو محمد بن جرير ان عمره اى سن
سليمان عليه السلام كان حين اوتى الملك اثنى عشر عاما اى سنة وكذلك اى مثل ما ذكر عن سليمان فى صغره
قصة موسى عليه السلام مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقصته ان فرعون كان يرى ان من ياخذ بلحيته وياخذ
منها خصلة هو الذى يقتله ويسلب ملكه فبينا موسى عليه السلام فى حجره اذ تناول لحيته فاخذ منها خصلة فقال هذا
عدو لنا فقالت امراته المسلمة اسية بنت مزاحم انه صغير فالقى له الدر والجمر فاخذ الجمر وادخله فى فيه فمنه كان فيه

عقل وفرعون هذا هو عدو الله تعالى الوليد بن مصعب بن الريان من القبط العماليق وعمره اكثر من اربعمائة سنة وقد
كتب رسالة فسماه بغر العون ممن ادعى ايمان فرعون وقال المفسرون فى قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده اى كمال
هدايته وصلاح حالته من قبل اى قبل اوان معرفته اى هديناه ووقع فى اصل الدلجى هداه بالاضافة صغيرا اى قبل
بلوغه قاله مجاهد وغيره وقال غيرهم قبل موسى وهارون وقيل قبل محمد عليه الصلوة والسلام وقال ابن عطاء هو ابو
العباس احمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وتسعين وثلثمائة اصطفاه اى فى سابق قضائه وعالم الارواح
قبل ابتداء خلقه اى اظهار جسده من عدم الى الوجود فى عالم الاشباه وقال بعضهم كالكواشى وغيره لما ولد ابراهيم
بعث الله تعالى اليه ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه اى المعرفة التامة الشاملة للافعال والصفات والذات الكاملة
ويذكر بلسانه بوصف المداومة فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده اى حيث بالغ فى الامتثال حتى عبد بالماضى
عن الحال فكانه امتثله واخبره من هنا قبل النفى ابلغ من النهى وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام فى النار ومحنته اى
بليته من نمرود كانت وهو ابن ست عشرة سنة وفى عين المعانى عن ابن جريج ست وعشرين اذ اقسم لاكيدن اصنامهم
فالقوه فيها فكانت عليه بردا وسلاما وان ابتلاء اسحق بالذبح اى كان كما فى نسخة صحيحة وهو ابن سبع سنين وقيل ثلاث
عشرة وهذا على احد القولين فى الذبح مع خلاف فى الترجيح حتى توقف فيه شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى فى رسالة
مستقلة بعد ذكر من الطرفين بعض الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل عليه السلام لحديث انا ابن الذبيحين اى
اسمعيل وعبد الله اذ قد نذر عبد المطلب ان يسر الله تعالى حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة ذبح احدهم فتم مستمناه فاسهم
فخرج على عبد الله ففداه بمائة من الابل ومن ثم شرعت الدية مائة ولان كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة
حتى افترقا فى فتنة ابن الزبير ولان بسارته باسحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب المنافى للامر بذبحه مراهقا
وايضا كانت مقرونة بالنبوة فى اية اخرى والغالب فى الانبياء عليهم السلام وصولهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل عليه
السلام كان اول ولده والابتلاء حينئذ اشق على ذبحه وفقده وهذا هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين
والقول بانه اسحق باطل منشاؤه الحسد من اليهود للعرب بان يكون ابوهم هو الذبح قال ابن القيم الجوزية فى الهدى
وهو مردود باكثر من عشرين وجها واما حديث سئل عليه السلام اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن
يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح بن ابراهيم خليل الله فالذى قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه البخارى وغيره
الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزوائده مدرجة من الراوى وما روى من ان
يعقوب كتب الى يوسف مثله فلم يصح وان استدلال ابراهيم عليه السلام بالكوكب والقمر والشمس كان اى نفسه
وهو ابن خمسة عشر شهرا فحكاه الله تعالى عنه جهرا ولا يدع انه كان زمان مراهقته او اول مقام نبوته
تنبيها للقوم على خطائهم بعبادة غيره سبحانه وارشادا لهم الى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث
عالم الخلق وان للشمس والقمر والكواكب وسائر الاشياء النورانية والظلمانية محدثا وبطلوعها وسيرها وانتقالها
وزوالها من حالها الى حالها بدليل قوله يا قوم انى برئ مما تشركون وقيل اوحى وفى نسخة اوحى الله تعالى الى يوسف عليه
السلام بضم السين وفتحها وكسرها مع الهمز وعدمه وكان بخده الايمن خال اسود وبين عينيه شامة وبقى
فى الرق ثلاث عشرة سنة وقيل اثنتى عشرة قيل عدد حروف اذكرنى عند ربك فان عد المضاعف اثنين فثلثة
عشر والا فاثنتى عشرة وعن على ان احسن الحسن الخلق الحسن واحسن ما يكون الخلق الاحسن اذا كان معه
الوجه الحسن وهو صبى او بالغ فعن الحسن وله سبع عشرة سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن
بمصر بالنيل ثم حمله موسى عليه السلام حين خرجت بنو اسرائيل من مصر الى الشام عند ما هم اخوته بالقائه فى الجب اى قعر
بئر وهى على ثلاث فراسخ من منزل ابيهم بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية اى وهم لا يشعرون
ففيه بشارة الى مآل امره اى لتخلصنك ولتخبرن اخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك ورفعة
مكانك وكان الحال كما قال الله تعالى فعرفهم وهم له منكرون وابعد من جود تعلق جملة وهم لا يشعرون باوحينا كما
لا يخفى لان الوحى لا يكون الا على وجه الخفاء الى غير ذلك من اخبارهم ويروى مما ذكر من اخبار غيرهم وقد حكى بعض اهل
السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولد حين ولد اى اول ما ولد باسطا يديه الى الارض

اى معتمدا

اى معتمدا بيديه على الارض وقد جاء كذلك مفسرا رافعا راسه الى السماء ايماء الى بسط دينه وملكه على بساط الارض
ورفعة شانه بالاسراء الى جهة السماء وقال فى حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم فى الدلائل لما
نشات اى انتشات ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو اولى من قول الدلجى تبعا للتلمسانى اى
شببت وصرت شابا بغضت بالتشديد للمبالغة اى كره الله تعالى الى الاوثان اى عبادتها والمعنى انه خلق
فى جبلته وفطرته بناء على تحقيق عصمته محبة الله تعالى وبعض عبادة سواه وبعض الى الشعر لما اراد ان ينزهه
عن كونه شاعرا وان يكون كلامه شعرا وهو لا ينافى ان يكون موزونا فى طبعه كما حقق فى محله ولم اهم بفتح فضم
فتشديد ميم مضموم او مفتوح اى لم اقصد بشئ مما كانت الجاهلية تفعله اى من المعارف وغيرها مما نهى الله
تعالى عنها الا مرتين فعصمنى الله تعالى منها اى من الاستمرار عليها وفى اكثر النسخ منهما اى من الافعال الجاهلية
بتمامها ثم لم اعد اى لم ارجع اليها ابدا فعن على كرم الله وجهه على ما رواه البزار بسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ
ما هممت بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله تعالى بينى وبين ما اريد ثم ما هممت
بعدهما بشئ حتى اكرمنى الله تعالى برسالته ورواه الحاكم فى المستدرك فى التوبة بلفظ ما هممت بقبيح مما هم به اهل
الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمنى الله تعالى منهما قالت ليلة لغنى من قريش كان با على مكة يرعى غنما لاهله
ابصر لى غنمى حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر الصبيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف
ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتنى عيناى فما
ايقظنى الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبى فقال لى ما فعلته فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت
كما سمعت حتى غلبتنى عيناى فما ايقظنى الا مس الشمس ثم رجعت الى صاحبى فقال لى ما فعلت فقلت ما فعلت
شيئا اى وذلك حياء وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هممت بعدهما بسوء مما يعمل اهل الجاهلية
حتى اكرمنى الله تعالى بنبوته وفيه تنبيه نبيه على ان هذا الهم انما كان حال الصغر دون البلوغ كما يشير اليه
قوله كما يسمر الصبيان وهذا ادل دليل على قبح سماع اللهو وضرب الدف الا ما شرع له خلافا لما يفعله الجهلة من
الصوفية يجمعون بين الاذكار وضرب الدفوف ونفخ المزمار حتى فى مجالس المواليد ومراد قبول المشايخ الارباب
والحاصل ان الانبياء عليهم السلام مخلوقون على المكارم الرضية ومجبولون على الشمائل البهية وانه لا ضرر فى ذلك
ما وقع لهم حال الصغر على سبيل الندرة ثم يتمكن الامر لهم اى يزداد وتترادف اى تتوالى وتتابع نفحات الله تعالى
جمع نفحة اى عطياته ومعارفه وجذباته عليهم وتشرق من الاشراق اى تضئ انوار المعارف فى قلوبهم اى
واثار المعارف على صدورهم حتى يصلوا الغاية وفى نسخة الى الغاية اى نهاية ارباب الهداية واصحاب العناية ويبلغوا
باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية بالنصب على مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية
التى ما فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هى الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو وصحو فى مرتبة الكمال بين صفتى
الجلال والجمال دون ممارسة ولا رياضة اى من غير معالجة وملازمة رياضة كسبية بل بخلقة جبلية وجذبة
الهية قال الله تعالى ولما بلغ اشده اى وصل موسى عليه السلام نهاية قوته وغاية نشاته من ثلاثين الى اربعين
سنة واستوى اى استحكم عقله واستقام حاله وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء غالبا فى سنة الله تعالى
وعادته سبحانه اتيناه حكما اى نبوة وعلما اى معرفة تامة وابعد الدلجى فى تفسير الحكم بعلم الحكماء ثم فى ترجيحه وقد
نجد اى نصادف نحن غيرهم اى غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء يطبع على بعض هذه الاخلاق الكريمة
المستحسنة دون جميعها وفى اصل الدلجى دون بعضها ويولد عليها اى يولد بعضهم على تلك الاخلاق فيسهل
عليه اكتساب تمامها بواسطة تخلقه واتصافه بها عناية اى بعناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض
الصبيان بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام على حسن السمت اى الهيئة والطريقة والتحلية بحلية اهل الحقيقة كما روى
عن بعض ارباب هذا الشان انه لم يكن يرضع فى نهار رمضان او الشهامة بفتح المعجمة اى على الجلادة وذكاء الفطنة
او صدق اللسان اى مع نطق البيان او السماحة اى الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء وكمال
الادب والرضاء بما اعطى من الماكل والملبس وغيرها وكما نجد بعضهم اى بعض غير الانبياء عليهم السلام او بعض

الضبيان على ضدها ای فی الصغر والکبر فبالاکتساب یکمل بضم المیم ای یتم ناقصها وبالریاضة والمجاهدة یستجلب
معدومها بصیغة المجهول ویعتدل منحرفها ای مائلها وفقه الله تعالی علی کمالها واستقامة احوالها وباختلاف
هذین الحالین ای الجبلی والکسبی یتفاوت الناس فیها ای قلة وکثرة وتحصیلا وتعطیلا وکل میسر ای معدومها
لما خلق له وهو مقتبس من حدیث اعملوا فکل میسر لما خلق له اما من کان من اهل السعادة فیسیر لعمل اهل السعادة
واما من کان من اهل الشقاوة فیسیر لعمل اهل الشقاوة ولهذا ای ولتفاوت الناس فیها وفی اکثر النسخ ولهذا ای
وثبت لهذا ما قد اختلف السلف فیها ای فی الاخلاق هل هذه الاخلاق ای الحسن او جنسه جبلیة او مکتسبة
فحکی الطبری صاحب التفسیر والتاریخ عن بعض السلف ان الخلق الحسن ای وکذا ضده جبلة وغریزة فی العبد
وحکاه ای بعض السلف او الطبری عن عبد الله بن مسعود رضی الله تعالی عنهما والحسن ای البصری وبه قال هو
ای ابن جریر الطبری والصواب ما اصلناه ای جعلناه اصلا فیما مر ان منها ما هو جبلة غریزیة ومنها ما هو کسبیة
ریاضیة وکان حق المص ان یقول والظاهر او الصحیح کما فی نسخة مکان قوله والصواب مراعاة لما سبق من السلف
کما یقتضیه حسن الادب ثم التحقیق ما قدمناه وقد روی سعد رضی الله تعالی عنه ای ابن ابی وقاص کما فی مقدمة
کامل ابن عدی وفی مص ابن ابی شیبة عن ابی امامة عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم قال کل الخلال بکسر الخاء
جمع الخلة بالفتح او الصفات والخصال یطبع علیها المؤمن الا الخیانة ضد الامانة والکذب ای فلا یطبع علیهما
بل قد یوجدان فیه ویعرضان ویحدثان تخلقا وتکسبا وقال عمر رضی الله تعالی عنه ای ابن الخطاب کما فی اکثر النسخ
فی حدیثه ای الذی رواه ابن جریر ابن ابی خاتم وسعید بن منصور عنه موقوفا والجرأة علی وزن الجرعة الشجاعة
ویقال بفتح الراء وحذف الهمزة کما یقال للمراة مرة وبفتح الجیم والراء والمد والجبن ضدها وهو بضم الجیم وسکون
الباء وقد تضم غرائز جمع غریزة ای طبایع وقرایح یضعها وفی نسخة یضعهما الله تعالی حیث یشاء ای کما قال الله
تعالی الله اعلم حیث یجعل رسالته انتهی کلامه رضی الله تعالی عنه وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجمیلة
وفی نسخة الشریفة بدلها وفی نسخة جمعها کثیرة ولکن وفی روایة ولکنا وفی اخری ولکنا نذکر اصولها ای فی فصولها
ونشیر الی جمیعها ای باعتبار فروعها ونحقق ای نثبت وصفه صلی الله تعالی علیه وسلم بها ای علی وجه کمالها ان شاء
الله تعالی ای اتمام ما قصدناه الیها فصل ای فی بیان اصول هذه الاخلاق صریحا والاشارة الی جمیعها تلویحا
وتحقق وصفه صلی الله تعالی علیه وسلم توضیحا اما اصل فروعها ای افرادها من حیث انبعاثها من العقل الذی هو
معدنها وعنصرها ینبوعها بضم العین والصاد وبفتح ای اصلها الذی کانها تنبع منها حیث ظهورها [illegible] التفسیر
فی العبارة وتغنی بالاشارة ونقطة دائرتها ای مرکزها وقطبها الذی مدارها فالعقل ای ادراک النفس باشراق
ظهوره وافاضة نوره کالشمس بالنسبة الی الابصار الذی منه ینبعث العلم بالکلیات والمعرفة بالجزئیات یتفرع عن
هذا ای عن کونه اصلا ثقوب الرای نفوذه واحکامه وجودة فطنة بفتح الجیم ای حسن الفهم والاصابة بالرفع
وفی نسخة بالجر والمراد بها ادراک الغرض علی وجه الصواب وصدق الظن بالرفع لاغیر والمراد موافقته للواقع فی الخارج
او الذهن والنظر للعواقب ای التامل والتدبر فی عواقب الامور لیتمیز محمودها عن مذمومها فیکتسب الی المدایح
ویجتنب القبایح ومصالح النفس ای لمصالحها ومنافعها ومحاسن عاقبتها ما لها دون ما علیها ومجاهدة الشهوة
ای لمدافعتها وفی بعض النسخ بالرفع ای ویتفرع عنه مجاهدة النفس بترک الشهوات والهوات والغفلات
وحملها علی الطاعات والعبادات وحسن السیاسة بالرفع ای سیاسة الناس بالعدالة وصدق اللهجة
والتدبیر ای وحسن التدبیر لامورهم معاشا ومعادا واقتناء الفضائل بالرفع ای اکتساب الشمائل ویجتنب الرذائل
ویحصل الکل بمخالفة الشهوة والهوی وموافقة الشریعة والهدی وقد اشرنا ای فیما سبق الی مکانه ای محله
منه صلی الله تعالی علیه وسلم ای لتمکنه من کمال العقل الذی هو اساس العمل بالعدل فی جمیع مراتب القول والفعل
وبلوغه منه ای الی وصوله منه علی کمال فصوله فی حصوله ومن العلم ای وتمکنه من العلم الحاصل المتفرع علی
العقل الکامل الغایة ای بلوغه الغایة القصوی کما فی نسخة التی لم یبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلک
ای من اجل جلالة محله من العقل والعلم ومما تفرع وفی نسخة ومما یتفرع منه متحقق ویروی متحققة ای ثابت

مقطوع

مقطوع له فی امره ولا ریب فی علو قدره عند من تتبع ای علم بالتتبع وفی نسخة بصیغة المضارع المجرد والاظهر ان یکون
المضارع المزید ای یطالع مجاری احواله الجاریة علی سنن الحق ووفق الصدق واطراد سیره جمع سیرة ای وتشاهد
استمرار شمائله الرضیة الظاهریة وفق احواله البهیة الباطنیة فان الظاهر عنوان الباطن والاناء یترشح بما فیه وطالع ای
علمها بطریق المطالعة جوامع کلامه الیسیر مبنی والکثیر معنی وحسن شمائله وبدایع سیره ای طالع ورای الکتب
اخلاقه الحسنة وسیرة البدیعة وسیر سلوکه المنیعة وحکم حدیثه بکسر الحاء وفتح الکاف جمع حکمة ای احادیثه المشتملة
علی الحکم الکاملة الشاملة لاتفاق العلم والعمل وعلمه وطالع احاطة علمه بما فی التوریة والانجیل بکسر الهمزة وتفتح
والکتب المنزلة اما مفصلة واما مجملة مما یحتاج الیه امر دینه فی الجملة وحکم الحکماء ای علم حکمهم ومعرفة وسیر الامم
الخالیة ای الماضیة وایامها ای وقایعها فی قصص الانبیاء السالفة وضرب الامثال ای الواقعة فی الاقوال والافعال
وسیاسات الانام ای انواع جزاء العوام کالانعام لتحصیل تمام النظام فی اللیالی والایام وتقریر الشرایع ای بیان احکامها
اصولا وفروعا وتاصیل الادب النفسیة ای تاسیس الاداب المرغوبة وفی نسخة النفیسة والظاهر انه تصحیف
والشیم الحمیدة ای الاخلاق والعادات المصلوبة الی فنون العلوم ای منضمة او منتهیة الی غیر ذلک من انوار المعارف
والاصناف العوارف التی اتخذ اهلها کلامه علیه الصلوة والسلام قدوة بتثلیث القاف والکسر فیها اشهر ثم الضم
ای مقتدا اقتدوا به واشاراته حجة ای اتخذوا اشاراتها وبغیرها دلالة بینة واستدلوا به کالعبارة بالعین مصدر
غیر الرؤیا یعبر بمعنی التعبیر والتفسیر ای ذکر عاقبتها واخرامها ومثله التاویل ای ذکر مآلها ومرجعها والطب
بتثلیث الطاء وتشدید الباء والسکر اصح وافصح ای عالج ووصف الدواء وازال الداء وصار سبب الشفاء والحساب
مصدر حسب ای عد وهو علم یعرف به مقادیر العدد بنوعی الجمع والتفریق والفرائض جمع فریضة من الفرض
بمعنی التقدیر وهو علم یعرف به علم المیراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض والعصبة وحکم سائر القرابة
والنسب بفتحتین من نسب الرجل عزوته الی ابیه ورجل نسابة ای بلیغ العلم بالانساب وتاؤه للمبالغة
کالعلامة وغیر ذلک من علوم شتی ظهرت علیه فی متفرقات حالاته مما سنبینه فی معجزاته ای فی اخر باب
الرابع فی ذکر معجزاته ان شاء الله تعالی دون تعلیم ای من غیر تعلیم له من بشر ولا تعلم من احد ولا مدارسة ای
بینه وبین یدرس غیبا ولا مطالعة کتب من تقدم لیتعلم منها نظرا فیما لا یعلم ولا الجلوس الی علمائهم ای علماء اهل
الکتاب ولا عرفاء المشرکین فی کل باب بل نبی امی ای منسوب الی امه علی وصف ما خلق حین تولده من غیر قراءة
وکتابة ومباشر شعر وخطابة لم یعرف بصیغة المجهول ای لم یشتهر بشیء من ذلک ای مما ذکر حتی شرح الله تعالی صدره
ای وسعه ونوره بالایمان والمعرفة والعلم والحکمة وابان امره ای واظهر قدره بآیات ظاهرة ومعجزات باهرة وعلمه
ای ما لم یکن یعلم واقراه ای ما لم یکن یقرا ویتعلم کما قال الله تعالی فی مبدأ وحیه اقرأ وربک الاکرم الذی علم بالقلم علم
الانسان ما لم یعلم یعلم ذلک بصیغة المجهول ای یعرف جمیع ذلک بالمطالعة فی دلائل نبوته وشمائل سریته والبحث
عن حاله ای التفحص عن افعاله ضرورة ای علما ضروریا قارب ان یکون بدیهیا وبالبرهان ای ویعلم ذلک بالدلیل
القاطع مما قام من الارهاصات بعد خلقته والمعجزات عند دعوی نبوته نظرا ای علما نظریا واستدلالیا فکریا
فلا نطول بسرد الاقاصیص ای بایراد قصص الانبیاء علیهم السلام متتابعة مما یفیده بالطریق الضروری وآحاد القضایا
ای بسردها مجتمعة مما یقتضیه علی سبیل الفکری اذ مجموعها ما لا یاخذه حصر تحصیله عددا ولا یحیط به حفظ جامع
یضبطه علما ابدا او بحسب عقله بفتح الحاء والسین علی ما فی الاصول المصححة وضبطه الانطاکی بسکون السین وقال
ای بجعله فقط والصواب ما قلنا والمعنی ومقدار کمال عقله کانت معارفه صلی الله تعالی علیه وسلم فی نهایة
لا ترام وغایة لا تسام بل ولا تشام مرتقیا ومعتلیا الی سائر ما علمه الله تعالی ای باقیه واطلعه علیه من علم ما یکون
فی علم الشهادة وما کان فی علم الغیب من السعادة والشقاوة وعجائب قدرته وعظیم ملکوته ای من ظهور قوته
ووضوح سلطنته قال الله تعالی وعلمک ما لم تکن تعلم من تفاصیل الشریعة وآداب الطریقة واحوال الحقیقة
وکان فضل الله علیک عظیما حیث انعم علیک انعاما جسیما حارت العقول ای دهشت وترددت فی تقریر فضله
علیه ای فی تقریر علمه لدیه وتصویر احسانه الیه وخرست الالسن بکسر الراء ای سکتت وبکمت الالسنة دون

وصف يحيط بذلك اى عجزت عن ان تنطق بما يحصى مما من الله تعالى به عليه او ينتهى اليه او دون نعت
ينحصر لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه وتعالى اعلم فصل واما الحلم والاحتمال والعفو من القدرة
بفتح الدال وضمها وحكى كسرها بمعنى القوة وفى نسخة مع القدرة والصبر على ما يكره بصيغة المجهول اى ما تكرهه
النفس ويخالفه الهوى وبين هذه الالقاب اى الاخلاق والاداب فرق اى فارق دقيق به يتميز كل عن الاخر
فى هذا الباب فان الحلم حالة توقر وثبات اى صفة تورث طلب الوقار وثبوت فى الامر والاستقرار عند الاسباب
المحركات اى للغضب الباعث على العجلة فى العقوبة والاحتمال بالنصب او الرفع حبس النفس اى تحملها عند الالام
والموذيات اى عند ورود ما يولمه ويوجعه من الامراض ويوذمه ويتبعه من الاغراض فالالم من المحن الالهية
والاذى من جهة الحيوانات والادمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه الدلجى وفى نسخة المرويات
بالراء والدال المهملة اى المهلكات ومثلها اى مثل المذكورات الصبر فانه حبس النفس على ما يكره الا انه اعم منها فهو
كالجنس وكل مما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفى المصيبة وهو فى الله وبالله ومع الله
وعن الله والصبر يحمد فى المواطن كلها الا عليك فانه مذموم اى عندك اى على بعدك ومعانيها متقاربة اى وان كان
حقايق مبانيها متباينة واما العفو فهو ترك المواخذة واصله المحو ثم استعمل فى معنى المجاورة عن مجازات المعصية
وهو مصدر وليس كما قال الدلجى انه من ابنية المبالغة وهذا اى ما ذكر من الاخلاق الكريمة كله اى جميعه على الحالة
المستقيمة مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد عنه ادبنى ربى فاحسن تاديبى فقال
اى من جملة ما ادبه به خذ العفو اى المساهلة والمسامحة وامر بالعرف اى بالمعروف من حسن المعاشرة الاية اى
واعرض عن الجاهلين بالمجاملة وحسن المعاملة وترك المقابلة كما قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
اى سلام للموادعة الذى فيه السلامة من المواقعة وقد قيل ليس فى القران اية اجمع مكارم الاخلاق منها ماروى
اى كما فى تفسير ابن جرير وابن ابى حاتم وابى الشيخ فى مكارم الاخلاق وابن ابى الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية يعنى خذ العفو الى اخرها سال جبرئيل قيل جبر وميك
اسمان اضيفان الى ايل اوال واخرهما اسمان الله ومعنى جبر وميك عبد من سريانية ورده ابو على الفارسى بانهما
لا يعرفان من اسماء الله سبحانه وتعالى وبانه لو كان كذلك لم ينصرف اخر الاسم فى وجود العربية وكان اخره
مجرورا كعبد الله قال النووى وهذا الذى قال هو الصواب انتهى وفى جبرئيل اربع قرات وتسع لغات عن تاويلها
اى تحقيق تفسيرها فقال له اى جبرئيل حتى اسال العالم اى حقيقى الذى هذا كلامه ولم يعرف غيره حقيقة
مراده ومرامه فصاحب البيت ادرى بما فيه من بيان مبانيه وتبيان معانيه ثم ذهب فاتاه اى بعد سواله اياه
فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال اى الله تعالى له اى للنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بنى اقم الصلوة وامر بالعرف وانه عن المنكر واصبر على
ما اصابك اى من انواع المحن واصناف الضرر خصوصا من جهة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الاية اى ان ذلك
من عزم الامور اى مفروماتها وواجباتها التى لا رخصة فى اجمالها وارباب كمالها وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
اى اصحاب الثبات والعزم من الرسل اما بيانية او تبعيضية وهو المشهور وعليه الجمهور وهم الخمسة المجتمعة
فى اية مختصة وهى قوله تعالى واذ اخذ الله من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما انه فى الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله تعالى فنوح صبر على اذى قومه
كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره
ويوسف على الجب او السجن والرق وايوب على الضر وموسى على محن قومه وداود على قضية وبكائه اربعين سنة
على خطيئة وعيسى على زهده وعدم بنا لبن على لبنة وزكريا على القطع بالمنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المامورون
بالجهاد وقيل من لم تصبهم فتنة منهم وقيل هم اصل الشرايع وقيل استثنى من الرسل ادم لقوله تعالى ولم نجد له
عزما ويونس لقوله سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت وقال اى الله تعالى له ولاتباعه وليعفوا اى
ما فرط فى حقهم من بعضهم وليصفحوا باغماض منهم الاية اى الا تحبون ان يغفر الله لكم اى لعفوكم وصفحكم

واحسانكم

واحسانكم وفيه التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقد روى البخارى انه لما نزلت قال ابو بكر بلى احب ورجع الى مسطح
نفقته التى قطعها منه لخوضه مع اهل الافك وخطائك وصدر الاية ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة ان يوتوا
اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وكان مسطح قريب ابى بكر رضى الله تعالى عنه ومسكينا ومهاجريا وفى
الاية دلالة على فضل الصديق وسعة علمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو والصفح امر اكابر الامة بهما فكيف صاحب
النبوة اذ لا يكون موصوفا باعلى مراتبهما وقال ولمن صبر اى على الاذى وغفر اى ستر ومحى وتجاوز وعفى ان ذلك
ما ذكر من الصبر والعفر لمن عزم الامور تحذف منه كما حذف فى نحو السمن منوان بدرهم اى منه للعلم به فليس فى محله
اذ هو مستغنى عنه فى صحة حمله وحله ولا خفاء اى عند اهل الصفاء بما يوثر اى فيما روى من حلمه اى صبره
مع اجبائه واحتماله اى تحمله عن اعدائه حتى قال ابو سفيان له ما احملك حين قال له يا عم اما ان لك ان تسلم
بابى انت وامى وان بفتح الهمزة وفى نسخة بكسرها كل حليم اى صاحب حلم قد عرفت منه زلة بفتح الزاى اى
عثرة وفى الحديث اتقوا زلة العالم وانتظر وافتنة وفى الحديث ما اعز الله تعالى بجهل قط ولا اذل الله تعالى بعلم
قط وقيل ما عز ذو باطل ولو طلع القمر منه جبينه وحفظت عنه هفوته بالتاء اى لعزة بمقتضى ما قيل
يعوذ بالله تعالى من غضب الحليم من ان الكامل من عد مساويه لكنه عصم من عند باريه عصمة لا يشاركه احد
فيها ولا يساويه فالكلية عامة شاملة لاصحاب النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون
صغرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فان مراتب العصمة متفاوتة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم اى لثباته فى محامد
صفاته لا يزيد مع كثرة الاذى اى الواصل منهم اليه الا صبرا اى تحملا عليهم بل احسانا اليهم وعلى اسراف الجاهل
اى مجاوزته الحد فى التقصير اليه ويروى الجاهلية اى على اسراف اهلها الا حلما اى تجاوزا وكرما حدثنا القاضى
ابو عبد الله محمد بن على التغلبى بمثناة فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وتكسر نسبة الى قبيلة واما ما وقع
فى بعض النسخ من الثاء المثلثة والعين المهملة فتصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى مات سنة ثمان وخمسمائة وغيره
اى من المشايخ المشاركين له فى هذه الرواية قالوا حدثنا محمد بن عتاب بفتح مهملة وتشديد المثناة الفوقية وآخره باء
موحدة نا اى قالوا اخبرنا ابو بكر بن واقد بالفاء المكسورة او القاف القاضى وغيره اى غير ابى بكر نا اى قالوا حدثنا
ابو عيسى اى الليثى واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابى عيسى ثنا اى قال حدثنا عبيد الله يعنى اباه نا اى اخبرنا يحيى
بن يحيى لم يخرج له فى الكتب الستة شئ والموطا مشهور به وموطاؤه اصح الموطات نا اى قال اخبرنا مالك اى
ابن انس بن مالك بن ابى عامر الاصبحى امام المذهب وقيل تابعى ولا يصح عن ابن شهاب اى الزهرى عن عروة اى ابن الزبير
بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم عن عائشة رضى الله تعالى عنها كما
رواه الشيخان وابو داود ايضا عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى ما خيره الناس فى امرين
اى فى اختيار احدهما قط اى ابدا الا اختار ايسرهما اى اهونهما على المخير او اسهلهما عنده لانه ورد منه صلى الله
تعالى عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وان هذا الدين يسر وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما لم يكن اى
الايسر اثما اذا اثم فان كان اثما ابعد الناس منه اى تنزها واجتنابا فالاولى ان لا يختاره ولو كان سهلا ففيه تلويح
باستحباب الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله تعالى يحب ان يوتى رخصه كما يحب ان يوتى
عزائمه واما قول الدلجى بنى خير لمفعوله حذف فاعله تعويلا على ظاهر القرينة وايذانا بعمومه اذ كان هو الله
تعالى او غيره فالله ما جعل له الخيرة فى امرين جائزين الاختيار ايسرهما كالاختيارة حين قال له جبرئيل ان شئت
فعلت عليهم اى على قريش الاخشبين بقائهم بقوله دعنى انذر قومى رجاء ان يوحدوها او يخرج من اصلابهم من
يوحده فلا يخفى انه غفلة منه عما فى نفس الحديث ما لم يكن اثما اذ من المعلوم ان الله سبحانه وتعالى او جبرئيل عليه
السلام لا يخيره بين امرين يحتمل ان يكون احدهما اثما ثم رايت النووى ذكر عن القاضى انه قال يحتمل ان يكون تخييره من الله
تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او فى حق امته فى المجاهدة فى العبادة
والاقتصاد فكان يختار الايسر فى هذا كله قال واما قولها ما لم يكن اثما فيتصور اذ خيره الكفار او المنافقون يتصور
فيما لم يصل الى بعضهم كونه اثما فى الدين وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه اى ما انتصر ولم يعاقب

اى من افضل الامور واما قول الدلجى اى ان ذلك الصبر والغفر منه
لمن عزم الامور صح

احال الاجل خاصة نفسه ما يلتفت به لكراهة حد ابو رثه انتقاما من احد على مكروه اتاه قبله الا ان تنتهك حرمة الله تعالى
بصيغة المفعول الا ان يبالغ احد في خرق حرمة الله تعالى التي يتعلق بحقه سبحانه وتعالى ابحق احد من خلقه وجملة
خرق حرمته عليه الصلوة والسلام على وجه يجب الانتقام من هاتكه والاستثناء منقطع اى لكن اذا انتهك حرمة الله
تعالى انتصر الله تعالى وانتقم له تعالى بسببها فينتقم لله تعالى لا لحظ نفسه بها بسبب حرمة تعالى ممن ارتكبها
والحديث رواه البخارى ومسلم وابو داود كما اخرجه المص عن مالك في موطائه وفي رواية مسلم ما نيل منه شيء قط فينتقم
من صاحبه الا ان ينتهك بشيء من محارم الله فينتقم الله تعالى اى ما اصيب باذى من احد وعاقبه به انتصارا لنفسه
لكن اذا بالغ في حرمة شيء من محارم الله تعالى التي من جملتها حرمة انتصر لله وعاقبه له لا لنفسه فلم يكن انتقامه الا لله
لا لغرض سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هواه والحاصل في الحديث دلالة على كمال حلمه وعفوه
وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعات الله تعالى في حقه فهو الجامع بين فضله وعدله تخلقا باخلاق ربه
وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت بصيغة المجهول اى انكسرت رباعية على وزن الثمانية بفتح راء وكسر
عين وتخفيف ياء تحتية وهي التي بين الثنية والناب وللانسان ثنايا اربعة ورباعيات اربعة وانياب واضراس عشرون
وقد كسرها عتبة بن ابي وقاص وهو اخو سعد بن ابي وقاص رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسر رباعية يعنى
شطبت وذهبت منها خلقة وشج وجهه بصيغة المجهول شجه عبد الله بن شهاب الزهرى كلاهما يوم احد شق ذلك
اى ما ذكر او كل واحد منهما على اصحابه شديدا وفي نسخة شقا شديدا وقالوا لو دعوت اى الله تعالى عليهم اى بانزال العقوبة
اليهم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انى لم ابعث لعانا اى صاحب لعن وطرد عن رحمة الله تعالى ولكن بعثت داعيا اى
داعيا الى الحق ورحمة للخلق كما قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون اى لا يواخذهم
بما يجهلون والحديث رواه البيهقى في شعب الايمان مرسلا واخره موصولا وهو في الصحيح حكاية نبى ضربه قومه وزاد
ابن هشام في سيرته انها ثنية اليمنى السفلى وخرج شفته السفلى وان ابن قمية خرجه في جبهته فدخلت خلقتان
من المغفر في وجنته فنزعهما ابو عبيدة بن الجراح ثم سقطت ثنيته قال يعقوب بن عاصم فكان حتف انفه اذ سلط الله تعالى
عليه تيسا فنطحه فقتله او فالقاه من شاهق فمات واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة ففي تهذيب النووى ان ابن منده
عده من الصحابة واقره ابو نعيم ان لم يذكره فيهم احد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال السهيلى ولم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم
الا وهو ابخر او اهتم فعرف ذلك في عقبه وفي مستدرك الحاكم انه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتعة فقال يا رسول الله
من فعل هذا بك فاشار الى عتبة فتبعه حاطب فقتله فجاء يقرب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير عبد
الرزاق بسنده الى مقسم قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي وقاص حين كسر رباعيته ودمى وجهه
انتهى فان قلت حديث عبد الرزاق في تفسيره يدل على انه عليه الصلوة والسلام دعا على عتبة حين كسرها وهذا الحديث
بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع مع ان النفى قد يوجد لكثرة اللعن لا لاصله
فكانه قال لم ابعث كثير اللعن عليهم اذ قد روى البخارى وغيره اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة
بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد والتحقيق انه صلى الله تعالى عليه
وسلم ما دعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم انهم لا يؤمنون فقوله عليك بقريش عام اريد المخصوص بقرينة المقام
والله تعالى اعلم بالمرام وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه قال الدلجى لم يعرف انه قال في بعض كلامه بابى انت وامى اى
فديتك بهما وانت مفدى بهما يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية اى من الكافرين
ديارا كما في نسخة اى احدا يدور في الارض فيقال من الدور ولو دعوت علينا مثلها اى مثل دعوة نوح لهلكنا
من عند اخرنا اى الى عند اولنا وهو كناية عن الاستيصال فلقد وطئ ظهرك بصيغة المجهول وهمز في اخره وكذا
قوله وادمى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان يقول الا خيرا وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة
والغواية فقلت اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قال القاضى ابو الفضل رحمه الله اى المص انظر اى تامل ايها
المعتبر الفكر والعقل ما في هذا القول من جماع الفضل بكسر الجيم اى ما يجمعه ودرجات الاحسان اى بالعقل وحسن
الخلق اى مع شر الخلق وكرم النفس اى على عموم الانام وغاية الصبر اى عن العدو والحلم اى التحمل وعدم الجزع المؤدى الى

الدعاء

الدعاء غالبا اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم اى في التحمل منهم حتى عفى عنهم ووصفا لهم ثم اشفق
اى خاف عليهم ورحمهم اى من غاية الشفقة ونهاية الرحمة ودعا اى لهم وشفع اى عند ربه لهم وهو بفتح الفاء
على ما في القاموس شفعه كمنعه فقول التجانى بكسر الفاء سهو من الكاتب فقال اللهم اغفر اى استر قومى او وفقهم
بما يستحقون المغفرة لاجله او اهد اى اهدهم بالايمان واو للشك او للتنويع ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لقومى باضافته اليهم ثم اعتذر عنهم بجهلهم اى بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله فقال فانهم
لا يعلمون وليس المراد بقومه قريش وحدهم كما توهمه الدلجى وقال كل ذلك لكونهم رحمة اذ ما من بيت الا له فيه قرابة
بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان ال ابى فلان ليسوا لى باولياء انما ولى الله
تعالى وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم ببلالها اى اصلها بما يظهر اثرها وقد ورد بلوا ارحامكم اى صلوها وكانه
اراد بالبل حفظ اصلها وطراوة فرعها ولما قال له الرجل اى وحين قال له الرجل المنافق وهو ذو الخويصرة حرقوص بن
زهير التميمى قتل في الخوارج يوم النهر وان على يد على كرم الله تعالى وجهه اعدل فان هذه قسمة اى قسمة غنايم بدر وقيل
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهيبة في تربتها بعث بها على كرم الله تعالى وجهه من اليمن ما ارد بها
وجه الله تعالى لم يزده بالزاى ما زاده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ عطف على بين اى ونصح رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم نفسه اى نفس الرجل وذكرها بالتشديد اى وعرفها واعلمها بما قاله له فقال ويحك قيل هو بمعنى
ويلك وقيل هو كلمة ترحم فقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فلجهله رحمه ميناله ما جهله من انه صلى الله تعالى عليه
وسلم احرى الخليق بالعدل بقوله فمن يعدل بالرفع فان استفهامية ان لم اعدل شرط حذف جزاؤه لدلالة
ما قبله عليه والمعنى ايعدل غيرى وانا ارجوا كالاخبت بكسر الخاء وخسرت بكسر السين وضم تائهما ان لم اعدل اى
فرضا وتقديرا ارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبة والخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة
الحلم والعفو والفضل وروى بفتح تائهما فالمعنى حرمت كل خير وخسرته في متابعة ان اعدل في قسمتى على فرض
قضيتى فكانه قال خبت ايها التابع اذ كنت لا اعدل لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل او خبت وخسرت
اذ لا تستقر في الاسلام فيما تقول ان نبيك لا يعدل معنى الخيبة الحرمان والخسران الضياع والنقصان وحاصله
انك خبت في الدنيا وخسرت في العقبى اذا اعتقدت انى لم اعدل قال الحافظ المزى والضم اولى لانه تعليق بعدم
العدل الذى هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووى الفتح اشهر ولعله اسقط ما اوجب له عليه
من قتله رعاية لايمان الظاهر والله تعالى اعلم بالسرائر ولما ورد في بعض طرق الحديث من زيادة قوله عليه السلام
يخرج من ضيضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ونهى من اراد من اصحابه وهو خالد بن الوليد
عند الاكثرين او عمر او كلاهما فقد بر قتله بناء على ظهور ارتداده بسبب طعنه في النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لينفى
عدله والحديث رواه الشيخان ولما تصدى له اى وحين تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم غورث بن الحارث
على ما رواه البيهقى وهو بفتح الغين المعجمة وتضم وقيل بالمعجمة والمهملة وقيل مصغر ليفتك به بكسر التاء وضمها فتكا
بالتثليث اى ليقتله غفلة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى والحال انه منتبذ بكسر الموحدة وبالذال المعجمة
اى منفرد عن اصحابه تحت شجرة اى في ظلها وحده حال مؤكدة اى ليس عنده احد من احبابه قائلا اسم فاعل
من القيلولة وقت الظهر اى مستريحا او نائما والناس قائلون اى نازلون للقيلولة في غزاة وهى ذات الرقاع في رابع
سنة من الهجرة فلم يتنبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى لم يستيقظ من نومه ولم ينتبه من غفلته
عن عدوه الا وهو اى وغورث قائم اى عند راسه والسيف صلتا بفتح الصاد وتضم اى حال كونه مسلولا
او التقدير صلته صلتا في يده فقال من يمنعك منى فقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الله اى مانعى او يمنعنى
فسقط اى السيف كما في اصل صحيح من يده فاخذه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اى لغورث من يمنعك
منى فقال كن خير اخذ بالمد اى متصفا بالحلم والعفو والكرم فتركه وعفى عنه وكان ذلك سببا لاسلامه فجاء الى
قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ورواه الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
من يمنع منى وجواب غورث وروى انه كان اشجع قومه فقالوا له قد امكنك محمد فاختار سيفا من سيوفه واشتمل

عليه واقبل حتى قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك منى قال
الله تعالى فدفع جبرئيل فى صدره ووقع السيف من يده فاخذه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واقام به على راسه
وقال من يمنعك منى اليوم فقال لا احد ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم اقبل فقال والله لانت خير
منى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا احق بذلك منك ومن عظيم خبره اى حديثه صلى الله تعالى عليه
وسلم فى العفو اى فى جنس عفوه عن اليهودية التى سمته اى جعلت له السم فى الشاة بعد اعترافها على ما رواه الشيخان
وكان ينبغى للمؤلف ان يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله بعد اعترافها وهى زينب بن الحارث بن سلام بتشديد
اللام كما ذكر البيهقى فى الدلائل موسى بن عقبة فى المغازى قال ابن القيم الجوزية هى امراة سلام بن مشكم وقال ابو داود
وهى اخت مرحب وفى رواية ابى داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفى شرح المصطفى قتلها وصلبها وروى
ابن اسحق انه صفح عنها وجمع بانه عفى عنها لحق لنفسه اذا كان لا ينتصر لها ثم قتلها قصاصا بمن مات لمن اصحابه
باكله منها كبشر بن البراء اذ لم يزل معلولا به حتى مات بعد سنة ويقال له مات فى الحال لكن فيه اشكال لما جاء
فى رواية انها اسلمت ففى جامع معمر عن الزهرى انه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم
والله تعالى اعلم بالحال وبالصحيح من الاقوال وانه بالكسر والاظهر انه بالفتح والتقدير ومن تعظيم خبره فى العفو
انه لم يواخذ لبيد بن الاعصم وقد هلك عن اليهود وقد حكى القاضى خلافا فى مواخذته صلى الله تعالى عليه وسلم
لبيدا وسيجئ فى احياء الموتى ولعله اشار الى صحة عدم المواخذة اذ سحره اى حين سحره وقد اعلم به بصيغة المجهول اى
اوحى الله تعالى اليه او جاءه جبرئيل واخبره بانه سحره واوحى اليه بشرح امره اى ببيان حاله كما رواه احمد والنسائى
والبيهقى فى دلائله سحر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجاء جبريل فقال ان رجلا
من اليهود سحرك عقد لك عقدا فى بئر كذا كذا فابعث عليا فجاءها فحلها فكانما نشط من عقال فما ذكر ذلك
لليهود ولا اظهر فى وجهه حتى مات ولا عتب عليه اى اعرض عن معاتبة فضلا عن معاقبة وكان السحر
اخذه عن النساء وهى امراة زينب اليهود وبناته منها قال الله تعالى من شر النفاثات فى العقد ولم يقل نفاثين
تغليبا لفعل النساء او المراد النفوس النفاثات قال الدلجى والسحر مزاولة نفوس خبيثة اقوالا وافعالا يترتب عليها امور
خارقة للعادة وتعلمه للعمل به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر ولتاثير زيادة بيان تاتى فى محل تقريره ومكان
تحريره وقال الامام الرازى استحداث الخوارق ان كان بمجرد النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص
السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج
القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية
وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمة انتهى وقال غير السحر اسم يقع على انواع مختلفة وهى
السيميا والهيميا وخواص الحقائق من الحيوان وغيرها والطلسمات والاوفاق والرقى والاستخدامات والعزائم وكذا
لم يؤاخذ على ما رواه الشيخان عبد الله بن ابى اى ابن سلول بفتح السين المهملة وهى امه فلا بد من تنوين ابى وكتابة الف بعدها
ورفع ابن لان سلول ام عبد الله وزوجة ابى فلو لم يفعل ذلك لتوهم ان سلول اقرب ابى وليس كذلك وسلول غير مصروفة
للعلمية والتانيث وقيل منصرف وقيل الصواب ان يكتب ابن بالالف لا علة الحذف وقوعه بين علمين مذكرين او مؤنثين
فلو اختلفا لم يحذف رئيس اهل النفاق وهو القائل متى ما يكون مولاك خصمك لا تزل تذل ويصرعك الذين تصارع
وهل ينهض البازى بغير جناحه وان جديوما ريشه فهو واقع وابنه عبد الله من فضلاء الصحابة واشباهه اى
وكذا لم يواخذ امثاله من المنافقين قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان المنافقين من الرجال ثلثمائة ومن النساء
مائة وسبعين بعظيم ما نقل عنهم وفى نسخة منهم فى جهة من الجرايم قولا وفعلا كقوله تعالى حكاية عن ابن ابى
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اى اراد بالاعز نفسه وبالاذل اعز الله سبحانه بل قال اى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على المريسيع ماء لبنى المصطلق لمن اشار اى من اصحابه بقتل بعضهم اى بعض المنافقين
بعد ان بلغه وقد هزم المصطلق قول ابن ابى وقد لطم حليفا له جعال من فقراء المهاجرين مساعدة لاجير لعمر صحبنا
محمدا الا للنطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الاية ثم قال لقومه والله

لو امسكتم

لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن
ارقم انت والله الذليل القليل المبغض فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبره بقوله تعالى فقال عمر
يا رسول الله دعنى اجزت عنقه فقال اذا ترعد له انوف كثيرة فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فمر سعد
بن عبادة او محمد بن مسلمة او عبادة بن الصامت فيقتلوه فقال لا يتحدث بصيغة المجهول وروى لا يتحدث الناس
وهو نفى معناه نهى وقال الدلجى لا اذن لك يتحدث وفى رواية فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه قيل هذا
فى حكم العلة لترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهرى وانكاره هذا القول فى اخباره ولعل حكمة العلة ان يكون تنفيرا
من دخول الانام فى الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا ولا تنفروا ولذا كان تاليف الكفار المصرحين لكونه رحمة
للعالمين وفى هذا دليل على ترك الامور التى يجب تغييرها مخافة ان يترتب عليه مفسدة اكبر منها وعن انس رضى الله تعالى
عنه رواه الشيخان قال كنت مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم برد اى شملة مخططة او كساء اسود مربع غليظ الحاشية
فجبذه اى فجذبه كما فى نسخة والاول لغة فى المعنى الثانى او مقلوبة فى حروف المبانى والمعنى فجره اعرابى مجهول
ما لم يعرف اسمه بردائه جبذة شديدة اى دفعة عنيفة حتى اثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه اى جانب ما بين
كتفيه ومنكبه ولم يتاثر هو صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء ادبه ثم قال اى الاعرابى على عادة اجلاف العرب
يا محمد احمل لى بفتح الهمزة اى اعطنى ما احمل لى وفى نسخة احملنى والظاهر انه تصحيف فى المبنى لانه تحريف فى المعنى
على بعيرى هذين من مال الله تعالى الذى عندك زاد البيهقى فانك لا تحمل لى وفى نسخة لا تحملنى وفيه ما سبق
الان يقال معناه اعطنى على التجديد وفى اصل التلمسانى لا تحمله من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم اى حلما وكرما ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال عليه الصلوة والسلام ويقاد منك فعل مجهول
من القود اى يقتص منك ويفعل بك يا اعرابى ما فعلت بى اى مثل فعلك مع جنب ثوبى قال لا لاى شئ قال لم
قال لانك لا تكافئ بالهمز اى لا تجاوزى بالسيئة السيئة اى تجازى بالسيئة الحسنة فضحك النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم اى تعجبا ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر وروى على بعير تمر وقيل اذا احب الله تعالى عبدا
سلط عليه من يؤذيه وعن اى فى اكثر النسخ قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كما فى الصحيحين ما رايت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة بكسر اللام وتفتح وهى ما يطلب عنه الظلم واما قول التلمسانى بفتح الميم الثانية
وكسرها فلا وجه له ظلمها بصيغة المجهول قط اى ابدا ما لم تكن اى الظلمة حرمة من محارم الله تعالى اى المتعلقة
بحقوق الخلق او الحق خارجة عن خاصة نفسه وجهاد فرايضه او ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وما ضرب
بيده شيئا قط احترزت بقولها بيده عن ضرب غيره بامره تاديبا اى تعزيرا او حدا وهذا كله من باب الكرم والرحم
على العامة والخاصة الا ان يجاهد فى سبيل الله عز وجل اى فانه كان يضرب بيده مبالغة فى مقام جده
واجتهاده ثم ما يضرب احدا من اعدائه الا كان حتف انفه وعذابا له فى اخراه بدليل قول ابى بن خلف وقد
حدث يوم احد فى عنقه فخرج جزعا شديدا بالم شديد فقيل له ما هذا الجزع فقال والله لو بصق محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم لقتلنى وما ضرب خادما ولا امراة تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النفى الاول متعلق بمن كان
خارجا عن اهله واشعارا بان التحمل عنهما اشد ثم فيه جواز ضرب الخادم للادب اذ لو لم يكن مباحا يتمدح بالتنزه
عنه وجئ اليه برجل على ما روى احمد والطبرانى بسند صحيح فقيل هذا اراد ان يقتلك اى تحصل للرجل روع فى روعه
وفزع فى روحه فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع بضم التاء اى لن تفزع بمكروه لن تراع كرره تاكيدا
والمعنى لا تخف لا تخف ولو اردت ذلك اى قتلى لم تسلط على بصيغة المجهول اعلاما منه بان قتله محال لقوله
والله يعصمك من الناس وجاءه زيد بن سعنة بفتح سين فسكون عين مهملتين فنون وهو الاصح على ما ذكره الذهبى
فى تجريده والنووى فى تهذيبه وفى رواية بتحتيتين بدل النون قبل اسلامه وهو يهودى يتقاضاه اى حال كونه
طالبا دينا اى قضاء دين له عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فجبذ ثوبه اى جذب ردائه وازاره وابعده عن منكبه
بكسر الكاف واخذ بمجامع ثيابه جمع مجمع وهى اطرافه وحواشيه او ازاره كله ويقال له التلبب واغلظ له اى
فى القول وبخصوصه ثم قال فقصد العموم توهما انكم يا بنى عبد المطلب مطل بضمتين وسكون الثانى جمع مطول

على الصحيح متعلق بعفوه من الرواية اى بعد اعترافها

مطلب فى تعريف السحر

كفعول بمعنى فاعل اى مذا فعول فى وعدكم فانتهره عمر اى زجره وشدد له فى القول والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يتبسم حال مبتية لكمال حلمه وحسن خلقه وجميل عفوه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا وهو كنا
الى غير هذا اى الذى صدر منك اى من الزجر الاكيد والقول الشديد احوج اى اكثر احتياجا يا عمر فكان الاولى بل انك
تامرنى بحسن القضاء اى الاداء بدينه وتامره بحسن التقاضى اى المطالبة لحقه ثم قال لقد بقى لاجله اى من اجل دينه
لا عمره ثلاث اى ثلاث ايام حذف تاؤه لحذف مميزه الذى هو ايام كما فى حديث من صام رمضان واتبعه ستا
من شوال فكانه صام الدهر كله وامر اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عمر يقضيه ماله اى ماله من الحق ويزيده عشرون
صاعا لما روعه بتشديد الواو اى لاجل ما خوفه عمر زجر فيجازيه برا فكان اى فصار ذلك سبب اسلامه والحديث رواه
البيهقى مفصلا ووصله ابن حبان والطبرانى وابو نعيم بسند صحيح وذلك اى كونه سبب اسلامه انه كان يقول
كما روى عنه عبد الله بن سلام ما بقى من علامات النبوة شئ الا وقد عرفتها فى محمد عليه الصلوة والسلام وفى رواية
فى وجه محمد عليه الصلوة والسلام الا اثنتين لم اخبرهما بفتح الهمزة فضم الموحدة اى لم اختبرهما فلم اعرفهما ويروى
احدهما اى لم اتحققهما يسبق حلمه جهله اى جهل الذى يجهل به ولا تزيده شدة الجهل اى عليه من احد الا حلما
بل لطفا وكرما فاختبره اى امتحنه هو بهذا اى الذى صدر منه فى حقه قولا وفعلا فوجده ويروى فاختبره
بهذا فوجدته كما وصف بصيغة المجهول اى نعت فى كتب الاولين فى صفة المرسلين وكان اعلم من اسلم من احبار
يهود واجلهم واكثرهم الا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشاهدة كثيرة وتوفى راجعا من غزوة
تبوك الى المدينة والحديث اى الاحاديث الواردة المخبرة عن حلمه عليه الصلوة والسلام وصبره وعفوه عند المقدرة
بفتح الدال وضمها وحكى كسرها بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن عجزه اكثر من ان نؤتى عليه اى
نذكره ولو لم تكن من صحاح الست او ولو لم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة الى ما بلغ اى منضمة
الى ما وصل مجموعه متواترا اى فى المعنى مبلغ اليقين اى مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين فى امر الدين من صبره على
بيان لما اى تحمله على مقاساة قريش اى مكابرتهم ومعارضهم ومخالفتهم واذى الجاهلية اى تاذيه من اهل
جاهليتهم وسفلتهم ومصابرته الشدائد اى مغالبة المحن وفى نسخة ومصابرة الشدائد الصعبة الشاقة معهم
اى مع اعدائه الى ان اظفره الله تعالى عليهم بنصره او اظهره كما فى نسخة وحكمه فيهم بتشديد الكاف اى جعله
حاكما عليهم متصرفا فى امرهم وهم لا يشكون اى لا يترددون بناء على زعمهم وقياسة على انفسهم فى استيصال
شافتهم بفتح سين مهملة فسكون همزة ففاء فتاء اى جمعهم وقطع اثرهم وهى فى الاصل قرحة تخرج للانسان
فى اسفل القدم فتكوى فتذهب ثم يقولون فى المثل استاصل الله تعالى شافته اى اذهبه كما اذهبها وروى
فى استيصاله بالاضافة ونصب شافتهم والمعنى فى استهلاكهم وابرهم من اصلهم وفصلهم وابادة
خضرائهم بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدها راء فالف ممدودة اى اهلاك جماعتهم وتفريق جمعهم فالابادة
بكسر الهمزة مصدر اباده الله تعالى اى اهلكه وخضراؤهم وسوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون فى هلاكهم وذهابهم
وفنائهم فما زاد على ان عفى اى تجاوز عن افعالهم وصفح اى واعرض عن اقوالهم وقال اى لهم تلويحا بلطفه اليهم
وشفقته عليهم واستخراجا لما فى ضمائرهم واستظهارا لما فى سرائرهم ما تقولون اى فيما بينكم او تظنون بى انى
فاعل بكم اى ما ظفرت عليهم قالوا خيرا اى تقولون قولا خيرا او تظن ظنا خيرا او تفعل خيرا اخ كريم او هو اوانت وهو
فى معنى العلة اى لانك اخ كريم وابن اخ كريم اى فلا يجئ من مثلك الاما يوجب الكرم والعفو عن الظلم فقال اقول
اى فى جواب قولكم كما قال اخى يوسف اى لاخوته فانا مقتد بالانبياء العقلاء لا بالاغبياء الجهلاء لا تثريب
لا تعيير ولا توبيخ ولا تعيب عليكم اليوم اى هذا الوقت الذى ظهر فضلى لديكم اولا اذكركم الذنب فى هذا اى اليوم
الذى محل التثريب فما ظنكم بغيره من الزمان البعيد او القريب واما ما جوزه التلمسانى من الوقف على عليكم وجعل
اليوم ظرفا لما بعده ففى غاية من البعد مبنى ومعنى يغفر الله لكم اى ما فرط منكم وظهر عنكم الاية اى وهو ارحم
الراحمين وانما رحمتى اثر من اثار رحمته كما قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما فى الحديث انا رحمة
لهداية اى رحمة لكم ومهداه اليكم اذهبوا فانتم الطلقاء بضم ففتح ممدود جمع طليق بمعنى مطلوق وهو الاسير

كله او معظمه وحسنت اى كاوقفت وصفيت ما ذكرناه على الصحيح اى فى كتب والمصنفات الثابتة اى م

تخلى

تحلى عنه سبيله اى الخلطاء من قيد الاسر فانهم كانوا حينئذ اسراء وقد قال ذلك يوم فتح مكة اخذ بعضادتى
باب الكعبة على ما رواه ابن سعد والنسائى وابن زنجويه وجاء نوفل بن معوية الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال يا رسول الله انت اولى الناس بالعفو ومن منا من لم تعادك ويؤذيك ونحن فى الجاهلية
لا ندرى ما ناخذ ولما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قد عفوت عنك فقال فداك ابى وامى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف اهل الطائف كما رواه ابن سيرين قال التلمسانى وروى ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيه رؤساء قريش فاخذ بعضا
اتى الباب وقال ما ذا ترون انى صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكت فاسجح فقال فقال انى اقول لكم كما
قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقال انتم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كانما نشروا من القبور
قد دخلوا فى الاسلام وقال انس رضى الله تعالى عنه كما رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى هبط ثمانون
رجلا من التنعيم وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة اميال منها وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام
سمى بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والواد نعمان بفتح النون صلوة الصبح
اى نزلوا وقت صلوة الفجر ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بغتة وغفلة فاخذوا بصيغة المجهول
فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذى كف ايديهم اى كفار مكة عنكم وايديكم
عنهم الاية اى ببطن مكة اى داخلها وقريبا منها من بعد ان اظفركم عليكم اى اظهره وغلبكم فهزموا وادخلهم
بطنها وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية اذ عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن وليد فى جماعة فهزمهم حتى ادخلهم بطن مكة او كان يوم فتح
مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان مكة فتحت عنوة ولا ينافيه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذ هى من جملة المعجزات
والاخبار عن المغيبات قبل وقوعها وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لابى سفيان اى ابن صخر بن حرب
بن امية بن عبد الشمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا واعطاه من غنائمها
مائة واربعين اوقية وزنها له بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد ابى جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة
سنة احدى وثلاثين ودفن بالبقيع وقد سبق اليه اى جئ به اليه والجملة معترضة بين القول ومقوله مبنية
بحال صاحبها والمعنى جاء به العباس ليلا مردفا له على بغلة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة
بعد ان جلب اى ساق اليه الاحزاب وهى جموع مجتمعة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة قبايحه وجمع فضايحه
منها انه جمع الاحزاب كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكر
وعدتهم عشرة الاف قال ابن اسحق وكان فى شوال سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما وقتل عمه اى وتسبب
لقتل حمزة اذ قتله وحشى وهو من جملة عسكره ثم اسلم واصحابه اى وقتل سائر اصحابه مجازا قيل هم سبعون
وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس
بن عثمان المخزومى وعبد الله بن جحش الاسدى وباقيهم من الانصار ومثل بهم بتشديد المثلثة اى امر ان يفعل بهم
المثلة او تسبب بها على وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم المثلة بحمزة زوجته هند
بن عقبة لقتل حمزة اباها فى بدر وفى صحيح البخارى عن ابى سفيان وستجدون فى القوم لم امر بها ولم يسؤنى
قتل والذى فعل المثلة هند ومن معها من النسوة قال البغوى فى تفسيره لم يبق احد من قتلى احد الا مثل به
غير حنظلة بن راهب فان اباه عامر الراهب كان مع ابى سفيان فتركوا حنظلة كذلك فعفى عنه اى مع هذا كله
جميع ما صدر عنه من الفعل ولاطفه فى القول اى بالغ فى اللطف والرفق معه حيث قال له ويحك يا ابا سفيان
اى ترحما له وتوجعا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه فقيل ويح كلمة ترحم لمن وقع فى هلكة لا يستحقها
وقيل ويح باب رحمة وويل باب هلكة وويس استصغار الم يان من انى يانى اى جاء اناه اى الم يقرب الوقت
لك ان تعلم اى علما يقينا وتشهد ان لا اله الا الله اى توحده حق توحيده الموجب للعلم بحقيقة رسوله فقال

اى ابو سفيان متعجبا من سعة حلمه وكثرة صلته وكثرة قوة كرمه بابى انت وامى اى افديك بهما ما احلمك صيغة
التعجب من الحلم وفى بعض النسخ ما اجملك من الجمال فيكون معنى التجمل كان الاول بمعنى التحمل واوصلك اى ما اكثر
رحمك على رحمك او ما اكثر عطاك لاعدائك واكرمك اى ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالفك عليك وابعد
الدلجى فى قوله واكرمك عند ربك حيث لا يلائم المقام كما لا يخفى على ذوى المرام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ابعد الناس غضبا اى عليهم واسرعهم رضى اى لطفا اليهم صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمسانى وفى حديث جاهدوا
اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وهذا اخره والله تعالى اعلم ومما يناسب الباب ما ذكره التلمسانى فى شرح الكتاب انه قيل
لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضمار وسال صعصعة بن
صوحان فقال صف لى الناس فقال خلق الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة
للنجدة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويجلبون الغلاء ويضيقون الطريق فى البناء والصحراء فصل
واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة اى فى اطلاق المجاورة وقد فرق بعضهم بتخفيف الراء
ويشدد وقيل فرق بالتخفيف فى المعانى وبالتشديد فى الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الاخر تجوزا اى فصل
ومن جمع بينهما اى بين معانى الالفاظ المتقدمة بفروق اى دقيقة فجعلوا اى هؤلاء البعض الكرم الانفاق بطيب
النفس اى بنشاطها وانبساطها فيما يعظم بضم الظاء اى يجل خطره بفتحتين اى قدره ونفعه اى بكثرة الانتفاع
به فلا يطلق على محقر قدره ويقل نفعه وسموه اى الكرم ايضا حرية اى من العبودية للامور العارضية ولذا ورد
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفى بعض النسخ جرءة بضم الجيم وسكون راء فهمزة
ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان احدهما بذل الروح والاخر بذل المال والاول اقوى كما لا يخفى على ارباب الكمال
قال التلمسانى وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هى ان لا يكون للعبد تحت رق المخلوقات ولا يجرى عليه سلطان المكونات
وعلامة صحته سقوط التمييز على قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده اخطاء الاعراض وهو ضد النذالة بفتح نون
فذال معجمة اى الرزالة او السفالة وما احسن هذه المقالة اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاى طلعة حر وهو
من لم يستعبده هواه ولم يسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض
انتهاء والسماحة التجافى بنصبهما عطف على المفعول جعلوا ويجوز رفعهما فيهما اى والسماحة هى التباعد والتنحى
عما يستحقه المرء عند غيره اى من اداء عين او قضاء دين بطيب نفس اى بلطافة نفاسة وهو ضد الشكاسة بفتح
الشين المعجمة واهمال ما بعد الالف اى صعوبة الخلق والمضايقة وفى التنزيل متشاكسون اى مختلفون عسرون
هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهى المساهلة فى المعاملة كما ورد رحم الله
تعالى من سمح فى البيع والشراء والقضاء والاقتضاء وفى حديث السماح رباح والسخاء سهولة الانفاق اى على
الاقارب والاجانب والفقير والغنى وسائر المراتب وتجنب اكتساب ما لا يحمد بصيغة المجهول اى تبعد اقتناء
ما لا يمدح من البخل ارتكاب الذم الموجب لترك مدحه فى الاغلب الاعم وهو الجود اى مرادفه من غير اعتبار
مخالفه وقيل الجود اعطاء الموجود انتظار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود نفى الوجود
قد يقال من اعطا البعض فهو سخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق
من الاقتار ومنه ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل وهو اى السخاء الذى بمعنى
الجود ضد التقتير اى التضييق فى الانفاق والامساك وهو تقتضى الاسراف فى الانفاق والظاهر انه حال
اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولا تدخل فى حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول
المص عند النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازى بصيغة المفعول مهموزا
ومهملا من اذينة خازنية واجاز بعض وازنية اى لا يقادم ولا يقابل ولا يماثل به احد فى هذه الاخلاق
الكريمة ولا يبارى بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء اى لا يعارض فى هذه الشمائل الحميدة والفضائل
العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما اشار اليه هذه الزبدة صاحب البردة بقوله فاق النبيين فى خلق
وفى خلق ولم يدانوه فى علم ولا كرم بهذا اى ما ذكر وامثاله وصفه اى نعته كل من عرفه اى معرفة مشاهدة

ومعاينة

ومعاينة او معرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذى رواه بسنده من البخارى وقد رواه ايضا
غيره حدثنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى بفتحتين وهو الحافظ بن سكرة ثنا القاضى ابو الوليد الباجى بالموحدة
والجيم ثنا ابو ذر الهروى ثنا ابو الهيثم بفتح هاء وسكون تحتية فمثلثة الكشميهنى بضم فسكون شين معجمة
وفتح ميم وتكسر وسكون ياء ففتح هاء وابو محمد واسمه عبد الله بن احمد بن حوية السرخسى بفتح الراء وسكون خاء
وقيل بالعكس وضبط التلمسانى بكسر السين الاولى والمشهور هو الفتح وابو اسحق البلخى وهو المشهور بالمستملى قالوا اى
المشايخ الثلاثة ثنا ابو عبد الله الفربرى بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المص يجوز فتح الراء وكسرها قال
قال الجازى والفتح افصح قيل ولم يذكر ابن ماكولا غيره ثنا البخارى اى امام المحدثين ثنا محمد بن كثير بالثاء المثلثة
العبدى البصرى ثنا سفيان المراد به الثورى هنا نعم رواه ابن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر لكن تفرد به مسلم
عن ابن المنكدر تابعى جليل سمعت جابر بن عبد الله اى الانصارى رضى الله تعالى عنهما يقول ما سئل النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم شيئا اى عن شئ كما فى اصل التلمسانى والمراد شيئا من باب العطاء فقال لا اى لا اعطى والمعنى ما سئله
احد من متاع الدنيا شيئا فمنعه بل كان يعطيه او يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لا اجد ما احملكم
عليه اى الان وارجو فى مستقبل الزمان وروى فى كتاب اخبار الخلفاء فى اخبار الظرفاء عن انس انه عليه الصلوة
والسلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش انزل الله ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه
ومن قلل قلل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منفقا خلفا
وممسكا تلفا وقد قال بعض ارباب الكمال ما قال لا قط الا فى التشهد ولا نعم قط الا جاءت النعم وقال اخر فلو لم يكن
فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله تعالى وعن انس وسهل بن سعد هو الساعدى الانصارى مثله اى نحوه فى المعنى
والمبنى وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما روى عنه الشيخان كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير
اى بكل ما ينفعهم فى دنياهم واخراهم وقد سقط نقطه بالخير عن اصل الدلجى فقد بكل ما ينفع وقدر انه حذف
للتعميم او لغوات احصائه كثيرة واجود ما كان بالنصب عطفا على ما قبله وما مصدرية اى وكان اجود اكوانه
باعتبار اختلاف ازمانه حاصلا فى شهر رمضان فهو حال سد مسد الخبر وهذا لانه منبع النعم ومعدن الخير
والكرم وفيه يسبغ الله تعالى نعمه على عباده فيتخلق باخلاق الله تعالى فى اهل بلاده قال النووى يجوز فى اجود
الرفع والنصب والرفع اصح واشهر وفيه نظر اذ جاء فى الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم والرفع
انه مبتدا وفى شهر رمضان الخبر واما القول بضمير الشان فى كان فلا يحوج اليه ولا معول عليه وكان اذا لقيه
جبرئيل اجود بالخير اى بجميع انواعه من الريح المرسلة بصيغة المجهول اى فى عموم المنفعة والسرعة على ان الريح
قد تكون خالية من المطر وقد تكون خالية للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووى وفيه الحث على الجود والزيادة
فى رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورث المورد كراهة ذلك
واستحباب كثرة التلاوة سيما رمضان ومدارسة القران وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة افضل من التسبيح
والاذكار وعن انس رضى الله تعالى عنه على ما رواه مسلم ان رجلا وهو صفوان بن امية الجمحى القرشى اسلم بعد الفتح
وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم مما افاء الله تعالى عليه واكثر قال اشهد بالله تعالى ما طابت بهذا الا نفس نبى فاسلم يومئذ اخرج له مسلم
والاربعة واحمد فى مسنده ومات بمكة فى خلافة معاوية سئله اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا
من العطاء فاعطاه غنما اى قطيعة غنم والمراد غنما كثيرا املاء واد يا بين جبلين لسعة جوده وسماحة نفسه
والظاهر انه كان بعد اسلامه او صار سببا لاسلامه لقوله فرجع الى بلده اى فيما بين قومه ويروى الى
قومه وقال اسلموا لان اعطاه من بين اخلاقه كالمعجزة فان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخشى
فاقة اى حاجة ابدا لكرم نفسه وشرف طبعه وتوكله على رزق ربه واعطى غير واحد اى كثيرا من المؤلفة
مائة من الابل كابى سفيان بن حرب وابنيه معوية ويزيد ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية وحكيم

بن خزام والحارث بن هشام وغيرهم واعطى كما رواه مسلم صفوان اى ابن امية مائة اى من الابل ثم مائة
ثم مائة اى فى وقت واحدة او فى ازمنة متعددة وهذه اى الخصال الممدوحة كانت حاله وفى نسخة خلقه
صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث لما خلقت هذه الشمائل وطبعت هذه الفضائل فى اصل فطرته ومادة
خلقته قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وقد قال له ورقة بتحريك الواو
والراء والقاف ابن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان تنصر واختلف فى اسلامه انك تحمل الكل بفتح الكاف وتشديد
اللام اى الثقل من العيال واليتيم ومن لا قدرة له من ضعيف الحال وفى التنزيل وهو كل على مولاه اى ثقيل فى المؤنة
ضعيف فى الصنعة وتكسب بفتح اوله وبضم وبكسر السين المعدوم بالواو وفى النسخ المعتبرة الحاضرة قال النووى
فتح التاء هو الصحيح المشهور وروى بضمها وقال الدلجى وتكسب هنا بضم اوله والمعدوم بدون واو اى المحتاج
نفيده المعارف والمال ويقينه على تحصيلهما والذى رواه مسلم كالبخارى انه من قول خديجة بزيادة اللام
فى خبر ان والواو فى مفعول تكسب انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى وقال ابن قرقول فتح اوله اكثر الروايات واصحها
ومعناه تكسب لنفسك وقيل تكسبه غيره وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته غيرى لازم ومتعدى
وروى بضم اوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم اى تعطيه واختاره النووى وقيل تعطى الناس ما لا يجد عند
غيرك من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره اكسب فى المتعدى وصوبه ابن الاعرابى وانشد واكسبنى مالا واكسبته
احمد ثم المراد من المعدوم هو العاجز عن الكسب او الرجل المحتاج وسمى معه وما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف
كغيره ومن يجوز ضم التاء بقوله صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال ورد على هوازن وهو قبيلة معروفة سباياها
اسراها وكانت وفى نسخة صحيحة وكانوا ستة الاف اى من النساء والذرية ورد عليهم ايضا من الاموال
اربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين الفا من الغنم واربعة الاف اوقية من فضة والاوقية
اربعون درهما قيل وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف ومن جوده واعطاء مال جزية البحرين فى يومه
وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بعث الله تعالى عامله العلاء بن الحضرمى واعطى العباس رضى
الله تعالى عنه على ما رواه البخارى عن انس تعليقا انه اعطاه من الذهب ما لم يطق حمله من اللطاقة اى شيئا
لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله وحمل اليه بصيغة المجهول اى اتى اليه تسعون الف درهم على ما رواه
ابو الحسن بن الضحاك فى شمائله عن الحسن مرسلا فوضعت بصيغة المجهول فسكبت ونثرت على حصير اى
حفصة ثم قام اليها يقسمها حال فى نسخة فقسمها فما رد سائلا اى ممن جاءه وحضر عنده حتى فرغ منها اى
من قسمتها وهو غاية لقوله عليه الصلوة والسلام او يقسمها وابعد الدلجى فى جعله غاية لعدم رده سائلا
اذ مفهومه انه حينئذ رد سائلا وقد سبق انه لم يكن قائلا لا لمن يكون سائلا نوالا وكما يدل عليه قوله وجاءه
رجل كما رواه الترمذى فى شمائله انه جاءه رجل قال الحلبى هذا الرجل لا اعرفه فسأله اى شيئا معينا ومقدارا مبينا
فقال ما عندى شئ اى مما عينت او على قدر ما بينت ولكن ابتع على امر من الابتياع بباء موحدة ثم مثناة فوقية
اى اشتر او استلف مقدار ما تختار حوالة على فالمفعول محذوف وقال التلمسانى اى اعدد على واحسب وهكذا ثبت
الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز الدلجى تقديم المثناة الفوقية على الباء الموحدة وليست عندنا فى النسخ المعتمدة
فاذا جاءنا من عند الله تعالى شئ اى مما اولاه قضيناه اى حكمناه لك او اديناه عندك فقال له عمر رضى الله تعالى عنه
اى بناء على نظر الرحمة اليه ما كلفك الله تعالى ما لا تقدر عليه اى من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين
والدين سن الدين فكره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الامل
ولما سبق من الاية من انه مأمور بالعدة فقال له رجل من الانصار قيل هو بلال لكنه مهاجرى ويجمع بانهما قالاه
والامام الغزالى جعل القائل نفس السائل حيث قال فى الاحياء فقال الرجل يا رسول الله انفق بلالا ولا تخش اى
لا تخف كما فى نسخة من ذى العرش اقلالا اى تقليلا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه تعظيما وتبجيلا
فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى انشراحا ممن تكلم وعرف البشر بصيغة المجهول اى وظهر البشاشة
والطلاقة واثار السرور وظهور النور فى وجهه اى بتهلله واشراق خده ولله در القائل تراه اذا ما بينته

بهلالا كانك تعطيه الذى انت سائله وقال بهذا امرت اى بهذا الكرم امرنى ربى قبل ذلك او جاءنى جبريل على
وفق ما هنالك ذكره الترمذى اى فى شمائله وذكر ابن قتيبة فى كتاب مشكل الحديث ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
دعا بلالا بتمر فجعل يجئ به قبضا قبضا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش
اقلالا والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المعجمة بالكف كلها وذكر بصيغة المجهول وفى نسخة على بناء
الفاعل اى وذكر الترمذى فى شمائله ايضا عن معوذ بكسر الواو المشددة وتفتح والذال معجمة وقيل مهملة ابن عفراء
بفتح عين وسكون فاء فراء ممدودة اسم امه وهى من المبايعات تحت الشجرة واما ابوه فالحارث بن رفاعة بن سواد
بفتح السين النجارى الانصارى اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع بكسر قاف وفتح نون من رطب وفى
اصل الدلجى بالاضافة من غير من يريد اى يعنى الراوى بقوله قناع طبقا بفتحتين اى وعاء مما يوكل عليه واما قول
الحجازى صوابه بالمثناة الفوقية فى الموضعين على صحيح الرواية عن الربيع غير مذكور فى التنزيل معوذ لا غير ولا يجوز
تغيير التضعيف فالصواب بالباء التحتية على انه يرجع الى معوذ او الى الراوى بمعنى الاعم والله تعالى اعلم واجر بفتح همز
وسكون جيم وكسر راء منونة جمع جرو مثلث الجيم والكسر اشهر اى قثاء صغار زغب بضم زاى وسكون غين
معجمة جمع ازغب اى ذوات زغب اى صغار الريش اول ما يطلع شبه به ما على القثاء من الزغب وضبط
فى حاشيته بفتح الزاى والغين المعجمة ويعنى به الشعرات الصغر على ريش الفرخ والفراخ زغب بضم وسكون على
ما ذكره الجوهرى وهذا وصف منه للقثاء باللطافة والفضاضة اذ القثاء اللطافة لا تخلو عن شئ يكون عليها
شبه الزغب يريد اى يعنى باجر زغب قثاء اى موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف وبضم ممدودا فاعطانى اى
لاجل بدله او مما كان عنده وفى نظره بالاكفاء وفى رواية بالايديه وفى رواية بالايدى وفى اخرى كفى حليا
بفتح فسكون وجمعه حلى ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء
وكسر الحاء ايضا حمزة والكسائى للاتباع وفى نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية وذهبا تخصيص بعد تعميم اذ الحلى
ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها قال الدلجى كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء والذى فى مسند احمد وشمائل
الترمذى بسند جيد عن ابنته الربيع قالت بعثنى معوذ بن عفراء بقناء من رطب وعليه اجر زغب من قثاء
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء فاتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين مملاء يديه فاعطانيه
والترمذى فابتعته بقناع من رطب واجر زغب فاعطانى ملاء كفيه حليا او ذهبا وابوها معوذ قتل ببدر
ولم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انس رضى الله تعالى عنه اى فيما رواه الترمذى كان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر بدال مهملة مبدلة من معجمة اذ اصله لا يذتخر شيئا بعد اى لا يدخر لمستقبله
من الزمان شيئا من ماكول ومشروب سماحة نفسه وسخاوة كفه وثقته بربه والمعنى لا يدخر لخاصة نفسه
لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعياله والخبر اى الاخبار الواردة المؤذنة بجوده وكرمه اى بناء
على اثر نور جوده صلى الله تعالى عليه وسلم كثير اى فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه وعن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه لا يعرف من رواه عنه ان رجلا اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله اى شيئا من العطاء
فاستسلف له اى فاستلف كما فى نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض من رجل لاجله نصف وسق وهو بفتح
الواو وتكسر وسكون السين ستون صاعا والنصف مثلث النون والكسر اشهر فجاء الرجل اى رب الدين يتقاضاه
اى يطالبه بوفائه فاعطاه وسقا اى بكماله وقال نصفه قضاء اى وفاء ونصفه نائل اى عطاء ثم اعلم ان
فى بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهى قوله وقال ابو على الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم
النحارير وتكلم فى الفتوة وهى غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم فى الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون
الا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد فى القيمة يقول نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى انتهى قال ابن
مرزوق هذه الرواية تثبت فى روايتنا فى هذا المواضع من الشفاء وقال التلمسانى وثبت الزيادة ايضا ملحقة
بخط العرفى الطرة ثم قال نقل هذا من خط المؤلف رحمه الله تعالى وقال برهان الدين الحلبى هذا فى بعض النسخ
ثابت وابو على المذكور هو الحسن بن على بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ ابى القاسم

القشيري تعقبه على الحصري واعاد على القفال المروزي في درس الحصري ثم سلك طريق التصوف حتى صار
انسان وقته وسيد عصره توفي في ذي الحجة سنة خمس واربع مائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم من اكرم غنيا لغنائه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي في الطبقات فصل واما الشجاعة
بفتح اولها معروفة والنجدة بفتح نون وسكون جيم فدال موحدة بمعنى الشجاعة على ما قاله الجوهري وقيل
للاغاثة وفرق المص بينهما بقوله فالشجاعة فضيلة قوة الغضب اي زيادتها وانقيادها اي مطاوعة تلك
القوة ومتابعتها للعقل اي لتقع على ما ينبغي من النعوت الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعية ولا بد من
قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية والنجدة ثقة النفس اي وثوقها بربها واعتمادها على خالقها عند
استرسالها اي اشرافها وطليك ارسالها الى الموت اي تثبتها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فنائه
وزوال بقائه حيث يحمد فعلها اي عقلا ونقلا دون خوف اي من غير خوف لها يمنعها عن ما هي بصددها من
كمالها والحاصل ان النجدة قوة تنشأ عن الشجاعة لانها غيرها في اصلها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما اي من
الشجاعة وروي منها فالضمير لكل منهما بالمكان اي بالمحل الذي لا يجهل وبيانه قوله قد حضر المواقف الصعبة
بفتح فسكون اي الشديدة كبدر واحد وحنين وغير وفر اي هرب الكماة بضم كاف وتخفيف ميم جمع كمي بفتح
فكسر فتشديد اي شجاع منكم في سلاحه اذ قد كمى نفسه وسترها بدرعة وبيضة كانه كام ككاف وقضاة والابطال
بفتح الهمزة جمع بطل بفتحتين عنه اي ساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم غير مرة اي مرات كثيرة وان كان قصد
بعضهم الكرة بعد الفرة وهو ثابت اي بقلبه وقدمه لا يبرح بفتح الباء والراء اي لا يزول عن مكانه
ومقبل اي على شانه وسانه بكمال الاقبال ولا يدبر اي لا ينوي الادبار ولا يحول والانتقال ولا يتزحزح
اي ولا يتبعد عن مواجهة الكفار الجمل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته
واقباله على اعدائه وما شجاع بتثليث اوله والضم اشهر اي ما واحد هو شجيع من شجعان العرب والعجم الا
وقد احصيت له فرة على صيغة المجهول اي ضبطت ولو مرة واحدة من الفرار والهزيمة وحفظت عنه جولة
بفتح جيم وسكون واو اي تردد وتفرق سواه اي غيره صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يصدر عليه صلى الله تعالى عليه
وسلم الفرار لكماله في مقام الوقار والقرار حدثنا ابو علي الجياني بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وفي اخره نون ثم
ياء النسبة وهو الحافظ الغساني وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف فيما كتب لي اي هذا الحديث ونحوه مقرونا
بالاجازة له مع امكانه السماع منه ثنا القاضي سراج بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها الف فجيم ثنا ابو محمد
الاصيلي بفتح فسكر فصاد مهملة ويقال بالزاي ايضا نسبة الى بلد بالمغرب ثنا ابو زيد الفقيه وهو المروزي ثنا
محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا ابن بشار بموحدة فشين معجمة مشددة العبدي
مولاهم قال ابو داود كتبت عنه خمسين الف حديث ثنا غندر بضم غين معجمة فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة
وقد تضم فراء هذلي بصري وهو مصرف ثنا شعبة اي ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث عن ابي اسحق اي
السبيعي الهمداني الكوفي تابعي جليل روى عنه سفيانان وابو بكر بن عياش وخلائق وله نحو ثلثمائة شيخ وهو
يشبه الزهري في كثير الرواية وقد غزا عشرة مرات وكان صواما قواما سمع البراء بفتح الموحدة وتخفيف الراء
وهو ابن عازب وساله رجل لا يعرف افررتم يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف وتصحف حنين على التلمساني
بخيبر ولذا قال وكان غزوة حنين في السابع من الهجرة وقد كان جعفر بن ابي طالب ومن معه من الحبشة قال
الحلبي وقد وقع في صحيح البخاري في غزوة الفتح عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح لعقبة حنين والمعنى
افررتم يوم حنين موضعين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اي نعم كما في نسخة ولعله حذف استهجانا
للتصريح به ثم استدركه بقوله لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرها
لكسر ما قبلها وقال التلمساني انما يوجبه بلى ونعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم هوازن بنبلها اذا
صباح وقد تفرقوا لحوائجهم ولم يعلموا بان للعدو كمينا فكان جولة وليس هزيمة وقيل وقع ذلك من الطلقاء لان

منهم

منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله عليه وسلم بعد فرارهم
عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتحريم اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخاري في الجهاد ومسلم في المغازي
والنسائي في السير وهو كما في الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها افررتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي ما لفظه هذا الجواب الذي اجاب به البراء من بديع الادب
تقرير الكلام افررتم كلكم فيقتضي انه عليه السلام وافقهم في ذلك قال البراء ما فر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا كذا ثم قال اي البراء لقد رايته على بغلته البيضاء كذا
في الصحيحين وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن نفاثة قال بعض الحفاظ واسمها فضة وفي رواية على
بغلته الشهباء وكلتاهما واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل وكذا سماها النووي وفي شرح مسلم في غزوة
حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواها وذكر الحلبي ان فروة بن نفاثة اهدى
فضة والمقوقس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع وابو سفيان
اي ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان رضيعه صلى الله تعالى عليه وسلم ارضعتها حليمة والف الناس به قبل
النبوة ثم كان ابعدهم عنه ثم اسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق مكة مات سنة عشرين بالمدينة اخذ بلجامها
زاد البرقاني والعباس اخذ ان بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وشفقة منهما عليه بمقتضى البشرية
وان علما مرتبة عصمة النبوة وسياتي رواية اخرى في هذا المعنى مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال
الغزوة ايماء الى كمال تحقق النجدة وزوال تصور الجولة وكيف وهو يقول اللهم بك اصول وبك احول
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول والجملة حالية واما قول الدلجي وضع فيها مبتدا وها موضع المضمر اي وهو
يقول فغفلة منه عن المنقول اذ لو اتى بالضمير لتوهم رجعه الى اقرب المذكور وهو ابو سفيان المسطور
انا النبي لا كذب بسكون الباء للوزن او اسجع وهو الرواية على ما ذكره المازري وضبط في بعض النسخ بفتح الباء
على اصله في البناء وقد ورد على وزنه منهوك الرجز وهو ليس بعشر عند بعضهم وان كان مقصودا ثم
لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التنزيل ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء
تقتلون وامثال ذلك واما قول الدلجي من رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب افصح الخلق الى النطق
بغير فصيح تفسير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الا وقفا سواء اريد به
نظما او سجعا والمعنى انا النبي صدقا لا افر ان لقيت العدو حقا وروي بالا كذب بزيادة الباء ولعله
حينئذ تخفف ياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة لظهور المعجزة او لا كذب في النصرة او لا كذب في النبوة
لانها حق ما وعده ربه صدق وزاد غيره اي غير البراء انا ابن عبد المطلب وهو بسكون الباء مع انها
في اصل الاعراب بالجر ومن قرا بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم انتسابه لجده لاشتهاره
لموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا نهيه عن الافتخار بالاباء الكفار اذ
لم يقله افتخارا بل اظهارا واشتهارا واعلاما بانه ما ولى مع من ولى وتعريفا بموضعه ليرجع اليه اهل دينه
قيل فما رئي بصيغة المجهول ويقال في رئي بالنقل والبدل اي ما ابصر يومئذ اي يوم حنين احد كان اشد
منه اي اقوى قلبا واشجع قالبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوي بعد حديث البراء باسناده المتصل الى
مسلم على ما سبق رواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن اسحق وزاد قال فما رئي من الناس
يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابي اسحق وزاد قال كنا اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا للذي
يحاذي به اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المص بقيل غير ظاهر قال غيره اي غير البراء وغيره
قائل هذا القيل نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته وهذا يدل على كمال نعته في قضية شجاعته
قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء يا ابا عمارة افررتم يوم حنين قال لا والله
ما ولى رسول الله صلى الله تعالى عليه ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير
سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

على بغلته البيضاء ابوسفيان بن الحارث يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا كذب
انا ابن عبد المطلب وذكر مسلم عن العباس رضي الله تعالى عنه قال فلما التقى المسلمون وهم ستة عشر الفا واثنى عشر
الفا او عشرة الاف على اختلاف والكفار وهم اربعة الاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ اكثر
ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن نغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله تعالى قوله ووكلهم الى نفسه كما
اشار اليه سبحانه بقوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتتلوا اقتتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن
الذراري ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضائح فرجعوا وانكشف المسلمون وهذا معنى قوله ولى المسلمون
اي رجعوا وانهزموا مدبرين حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس مدبرين وقال اخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير
العباس وابي سفيان وايمن بن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فطفق بكسر الفاء
ويفتح اي جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار اي يحركها ويدفعها الى صوبهم
واصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وانا اخذ بلجامها جملة حالية اكفها حال اخرى
واستيناف بيان ارادة انه لا تسرع بنصب الارادة على العلة للجملة السابقة اي امنعها من اجل ان لا تعجل الى جهة العدو
وهو من الاسراع ابو سفيان اخذ بركابه وفي رواية بعكس القضيتين وتقدم انهما كانا اخذين بلجامها فالجمع
بانه كان الاخذ بالمناوبة مرة وبالجمع كرة ثم نادى اي ابو سفيان او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او العباس
على الالتفات يا للمسلمين بفتح اللام الاولى اي اقبلوا الحديث بالنصب على الاصح اي انظر الحديث او طالعه بكماله
قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال
عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة
البقرة على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك فاقتتلوا والكفار ثم اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى
بهن في وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا
وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا قال فلما غشوا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شاهت
الوجوه فما خلق الله تعالى منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير
امد الله تعالى نبيه بخمسة الاف من الملائكة مسومين كما قال الله تعالى وانزل جنودا لم تروها وقيل اي روى
كما في حديث ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب لا يغضب الا لله جملة حالية معترضة
بين الشرط والجواب وهو قوله لم يقم لغضبه شيء اي ما يدفعه عنه ويمنعه منه قال علي كرم الله تعالى وجهه
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرف احدا ولم يقم لغضبه شيء حتى
ينتصر له وكان ابن عمر كما رواه الدارمي ما رايت اشجع ولا انجد من النجدة وقد عرفت الفرق بينهما وبين ما قبلها
ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة ولا اجود اي اسخى ولا ارضى اي باليسير
فهو من باب القناعة او ولا اسرع رضى في الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجميل العشرة وقيل
ولا ادوم رضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضبط الدلجي ولا اجود بمهملة ومعجمة ومن حوز يحوز
اي جمع وهو مما استعمل بلا اعلال اي ما رايت احوز يا اجمع لامور ولا يشذ عليه منها شيء متمكنا منها احسن
منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثل حديث عائشة رضي الله تعالى عنها تصف عمر كان والله احوزيا نسيج وحده
اي متمكنا في امور حسن السياق لما انتهى والظاهر انه تصحيف في المبنى بل وتحريف في المعنى لان الاجود ليس
افعل التفضيل المناسب هنا للسياق من السباق واللحاق فقد قال صاحب القاموس الاجودي الخفيف
الحاذق والمشمر للامور القاهر لها لا يشذ عليه شيء كالحديد واحوذ ثوبه جمعه والصانع القدح اخفه وانمى
وقوله احوذ وكذا استحوذ بمعنى غلبه واستولى جاء على اصله من غير اعلاله واما افعل سواء كان وصفا

اوتفصيلا

اوتفصيلا فلا يعمل كاسود واجود وقال علي كرم الله وجهه كما رواه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي انا كنا
اذا حمي الباس بهمز ويلين ومعناه ما في قوله ويروى اشتد الباس واما ما وقع في اصل الدلجي اذا حمي الوطيس فلا اصل
له في النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة واحمرت الحدق بفتحتين جمع حدقة وهي ما احتوى عليه العين من سوادها
وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جمرة توقد في قلب ابن ادم اما ترى الى انتفاخ
اوداجه واحمرار عينيه اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي تحفظنا به واخذناه وقاية لنا في عدونا
واصل اتقى اوتقى قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت ولقد رايتني اي قال علي والله لقد رايت نفسي يوم بدر
اي وكذا غيره لقوله ونحن نلوذ اي نلتجي ونستتر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث اللهم
بك اعوذ وبك الوذ وفي اصل الدلجي ونحن نتقي وفسره بنستتر ونحتمي الا انه ليس في الاصول المعتمدة الحاضرة
وهو اقربنا الى العدو اي والحال صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب منا الى عدونا وهو تصريح بما سبق من تلويح
وكان من اشد الناس يومئذ اي وقت الباس وشدة الحرب او يوم حنين باسا اي قوة قلب في شدة حرب
واذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدلجي بل اشدهم مطلقا كما
لا يخفى وما احسن من قال من ارباب الحال له وجه الهلال لنصف شهر واجفان مكحلة بسحر فعند الايتام
كليل بدر وعند الانتقام كيوم بدر وقيل كان الشجاع اي منا هو الذي يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا
دنا العدو اي قاربوا القرب به منه اي لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو وعن انس رضي الله تعالى عنه
كما في حديث الشيخين كان صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس اي صورة وسيرة وصوتا وفصاحة
واجود الناس اي سخاوة وكرامة واشجع الناس اي قلبا وثباتا لقد فزع بكسر الزاي اهل المدينة ليلة اي خافوا
تبييت العدو لما سمعوا صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدلجي من ان الفزع هو
في الاصل الخوف ثم استعير هنا للنصر والاستغاثة فانطلق الناس اي ذهب جمع من اهل المدينة قبل الصوت
بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي الى جانبه ونحوه ليتحققوا ما به فتلقاهم اي المنطلقين رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حال كونه راجعا قد سبقهم الى الصوت اي منفردا واستبرأ يروى وقد استبرأ الخبر اي تعرف حقيقة
الاثر وكشف الامر وعرف عدم سبب ضرر وقال التلمساني استبرأ استقصى بهمز ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز
تسهيل الهمز المتحرك المتصرف الا وقفا والاظهر من الاستبراء اي بحث عن ذلك واستنقى ما يتقي هنالك
على فرس حال كونه راكبا على فرس كائن لابي طلحة وهو احد من الصحابة عري بضم فسكون اي بلا سرج عليها
للاستعجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كما في الصحيح والسيف في عنقه اي متقلد به وهو يقول
اي للمقبلين او لاهل المدينة اجمعين لن تراعوا بضم التاء والعين اي لا تخافوا مكروها يصيبكم وقال اي كما
روى ابو الشيخ في الاخلاق عمران بن الحصين وفي نسخة صحيحة خزاعي وقد كانت الملائكة تصافحه وسلم
عليه حتى اكتوى وقيل كان يداهم ما لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة بفتح كاف وكسر فوقية
اي جماعة عظيمة من الجيش الاجاف اول من يضرب اي يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافي هذا
ما سبق من انه عليه الصلوة والسلام ما ضرب بيده شيئا قط لا امراة ولا خادما ولا غيرهما الا انه من عام
الاو خص فالمراد ما عدا الكفار ولما راه ابي بن خلف على ما رواه ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق مرسلا
والواقدي موصولا يوم احد وهو اي ابي يقول اين محمد سوال عن مكانه لا نجوت ان نجا دعاء النفس فاجابه
الله تعالى فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالنطق وقد كان اي ابي
يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي قبل ذلك حين افتدى اي فك نفسه باعطائه الفدية عنها يوم بدر
متعلق بافتدى وظرف لقوله وهو عندي فرس اي عظيمة اسمه العود على ما في رواية اعلفها بفتح همز وكسر لام
اي اطعمها من العلف واصل الفرس للانثى وقد يطلق على الذكر كل يوم فرقا بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسع
ثلثة اصع من ذرة بضم ذال المعجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب وفي النهاية لابن الاثير ان الفرق بالتحريك
مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثنى عشر مدا وثلاثة اصع عند اهل الحجاز واما الفرق بالسكون فمائة

وعشرون رطلا اقتلك عليها اى اريد ان اقتلك حال كونى عليها فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا
اقتلك اى عليها او على غيرها ان شاء الله تعالى وقد نال هواه بصدق متمناه والاستثناء امتثالا لقوله تعالى
ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة معترضة بين لما وما دل على جوابها من افادة
صدورها فى بدر قبل رؤيته له فى احد فلما راه اى ابى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد شد ابى على فرسه
جواب لما الثانية دال على جواب الاول كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب
الاية والمعنى هنا حمل ابى مستعليا عليها بقوة كائنة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه اى حال
بين ابى وبينه عليه السلام رجال من المسلمين اى يصدونه ويدفعونه منه فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اى لاصحابه هكذا اى مشيرا الى جانب ابى اى خلوا طريقه اى الى فان جوابه على والمعنى تنحوا عنه ولا تحولوا
بينى وبينه وتناول الحربة اى اخذها من الحارث بن الصمة بكسر الصاد وتشديد الميم فتاء ابو عمرو بن عتيك
الخزرجى الانصارى ابو سعيد اخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالروحانى
وعروة بدرى فرده عليه الصلوة والسلام فى ضرب له باجره وثبت معه عليه يوم احد هذا وقال ابن الاثير
فى النهاية ان كعب بن مالك تاوله الحربة ولا منع من الجمع فانتفض بها اى حرك بالحربة انتفاضه اى تحريكا
شديدا وهر اسديدا تطاير وامن الصيران اى تنحوا وتبعدوا عنه اى تفرقوا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اوابى والمتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه الانطاكى واما المشركون وهو ابلغ النسب لقوله تطاير الشعراء بفتح
المعجمة وسكون المهملة وبالمد جمع شعر بضم فسكون اى كتطاير ذباب حمر او زرق يقع على الجواد فيؤذيه
اذى شديدا وفى رواية تطائر الشعارير قال صاحب النهاية وفى الحديث تطائر الشعر بضم الشين وسكون
العين وهو جمع الشعراء ويروى الشعارير وقياس واحدة شعرور انتهى قال التلمسانى قول الشعر هكذا بخط القاضى
فى الاصل وفى الصحيح ابى العباس العزفى الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض اى تحرك البعير تحريكا شديدا ثم استقبله
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى توجه الى ابى حتى وصل فطعنه فى عنقه تدأدأ بفتح فوقيه وهمزة ساكنة
بين دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة قيل واصل الهمزتين ياان وقيل بيدلان اى تدحرج وقيل تمائل وفى
اصل الدلجى تروى اى سقط منها اى من اجل ضربة تلك الحربة عن فرسه مرارا لما غشيه من مرارة الالم
وقيل بل كسر اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوة ضربه ضلعا بكسر معجمة ففتح لام ويسكن اى واحدا من اضلاعه
اى عظام احد جوانبه فرجع الى قريش يقول قتلنى محمد وهم يقولون لا باس بك وفى نسخة عليك فقال لو كان
بالجن اى نزل مثل ما معى من الالم بجميع الناس لقتلهم اى صار سببا لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك اى بقيد ان شاء
الله تعالى والله لو بصق على اى لو رمى ببزاقه على بدنى بقصد قتلى لقتلنى اى ابراز الكلام واظهار المرام فمات اى
ابى المسرف فى عمره للاشتغال بكفره بسرف بفتح مهملة وكسر راء ففاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال
من مكة كان فيه زواج ميمونة زوج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى عمرة القضاء واتفق انها ماتت به بعد
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه قبرها وبنى مسجدا عليها فى قفولهم بضم قاف ففاء اى رجوع الكفار من احد
وهو معهم وفى اصل الدلجى من رجوعه الى مكة ولا ينافيه ما ذكره البغوى فى تفسيره انه مات بمكة لان سرف
من توابعها هذا وقد قال النسفى فى تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى
وبالجملة فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اشجع الناس كما يرمى اليه قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار مع ما ورد
فى اعطائه قوة ثلاثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجل الفا كبعض اصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى
عنهم بل له من القوة الالهية التى يعجز عنها القوى البشرية والملكية وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع
هو الذى يميز النصرانى الذى يقصد هل هو الكحل الحدقة او ازرقها عند المقابلة وقيل هو الذى كيف امسك عدوه
الرمح وقيل الذى ياتى عدوه وهو يسير السير الرفيق الذى يسير به بين بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان
انه اذا راى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسئلوه عن
حالته فى المطاعنة فقال ما ضربت قط برمح الا وانا اميز بين ان اضرب به قائم السن او منبسطا والخير

حيث

حيث اضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه الصلوة والسلام فى اثناء محاربة الاقوام وقال
مهلهل فى هذا المرام لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا واخو الحرب من اطاق نزولا فصل واما الحياء وهى حالة تعترى
من له الحياء الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض للانسان لخوف ما يعاقب به ويذم عليه
وقيل الحياء تنشاء عن رؤية التقصير والاغضاء وهو لغة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون
الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الا ان تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق فى على بن حسين يغضى
ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم فالحياء رقة تعترى وجه الانسان اى تغشاه والمعنى تظهر من باطنه
على ظاهره عند فعل ما يتوقع بصيغة المفعول اى عند ارادة الفعل شئ يتوقع كراهيته بزيادة ياء مخففة او مشددة
او ما اى او عند ارادة الفعل شئ يكون تركه خيرا من فعله والاول حياء الابرار والثانى حياء الاحرار واذا وصف
ربنا سبحانه كما ورد فى الكتاب والسنة فالمراد ترك اللازم للانقباض والاغضاء التغافل اى التجاوز عما يكره
الانسان بطبيعته اى بسجيته لا بشريعته اذ المكروه شرعا هو الداعى الى الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم
على ما فى الرواية الصحيحة وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس اى اقواهم حياء واكثرهم بالنصب عن
العورات متعلق بقوله اغضاء واخر مراعاة للسجع ونصب حياء على التمييز واثر الحياء بالاشدية لكونه سببا
للاغضاء والسبب اقوى من مسببه لكونه منشاؤه وبعض اثره والعورات بسكون الواو جمع عورة وهى كل
ما يجب ستره او الغالب عند كشفها ادراك المعرة لمن انكشف منه فهو عورة ما دامت منكشفة ومنه ما ورد
اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال الله سبحانه ان ذلكم اى مكثكم فى بيته مستانسين لحديث بعضكم
بعضا كان يؤذى النبى اى وانتم ما تدركونه فيستحيى منكم اى من اخراجكم الاية اى قوله والله لا يستحيى
من الحق اى من اظهاره فلا يترك بيان اسراره وكفى به شاهدا للعقلاء فى تاديب الثقلاء حدثنا ابو محمد بن عتاب
بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته رحمه الله تعالى ومن جملة دعائه بقراءتى عليه اى الحديث
الاتى ثنا اى حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اى التميمى المعروف بابن الطرابلسى وقراءة عليه ابو على الغسانى البخارى
قرات ثنا ابو الحسن القابسى بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزى بفتح ميم وسكون راء وفتح واو وفراى ثنا محمد بن
يوسف اى الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخارى ثنا عبدان بفتح مهملة وسكون موحدة يقال تصدق
بالف الف ثنا عبد الله اى ابن المبارك المروزى شيخ الخرسان قال الحلبى ابوه تركى مولى تاجر وامه خوارزمية
وقبره بهيت يزار ويتبرك به انا اى اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله اى ابن ابى عتبة مولى انس اى ابن
مالك يحدث عن ابى سعيد الخدرى كما فى الصحيحين واخرجه الترمذى فى الشمائل وابن ماجة فى الزهد كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراء والمد اى حياء
اشد من البنت العذراء وهى لم تزل عذرتها اى جلدة بكارتها فى خدرها بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة اى
حال كونها فى داخل سترة فانها حينئذ اشد حياء من غيرها الذاهبة عنها عادة بمخالطتها ولذا نزل سكونها
منزلة اذنها فى باب نكاحها ولو مع وليها وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه اى عرفنا انه كرهه بتغير وجهه
ولم يتكلم بوجهه لان وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا كسى وجهه ظل كالغيم عليها وكان لطيف البشرة
بفتحتين اى رقيق الجلدة العليا اى تغير بادنى كراهة والجملة كالعلة المبنية للسابقة رقيق الظاهر تاكيد لما قبله
اى سريع اثر الحياء عليه ولله در القائل اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير فى وجه قل حياؤه او معناه كان لينا
سهلا رفيقا مهلا لا يشافه لا يواجه احدا بما يكره اى لا يخاطبه تصريحا بما يظهره تلويحا ولا يخاطبه حاضرا
ويؤيده ما سيأتى فى اصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقيل بمعنى واجهه ومنه حديث
كلمة شفاها حياء وكرم نفس اى من اجل كثرة حيائه وكرم نفسه فى سخائه وقد ورد ان الحياء خير كله ولا ياتى الا
بخير وانه شعبة من الايمان وعن عائشة رضى الله تعالى عنها كما رواه ابو داود وكان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه اى شئ لا يعجبه لم يقل ما بال فلان اى حاله وشانه بتعيين اسمه او وسمه
او رسمه يقول كذا اى او يفعل كذا ولكن يقول اى منكرا له ما بال اقوام بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له او لغيره مع

الابهام يصنعون اى يفعلون او يقولون شك من الراوى او اريد به تنويع الصنفين من العقلى والقولى كذا اشارة
الى ما انكره ينهى عنه اى عما انكره تلويحا ولا يسمى فاعله اى تصريحا اذ المقصود المعتبر هو نهى المنكر لا خصوص
فاعله من البشر وروى انس رضى الله تعالى عنه كما رواه ابو داود انه اى الشان او النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دخل عليه
رجل وهو غير معروف اثر صفرة اى بقية او علامة من طيب كزعفران ونحوه فلم يقل له شيا اى مشافهة وكان
لا يواجه احدا اى لا يقابله بما يكره اى حياء فلما خرج اى الرجل قال اى لاصحاب مجلسه لو قلتم له يغسل هذا اى الاثر
الذى به فكان حسنا فالجواب مقدار او لو للتمنى وقوله يغسل خبر معناه الامر او التقدير ليغسل ويروى ينزعها
بكسر الزاى اى يزيلها او يفسخ المتلطخ بها وانما كرهها لانها من ذوى النساء مطيبهن واما قول التلمسانى ينزع
بفتح الزاى لا غير فوهم بناء على ما هو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاى ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر
الزاى اتفاقا نعم شرط الوجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط كما هو مقرر فى محله ثم اعلم ان هذه
الاخلاق الحسنة والاوصاف المستحسنة كانت غالبة عليه وسجية داعية اليه فلا ينافيه ما وقع فى النوادر لحكمة
من ارادة الزواجر ولبيان الجواز فى الظواهر من حديث سواد بن عمر وقال رايت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانا
متخلق فقال ورس ورس حط حط وعشينى بقضيب فى يده الحديث كما اورده المؤلف فى اواخر القسم الثالث
والله تعالى اعلم قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كما رواه الترمذى فى الصحيح اى من الحسن الصحيح فى جامعه
وشمائله لم يكن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا اى ذا الفحش فى كلامه وهذا يدل على كثرة حيائه وشدة
صفائه ويروى فحاشا فالصيغة للنسبة لا للمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند
العرب القبايح ولا متفحشا اى متكلفا له ولله درها اذ نفت عنه الفحش طبعا وتكلفا ولا سخابا بتشديد
الخاء المعجمة اى ولا صاحب صوت بالاسواق لحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وحيائه من ابناء جنسه
ويروى فى الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوت حال القراءة والخطبة ثم السوق اما من
قيام الناس فيها على سوقهم واما من سوق الارزاق اليها ولا يجزى بفتح اوله وكسر الزاى وسكون الياء اى
ولا يجازى بالسيئة اى الواصلة اليه السيئة اى الحاصلة منه وسميت الثانية سيئة مشاكلة او صورة لانها
خلاف الاولى لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتى هى احسن السيئة كما حقق فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها ومن هنا قالوا حسنات الابرار سيئات الاحرار وهو فى ذلك تمثل بقوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على
الله ولكن وفى نسخة ولكنه يعفو اى يمحوها بالباطل ويصفح ويعرض عن صاحبها بالظاهر ويسامح عن الصغائر والكبائر
ما ليس فيهما حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقد حكى بصيغة المفعول مثل
هذا الكلام اى فى نعت سيد الانام عليه السلام عن التورية من رواية عبد الله بن سلام بتخفيف احد الصحابة
الكرام من علماء اليهود حيث دخل فى الاسلام وعبد الله بن عمرو بن العاص اى ومن رواية ايضا وهو صحابى قريشى
كان يطالع علماء الاعلام وقد جاء فى رواية انه راى فى منامه ان فى احدى يديه سمنا وفى الاخرى عسلا
فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ الكتابين فحفظ القران والتورية ولهذا سال عطاء بن يسار عن
صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التورية كما فى الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فانه فيه الاستغناء وان العسل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء
وروى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى الاحياء لكن لا يعرف العراقى وروده فى الانبياء انه
كان من حيائه من التثبيت او لا اثبات ان لا يشبع بصره فى وجه احد اى ناظر اليه لاستيلاء الحياء عليه
وانه كان يكنى بضم ياء وتشديد نون او بفتح وتخفيف اى عوج ويصرح ويعرض عما اضطره الكلام اليه اى
عن شئ لا بد منه ولا يسعه السكوت مما يكره بصيغة الفاعل لا المفعول كما يضبطه الحلبى اى مما لا يستحسن
التصريح به تخلقا باخلاق ربه واقتداء بادابه فى او جاء احد منكم من الغائط وقوله فاتوا حرثكم انى شئتم
وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث المستيقظ فانه لا يدرى اين باتت يده حيث لم يقل فلعل يده
وقعت على دبره او نجاسة ذكره او نجاسة فى يده ونظائره كثيرة فى الاحاديث الصحيحة ثم هذا انما اذا علم ان

السامع

السامع يفهم المقصود بالكناية والا كان يصرح لينتفى اللبس والوقوع فى خلاف المطلوب وهذا يحمل ما جاء
من ذلك مصرحا به والله تعالى اعلم وعن عايشة رضى الله تعالى عنها كما رواه الترمذى فى الشمائل ما رايت
فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط اى ابدا وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنها ما استفادت
الحياء الا من حياء سيد الاصفياء وفى رواية عنها ما رايت منه ولا راى منى بحذف المفعول وتريده
العورة وهذه نهاية المبالغة منها فى باب حيائها حيث حذفت الة الكناية عنها وفى الحديث ان من كلام
النبوة الاولى اذا لم تستحى فاصنع ما شئت وانشد واذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحى فاصنع ما تشاء
فلا والله ما فى العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء ثم الحياء محمودة فيما يجب على الانسان توقيه او يكره له
فعله ومذموم فيما يؤدى الى ترك الواجب او السنة فصل واما حسن عشرته اى معاشرته ومخالطته مع
امته ولو لم يكونوا من عشيرته وادبه الادب طبيعى وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية
والاوصاف الرضية وكسبى وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخروية وصوفى وهو ضبط
الحواس ووهبى وهو حصول العلم اللدنى وما يتعلق به من الكشف العينى وهو يجوز رفعه عطفا على
المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط الحسن عليه وكذا قوله وبسط خلقه
اى نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومجمل حسن الخلق هو بسط المحيا وبذل الندى وتحمل الاذى
وكمال الصدق والاتصاف باخلاق الحق مع اصناف الخلق اى ليتوصل به الى انقيادهم لديه فبحيث بالفاء جواب
اما اى فهو مجمل انتشرت اى كثرت اشتهرت به اى بما ذكر من الامور الثلاثة الاخبار الصحيحة وكذا الاثار
الصريحة منها خبر الترمذى فى شمائله قال على رضى الله تعالى عنه فى وصفه عليه الصلوة والسلام اى فى جملة
ما منحه من الصفات الحميدة والنعوت السعيدة كان اوسع الناس صدرا اى لا يميل ولا يضجر فى الاحتمال
مما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق فى الاقوال والاحوال وفى اصل الدلجى اجود بخط المؤلف واوسع
بتصحيح العرفى انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما قدمناه وهو الموافق لقوله تعالى الم نشرح
لك صدرك وقوله سبحانه افمن شرح الله صدره للاسلام وفسر الشرح بمعنى الانشراح والانفساح وقد
ورد هو نور يقذفه الله تعالى فى قلب من شاء من عباده فسئل هل لذلك من علامة فقال التجافى عن
الدنيا والاقبال على العقبى والاستعداد للموت قبل نزوله واصدق الناس لهجة بفتح فسكون ويفتح اى
وكان اصدقهم لسانا وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون فى الانفاس
والينهم عريكة اى وكان اسهلهم طبيعة سلسا متقادا هينا مطواعا واكرمهم عشيرة اى صحبة وخلطة
حدثنا ابو الحسن على بن مشرق بفتح الراء المشددة الانماطى بفتح فسكون نون فيما اجازنيه وقراته على غيره
قال ثنا اى حدثنا ابو اسحق الحبالى بفتح مهملة وتشديد موحدة محدث مصر ثنا ابو محمد بالتنوين ابدل عنه
ابن النحاس بتشديد الحاء المهملة يعنى به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعد بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب النحاس
المصرى ثنا ابن الاعرابى احد من روى سنن ابى داود عنه ثنا ابو داود اى السجستانى صاحب السنن ثنا هشام
اى ابن خالد بن يزيد مروان ابو مروان اى الازرق الدمشقى ومحمد بن المثنى على وزن المثنى هو العنزى
ابو موسى الحافظ روى عنه البخارى ونحوه قالا اى كلاهما ثنا الوليد بن مسلم وهو احد اعلام الشام روى
عنه احمد وغيره قيل مصنف سبعين كتابا ثنا الاوزاعى روى عنه قتادة ويحيى بن ابى كثير شيخاه وهو امام
اهل الشام فى زمنه وكان راسا فى العلم والعبادة واختلف فى بيان نسبه ذكره التلمسانى ان الامام مالكا
كان يقود دابته وهو راكبها وسفيان بن عيينة يسوقها وروى انه افتى فى سبعين الف مسئلة روى عن
كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهرى ويحيى بن كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذا
من رواية الاكابر عن الاصاغر سمعت يحيى بن ابى كثير بفتح فكسر مثلثة ابو نصر اليمانى روى عن انس
وجابر كليهما مرسلا وعن ابى سلمة وخلق يقول حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة بضم زاى فرائين
بينهما الف والى المدينة وروى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو اسعد بالهمز وله اخ يقال له سعد

بن زرارة عن قيس بن سعد اى ابن عبادة هو ابو عبد الله الخزرجى وهو صاحب شرطه النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبى وابن ابى ليلى وطائفة وكان ضخما مفرط الطول نبيلا جميلا اجودا سيدا
من ذوى الرأى والدهاء والتقدم وهو ابو قيس سيد الخزرج واحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة وكان
اسود اللون توفى بالمدينة فى اخر خلافة معاوية قال زارنا اى اتانا واحدا منا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اذ كان من عادته تعهد اصحابه وتفقد احبابه اذ حسن العهد من الايمان وتمام الاحسان وذكر اى قيس
قصه طويلة فى اخرها وكان فى اخر تلك القصة قوله فلما اراد اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الانصراف اى الرجوع
الى منزله وكان قد جاء على رجله قصد الزيارة اخره قرب بتشديد الراى قدم له وفى نسخة اليه سعد حمارا اى
ليركبه تلطفا اليه وترحما عليه وطاء تشديد طاء فهمزا اى رحل عليه اى فوق الحمار بقطيفة اى كساء له حمل ومنه
تعس عبد القطيفة اى الذى يعملها ويهتم بتحصيلها فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ الذهاب الى
العبادة حقيقة العبادة بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشيع الاكابر للجنازة مشاة
ورجوعهم ركبانا ثم قال سعد لولده يا قيس اصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى اصل الدلجى اصحبه
والظاهر انه اختصار منه غير لائق به كما فعل فى كثير من مواضع كتابه قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اركب اى انت ايضا معى او على دابة اخرى فابيت اى امتنعت تادبا او حياء منه فقال اما
ان تركب واما ان تنصرف بكسر اما فيهما فانصرفت اى اخترت اهون الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه
ابو داود فى الادب والنسائى فى اليوم والليلة وفى رواية اخرى اى لهما او لاحدهما او لغيرهما اركب امامى بفتح
اوله اى قدامى فصاحب الدابة اى ولو بالقوة اولى بمقدمها بفتح الدال المشددة وقد تخفف اى بالركوب
فى صدرها لما جاء من طرق متعددة صاحب الدابة احق بصدرها وفى رواية الا من اذن وفى اصل الدلجى احق
بصدرها قال وفى رواية اولى بمقدمها وضبطه هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة وكان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى شمائل الترمذى من حديث هند بن ابى هالة يولفهم بتشديد اللام اى يوقع
الالفة فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبهم وهو لا ينافى اسناد التاليف الى الله
تعالى فى الاية بل ولا نفى التاليف عنه ايضا فى اية اخرى من قوله تعالى والف بين قلوبهم لو انفقت
ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم فان الايتين من قبيل قوله سبحانه وتعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى والمعنى كان يولفهم معه ويتالف بهم كما يشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
ولو كنت الاية ولما ورد المؤمن مالف ولا خير فيمن لا يالف ولا يالف كما رواه احمد فى مسنده عن سهل بن
سعد ورواه الدارقطنى عن جابر ولفظه المومن يالف يؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف ولا ينفرهم
بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة اى لا يفعل شيئا مما ينفر عنه طباعهم فهو كالتاكيد لما قبله او المعنى ويبشرهم
ولا ينفرهم لحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا على ما رواه احمد والنسائى وابن ماجة عن انس
ويكرم كريم كل قوم هو كالتخصيص بعد التعميم وفى حديث رواه ابن ماجة وغيره عن جماعة من الصحابة
مرفوعا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وفى رواية اذا اتاكم الزائر فاكرموه ويوليه بتشديد اللام المكسورة اى
ويجعله واليا او اميرا عليهم ابقاء لما اختار والديهم ويحذر الناس بفتح الذال المعجمة اى يخافهم وتفسيره
قوله ويحترس منهم اى يحترز من مكر سرارهم لما ظهر فى اثارهم نور والجزم لظن على ما رواه ابو الشيخ
فى الثواب عن على وفى رواية اخرى احترسوا من الناس بسوء الظن كما رواه الطبرانى فى الاوسط وابن عدى
عن انس من غير ان يطوى اى يدفع ويمنع عن احد منهم بشره بكسر الموحدة اى بشاشة وجهه ولا خلقه
اى فلا طلاقة وزيادة لا للمبالغة نفيها يتفقد وفى نسخة يتعهد اصحابه اى يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال
عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة حضرته فيزور مريضهم ويدعو لغائبهم ويعطى كل جلسائه اى
جميع من جالسه نصيبه اى حظه بسلام او كلام او طلاقة وجه والتفاوت خذ او اشارة وبشارة لا يحسب
بكسر السين وفتحها اى لا يظن جليسه اى مجالسه ان احدا اى من جلسائه اكرم عليه اى على النبى صلى الله تعالى

عليه

عليه وسلم منه اى من ذلك الجليس بحسب حسبانه لما يناله من انواع الالفة واصناف المودة
واجناس الكرامة من جالسه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومكالمة او قاربه لحاجة اى دنيوية
او اخروية او للتنويع لا للترديد ومن خبرية لا شرطية وقاربه مفاعلة من القرب بالراء والباء وتصحف
على الانطاكى فقال او قاومه اى قام معه كما يقال جالسه اذا جلس معه صابره اى انتظره اى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا حتى يكون اى مجالسه او مقاربه هو خير فصل
والاصح انه لا محل له المنصرف عنه بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ فى صبره يتصرف مجالسه من تلقاء
نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ومن
ساله حاجة اى طلبه عطية لم يرده بفتح الدال المشددة ويجوز ضمها الضم ما قبلها الا بها اى بالحاجة بعينها
حيث قدر عليها او موعده لها وهو معنى قوله او بميسور من القول كتسهيل رزق علا بقوله تعالى واما
تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ومن القول الميسور الدينالة بتحصيلها
او بارالها طلبها فاو على طريقة منع الخلو اى لا تخلو حاله اذا سئل احدهما اما اعطاء ونقد واما دعاء
ووعد ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول قد وسع الناس بالنصب اى عمهم وشملهم بسطه
اى سرور ظاهره وطيب باطنه جودا ورحمة وحلما وعفوا ومغفرة وسلما وانبساطا فقوله وخلقه
تفسير له وعلى الاول تعميم بعد تخصص فصار لهم ابا اى رحمة وشفقة وهو كما جاء فى قراءة شاذة عند
قوله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجهم امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبى اب
لامته بل هو افضل واكمل تربية من الاب لولده اذ الاب سبب لايجاده والنبى باعث لامداده واسعاده
ويشير اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وصاروا اى الناس كلهم عنده فى الحق اى مراعات حقهم بحسن
خلقه معهم سواء مستوين لعصمته من الاغراض النفسية الحاملة على خلاف التسوية بهذا بما ذكر
من الاوصاف البهية وصفه ابن ابى هالة وهو هند ربيبه من خديجة قال اى ابن ابى هالة وكان اى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر اى متهلل الوجه وهو ينافى انه كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر
والباطن فى العنوان فانهم بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار
سهل الخلق اى لا صبعه لين الجانب بتشديد الياء المكسورة اى لا شديدة ليس بفظ اى سيئ الخلق فى القول
ولا غليظ اى فى الفعل قال ابن عباس الفظ الغلظ فى القول وغلظ القلب فى الفعل ولا سخاب وفى رواية وكذا
وفى نسخة بالصاد اى كثير الصياح ولا فحاش اى ذا فحش فى قوله وفعله ولا عياب مبالغة عائب اى وكان
لا يعيب على احد ما يفعله من مباح واذا كان حراما او مكروها نهى عنه من غير تعييب وتعيير بل القصد تبديل
قال التلمسانى هو والذى بعده فقال على النسب اى ليس بذى عيب ولا بذى مدح وليس بفعال مبالغة للزوم
بعض الامر ومثله وما ربك بظلام للعبيد اى بذى ظلم والالزم بعضه قلت ليس هذا نظيرهما لانهما
على النسبة يستقيم فى ذى عيب لا فى ذى مدح كما لا يخفى ولا مداح مبالغة مادح اى لا يبالغ فى مدح احد بما
يودى الى اطراء او لا يمدح طعاما ولا يلزمه كما جاء فى رواية لانه كان شاكر النعمة لا ناظر اللذة ويؤيده
يتغافل عما لا يشتهى اى لا يحبه قولا وفعلا مما لا يترتب عليه اثم اصلا ولا يؤس بضم ياء فسكون همز
وقد تبدل ففتح ياء من الاياس باب الافعال الذى هو متعد لا ييس اللازم من المجرد والضمير فى قوله منه
راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا ييئس احد من فيض جوده واثر كرمه وجوده واما تجويز
الدلجى كونه مبنيا للفاعل تبعا لبعض المحشين وقوله المعنى لا يؤيس من نفسه او مما تغافل عنه بحيث
لا يكون كذلك فهو مخالف لما فى الاصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التلمسانى
قوله ولا يوئس منه عطفا على يشتهى وقال اى ما لم يحضر فى وقته ولم يحصل له فيه شهوة فيتركه
ويغفله وان كان مما يمكن حضوره فى وقته ويوئس وهو بضم اوله وسكون الواو ثم همزة مكسورة
والياس هو القنوط اى ما وجده مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما لم يجد من ذلك لم يكن منه

فى تكلف له قال ويفسر هذا حديث عائشة انه كان فى اهله لا يسئلهم طعاما ولا يشتهاه فاذا اطعموه
قبل وما سقوه شرب الحديث انتهى ومافيه لا يخفى وقال الانطاكى بعد نقله عن الحلبى ان ضبطه بكسر الهمزة
وينبغى ان يجوز بضم اوله ثم همزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة ويقال اتش منه فلان مثل اياسنى وكذا
التايس حكاه الجوهرى انتهى وينبغى ان يكون الدراية تابعة للرواية كما لا يخفى وقال الله تعالى فبما رحمة من
الله لنت لهم اى سهلت اخلاقك لهم وكثر احتمالك عنهم والتقرير فبرحمة وما مزيدة للتاكيد
كذا قالوا ولعلهم اراد وتاكيد التعظيم المستفاد من تنوين التنكير المفيد للتفخيم ولا يبعد ان يكون ما ابهامية ورحمة
تفسيرية والجمع بينهما اوقع للمراتب النفسية فى افادة القضية ولو كنت فظا اى سئ الخلق غليظ القلب اى قاسية
على الخلق لانفضوا اى تفرقوا من حولك ولم ينتفعوا بقولك ولم يصيبوا من رحمتك وفضلك وطولك واما بقية
الاية وهى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر وليس فى نسخ الشفاء وان كان شرحها الدلجى
ومزجها بتفسيرها وقال سبحانه وتعالى ادفع بالتى هى احسن الاية وهى تحتمل قوله ادفع بالتى هى احسن السيئة واقتصر
عليها الدلجى وقد قيل فى معنى هذه الاية ادفع بكلمة التوحيد سيئة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى
ونحن اعلم بما يصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها كما ورد فى الحديث مضمونه
او ادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا يستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن اى افصح عنها
وقابلها بالحسنة التى هى احسن مطلقا وان كان المعاقبة بمثلها حسن ايضا او باحسن ما يمكن ان يقابل به من
الحسنات ما لم يؤد ذلك الى المداهنة فى امر الديانات وتمام الاية فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقاها
الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم
ولا شك ان معنى الاية الثانية هو ملايم بباب حسن الخلق فى معاشرة الخلق ويؤيده ما روى ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابى فصيح فقال اصنع لى اومنك ثم قال فحى ذوى الاضغان تسل نفوسهم
تحيتك الحسنى فقد ترفع النغل فان هتفوا فاعف تكرما وان غنسوا عنك الكلام فلا تسل فان الذى
يؤذيك منه اسماعه كان الذى قالوا وراءك لم يقل فقرا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتى هى احسن
فقال الاعرابى ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابن
سعد مرسلا يجيب من دعاه ولو بعد منزل الداعى وما واه ولم يكن له مال ولا جاه تواضعا لله تعالى وشفقة
على خلق الله تعالى وجبر الخواطرهم وتالفا لظواهرهم وليقتدى به امته مع معاشرهم من معاشرهم ويقبل
الهدية على ما رواه البخارى ايضا رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتنادبا من المباغضة
والمقاطعة لما ورد تهادوا وتحابوا على ما رواه ابو يعلى فى مسنده عن ابى هريرة وفى رواية احمد عنه
تهادوا ان الهدية يذهب وحر الصدر اى غشه ولو كانت اى الهدية وهى فعيلة من الاهداء كراعا
بضم اوله وهو مستدق الساق وهو دون من الذراع واما قول التلمسانى اى ذكراع فمفوت للمبالغة
المطلوب وروى البيهقى عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب السخيمة اى الحقد ولو دعيت الى كراع
لاجبت ولو اهدى الى كراع لقبلت ولو هنا للتقليل كما فى الحديث ردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا
النار ولو بشق تمرة ولو خاتما من حديد ويكافى بكسر الفاء بعدها همزة ويسهل اى يجازى عليها اى على الهدية
واصل المكافات المماثلة وهو اقل حسن المعاملة وكان يكافى باكثر منها لما سبق عن بنت معوذ بن عفراء
ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها على احد التفاسير فيهما من ان المراد بالتحية
هو الهدية وفى رواية البخارى ويثيب عليها من الاثابة وهو مطلق المجازاة الحسنى لقوله تعالى فاثابهم
الله قال انس رضى الله تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين اى بعد الهجرة
ومبداء عمره عشر سنين ايضا فما قال لى اف بفتح الفاء وكسرها وبنون الثانى لغات عشر وهذه الثلاثة
من السبعة ومعناه الاستقذار او الاستحقار وقال الهروى يقال لكل ما يضجر منه ويستثقل ونقل
ابو حيان فيها نحو الاربعين وجها من اللغة فى الارتشاف وقد نظمها السيوطى قط اى ابدا فى تلك المدة

وما قال

وما قال لشئ صنعته اى فعلته لم صنعته ولا لشئ تركته اى ما صنعته لم تركته وهذا الحديث يدل على
حسن خلقه وكمال حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظره الى قضاء الله تعالى وقدره ويدل على كمال فضيلة انس
وجمال منقبة وجميل ادبه فى خدمته مع صغر سنه لكنها كلها مستفادة من بركة ملازمته ومداومة
حضرته وعن عائشة رضى الله تعالى عنها كما رواه ابو نعيم فى دلايل النبوة بسند رواه عنها ما كان احد احسن
خلقا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال حسان تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذى انت
سائله ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته اى من ازواجه وذريته واقاربه واحبابه الا قال لبيك
تادبا معهم وتعليما لهم ولحضار النداء ربه على لسان خلقه وقد ورد ادبنى ربى فاحسن تاديبى على ما
رواه ابن السمعانى عن ابن مسعود وقال جرير بن عبد الله اى البجلى اليمنى ما حجبنى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اى ما منعنى من الدخول عليه قط اى ابدا منذ اسلمت اى تلطفا معه وتعظما لجنابه ان يرد
عن بابه ويكسر خاطره بحجابه ولا رانى الا تبسم لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطاعا عريض الجاه وسيع
البال وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداه اكراما له وكان يمازح اصحابه كما ذكره الترمذى
فى باب مزاحه صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار وكذا كان ابن سيرين
مزاحا ويضحك حتى يسيل لعابه واذا اريد على شئ من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك ويخالطهم اى
تواضعا ويحادثهم اى يخاطبهم ويكالمهم ويداعب صبيانهم اى ملاعبهم ويمازحهم ومنه قوله لجابر
هلا بكرا تداعبها وتداعبك ففى القاموس الدعابة بالضم اللعب وداعبه مازحه ويجلسهم بضم اوله
ويقعد صبيانهم فى حجره بفتح الحاء وكسرها اى فى حضنه تلطفا بهم وتطييبا لقلوب ابائهم ويجيب دعوة
الحر والعبد والامة اى اذا كانا معتوقين واذا جاءاه وطلباه الى منزل سيدهما والمسكين اى تواضعا لربه
وتمسكنا لخلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه ويعود المرضى فى اقصى المدينة اى ولو كانوا فى ابعد
منازلهم ويقبل عذر المعتذر اى ولو كانت اعذاره ليست على تحققها وفى الحديث انه قبل عذر من تخلف
من غزوة تبوك بحسب ما ابرزوا من اقوال ظواهرهم ووكل الى الله تعالى احوال سرائرهم قال انس رضى الله
تعالى عنه كما رواه ابو داود والترمذى والبيهقى عنه ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بضم الذال وسكونها فيه استعارة وضع اللقمة فى الفم عند الاذان اى ما جعل احد اذنه محاذية لفمه
ليحادثه مخافتة فينحى من التنحية اى فيبعد راسه وهو فى حكم المستثنى اى الا فيستمر ملقما اذنه
غير منح عنه وجهه حتى يكون الرجل اى الملتقم هو ضمير فصل الذى ينحى راسه فى محل نصب على انه خبر
كان وحتى غاية لتركه تنحى راسه وما اخذ احد بيده اى مصافحة او مبايعة فيرسل اى يطلق يده
من وضع الظاهر موضع المضمر اى الا فيستمر يده فى يد اخذها حتى يرسلها الاخر بفتح الخاء المعجمة فراء
نقيض الاول وفى اصل الدلجى بكسر خاء فدال معجمة وحتى غاية لتركها الى ان يرسلها هو وهو تصحيف
ولم ير بصيغة المجهول اى ولم يبصر حال كونه مقدما بكسر الدال المشددة او لم يعلم مقدما ركبتيه
بين يدى رجليه جليس له اى فضلا عن ان يمد رجليه عند احد من جلسائه وهذا كله تواضع وكمال
تادب وحسن عشرة وكان على ما فى حديث ابن ابى هالة يبدأ اى يبتدئ وفى رواية يبدر بضم الدال
والراء اى يبادر ويسبق من لقيه بالسلام فان هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه من التواضع والتسبب
لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير المستتر لمن ويحتمل العكس والاول اقرب
الى الاقرب ويبداء اصحابه بالمصافحة مفاعلة من الصاق صفحة الكف بالكف ويلزم من مقابلة الوجه
بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة فى معنى المصافحة خلافا لما يتوهم من كلام الدلجى ثم يستفاد من الحديث ان
ما يفعله بعض العامة من مد الاصابع او اشارة بعضها ليس على وجه السنة ثم رايت التلمسانى قال وصفتها
وضع باطن الكف على باطن الاخرى عند التلاقى مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع من السلام او من السؤال
والكلام ان عرض لهما واما اختطاف اليد فى اثر التلاقى فهو مكروه هذا وزاد الدلجى وعن ابى ذر ما لقيته قط

الاصالحنى واسنده الى ابى داود وهو ليس بموجود فى النسخ المصححة والاصول المعتبرة ولم يراى كما رواه
الدارقطنى فى غريب مالك وضعفه والمعنى لم يبصر او لم يعلم قط مادا رجليه او احدهما بين اصحابه
حتى يضيق بهما على احد وهو كالعلة لترك مدهما اى كان يترك مدهما حذرا من ان يضيق بهما على احد
من جلسائه شفقة عليهم وهو لا ينافى قصد تواضعه وارادة ادبه معهم وفيه اقتباس من قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم اى ولو بلسان الحال تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم يكرم من يدخل
عليه اى استينافا والجملة وقعت استينافا كما وقع ما قبلها ولعله فصلها عما قبلها حذرا من توهم كونهما
تتمة حديث سبقها وربما بسط له اى فرش للداخل عليه ثوبه اكراما له منهم وائل بن حجر الحضرمى ولعل المراد
بثوبه رداءه لقوله ويؤثره اى يقدمه على نفسه ويفرده بالوسادة اى بالجلوس عليها والاعتماد على المخدة
التى تحته اى كانت تحته مفروشة اجلالا له ويكرمها ويعزم اى يؤكد عليه اى على الداخل له فى الجلوس عليهما لدفع
الوحشة وحصول المعذرة ان ابى اى امتنع من الجلوس عليها تأدبا لتلك الحضرة ويكنى بتشديد النون اصحابه
اى يجعل لهم كنى جمع كنية كابى تراب وابى هريرة وام سلمة وهو من الكناية لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام
وهو من اداب الكرام واما ابو لهب فبدل عن اسمه عبد العزى كراهة لذكره او تفاؤلا لا لمقره او اشتهاره به ولبعد
من قال لتألفه ويدعوهم باحب اسمائهم اى تارة او المراد من الاسماء ما يعم الاعلام والالقاب والكنى والمعنى انه
لا يبتزهم بما يكرهونه بل يدعوهم بما يحبونه تكرمة لهم اى تكريما لهم وتعليما لهم فى العمل باصحابهم والتكرمة
بكسر الراء وقول التلمسانى بضم الراء وهم لا يقطع ولا يقطع على احد حديثه اى بادخال كلامه فى اثناء كلامه قبل تمامه
حتى يجوز غاية لترك قطعه حديثه الى ان يتجاوز زمنه ويتعدى الى ما يليق به وقال التلمسانى اى يفرط ويكثر
والاول هو الاظهر فيقطعه اى فحينئذ يقطع حديثه بنهى اى صريح له او عام يشمله او قيام اى بتلويح
والاول زجر له والثانى اعراض عنه وهو مقيد بنهيه عنه اذ لا يقر على مثله وروى بانتهاء او قيام اى كما فى الاحياء
وفى نسخة وروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلى اى والحال انه عليه الصلوة والسلام فى صلوة من النوافل
الاخفف صلاته اى فى اطالة صلوته وسئله عن حاجته اى دنيوية كانت او اخروية فاذا فرغ اى عن قضاء
حاجته عاد الى صلوته اى المعتادة بالاطالة قال العراقى لم اجد له اصلا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر الناس
تبسما لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه فى كل حال وهذا معنى قوله واطيبهم نفسا اى مستبشرا غير عبوس
ما لم ينزل عليه بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل قران اى وحى متلو او يعظ اى ما لم ينصح الناس ويعلمهم
التاديب بالترغيب والترهيب او يخطب اى فى المنبر عند الجمع الاكبر فانه حينئذ لم يكن متبسما ولا منبسطا بل
كان يغلب عليه القبض لما فيه من مقام الاجلال باظهار مظاهر ذى الجلال ففى كل مقام مقال ولكل
مقال حال لارباب الكمال قال اى ما رواه احمد والترمذى بسند حسن عبد الله بن الحارث رضى الله تعالى عنه وهو
اخر من توفى من الصحابة بمصر والمراد به ابن جزء بن عبد الله بن معدى كرب الزبيدى بضم الزاى وفى الصحابة
من اسمه عبد الله بن الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبى وقال حديثه المذكور هنا اخرجه الترمذى فى المناقب
من الجامع وهو الشمائل ايضا ما رايت احدا تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس رضى الله تعالى عنه
كما رواه مسلم كان خدم المدينة بفتحتين جمع خادم والمعنى خدام اهلها يأتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا صلى الغدوة اى صلوة الصبح بانيتهم متعلق بيأتون والباء للتعدية اى يجيئون باوانيهم فيها الماء فما يؤتى
بصيغة المفعول من اتى يأتى اى ما يجاء بانية الا غمس اى ادخل يده فيها وربما كان ذلك فى الغدوة الباردة
اى وهو مع ذلك لا يمتنع مما ينالك يريدون به اى تغمس يده فيها التبرك اى طلب البركة وحصول النعمة
وزوال النقمة وكمال الرحمة هذا وفى الحديث المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذى
لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم فصل واما الشفقة اى الخوف على وجه المحبة والرافة هى شدة الرحمة
والرحمة اى العامة لجميع الخلق اى مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وغريبهم وقريبهم وغنيهم حتى
مماليكهم والحيوانات وسائر الموجودات وفى نسخة صحيحة بتاخير الرافة عن الرحمة والانسب فى مقام

المرتبة

المرتبة لكن الاولى اوفق بما جاء فى التنزيل فهو اولى فقد قال الله تعالى فيه اى فى حقه عليه الصلوة والسلام
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم كذا فى اكثر النسخ
وفى بعضها بعد قوله فيه عزيز الى اخره اى شديد شاق عليه عنتكم ولقاءكم المكروه فما مصدرية وعلى
متعلق بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعا عما بعده والمعنى عزيز الجود بديع الجمال منيع الجلال
صنيع الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلى للضرر اى ويضره ولا يهون عليه تعبكم ومشقتكم
حريص عليكم اى على منفعتكم دينا ودنيا بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم فى الدنيا والاخرى وقد
ابلغ هما رعاية للفاصلة او للتنزيل والتتميم وقدم الجار لاختصاصهم برحمة فى الاولى والعقبى وقال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه ارسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم اذا اتبعوه ولم يخالفوه
قال بعضهم اى بعض العلماء وفصله عما قبله لاختلاف القائل قدما وحدوثا من فضله عليه السلام
اى من جملة افضله به على غيره مما دل على كمال خيره ان الله تعالى اعطاه بخلقه سبحانه فيه الرافة والرحمة
اسمين من اسمائه اى نعتين سماه بهما فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وفى قراءة رؤف بالقصر وحكى
نحوه اى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم الامام ابو بكر بن فورك بضم فاء وسكون واو وفتح راء وكاف منون
وقد يمنع بلغة تصانيفه فى الاصلين ومعانى القران قريبا من مائة مصنف توفى سنة ست واربعمائة
حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشنى بضم خاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة فنون فياء نسبة
لقبيلة خشينة بقراتى عليه ثنا امام الحرمين ابو على الطبرى بفتح الطاء المهملة وهكذا هو فى الاصول المعتبرة
والنسخ المعتمدة وقال الحلبى كذا فى نسخة وفى الاصل الذى وقفت عليه امام الحرمين ثنا ابو على الطبرى انتهى
والطبرى منسوب الى طبرستان وقيل طبرية ثنا عبد الغافر الفارسى بكسر الراء اى وهو النيسابورى صاحب
تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفهم شرح مسلم ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة سمع جده
لامه ابا القاسم القشيرى وتفقه بامام الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة وروى عنه ابن عساكر
بالاجازة ثنا ابو محمد الجلودى بضم الجيم واللام وقد تقدم ثنا ابراهيم بن سفيان سبق ذكره ثنا مسلم الحجاج
اى صاحب الصحيح ثنا ابو الطاهر روى عنه ابو عيينة والشافعى وخلق وعنه مسلم وابو داود والنسائى وابن
ماجة ابنا اى انبانا وفى نسخة انا بمعنى اخبرنا ابن وهب احد الاعلام سمع مالكا وغيره اخرج له اصحاب
الكتب الستة طلب للقضاء وجنن نفسه وانقطعه انبا اى انبانا يونس اى ابن يزيد الايلى بفتح همزة وسكون
تحتية روى عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره وقال الحلبى وفى يونس ست لغات ضم النون
وفتحها وكسرها مع الهمز وعدمه عن ابن شهاب اى الزهرى قال غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
غزوة وذكر حنينا بالتصغير اى وذكر ما يدل على انه اراد بها حنينا وهو واد بين مكة والطائف وراء عرفات
على بضع عشر ميلا من مكة وكانت غزوته فى شوال سنة ثمان قال اى ابن شهاب فاعطى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى تلك الغزوة من غنائمها صفوان ابن امية تصغير امة مائة من النعم بفتحتين
اى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لا واحد له من لفظه وفى رواية من الغنم ثم مائة ثم
مائة اى ثلثة تألفا اليه وشفقة عليه وانقاذا له من النار ولمن تبعه من الكفار قال ابن شهاب ثنا اى
حدثنا كما فى نسخة سعيد بن المسيب بفتح التحتية المشددة عن العراقيين وهو المشهور وبكسرها عند المدنيين
وذكر ابن سعيد كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى
انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قفاء رجل فى الصلوة منذ خمسين سنة
لمحافظته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتتنى التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وكان يسمى حمامة المسجد
وكان يتجر فى الزيت ان صفوان قال والله لقد اعطانى اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اعطانى اى الذى
اعطانيه من المؤمنين وانه لابغض الخلق الى والجملة حالية فما زال يعطينى اى بعد ذلك حتى انه عليه السلام
صار والان لاحب الخلق الى وذلك لعلمه عليه السلام ان دواءه من داء الكفر ذلك المنتج اسلامه اذ الطبيب

الماهر يعالج لما يناسب الداء وقد رأى ان داء المؤلفة حب المال والانعام فداواهم باكرم الانعام حتى عرفوا من
نقمة الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث على السند كان يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كذا وكذا اخبرنى فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد متصل
لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روى كذلك اى تحمل من شيخه كذلك بان يبتدى بالاسناد وجميع
اولا ثم يذكره المتن كما جوزه بعض المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وينبغى ان يكون فيه
خلاف نحو الخلاف فى تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية على
المعنى لا يجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى تجوز ولا فرق بينهما فى ذلك انتهى كذا ذكره الحلبى وروى
بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ والبزار ان اعرابيا وهو غير معروف جاءه اى اتى النبى عليه السلام يطلب
منه شيئا اى من مطالب الدنيا فاعطاه اى اياه ثم قال اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسنت اليك
بهمزة ممدودة وسكون حاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار
بانه احسن اليه وانعم عليه قال الاعرابى لا اى لا اعطيتنى كثيرا ولا قليلا ولا اجملت اى ولا اتيت بالجميل او
ولا وصلتنى جميلا حيث لا احسنت جزيلا وقيل معناهما واحد كرر للتاكيد وقيل ما اجملت ما كثرت وهو
اولى كما لا يخفى ولا يبعد من غلظته وجلفته لديه ان اراد بقوله ولا اجملت دعاء عليه ويؤيده قوله فغضب
المسلمون وقاموا اليه ليوافوه بما استحقه زجرا عليه فاشار اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم ان كفوا اى
كفوا او بان كفوا بالضم وتشديد اى امتنعوا عنه وكفوا انفسكم منه شفقة عليه واحسانا اليه ثم قام اى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ودخل منزله اى للاهتمام فارسل وفى نسخة وارسل اليه وزاده شيئا اى على
ما قدم عليه ثم قال هل احسنت اليك كما سبق قال نعم فجزاك الله اى بسبب ما احسنت به الى من اهل
وعشيرة خيرا بالنصب على انه مفعول ثان لجزى ومن تبعيضية والجملة اعتراض بين الفعل ومفعوله نصب
على الاختصاص او على الحال اى اخصك من بينها او حال كونك منهما فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
انك قلت ما قلت اى شيئا عظيما مستهجنا قبيحا وفى انفس اصحابى اى وفى نفوسهم وفى اصل التلمسانى
وفى نفس اصحابى بصيغة المفرد من ذلك اى قولك شىء اى امر عظيم وخطب جسيم فان احببت اى اردت
ازالة ذلك فقل بين ايديهم اى عندهم ما وفى نسخة مثل ما قلت بين يدى اى من المديح ليكون كفارة لذلك
القبيح حتى يذهب اى بقولك لهم ذلك ما فى صدورهم عليك اى من الغضب لما فى صدورهم عنك فان
المعالجة بالاضداد وقال نعم اى اقول لهم ذلك فلما كان الغد اصله غد وحذفوا الواو بلا عوض او العشى
بفتح فكسر فتشديد او لشك الراوى جاء اى الاعرابى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ما قال
اى ما سمعتموه فى اول الحال فزدناه اى بعض المال فزعم انه رضى اى به عنا اكذلك اى استفهام تقرير
اى احق ما قلت عنك قال نعم فجزاك الله تعالى من اهل وعشيرة خيرا وكان المراد بالاهل هو الاخص والاعم
والله تعالى اعلم فقال اى المبتى كما فى نسخة صحيحة صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل هذا اى المثل بفتحتين
فى الاصل هو النظير ثم استعمل فى القول السائر الممثل مضروبه بمورده اى موضع ضربه بموضع وروده فالمورد
هو الحالة الاصلية التى ورد فيها كحالة المنافقين والمضروب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد نارا ولا يضرب
الا ما فيه غرابة زيادة فى التوضيح والتقرير فانه اوقع فى النفس واقمع للخصم ويريك المتخيل محققا والمعقول
محسوسا ثم استعير لما له شان عجيب وفيه امر غريب من صفة او حال او قصة نحو مثلهم كمثل الذى استوقد
نارا ولله المثل الاعلى مثل الجنة التى وعد المتقون وامثالها والمعنى شبهى وشبهه العجيب الشان والغريب البيان
مثل رجل له ناقة شردت عليه اى نفرت وذهبت فى الارض عنه او غلبت عليه فاتبعها الناس من الاتباع
او الاتباع اى فتبعوها ليلحقوها فلم يزيدوها الا نفورا اى تنفرا منهم وتبعدا عنهم فناداهم صاحبها خلوا بينى
وبين ناقتى اى اتركونى معها فانى ارفق بها اى اشفق عليها منكم واعلم اى بحالها وطبعها وطريق اخذها فتوجه لها
بين يديها فاخذ لها من قمام الارض بضم القاف وتخفيف الميم هى قمامة وهى الاصل الكناسة اريد بها هنا

مانقه

مانقه من الارض فتاكله شبهه بالكناسة لخسته فاستعير له اسمه لمشاركته صفته فردها اى طمعها
اليه حتى جاءت واستناخت اى طلب البروك وهو بنون قبل الالف وخاء معجمة بعدها يقال اناخ الجمل
فاستناخ اى بركه فبرك وشد عليها رحلها اى ربطه عليها فوقها واستوى عليها اى استقر عليها جالسا
وانى لو تركتكم حيث قال الرجل اى حين قوله ما قال اى شيئا قاله او لا فقتلتموه دخل النار اى عقوبة له
بما ظهر منه الكفر فى اساءة ادبه معه صلى الله تعالى عليه وسلم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطيته
سببا لارضائه وباعثا لتوبته فهو ارفق بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم وبدوائهم حكيم ومما
ناسب المقام وبلايم المرام ما روى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بمر الظهران فاذا نسوة يتحدثن فاعجبنى فاخرجت حلة من عيبتى فلبستها وجلست
اليهن فمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهبته فقلت يا رسول جمل لى شرود وانا ابتغى له قيدا فمضى
وتبعته فالقى لى رداءه ودخل الاراك فقضى حاجته وتوضا ثم جاء فقال يا عبد الله ما فعل شراد جملك
ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقنى قال السلام عليك يا ابا عبد الله ما فعل شراد جملك فتعجلت المدينة وتركت
مجالسته والمسجد فطال ذلك على فتحينت خلو المسجد ثم دخلت فطفقت اصلى فخرج من بعض حجره
فصلى ركعتين خففهما وطولت رجاء ان يذهب عنى فقال طول ابا عبد الله ما شئت فلست ببارح
حتى تنصرف فقلت والله لاعتذرن اليه فانصرفت فقال السلام عليك ابا عبد الله ما فعل شراد جمل
فقلت والذى بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت فقال رحمك الله تعالى مرتين او ثلاثا ثم لم يعد وروى
عنه بصيغة المجهول وهو مروى عن طريق ابى داود عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغنى احد
منكم من التبليغ او الابلاغ كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى ابلغكم وهو يحتمل النهى والنفى بمعنى النهى
كما هو ابلغ لا يوصلنى احد منكم بان ينقل عن احد من اصحابى شيئا اى مما يكره فعله من ايهم كان فى اى وقت كان
وهذه النكرات وردت فى حيز نفى متوشحة بنهى فعمت جميع الاصحاب والاوقات والاشياء مكروهة
او حراما بالشهادة المقام اذ لا يتعلق نهى بمباح وما دون فيه فانى احب ان اخرج اى من الدنيا اليكم وانا سليم
الصدر جملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اى سالم من الغش والحقد للخلق ومن
الغفلة عن ذكر الحق ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه اى عنهم اعباء التكاليف وتسهيله عليهم
اى وتهوينه بما يقوى قلوبهم عليه من الترغيب والترهيب وكراهته اى لهم اشياء مخافة ان تفرض
اى تلك الاشياء عليهم ومخافة منصوب على العلة للافعال الثلاثة وفى نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم
وهذا حكم اجمالى اورد لكل ما يناسبه جميعا وتقسيما كقوله على ما رواه الشيخان لولا ان اشق على امتى لامرتهم
بالسواك مع كل وضوء اى امر وجوب فيومئذ استحبابه فى كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فان لولا
لامتناع الشىء لوجود غيره والمعنى امتنع الامر بالفريضة لوقوع المشقة وخبر صلوة الليل بالجر وهو الصحيح
وفى نسخة بالرفع على انه مبتداء خبره ياتى ولعله اراد به ما رواه الشيخان فى مقام الليل من خبر خذوا
من العمل ما يطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو
ناعس لا يدرى لعله يريد يستغفر الله فيسب نفسه وما رواه فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص حيث
قال اما انا فارقد واقوم واصلى ومنعه عن قيام الليل كله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج فى ليلة
شهر رمضان فصلى بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس فى الليلة الثانية فخرج وصلى بهم فلما كانت الليلة الثالثة
كثر الناس فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكنى خشيت ان تفرض ونهيهم بالوجهين اى ونهيه اياهم عن
الوصال كما رواه وهو ان لا يفطر اياما متوالية وكراهته لاجلهم دخول الكعبة اى دخوله على ما رواه
ابو داود وصححه الترمذى لئلا يتعب امته من الاتعاب وهو الايقاع فى التعب والمشقة وفى نسخة لئلا
يتعب امته بفتح التاء والعين ورفع امته وفى نسخة صحيحة لئلا يعنت من عنت غيره اذا اوقعه فى العنت
وهو المشقة وفى نسخة بتشديد النون المكسورة ورغبته برئه اى دعاءه اياه على طريقة الميل والرغبة

ان يجعل سبه اى شتمه عليه السلام ولعنه لهم اى بالدعاء عليهم بالطرد والبعد ان صدر شئ منهما لبعضهم
اوكلهم رحمة منهم وانه صلى الله تعالى عليه وسلم ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر اى ومن شفقته عليهم
كما رواه الشيخان انه كان يسمع بكاء الصبى اى الصغير والبكاء بمد ويقصر فيتجوز اى فيقصر ويخفف
ويتجعل فى صلوته اى المعقوده للجماعة رحمة بهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معهم ومن والديه
ومن شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعا ربه اى ساله وعاهده اى واخذ عهده سبحانه فيما بينه
وبينه فقال ايما رجل وكذا حكم المرأة تبعا سببته اولعنته ليس او للشك بل للتنويع فاجعل ذلك له زكوة
اى نماء وبركة يتبارك بها ورحمة اى ترحمه بها وصلوة اى ثناء اوعبادة وقال الدلجى عطف تفسير
اذ هى منه تعالى رحمة وقال الانطاكى عطف الصلوة على الرحمة وان كانت فى معناها لتغاير اللفظ ولا يخفى
ان ما اخترناه هو التشديد لان التاسيس اولى من التاكيد وطهورا يطهر به وجعله الدلجى ايضا من باب
التاكيد حيث فسر الزكاة بالطهارة خلافا لما قدمناه وقربة اى وسيلة تقربه بها اليك يوم القيمة قال الدلجى
انما اعاده لما فيه من الزيادة اقول كان الاولى للمصنف يجمعها من غير فصل بينهما واعلم ان اول الحديث
اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما رجل سببته او
لعنته الحديث قيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكاة ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء عليه والسب
واللعن بان كان مسلما كما جاء فى الحديث كذلك فى بعض الروايات فايما رجل من المسلمين سببته
الحديث والا فقد دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة
فان قيل كيف يدعو صلى الله تعالى عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه اولسبه بالجواب ان المراد
ليس اهل لذلك عند الله تعالى وفى باطن الامر ولكنه فى الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى عليه
وسلم استحقاقه لذلك بامارات شرعية وهو مامور بحكم الظواهر والله تعالى يتولى السرائر ولما كذبه
قومه اى ومما يدل على كمال شفقته على امته حديث الصحيحين انه لما كذبه قريش من كفار مكة اتاه
جبرئيل عليه الصلوة والسلام اى تسلية لحاله وتسكينا لباله فقال له ان الله تعالى قد سمع قول قومك اى
لاجلك وما ردوا عليك اى من تكذيب وغيره فى حقك وقيل المعنى وما اجابوك وذلك لانه سبحانه
لا يعزب عن علمه مسموع الا ان سمعه صفة تتعلق بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فانه
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فنزه سبحانه اولا عن التشبيه والتمثيل ثم اثبت ردا على اهل التعطيل
وقد امر ملك الجبال اى امره واذن له بالانقياد لك لتامره اى لاجل ان تامره بما شئت فيهم اى
فيعطيك فى حقهم فناداه ملك الجبال اى فحضر الملك وناداه باسمه او بوصف من اوصافه وسلم
عليه الواو لمطلق الجمع لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام وقال مرنى بما شئت اى فى قومك وحذف
مفعول للتعميم ثم خصص بقوله ان شئت ان اطبق بضم الهمزة وكسر الموحدة اى اوقع وادمى عليهم
الاخشبين اى فعلت وفى اصل الدلجى اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المصححة والنسخ المصححة
والمراد بالاخشبين وهو بالخاء والشين المعجمة فموحدة تثنية الاخشب وهو الجبل الخشن وانشد
ابو عبيد كان فوق منكبيه اخشبا جبلان مطبقان بمكة قيل هما ابو قبيس وقيقعان اوالجبل الاحمر الذى
مقابله المشرق على قيقعان وعن ابن وهب هما جبلان تحت عقبة منى فوق المسجد قال وفى اصل الدلجى
فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بل ارجو اى لا اريد استيصالهم بل اتوقع ان يخرج الله تعالى من
اصلابهم من يعبد الله تعالى وحده اى منفردا ولا يشرك به شيئا اى شيئا من الاشراك لا جليا ولا خفيا والجملة
الثانية كالمؤكدة لما قبلها ويمكن اعتبار مغايرتها لها وما ذلك الا لكونه رحمة للعالمين وقد امضى الله
سبحانه وتعالى رجاءه فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا لهم بالخير ولو بواسطة تحمل الضرر وروى
ابن المنكدر تقدمت منقبته وانه تابعى فالحديث مرسل الا انه ليس مما يقال بالراى فيكون له حكم
الموصول كما قالوا فى موصول الصحابى بهذا المعنى انه يكون فى حكم المرفوع لا سيما ويعضده الحديث السابق

المروى

المروى فى الصحيحين والحاصل انه روى ان جبرئيل عليه الصلوة والسلام قال للنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك اى بطاعتك فمرها بما شئت فقال أؤخر
عن امتى اى العذاب الذى استحقوه بكفرهم لعل الله ان يتوب عليهم اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم
او يخرج مؤمنا من اصلابهم قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بين امرين الا اختار ايسرهما اى اهونهما كما اختار تاخير العذاب عن امته كما صرح صلى الله تعالى عليه وسلم
فى الحديث الاول بقوله بل للاضراب عما خير فيه من الاطباق وعدمه وحديث عائشة رضى الله تعالى عنها سبق
الكلام عليه وذكر السيوطى فى جامعه الصغير برواية الترمذى والحاكم فى مستدركه عن عائشة رضى الله تعالى
عنها بلفظ ما خير بين امرين الا اختار ارشدهما هذا ومن احسن ما قيل فى المدارات ودارهم ما دمت
فى دارهم وارضهم ما دمت فى ارضهم وقوله ما دمت حيا فدار الناس كلهم فانما انت فى دار المداراة من
يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديما للندامات قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اى فيما رواه
الشيخان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا بالخاء المعجمة اى يتعهدنا بالموعظة اى النصائح
المفيدة وقيل هى تخويف بسوء العاقبة وقال عمرو ابن الصلاح الصواب بالمهملة اى يتحرى الحال التى ينشطون
للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا عنها ورواه الاصمعى يتخوننا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة
بمعنى يتعهدنا مخافة السامة بهمزة ممدودة اى الملالة علينا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها ركبت
بعيرا بفتح اوله وبكسر اى جملا وفيه صعوبة فجعلت ترده من الترديد وهو الرد بالتشديد فقال لها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق اى الزمى اللطف مع كل شئ فى كل حال والباء زائدة
والمعنى استعملى الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق فى شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه كما رواه
عبد بن حميد والضياء عن انس رضى الله تعالى عنه وفى صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضى الله تعالى عنه
ايضا مرفوعا ولفظه عليك بالرفق واياك والعنف والفحش فصل واما خلقه صلى الله تعالى عليه
وسلم فى الوفاء اى القيام بتمام مقتضى الوعد وحسن العهد اى وفى تعهد العقد ومراعاة الوجد وصلة
الرحم بالاحسان الى ذوى القرابة خصوصا حدثنا القاضى ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتى عليه والقراءة
احدى وجوه الرواية على اختلاف فى انها الافضل او السماع من الشيخ هو الاكمل وتحقيق الفصول
فى الاصول قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد وفى نسخة ابن احمد ثنا ابو اسحق الحبال بفتح مهملة فتشديد
موحدة ثنا ابو محمد بن النحاس بفتح نون وتشديد مهملة ثنا ابن الاعرابى ثنا ابو داود صاحب السنن
ثنا محمد بن يحيى امام جليل نيسابورى روى عن ابن مهدى وعبد الرزاق وعنه البخارى والاربعة
وغيرهم ولا يكاد يفصح البخارى باسمه لما جرى بينهما قال ابو حاتم هو اهل زمانه ثنا محمد بن سنان
بكسر اوله مصروف روى عنه البخارى وغيره ثنا ابراهيم بن طهمان بفتح مهملة وسكون هاء وهو ابو
سعيد الخراسانى يروى عن سماك بن حرب وثابت البنانى وعنه ابن معين وخلق وثقه احمد وابو حاتم
وكان ائمة الاسلام فيه ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة عن بديل بضم موحدة وفتح دال مهملة
وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة العقيلى يروى عن انس وجماعة وعنه شعبة وحماد بن زيد عن
عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق وفى نسخة ابن شقيق عن ابيه ابوه هو عبد الله بن شقيق وهو عقيلى
بصرى يروى عن عمر وابى ذر وعنه قتادة وايوب وثقه احمد وغيره عن عبد الله بن ابى الحمساء
رضى الله تعالى عنهم بمهملتين بينهما ميم ساكنة فالف ممدود وفى نسخة بخاء معجمة فنون وهو تصحيف
كما قال الحلبى وقال التلمسانى وهو الاكثر فى الرواية والصواب بالميم وفى نسخة كما ابى الحمساء وابو الحمساء
لا اسلام له ولا رواية قال بايعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع اى بعقد بيع لا بعهد بيعة قبل ان
يبعث اى بالرسالة وبقيت له بقية اما من الثمن او المثمن فان البيع من الاضداد فوعدته وفى نسخة وهى
الاظهر فواعدته ان اتيه بها اى اجيئه بالبقية فى مكانه اى الذى صدر فيه البيع او غيره فنسيت

ان اتيه بها ثم ذكرت بعد ثلاث اى ثلاث ليال او ثلاثة ايام ولم يلحق التاء به لحذف تميز وقيل المراد
الليالى بايامها والليل سابق والحكم للسابق وابعد من قال ويحتمل ثلاث ساعات واغرب التلمسانى
بقوله وهو الاقرب ووجه الغرابة ان انتظار ثلاث ساعات فجئت وفى نسخة فجئته بابراز ضميره
فاذا هو فى مكانه اى مكان وعده فقال يا فتى لقد شققت على اى اوقعت الشفقة على وثقلت
انا ههنا منذ ثلاث يفيد انه ما تحول من مكانه ذلك انتظرك اى لتاتينى عليك وهذا من جملة اخلاق
جده اسمعيل عليه السلام حيث قال الله تعالى واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد
لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه
ثلاث ايام للميعاد حتى يرجع اليه الرجل وقال الكلبى انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول وعن انس رضى الله
تعالى عنه كما رواه البخارى فى الادب المفرد كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الظاهر ان كان للاستمرار الغالبى
او لمجرد ربط التركيبى اذا اتى اى جيئ بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة كناية عن علم امرأة وهى هنا
لا يعرف من هى فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة رضى الله تعالى عنها وهو للتاكيد او تقييد
الجملة الاولى ان خديجة كانت تحبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد وعن عايشة رضى الله
تعالى عنها كما فى الصحيحين ما غرت بكسر غين معجمة وسكون راء وفى نسخة صحيحة ما غرت على امرأة من
نساء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما غرت اى كغيرتى على خديجة لما كنت علة لغيرتها اى لاجل كونى دائما
اسمعه اى سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرها اى ذكرا جميلا وثناء جزيلا قال الطبرى وغيره
الغيرة من النساء مسموح لهن ومفسوح فى اخلاقهن لما جبلن عليه وانهن لا يمكن عندها انفسهن
ولهذا لم يزجر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة عليها ولا رد عليها وعذرها لما علم من فطرتها وشدة غيرتها
قال الزبيدى والعامة تكسرها والصواب افتحها وان كان بكسر الهمزة على ان ان مخففة من المثقلة اى وانه عليه
السلام كان ليذبح الشاة بفتح اللام وهى المسمات بالفارقة نحو قوله تعالى وان كانت لكبيرة فيهديها بضم
الياء اى فيرسلها هدية الى خلائلها جمع خليلة اى صدائقها لكل واحدة منها قطعة واستاذنت عليه
اختها اى طلبت الاذن فى الاتيان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اخت خديجة وهى هالة بنت خويلد بن اسد
ام ابى العاص بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم لقيط بن الربيع ذكرها ابن منده وابو نعيم
فى الصحابة فارتاح لها وفى نسخة صحيحة اليها اى ففرح بما تاه واكرمها ورحب لها او نظر لها ودخلت عليه
امرأة او اخرى فى وقت اخر فهش لها بتشديد شين معجمة او فرح بها واستبشر منها واحسن السؤال عنها
لزيادة الاستيناس بها بسبب طول عهدها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة اى فى زمانها
وان حسن العهد من الايمان وفى الجامع الصغير وان احسن العهد من الايمان رواه الحاكم فى مستدركه
عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعا ووصفه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعضهم اى بعض
السلف فقال كان يصل ذوى رحمة اى يحسن اليهم ويعطف عليهم وان بعد وعنه او اساؤا اليه
من غير ان يؤثرهم اى يختارهم ويفضلهم على من هو افضل منهم اى من غيرهم عدلا منه واعطاء لكل
ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولقوله سبحانه ان اكرمكم
عند الله اتقيكم فلا يفضل احاد بنى هاشم او غيرهم على عالم من علماء الدين واكابرهم كما يستفاد من
حديث الشيخين الذى ذكره بقوله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان ال ابى فلان وفى اصل الحجازى ان ال بنى
فلان ثم قال وفى بعض النسخ ان ال بنى فلان قال فى قول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم ان ال بنى فلان
غلط بل هو ال ابى فلان والمراد الحكم بن ابى العاص وقال بعضهم هو ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف كنى به الراوى حذرا من ال بنى امية اذ كانوا حينئذ امراء ليسوا لى باولياء وقال فى قول
وفى الحديث المشهور ان ال ابى ليسوا اولياء قال وبعد قوله ابى بياض فى الاصول كانهم تركوا الاسم تورعا
او تقية وعند ابن السكن ان ال ابى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورعا لا وجه له

اذانص

اذ انص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير ال ابى فلان لا يبعد ان يكون كناية مبهمة يشمل
جميع اقاربه وقد يحمل عليه رواية ال ابى من غير فلان اذ الظاهر ان المقصود ليس منحصرا فى جميع قريب
دون غير كما يدل عليه عموم قوله ليسوا لى باولياء اى حقيقة حتى او اليهم صداقة لقوله تعالى ان اولياؤه
الا المتقون وقوله سبحانه فان الله هو موليه وجبريل وصالح المومنين هذا وقد قال التلمسانى والذى
لم يسم ذلك يحتمل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو اولى وراوى الحديث هو عمرو بن العاص
وفى بعض الروايات قال سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان ال ابى سفيان ليسوا لى
باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح فليس بولى وان قرب نسبه منى غير ان لهم اى لال
فلان رحما اى قرابة سابلها بضم موحدة ولام مشددة اى سأصلها واراعيها واقوم بحقها ببلالها بكسر الموحدة
وفتحها قال البخارى فى صحيحه وبلالها اصح يعنى بكسر الباء قال وبلالها يعنى بفتحها لا اعرف له وجها وسقط كلام
البخارى هذا من اصل الاصيل انتهى والبلال جمع بلل وهو ما يبل به الحلق من ماء او لبن وفيه استعارة ومعناه
ان القطع حرارة كالنار والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطيعة ويطفئها اى اصلها فى الدنيا ولا اغنى
عنهم من الله شيئا فى العقبى شبه قطيعتها بالحرارة تطفا بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث بلوا ارحامكم
وبالسلام كما رواه البزار والطبرانى والبيهقى اى صلوها كما فى رواية وقد صلى عليه الصلوة والسلام كما رواه
الشيخان بامامة بضم الهمزة ابنة ابنته زينب اى بنت ابى العاص بن ربيعة بن شمس من زينب بنته صلى
الله تعالى عليه وسلم يحملها على عاتقه جملة حالية وفى نسخة صحيحة فجعلها على عاتقه والعاتق ما بين المنكب
والكتف فاذا سجد اى اراد ان يسجد وضعها اى على الارض بعمل يسير واذا قام اى اراد القيام حملها وهذا بيان
لكيفية صلاته بها ومثل هذا لا يشغل ارباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع
الذى لا يحوم حولهم التفرقة بان لا تمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كائنون بائنون
قريبون غريبون عرشيون فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم رق الزجاج
ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر فالذى ما زاغ بصره وما طغى فيما راى
من ايات ربه الكبرى كيف يشغل قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب ارباب السرائر دون مذاهب
اصحاب الظواهر وقد علم كل اناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابى واسناد
وضعها وحملها فى خفض ورفع فيها اليه مجاز لانه يشغله عن صلاته وانما كانت قد الفته وانست به فاذا
سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك قال
الدلجى وظاهر قوله فاذا سجد وضعها واذا قام وضعها ياباه اذ لا قرينة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال
كان فى صلوة نافلة ونقله اشهب عن مالك ورده النووى بما رواه ابن عيينة عن ابى قتادة قال رايت
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت العاص على عاتقه وبنظره رواية انى قال بينا
نحن ننتظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلوة الظهر او العصر فخرج الينا وامامة على عاتقه فقام
فى مصلاه وقمنا خلفه قال النووى وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك
وقال ابن عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل فى الصلوة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى الصلوة شغلا ورد
بانه كان قبل بدر عند قدوم رواية عبد الله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد ذلك
ونقل اشهب وغيره ان حملها كان لضرورة دعت اليه لم يكن من يتعدها حتى يفرغ وتركها بلا متعهد
اشق واشتغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به قال النووى وهذه كلها دعاوى
مردودة لا مبينة ولا ضرورة اليها والحديث قاض لجواز ذلك صريحا ليس ما يخالف قواعد الشرع مشاهدة
بان هذه الافعال لا يبطلها هذا وانما فعل ذلك تشريعا بيانا للجواز وقد افاد ان لمس المحارم لا ينقض
وضوءا والعمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى كلامه وابو امامة ابو العاص اسر يوم بدر فمن عليه بالافداء
اكراما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم اسلم قبيل فتح مكة وحسن اسلامه ورد صلى الله

تعالى عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد او بالنكاح الاول ثم بعد موته تزوجها على بوصاية فاطمة اليه
فى ذلك ثم بعد على تزوجها المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب بن هاشم وليس لزينب ولا لرقيه ولا لام كلثوم
عقب وانما العقب لفاطمة وزينب اكبر بناته عليه السلام قال التلمسانى روى عن عائشة رضى الله تعالى
عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلى
فقال النساء ذهبت بها ابن ابى قحافة فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها
فى عنقها وعن ابى قتادة رضى الله تعالى عنه كما رواه البيهقى وهو انصارى فارسل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يعرف بذلك قال وفد بفتح الفاء اى قدم وفد للنجاشى اى جماعة من عنده رسلا اليه صلى
الله تعالى عليه وسلم وقد سبق ضبطه النجاشى وترجمته فقام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخدمهم بضم
الدال وتكسر وانما خدمهم بنفسه تواضعا وارشادا لامته فقال له اصحابه نكفيك اى خدمتهم فقال
انهم كانوا لاصحابنا مكرمين اى حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم وانى احب اكافئهم بكسر فاء بعدها همزة
مفتوحه اى اجازيهم بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاقا ولما اى حين جيئ باخته من الرضاعة
بفتح الراء وتكسر وفى نسخة من الرضاع الشيماء بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة وفى اصل
الدلجى بلا ياء وهى رواية ذكرها المحب الطبرى وهى مجرورة بيان لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم
فى امثالها عند اربابها قال الحلبى الشيماء فيها قولان هل هى بنت حليمة او اختها قال الحجازى ابوها الحارث ادرك
الاسلام واسلم بمكة واسلمت واسمها جدامة بجيم مضمومة ثم مهملة فالف فميم وقيل خذافة بمعجمة مكسورة
وذال معجمة وبفاء وقيل بميم فى سبايا هوازن متعلق بجيئ اى فى اسارى قبيلة هوازن من بنى سعد بن بكر
وتعرفت له اى علمت باسمها ومكانها واطلعته على شانها وما وقع له معها فى زمانهما وهو عطف على جيئ
وجعله الدلجى جملة حاليه اعتراضية بين لما وجوابه وهو قوله بسط لها رداءه اجلالا لها واكراما لاجلها
ومكافأة لفعلها اذ هى التى كانت تربيه مع امها حليمة وقال لها اى على وجه التخيير ان احببت اقمت عندى
مكرمة بضم ميم وفتح راء اى معظمة محببة بضم ميم فتشديد اى محبوبة وفى اصل التلمسانى بحبه قال وروى
محبة وهما بمعنى الاول كثر والثانى قليل اغنى عنه محبوبة فى الثالث او متعتك ان كنت تريدين المراجعة
اعطيتك متاعا حسنا ورفعت اليك ما تتمتعين به او تنتفعين منه وزودتك ورجعت الى قومك
اى رجوعا مستحسنا فاختارت قومها لعلها الضرورة الجاءتها اليه فمتعها اى فزودها واعطاها اشياء
تتمتع بها فقيل اعطاها تملا وماله اسمه مكحول وجارية فزوجت احدهما من الاخر فلم يزل فيهم من نسلها
بقية قيل وقد فازت هى وابواها واخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه الصلوة والسلام
والحديث رواه ابن اسحق والبيهقى وقال ابو الطفيل رضى الله تعالى عنه تصغير طفل وفى نسخة ابن الطفيل
وهو تصحيف وهو عامر بن واثلة بالمثلثة الكنانى اخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان مولد عام
احد وتوفى مائة سنة من الهجرة وقد روى اربعة احاديث وكان تفضيليا وقد روى ابو داود بسند صحيح
منه رايت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى وكان جالسا يوما بالجعرانة يقسم وانا غلام اى حال كونه غير بالغ
وقيل الصبى اذا فطم يسمى غلاما الى سبع سنين اذ اقبلت امراة حتى دنت منه اى قربت ووصلت اليه
فبسط لها رداءه تكريما لها فجلست عليه اى بامره فقلت لمن حوله من هذه قالوا امه التى ارضعته
فقيل هى حليمة وقيل ثويبة قال حافظ الدمياطى لا يعرف حليمة صحبة ولا اسلام وقال المراد
بسط لها رداءه اخته الشيماء وروى ابن عبد البر فى استيعابه عن عطاء بن يسار ان حليمة بنت عبد الله
مرضعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقال لها وبسط لها رداءه وفى سير مغلطاى
وصحح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها وعن عمرو بن السائب كذا فى الاصول المصححة المعتبرة عمرو
بالواو وقال الحجازى وهو ابن راشد المصرى مولى بنى زهرة تابعى ذكره الحافظ عبد الغنى فى كماله فيمن
اسمه عمرو ووهمه الحافظ المزنى وقال اسمه عمر بضم العين وقال الحلبى وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب

بضم

بضم العين وحذف الواو وهو يروى عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرهما ذكره
ابن حبان فى الثقات والحديث رواه ابو داود مرسلا عنه انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة هو الحارث بن عبد العزى واختلف فى اسلامه فوضع
له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه اى حليمة فوضع لها شق ثوبه بكسر الشين اى طرفه من جانبه
الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة وهو عبد الله بن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم
جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له مراضع خمس وقيل ثمان فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاجلسه بين يديه اى تكريما له وتعظيما لوالديه وكان يبعث اى يرسل من المدينة الى ثويبة بضم مثلثة
وفتح واو فسكون تحتية ثم موحدة مولاة ابى لهب بفتح الهاء وتسكن عمه عليه السلام يقال انها اسلمت
مرضعته بالجر بيان او بدل لثويبة بصلة اى نفقة وكسوة وقال التلمسانى بضم الصاد وكسرها وكسوة
بضم وتكسر وقرئ بهما فى السبع انتهى ولا نعرف احدا من القراء انه قرا بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف
فى اللغة فلما ماتت سال من بقى من قرابتها فقيل لا احد اى ما بقى منهم احد والحديث رواه ابن سعد
عن الواقدى عن غير واحد من اهل العلم وفى الروض الانف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سال
عنها وعن ابنها مسروح فقيل ماتا وفى حديث خديجة رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان انها قالت
له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة اى استبشر وافرح ولا تحزن
فوالله لا يخزنك الله تعالى بضم الياء وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاى اى لا يهينك ولا يذلك ولمسلم ايضا
لا يحزنك من الحزن وهو بفتح الياء وضم الزاى وبالنون او بضم وكسر ثالثه كما فى بعض الروايات وبعض
النسخ وقد قرئ بهما فى السبعة ابدا اى دائما سرمدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل بفتح فتشديد اى الثقيل المحل
العاجز عن تحمل مونة عياله وتكسب المعدوم اى تصل الى كل معدوم من فقير معدوم وفى رواية
بضم اوله اى تعطى الناس الشئ المعدوم وتقرى الضيف بفتح اوله وكسر الراى اى تطعمهم وتعين اى
للخلق على نوائب الحق بالاضافة البيانية اشعارا بانها تكون فى الحق والباطل قال لبيد نوائب من خير
وشر وكلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب وقال التلمسانى المراد بالحق هو الله تعالى لان الخالق لها قال
العلماء ومعنى كلام خديجة رضى الله تعالى عنها انك لا تصيب مكروه لما جعل الله تعالى فيه من مكارم
الاخلاق ومحاسن الشمائل وفى هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من المسارع السوء
فصل واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو هضم نفسه من الملكات الموروثة للمحبة الربانية
والمودة الانسانية على علو منصبه بكسر الصاد اى مع سمو منزلته ورفعة رتبته من تمام نبوته ونظام
رسالته وفى نسخة رتبه جمع رتبة واغرب الدلجى فى جعل على على ضرافيها وصرف عبارتى الى تمثيل تمكنه
منهما واستقرارة عليهما بحال من اعتل شيئا واعتقد عاربه وغرابته لا يخفى على ارباب الصفا فكان صلى
الله تعالى عليه وسلم اشد الناس تواضعا اى لعظم قدره وكرم امره واقلهم كبرا كذا فى الاصول المصححة
ولعله اراد بانه كان يتكبر احيانا لظهور كبرياء الله تعالى بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر
على المتكبر صدقة وفى اصل الدلجى واعدمهم كبرا وذكر الحجازى انه رواية المعنى افقدهم وهو يرجع الى
المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الافعل وجودى والمعنى صل انه بلغ من
هذا المعنى السلبى مبلغا لا يشاركه فيه احد ثم قال وفى نسخة واقلهم كبرا والاولى اجود لافتقار
الثانية الى حملها على نفيه من اصله لكونه فى مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقليلا
ما يومنون انه وصف مصدر محذوف اى ايمانا قليلا وقيل لا قليلا ولا كثيرا يقال قل ما يفعل
اى لا يفعل اصلا ومن استعمل القلة بمعنى النفى حديث النسائى عن ابن ابى اوفى قال كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر الذكر ويقلل اللغو وحسبك مبتداء خبره الجملة بعده اى وكافيك
انه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه احمد والبيهقى خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام

اى سلطانا او نبيا عبدًا اى اوان يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخلا فى الرعايا والضعفاء
وسلك المساكين والفقراء فاختار ان يكون نبيا عبدا اى تباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر
والتجبر والتكاثر بالخدم والترفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفات العبيد من التقلل فى الدنيا
والتكثر فى خدمة المولى فقال له اسرافيل عليه السلام عند ذلك من اختيار نعت الجليل فان الله تعالى
قد اعطاك بما تواضعت له اى فى هذا العالم انك سيد ادم يوم القيمة وهذا القوله صلى الله تعالى عليه وسلم
من تواضع لله رفعه الله تعالى كما رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة ولقوله عليه الصلوة والسلام تواضعوا
وجالسوا المساكين تكونوا من كبرياء الله تعالى وتخرجوا من الكبر رواه ايضا عن ابى عمر وقوله تواضعوا
لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء رواه الخطيب فى الجامع عن ابى هريرة وقوله
التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله تعالى رواه ابن ابى الدنيا ثم تقييد بقوله يوم القيمة
لظهور سيادته فيه عيانا لكل احد كقوله سبحانه لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا واول من
تنشق الارض عنه للبعث واول شافع اى يوم القيمة للعامة او فى الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث
مسلم انا اول شفيع فى الجنة حدثنا الفقيه ابو الوليد ابن العواد بتشديد الواو والفقيه رحمه الله تعالى
جملة دعائية بقرائتى عليه فى منزله بقرطبة بضم قاف وطاء بلد معروف سنة سبع وخمسمائة ∴
والمقصود مما ذكره كله كمال استحضاره لروايته عنه قال حدثنا ابو على الحافظ اى الغسانى وقد تقدم
ثنا ابو عمر بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى وانتهى اليه مع امامته
علو الاسناد الدال على جلالته وترجمته مسطورة ومصنفاته مشهورة ثنا عبد المومن وهو ابو محمد بن
عبد الله بن عبد المومن ثنا ابن داسة بتخفيف السين المهملة ثنا ابو داود اى صاحب السنن ثنا ابو بكر
بن ابى شيبة صاحب التصانيف الجمة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال الفلاس
ما راينا احفظ منه وقال الذهبى فى الميزان ابو بكر ممن فقر القنطرة واليه المنتهى فى التنفقة ثنا عبد الله
بن نمير بضم نون وفتح ميم عن هشام بن عمر والاعمش وعنه احمد وابن معين واخرج له الائمة الستة عن
مسعر بكسر ميم وتفتح وبفتح عين كذا ابو سلمة الهلالى الكوفى العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان
ونحوه وله الف حديث وهو من العباد القانتين اخرج له الائمة الستة عن ابى العنبس بفتح عين فسكون
نون فموحدة مفتوحة فسين مهملة عن ابى العدبس بفتح العين والدال المهملتين وتشديد الموحدة فسين
مهملة عن ابى مرزوق قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به عن ابى غالب اختلف فى توثيقه عن ابى
امامة اى الباهلى رضى الله تعالى عنهم قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكيا اى متحاملا
ومعتمدا على عصى اى لعارض من ضعف او مرض فقمنا له اى تعظيما وتكريما له فقال اى تواضعا لا تقوموا
اى لى او مطلقا كما تقوم الاعاجم اى بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف على الاقدام يعظم بعضها اى بعض
تلك الجماعة بعضا على ما هو داب الملوك الفخام واكابر العظام ولا يعارضه حديث قوموا السيدكم خطاب
للانصار حين اقبل سعد راكبا على الحمار وهو شاك يحتاج الى استعانة جمع فى نزوله الى محل القرار وابعد من
استدل به على استحباب القيام المتعارف بين الانام والاقرب ان يحمل النهى على التنزيه او خاص بطائفة العرب
لان يستمروا على عادتهم من غير تكلف فى مقام الادب قال التلمسانى والقيام اربعة اقسام فمحظور لمن
يحب ان يقام له ومكروهة القيام لمن لا يحب ان يقام له ومجاورة القيام للعالم للتواضع وحسنة القيام
للقادم من سفر وانما خشى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتخذ وسنة وكان لا يحب التشبه باهل
الضلالة وقال اى تواضعا لله تعالى وترحما على خلق الله تعالى انما انا عبد اى مشابه للعبيد فى مقام التواضع
مع عدم التكلف والتوضع اكل كما ياكل العبد اى من غير سفرة وخوان وجمعه اخونة واخوان واجلس
كما يجلس العبد على التراب من غير سرير وفرش حرير وفى رواية لا اكل متكئا انما انا عبد اكل كما ياكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وربما جلس على ركبتيه وربما نصب اليمنى وجلس على ظهر قدمه اليسرى وعن

عبد الله بن جعفر قال رايت فى يمين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قثاء وفى شماله رطبا ياكل من ذا مرة
ومن ذا مرة وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل
والناقة يركب الحمار اى وحده تارة ومع غيره اخرى كما روى عن ابى هريرة فى طريق قبا ويردف خلفه
من الارداف او من الثلاثى بكسر الدال فى الماضى وفتحها فى المستقبل اى ويركب وراء ظهره على الناقة
وغيرها من اراد من اصحابه كالصديق وذوى النورين والمرتضى وعبد الله بن جعفر وزيد واسامة
والفضل ومعوية وغيرهم ممن بلغ عددهم خمسة واربعين ويعود المساكين من المرضى ويجالس الفقراء
ويجتنب مجالس الاغنياء ويقول اتقوا مجالس الموتى والمغايرة بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة
وان اختلف الفقهاء فى الفرق بينهما فى مصرف الصدقة ويجيب دعوة العبد اى الى بيت سيده او المراد
بالعبد المعتوق بان ياتى بيته جبرا لخاطره وتواضعه مع ربه امتثالا لامره سبحانه واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين ويجلس كما فى حديث هند بن ابى هالة كان يجلس بين اصحابه اى فيما بينهم
مختلطا بهم اى لا يتخذ مجلسا يترفع به عليهم بل كان من دابه معهم انه حيث ما انتهى به المجالس اى
دخلا فيهم المكان المونس جلس اى تواضعا له سبحانه وارشادا لاصحابه ليتادبوا بادابه وفى حديث
عمر رضى الله تعالى عنه اى من رواية البخارى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطرونى من الاطراء وهو
المبالغة فى الثناء الى حد يقع الكذب فى الثناء اى لا تجاوزوا الحد فى مدحى بان تنسبوا الى ما لا يجوز فى وصفى
كما اطرت النصارى عيسى بن مريم حتى زعموا انه ابن الله تعالى وغير ذلك انما انا عبد من عبيد ربى
فقولوا عبد الله ورسوله وفيه ايماء الى ما قيل لا تدعنى الا بيا عبدها انه اشرف اسمائنا والنهى انما هو عن
الاطراء لا لمطلق المدح والثناء ولتقريره صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة على مدحها له واما حديث
رايتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب فمحمول على المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه فى هذا الباب كما
يشير اليه صيغة المبالغة وقد اشار صاحب البردة الى زبدة هذه العهدة بقوله دع ما ادعته النصارى
فى نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم وعن انس رضى الله تعالى عنه رواه مسلم ان امراة فى عقلها
امر زفر ماشطة خديجة ادقد ورد مرسلا انها كانت صحابية ويحتمل غيرها كان فى عقلها شئ اى من
جنون جاءته فقالت ان لى اليك حاجة قال اجلسى يا ام فلان لعل الراوى لم يعرف اسمها فكنى عنه فى اى
طرق المدينة اى اجزائها شئت اى اردت انت مما هو اهون عليك واقرب اليك اجلس اليك اى معك
او متوجها اليك وهو مجزوم لجواز شرط مقدر بعد الامر اى ان تجلسى اجلس اليك حتى اقضى حاجتك
اى من الكلام او طلب المرام قال اى انس فجلست فجلس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت
من حاجتها من كمال تواضعه لها وملاطفته معها قال انس رضى الله تعالى عنه على ما رواه ابو داود
والبيهقى كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار بل عريانا احيانا ويجيب دعوة وكان يوم
بنى قريظة اى زمن غزوتهم وهى عقب غزوة الخندق راكبا على حمار مخطوم اى راسه خطام وهو
حبل كالزمام بحبل من ليف اى ورق نخل عليه اكاف جملة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة
وضمها البردعة او ما يشد فوقها قال اى انس وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة وهى بكسر الهمزة كلما
يؤدم به من الادهان وقيل ما اذيب من الشحم والالية السنخة بفتح السين المهملة فكسر النون اى المتغيرة
الرائحة الزنخة فيجيب من دعاه الى ذلك قال اى انس وحج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل
اى كور او قتب وهو للبعير كالسرج للفرس رث بتشديد المثلثة اى خلق بال وعليه اى وعلى كتفه
او على رحله قطيفة اى كساء له خمل ما تساوى اربعة دراهم فقال اى مع هذا كله اللهم اجعله حجا
بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ بهما فى السبع وزيد فى نسخة مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة بل اجعله خالصا
لوجهك الكريم هذا مبتداء محذوف الخبر من اسمى فعل امر واشارة يورد كا دحا للانتقال من اسلوب مقال
الى مقال اخر من الاحوال والواو بعد للحال ويذكر خبره كما فى قوله هذا ذكر اى تامل هذا الصنيع الجليل

والقصد الجميل يورثاك تعجبا من مجيه على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حققه الدلجي وقيل
التقدير خذ هذا وقيل الامر هذا وهذا الامر والاظهران يقال انه مركب من كلمتي التنبيه والاشارة اى
تنبيه لهذا وقد اى والحال انه قد فتحت عليه الارض اى والفت افلاذها من ذهب وغيره من فلاذتها
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم واهدى كما رواه مسلم عنه في حجه ذلك اى عام الوداع مائة بدنة اى
ناقة تقربا الى ربه وارشاد المن يقتدى به وايماء الى ان ترك تكلفه في ثوبه ومركبه لم يكن عن افتقاره
وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بعدد سني عمره وامر عليا بنحر البقية في يومه
ولما فتحت مكة عليه على ما رواه ابن اسحق والبيهقي عن عايشة والحاكم والبيهقي وابو يعلى عن انس انه صلى
الله تعالى عليه وسلم لما فتحت مكة ودخلها بجيوش المسلمين اى باصناف منهم طاطا بهمزتين اولهما
ساكنة وقد تبدل ثانيهما مفتوحة اى خفض واطرق وارخى على رحله اى حال كونه راكبا فوقه راسه مفعول
طاطا حتى كاد اى قرب صلى الله تعالى عليه وسلم يمس بفتح الميم كقوله تعالى لا يمسه وقال التلمساني
بضم الميم لا غيره والظاهر انه وهم منه اى يصيب براسه وقارب راسه ان يمس قادمته اى مقدمة
رحله تخشعا اى غاية لمطاطاة راسه وقوله تواضعا لله تعالى مفعول لاجله وفيه ايماء الى ما يشير اليه
قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال وادخلوا الباب سجدا اى متواضعين لا متكبرين
كالجبارين ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تفضلوني على اخي يونس مثلث النون وبالهمزة ست
لغات ابن متى بفتح الميم وتشديد مثناة فوق وهي ام يونس ولم يشتهر نبي باسمه غير عيسى ويونس كذا ذكره
ابن الاثير في الكامل اما يونس فللغلبة واما عيسى فلانه لا اب ومنه قول القائل الا رب مولود
وليس له اب وذي ولد لم يلده ابوان مشيرا الى ادم عليه السلام ولم يلده بفتح الياء وسكون اللام
وفتح الدال للضرورة وقد مثل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازي وما ذكره في قصص
الكسائي من اذ متى ابوه ليس بصحيح فان قيل ما الجمع بين قوله في صحيح لا تفضلوني على يونس بن فلان متى
ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه ما اجيب بان ابن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس
بما اشتهر به ولما كان ذلك موهما ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه
الى ابيه اى لا كما فعلت انا من نسبه الى امه كذا ذكره الحجازي وتبعه الدلجي وغيره ولكن لا يخفى ان مثل هذا
التصرف لا يجوز للراوي مع ما فيه من قلة ادب في نسبة الى امه لولا انه منقول من اصل الحديث بهذا
اللفظ غير معروف ولفظ البخاري لا يقولن احدكم اني خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه فقيه
سبحانه عنه العزم بقوله واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت او لما وقع له صلى الله تعالى عليه
وسلم من المعراج العلوي وليونس عليه السلام من المعراج السفلي ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب
الله تعالى على سواء يستوي فيه الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قال
تادبا وتواضعا ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد ولد ادم بل وفي البخاري انا
سيد الاولين والاخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن تفضيل يودي الى الخصومة كما قلت سببه في الصحيح
لورود لا تفضلوني على موسى كما سيجيء ومنها انه نهى عن تفضيل يودي الى نقص بعضهم لا عن كل
تفضيل لثبوته في الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لا في ذوات
الانبياء وعموم رسالاتهم وزيادة خصايصهم ومزية حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
على ما رواه الشيخان ولا تفضلوني بين الانبياء واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تخيروني على موسى
فسببه ما رواه الشيخان وابو داود والنسائي من انه استب مسلم ويهودي قال والذي اصطفى موسى
على العالمين فلطم المسلم وجهه فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسال المسلم عنه فاخبره فقال
لا تخيروني على موسى ان تخير مفاضلة يودي الى مخاصمة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه

الشيخان

الشيخان ونحن احق بالشك من ابراهيم اى اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى انما صدر عنه تواضعا للربه
وهضما لنفسه لا اعترافا لريبه في حق ابراهيم ولا في حقه فكانه قال اذا كنت لم اشك في احياء الله تعالى الموتى
فابراهيم بعدم الشك اولى فاثبته لهما بنفي الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لابيه اى
انه لم يشك ولو شك كنت انا احق بالشك منه ثم قوله رب ارني كيف تحيي الموتى شاهد صدق بان
سواله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل روية تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال القدرة الباهرة
شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشتياقنا الى روية الجنة معاينة والحاصل انه عليه السلام اراد بقوله ارني
الترقي من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الاية حيث
قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لبثت اى لو مكثت في السجن
فرضا وتقديرا ما لبث يوسف مثلث السين مهموزا وغيره ست لغات اى مدة لبثه في السجن لاجبت الداعي
وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوة مبادرة الى الخلاص من السجن ومحنته قال ذلك
هضما لنفسه رفعه لمقام يوسف ورتبته وايثارا للافتخار بكمال تثبته وحسن نظره في بيانه نزاهته
واظهار برائته وحمد الصبره وترك عجلته وتنبيها على ان الانبياء وان كانوا من الله تعالى بمكان لا يرام
فهم بشر يطرا عليهم من الاحوال ما لا يطرا على غيرهم من الانام وان كان ذلك بعد نقصا لهم في مقام
المرام وتمام النظام وقال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو داود والترمذي والنسائي انه عليه
السلام قال للذي قال له اى خاطبه بقوله يا خير البرية بالتشديد والهمز على ما قرئ بهما في السبع الى الخليقة
قال ذلك ابراهيم تعظيما لابوته وتعليما لامته ودفعا للافتخار عن ذاته وسياتي الكلام عن هذه الاحاديث
اى حل ما فيها من الاشكال الذي تقدم بعض الاجوبة عنه بعد هذا اى محل اليق منه ان شاء الله تعالى اى
بيانه فيه وعن عايشة رضي الله تعالى عنها والحسن اى البصري وابي سعيد الخدري وكان حقه ان يقدم
على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن بن علي لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصري وغيرهم
اى وغير المذكورين ايضا كما روى البخاري وغيره عنهم في صفته اى نعته صلى الله تعالى عليه وسلم
وبعضهم يزيد على بعض اى وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض العبارات في تفصيل الصفات
وتجمله قوله كان في بيته في مهنة اهله بفتح الميم وكسره وانكره الاصمعي ورجحه المزي بقوله وهو
اوفق لزنة معناه اى حذمة اهله مما يتعين عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعا معهم وبيانه قوله
يفلي ثوبه بكسر اللام اى يزيل قمله كراهة لوجوده وتنظيفا لوسخه لما في الشفاء لابن سبع انه لم يقع على
ثيابه ذباب قط ولم يكن القمل يوذيه تكريما له وتعظيما فيه وروى ان ام حرام كانت تفلي راسه ويحلب شاته
بضم اللام وتكسر ويرقع ثوبه بفتح القاف وفي نسخة من الترقيع ويخصف نعله بكسر الصاد اى يخرزها
ويطبق طاقا على طاق من الخصف وهو الجمع والضم ومنه قوله سبحانه وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة اى يطبقان ورقة على ورقة على بدنهما بالخرز او الربط او اللصق ومن احسن ما قيل في مثال فعله
صلى الله تعالى عليه وسلم امرع في المثال بياض شيبي لما عقد النبي له قبالا وما حب المثال بشوق قلبي ولكن
حب من لبس النعالا وقال بعضهم بالاحظ المثال نعل نبيه قبل مثال النعل لا متكبرا والثم به فلطالما
عكفت به قدم النبي مروحا ومتكبرا ولا ترى ان المحب مقبل طللا وان لم يلف فيه تحيرا قول وانا في هذا الحال
اقبل حبال المثال تعظيما النبي ذي الجلال ويخدم لنفسه بضم الدال وكسره وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر
ما يعم نفعه له ولغيره بقوله ويقم البيت بضم القاف وكسره وتشديد الميم اى يكنسه ويعقل البعير بكسر القاف
اى يربطه ركبته بالعقال وهو ما يعقله به في الحبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره ويبعثه
على ما ينفعه ويعلف بكسر اللام قيل وبضم اوله ناضحه اى بعيره الذي يستقي عليه الماء وياكل مع الخادم
مملوكا او غيره وهو يشمل المذكر والمونث ويعجن معها اى مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن بها
لان الغالب انه من عملها ويحمل بضاعته اى مشتراه من ماكول وغيره من السوق اى الى محله في بعض

اوقاته اذ ثبت انه عليه السلام كان له خدم يقولون بماله من المرام وعن انس رضى الله تعالى عنه على ما رواه
البخارى فى الادب تعليقا ووصله ابن ماجة ان هى المخففة من المثقلة والمعنى ان الشان كانت الامة
من اماء اهل المدينة اى من جنسها لتاخذ بفتح اللام الفارقة بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فتنطلق به اى تذهبه حيث شاءت اى من طرف المدينة وبيوتها حتى تقضى حاجتها اى منه عليه
السلام بشفاعة ونحوها ودخل عليه رجل هو غير معروف فاصابته من هيبته اى مخافته وعظمته رعدة
بكسر الراء اى اضطراب او برودة فقال له هون عليك اى يسر امرك ولا تخف فانى لست بملك اى سلطان
جائر والحديث سبق الا انه اعاده هنا لما فيه من زيادة قوله انما انا امراة من قريش تاكل القديد وهو اللحم
المملوح المجفف فعيل بمعنى مفعول تنبيها على انه ماكول المسلمين وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه كما رواه الطبرانى
فى الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال دخلت السوق مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل
فارسى معرب شابه من كلام العرب ما لا ينصرف معرفة ونكرة وقال للوزان بتشديد اى وازن الفضة
من الصيرفى او غيره زن بكسر الزاى وارجح بفتح همز وكسر جيم اى اعطه راجحا على وزنه بالزيادة وذكر
القصة اى بطولها ومن جملته قال اى ابو هريرة فوثب اى فقام الوزان بسرعة متوجها الى يد النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها بتشديد الموحدة جملة حالية اى حال كونه مريدا التقبيلها فجذب يده
اى تواضعا وتواعدا عما يوجب النخوة والعجب والغرور وقال هذا اى التقبيل تفعله الاعاجم اى
اى اهل فارس بملوكها اى ويورثهم كبرا وتجبرا لاصحابهم ذلا ولست بملك اى من جنس ملوكهم
انما انا رجل منكم اى بشر مثلكم او واحد من جنس عربكم اعاملكم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينافى ما ورد
من انهم كانوا يتبركون به وبالبشارة ولا ما ذكره النووى وغيره من ان تقبيل يد الغير ان كان لجاه
وغنى فمكروه او لصلاح وعلم فمستحب ثم اخذ السراويل اى من بايعه بعد تسليم ثمنه فذهبت
قصدت لاحمله فقال صاحب الشئ احق بشيئه اى بمتاعه المختص به ان يحمل لانه ابقى على تواضعه
او فى كبره وقد قيل لم يثبت انه عليه السلام لبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة دراهم وفى الاحياء
بثلثة ولم يلبسها وجاء فى الهدى لابن القيم انه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطى صحح لبسه صلى الله
تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد ذكر التلمسانى انه اخرج ابو داود الحديث عن سماك بن
حرب قال حدثنى سويد بن قيس قال جلبت انا ومخرمة العبدى بزا من هجر فاتينا به من مكة فجاءنا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى فساومنا سراويل فبعناه ثم رجل يزن بالاجر قال له رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم زن وارجح وكذلك ذكره الترمذى الحديث وصححه ابو عمر فى الاستيعاب ثم نقل عن شيخه ان
فى الحديث فوائد منها الرجحان فى الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لان التطفيف حرام والتحرى فيه طول
او شغب تام والرجحان بقطعه والفضل يطهره قال وفيه رد على ابى حنيفة المانع هبة المجهول قلت
انما نشا هذا عن جهله بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشايع الحاضر والمجهول حاضر فى هذا المقام والله
سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة المرام **فصل** واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم اى حكمه على وفق الحق
ومنهاج الصدق وامانته اى فى اداء روايته وقضاء ديانته وعفته اى عما لا يليق بحضرته وصدق
لهجته اى منطقه وحكايته فكان عليه السلام امن الناس بهمزة ممدودة اى اعظمهم امانة وامنا من
تقع منه خيانة واعدل الناس لانه اعلمهم واحكمهم وارحمهم وكان الاظهر ان يقدم اعدل على امن
ليكون النشر مرتبا واعف الناس اكثر عفة واصبرهم على ما يوجب نزاهة واصدقهم لهجة اى اكثرهم
صدقا من جهة الناطقة منذ كان اى من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة ولا وجه
لقول الدلجى من حيث اعترف لان قوله اعترف استيناف بيان وفى نسخة ثم اعترف له بذلك اى بما ذكر
من الشمائل المرضية محادوه بتشديد الدال المضمومة اعداؤه اى مخالفوه ومنه قوله تعالى ومن يحادد
الله لكون كل واحد منهما فى حد كما قيل فى وجه اشتقاق قوله سبحانه ومن يشاقق الله وعداه بكسر عينه

مقصور

مقصور اسم جمع اى اعداؤه ومعادوه وكان يسمى قبل نبوته اى ظهورها ودعوتها الامين لغاية امانته
ونهاية ديانته قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله تعالى فيه من الاخلاق الصالحة اى لان تستعمل
فى طريق الحق وسبيل الخلق وقال تعالى اى فى حقه مطاع اى مكرم ثم اى عند الملاء الاعلى والحضرة العليا
امين موصوف بالامانة فى دعوى النبوة ووحى الرسالة اكثر المفسرين على انه اى المراد بالمطاع الامين
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكثير منهم انه جبرئيل عليه السلام وسباق النظم يؤيده وسياق الكلام
يؤكده وعلى كل فاتصافه بالوصفين لا احد ينكره ولما اختلفت قريش على ما رواه احمد والحاكم وصححه
والطبرانى انه حين اختلفت اكابر قريش ورؤساؤهم وتحازبت بالراى اى وصارت احزابا وطوايف
مجتمعة وضبط بعضهم بالذال وهو تصحيف عند بناء الكعبة حين اجمرت امراة فطارت شرارة فاحرقت
الكعبة فهدموها وارادوا تجديد بنائها فوقع خلافهم فيمن يضع الحجر اى الاسود والركن الاسعد فى موضعه
الاصلى قبل هدمه وكل يقول انا اتباعى نضعه افتخارا بوضعه لانه الركن الاعظم فى ذلك المقام الافخم
وكان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال حكموا جواب لما اى حكموا فيما بينهم لرفع النزاع عنهم ان
يكون الواضع اول داخل عليهم اى وان يكون واحدا منهم فاذا بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم داخل اى
ففاجاءهم دخوله وباغتهم وصوله وذلك اى ما ذكر قبل نبوته اى دعوى نبوته وظهور رسالته
فقالوا اى مقرين له بوصف امانته هذا محمد هذا الامين قد رضينا به فامر صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه
المبارك فوضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان ياخذ بطرف منه وهو اخذ من تحته الذى فوض الامر اليه ووضعوه
فى موضعه وعن الربيع بن خثيم بضم معجمة وفتح مثلثة روى عن ابن مسعود وغيره وعن الشعبى ونحوه وكان
ورعا قانتا مخبتا حتى قال ابن مسعود له لو راك النبى صلى الله تعالى لاحبك فطوبى له ثم طوبى له قال التلمسانى
وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابى نعيم كان يتحاكم بصيغة المجهول الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فى الجاهلية قبل الاسلام اى قبل زمن البعثة وظهور النبوة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما
رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه والله انى لامين فى السماء اى عند الله تعالى وملائكته المقربين امين
فى الارض عند المؤمنين وغيرهم من المجرمين كمال امانته وظهور ديانته وعدم خلفه وتحقيق صدقه
فى قوله حدثنا ابو على الصدفى بفتحتين الحافظ اى المعروف بحفظه بقراءتى عليه نا اى حدثنا ابو الفضل
بن خيرون بفتح معجمة وضم راء بصرفه ومنعه والاول اظهر ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو على
السنجى بكسر مهملة فسكون نون فجيم مروزى ثنا محمد بن محبوب المروزى اى راوى جامع الترمذى
عنه نا ابو عيسى اى الترمذى الحافظ اى المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشمائل ثنا ابو كريب
بالتصغير همدانى كوفى روى عن ابن المبارك وخلق وعنه اصحاب الكتب الستة روى انه ظهر له
بالكوفة ثلثمائة الف حديث ثنا معوية بن هشام اى القصار الكوفى روى عن حمزة والثورى وعنه
احمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية عن سفيان اى الثورى على ما صرح به عبد الغنى الحافظ وان اطلق
غيره عن ابى اسحق اى الهمدانى الكوفى احد الاعلام الشهير بالسبيعى روى عن كثير من الصحابة والتابعين
وقد راى عليا عن ناجية بن كعب بنون فالف فجيم مكسورة فتحتية مخففة تابعى وليس بصحابى
عن على اى ابن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه ان ابا جهل قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك
بالتشديد والتخفيف اى ننسبك الى الكذب لثبوت صدقك ولكن نكذب بالتشديد لا غير بما جئت به
اى من القران او الايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فدل هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر اكثرهم
كان عنادا فانزل الله تعالى اى شانه وعظيم برهانه فانهم لا يكذبونك بالتشديد وقراء نافع والكسائى
بالتخفيف الاية وهى قوله سبحانه ولكن الظالمين المتلوة او المصنوعة يجحدون اى ينكرون فتكذيبهم
فى الحقيقة راجع الى ربهم ففيه وعيد اكيد وتهديد شديد لهم وتسلية له عليه السلام وروى غيره اى
غير الترمذى زيادة عليه لا نكذبك وما انت علينا بمكذب تاكيد لنفى الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة

المفتوحة وفي نسخة بمكذوب وقيل اي روي كما اخرجه ابن اسحق والبيهقي عن الزهري وكذا ابن جرير عن
السدي والطبراني في الاوسط ان الاخنس بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون فمهملة ابن شريق
بفتح معجمة وكسر راء له صحبة ذكره الحلبي وقال التلمساني قتل يوم بدر كافرا وفيه نزل قوله تعالى ومن
الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا لقي ابا جهل يوم بدر وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من
رمضان سنة اثنتين من الهجرة فقال له اي بحكم العادة او بلطف العبادة يا ابا الحكم بفتحتين كنيته
في الجاهلية فغيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه ابا جهل ليس هنا غيري وغيرك اي احد يسمع كلامنا
اي فيما بيننا فخبرني خبر معناه امر اي اخبرني عن محمد اي عن وصفه صادق وفي نسخة زيادة هو والتقدير
اصادق هو في معتقدك ام كاذب اي عندك والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه
السلام فقال ابو جهل والله ان محمد الصادق اي لموصوف بالصدق ولا يخفى ما في الجملة من زيادة الادوات
المؤكدة وما كذب محمد قط اعتراف بالحق وروي ان ابا جهل قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا ذهب
بنو قصي باللواء والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه ما منعه عن توحيد
الله تعالى الا طلب الجاه فالحلق حجاب عظيم عن الحق وسئل هرقل بكسر ففتح فسكون وضبطه بكسرتين
وكذا بضمتين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما قيصر فهو لقب كل ملك الروم
عنه اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا سفيان اي ابن حرب على ما رواه الشيخان فقال اي هرقل مخاطبا
لابي سفيان ومن معه هل كنتم تتهمونه بتشديد التاء الثانية بالكذب اي هل كنتم تنسبونه الى الكذب
ولو بالتهمة بناء على المظنة قبل ان يقول ما قال اي من دعوة الرسالة قال لا وهذا السؤال يدل على
كمال عقل هرقل ومعرفته بصفة الانبياء لكن لم ينفعه علمه حيث لم يقترن بعمله اذ هلك كافرا بعد فتح
عمر رضي الله تعالى عنه بلاده وتوغله في بلاد الكفر هربا من الاسلام ولا تغتر بمن شذ فزعم اسلامه ذكره
الدلجي وقال الحلبي في استيعاب انه امن وهذا مؤول اي بانه اظهر الايمان وتمنى الايمان لكنه غرته
سلطنة الزمان وقال النضر بن الحارث اي العبدري وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة كان شديد
العداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ اسيرا ببدر فامر النبي عليه السلام عليا رضي الله تعالى عنه فقتله
بالصفراء عقيب الراقصة واما النضير بالتصغير فهو اخوه وكان من المؤلفة واعطي يوم حنين مائة من
الابل فاحذر ان لا يتصحف عليك كما توهم الحلبي ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس
انه قال لقريش اي لاكابرهم قد كان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين اي من حال صغره قبل وان كبره
والانسب ان يراد به هنا ما فيه من ان الغلام هو الصغير الى حد الالتحاء ارضاكم فيكم الظرفان حالان
لا زمان واصدقكم حديثا اي قولا ووعدا واعظمكم امانة اي صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها
من اهل العداوة حجة لما قيل الفضل ما شهدت به الاعداء حتى رايتم في صدغيه بضم فسكون الشعر المتدلي
على ما بين الاذن والعين الشيب اي بياض الشعر وجاءكم اي بما جاءكم به من الحق وكلام الصدق قلتم
اي في حقه انه ساحر في غيبته وحضوره لا والله ما هو بساحر الجملة القسمية مؤكدة لما يفهم من
الجملة المقدرة المنفية بلا النافية وفي الحديث وزيد في نسخة عنه اي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم على
ما رواه الشيخان عن عائشة ما مست بفتح الميم يده يد امراة قط لا يملك رقها بكسر راء وتشديد قاف
اي لا يملكها نكاحا او تملكا فقد قالت اسماء التزويج رق المراة فلتنظر اين تضع رقها واما ما في البخاري
ان امراة بايع فقبضت يدها فمحمول على الحرام او من فوق الثوب وفي حديث علي بن ابي طالب كرم الله تعالى
وجهه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة اي لسانا وبيانا وقد تقدم وقال اي النبي
عليه السلام في الصحيح اي في الحديث الذي صح عنه وقد تقدم ذكره ويحك فمن يعدل بالرفع ان لم اعدل
خبت وخسرت بالتكلم والخطاب لرئيس الخوارج ان لم اعدل وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها اي على
ما سبق من رواية الترمذي وغيره عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين وزيد في نسخة

قط

قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه سبق مبناه وبيان معناه قال
ابو العباس اي البصري المبرد بفتح الراء المشددة وكان اماما في النحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر
باب الكوفة قسم بتخفيف السين اولى من تشديدها واقتصر الانطاكي على الثاني كسرى بكسر الكاف
وتفتح والراء مقصور اسم لكل من ملك الفرس واسمه الخاص برويز ايامه اي زمان دولته واوان
مملكته فقال اي كسرى في قسمة وقته يصلح يوم الريح للنوم المبني على السكون لكون الوقت غير قابل
للحركة من القيام للخدمة ولا للقعود في الصحبة ويوم الغيم للصيد لعدم التاذي بشدة الحرارة التي
يقتضيها كثرة حركة المعالجة ويوم المطر للشرب واللهو لعدم امكان الخروج ويوم الشمس للحوائج جمع
حاجة على خلاف القياس اي لحوائج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل ووفق الصدق وقال ابن خالويه
بفتح اللام وسكون تحتية وكسرها ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فتاء تقلب هاء وقفا
نحوي لغوي اصله من همذان بفتح الميم والذال المعجمة دخل بغداد وادرك اجلة العلماء مثل ابن
الانباري وابن مجاهد المقرئ وتوفي بحلب سنة سبعين وثلثمائة وله تصانيف كثيرة ما كان اعرفهم
بسياسة دنياهم كذا في النسخ ثبوت ما قبل كان والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة
او كان زائدة وما تعجبية وحاصله انه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق
باخرتهم من مراتب عبادة مولاهم ولذلك استشهد بقوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون وحاصله انه ليس في تقسيمه كبير منفعة بخلاف تجزية صاحب النبوة ولهذا استدركه
بقوله ولكن بالتخفيف اولى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الترمذي وغيره عنه جزا بتشديد
الزاي فهمز اي قسم نهاره اي ساعات يومه ثلاثة اجزاء اي اقسام جزاء بالنصب وجوز الرفع لله
تعالى تقربا لرضاه وقياما بالاشتغال بذكره عما سواه وجزاء بالوجهين لاهله ايثارا لهم على حقه وجزاء
لنفسه لحديث ان لنفسك عليك حقا ولعل الجزء الاول من الصبح الى الظهر والثاني الى العصر والثالث
الى المغرب والمعنى حصة لنفسه لا دخل فيها لغيره من الاهل خاصة دون العامة لقوله ثم جزاء جزءه
بينه وبين الناس اي عموما بحسب حاجاتهم والحاصل انه جعل ذلك الوقت ايضا وقفا للحق
لنفسه بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج اليه وحضر لديه اقبل عليه وافاده بالفوائد
الدينية والدنيوية والعوائد الحسية والمعنوية والنافعة للدرجات الاخروية والا فاشتغل بمراعات
نفسه خاصة لفراغه من الواجبات المفروضة عليه من حق الله تعالى وحقوق الاهل بحسب تقديم
الاهم فالاهم والله تعالى اعلم فكان اي من عادته في جزء خاصة حصة يستعين بالخاصة اي من
ارباب صحبته واصحاب خدمته على العامة اي قضاء حاجتهم والمجاهدة في رسم حقهم لقوله
تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه السلام الخلق كلهم عباد الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله
كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والمعنى يامر الخاصة بتبليغ العامة اذ ليس كل انسان يتوصل ذلك
ويقول ابلغوا وكان يقول لهم اوصلوا ابلاغ اي ابلاغ حاجة لي فانه اي الشان من ابلغ حاجة من
لا يستطيع اي ابلاغها الي من لا يستطيع ابلاغ اي ابلاغها كما في نسخة امنه الله بهمزة ممدودة اي
جعله في امن من الضرر يوم الفزع الاكبر وهو وقت النفخة الثانية او حالة الانصراف الى العقوبة
والحديث رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن ابي درداء ولفظه ثبت الله تعالى قدميه على الصراط
يوم القيمة وكذا لفظ الترمذي في الشمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين بن علي وعن الحسن اي البصري
على ما رواه ابو داود في مراسيله كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياخذ احدا اي لا يواخذه
ولا يجازيه بقرف احد بفتح قاف وسكون راء اي بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترف ان
يظن احد ورميه وفي نسخة بقذف احد بسكون الذال المعجمة قذفه بالمكروه اي نسب اليه ولا يصدق
احد على احد اي ولا يقبل كلام احد في حق احد سواء يرتب على المواخذة ام لا فهو تعميم بعد تخصيص

وذكر ابو جعفر وهو محمد بن جرير الطبري بفتحتين نسبة الى الطبرية ولذا رواه ابن راهوية في مسنده
والبيهقي في دلائله عن علي رضي الله تعالى عنه عنه عليه السلام ماهممت بشئ اى ما قصدت عملا مما
كان اهل الجاهلية يعملون وانما اعاد المصنف وهذا الحديث هنا مع تقدمه لافادة زيادة قوله غير
مرتين كل ذلك ضبط بالرفع والنصب وهو اظهر اى في جميع ما ذكر من الكرتين يحول الله بيني وبين
ما اريد من ذلك اى عمل اهل الجاهلية وهذا معنى قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى
ويحجب ويمنع وقال ابو عبيد يملك عليه قلبه فيصرفه عليه كيف يشاء ثم ماهممت اى ماهممت بهما
بسوء اى ابدا بتوفيقه وعصمته حتى اكرمني الله تعالى برسالته ومن المعلوم ان بعد تحقق نبوته
لم يتصور وجود مخالفته ثم بين المرتين من الحالتين المذكورتين بقوله قلت ليلة لغلام اى لغني او مملوك
كان يرعى معي اغنمي او غنم غيري وهو الاظهر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي الا وقد رعاها يعني
الغنم قيل ولا انت يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها على قراريط اهل مكة ولعل الحكمة ان يتدرب
على سياسة الرعية على سبيل الشفقة والمرحمة ولا يبعد ان تكون الغنم له او لغيره لكن كان في عهدته
لقوله لو ابصرت لي غنمي اى تميت والتمست منك ان راعيت حفظ ما يتعلق بي حتى ادخل
مكة فاسمر بفتح الهمزة وضم الميم اى احادث ليلا مطلقا او ليلا مقمرا والسمر في اصله ضوء القمر
وجعل الحديث فيه سمرا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كما يسمر الشباب اريد به الجنس
ووقع في اصل الدلجي بلفظ الشباب والمعنى فاسمر سمر امثالها السمر هم في مشاهدة ثم هم حال سهرهم
ورقادهم في سمرهم لغلبة وكثرة فكرهم فخرجت لذلك اى لقصد السمرة حتى جئت اول دار من مكة
اى مما فيها الات لذات الشهوة سمعت عزفا بفتح مهملة فسكون راء اى لعبا بالمعازف وهي الملاهي
او صوتا حسنا وغناء في الطباع مستحسنا مختلطا بالدفوف والمزامير او بسبب ضرب الدفوف
واصوات الملاهي كالعود والطنبور ونحوها العرس بعضهم فجلست اى خارج الباب او داخله بعد
الاذن ورفع الحجاب اى حال كوني انظر لعبهم واستمع لهوهم او من اجل ان انظر اليهم واستمع لديهم
فضرب بصيغة المجهول على اذني بضم الذال وسكن وبفتح النون وتشديد ياء المتكلم او بكسر النون
وتخفيف ياء الاضافة على ارادة الجنس انامني الله تعالى انامة ثقيلة لا يمنعني عن النوم اضطراب اصوات
ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضربنا على اذانهم اى اغنامهم فنمت بكسر النون فما يقضني الا مس
الشمس اى اصابته حرا على بدني فرجعت ولم اقض شيئا اى مما قصدت من المعصية وارتكاب السيئة
ولعل سماع المزامير كان مباحا في الشرايع المتقدمة ثم عراني اى اصابني مرة اخرى مثل ذلك اى مما هممت به
في المرة الاولى فعصمني المولى ثم لم اهم بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها وكسرها اى
لم اقصد بعد ذلك اى ما ذكر من المرتين بسوء اى بهم سوء قط وهو بضم السين وبفتح فصل
وامّا وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح الواو اى رزانته ورصانته وحلمه وتحمله وصمته اى
سكوته وسكونه وطمانينته وسكينته وتؤدته بفتح همز ويبدل اى تانيه في قوله وعمله وتثبته
ومهلته بلا عجلة ومروته بضمتين فسكون واو فهمز ويبدل ويدغم فيشدد وحسن هديه
اى سيرته وطريقته المشتملة على حقايق شريعته ودقايق حقيقته فحدثنا كذا بالفاء هنا على ما في النسخ
المصححة ابو علي الجياني بفتح جيم وتشديد تحتية ثم نون وهو الغساني الحافظ اجازة اى نوعا من انواع
الاجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة وعارضت اى قابلت اصلي بكتابه اى مروى به عن مشايخه
قال ثنا اى حدثنا ابو العباس الدلائي بكسر الدال المهملة فلام مشددة وقد تخفف بعدها الف ممدودة
انا اى اخبرنا وفي نسخة ثنا اى حدثنا ابو ذر الهروي تقدم ذكره انا اى اخبرنا ابو عبد الله الوراق بتشديد
الراء ثنا اى حدثنا اللؤلؤي بهمزتين وقد تبدل الاول ثنا ابو داود اى صاحب السنن ثنا عبد الرحمن
اى ابن محمد بن سلام بتشديد اللام قيل يكتب همزة الابن هنا ايماء لوجود الفاصلة روى عن ابن المبارك

انظر

وابن فضالة وروى عنه ابو زرعة قال ثنا الحجاج وفي نسخة صحيحة حجاج بن محمد وهو الاعور
المصيصي الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه احمد وغيره وقال ابن ماجة بلغني ان ابن معين
كتب عنه نحوا من خمسين الف حديث عن عبد الرحمن بن ابي الزناد هو عبد الرحمن بن عبد الله بن
ذكوان روى عنه ابيه وشرحبيل بن سعد وعنه هناد وعلي بن حجر عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب
بالتصغير وفي نسخة وهب وهو تصحيف قال الحلبي هو عمر بن عبد العزيز وهيب الانصاري مولى زيد
بن ثابت عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن ابي الزناد واخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث
قال الذهبي في الميزان لا يعرف من ذا سمعت خارجة بن زيد اى ابن ثابت الانصاري وهو احد الفقهاء
السبعة بالمدينة المقول فيهم الا كل من لا يهتدي بايمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجة فخذهم عبيد
الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجة وكنيته ابو زيد يقول اى خارجة وهو تابعي
فيكون حديثه هذا مرسلا وهو حجة عند الجمهور كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقر الناس
اى اكثرهم حلما واعظمهم تحملا في جميع اوقات انسه لا سيما في مجلسه اى المعد لمصاحبة
جنسه محافظة على رعاية ادابه تعليما لاصحابه واحبائه وطلبة حديثه وحملة كتابه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه اى من بزاق فمه او مخاط انفه او قطع ظفره او قلع وسخه ووقع في اصل
الدلجي شئ بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج اى لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شئ
من اطرافه فضلا عن ان يظهر منها شئ انتهى فتدبر واختر ما صفا ودع ما كدر وروى ابو سعيد
الخدري كما اخرجه عنه ابو داود وكذا الترمذي في شمائله كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا جلس في المجلس اى في جنس مجلسه او مجلسه الخاص فيما بين اصحابه احتبى بيديه بان جمع بين
ظهره وساقيه اما بيديه او بثوبه كما في رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسرها والعامة تقول حبيه
وكان اكثر جلوسه اى هيئات جلوسه وحالات قعوده محتبيا لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف
فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال اكثر الاوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب واحيانا
يقعد على هيئة التحية وعن جابر بن سمرة كما روى مسلم وابو داود انه تربع اى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كان اذا جلس في المسجد تربع احيانا لقوله وربما بالتشديد والتخفيف جلس القرفصاء بضم
القاف والفاء وروى بكسرهما ويمد ويقصر فيهما وعن الفراء اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت
ومعناه عن ابي عبيد ان يجلس على اليتيه ملصقا بطنه بفخذيه محتبيا لديه وهو اى جلوسه القرفصا
على ما رواه الترمذي في حديث قيلة بفتح قاف فسكون تحتية بنت مخرمة الغزية وقيل العدوية
وقد تقدم وكان كثير السكوت لتفكره في مشاهدة الملكوت وتذكره مطالعة الجبروت لا يتكلم غير
حاجة ضرورية اى من قضية دينية او دنيوية او مسالة علمية او عملية لقوله تعالى والذين عن
اللغو معرضون والحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه يعرض عن من تكلم بغير جميل اى
بما لا يستحسن ذكره ولا يباح امره واذا صدر عن من تكلم بناء الجهل لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين
والظاهر ان المراد بالاعراض هو الصفح وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى
القاعدة الشرعية واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد من الشارع ان يزجر
ويامر قياما بحق النبوة والرسالة واما قول الدلجي في تفسير غير جميل حراما او مكروها اذ لا يقر على
باطل واعراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضائه به فهو ليس من جمل الجميل لان انكار
القلبي لا يكون كافيا الا للعاجز عن انكاره بيده ولسانه وهذا غير متحقق في زماننا لا سيما بالنسبة
الى عظمته وان كان زماننا هذا يكتفي فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان يموت
على محبة الحي الذي لا يموت وكان ضحكه بكسر فسكون تبسما ان من جهة الابتدائية كقوله تعالى
فتبسم ضاحكا من قولها او من طريقة الاغلبية لما في الشمائل للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث

مارايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما القهقهة فمنفية ويمكن حمله على ظاهره
من عمومه لما في الشمائل ايضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشارح حملوه على غالب
حاله وقيل كان لا يضحك في الدنيا الا تبسما ما في امر الاخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على
ما في الترمذي ايضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن وكلامه فصلا اى وكان كلامه فرقا بين الحق
والباطل وفاصلا بين الحلال والحرام او بينا يتبينه كل من سمعه ولا يشتبه على من يتفهمه وما ذلك
الا لجعله تعالى له مبينا للانام في مشكلات الاحكام كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم او مختصرا ملخصا
لقوله لا فضول بالفتح اى لا زيادة في كلامه ولا تقصير اى ولا نقصان عن قدر الحاجة او لا ايجاز ولا
اطناب بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المباني اليسيرة والمعاني الكثيرة وكان ضحك اصحابه عنده
اى في حضرته التبسم اى لا غير توقيرا له اى تعظيما لحرمته واقتداء به في كيفية ضحكه وهيئته مجلسه
مجلس حكم بضم فسكون اى مجلس علم بالاحكام او عمل بالعدل في حق الانام ولو ثبت كسر حاء وفتح كاف
له وجه وجيه في المرام بان يكون مجلسه للصحبة ملآن من انواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذي
مجلس علم وفي نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع في اصل الدلجي وهو ملكة تورث التؤدة وعدم
العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة وحياء اى مجلس حياء ويشتمل على صفاء وضياء وهي ملكة تمنع
مما لا يليق فعله في الحضرة والغيبة وخير اى ومجلس كل خير من خيرات الدنيا والاخرة وهو تعميم بعد تخصيص
وامانة اى مجلس امانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بامرها المتعلق بها بغير صاحبها ولذا ورد لا ايمان لمن
لا امانة له لما رواه احمد وابن حبان في صحيحه عن انس لا ترفع بصيغة المجهول مذكرا ومؤنثا فيه اى
في مجلس الاصوات على ناديا السيد الكائنات لقوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ولا تؤبن
بضم فسكون همز ويبدل وفتح موحدة مخففة وقد تشدد اى لا ترمى ولا تذكر بقبيح فيه الحرم بضم
ففتح جمع الحرمة وهي ما لا يحل انتهاكه وروى بضمتين بمعنى النساء من الاهل وما يحميه الرجل والمعنى
لا تقذف ولا تعاب من ابنته اى رميته بسوء ومنه حديث النهي عن شعر تؤبن فيه النساء وكذا حديث
الافك اشيروا على ما في الناس ابنوا اهلي وحاصله ان مجلسه كان يصان من رفث القول وفحش الفعل
وقد تصحف على اليمني حيث قال مأخوذ من المأثر واحدها مأثرة ويحتمل لا تدبر اى لا تلاغ من ابرته
لدغته انتهى اذا تكلم اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم اطرق جلساؤه اى خفضوا رؤسهم وسكنوا
نفوسهم كانما بزيادة ما الكافة على رؤسهم الطير يجوز في مثله ثلثة اوجه بحسب القراءة وهي
كسر الهاء وضم الميم وكسرها وضمهما وفي التشبيه تنبيه على المبالغة في وصفهم بالسكون والسكينة
وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الا على شيء ساكن من الحركة وفي صفته وجاء في نعت مشيه على
ما في الشمائل وغيره يخطو بضم طاء وسكون واو اى يمشي تكفؤ بضم فاء مشددة فهمز وتبدل وفي نسخة
بكسر فاء وفتح تحتية اى تمايلا الى اقدام قال النووي وزعم كثيرون ان ما يروى بلا همز فليس كما قالوا انتهى
وقال صاحب النهاية هكذا روى غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم يروونه مهموزا لان مصدر تفعل
من الصحيح تفعلا كتقدم تقدما وتكفاه وتكفو والهمزة حرف صحيح واما اذا اعتل انكسر عينه نحو تسمى
تسميا وتخفى تخفيا فاذا ضعفت الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر ويمشي هونا اى مشيا هونا
لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اى سكونا سريعا لا بطيئا ولا خيلاء بل افتقارا
للحق وتواضعا للخلق وفي رواية الهوينى تصغير هونى تانيث اهون فالتقدير مشيه هوينى كانما
ينحط بتشديد الطاء اى ينزل من صبب بفتحتين وموحدتين اى منحدر ويلزم منه الميل الى القدام
لا السرعة المنافية لمقام المرام كما زعم من ليس له في هذا الفن المام وفي رواية الترمذي في صبب وهو
اظهر فتدبر وفي هذا الاخير اذا مشى اى في جميع اوقاته مشى مجتمعا اى مشيا معتدلا مستويا مجتمعا
بين توالي حركاته لا متفرقا في حركاته وسكناته وقال الهروي اى ما كان يمشي مسترخيا يعرف في مشيته

بكسر الميم اى هيئة مشيه وضبط وفي نسخة بفتحها وهو سهو قلم من كاتبها انه غير غرض بفتح معجمة
وكسر راء وتنوين معجمة ماخوذ من الغرض بفتحتين وهو الضجر والملال ومنه قول الحسن علم الله تعالى
انه بلا غرض فرخص لعباده من شاء ان ينفر في النفر الاول ومن شاء ان ينفر في النفر الاخر روى
بلا غرض بالاضافة والصفة ولا وكل بفتحتين على ما في النسخ المصححة وفي القاموس رجل وكل محركة عاجز
وقال الدلجي بكسرهما قال التلمساني الغرض بفتح الراء وروى بكسرها والوكل بفتح الكاف وحكي كسرها والله تعالى
اعلم اى غير ضجر تفسير من المص لغرض على وراثه اى غير قلق وملل ولا اكسال ان تفسير لوكل يعني
ولا عاجز يكسل في فعله فيكل امره الى غيره معتمدا على تحصيله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
فيما رواه البخاري موقوفا ان احسن الهدي بفتح فسكون اى السيرة والطريقة المشتملة على حجة الشرعية
وصفة الحقيقة وفي نسخة بضم ففتح مقصورا اى الهداية والدلالة هدي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وفي نفس الامر هداية هدى ربه لفنائه في بقائه ويصح اسناده اليه تارة الى ربه اخرى كما قال تعالى قل
ان الهدى هدى الله ان يؤتى وفي رواية اخرى قل ان هدى الله هو الهدى وعن جابر بن عبد الله
صحابيان انصاريان رضي الله تعالى عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيل اى
تبيين لحروف البناء وتمهل في كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القران ترتيلا وقوله لتبين للناس
ما نزل اليهم وترسيل عطف تفسير وهو موافق لما في المصابيح وفي نسخة صحيحة باو على انه شك من
الراوي قال ابن ابي هالة واسمه هند وامه خديجة فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم كان سكوته
على اربع اى على اربعة احوال والحال يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف والصفة على الحلم اى على جهة التحمل
مع القدرة والمجاوزة عن المؤاخذة والحذر اى الحراسة من الاعداء المخالفة قالت عائشة رضي الله تعالى
عنها كما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد اى لو احصى
عدد حروفه المحصي من اهل الحساب لاحصاه اى لقدر على احصائه وعد عدده وجمعه وحفظه
وهذا مبالغة في الترتيل والتبيين وقد روي انه عليه السلام اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسماع والثاني
للتنبيه والثالث للفكر والاظهر ان الثلاث باعتبار مدارك العقول من الاعلى والاوسط والادنى
وكان يحب الطيب والرايحة الحسنة اى الحاصلة من غير جنس الطيب كبعض الازهار والاثمار
ويستعملهما كثيرا اى استعمالا مناسبا لكل منهما مع انه بذاته بل وبفضلاته طيب طيب كما هو مقرر
في محله فكان استعمالهما لزيادة المبالغة بنية ملاقات الملائكة ولانهما يورثان النشاط والقوة
ويحض عليهما اى يحث ويحرض على استعمالهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء وفي رواية تاخيره
والطيب كما رواه النسائي والحاكم في مستدركه من حديث انس باسناد جيد وضعفه العقيلي وليس
فيه بلفظ ثلاث وانما وقع في بعض الكتب كالاحياء وغيره فما وقع في بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد
دنياكم خطاء فاحش ومما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعبيره بقوله وجعلت قرة عيني
في الصلوة ايماء الى ان قرة عيني ليست من الدنيا لا سيما من الدنيا المضافة الى غيره عليه السلام ودفعا
لما تكلف بعضهم من ان الصلوة حيث كانت واقعة في الدنيا صحت اضافتها اليها في الجملة على اختلاف
في ان المراد بالصلوة هي العبادة المعروفة او الصلوة عليه عليه الصلوة والسلام والله تعالى اعلم بحقيقة
المرام ثم تحقيق المرام ما ذكره حجة الاسلام في الاحياء حيث قال الدنيا والاخرة عبارة عن حالتين
من احوال القلب فالقريب الداني منهما يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والتراخي المتاخر يسمى اخره
وهي ما بعد الموت ثم الدنيا ينقسم مذمومة وغير مذمومة فغير مذمومة ما يصحب الانسان
في الاخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد يانس بالعلم حتى يصير ذلك الذ الاشياء عنده
فيهجر النوم والمطعم والمشرب في لذته انه اشتهى عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا له في الدنيا
ولكن لا يعد ذلك المذمومة وكذلك العابد قد يانس بعبادته ويستلذها بحيث لو منعت عنه لعظيم

ذلك عليه قال بعضهم ما اخاف الموت الا من حيث يحول بينى وبين قيام الليل فقد صارت الصلوة
من حظوظ العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى ما نزل
جعله عليه الصلوة والسلام من حكم ملاذ الدنيا ولان كل ما يدخل فى الحس والمشاهدة فهو من عالم
الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح بالسجود والركوع انما يكون فى الدنيا فلذلك اضافها عليه
السلام الى الدنيا الا انها ليست من الدنيا المذمومة هى حظ عاجل لا ثمرة له فى الاخرة كالتنعم بلذائذ الاطعمة
والمباهات بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والقصور والدور ونحوها مما يزيد
على قدر الضرورة والحاجة ومن مروته صلى الله تعالى عليه وسلم اى اخلاقه المرضية وشمائله البهية نهيه
كما رواه احمد عن النفخ فى الطعام والشراب اى جميعا ولابى داود وابن ماجة والترمذى وصححه نهيه عن
النفخ فى الاناء وللترمذى فى الشراب لانه فى الطعام يوذن بالعجلة وشره النهمة وقلة التودة وفى الاناء يورثه
رائحة كريهة ولانه قد ينفصل بالنفخ فيهما من النغم ما يكون موجبا لنفرة الطبيعة وقيل نفس الادمى لسم والامر
كان الاولى ان يقال وامره ليحسن عطفه على نهيه اى ومن مروته ايضا الامر بالاكل مما يلى اى الاكل بصيغة
المجهول الفاعل لحديث الشيخين سم الله وكل بيمينك مما يليك على خلاف فى ان الامر للوجوب او الندب وعليه
الاكثر والامر بالسواك اى وكذا امره به من جملة مروته كما فى حديث لا مرية فى صحته ومن فوائد السواك
ازالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطييب النفس وغيرها مما بلغ اربعين اخرها انه يذكر الشهادة عند
الخاتمة على ضد اكل الافيون نسئل الله تعالى العافية وانقاء البراجم بالجر عطفا على بالسواك وفى نسخة بالرفع على
ان التقدير ومن مروته تنظيف البراجم والرواجب وهما جمع برجمة بالضم وراجبة والمراد بهما
مفاصل الاصابع من ظهر الكف وباطنها واستعمالها خصال الفطرة باحتمالين وهى فيما رواه الشيخان
خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الظفر ونتف الابط زاد مسلم المضمضة واعفاء
اللحية والاستنجاء وابو داود من حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس فرق الراس هذا والاستنشاق
فى معنى المضمضة وقد سبق فى معانيهما ما يغنى عن اعادتها هنا **فصل** واما زهده صلى الله تعالى عليه وسلم
فى الدنيا اى عدم ميله اليها وقلة مبالاته بوجودها وفقدها اعتمادا على خالقها فقد تقدم من الاخبار اى
الاحاديث الواردة عن الثقات الاخبار فى اثناء هذه السيرة اى سيرة سيد الابرار ما يكفى اى يغنى عن الاعادة
والتكرار وحسبك من تقلله منها اى كافية من منفعتها واعراضه عن زهرتها بفتح الراء اى زينتها
وبهجتها وقد سبقت اليه اى والحال انها جبلت لديه وعرضت عليه بحذافيرها جمع حذفار اى باسرها
من اولها واخرها وترادفت اى تتابعت عليه فتوحها والجملتان معترضتان بين المبتداء وخبره قوله
ان توفى بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كافيك مما ذكر حال حصوله ما ذكر فانه صلى الله تعالى
عليه وسلم وفى نسخة الى ان توفى على انها متعلقة بتقلله ايماء الى اختياره هذه فى الدنيا باعتبار الحالة الاولى
والاخرى دفعا لما توهم بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم فى اخر عمره اختار الغنى ومما يابى هذا المعنى
قوله ودرعه اى والحال انها مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله كما سبق تفصيل احواله وهو يدعو اى
والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية امره وامر من يتعلق من اهل واليه ويقول كما رواه الشيخان
اللهم اجعل ال رزق محمد قوتا اى بلغة تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفى رواية لمسلم والترمذى
وابن ماجة اللهم اجعل رزق ال محمد فى الدنيا قوتا وفسر القوت بما يمسك رمق الانسان لئلا يموت والظاهر
ان المراد به هنا قدر الكفاية لما فى رواية كفافا حدثنا سفيان بن العاص والحسين بن محمد الحافظ وهو ابن
سكرة وليس هذا بالغسانى كما حرره الحلبى والقاضى ابو عبد الله التميمى قالوا اى كلهم ثنا اى حدثنا احمد بن عمر
قال ثنا ابو العباس الرازى قال حدثنا ابو احمد الجلودى بضم الجيم ثنا ابو سفيان وفى نسخة صحيحة ابن سفيان
ثنا ابو الحسن مسلم بن الحجاج اى صاحب الصحيح ثنا ابو بكر بن ابى شيبة تقدم ذكرهم ثنا ابو معوية اى
العزيز وهو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاء احد الاعلام وحفاظ الانام روى عن الاعمش وهشام وعنه

احمد

احمد واسحق وابن معين وكان مرجيا اخرج له الائمة الستة عن الاعمش تابعى جليل روى عن ابن
ابى اوفى وزر وابى وائل وعنه شعبة ووكيع وخلق له الف وثلثمائة حديث عن ابراهيم هو النخعى
ابو عمران الكوفى الفقيه ورأى عائشة وروى عن خاله الاسود وعلقمة وجماعة وكان عجبا فى الورع
رأسا فى العلم عن الاسود اى ابن يزيد النخعى عن عمر وعلى ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمرة وكان يصوم
حتى يخضر ويختم فى ليلتين عن عايشة رضى الله تعالى عنها قالت ما شبع بكسر الموحدة اى ما اكل
حتى شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام اى بلياليها تباعا بكسر التاء الفوقية مصدر
تابع اى متابعة وموالاة من خبز اى مطلقا ووقع فى اصل من خبز بر وليس من البر حتى مضى لسبيله
الى ان توفاه الله تعالى بحسب ما قدره وقضاه والحديث فى اواخر مسلم وقد اخرجه البخارى وغيره ايضا
وفى رواية اخرى اى له او لغيره او للشيخين كما قاله الدلجى من خبز شعير يومين متتابعين ولو شاء اى
الله تعالى كما فى نسخة صحيحة ويدل عليه قوله لاعطاه اذ لو كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسب
ان يقول لاعطاه الله تعالى او لاعطى اى متمنا ما لا يخطر بكسر طاء وتضم اى ما لم يمر ببال اى يحدث فى خلاد
خيال وفى رواية اخرى اى لهما ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز بر لقلة وجوده او لكثرة زهده
حتى لقى الله تعالى وفى نسخة زيادة عز اى تعالى شانه وجل اى عظم برهانه وقالت عايشة كما رواه مسلم ما ترك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بعد وفاته دينارا من الذهب ولا درهما من الفضة وهو بكسر الدال
وفتح الهاء وتكسر ولله در القائل النار اخر دينار نطقت به والهم اخر هذا الدرهم الجادى والمرء بينهما ان
لم يكن ورعا معذب القلب بين الهم والنار ولا شاة ولا بعيرا اى وانما ترك ما فى التمسك به نجاة الثقلين
والفوز بسعادة الكونين وهو الكتاب والسنة فمن اخذ بهما ظفر بكنوز الجنة وفى حديث عمرو بن الحارث
اخو جويرية من امهات المؤمنين ولابيه صحبة كما رواه البخارى عنه ما ترك اى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كما فى نسخة الا سلاحه بكسر اوله والمراد سيوفه ورماحه وقسيه ودرعه ومغافره وغير ذلك
مما علقه الحلبى على البخارى وبغلته اى البيضاء وهى ولدله وارضا جعلها صدقة الاقرب ان الضمير الى
الارض وجعلها صدقة لا ينفى كونها مخلفة عنه بطريق تكلمه عليها لكونه ناظرا لها والانسب عوده
الى الجميع والمعنى جعلها بعد موته صدقة كما تحقق حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو
صدقة ثم الاستثناء مفرغ اى ما ترك شيئا يعتد به الا ما ذكره ونحوه اذ ثبت انه ترك غيره قالت
عائشة رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان ولقد مات وما فى بيتى اللام ابتدائية او قسمية والواو حالية
اى لهو قد او والله لقد مات والحال انه ليس فى بيتى شئ ياكل ذو كبد بفتح فكسر ويجوز سكونه مع
كسر وفتح اى ذو حياة وخص الكبد لانه منبع الدم الا شطر شعير لعله نصف صاع وقال الترمذى
اى شئ من شعير ثم رفعه المختار على البدلية ويجوز نصبه على الاستثنائية فى رف لى بفتح راء وتشديد
فاء حسب يرفع عن الارض فى جدار البيت يرقى عليه ما يراد حفظه وهو الرفرف ايضا وفى الصحاح الرف
شبه الطاق وتمام الحديث فاكلت منه حتى طال فكلته ففنى وهو متفق عليه ثم قالت وقال لى اى تسلية
لحالى انى عرض على بنى المفعول وحذف فاعله اجلالا لا له ان يجعل لى بالتذكير والتانيث اى يصير ويقلب
لاجلى بطحاء مكة اى حصاها او مسيلها ذهبا فقلت لا اى لا اختاره يا رب فاختر لى اجوع يوما
او معناه لا اريده بل اريد ان اجوع يوما اى وقتا فاصبر وقدمه لانه مذكر للافتقار اليه وباعث للانكار
عليه ومبالغة فى احتقار عرض عروض الدنيا لديه واشبع يوما اى وقتا اخر فاشكر لاكون مؤمنا
كاملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر كما فى حديث واليه يشير قوله تعالى ان فى ذلك
لايات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من امهات الكمال وهو التربية بنعتى الجلال
والجمال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن الحال بقوله فاما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك اى
اتذلل والتجئ وادعوك اى بما اومل لديك واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك اى فاشكرك واثنى

عليك وصنيعنا في تفسير الحمد بالشكر اولى من قول الدلجي ان العطف تفسيري فان التاسيس اولى
من التاكيد لاسيما مقام النعمة يقتضي الشكر الموجب للمزيد ومما يؤيد ايضا مارواه الترمذي بلفظ فاذا
جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وفي حديث اخر قال الدلجي لا ادري من
رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر من رواه بهذا المعنى ليكون مؤيدا له في المبنى والحاصل من كلامه
ونقل غيره ان جبرئيل عليه الصلوة والسلام نزل عليه فقال له ان الله تعالى يقرئك السلام اي سلم عليك
وفي القاموس قرأ عليه السلام ابلغه كقراه اذ لا يقال اقراه اذا كان السلام مكتوبا وفي الاكمال اقرائه السلام
وهو يقرئك السلام بضم الياء رباعيا فاذا قلت يقرأ عليك السلام بفتح الياء وقيل هما لغتان وهذا يندفع
ما تكلف الدلجي بقوله يقال اقرئ فلانا السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده
يقول اي الله سبحانه لك اي اعتبارا واختيارا اتحب ان اجعل هذه الجبال اي من الصفا وابي قبيس وغيرها
ما حول مكة واطرافها او جنس هذه الجبال بانواعها واصنافها ذهبا ويكون اي جبال الذهب معك حيثما
كنت اي من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما مزيدة للتاكيد فاطرق اي خفض راسه تادبا وتفكر مع
سكوته انتظار المايلهمه ربه من الخير كما ورد من دعائه اللهم خرلي واخترلي ولا تكلني الى اختياري
ثم قال جبرئيل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له اي في المال قد للتعليل يجمعها اي يريد
جمعها من لا عقل له اي لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وكثرة عنائها وقلة غنائها وخسة
شركائها ولمنافاتها للاخرة باعتبار درجاتها فقال له جبرئيل عليه السلام ثبتك الله تعالى يا محمد بالقول
الثابت الجملة دعائية او خبرية والمراد هنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق وان ورد في التنزيل
في جواب المومن للملكين في القبر قال الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقال الدلجي في هذا اللقاء اي ادامك على قول
لا اله الا الله لا يناسب المرام كما لا يخفى على الكرام ثم في الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد
رواه احمد الدنيا دار من لا دار له قد يجمعها من لا عقل له والبيهقي ولفظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لجبرئيل يوما ما امسى لال محمد سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت
فبعثني اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمردا
وياقوتا وذهبا وفضة فعلت وفي رواية لاحمد والله لو شئت لاجرا الله تعالى مع جبال الذهب والفضة
ولابن سعد وكذا لابن عساكر لو شئت لسارت معي جبال الذهب وللطبراني لو سالت الله تعالى ان يجعل لي
تهامة كلها ذهبا لفعل وعن عايشة رضي الله تعالى عنها كما رواه الشيخان قالت ان قال الانطاكي ان كلمة
تاكيد بمعنى قد واللام للتاكيد ايضا وقيل ان نفي واللام استثناء والاظهر الاشهر ان ان مخففة من الثقيلة
وقد روي انا كنا ال محمد يجوز رفعه على البدل من المضمر ونصبه على الاختصاص والثاني اظهر لنمكث شهرا
اي قدره ما نستوقد نارا ان هو اي ما قوتنا الا التمر والماء وفي رواية الا الاسودان وعن عبد الرحمن
بن عوف على ما رواه الترمذي والبزار بسند جيد هلك واعترض بان الصواب نحو توفي وقبض
لان الهلاك اكثره في العذاب وفي موت الكفار ويمكن دفعه بانه قال تعالى حكاية عن مؤمن ال فرعون
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك وفي نسخة قال هلك
اي مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير اي فضلا
عن خبز البر فلا عبرة بما يتوهم من قيده باعتبار مفهومه حصول شبعه من غيره وعن عائشة
وابي امامة وابن عباس نحوه اي بمعناه مع اختلاف مبناه قال ابن عباس كما روى ابن ماجة والترمذي
وصححه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة اي فيها ايا ما بها طاويا
حال منه لانه الاصل والاعلى او من اهله فهو بالاولى لا يجدون اي اهله وهو واهل عشاء وهو تاكيد
لما قبله ولعل الاقتصار على العشاء للايماء بانه الاهم من الغداء وعن انس رضي الله تعالى عنه برواية البخاري

ماكل

ما اكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان بكسر اوله ويضم اي مائدة وهو ما يؤكل عليه من نحو
كرسي على عادة المترفهين لئلا يفتقروا الى انحناء حال اكلهم وسئل قتادة على ما كانوا ياكلون يعني الصحابة
قال على السفر ولا في سكرجة بضم الثلاثة وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة اناء صغير يؤكل فيه القليل
من الادم فارسي معرب واكثر ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده المترفهون من احضار المخللات ونحوها
من المهضمات والمرغبات في اطراف الماكولات ولا خبز له بصيغة المجهول مرقق بصيغة المفعول اي رققه
واسعة رقيقة وسمي الرقاق كطويل وطوال وقيل اللبن الابيض المسمى بالجواري ولا راى شاة سميطا قط
فعيل بمعنى مفعول اي مسموطا بمعنى مشويا بجلده فان الغالب سمطها بان ينزع صوفها بالماء الحار بعد
تنظيفها من القاذورات واخراج ما في بطنها من النجاسات والانحرام في اصح الروايات وكذا في حكم
الرؤس والدجاجة والسمط لا يحسن الا في صغار الغنم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها برواية الصحيحين
انما كان فراشه اي الخاص كما بينه بقولها الذي ينام عليه ادما بفتحتين اي جلدا مدبوغا وقيل الاحمر منه
وقال الدلجي جلدا اسود حشوه ليف بكسر اللام اصول سعف النخل وعن حفصة رضي الله تعالى عنهما اي
ابنة عمر ام المؤمنين كما في الشمائل للترمذي كان فراش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي اي مكان
المنسوب الي ووقع في اصل الدلجي بلفظه في بيته ويصح الاضافة بادنى الملابسة وانما الكلام في ثبوت
الرواية مسحا بكسر الميم اي پلاسا من شعر اسود نثنيه بكسر النون المخففة اي نطويه ثنيتين بكسر المثلثة
اي عطفتين او طويتين وفي نسخة ثنيين بالتذكير على المصدر وفي اخرى ثنيين اي مرتين فينام عليه وهذا
من دابه وعادته في كل وقته فثنيناه له ليلة باربع اي اربع طاقات والياء من باب الزيادات اي
وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاستغراقه في شهود نوره ووجود حضوره فلما اصبح قال
ما فرشتم الليلة استفهام انكار او استعلام فذكرنا ذلك له اي ثنيه اربعا ليوجب له راحة ونفعا
فقال ردوه بحاله اي على وفق عادتي فان وطائه منعتني الليلة صلاتي اي لينه منعتني كمال حضوري
في طاعتي او شغلتني من القيام لصلاتي وقراءتي وكان اي كما رواه الشيخان والترمذي وابن ماجة
ينام احيانا اي في بعض الاوقات على سرير مرمول بشريط اي منسوج بحبل مفتول من سعف حتى يؤثر
اي يظهر خشونة الشريط في جنبه لكونه يرقد عليه من غير حائل بينه وبينه قيل حتى ابتدائية
والصيغة المضارعة حكاية للحال الماضية وقيل مرادفة لكي التعليلية والاول اظهر فتدبر وعن
عايشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلئ بهمز هو الصحيح وفي نسخة بالالف مفردة ولعل وجهها
التخفيف المسهل ثم معاملة المعتل فتامل اي ما امتلاء جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا
بكسر ففتح وقد يسكن وقيل الاول نقيض الجوع والثاني ما يشبع من الشيء فالمعمول هو الاول اذ نصبه
على التمييز فتامل قط اي ابدا ولعل مرادها غالب احواله او شبعا مفرطا غير مناسب لكماله ولم يبث
او بضم اوله وكسر ثانيه ولم يظهر شكوى اي شكايته ولا بطريق حكاية في جميع حالاته الى احد من
اصحابه وزوجاته لقوله تعالى في ضمن اياته حكاية عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انما اشكوا بثي
وحزني الى الله وكانت الفاقة اي الحاجة اللازمة من الفقر المقتضي للصبر احب اليه من الغنى المقتضي
للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر على الشكر كما ذهب اليه اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية هذا وقد
ورد لو تعلمون ما لكم عند الله تعالى لاحببتم ان تزداد فاقة وحاجة على ما رواه الترمذي عن فضالة بن
عبيد وان مخففة من الثقيلة اي وانه كان ليظل بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اي يكون في طول النهار
جائعا بهمزة مكسورة يلتوي اي حال كونه يتقلب ويضطرب طول ليلته من الجوع اي من اشتمال جوعه
او من اجل حرارة لدغته ولذا ورد اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع كما رواه الحاكم في مستدركه
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعا وهذا كله لكمال زهده في الدنيا واقبال قلبه على الاخرى بناء على رضى
المولى فلا يمنعه اي جوعه صيام يومه اي الذي فيه ولو كان نفلا او صيام يوم عادته في مستقبله وهذا

بيان بعض مشد حاله ولو شاء اى الغنى ويترتب عليه من التنعم وحصول المنى ووصول الهوى سئل ربه
جميع كنوز الارض اى استدعاء لاسيما وقد عرضها عليه مولاه وثماره يجوز نصبها وهو الاشهر فى المبنى وجرها
وهو الاظهر فى المعنى اى جميع ثمار اشجارها وجميع فوائدها وعوائدها ورغد عيشها اى سعة عيشها وطيب
منفعتها والرغد بفتحتين ويسكن على ما فى القاموس ولقد كنت ابكى له رحمة مما ارى به وامسح بيدى
على بطنه مما به من الجوع اى من اثر جوعه المختص به وهذا يدل على انه كان يطعم اهله ويؤثرهم على نفسه
واقول اى والحال انى اقول نفسى لك الفداء بالمد تفاديا به من الم الجوع وشدته ومرارة حرارته لو تبلغت
من الدنيا بما يقويك بضم قاف اى لو توسعت من البلغة وتوصلت الى المتعة بقدر ما يقويك على قيام
الطاعة ويعينك على زيادة العبادة لما كان اولى من هذه الحالة فجواب لو مقدر وما قدرناه احسن
التقدير المشهور لكان احسن ويجوز ان يكون لو للتمنى ويشير الى ما اخترناه ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم من الجواب الدال على ما اختاره هو الصواب فيقول يا عايشة مالى وللدنيا استفهامية انكارية اى
لا حاجة لى اليها ولا اقبال لى عليها قال التلمسانى قيل يجوز ان يكون ما استفهامية وتقديره اى الفة ومحبة لى
معها حتى ارغب فيها وقيل يجوز ان يكون ما نافية اى ليس لى الفة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه
عنها بقوله اخوانى من اولى العزم من الرسل اى كلهم او جلهم صبروا على ما هو اى على امر عظيم هو اشد
من هذا اى مما انا صابر عليه لما روى ان بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة اذى القمل وبعضهم
من كثرة الجراحات وشدة الامراض والعاهات وقد خصنى تعالى فيما حثنى وحضنى على الاقتداء بهم بقوله
تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه ايماء الى ان العبرة فى الكتاب والسنة بعموم
اللفظ بخصوص السبب فمضوا على حالهم اى التى كانوا عليه فما يقتضى الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة
ولا دفع المضرة الى كمال حسن ما بهم فقدموا على ربهم راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين على
نعمائه فاكرم مآبهم اى مرجعهم اليه واجزل اى اعظم ثوابهم لديه فاجدنى استحيى بيائين وفى نسخة بياء
واحدة اى فارى نفسى مستحيية ان ترفهت اى لو تنعمت فى معيشتى ان يقصر بى بتشديد الصاد المفتوحة
غدا دونهم دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهمتى ان اكون فوق جلتهم وما من شئ هو احب الى من
اللحوق باخوانى اى فى الجملة واخلائى اى فى احبابى فى الملة قالت فما اقام اى فى الدنيا بعد بالضم اى بعد قوله
ذلك الا شهرا حتى توفى صلى الله تعالى عليه وسلم غاية لاقامته اى الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه
وهذا يدل اختياره الفقر فى جميع امره الى اخر عمره قال الدلجى رحمه لا ادرى من روى الحديث لكن روى ابن خاتم
فى تفسير عنها قالت ظل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم
قال عائشة ان الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله تعالى لم يرض من اولى العزم من الرسل الا بالصبر
على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض منى الا ان يكلفنى ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
وانى والله لاصبرن كما صبروا وجهدى ولا قوة الا بالله قال التلمسانى هنا مسئلة وهى ما قال مالى صدقة على
اعقل الناس فافتى الفقهاء على انه يعطى الزاهد لان العاقل من طلق وانشدوا اطلق الدنيا ثلاثا واطلبن
زوجا سواها . انها زوجة سوء . لا تبالى من اتاها . انت تعطيها مناها . وهى تعطيك قفاها . فاذا زالت مناها .
منك ولتك وراها فصل اى ثالث واما خوفه ربه معمول للمصدر المضاف الى فاعله وفى نسخة من
ربه وطاعته له اى كما انقياده فى جميع حالاته وشدة عبادته اى كمية وكيفية فعلى قدر علمه بربه اى
بمقدار معرفته بعظمته ولذلك اى لكون ما ذكر على قدر علمه قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما حدثناه
به اى فى جملة ما رواه لنا ابو محمد بن عتاب بتشديد التاء الفوقية قراءة منى اى من بين اقرانى عليه ففيه
دلالة على تسوية اطلاق الحديث على القراءة والسماع قال ثنا اى حدثنا ابو القاسم الطرابلسى بضم الموحدة
واللام ثنا ابو الحسن القابسى بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزى ثنا ابو عبد الله الغربرى بكسر ففتح فسكون
ثنا ابو محمد بن اسمعيل اى البخارى صاحب الصحيح ثنا يحيى بن بكير بالتصغير روى عن مالك والليث قال

ابو خاتم لا يحتج به وضعفه النسائى قال الذهبى كان ثقة واسع العلم وذكر فى الميزان انه وثقه غير
واحد قال الحلبى كيف لا وقد احتج به البخارى وروى عنه عن الليث اى ابن سعد عالم اهل مصر روى عن
عطاء وابن ابى مليكة ونافع قال ابو نعيم فى الحلية ادرك نيفا وخمسين رجلا من التابعين وعن قتيبة
وخلق وكان نظير مالك فى العلم وقال الشافعى الليث افقه من مالك ولكن اضاعه اصحابه وقيل كان دخله
فى السنة ثمانين الف دينار فما وجبت عليه زكاة وقد حج واهدى اليه مالك طبقا فيه رطب فرد اليه على
الطبق الف دينار واخرج ابو نعيم عن لؤلؤ خادم الرشيد قال جرى بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر
كلام قال هرون انت طالق ان لم اكن من اهل الجنة ثم ندم وجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى بلدان فاستحضر
علماؤها اليه فلما اجتمعوا جلس لهم وسألهم فاختلفوا وبقى شيخ لم يتكلم وكان فى اخر المجلس فسألته
فقال اذا خلى امير المؤمنين فى مجلسه كلمته فصرفهم فقال يدنينى امير المؤمنين فادناه فقال انكلم على الامان
قال نعم فامر باحضار مصحف فاحضر فقال تصفحه يا امير المؤمنين حتى تصل الى سورة الرحمن فاقرأها
ففعل فلما انتهى الى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال امسك يا امير المؤمنين قل والله فاشتد
ذلك على هارون فقال يا امير المؤمنين الشرط املك فقال والله حتى فرغ من اليمين قال قل انى اخاف مقام ربى
فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين فهى جنتان ولست بجنة واحدة فسمعنا التصفيق والفرح وراء الستر فقال
الرشيد احسنت والله ما امر له بالجوائز والخلع وامر له باقطاع ولا يتصرف واحد بمصر الا بامره وصرفه مكرما
وقد ذكروا فى ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا عدد ايام السنة عن عقيل
بضم مهملة وفتح قاف وهو خالد الايلى اخرج له الائمة الستة عن ابن شهاب هو الزهرى عن سعيد بن المسيب
بفتح التحتية المشددة وتكسر وهو من اجلاء التابعين وساداتهم ان ابا هريرة رضى الله تعالى عنه كان يقول
تدل على سماعه لهذا الحديث عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا اخرج له البخارى فى الدقايق وروى احمد والبخارى ايضا ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن انس وزاد
الحاكم عن ابى ذر وما ساغ لكم الطعام ولا الشراب ورواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابى الدرداء بزيادة ولخرجتم
الى الصعدات تجارون الى الله تعالى لا تدرون تنجون او لا تنجون زاد شيخنا السابق او بعض مشايخنا وقد
اخطأ الدلجى بقوله ازاد ابو هريرة او النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يصير التقدير ان احدهما زاد فى روايتنا
عن ابى عيسى رفعه الى ابى ذر وخطاؤه لا يخفى من له ذرة من العقل الذى يدرك مراتب النقل فى روايتنا
اى من غير قراءتنا عن ابى عيسى الترمذى اى صاحب السنن رفعه الى الترمذى اسناده او حديثه الى ابى ذر
اى فى قوله مرفوعا كما صرح به الترمذى فى الزهد وقال حسن غريب وروى عن ابى ذر موقوفا واخرجه ابن
ماجة فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازى ورفعه ايضا انى ارى ما لا ترون اى ابصر ما لا تبصرون من
عجايب الملكوت واسمع ما لا تسمعون اى من غرائب اخبار عالم الجبروت اطت السماء بتشديد الطاء اى
صوتت وحق لها بصيغة المجهول اى ينبغى لها ان تئط لكثرة ما عليها من الملائكة فكانهم اثقلوها كثرة وقوة
حتى اطت كالقتب وهو تمثيل للتلويح بكثرتها وان لم يكن ثم اطيط لها تقدير العظمة خالقها ومثله حديث
العرش على منكب اسرافيل وانه ليئط اطيط الرحل الجديد لعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان اطيط الرحل
وهو الكور براكبه انما يكون لقوة ما فوقه من ثقله ما فيها موضع اربع اصابع ظرف مستقر لاعتماده على
حرف النفى الا وملك حال من فاعل الظرف وهو موضع اى الا وفيه ملك واضع بالتنوين جبهته اى
جبينه ساجدا لله تعالى حال من الضمير قبله والله لو تعلمون ما اعلم اى من شدائد الاحوال وعظائم الاهوال
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا جواب القسم الساد مسد جواب لو وفيه مقابلة الضحك والقلة للبكاء والكثرة
ووقع هنا للدلجى خبط وعدم ربط وتقديم وتاخير لا يليق بضبط الكتاب ولا بحديث الباب لا بد من
اصلاحه على نهج الصواب وما تلذذتم بالنساء على الفرش بضمتين جمع فراش فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع
ولخرجتم الى الصعدات بضمتين جمع صعد جمع صعيد اى الطرقات تجارون اى حال كونكم ترفعون

اصواتكم وتستغيثون وتتضرعون فی جمیع حالاتكم الی الله تعالی لوددت انی بكسر الدال الاولی ای حببت
وتمنیت ووقع فی اصل الدلجی بزیادة الواو وفی روایة لیتنی شجرة تعضد بصیغة المجهول ای تقطع روی
استیناف بصیغة المجهول ای نقل هذا الكلام ای بخصوصه مما سبق من المرام وقوله وددت انی شجرة
تعضد من قول ابی ذر نفسه ای موقوفا علیه من غیر رفعه وهو ای اسناده الموقوف اصح ای من اسناده
المرفوع قال الحلبی ولما وقفت علی قوله وددت الی اخره من زمن طویل قطعت بان هذا لیس من كلام النبوة
ثم رایت بعض الحفاظ المتاخرین من مشایخ مشایخی فی اربعین له قال انه مندرج ثم رایت كلام القاضی انه
من قول ابی ذر وهو الاصح وهذه العبارة ما هی مخلصة والذی ذكره بعض مشایخ مشایخی من انه مدرج هو
الصواب فیما یظهر له انتهی وقد تصحف قوله وهو اصح علی الدلجی بما وقع له فی اصله وهو بزیادة واو ونقطة
صاد یعنی وهو ظاهر ثم بینه بقوله من حیث انه اشبه بكلامه واسبق بحاله مع كونه صلی الله تعالی علیه
وسلم اعلم بمكانته عند ربه وانزه من ان یتمنی علیه دون ما اعطاه انتهی ولا یخفی ان الكلام فی صحة الروایة
والا فلا یخفی وجه ظهور الدرایة لان مثل هذا الكلام انما ینشا عن غلبة الخوف من مشاهدة الله تعالی بوصف
عظمته ومطالعة نعت سخطه المقتضی بعقوبته الجائزة من حیث العقل المطابق للنقل انه سبحانه لو عذب
اهل سمواته وارضه یكون عدلا فی قضائه وحكمه اذ لا یسئل عما یفعل وهم یسالون فمن نظر الی نعوت الجمال
حصل له البسط فی الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال وقع فی ضیق الحال وضیق البال والكلال وبهذا یبین
قول بعضهم من عرف الله تعالی طال لسانه وقول اخر من عرف الله تعالی كل لسانه هذا وقد ذكر الحافظ ابو نعیم
فی الحلیة ان عمر رضی الله تعالی عنه مر برجل من المنافقین جلس والنبی صلی الله تعالی علیه وسلم فقال له الم تصل
مع النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فقال له الی عملك فذكر ذلك لرسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فقال له صلی الله
تعالی علیه وسلم ان لله تعالی فی السموات السبع ملائكة یصلون له غنی عن صلوة فلان قال عمر ما صلاتهم
یا نبی الله قال فلم یرد علیه شیئا فاتاه جبرئیل فقال یا نبی الله سالك عمر عن غنی صلاة فلان فقال اقرا علی
عمر السلام واخبره علی ان اهل السماء الدنیا سجود الی یوم القیمة یقول سبحان ذی الملك والملكوت واهل السماء
الثانیة ركع الی یوم القیمة یقولون سبحان ذی العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قیام الی یوم القیمة یقولون
سبحان الحی الذی لا یموت انتهی وفی اخر الحدیث ما فیها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا
لله وفی حدیث المغیرة رضی الله تعالی عنه ای ابن شعبة كما رواه الشیخان وغیرهما عنه وهو من دهاة العرب
وكذا زیادة بن ابی سفیان وعمرو بن العاص ومعویة بن ابی سفیان قال ابن وضاح احصن المغیرة فی الاسلام
الف امرة صلی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ای من كثرة صلوة اللیل حتی انتفخت قدماه ای تورمت
قال ابن مرزوق انما ذلك من طول القیام فتنصب المواد الی الاسافل فتستقر فی القدم فیرم لذلك وینتفخ
وذلك لبعد من حرارة القلب قیل كان یصلی اللیلة كلها حتی تورمت قدماه من طول القیام فانزل الله
تعالی علیه من القران ما خفف به علیه وعلی من تبعه وهو قوله ان ربك یعلم انك تقوم ادنی وكذا قوله
طه ما انزلنا علیك القران لتشقی وفی روایة ای هما عنه كان یصلی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم حتی ترم
قدماه علی زنة تعد مضارع ورم كورث بمعنی تورمت كما فی روایة واما بتشدید المیم علی ما فی بعض النسخ فخطا
فاحش فالعدول عن الماضی لحكایة الحال الماضیة كقولهم مرض حتی لا یرجونه فالظاهر انه مرفوع ومنه قوله
سبحانه حتی یقول الرسول بالرفع علی قراءة نافع فقیل له اتكلف هذا بحذف احدی التائین وتشدید اللام
ای تتحمل هذا التحمل وجوز الدلجی كونه من كلف بكسر لامه ومنه حدیث انی اراك كلفت بعلم القران وحدیث
اكلفوا عن العمل ما یطیقون لكنه غیر موافق لما فی القاموس فانه قال كلف كفرح اولع وهو مناسب لحدیث
الاول ثم قال واكلفه غیره وهو الملایم لحدیث الثانی ای كلفوا انفسكم او غیركم ما تطیقون من اعمالكم ثم
قال صاحب القاموس وتكلفه تجشمه والمكلف المعترض لما یعنیه انتهی ولا یخفی ان هذا المبنی هو المناسب
فی المعنی الواردة هنا بالجملة الحالیة بقوله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر كما اخبر الله سبحانه

فی سورة الفتح بقوله تعالی لیغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفی عطف ما تاخر اعتناء عظیم
فتدبر وحاصله انك معصوم من ارتكاب الذنب المتعارف ولو فرض ان یقع منك ما لا یلیق بمقامك
فان حسنات الابرار سیئات الاحرار فانه مغفور عنك ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة تنشا من غلبة
خوف العقوبة قال افلا اكون عبدا شكورا علی ما انعم من المغفرة وجاء فی الحدیث طبق الایة فی مدح نوح
علیه السلام انه كان عبدا شكورا وفی ذكر العبد ایماء الی انه لا بد له من القیام بوظائف العبودیة ومبالغا
فی اداء شكر حقوق الربوبیة ونحوه ای مثله فی المعنی مع اختلاف یسیر فی المبنی عن ابی سلمة وعن ابی هریرة
رضی الله تعالی عنهما وابو سلمة هذا تابعی جلیل احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهری
احد العشرة ویحتمل ان یكون فی ذلك حدیث ابی سلمة الصحابی موقوفا او مرفوعا والله تعالی اعلم وقالت
عائشة رضی الله تعالی عنها ای فیما رواه الشیخان كان عمل رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم دیمة بكسر
الدال ای دائما باعتبار الغلبة فلا ینافی تركه علی سبیل الندرة وما الطف عبارتها دیمة فانها فی الاصل
المطر الدائم فی سكون فلا یبعد ان یجعل من التشبیه البلیغ مع قصدها المبالغة فی عموم الفائدة
وایكم یطیق ما كان یطیق ای لما كان له من قوة النبوة الموجبة للمداومة وقالت ای فیما رواه عنها
ایضا كان یصوم حتی نقول بالنصب وروی بالرفع كما سبق وروی بالوجهین مخاطبا والمعنی نحن
نظن لا یفطر ویفطر حتی نقول لا یصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وهی اخر امهات المؤمنین
مدتا توفیت فی امارة یزید وانس وقال ای كل منهم رضی الله تعالی عنهم لا انس وحده كما اقتصر علیه
الانطاكی لكونه اقرب مبنی فان الجمع انسب معنی كنت ایها المخاطب لا تشاء انه تراه من اللیل مصلیا الا
رایته مصلیا ولا نائما ای ولا تشاء ان تراه نائما الا رایته نائما لما ورد عنه اما انا فاصلی وانام واصوم
وافطر وقال عوف بن مالك رضی الله تعالی عنه وهو من اكابر الصحابة وقد روی عنه ابو داود والنسائی
والترمذی كنت مع رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم لیلة ولعله كان فی السفر فاستاك ای اول ما استیقظ
ثم توضا والظاهر انه اكتفی باستیاكه الاول ثم قام یصلی ای التهجد فقمت معه یحتمل مقتدیا ومتابعا فبدا
ای القراءة فاستفتح البقرة ای بعد الفاتحة او لكونهما المقدمها او لبیان الجواز بترك قراءتها فلا یمر بایة رحمة
الا وقف ای فی موقفها فسال ای الله تعالی الرحمة ولا یمر بایة عذاب الا وقف فتعوذ ای النجاء من العقوبة
لكونه واقفا بین مقامی الخوف والرجاء ووصفی الفناء والبقاء وملاحظا نعمتی الجلال والجمال كما هو حال اهل
الكمال ثم ركع فمكث بضم الكاف وفتحها ای لبث فیه بقدر قیامه یقول سبحان الله ذی الجبروت فعلوت
للمبالغة من الجبر بمعنی القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده والملكوت مبالغة الملك او باطنه
كما ان الملك ظاهره وهذا المعنی متعین عند الجمع بینهما والكبریاء ای العظمة المناسب ذكرها فی الركوع
ولما نزل قوله سبحانه فسبح باسم ربك العظیم قال اجعلوها فی ركوعكم یعنی قولوا فیه سبحان ربی
العظیم ثم سجد ای سجودا طویلا كما هو الظاهر وقال مثل ذلك ای نظیره بعینه لشمول معنی الكبریاء
وصف العلا الملایم ذكره فی السجود لانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلی قال اجعلوها فی سجودكم
ای قولوا سبحان ربی الاعلی ثم قرا ال عمران ای فی تلك الركعة ایضا او فی اخری وهو الظاهر لقوله ثم سورة
سورة ای ثم قرا فی كل ركعة سورة یفعل مثل ذلك ای من تطویل الركوع او السجود والتسبیح المذكور
وغیر ذلك وعن حذیفة مثله ای مثل حدیث عوف كما فی مسلم وقال ای زیادة علی تلك الروایة مع احتمال
اطلاعه علی غیر ذلك الحالة سجد نحوا من قیامه وجلس بین السجدتین نحوا منه ای قریبا من طول وقال
ای حذیفة حتی قرا البقرة وال عمران والنساء والمائدة ای فی ركعة والظاهر فی اربع ركعات بتسلیمة
او تسلیمتین وعن عائشة رضی الله تعالی عنها ای بروایة الترمذی قالت قام رسول الله صلی الله تعالی
علیه وسلم بایة من القران وهی ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزیز الحكیم اقتداء
بعیسی علیه السلام فی الكلام وایماء الی انه صلی الله تعالی علیه وسلم یرید المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن

جميع امة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر في معناها وما يتعلق بمبناها من اثار القدرة واسرار العزة وانوار الحكمة ليلة اى فى ليلة من الليالى وهو يحتمل كلها او بعضها والاظهر اكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان فى الصلوة حال الوقوف وامّا ما رواه احمد والنسائى بسند صحيح عن ابى ذر بلفظ قام حتى اصبح باية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الليل لانه لم يكن من دأبه فيحتمل على انه قام من الليل او قام الصلوة التهجد حتى اصبح وعن عبد الله بن الشخير رضى الله تعالى عنه بكسر شين وخاء مشددة معجمتين صحابى نزل البصرة وادرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم روى ابو داود والترمذى والنسائى عنه اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى جملة حالية ولجوفه اى لصدره ازيز بكسر الزاى الاولى اى خنين من البكاء ويراد بها الخنان بالخاء المعجمة وهو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف كازيز المرجل اى كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس على ما فى الصحاح وسمى به لانه اذا نصب اقيم على رجله قال ابن ابى هالة وهو هند ربيبه عليه السلام من خديجة كان متواصل الاحزان اى متتابعها لعلمه بشدائد الاحوال وموارد الاهوال حالا ومالا لكونه فى سجنه سبحانه المقتضى احزانه وما احسن قول ابن عطاء مادمت فى هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار واما ما ورد بقوله اعوذ بك من الحزن فمحمول على حزن يتعلق بالدنيا كما قال سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم دائم الفكر اى فى عاقبة الامر ليست له راحة لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن وظائف العبادة وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار مبناها ومعناها فى جميع الوسائل لشرح الشمائل وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اى فيما رواه مسلم وغيره انى لاستغفر الله اى طلب المغفرة واساله رحمته فى اليوم اى الواحد بل ورد عنه فى المجلس الواحد مائة مرة اى بلفظ استغفر الله او بزيادة الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه او بلفظ رب اغفر لى وتب على انك انت التواب الرحيم وروى كما فى البخارى والترمذى سبعين مرة وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكانه صلى الله تعالى عليه وسلم لاشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الكفرة وتالف المؤلفة ومعاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات المعيشة مما يحجزه من كمال الحضور وظهور انوار السرور من الحاصل من مراقبته ومشاهدته ولهذا المعنى لما سئل الشبلى عن سبب سد باب افاته فقال لان اكون طرفة عين مع رب العالمين خير عندى من علوم الاولين والاخرين وقد قال الغزالى ضيعت قطعة من العمر العزيز فى تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعى من طريق النووى والرافعى وهذا بالنسبة الى قيام ما ظهر لنا من احوالنا والا فالامر كما روى عن الاصمعى من حديث انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر ربى من انه لو صدر هذا عن قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفسرته ولله دره ادبه حيث عظم قلب حبيب ربه الذى هو مهبط وحيه وعن على رضى الله تعالى عنه قال سالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته اى طريقة المبنية على شريعته وحقيقته فقال المعرفة راس مالى لانها المقصود من اصل الخلقة قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اى ليعرفون والعقل اصل دينى اى بناء مداره ومحل اعتباره والحب اساسى اى اساس قلبى فى حضورى مع ربى والشوق مركبى لان صاحب الشوق وطالب الذوق فى سلوك الطائرين وفاقدهما سيره ضعيف فى منازل السائرين وذكر الله تعالى انيسى اى مونسى وسبب لان يكون جليسى لحديث انا انيس من ذكرنى وجليس من ذكرنى وفى نسخة انسى بضم فسكون والثقة اى بالله تعالى كما فى رواية يعنى الاعتماد على ربى كنزى كما ورد القناعة كنز لا يفنى ولا يشير اليه قوله سبحانه ما عندكم ينفد وما عند الله باق والحزن رفيقى حيث انه لا ينفك عن قلبى لما سبق من انه كان متواصل الاحزان ولحديث ان الله تعالى يحب قلب حزين والعلم سلاحى لانى احارب به عدوى من نفسى وشيطانى وارفع عنى به كيد اخوانى والصبر ردائى اى موضع تجملى ومحل تجملى وسبب رفعتى وكبريائى والرضى بالقصر مصدر وفى نسخة بالمد على انه اسم غنيمتى لانه مغتنم فى جميع ما يجرى من القضاء ولذا قيل الرضاء بالقضاء باب الله

الاعظم وقال تعالى ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضى الله والعبد متلازمان لا يتصور انهما ينفكان والعجز فخرى اى افتخر باظهار العجز والافتقار فى مرتبة العبودية الى الاحتياج بالقدرة والقوة الربوبية كما يشير قوله تعالى والله هو الغنى وانتم الفقراء ولعل هذا وجه ما وقع فى نسخة من لفظ الفقر بدل العجز وان ابن تيمية ان حديث الفقر فخرى كذب وقال العسقلانى انه باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار ما وصل من سنده لا من حيث مبناه المطابق معناه لما ورد فى كتاب الله ولا يبعد ان يكون هذا من على كرم الله وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى احوال متفرقة مرفوعا والزهد حرفتى اى ارباب الدنيا لاجل تمتعها وانتفاعها لكل احد يتعلق بحرفة من حرفها لتحصيل طرفة من طرفها وانا لقلة ميلى اليها وعدم اقبالى عليها جعلت زهدى عنها كسبى فيها اعتمادا على باريها واليقين بجميع مراتبها من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قوتى اى قوة قلبى فى معرفة ربى وفى نسخة بسكون الواو اى قوة روحى وزيادة فتوحى والصدق شفيعى لما قيل من ان الصدق انجى ولقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم والطاعة حسبى اى كفايتى فى مرضاة ربى والجهاد خلقى بضم وضمتين اى دأبى وعادتى وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر وقرة عينى فى الصلوة اى من جملة عباداتى او من عباداتى بناء على ان المراد بالصلوة العبادة المشهورة والدعوة المأثورة وفى حديث اخر اى برواية اخرى وثمرة فؤادى اى نتيجة معارف قلبى فى ذكره اى ذكر ربى وغمى اى همى الذى يغمنى فى كل حالتى لاجل امتى وشوقى الى ربى فى نهاية رتبتى فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما فى الكتاب والسنة والنص ثبت ثقة حجة فحسن الظن انه ما رواها الا عن بينة وان لم تكن عندنا مبينة واما قول الدلجى قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراده بناء على اختلاف اسناده كما بينا والله تعالى اعلم فصل اى رابع اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان صفات جميع الانبياء اى نعوتهم عامة والرسل خاصة صلوات الله عليهم اى كافة من كمال الخلق بالفتح وتفسيره قوله وحسن الصورة وشرف النسب اى مما يقتضى كمال الحسب وحسن الخلق بالضم اى السيرة والسرائرة والعشرة والعشيرة وجميع المحاسن اى من الشمائل البهية والفضائل البهية هى هذه الصفة اى المتقدمة ذكرها فى الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبر ان واللام فيه للعهد لا كما توهم الدلجى انه للاستغراق المبين بمن لانها من صفات الكمال والكمال بالرفع والتمام عطف تفسير كما قال الدلجى الا ان بينهما فرقا دقيقا وهو ان التمام ما لا يتم الشئ الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتامل فى مقام المرام البشرى اى المنسوب الى جنس البشر جميعهم والفضل اى الامر الزائد على الكمال العرفى الجميع مبتدأ خبره لهم والجملة خبر لما قبله من المبتدات اى هى من حيث جميعها فيهم لا فى غيرهم ومجموعها حاصل لهم فى الجملة بحسب المشاركة وان كان تختلف حالهم فى مزية المرتبة بل المناسب لطور الملك العلوى ولذا لم يقل والكمال والتمام البشرى بان اذ رتبتهم اشرف الرتب اى رتب الموجودات الان فى الملائكة خلافا لبعض الائمة او رتب البشر فهو باجماع الامة وهذا فى الدنيا وقوله ودرجاتهم ارفع درجات فى العقبى ولكن فضل الله بعضهم على بعض اى فى الدنيا والاخرة قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاشارة الى من يعلمه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام للعهد وانما لم يقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك على انه لا يبعد انه سبحانه اعلم نبيه بجميعهم ولم يعم بقصصهم ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الزائد على اصل معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه بقية الاية منهم من كلم الله اى تفضيلا له لموسى ليلة الحيرة وفى الطور ولمحمد ليلة المعراج ولعل تخصيص موسى بقوله وكلم الله موسى تكليما لتكرير تكلمه له او لاختصاصه به بالنسبة الى من تقدمه كما يشير اليه قوله ورفع بعضهم اى على جميعهم لا على باقيهم كما قاله الدلجى درجات هو نبينا محمد عليه الصلوة والسلام تفضيلا لا غيره بمناقب متكاثرة ومراتب متوافرة كالدعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرواية والمكالمة وبين المحبة والخلة والايات الكاملة فى معجزات الشاملة فهو الفرد العلم الاكمل المعنى

عن البيان فى هذا المحل وهو ابراهيم عليه الصلوة والسلام حيث خص بالخلة التى هى اعلى المراتب المقام اوادريس
عليه السلام رفعه الله تعالى مكانا عليا وقيل بقيه اولى العزم من الرسل وقال الله ولقد اخترناهم اى بنى اسرائيل
على علم اى بهم على العالمين اى عالمى زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا اصطفيناهم عالمين بانهم احقاء باصطفائنا
اياهم واذا كان بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فقد اولنا هذا الكلام
المص اولى من قول الدلجى هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله لبنى اسرائيل قبله وقد قال صلى الله تعالى عليه
وسلم اى كما رواه الشيخان ان اول زمرة اى طائفة يدخلون الجنة بصيغة المعلوم او المجهول كما قرئ بهما
فى السبعة على صورة القمر اى فى هيئته من كمال انارته ليلة البدر وهى ليلة اربع عشرة سمى بدرا لمبادرته الشمس
فى الطلوع او لتمامه فيها ثم قال اى النبى عليه السلام لاخر هذا الحديث اى فى اخره بعد عمد جميع زمره وانما
اقتصره المص لطوله على خلق رجل واحد اى كلهم على صورة رجل واحد وهذا رواية فتح الخاء والاظهر رواية
الضم بشهادة رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لا اختلاف بينهم ولا تباغض
فى قلوبهم على قلب رجل واغرب الدلجى حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق بالفتح نعم قد يرجح
الفتح كما قال الحلبى لظاهر قوله على صورة ابيهم ادم عليه الصلوة والسلام اى على صورة خلقه ولا يبعد
ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه خلافا للدلجى حيث اقتصر على الاول فتدبر وتامل طوله ستون ذراعا
فى السماء اى فى جهتها احترازا من طول عرضه من جهة الارض فقد قيل عرضه سبعة اذرع وقيل التقدير
وهو فى السماء وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه كما رواه ايضا رايت موسى اى فى ليلة المعراج او فى المنام
او فى بعض المكشوفات فاذا رجل ضرب بفتح فسكون اى خفيف اللحم مستدق الجسم على ما ذكر الدلجى تبعا
للخليل على ما بين الجسمين كما قاله الحلبى وهو فى الاولى لانه الوصف الاعلى كما ذكره فى الشمائل المصطفى هذا
وقد قال ابن قرقول وقع عند الاصلى بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه للكسر كما قاله القاضى وفى حديث
اخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفى صفته فى كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط يحتمل على هذا
القول الموافق لرواية مضطرب لا على كثرة اللحم وانما جاء جسم فى صفة الدجال رجل بكسر الجيم وروى
فتحها اى شعره بين الجعودة والسبوطة اقنى اى طويل الانف مع ارتفاع وسطه ورقة ارنبته كانه
من رجال شنوءة بفتح معجمة وضم نون فواو فهمزة وقد تبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان
فى قول الشاعر نحن قريش وهم شنوء بنا قريش ختم النبوة ورايت عيسى فاذا رجل ربعة بفتح راء وسكون
موحدة وقد تفتح اى بين الطول والقصر وهو لاينافى كونه الى الطول اقرب كما هو انسب على ما فى شمائله صلى
الله تعالى عليه وسلم كثير خيلان الوجه باضافة الكثير شاماته جمع خال وهو نقطة سواد يكون فى الجسد
ويستحسن قليله فى الخد احمر اى ابيض مائل الى الحمرة على ما حقق فى نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف
فى صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة بان عيسى احمر وقال ابن عمر والله ما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بان عيسى احمر وانما اشتبه على الراوى وروى ابن عمر ان عيسى ادم والادم اسمر وفى البخارى من طريق مجاهد عن ابن
عمر انه احمر فالمراد ما قارب الحمرة والادمة كما قدمنا فانه قد جاء فى شمائله عليه السلام انه اسمر مع انه
جاء ايضا كونه ابيض مشوبا بالحمرة فتدبر كانما خرج من ديماس بكسر الدال ويفتح ويؤيد الاول قولهم
اعل بقلب ميمه الاولى ياء لكسر ما قبلها فقيل معناه المكنى او السراب اى كانه مخدر لم ير شمسا وبظاهره لا يلايم
كونه احمر فالصواب ما جاء مفسرا فى حديث بانه الحمام وفى الحديث رايته يطوف بالبيت ثم رايت بعده
الدجال يطوف بالبيت واستشكل ذلك وقد حرم الله تعالى عليه دخول مكة واجيب بان تحريمه مقيد
بوقت فتنته او حرمت على جسمه وهذا باعتبار روحه وفيه ايماء الى ان مرجع الكل الى باب المولى وان
لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالى وفى حديث اخر لم اعرف من رواه كما قال الدلجى مبطن بتشديد الطاء
المهملة المفتوحة اى ضامر البطن وان قد يطلق على عظيمه مثل السيف لاستوائهما واعتدالهما كما ذكره الدلجى
وغيره فهو تاكيد والاظهر انه نعت مستقل ومعناه انه مثله ضياء وصفاء وفى الشمائل للترمذى فاذا اقرب

منزلت

بشهادة عروة بن مسعود وهو ثقفى قتله رجل من ثقيف عند تاذينه بالصلوة قال اى النبى عليه السلام
وانا اشبه ولد ابراهيم به بفتح واو ولام وبضم فسكون اى اولاده من الانبياء وقال فى حديث اخر على ما
رواه البخارى فى صفة موسى عليه السلام كاحسن ووقع فى اصل التلمسانى كاشبه ما انت راء بكسر همز من
غير ياء اسم فاعل من باب راى وما موصول او موصوف من ادم الرجال بضم همز وسكون دال مهملة جمع ادم
افعل شديد السمرة قال ابن الاثير الادمة من الابل البياض مع سواد المقلتين وهى فى الناس السمرة الشديدة
وهى من ادمة الارض وهو لونها وبه سمى ادم عليه السلام وقال النضر بن شميل انما قيل لادم ادم لبياضه وقد
استدل بعضهم على ان موسى اسمر بقوله سبحانه تخرج بيضاء من غير سوء فدل ذلك على انها خالصة اللون
وهذا احسن والله تعالى اعلم وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى كما رواه ابو يعلى وابن جرير عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط الا فى ذروة من قومه بكسر الذال المعجمة وروى اى فى رفعة او فى
عزة كما فى حديث سعيد بن منصور عن ابن عباس موقوفا والمعنى فى منعة وحرمة وغلبة ونصرة وروى
فى ثروة بفتح المثلثة اى كثرة توجب غلبة ومنعة بفتحتين وبسكون النون اى قوة تمنع المذلة وقيل
المنعة بالتحريك جمع مانع اى جماعة يمنعونه ويحمونه من اعدائه هذا والتقييد ببعدية لوط يفيد ان
لم يكن فى منعة كما يشير اليه لو ان لى بكم قوة اى بدنية او اوى الى ركن شديد اى قبيلة قوية واستشكل
الدلجى قوله لليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا فى منعة لما قتلوا منهم ببيت
القدس فى يوم واحد ثلثمائة نبى انتهى ويمكن دفعه بان منعتهم مفيدة بكونهم فى قبيلتهم والقضية
واقعة فى غير محلتهم او المراد بالمنعة ما لا تعلق به من امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد تكون مغلوبية
لارباب المنعة وحكى الترمذى بل روى فى الشمائل عن قتادة اى مرسلا ورواه الدارقطنى وهو الحافظ
المشهور امام المحدثين فى زمانه تفقه على الاصطخرى وسمع البغوى وروى عنه الحاكم وغيره منسوب
الى دار قطن محلة ببغداد من حديث قتادة عن انس رضى الله تعالى عنهما اى موقوفا ما بعث الله تعالى نبيا
الا حسن الوجه فحسن الوجه يدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد يدل على معروف
حسن وجهه وما زال حسن الوجه اهدى الدلائل وقد روى الدارقطنى فى الافراد عن ابى هريرة مرفوعا
ابتغوا الخير عند حسان الوجوه ورواه الطبرانى بلفظ التمسوا وقبح الوجه على عكسه باعتبار مفهومه
كما قيل يدل على قبح الطوية ما يرى بصاحبها من قبح بعض ملامحه والظاهر ان الامر ان غالبيان لتصور
خلافهما فى بعض افراد الانسان وفى الحديث اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى فالجمع بينهما كمال الجمال
حسن الصوت قال تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء قرئ بالحاء المهملة وان كان المعجمة لهما شاملة وكان نبيكم
احسن الناس وجها واحسن صوتا اى من الكل فيشمل حسن صورة يوسف وصورة سيرة داود باعتبار
الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطى شطر حسن ادم وقيل شطر
حسن جدته سارة لانها لم تفارق الحور الا فيما يعترى الادمية من الحيض وغيره وقد اعطى محمد عليه السلام
كمال الجلال والجمال من تمام الصباحة كما راه احد الا هابه ومن تمام الملاحة فاراه احد الا احبه وفى الحديث
دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذا اريد بها المهابة والبراءة وفى حديث هرقل على ما فى الصحيحين من انه قال
لابى سفيان وسئلتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب والزعم قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى
الظن لما يوهم من معنى التهمة او لان امر النسب مبنى على غلبة الظن لا على الحقيقة كما روى عن ابى سلام فى قوله
تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد رفع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم فى نسبه بما ورد عنه
فى احاديث مضمونها انى ولدت من اب الى اب الى ادم كلهم من نكاح ليس فيه سفاح وهذا كله مقتضى
ما وقع فى اصل الدلجى واما على ما صح عندنا من النسخ المعتمدة فذكرت انه فيكم فلا اشكال وقال تعالى فى ايوب
اى فى نعته انا وجدناه اى علمناه او صبرناه صابرا بتخليصنا وتوفيقنا نعم العبد اى ايوب مبتداء خبره
ما قبله وخص بالمدح لصبره على بلائه ورضاه بقضائه ولا يضره شكواه ما به من ضر الى مولاه انه اواب

اى كثير الرجوع الى الله تعالى وقال الانطاكى اى تواب والتحقيق هو الفرق بين اواب وتواب بان التوبة
عن المعصية والاوبة عن الغفلة قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب نواى صره وقربه
عين جارية يتبركون بها على زعم انها المذكورة فى القران وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب التورية بقوة اى
جد وجهد ومبالغة فى مواظبة الى قوله ويوم يبعث حيا وهو قوله سبحانه واتيناه الحكم اى الحكمة او النبوة
او المعرفة بامر شريعة صبيا وحنانا من لدنا اى رحمة وشفقة منا عليه او رحمة وتعطفا فى قلبه على ابويه
وزكوة اى طهارة او نماء او رفعة وكان تقيا اى عن المعاصى نقيا وبرا بوالديه اى مبالغا فى برهما ولم يكن
جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلام اى من الله تعالى عليه يوم ولد اى من ان يمسه الشيطان كغيره من بنى ادم
كما اخبر به عليه السلام ويوم يموت اى من ظلمة القبر ونحوها اى حين يدفن فى حجرته عليه السلام ويوم يبعث
حيا من هول يوم القيمة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان فى هذه الاحوال
الثلثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى يوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم ير نفسه
فخص يحيى بالسلامة فى هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من
احد الا الم بذنب او كان الا يحيى بن زكريا عليهما السلام وقال ان الله يبشرك من التبشير او من البشارة لنبوتهما
فى السبعة بيحيى الى الصالحين يعنى قوله مصدقا بكلمة من الله اى مؤمنا بعيسى وسيدا اى رئيسا فى قومه
وحصورا غير مائل الى الشهوة ونبيا من الصالحين اى القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق عباده اجمعين
وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا اى اختارهما وال ابراهيم اى اسمعيل واسحق واولادهما ومنهم نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل يدخل ابراهيم دخولا اوليا كما لا يخفى وال عمران اى موسى وهارون ابنى
عمران بن يصهر او عيسى وامه بنت عمران بن ثامان وكان بين عمرانين الف وثلثمائة سنة على ما ذكر الدلجى الايتين
قوله على العالمين اى عالمى زمانهم او على المخلوقين جميعهم ذرية اى حال كونهم واحدة بعضها من بعض
فى الديانة والله سميع عليم باقوالهم واحوالهم فاصطفاهم بعلمه بهم وقال فى نوح انه كان عبدا شكورا
حامدا لله فى جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعاته قيل كان نوح عليه السلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا
او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمى عبدا شكورا اى كثير الشكر قال اى بعد قوله اى قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك
بالوجهين بكلمة منه اى بوجود من يخلق بامر كن من عنده سبحانه بواسطة وجود ابا اسمه المسيح مبتدا
وخبر اى مسح بالبركة والميمنة او مسح الارض بالسياحة الى الصالحين وهو قوله عيسى بن مريم وجيها
حال مقدرة اى ذا وجاهة فى الدنيا بالنبوة والاخرى بالكرامة والشفاعة ومن المقربين فى الحضرة وصحبة
الملائكة وعلو الدرجة فى الجنة ويكلم الناس اى مكلما لهم فى المهد وكهلا اى طفلا وكهلا كلام الانبياء من
غير قصور فى الحالين من تغير الانبياء من الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز
والفلاح وقال تعالى اى حكاية عن عيسى انى عبد الله انطقه الله تعالى فى اول الحالات لكونه مبدا
المقامات وليكون ردا على من زعم الوهية من اهل الضلالات اتانى الكتاب اى الانجيل الى ما دمت حيا اى
قوله وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اى نفاعا للغير معلما للخير اين ما كنت واوصانى اى امرنى بالصلوة والزكوة
اى ان ملكت مالا او بالصدقة على حسب الطاقة او طهارة النفس بالحساسة ما دمت حيا اى مدة حياتى
الى ساعة مماتى وقال اى فى حق موسى عليه السلام يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية يعنى
فبراه الله مما قالوا اى حيث قذفوه بعيب فى بدنه برصا او ادرة لفرط تستره حياء على وفق طبعه وشرعه
فاطلعهم الله تعالى على برائه منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجيها اى ذا وجاهة وقربة عند ربه عندية
مكانة لا مكان لتنزهه سبحانه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان كان موسى رجلا حييا
بكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية فعيل بمعنى شديد الحياء فى جميع الاحوال ستيرا بكسرتين مع تشديد
الثانية اى كثير التستر فى حال الاغتسال وفى نسخة صحيحة بفتح فكسر تحتية مخففة قال ابن الاثير ستير
فعيل بمعنى فاعل اقول واختار المبالغة ابلغ وانسب بقوله ما يرى من جسده شئ استحياء وفى نسخة

استحياء اى لاجل كمال حيائه من رفقائه الحديث وتمامه قوله عليه السلام فاذاه من اذاه من بنى اسرائيل
فقالوا ما تستر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص او ادرة وهى بالضم نفخ الخصية وان الله تعالى اراد ان يبرئه
فخلا يوما وحده اى منفردا للغسل فوضع ثوبه اى جميعه وهو المناسب لدفع الادرة او الزائد عن ازاره ان كان
البرص عن زعمهم فوقه فعل الحجر اى بعد فراغه عن غسله ويحتمل كونه من قبله فجمح بجيم فميم مفتوحة فحاء مهملة اى
اسرع فى اثره يقول اى قائلا ثوبى اى ابغيه او رده يا حجر حتى انتهى اى مشيه ووصل اى ملاء من بنى اسرائيل فرواه
عريانا احسن خلق خرلان من ضمير رواه اذ الرؤية بصرية ليس لها الا مفعول واحد فقالوا والله ما بموسى
من باس فاخذ ثوبه اى من فوق الحجر وقد ضربه حيث فر ولعله سبحانه به امر فوالله ان بالحجر لندبا بفتح
النون والدال المهملة والموحدة اى تاثيرا من اثر ضربه ثلاثا صفة لاسمان مبنية لعدده وفى رواية
اربعا او خمسا والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدلجى ان يكون مدرجا فيه من كلام
الراوى لكن ليس فيه ما يشعره ولا يلجئ وفى الحديث جواز الغسل عريانا فى الخلوة وان كان الافضل ستر
العورة وبه قال الائمة الاربعة وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء وصبرهم عليه
فى حال البلاء وان الانبياء منزهون من النقائص خلقا وخلقا وقال تعالى عنه اى حكاية بعد قوله ففررت
منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما اى نبوة وعلما الاية تمامها وجعلنى من المرسلين وقال فى وصف جماعة
منهم موسى مدحا لهم انى لكم رسول امين وقال حكاية لقول بنت شعيب فى حق موسى يا ابت استاجره
ان خير من استاجرت القوى الامين روى ان شعيبا قال وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلالا الحجر
الثقيل الذى لا يحمله الا اربعون او عشرون وغضه البصر حين بلغته وامره اياها بان تمشى وراءه وتدله
بالحجارة ان اخطا تلقاءه وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل تقدم انهم منهم ومن افضلهم اى
هذا الوصف يعمهم وقال ووهبنا له اى لابراهيم اسحق اى ابنه ويعقوب ابن اسحق سبطه كلا اى منهما
هدينا الى قوله اى فى كلام بطوله منتهيا الى قوله اجمالا فبهديهم اقتده بهاء السكت وفى قراة ابن عامر
بكسرها وفى رواية لابن ذكوان باشباعها على انه ضمير راجع الى المصدر وقرا حمزة والكسائى بحذف الهاء وصلا
والكل بسكونه وقفا والمعنى اقتد بطريقتهم وسيرتهم بما توقفوا عليه من امر التوحيد والنبوة والبعثة
وامثالها دون الفروع المتخلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم الاقتداء فى جميعها بهم لتباين احكامهم
فوصفهم اى الله سبحانه باوصاف اى نعوت معنوية لا كما توهم الدلجى من زيادة حسية جمة اى كثرة من
الصلاح من بيانية وهو مستفاد من قوله وكلا من الصالحين والهدى اى من صدر الاية وختمها
والاجتباء من قوله واجتبيناهم والحكم اى الحكمة والنبوة من قوله اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة
وكان ينبغى ان نذكر نعت الاحسان قبل الصلاح فانه مستفاد من قوله وكذلك نجزى المحسنين وقال
فبشرناه اى ابراهيم بغلام عليم اى كثير العلم وحليم اى وفى رواية اخرى بغلام حليم اى ذى حلم وحاصله
انه جامع بين الحلم والعلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المص له مع ان ترتيب القرانى
عكس ذلك حيث جاء فى الصافات حليم بالحاء والزاريات عليم بالعين على احتمال خلاف ذلك باعتبار
حال النزول لكن قال حقه ان يقول فبشرناه بغلام حليم وبشروه بغلام عليم فان ما فعله اقتصار مخل
لا سيما على اختصاره على قوله فبشرناه فانه لا يصح الا مع قوله بغلام حليم بالحاء والا فيلزم منه التركيب
الممنوع فى علم القران كالتلفيق المنهى فى المعاملة ثم المبشر به اسمعيل وهو اصح من القول بانه اسحق وقد تقدم
والله تعالى اعلم وقال ولقد فتنا اى امتحنا قبلهم اى قبل كفار مكة قوم فرعون اى معه بارسال موسى اليهم
وايقاع الفتنة بالامهال فى العقوبة وتوسعة الرزق عليهم وجاءهم رسول كريم اى على الله تعالى
والمؤمنين او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه الى امين وهو قوله ان ادوا الى اى حق الدعوة من الاجابة
وقبول الطاعة عباد الله اى يا عباد الله او سلموهم الى وارسلوهم معى الى حيث ما امر الله انى لكم رسول
امين خير منهم من امر الدين وقال اى حكاية عن اسمعيل خطابا لوالده ابراهيم عليهما السلام عند قصد

ذبحه بامر ربه لما راى فى نومه ستجدنى ان شاء الله من الصابرين اى على حكم الله تعالى وقضائه
او فى ابتلائه بذبحه وقال فى اسمعيل عليه السلام انه كان صادق الوعد وخص به لانه وعد بالصبر على
ذبحه وقد وفا بوعده الاتيين اى تمامهما وهو قوله وكان رسولا اى الى قبيلة جرهم نبيا لعله اخر للفاصلة
او دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه اذ ارسلنا اليهم اثنين اى من اصحاب عيسى عليه السلام
وكان يامر اهله اى اهل بيته او جميع امته بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا اى فى مقاله وفعاله
وحاله وفى موسى عليه السلام اى وقال فى حقه انه كان مخلصا اى لربه فى عبادته عن الرياء وعن
متابعة هواه بل طالبا لرضاه او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وفى قراءة للسبعة بفتح اللام
اى اخلصه الله تعالى واختاره لنفسه واجتباه وهذا اكمل مقام فى منازل السائرين وافضل حال فى
مراحل الطائرين وتمام الاية وكان رسولا نبيا وفى سليمان عليه السلام نعم العبد اى قال فى حقه هذا
القول انه اواب اى كثير الرجوع الى رب الارباب وقال اى فى حق جماعة منهم واذكر عبادنا ابراهيم
واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا فالمراد به ابراهيم للخصوصية او الاضافة جنسية فتوافق
الجمعية وهو اولى كما لا يخفى اولى الايدى والابصار اى اصحاب القوة فى مباشرة الطاعات العملية
وارباب البصيرة فى الامور العلمية وفيه تعريض بالبطلة والجهلة الواقعين فى تحصيل الشهوات
النفسانية واللذات الحيوانية الى الاخيار يعنى قوله سبحانه انا اخلصناهم بخالصة اى جعلناهم
خالصين لنا بخصلة لهم هى ذكرى الدار اى دار القرار لما فيه من قرب الجوار كما قال مجنون العامرى وما حب
الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديار فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها بالمرة الا لما فيها
وعدم من الرؤية ومنزلة القربة وقرا نافع وهشام باضافة الخالصة اضافة بيانية وانهم عندنا لمن
المصطفين اى المحسنين من بين امثالهم الاخيار اى المختارين بافعالهم واعمالهم وفى رواية داود
عليه السلام انه اواب اى حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه ثم قال
وشددنا ملكه اى قويناه بالهيبة وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصرة والغلبة واتيناه الحكمة اى اتقان
العلم والعمل والحكمة والنبوة وفصل الخطاب اى الخصام بتميز الحق عن الباطل فى الاحكام والكلام المخلص الذى
يتبينه المخاطب فى كل باب او قوله اما بعد فى كل خطبة او فى كل كتاب وقال عن يوسف اخبارا لما خاطب
به الملك بقوله اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق
سبحانه وعظم شانه وقد روى عن مجاهد ان الملك اسلم على يديه اى لما راى من وفور علمه وحفظه وشفقته
ورحمته على خلق الله تعالى من خاصته وعامته حتى ما كان يشبع فى حالته مع وجود الخزائن تحت تصرفه
وخيرارادته مما شهدت اموره الخارقة عن العادة بصحة نبوته ورسالته وفى موسى حيث قال للخضر
ستجدنى ان شاء الله صابرا اى معك غير منكر لك وتعليق الوعد بالمشية للاشارة الى ان افعال العباد
جارية على وفق الارادة الالهية وقال تعالى عن شعيب لعل المص لختار تزيين التلوين والتفنن فى مقام
التحسين فتارة عبر بفى واخرى بعن ستجدنى اى مخاطبا لموسى ان شاء الله من الصالحين اى حسن المعاملة
والعرفان بالمعاهدة والمعاشرة بالمجاملة والتعليق للاتكال على توفيقه سبحانه ومعونته لا للاستثناء
فى معاهدته بكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس من شان الكمل وقال اى فى حقه ايضا
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه من قولهم خالفت فلانا الى كذا اذا قصدته مع اعراضه والمعنى
ما اريد ان اتى ما نهيتكم عنه لا استبد به لعلمى بانه خطاء وفى ارتكابه خطر فلو كان صوابا لاثرته ولم اتركه
فضلا عن انهى غيرى عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اى ما اريد بامركم بالمعروف ونهيكم عن
المنكر الا حصول الصلاح ووصول الفلاح ما دمت استطيعه او القدر الذى اطيقه قال الثعلبى نقلا
عن عطاء وغيره انه من نسل مدين بن ابراهيم الخليل ويقال له الانبياء [illegible] راجعته قومه وعمى
فى اخر عمره وقال قتادة بعثه الله تعالى رسولا الى امتين مدين واصحاب [illegible] وعن ابن عباس ان شعيبا

كان

كان كثير الصلوة فلما طال تمادى قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة وايس من صلاحهم ورجوعهم
الى فلاحهم دعى الله تعالى عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاستجاب
الله تعالى الدعوة واهلكهم بالرجفة وهى الزلزلة واهلك اصحاب الايكة بعذاب الظلة قال السمعانى
فى الانساب قبر شعيب فى حطين وهى قرية لساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من
المؤمنين ماتوا بمكة وقبورهم عن بيتها بين دار الندوة وبين باب بنى سهم وعن ابن عباس فى مسجد الحرام
قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل فى الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى وما صح قبر نبى من الانبياء
عليهم السلام من قبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ايماء الى ان غيره من الانبياء كالبدور السائرة المستورة
من غير الشهود عند ظهور نور الشمس دائرة الوجود وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما اى حكمة ونبوة
وحكومة فى الخصومة قال الثعلبى نقلا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل فى العراق مع
عمه ابراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة امراة ابراهيم عليه السلام وخرج
معهما ازر ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم فى دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فمات بها ازر فمضى
ابراهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى منزل ابراهيم فلسطين الى منزل لوط
الاردن فارسله الله تعالى الى اهل سدوم وما بينهما وكانوا الفا ياتون الفواحش قال ابو بكر بن عباس
عن ابى جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطى رجالهم واستغنت نساؤهم بنسائهم وقال انهم اى
الانبياء والمذكورين فى سورتهم كانوا اى بجملتهم يسارعون فى الخيرات اى يبادرون الى الطاعات الاية وهى
قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا اى للرغبة فى المثوبة والقربة والرهبة عن العقوبة بالحرقة وكانوا لنا
خاشعين او لا جعلنا مع خلقنا متواضعين او خائفين وجلين حزينين ولعله اشارة الى هذا المعنى بقوله
قال سفيان اى الثورى او ابن عيينة وهما تابعان جليلان وجزم التلمسانى بالاول هو اى مع الخشوع الحزن
الدائم اى المورث للمسارعة الى الخير فى اى كثيرة متعلق بقوله وقال تعالى فى ايوب اى قد ورد ما ذكر من
الايات الشاهدة على شرف حالهم وكمال جمالهم مما هى نبذة يسيرة مندرجة فى ايات كثيرة لا يمكن احصاؤها
وايقانها باسرها ذكر فيها من خصالهم اى بعض نعوتهم الشاهدة على جميل حالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة
على كمالهم وجاء من ذلك اى من قبيل ما ذكر فى الايات فى الاحاديث كثير اى مما ينبغى ان يروى منها قدر
يسير كقوله اى على ما رواه البخارى وابن حبان والحاكم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم وفى اتيان انما ايماء بحصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحد انه نبى بن
نبى بن نبى بن نبى غيره مع انه ان المبتداء والخبر به ايضا التاكيده فلا ينافيه ما رواه احمد والبخارى عن ابن عمر واحمد
ايضا عن ابى هريرة بلفظ الكريم الى اخره مع انه اوفق لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظ ثم الظاهر ان
قوله نبى بن نبى الخ مدرج من كلام الراوى او تفسير للقاضى وفى حديث انس رضى الله تعالى عنه اى كما رواه
البخارى بعد قوله تنام عينى ولا ينام قلبى وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اى فلا ينطرق اليهم
ما يحجرهم من اشراق الانوار الاحدية او يحجبهم عن الاسرار الصمدية وروى اى من طريق الطبرانى عن ابى هريرة
مرفوعا ان سليمان عليه السلام كان مع ما يروى فيما اعطى من الملك اى مما يقتضى تكبرا وتجبرا وترفعا
لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا اى لله تعالى كما فى نسخة وكان اى سليمان على ما روى احمد
فى هد فرقد السبخى يطعم الناس لذيذ الاطعمة وفى اصل التلمسانى لذائذ جمع لذيذ وهو ما يوافق
الطبع ويلايمه وياكل خبز الشعير واوحى اليه وفى نسخة واوحى الله تعالى اليه يا راس العابدين اى من
الملوك او الموجودين وابن محجة الزاهدين اى على غيره وفى نسخة بحجة بفتحات وتشديد جيم اى تجمعهم
او بعظيم طريقهم وفيه غاية المبالغة وكانت العجوز ووقع فى اصل الدلجى وان فقال هى المخففة من
المثقلة تعترضه اى تاتيه من عرض طريقه وهو على الريح فى جنوده اى وهو معهم فى تلك العظمة
فيامر الريح اى بالوقوف لاجلها فتقف اى فى امره لها فينظر فى حاجتها اى يتامل فيها ويقضى بها

ويمضي اي يتوجه الى مقصده وقيل ليوسف عليه السلام مالك تجوع وانت على خزائن الارض جملة حالية
قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع اي جنس الجايعين واغفل عن تفقد المحتاجين وفي نسخة الجياع بكسر
الجيم جمع الجيعان وروى ابو هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما في البخاري خفف على داود القران اي
قراءة الزبور فكان يامر بدوابه اي لاجله واصحابه وروى بدابته فيحتمل اضافة الجنسية لكن ارادة الوحدية
ابلغ في مقام خرق العادة فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج اي فيختمه في زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء
على العادة من ضبط او طي اللسان وقد وقع نظير هذا البعض الاكابر هذه الامة ولا ياكل الا من عمل يده قال
الله تعالى والنا له الحديد اي كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير طرق واحماء ان اعمل بان المصدرية بتقدير الباء
السببية اي ولجيبنا اليه او امرناه ان اعمل فان مصدرية او مفسرة واما قول التلمساني ان التقدير تكلف لعدم الدليل
على الحذف ففي غير محله نشا عنه من قلة تامله سابغات اي درعات واسعات وقدر في السرد اي اجعله على
قدر الحاجة في النساجة والسرد في اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه ومنه سرد الحديث والمعنى لا تصغر خلقه
فتضيق حال لابسها ولا توسعها فينال لابسها من خلالها وقيل لا تقصد الحصافة فتثقل في الجملة ولا الخفة
فتزيل المنعة وفي البخاري ولا تدق المسمار فيتسلس هو من قولهم سلس اي لين وروى فيتسلسل اي
فينفصل فيسع كثرة ياءقدماته وكان عليه الصلوة والسلام يسال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت
المال اي فعلمه الله تعالى صنعة الدرع وسبب ذلك ما روى عنه انه كان يسال الناس عن نفسه فيثنون
عليه فراى ملكا في صورة ادمي فساله فقال نعم الرجل الا انه يطعم عيال من بيت المال قيل وكان عليه السلام
بعد ذلك ياخذ الحديد بيده فيصير كالعجين فيعمل منه الدرع في بعض يوم يبيعها بالف درهم فياكل
ويتصدق ويجعل ثلثه في بيت المال وقال عليه السلام كما رواه الشيخان واحمد وابو داود والنسائي وابن
ماجة عن عمر احب الصلاة اي انواع صلوة الليل الى الله تعالى صلوة داود واحب الصيام اي صيام النافلة
الى الله تعالى صيام داود وكان ينام كذا في نسخة والاظهر كان بلا عاطفة ليكون بيانا القضية سالفة كان
ينام نصف الليل للاستراحة الموجبة للتقوية على العبادة ويقوم ثلثه من اول النصف الثاني لانه افضل
اجزائه وينام سدسه لينتشط العبادة اول نهاره ويصوم يوما ويفطر يوما امارعاية لحالة الاعتدال
لئلا يضعف بالصوم على وجه الاتصال وليتصور له مداومة الاعمال ففي الصحيحين احب الاعمال الى الله
تعالى ادومها وان قل ولئلا يصير الصوم عادة فلا يتخلص بمادة اولان هذه الكيفية اشق على النفس
والاجر على قدر المشقة ثم الجملتين الاخيرتين بيان فعليه الاحب في المقدمتين ولفظ الجامع الصغير
احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلوة الى الله تعالى صلوة داود
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر اي نفسه
او ما يصنع منه تواضعا لربه ولذا اختاره الصوفيه وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ولعله اراد به ما اختلط
بالخبز واستهلك فيه والا فاكل الرماد حرام لما فيه من مضرة العباد ويمزج شرابه بالدموع كما رواه ابن ابي حاتم
عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة اي المعهودة المسمات بالخطيئة وان
لم يكن خطيئة في الحقيقة الا ان حسنات الابرار سيئات الاحرار اذ لم يثبت عنه سوى انه خطب
امراة كان قد خطبها اوريا فزوجها اهلها من داود رغبة فيه او ساله ان ينزل له عنها فتزوجها وكان
ذلك في زمانه عادة لهم فارسل الله تعالى عليه ملكين تنبيها له على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنالك
لاستغنائه بتسعة وتسعين امراة فلما تنبه في هذا الباب استغفر ربه وخر راكعا واناب وقد بالغ
في تضرعه وبكائه لما له من عظم المرتبة وكرم المنزلة في مقام حيائه ولا تاخصا ببصره ولا ارى رافعا له
مع تحديد نظره الى السماء اي الى جهته وفي نسخة نحو السماء حياء من ربه او لكمال قربه والحديث رواه احمد
في الزهد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الله الجدلي بلفظ ما رفع داود راسه الى السماء بعد ما اصاب الخطيئة
حتى مات وبهذا الرواية ما قدمنا من الدراية اندفع قول الحلبي لو قال القاضي غير هذا العبارة كان احسن

ولم يزل

ولم يزل باكيا حياته كلها اي في جميع مدة عمره الى حالة مماته بعد تلك الواقعة وقيل بكى بل روى ابن حاتم عن
انس مرفوعا وعن مجاهد وغيره انه بكى حتى نبت العشب بضم فسكون هو الحشيش من دموعه اي كثرة
وقوع دموعه على الارض وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا اي شقا مستطيلا ممدودا والمعنى اثرت
في خده اثرا كالشق والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وهو مفرد جمعه
اخاديد وقيل كما في الكشاف وغيره كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه اي في غيبته
فيزداد تواضعا اي لربه شكرا لمزيد نعمته وقيل لعيسى عليه السلام كما روى احمد في الزهد وابن ابي شيبة
في مصنفه لو اتخذت لك حمارا اي لو اخترته كي تركبه احيانا عند الحاجة به قال انا اكرم على الله تعالى من
ان يشغلني بحمار بان يتعلق قلبي ويكلفته وخدمته ويشغلني بفتح الغين فان الاشتغال لغة ردية
وكان كما رواه في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان يلبس الشعر
اي ثوبه وياكل الشجر اي ورقه ولم يكن له بيت اي مسكن ياوي اليه اينما ادركه النوم نام وكان احب
الاسامي جمع اسماء اليه ان يقال له مسكين وقد رواه احمد في الزهد عن سعيد بن عبد العزيز بلفظ
بلغني انه ما من كلمة كانت يقال لعيسى بن مريم احب اليه من ان يقال هذا المسكين وقيل كما رواه
احمد ايضا في الزهد وابن حاتم عن ابن عباس موقوفا ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين سمي بابت
ابراهيم الخليل كانت ترى خضرة البقال اي الذي كان ياكله بعد خروجه من مصر خائفا يترقب متوجها
الى مدين في بطنه من الهزال بضم الهاء نقيض السمن على ما في القاموس فبطل قول التلمساني هو الضعف
قيل وصوابه ولو قال من الطوا والجوع انتهى ولا يخفى بعده من المدع وهو تعلقه بقوله كانت ترى
وتعليل كما ترى وقال عليه السلام كما رواه الحاكم وصححه عن ابي سعيد مرفوعا لقد كان الانبياء قبلي يبتلي
احدهم بالفقر اي بشدة الحاجة في مطعمه والقمل اي بكثرته في ثوبه وبدنه وكان ذلك احب اليهم من
العطاء اليكم رضاء بقضاء المولى علما بان ما عند الله تعالى لهم خير وابقى وقد اورد المص هذا الحديث
في الفصل الاخير من القسم الثالث بطريق اخر وهو قوله وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء
ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان يبتلى بالفقر وان كان ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء
وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام اي منا ومنك فقيل له في ذلك استعظاما لمرتبته
مع الخنزير في حقارته فقال اكره ان اعود لساني المنطق بالسوء اي النطق به لقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن
ولقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون اي تعرضهم قالوا سلاما وقال مجاهد كما رواه احمد في الزهد عنه كان
طعام يحيى عليه السلام العشب اي زهدا وقناعة ورفضا للنعمة وكان اي مع ذلك يبكي من خشية الله
عز وجل اي مخافته مع انه قط ما هم بمعصية حتى اتخذ الدمع مجرى في خده اي من موضع جرى كالنهر في وجهه
من اثر دمعه لشدة معرفته بربه لقوله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وكان ياكل مع الوحش
لئلا يخالط الناس لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس وحكى الطبري وهو الامام محمد بن جرير
عن وهب اي ابن منبه ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش هو بيت من عيدان تنصب وتظل
عليها قال التلمساني هو بسقوط لا في اصل القاضي وبثبوته في رواية العزفي اي لا يستظل انتهى ولا يخفى
بعده وعدم مناسبته لما بعده من قوله وياكل في نقرة بضم نون وسكون قاف اي حفرة ومنه نقرة القفاء
من حجر اي بدلا من ظرف خشب او خزف ويكرع بفتح الراء فيها اي ياخذ الماء بعينه من غير كف ولا اناء
فيشرب به منها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة اي حين لم تلق وعاء الماء تواضعا لله تعالى اي لاكرامه بما اكرم
الله تعالى به من كلامه وفيه ايماء الى ان زهده هذا كان مستمرا الى كمال واخر حاله واخبارهم اي اثار الانبياء
في هذا كله اي من هذا المعنى جميعه مسطورة اي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة وصفاتهم في الكمال اي
في كمال ذواتهم وجميل الاخلاق وحسن الصورة ووقع في اصل التلمساني الصور جمع الصورة وهو الانسب

لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله والشمائل معروفة مشهورة اى مذكورة فى محلها وقد سئل
محمد بن سلام بماذا يعرف الاولياء فى الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء
انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وتمام الشفقة على اخوانهم فلا نطول بها اى بذكر
جميعها ولا تلتفت ايها المخاطب الى ما تجده فى كتب بعض جهلة المؤرخين بالهمز والواو اى المدعين علم
تواريخ الانبياء وغيرهم والمفسرين اى التابعين لهم فيما نقلوه من اخبارهم مما يخالف هذا اى الذى ذكرناه
عنهم فى سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخيارهم فصل قد اتيناك بالمد اى اعطيناك وعلمناك
وفى نسخة صحيحة اتيناك بالقصر اى جئناك والاول اولى لقوله بعد الجملة المعترضة الدعائية وهى قوله
اكرمك الله تعالى من ذكر الاخلاق الحميدة اللهم الا ان يدعى ان من بمعنى الباء ثم الاخلاق الحميدة هى الشمائل
السعيدة والفضائل المجيدة اى الكريمة العظيمة وخصال الكمال العديدة جمع خصلة بمعنى الخلة بالفتح
اى المعدودة المتعددة الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم واريناك
اى اظهرنا لك صحتها اى صحة روايتها ونسبة ثبوتها المناسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم وجلينا
بجيم فلام فموحدة اوردنا ورويناو تصحف على الدلجى وحكينا من الاثار ما فيه مقنع بفتح ميم ونون
اى ما يقنع به ويكتفى بذكره والامر اى الشان فى مناقبه اوسع اى اكثر مما ذكرنا جميع مراتبه فمجال هذا
الباب بالجيم وزيادة الميم اى سعته وكثرته فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم اى من جهة نعته وصفته
ممتد اى طويلا لا يكاد ينتهى الى حد معتد ينقطع دون نفاده بفتح نون ثم دال مهملة اى قبل تصور
فراغه اى من غير تحقق فنائه وجوز اعجام الذال بمعنى مضيه الادلاء جمع ادلة جمع دليل اى دال على مساحة
البر وبحر علم خصائصه اى الذى لسعته وكثرته زاخر اى ممتلئ كثير ممد ودعرضا وطولا قال التلمسانى
ووصف ابن عباس عليا رضى الله تعالى عنهم فقال هو قمر باهر فى صونه وبهائه واسد خادر فى شجاعته
ومضائه وفرات زاخر فى جوده وسخائه وربيع باكر فى خصبه وحيائه وروى عن على رضى الله تعالى عنه
انه وصف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تكدره الدلاء جمع دلو اى لا تؤثر فيه حين اخذ بعضه
نقص يورث صفوه كدره فى ساحته وفيه ايماء الى انه لم يصل احد من العلماء الى غاية من بره وحلمه
ولا نهاية من ساحل كرمه ولذا قال ولكنا اتينا فيه بالمعروف اى اختصرنا فى وصفه على ما هو معروف
من الروايات مما اكثره فى الصحيح والمشهور اى فى مرتبة الحسن من المصنفات واقتصرنا فى ذلك اى
المعروف مما هنالك بقل من كل بضم من القاف والكاف وتشديد اللامين وهما لغتان فى القلة والكثرة
اى على نقل قليل من كثير وفى حديث الربوا وان كثر فانه الى قل اى الى قلة وانتقاص لقوله تعالى يمحق
الله الربوا ويربى الصدقات وغيض وفيض بالضاد المعجمة فيهما والغيض والفيض الزيادة يقال اعطى
غيضا من فيض اى قليلا من كثير ويقال غاض الكرام وفاض اللئام والمعنى واتينا هنا بنعت يسير من
وصف عزيز وهو اولى من جعله تفسيرا لما قبله وتاكيدا واعتباره تفننا كذا ذكره الدلجى ورايناان
نختم هذه الفصول اى الواردة فى هذا الباب من جملة الكتاب بذكر حديث الحسن اى ابن على بن ابى طالب
رضى الله تعالى عنه الوارد بالاسناد للحسن عنه عن ابن ابى هالة وهى خالة هند جمعه قلة لقوله راينا
ونختم اى لاستجماع حديثه او استحضاره نفسه من شمائله اى اخلاقه عليه السلام واوصافه
كثيرا اى شيئا كثيرا مما لم يجمعه غيره الا النزر اليسير او دماجه اى ولا دخله هند او الحسن فى حديثه
جملة كافية اى اجمالا وافية من سيره اى شمائله الخليقة وفضائله الوهبية ونصله عطف على نختم
اى وراينا ان نلحق حديثه بعد تمامه بتنبيه لطيف فى تبيين جملة على غريبه من جهة المبنى ومشكله
من طريق المعنى حدثنا القاضى ابو على الحسين بن محمد الحافظ اى ابن سكرة وقد تقدم رحمه الله تعالى
بقراتى عليه سنة ثمان وخمسمائة ثنا اى حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر بطاء مهملة
التميمى قراءة عليه بالنصب وفى نسخة قرات عليه اخبركم اى قال اخبركم فى ضمن اخبارى لكم الفقيه

الاديب الجامع بين علمى المسائل الشرعية والقواعد العربية ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين النيسابورى بفتح
نون فتحتية ساكنة فسين مهملة معرب المعجمة بلد بخرسان والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن
المحمدى اى المنسوب الى مسمى بمحمد بصيغة المفعول والقاضى ابو على الحسن بن على بن الجعفر الوحشى بفتح واو
وسكون خاء فشين معجمتين وقيل بالحاء المهملة قرية من اعمال بلخ سمع ابا بكر الجرى بخرسان وابو نعيم
الحافظ باصبهان وابا عمر الهاشمى بالبصرة وابا عمر بن مهدى ببغداد وتماما الرازى بدمشق وابا محمد
بن النحاس بمصر وروى عنه طائفة وحدث عنه الخطيب وهو من اقرانه سمع الحسن بن البلخى
سنن ابى داود وقالوا اى كلهم ثنا ابو القاسم على بن احمد بن الحسن الخزاعى بضم خاء معجمة منسوب
لقبيلة خزاعة انا اى اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب بالتصغير الشاسى بمعجمتين منسوب الى بلد
مشهور من بلاد ما وراء النهر صاحب المسند ومحدث ما وراء النهر انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن
سورة بفتح المهملة والراء الحافظ هو الترمذى صاحب الجامع والشمائل قال حدثنا سفيان بن وكيع اى
ابن الجراح ضعيف ثنا جميع بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية بن عمر بن عبد الرحمن العجلى بكسر المهملة فسكون
جيم منسوب لقبيلة عجل املاء فى كتابه اى رواية من كتابه المقروء على شيخه وهو اقوى من الاملاء عن
ظهر قلبه وثقه ابن حبان وضعفه غيره قال حدثنى رجل قال الانطاكى هو عبد الله التميمى من بنى تميم
من ولد ابى هالة بفتح الواو واللام وبالسكون اى اخفاوه زوج خديجة بالجر بدل لابى هالة ام المؤمنين
رضى الله تعالى عنها اى قبل وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى اباعبد الله بفتح الكاف وتشديد
النون المفتوحة وبسكون الكاف وتخفيف النون اى يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية عن ابن ابى هالة اى
بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به الذهبى فى ميزانه واهل هالة علم الداره القمر فهو اقوى فى منع
الصرف من هريرة فى ابى هريرة لان ابى هريرة اسم جنس ثم هذا الاسناد ظاهره الاتصال ولكنه منقطع
لان الرجل لم يسم بل لم يسم فيه رجلان ومثل هذا سمى منقطعا ولكنه ان سمى فيه الرجل من طريق اخر فهو
متصل من وجه منقطع من وجه وان لم يسم مطلقا فهو منقطع ابدا ذكره بعض الائمة وقال بعض علمائنا
انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجهالة فهو فى حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور والله تعالى اعلم عن الحسن
بن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهما قال اى الحسن سالت خالى هند بن ابى هالة القاضى كان حقه
ان يكتب رمز ح اشارة الى التحويل من سند الى اخر او ياتى بالعاطفة فيقول وقال القاضى ابو على
رحمه الله تعالى وهو ابن سكرة وقرات على الشيخ ابو طاهر احمد بن انس وروى فيه الحسين
بالتصغير احمد بن خذاداد بضم خاء فذال معجمتين فالف فدال مهملة بعدها الف فدال مهملة او معجمة
ومعناه بالفارسية عطاء الله الكوجى بفتح كاف فسكون راء فجيم الباقلانى بتشديد اللام وبعد الفه
نون فياء نسبة لباقلاء على غير قياس واجاز لنا الشيخ الاجل اى الجليل القدر او اجل زمانه واكمل اقرانه
ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية فضم راء يصرف ويمنع قالا اى
كلاهما ثنا اى حدثنا ابو على الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بمعجمتين ابن مهران
بكسر الميم الفارسى بكسر الراء وتسكن قراءة عليه فاقر به اى اعترف بجواز نقله وهو شرط فيمن قبله
اخبركم فلان او اخبرنى فلان عنك او نحوه وان لم يقر به فلا يكون دليلا او وجه ولا بد من الاقرار
وفيه تصحيح الرواية قال اى ابو على المذكور انا اى اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن
بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين بالتصغير فى الثلاثة ابن على بن ابى طالب المعروف
بابن اخى طاهر العلوى بفتحتين قال الحلبى هذا الرجل ترجمه الذهبى فى الميزان ونسبه كما هنا ثم قال روى
بقلة حيائه عن الدبرى عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خير البشر وعن الدبرى عن عبد الرزاق عن معمر
عن محمد بن عبد الله الصامت عن ابى ذر مرفوعا قال على وذريته يختمون الاوصياء الى يوم القيمة عن عبد
الرزاق الغنى فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه عفى الله تعالى عنه ولولا انه منهم لا زدحم عليه

المحدثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انهما بدلان على كذبه ووضعه وعلى تفضيله ايضا واما على رفضه بمعنى سبه
وبغضه فلا غايته ان الحديث ضعيف او موضوع عن طريقه لكن لا يضر حيث انه ثابت باسناد
الترمذى فى شمائله وانما اراد المص ان يتبرك بذكر مشايخه فى اسناده ويسلك بنفسه فى سلك اسناده
والا فكان يكفيه ان يسند الحديث الى الترمذى المعروف بثبوت سنده اما بكونه صحيحا او حسنا
او ضعيفا لانه وغيره ملتزمين ان لا يذكر واحدا منا فيه راو بكذب وصفه ثنا اى حدثنا اسمعيل بن محمد بن
اسحق بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب حدثنى وفى نسخة قال حدثنى على بن جعفر
اى الصادق ابن محمد بن على بن الحسين قال الحلبى على هذا روى عن ابيه واخيه موسى والثورى وعنه احمد
البزى وجماعة اخرجه الترمذى فقد قال الذهبى ما رايت احدا لينه ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا
وصححه الترمذى ولا حسنه وقد رواه عن نضر بن على عنه عن اخيه موسى عن ابيه عن اجداده من
احبنى انتهى والحديث هو من احبنى واحب هذين واباهما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة اخرجه
الترمذى فى المناقب وانفرد بالاخراج له كذا ذكره الحلبى عن اخيه موسى بن جعفر اى ابن محمد العلوى الكاظم
وروى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه على الرضاء واخوه على ومحمد وبنوه ابراهيم
واسمعيل وحسين قال ابو صالح حاتم ثقة امام مات فى زمن الرشيد اخرج له الترمذى وابن ماجة
وقال المسعودى قبض موسى ببغداد مسموما لخمس عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين
ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه محمد بن على هو ابو جعفر الباقر
سمى به لتبقره فى العلم اى لتوسعه فيه روى عن ابويه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابن جعفر الصادق
والزهرى وابن جريج والاوزاعى واخرون اخرج له الائمة الستة عن على بن الحسين هذا زين العابدين روى
عن ابيه وعائشة وابى هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهرى وابو الزناد وخلق قال
الزهرى ما رايت قرشيا افضل منه اخرج له الائمة الستة قال المسعودى وكل عقب الحسين هذا
واللفظ اى لفظ الحديث الاتى لهذا السند اى لاهل هذا الاسناد الثانى وهو بالنون لا بالياء التحتية قال
التلمسانى هذا اسناد شريف لانه مروى عن اهل البيت ومثله الاسناد المروى فى صفة الصلوة على
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قال فيه الائمة اسناد لو ذكر على ذى علة او حمة لبرئ او على مصاب
لافاق ولو اتى به ملسفرغ لبرئ سالت خالى هند بن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بكسر خاء وسكون لام فتحتية اى وصفه ونعته وكان اى هند وصافا اى كثير الوصف له عليه
السلام جملة معترضة وانا ارجو جملة حالية اى اتمنى واحب كما فى رواية ان يصف لى منها اى من
حليته شيئا اى بعضها منها اتعلق به واتشبث به علما وعملا وهذا الحديث من طريق الترمذى فى الشمائل
وقد انفرد باخراجه من اصحاب كتب الستة وقد بسطت الكلام على دقايق مبانيه وحقايق معانيه
فى جمع الوسائل بشرح الشمائل وهنا اتبع المص فى ضبط مبناه اولا وربط ثانيا وبالله التوفيق وهو
الهادى الى سواء الطريق قال اى هند كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخما اى مهيبا
عظما فى العيون مفخما بتشديد الخاء المفتوحة اى مكرما فى القلوب كما يشير الى هذا المعنى ما ورد
انه من راه فجاة هابه من خالطه عشرة احبه وليس المراد بها ضخامته فى جسمه وخلقته لما
سياتى خلافه فى نعته ولا يبعد ان يقال معناهما عظيم عند الحق معظم عند الخلق يتلالأ وجهه
اى يضئ من كمال نوره وجمال ظهوره تلالأ القمر ليلة البدر اى لاضائته حال بدره وبدوره اطول
من المربوع اى القصير المربوع القامة واقصر من المشذب بتشديد الذال المعجمة المفتوحة اى الطويل
البائن عظيم الهامة بتخفيف الميم اى كبير الراس المشير الى الوقار والرزانة رجل الشعر بكسر الجيم
وفتح العين ويسكن اى منكره قليلا ان انفرقت عقيقته اى ان انفرق شعر راسه من ذات نفسه
فرق اى تركه مفروقا والا فلا اى وان لم ينفرق فلا يفرقه عن قصد منه والمفرق هو الطريق

الابيض

الابيض الذى هو حاجز بين ناصيتى شعر الراس يجاوز شعره اى شعر راسه شحمة اذنيه اى احيانا
ويروى شحمة اذنه بالافراد والشحمة معلق القرط هو ما لان من اسفلها اذا هو وفره بتشديد الفاء وقيل
بتخفيفه وفى نسخة صحيحة وفره اى تركه وافراد لاسمى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة ازهر اللون
ابيض نير وقد جاء من حديث على رضى الله تعالى عنه انه كان مشربا بالحمرة على ما اخرجه ابو خاتم
عنه وكذا اخرج عائشة رضى الله تعالى عنها كان ابيض اللون وفى المسند من رواية عبد الله من طريقين
ان رجلا سال عليا عن نعته صلى الله تعالى عليه وسلم وقال فيه انه ابيض شديد الوضح ولعله الاول
باعتبار الوجه والاعضاء التى تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضح كمال صفاء بيضه
فلا ينافى ما جاء فى الصحيح من حديث انس انه عليه السلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالادام واما
فى المسند لاحمد من حديث انس انه عليه السلام كان اسمر فالمراد بالاسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس
واسع الجبين اى من جمال خلقه ويمكن ان يكون كناية عن كمال خلقه واصل الجبين ما بين الصدغين
ازج الحواجب بتشديد الجيم الاولى اى دقيقها مع غزارة شعرها ونفوس اصلها سوابغ اى كوامل طولا
وشوامل اصلا والسين اعلى من الصاد من غير قرن بفتحتين وقد يسكن اى من دون اجتمال واتصال
بين الحاجبين وقد وقع فى اصل ام معبد وصفه بالقرن ولعله منشأ الخلاف من جهة قرن الراء وبعده
او المراد بالاثبات قرب القرن وبالنفى بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه واما ما جوزه الحلبى
من ان كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصوره بينهما اى بين حاجبيه عرق بكسر اوله يدره
من الادرار اى يكثر دمه ويحركه ويهيجه الغضب اى عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث
لا تغضب اقنى العرنين بالكسر طويل الانف مع دقة ارنبته وحدب فى وسطه على ما فى النهاية لابن الاثير
ويكنى عن العرين الذى معه منعه وذلك لشموخ وارتفاعه على قوم هذا وقال الجوهرى عرنين كل
شئ اوله عرنين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه الشم له اى لانفه
بخصوصه نور يعلوه اى يظهر عليه او يرفعه من كثرة ضيائه وشدة بهائه وقوة صفائه يحسبه
بكسر السين وفتحه اى يظن النبى او انفه العرضى من لم يتامله اى وجهه اشم مفعول ثان ليحسبه
والاشم الطويل قصبة الانف قال الجوهرى هو من ارتفع وسط قصبة انفه من استواء اعلاه
واشراف ارنبته قليلا ومنتهاه فان كان فيه احديدان فهو اقنى كث اللحية بتشديد المثلثة اى عزيز
شعرها وكثير اصلها وفى رواية كان كثيف اللحية وفى اخرى عظيم اللحية ذكره ميركشاه رحمه الله تعالى
فما فى شرح الشمائل لابن حجر المكى من قوله اى غير دقيقها ولا طويلها ينافى الرواية والدراية لان الطول
مسكوت عنه مع ان عظم اللحية بالاطول غير مستحسن عرفا كما ان الطول الزائد على القبضة غير ممدوح
شرعا فلا ينافى ما ورد عن ابن عباس مرفوعا من سعادة المرء خفة لحيته كما رواه الاربعة فان الكثيف
والخفيف من الامور الاضافية فيحمل على الاعتدال الذى هو الكمال فى جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكثيف
على اصله والخفيف على عدم طوله وعرضه واما قول الفقهاء فى تعريف الخفيفة على ما لم تظهر البشرة من تحته
فعبارات اصطلاحا ومبنى الاحاديث هذه على المعنى اللغوى تصحيحا واصطلاحا ادعج اى فى العين وهو
شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها سهل الخدين اى سائلها غير مرتفع العرجنتين ضليع الفم اى عظيمه
او واسعه والعرب تمدح عظيمه وتذم صغره ولعله للايماء الى سعة الفصاحة وظهور اثر الملاحة
اشنب بمعجمة فنون موحدة اى ابيض الاسنان ورونقها وماءها وبهاؤها مفلج الاسنان بتشديد
اللام المفتوحة اى المفرج الثنايا الحديث على افلج الثنايا وان تباعد الاسنان كلها عيب دقيق المسربة
بضم الراء ما دق من الشعر الصدر كالخيط سائلا الى السرة كان بتشديد النون عنقه اى رقبته
وجيده جيد دمية بضم المهملة صورة تعمل من عاج او رخام او غيرهما ويتانق فى تحسينها ويبالغ
فى تزيينها حال كون عنقه فى صفاء الفضة معتدل الخلق بفتح الخاء اى متناسب الاعضاء فى الحسن

والبهاء بادنا اى عظيم البدن من جهة اللحم او خلقه العظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب
الجسم غير مسترخى اللحم كما قال متماسكا اى ليس بمسترخى اللحم وروى متماسك بالرفع اى هو
متماسك يمسك بعضه بعضا شدته ولا ينافيه ما ورد انه عليه السلام كان يضرب اللحم اى
حقيقة يعنى بالاضافة الى السمين والبطين سواء البطن والصدر بالاضافة اى مستويان لا يرتفع
احدهما على الاخرى فهما معتدلان مشيح الصدر بضم ميم فكسر معجمة فتحتية فمهملة اى بادية وظاهرة
لا تطامن ولا انخفاض به كانه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من الساحة والسياحة
اى عريضه وهو ايماء الى سعة صدره فى امره وانشراح قلبه بحكم ربه بعيد ما بين المنكبين اى وسيع
ما بين الكتف والعنق قال هنا بعيد وفيما سبق فعظيم اما البعده فهما سواء او هناك كثير اللحم وهنا بعيد
فهما موصوفان وما موصولة ضخم الكراديس اى عظيم رؤس العظام وتجسيمها جمع كردوس وهو
رأس العظم او كل عظمين التقيا فى مفصل كالمنكبين والوركين انور المتجرد بفتح الراء المشددة
وهو ما جرد عنه ثوبه من جسده موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة اى موضع
القلادة وهى الصدر او النحر وما موصولة والسرة بشعر متصل بموصول يجرى كالخط بتشديد الطاء
المهملة اى يمتد مشابها بالخط المستطيل وهو ما سبق من معنى المسربة شبهه من جرمان الماء
وهو امتداده فى سيلانه عارى الثديين بفتح فسكون اى ليس عليهما شعر وقيل لحم ويؤيد الاول
قوله ما سوى ذلك اى موضع الخط الا ما سبق من المسربة وروى فيما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالى الصدر جمع اعلى اى ما فوقه فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان ما بعده قليل الشعر
واما ما ورد عن على كرم الله تعالى وجهه على ما فى حسان للمصابيح من انه عليه السلام كان اجرد
والاجرد هو الذى لا شعر عليه محمول على انه اريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على جميع
بدنه شعر لا الاجرد المطلق طويل الزندين بفتح فسكون اى عظيم الذراعين من اليدين رحب الراحة
بفتح فسكون وقد يضم اوله اى وسيع الكف وهو قد يكون كناية عن نهاية الجود والكرم شثن
الكفين والقدمين بسكون المثلثة وقيل بالفوقية وهما لغتان على ما فى القاموس اى يميلان الى
غلظ وقصر او الى غلظ فقط ويحمد ذلك فى الرجال لانه اشد لقبضهم وبطشهم واقوى لمشيهم
وثباتهم ذكره ابن الاثير فى المثلثة سائل الاطراف اى بالسين المهملة واللام اسم الفاعل او قال شك من
الراوى سائن الاطراف بالنون وهما بمعنى اى ممتدها وقد تبدل اللام نونا ذكره الديلمى وزيد فى نسخة
صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويدل عليه ذكره فى كلام المص عند حل مشكله وقد قال ابن الانبارى
روى سائل الاطراف او قال سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها
واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث قال
الانطاكى هو بواو العطف اى وسائر اطرافه ضخم سبط العصب بفتح سين مهملة وسكون موحدة
وفى نسخة بكسرها وروى بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملتين على ما فى الاصول المصححة والنسخ
المعتبرة واما قول الحلبى هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتد
اطناب ومفاصله وممتلئة من غير تعقد وتنو وروى القصب بالقاف وهو كل عظم عريض لوح وكل
اجوف فيه مخ كالساعدة قال الهروى رواه ابن الانبارى قالوا وهو الاشبه والمراد عظام ساعديه
وساقيه باعتبار طولهما خمصان الاخمصين بضم الخاء المعجمة الاولى مبالغة من الخمص اى شديد تجافى
اخمص القدم عن الارض وهو الموضع الذى لا يلصق بها فيها عند الوضع مسيح القدمين اى مساويين
لينين لا نتوء فيهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة قال الحجازى وروى بضم الميم وشين معجمة ينبو عنهما
الماء على زنة يدعو اى يابى عن قبولهما ووقوفه فيهما ملابستهما اذا زال اى عن مكانه زال تقلعا
بضم اللام المشددة ويروى قلعا بكسر اللام وسكونها ويروى اذا مشى تقلع اى رفع رجليه من

الارض

الارض رفعا بقوة كانه يثبت فى المشية بحيث لا يظهر منه العجلة وشدة المبادرة عملا بقوله تعالى
واقصد فى مشيك اى لا مشى الخيلاء ولا سير متماوت كالنساء ويروى اذا مشى مشى تقلعا وزيد
فى نسخة صحيحة ويخطو تكفوا بضم فاء مشددة فهمز واوا وسبق بيان مبناه وتبيان معناه ويمشى
هونا اى برفق وسكون ووقار وسكينة من غير دفع ومزاحمة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا ولا ينافى قوله ذريع المشية بالذال المعجمة وكسر الميم اى سريعها بسعة الخطوة لما يشير اليه
قوله اذا مشى كانه ينحط اى ينزل من صبب او فى صبب كما فى رواية اى منحدر فى الارض لقوة مشيته
وتثبت خطوته فى وضعه وحطه قال الازهرى الانحطاط من صبب والتكفو الى قدام والتقلع من
الارض قريب بعضه من بعض فى المعنى وان اختلف الفاظها فى المبنى واما حديث ابى هريرة ما رايت احدا
اسرع فى مشيه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محمول على السرعة المرتفعة عن وبيت التماوت
لانه عليه السلام كان يثبت وثوب الشطار او على انه السرعة كانت تقع فى مشيه عليه السلام لسعة
خطوه من غير قصد له كيف وقد روى انه عليه السلام قال سرعة المشى تذهب بهاء المومن على ما رواه
جماعة من الحفاظ واذا التفت اى يمنة او يسرة او الى احد من جانبيه التفت جميعا اى مجتمعا اليه مقبلا
بكليته عليه فلا يسارق النظر ولا يكون كالطير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا حافظ الطرف
اى بصره حياء من ربه وتواضعا اصحابه نظره الى الارض اطول اى اكثر مدة من نظره الى السماء لانه
اجمع للفكرة واوسع للعبرة جل نظره بضم الجيم وتشديد اللام اى معظمه الملاحظة مفاعلة من
اللحظة وهو مراعات النظر بشق العين مما يلى الصدغ وكانه اراد بها هنا حال كثرة تفكره فى امر المانع
من توجهه بجميع نظره الى جانب من طرفه او الى احد من اهله يسوق اصحابه اى يقدمه امامه
ويمشى خلفهم تواضعا لربه وتعليما لاصحابه وهذا فى الحضر واما فى السفر فلزيادة مراعات اضعف
القول ومحافظهم من ورائهم وكان لا يدع احدا يمشى خلفه ويقول دعوا خلفى للملائكة قال النووى
وانما تقدمهم فى سؤر صنعه جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا اليه فجاؤا تبعا له كصاحب الطعام
اذا دعا طائفة مشى امامهم انتهى ولا يبعد ان يقال انما تقدمهم مبادرة الى ما اراد من تكثير الطعام
بوضع يده الشريفة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويبادئ وفى رواية ويبدر بضم الدال يتبادر من
لقيه بالسلام لانه الاكمل وثوابه الافضل لما فيه من التواضع اولا والتسبب لعرض الجواب ثانيا ولذا عد
هذه الخصلة من السنن التى هى افضل من الفريضة وفيه اشارة الى انه يستحب للاكبر ان يبتدى به للاصغر
كما روى انه عليه السلام ليلة الاسراء لما وصل الى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات والطيبات
وبالغ فى الثناء قال تعالى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فاجاب صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله
اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال الملائكة
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث الى هنا اتفق الترمذى والطبرانى والبيهقى
فى روايتهم عن ابن ابى هالة وقد اقتصر عليه السيوطى فى جامع الصغير واما باسناد المص على وفق
ما فى الشمائل للترمذى فقد قال الحسن لخاله هند لما وصل الى هذا المحل وقد حصل له الحفظ الاكمل من بعض
نعته الاجل قلت صف لى منطقه اى كيفية اداب نطقه وبيان اخبار صدقه قال اى هند كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان اى وهو مما يوجب تكليل اللسان وتقليل البيان دائم الفكرة
اى فى امر الاخرة ليست له راحة لانه فى دار محنة وهذا كله مما يقتضى قوله ولا يتكلم فى غير حاجة وكونه طويل
السكوت ثم ليس المراد بحزنه لا يفوت مطلوب عاجل ولا بتوقع مكروه اجل فان ذلك منهى عنه
بقوله سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم ولما ورد من دعائه عليه السلام اللهم انى
اعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما اشار
اليه قوله تعالى حكاية عن اهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنن الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن واما

ما نقله الحلبي عن ابن امام الجوزية من ان حديث هند بن ابي هالة في صفته عليه السلام انه كان متواصل
الاحزان لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون وقد صان الله تعالى عن الحزن في الدنيا واسبابها
ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فمن اين ياتيه الحزن فمدفوع بما نقله
الحلبي ايضا عن شيخ الاسلام ابي العباس ابن تيمية في حديث هند بن ابي هالة انه عليه السلام كان كثير
الصمت دائم الفكر متواصل الاحزان ما لفظه فالصمت والفكر للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به
الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير ثبوت الحديث
في المبنى واحتياج تاويله في المعنى ثم هذا كله من هند يدل على كماله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة
في مقام مقاله اجماله ثم بينه تفصيلا بقوله يفتتح الكلام ويختمه اي يطلب ابتداءه وانتهاءه باشداقه
اي جوانب فمه لرحب شدقه والعرب تمدح به ويتكلم بجوامع الكلم جمع جامعة اي بالكلم الجوامع لمباني
يسيرة ومعان كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدعاء اي الجامع لمقاصد صالحة وفوائد صحيحة
فصلا اي يتكلم حال كونه كلامه كلاما بينا يعرفه كل احد هينا ومنه قوله سبحانه انه لقول فصل اي بين
بين الحق والباطل او قاطع جامع مانع لا فضول فيه اي عريا من الفائدة فيكون مملا ولا تقصير اي
فيه عن اصل معناه وما يتعلق بمبناه من منافعه الزائد فيكون مخلا دمثا بفتح مهملة وكسر ميم
مثلثة اي كان لين الخلق سهلا ليس بالجافي اي غليظ الطبع او الذي يجفو اصحابه ولا المهين بفتح
الميم وضمها قال الابن الاثير فالضم من الاهانة اي لا يهين احدا من الناس فتكون الميم اصلية انتهى
ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين اي حقير يعظم النعمة اي نعمة
الله تعالى وان دقت اي وصغرت لا يذم شيئا اي من نعمة سبحانه او احدا من خلقه لنزاهته من
البذاء والاذى لم يكن يذم اي يعيب ذواقا بفتح اوله وبخفف واوه اي ماكولا ومشروبا واما
حديث ان الله لا يحب الذواقين والذواقات فيعني بهما سريع النكاح سريع الطلاق ولا يمدحه
اي لنزاهة قلبه من الرغبة الى غير ربه فيميل الى التمتع بمتاع الحيوة الدنيا والتوجه الى حظ نفسه
منها ليترتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم ما بال حظ السلف تنفع وحظ الخلف لا ينجع
فقال علماء السلف ايقاظ والناس نيام وعلماء الخلف نيام والناس موتى او كالانعام ولا يقام
لغضبه اذا تعرض للحق ببناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض احد له
في امر ربه بشيء اي بسبب مامور او منهي وروي لشيء باللام اي لاجل امر وحاصله انه اذا تعدى
الخلق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له اي يقوم لحق الواجب في حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه
ولا يغضب لنفسه اي لحظها وبسببها ولا ينتصر لها اي لمجرد حقها اذا اشار اي وقت خطابه فيما بين
اصحابه اشار بكفه كلها قصدا للافهام ورفعا للابهام واستثني منه حال ذكر التوحيد والتشهد
حيث كان يشير بالمسبحة الى تحقيق المرام واذا تعجب اي من شيء عظيم دفعه عنده قلبها بتشديد
اللام وتخفيفها اي قلب كفه الى السماء ايماء الى انه فعل الرب وانه يتقلب عن قرب حال ما به
التعجب واذا تحدث اي تكلم اتصل اي كلامه بها اي مقرونا بكفه واشارته اليها تاكيدا بسببها
وتصحف الدلجي حيث وضع الفاء موضع التاء ثم قال اي قصد من قولهم فصل عليا اي خرج من
طريق او ظهر من حجاب قاصدا فضرب بابهامه اليمنى راحة اليسرى ويروى براحته اليمنى باطن
ابهامه ولعل اختلاف الرواية بناء تعدد الحالة في الرؤية هذا بيان كيفية اتصال كلامه بهذا وهذا
عادة من تحدث بامر مهم ملم تاكيدا بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الاركان على ان له وقعا
في الخطب او نشان وتوجها من جانب الجنان فكانه بكليته متوجه الى حصول قضيته واذا
غضب اي ظهر اثر غضبه على احد اعرض اي عنه ليبعد منه ويسهل امره واشاح بشين معجمة
وحاء مهملة في اخره اي بال وانقص ذكر الانطاكي تبعا للمصر والاظهر ان يقال بالغ في اعراضه

بصفح عنقه تمثالا لقوله سبحانه وتعالى فاعرض عنهم واصفح واذا فرح اي حصل له سرور غض
طرفه بفتح فسكون اي غمض عينه واخفض بصره واطرق راسه تواضعا لربه وتباعدا عن حصول
شرهه واشره جل ضحكه التبسم اي معظم انواع ضحكه التبسم وهو ما لا صوت فيه مطلقا وقد روي
ان يحيى اذا لقي عيسى عليهما السلام تلقاه عيسى متبسما ويلقاه حزينا يشبه باكيا فقال يحيى لعيسى
اراك تبسم كانك امن وقال عيسى ليحيى اراك تحزن وتبكي كانك ايس فاوحى الله تعالى اليهما احبكما الى
اكثركما ولعل كان يحيى غلبت عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرجاء
لانه مظهر الجمال والكمال كون الجلال ممزوجا بغلبة الجمال لقوله الاسنى في الحديث القدسي سبقت رحمتي
غضبي وفي رواية غلبت ويفتر بتشديد راء اي يبدي اسنانه ضاحكا عن مثل حب الغمام اي
البرد النازل من السحاب حال البرد قال الحسن اي ابن علي فكتمتها اي اخفيت هذه الحلية او هذه
الرواية عن الحسين بن علي زمانا اي اختيارا وامتحانا ثم حدثته اي اخبرته بهذه الحديث اي بتبين
اطلاعه عليه فوجدته قد سبقني اليه اي مع زيادة فضيلة وجدته لديه كما بينه بقوله فسال اباه
عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه بفتح العين فيهما ومجلسه بكسر اللام اي عن
كيفية دخوله وخروجه وجلوسه او عن احوال مجلسه وهو مكان جلوسه وبكسر اللام سواء يكون
مصدرا او مكانا وقال الحلبي هو بفتح اللام اي هيئة جلوسه وهو خطاء فاحش لان الجلسة بكسر الجيم
هو الموضوع للنوع والهيئة وشكله بفتح اوله وجوز كسره وهو يحتمل صورته وسيرته لكن الثاني هو
الثاني هو المراد هنا لتقدم ما يتعلق بالاول ولقوله فيما سياتي فسالته عن سيرته فلم يدع منه شيئا
اي فلم يترك الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد ساله وحققه وهذا من كمال انصاف
الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال واما بطريق التفصيل فكما بينه بقوله
قال الحسن سالت ابي اي عليا كرم الله تعالى وجهه عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اي زمان دخوله وكيفية دخوله فهذا من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر او من رواية الاقران
فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان فقال اي علي كان دخوله اي في بيته لنفسه اي لحقه
خاصة ولاهل بيته عامة حال كونه ماذونا له اي من عند ربه في ذلك اي فله الاجر الجزيل
والثناء الجميل لما هنالك وقيل كان ماذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه سبحانه لم يوجب
قسما عليه في زوجاته وقيل معناه انه لا يدخل بغير استيذان فكان اذا اوى بالقصر هو الاولى
ومنه الماوى اي وصل منزله واستقر في محله جزاء بتشديد الزاي فهمزا اي قسم دخوله اي زمنه
ثلثة اجزاء اي اقسام فجزاء لله تعالى بالنصب يعبده في النوافل كالاشراق والضحى ونحوهما من الامور الكوامل
وجزاء لاهله اي يريد امرهم وحالهم ويصلح شانهم ومالهم في مالهم وجزاء لنفسه اي لاستراحتها
كالقيلولة ونحوها ولورد دون وضروره قضية الحاجات بعض الناس الى الدخول عليه والمثوى
بين يديه عرض احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله ثم جزاء جزاء بينه وبين
الناس اي من خواص اصحابه وزمرة احبابه فيرد اي في بعض زمن نفسه ذلك اي نفعه لما
هنالك على العامة اي الذين لم يقدروا عليه في تلك الحالة بالخاصة اي بواسطتهم وحصول
رابطتهم وقال ابن الاثير اراد ان العامة كانت لا تصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم
بما سمعوا منه فكان اوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة وقيل ان الباء بمعنى عن اي يجعل وقت العامة
بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم ولا يدخر اي لا يخفي من العلم او المال عنهم شيئا اي مما ينفعهم واصل
يدخر بالدال المهملة المشددة يذتخر بالمعجمة قلبت التاء دالا مهملة لاتحادهما مخرجا فصار يذدخر
بمعجمة فمهملة ثم ادغم بالمهملة بعد قلب المعجمة بها وهذا انطق ومنه قوله وادكر فكان كذا في النسخ
وكان الظاهر بالواو من سيرته اي حسن طريقته في جزء الامة اي [illegible] مة الاجابة لشريعته ايثار

اهل الفضل اى اختيارهم باذنه اى بامره اكراما لهم نفعا لمن تبعهم او بامر اهل الفضل ومنه حديث
الشراب فى الغلام وهو ابن عباس مع الاشياخ ابى بكر وعمر فاستاذن فاذن له وقسمه بفتح القاف اى
قسمته كما فى نسخة صحيحة وهو مصدر مضاف اما الى المفعول او الى الفاعل اى قسمته النبى اياه على قدر
فضلهم اى الافضل فالافضل فى الدين اى بالعلم والعمل المتعلقة به المسمى بالتقوى لقوله تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقاكم لا بمجرد النسب ومقتضى الحسب او كثرة الذهب ثم هو مع تفاوتهم فى مراتب الفضيلة
تتفاوتون فى مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين
ومنهم ذو الحوايج اى ثلاثا فاكثر وهو جمع حاجة من غير قياس وقيل جمع حاجة فيتشاغل بهم اى على حسب
منافعهم ويشغلهم بفتح الياء والغين لا بضم قوله وكسر ثالثة فانه لغة رديه فيما اصلحهم اى ذلك الوقت
وفى نسخة يصلحهم ولعل من قبيل حكاية الحال الماضية والامة بالنصب عطفا على الضمير فالتقدير
ويصلح عامة الامة من مسالته وروى من مسائلهم عنهم اى من اجل سواله عن احوالهم ونفقده
لاعمالهم وجعل الدلجى عن بيان لما وهو غير صحيح فى المعنى لانه لو اريد هذا المبنى لقال من مسائلهم
عنه كما لا يخفى ولخبارهم اى ومن اجل اخبارهم اياه بالذى ينبغى لهم اى يصلح لهم خاصة او للعامة
كافة ويقول اى فى جميع المراتب ليبلغ بتشديد والتخفيف الشاهد اى ليوصل الحاضر منكم الغائب اى
الموجود او من سيوجد فى عالم الوجود ما سمعه منى ولو بالمعنى خلافا لبعضهم من الصحابة ومن
التابعين كابن سيرين وابى حنيفة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الصحابى الاكبر والغائب
الاصغر او الشاهد الصحابى والغائب التابعى او الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل
اخو العلم حى خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى
بعد من الاحياء وهو عديم او الشاهد الحضرى والغائب البدوى او الشاهد السامع والغائب من
لم يسمع او الشاهد المذكور والغائب الاناث او الشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد الغائب
بدون منكم وابلغونى اى اوصلوا الى حاجة من لا يستطيع ابلاغى وروى ابلاغ حاجته فانه
اى الشان من ابلغ سلطانا اى نبيا او خليفة او قاضيا او حاكما او اميرا او وزيرا او لو سلطانا
جائرا حاجة من لا يستطيع ابلاغها بنفسه الا بكلفة ومشقة ثبت الله تعالى قدميه اى على
الصراط او الموقف يوم القيمة لما قام بحق الاخوة وثبت فى مقام الرحمة او الشفقة لا يذكر عنده بصيغة
المجهول الا ذلك اى الذى ينشا عنه نفعهم ويترتب عليه رفعهم ولا يقبل اى هو من احد غيره اى
ما فيه من منفعة هنالك ولا يبعد ان يقرا ولا يقبل بصيغة المفعول فتامل قال اى على فى حديث
سفيان بن وكيع اى برواية خاصة يدخلون روادا بضم فتشديد اى حال كونهم طالبين منه العلم والملتمسين
منه الحكم وروى بكسر اوله مخففا على انه مصدر اى يجيئون وقت الوصول اليه وروى لواذا باللام
والذال المعجمة اى ملتجئين اليه ومتحصنين ممتنعين به او متقربين لما عنده ولا يتفرقون اى لا يفترقون
بعد دخولهم الا عن ذواق بفتح اوله اى عن علم وحكم وحلم يكتسبونها منه او عن مذوق من ماكول
او مشروب يحضر عنده واقتصر اهل الذوق على الاول فتامل وان كان الجمع ان تصور او تيسر فهو
الاكمل ويخرجون ادلة جمع دليل اى هداة يعنى فقهاء اى علماء بالكتاب والسنة قال التلمسانى هذا
القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ وروى بدال معجمة اى متواضعين او منقادين قلت
القائل هو الحسين بالتصغير لابنه رضى الله تعالى عنهما فاخبرنى عن مخرجه كيف كان يصنع
فيه لا تتبع فى جميع افعاله من دخوله وخروجه وسائر احواله قال اى على كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يخزن لسانه بضم الزاى اى يجعله مخزونا ومحبوسا وممنوعا الا مما يعنيهم بكسر
النون اى يهمهم وينفعهم وفى نسخة من الاعانة اى يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر لفظه
وزواجر وعظه ومنه ان المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شئ سواه يحاذر ويؤلفهم بتشديد

اللام

اللام اى يوقع الالفة بينهم من سحاب كرمه وسواكب نعمه فيجمعهم ولا ينفرهم بتشديد الراء اى
لا يتكلم بما ينفرهم لانه برحمة من الله لان لهم ويكرم من الاكرام اى يعظم كريم كل قوم اى رئيسهم وشيخهم
ويقول ايضا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه كما قال ابن ماجه ويوليه بتشديد اللام اى يجعله واليا عليهم
اى عليهم اى تالفا به وبهم ويحذر الناس اى يخاف لقوله تعالى واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله
اليك ثم عطف للتفسير قوله ويحترس منهم اى يتحفظ عنهم ففى الحديث الحزم سوء الظن وفى لفظ احترسوا
من الناس بسوء الظن والمعنى لا يثقوا بكل احد منكم فانه اسلم لكم فهو لا ينافى قوله تعالى ان بعض الظن
اثم او فيحذر من الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالاعراب لا جميعهم فى هذا
الباب من غير ان يطوى بكسر الواو اى يمنع عن احد وفى نسخة على احد بشره بكسر الموحدة اى بشاشة
بشره ووجهه وطلاقته وخلقه اى حسن عشيرته وطراوته وهذا فى حق من حضر عندهم فى خدمته
ووجدوا ويتفقد اصحابه اى يتعرف احوالهم اذا غابوا وفقدوا ويسال الناس عما فى الناس اى مما
يوجب التفقد والتفحص للاستيناس ويحسن الحسن بتشديد السين وتخفف اى يبين ما يكون
حسنا ويجعله مستحسنا ويصوبه بتشديد الواو اى يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحريضا عليه
وروى يقويه ويقبح القبيح ويوهنه الياء والهاء مشددة او مخففة بعدها نون او ياء اى يظهر
قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه معتدل الامر اى كاف امره وشانه كله فى غاية من الاعتدال
ونهاية من كمال الجمال مما للقلب فيه راحة وللعين قرة غير مختلف حال مؤكدة اى غير مفرطى او غير
متناقض ولا متعارض ولا يغفل بضم الفاء اى لا يظهر الغفلة بالمرة لارباب الصحبة مخافة ان يغفلوا
او يملوا بفتح ميم وتشديد لام اى يساموا وا والتنويع لكل حال من احوال الدنيا والعقبى عنده عتاد
بفتح مهملة ففوقية اى عدة زاد ومعد ومعاد لا يقصر عن الحق لا يفرط فى الاقامة ولا يجاوز
الى غيره اى ولا يتعدى من غاية مرتبته الذى يلونه اى يقربونه من الناس خيارهم مبتدا وخبر
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة اى لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد
خير الناس انفعهم للناس والنصيحة الخلوص لغة وهى كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير
للمنصوح لها خالصة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة اى مشاركة فى الرزق والمعيشة
قلبت همزتها واوا بدليل حديث ما احد عنده اعظم يدا من ابى بكر اسانى بنفسه وماله واساه وقليل
لا يكون المواساة الا من كفاف وموازرة اى معاونة من الوزن بمعنى الملجا او بمعنى الحمل وروى
بالهمزة مكانه من الازر بمعنى الظهر لان منه قوة البدن فوازره بمعنى قواه ووقع فى اصل الدلجى
تقويه موازره وهو مخالف للاصول المعتبرة ثم قال الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما فسالته اى ابى
عن مجلسه اى جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم او مكانه وكيفية حاله ومراتب شانه ولذا ابدل منه بقوله
عما كان يصنع فيه اى فى جلوسه او مجلسه وقد اغرب الدلجى حيث قال هنا ايضا ما سبق له من انه
بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها خطاء مبنى ومعنى فقال اى
على كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس اى بعد قيامه من نوم او غيره ولا يقوم بعد
جلوسه الا على ذكر اى من افادة علم وذكر او بيا حمد وشكر عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم ولا يوطن الاماكن من الايطان او التوطين اى لا يجعل لنفسه مجلسا معينا يعرف به
بحيث لا يجلس فى غيره وينهى اى غيره ايضا عن ايطانها اى اتخاذها معينة وقيل مصلا لصلاته المبنية
فروى الحاكم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يوطن الرجل المكان يصلى فيه وفى رواية نهى
ان يوطن الرجل فى المكان بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى انه نهى ان يالف الرجل مكانا معلوما من
المسجد مخصوصا يصلى فيه كالبعير لا ياوى من العطن الا الى مبرك قد وطنه واتخذه مناخا له ولعله اريد
به خصوص من لم يالف من المسجد مكانا يفتى فيه او يدرس به فان له ان يقيم من سبقه اليه لئلا

يفترق اصحابه عليه ولكن الاولى ان لا يلتزم جلوسه لمكان معين بحيث لا يتقدم ولا يتاخر عنه نظرا الى
عموم النهي وخص الامام بوقوفه في موضع معين من محراب المسجد للضرورة ولعل نهي غيره مخافة
دخول الرياء والسمعة في الطاعة ثم رايت النووي صرح به حيث قال وانما ورد النهي عن ايطان
موضع من المسجد للخوف من الرياء ونحوه والا فلا باس بملازمة الصلوة في موضع من البيت
لحديث عتبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت قال اين
تحب ان اصلي من بيتك فاشرف الى ناحية من البيت الحديث وقال التلمساني كان مقعد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود المخلق وكان لاصحابه مواضع فيه معروفة الاماكن وقال
بعض الشيوخ نهيه عن ذلك لوجوه احدها خوف الرياء والسمعة والتظاهر بالملازمة
والثاني ان يغيب فيقع الناس فيه فياثمون به والثالث ان يرى انه استحقه دون غيره قلت
والرابع انه يعتقد عدم جوازه في غيره كما قيل في كراهة تعيين سورة في صلوته وينبغي ان يستثنى
ملازمة الماثورة كما انه استثنى ما ورد في قراءته الاثار المسطورة ولا يبعد ان النهي مختص بموضع
يتبارك الناس بالصلوة فيه كتحت الميزاب والمقام والمحراب والله تعالى اعلم بالصواب واذا انتهى الى
قوم اي جالسين او الى مجلسهم جلس حيث ينتهي به المجلس ولم يتقدم عليهم ولم يتميز عنهم بل كان
يجلس حيث اتفق منهم فان شرف المكان بالمكين دون العكس المبين ويامر بذلك تاكيدا للامر بالقول
بانضمامه الى الفعل ويقول ان الله تعالى يكره عبده ان يراه متميزا عن اصحابه ويعطي كل جلسائه
نصيبه اي من معاشرته ومحادثته حتى لا يحتسب جليسه اي لا يظن مجالسه ان احدا اكرم عليه
منه اي من غاية استجلاب خاطره ونهاية جبر حال ظاهره من جالسه او قاومه او وافقه في جلوسه
او قيامه بمعنى جلس معه او قام معه لحاجة اي عارضة لصاحبه صابره اي بالغ في حبس نفسه
للصبر معه حتى يكون هو المنصرف عنه اي بعد انقضاء حاجته منه من سال حاجة لم يرده بفتح
الدال وضمها الا بها اي بقضائها او وعد ادائها كما بينه بقوله او بميسور اي بما تيسر له من القول وهو
يشمل دعاؤه له بحصولها فاو للتنويع وفيه ايماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وقد وسع الناس بالنصب اي زعمهم بسطه وخلقه اي بسط يده
وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه فصار لهم ابا اي من كمال الشفقة وحسن تاديب
التربية لان نبي كل قوم بمنزلة ابيهم قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وفي قراءة شاذة بعد قوله سبحانه
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وصاروا عنده في الحق اي في حق الرحمة والرافة متقاربين اي
كالاولاد عند الوالدين متساويين في اصل المحبة متفاضلين فيه بالتقوى اي عن المعصية والتقوى
اعلى الطاعة لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وفي الرواية الاخرى اي عنه وعن غيره وصاروا عنده
في الحق سواء اي في حكم الحق للخصومة او في حق المودة (اصل) تستوي مجلسه مجلس حلم اي وقار وسكينة
وحياء وصبر وامانة لا مقاه وقافه وخفه وخيانة لا ترفع فيه الاصوات لقوله سبحانه الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وهذا بيان لحلمهم وحيائهم ولا تؤبن فيه الحرم وضبطهما
تقدم اي لا تذكرن فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وامانتهم ولا تنثى بضم فسكون نون وفتح مثلثة
اي لا تشاع ولا تذاع ولا تذكر من الثناء وهو اعم من ذكر الحسن والقبيح وخبر الخير والشر وقيل يختص
بالشر وهو في هذا المقام اظهر فتدبر فلتاته بفتحتين وقد تسكن اللام اي زلات مجلسه وعثرات من
حضر في مقام انسه وفي نسخة بمثناة فمثلثة فنون اي لا انعقاد والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فتنقل
فالنفي منصب على القيد والمقيد لقوله تعالى لا يسئلون الناس الحافا اي اصلا وهذه الكلمة اي الجملة
الاخيرة وهي لا تنثى فلتاته ثابتة من غير الروايتين اي المذكورتين في سند هذا الحديث يتعاطفون
اي فيه كما في نسخة صحيحة اي في مجلسه خصوصا يتحاجون ويتراحمون بالتقوى اي بسببها الحديث

ابي داود

ابي داود والترمذي لا تنزع الرحمة الا من شقي او بسبب تفاوت مراتبها حال كونهم متواضعين اي بعضهم
لبعض كما قال الله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وكما قال تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم
يوقرون فيه اي في مجلسه خصوصا الكبير اي في السن او الرتبة بما يجب له من العظمة ويرحمون الصغير
اي بمقتضى الشفقة ويرفدون بضم الحاء وكسرها وحكي فتحها وفي نسخة من ارفاد اي يعينون
ويغيثون ذا الحاجة ويعطون صاحب الفاقة وقيل رفد اعطى ورفد اعانه والرفد بالكسر هو العطاء
ويرحمون الغريب اي لبعده عن بلاده واصحابه ومفارقة اولاده واحبابه ثم قال الحسين بن علي رضي الله
تعالى عنهما فسئلته اي ابي عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلسائه اي طريقته في حقهم حال حضورهم
في خدمته فقال اي علي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر اي مقيد طلاقة وجهه وبشاشة
بشرته بوقت دون وقت في حالاته سهل الخلق اي لين الطبع مع عموم الخلق لين الجانب بتشديد التحتية
وتخفف اي في كمال من الرفق ليس بفظ اي سيئ الخلق ولا غليظ اي قسي القلب ولا سخاب اي
صياح وفي رواية ولا صخوب والصاد لغة فيهما وكلاهما للمبالغة الا ان النفي لاصل المعنى لا للزيادة
والاظهر ان الكلمة بوضعها للنسبة كتمار دمنه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء في حديث
المنافقين خشب بالليل سخب بالنهار اي اذا جن عليهم الليل سقطوا اينما كانت كالخشب فاذا
اصبحوا تساخبوا على الدنيا تهالكا عليها وتمالوا لها وفي رواية في الاسواق فالمراد نفي رفع الصوت
بالمخاصمة والمشاجرة على ما هو المعروف في العادة فلا ينافي ما ورد من انه كان اذا دخل السوق
لا اله الا الله وحده لا شريك له الى اخره مع غير ما ثبت من الادعية في اثره ولا فحاش اي ذي فحش
من كلام غليظ ولا عياب اي على احد قولا وفعلا مريضا او في غيبة لحد او ماكول ومشروب كما سبق
ولا مداح اي مبالغ في مدح احد ويروى بالزاي اي كثير المزح لما ثبت في وصفه مدحه ومزاحه
احيانا واما ما وقع عند الشارح بالراي فتصحيف لمخالفته الاصول وان قال انه من المدح وهو الفخر
والتجبر يتغافل عما لا يشتهي اي عما لا يجب على احد فيه انه ينتهي ولا يؤيس منه بالبناء للفاعل والمفعول
من الياس ضد الرجاء على ما مر له من بيان المعنى قد ترك نفسه اي لم يجعل لها حظا من الثلاث
اي ثلاث خصال بينها بافادة ابدال مع اعادة من قوله من الرياء وكذا من السمعة فانهما من الشرك
الاصغر وهذا انما يبتلى به من لا يعرف الله تعالى ممن لا يلتفت الى ما سواه ووقع في اصل التلمساني
الرياء بدون فجوز جره على بدل المفصل من المجمل لقوله تعالى حكاية نعبد الهك واله ابائك
ابراهيم واسمعيل واسحق ورفعه على انه خبر لمحذوف قلت لو صح هذه الرواية لجاز نصبه بتقدير
اعني كما لا يخفى على ارباب الدراية والاكثار اي من اكثار القول الممل للحضار او من اكثار متاع
الدنيا الكمال توجهه الى المولى والدار الاخرى التي هي بالاستكثار اولى واحرى وما لا يعنيه اي مما
لا يهمه وكيف لا وفي حديث الترمذي من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد قال سبحانه
والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل وترك
الناس اي ابعدهم عن ساحة ما ينقصهم من ثلاث بينها لابدالها كما قال الدلجي بقوله كان لا يذم
احدا اي بما يضع قدره ولا يعيره بتشديد التحتية اي لا يعيبه بعيب سبق امره اذ ورد في حديث
الترمذي عن معاذ مرفوعا من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله قال التلمساني هما واحد والا كان
العدد اربعا قلت الصواب انهما عددان لانهما متغايران وان الثالث قوله ولا يطلب عورته اي لا يسيئ
ظنه فيتجسس عن امره ويتفحص عن خلله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ولحديث ابي داود
على المنبر يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قوله ولا تؤذوا المسلمين ولا يعيروهم ولا تتبعوا
عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله تعالى عورته بمعنى كشف الله تعالى حاله وافضحه
فهو من باب المشاكلة لوروده بالمقابلة وقد تمت الثلاثة فعطف على ما قبلها قوله ولا يتكلم الا فيما

يرجو ثوابه اى فى فعله ويخاف من عقابه فى تركه ولعله ترك للاكتفاء او لكمال ظهوره اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير اى اكراما له واحتراما لقوله وسبق تحقيقه واذا سكت تكلموا
اى تأدبا معه وزيادة استفاده منه لا يتنازعون عنده الحديث اى لا يتجاذبونه بينهم كما بينه
بقوله من تكلم عنده انصتوا له اى سكتوا له او سكت بعضهم بعضا لاجله حتى يفرغ اى من كلامه
وتحصيل مرامه حديثهم حديث اولهم مبتداء وخبر متضمن لتشبيه بليغ اى حديث اخرهم
كحديث اولهم فى الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم الملامة والشامة عليه وفى رواية حتى يفرغ حديث
اولهم وروى حتى يفرغ كلامهم حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه اى بحكم الموانسة
وحق المجالسة ويتعجب مما يتعجبون تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم ويصبر للغريب
على الجفوة بفتح جيم وسكون فاء اى الغلظة والسقطة والغلظة فى المنطق اى فى العبارة وهذا كله
كان دأبه فى العبادة ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها جملة حالية او استينافيه بيانية
فارفدوه بهمزة قطع او وصل اى اعطوه ولو بعض كفايته واعينوه على قضاء حاجته ولا يطلب
الثناء اى ولا يطلب كما فى رواية الامن مكافئ بكسر فاء فهمز اى معتقد لثنائه او مقتصد فى ثنائه
غير متجاوز الى اطرافه الاتراه يقول ولا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله
ورسوله فاذا قيل هو نبى الله او رسوله فقد وصف بما لا يوصف به احد من الله فهو مدح مكافئ له
وما احسن قول البردة فى هذه الزبدة دع ما ادعته النصارى فى نبيهم واحكم بما شئت مدحا
واحتكما ولا يقطع على احد حديثه اى كلامه فى اثنائه بل لقيت له حتى يتجاوزه اى يتعداه ويخلصه
فيقطعه بانتهاء اى لحديثه ولو بعد قعوده او قيام اى له على طريق وداعه هنا انتهى حديث سفيان
بن وكيع اى شيخ الترمذى وزاد الاخراى سند المص من طريق ابى على الحافظ بن سكرة منتهيا الى
الحسن بن على راويا عن اخيه الحسين رضى الله تعالى عنه قلت اى لابى كيف كان سكوته صلى الله
تعالى عليه وسلم قال اى على كان سكوته على اربع اى حالات او صفات على الحلم اى الوقار والسكينة
دون الخفة والعجلة والحذر اى مما يخشى فيه من الضرر والتقدير اى تقدير الشيء بمعنى التصوير
والتفكر اى فيما يحتاج اليه من التقدير فاما تقديره تفصيل على خلاف ترتيب ما اجمل به ففى
تسوية النظر اى التامل فى الامر او مساواة النظر بالبصر والاستماع بين الناس كما قرر فى اداب
القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء فى الاستواء وروى الاستمتاع بمعنى الانتفاع واما
تفكره ففيما يبقى اى من اعمال العقبى ويفنى اى من احوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة
الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا او فيما يبقى عند المولى ويفنى عند
السوى كقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وجمع له صلى الله تعالى عليه وسلم الحلم فى الصبر
اى فى حال صبره فكان لا يغضبه بضم اوله وكسر صاده اى لا يحمله على الغضب شئ يستفزه
بتشديد الزاى اى يستخفه ويفزعه وجمع له فى الحذر اى التيقظ فى الحضر والسفر والتحرس عند
الضرر اربع اى من خصال الحميدة والاحوال السعيدة احديها اخذه بالحسن اى قولا او فعلا
ليقتدى به اى علما وعملا سواء كان واجبا او مندوبا او مباحا فهو مرفوع على انه مبتداء خبره مقدم
او على انه خبر مبتداء محذوف هو هى او على انه بدل من اربع بدل الكل بتاخير الربط او بدل البعض
بتقديمه على وجه شمول ويجوز نصبه بتقدير اعنى ايضا لا كما توهم الدلجى فى اقتصاره على ضبط
نصبه على انه مفعول من لجله وتركه القبيح اى حراما او مكروها اذ ما هو خلاف الاولى لتنبى عنه
بصيغة المفعول اى لينتهى عنه غيره تبعا له والمعنى انه كان يترك ما يعد قبيحا فى حق غيره وان كان
وجوده صحيحا فى حقه لكيلا دليلا على انتهائه صريحا وليعلم انه عامل بعلمه ومتعظ بوعظه كما قال
تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه واجتهاد الراى اى بذل

الجهد

الجهد فى ظهور الاخرى بما اصلح امته اى بسبب صلاح امرهم وموجب فلاح اجرهم والقيام
لهم اى مصالحهم ونظام احوالهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة بنصب الامر على ما فى الاصول المعتمدة
على انه مفعول جمع ووقع فى اصل الدلجى من امر الدنيا والاخرة بزيادة من وهو يحتمل ان يكون
تبعيضية او بيانية وهو الاولى كما بينه بقوله من معاش ومعاد قال المص انتهى الوصف اى وصف
نبى الله تعالى بحمد الله تعالى اى مقرونا بحمد حيث لا يستحق سواه لا ينبغى ان يحمد الا اياه فصل
فى تفسير غريب هذا الحديث اى باعتبار مبناه ومشكله اى من جهة معناه وانما سمى غريبا لغرابة
استعماله حيث غيره فى المداولة اكثر نصيبا ويكون الى الفهم قريبا فو المشذب بفتح الذال المعجمة
المشددة اى البائن الطول بالاضافة اى المفرط فيه المباين عن قد الطول او المفارق عن ربه قامة
الربعة فى نحافة اى حال كونه واقعا فى صفة النحافة التى هى ضد الفخامة وهو اى المشذب مثل قوله
فى الحديث الاخر اى الترمذى والبيهقى ليس بالطول الممغط بتشديد الميم الثانية فمعجمة فمهملة اى
المتناهى طولا والممتد قامة واصله ممغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للمطاوعة فقلبت
ميما وادغمت يقال مغطت الحبل اذا مددته وامغط النهار اذا امتد وفى نسخة بكسر العين المهملة وروى
بصيغة المفعول من باب التفعيل بالغين المعجمة والكل بمعنى والشعر بفتح العين ويسكن الرجل بفتح راء
فكسر جيم مبتداء موصوف خبره الذى كانه مشط بضم ميم فتخفيف شين معجمة مكسورة فتكسر
قليلا اى فبقيت جعدته يسيرة وسبوطته كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه
لا انه من الترجيل كما توهمه الدلجى لان المزيد يؤخذ من المجرد لا بالعكس ليس اى شعره الرجل بسبط
بسكون الموحدة وتكسر والاول انسب بقوله ولا جعد والجملة تفسير لما قبله وبيان لما كان عليه من
اصل خلقه والحاصل انه لم يكن شديد السبوطة والجعودة وقد روى احمد وابو داود انه صلى الله
تعالى عليه وسلم نهى عن الترجل الا غبا لعل العلة ما ينشاء عن الكثرة مما يشعر من بطر النعم قاله
النووى والسبط بفتح الباء وكسرها لغتان مكسورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع
فتحها على التخفيف كما فى كتف وبابه والعقيقة وهى فى الاصل الشعر الذى يولد به يقال عق عن
المولود اذا حلق عقيقته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسم عقيقة كما سمى به
شعر الراس لانه منبت اصوله اراد اى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر راسه
باختياره بل دأبه انه ان انفرقت اى عقيقته من ذوات نفسها وروى عن ذاتها فرقها اى
تركها متفرقة والا تركها اى على حالها معقوصة اى وفرة واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام
وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكان يسدلون
شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثمه
قال النووى المختار جوازهما والفرق افضل ويروى عقيصته اى ان فرقت عقيصته فرقها والا
تركها على حالها وهى فعيلة بمعنى مفعوله كصغيرة ومضفورة زنة ومعنى اللى وادخال اطراف
الشعر فى اصوله وازهر اللون نيره بتشديد التحتية المكسورة اى ابيض مشرق متلالئ ومنه الزهرة
نجم مشهور وقيل ازهر حسن ومنه اى من هذا القبيل والاشتقاق قوله تعا زهرة الحيوة الدنيا اى
زينتها يعنى حسنها وبهجتها وهذا يعنى كونه ازهر كما قال اى واصفه فى الحديث الاخر اى مما رواه
الشيخان والترمذى ليس بالابيض الامهق اى الشبيه بالابرص ولا بالادم اى بالاسمر القريب الى
الاحمر بل كان بياضه مشوبا بحمرة والامهق هو الناصع البياض اى خالصه كلون الجص والادم
والادم اسمر اللون واما ما ورد فى حديث انه كان احمر اللون فمحمول على ان ما يبرز منه للشمس
كان اسمر وسترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان يعبر به السمر
فلا ينافى نفى كونه اسمر فتدبر ومثله اى ومثل كونه بينهما المفاد بلا ولا فى الحديث الاخر

اى الذى رواه الترمذى والبيهقى ابيض مشرب بضم ميم وفتح راء مخففة او مشددة للمبالغة
اى مشوب بحمرة كثيرة ولذا قال اى فيه حمرة وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد
انواع الانسان كما اخبر الله سبحانه عنه فى القران بقوله فى وصف الحور البيضان كانهن الياقوت
والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادية من ميلهم الى الصفر او الخضر والسودان هذا وفى شرح
المصابيح لابن القفاعى الاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين يسقى الاخر يقال بياض مشرب حمرة
بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل اى اخلط
حبه فى قلوبهم والحاجب الازج افعل من الزجج وهو رقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين ∴
وحسنهما المقوس بفتح الواو المشددة اى المشبه بالقوس فى نوع من الادارة ملاينافيه انه
الطويل اى وهو احتراز من كونه قصيرا فلاينافى انه لم يكن اشم الواو الشعر احتراز من كونه نحيفا
والاقنى السائل الانف اى طويله وممتده مع دقة ارنبته المرتفع وسطه احتراز من حدبته فان
كثرتها غير مستحسن والاشم الطويل قصبة الانف والقرن بفتحتين وتسكن الراء اتصال شعر
الحاجبين اى طرفيهما حتى يتلاقيا وضده البلج بفتحتين بعدهما جيم وهو الذى بينهما فصل والجمع بين
الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن فى غاية من الاتصال ولا فى نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال
المطلوب فى جمال ارباب الكمال فلاتنافى بين ماسبق من المص وبين ماذكره بقوله ووقع
فى حديث ام معبد بفتح ميم فسكون موحدة وهى التى رأته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الهجرة
من مكة الى المدينة وصفه اى وصفها اياه بالقرن وقد يجمع بينهما بان ام معبد رأته من بعد فظنت
انه اقرن لقرب طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن وعلى كرم الله وجهه حققهما من قرب فراهما كادا يلتقيان
فوصفه بالبلج واما قول الدلجى من الصحيح ووصفه بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن
فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والعجم نعم يستبعد
تجويز الحلبى حدوث القرن له عليه السلام فانه منزه عليه السلام عن حدوث مايعد عيبا نيه
والادعج من الدعج وهو السواد فى العين وغيرها وفى هو شدة لسواد العين فى شده بياضها وهو
المراد هنا وقوله الشديد سواد الحدقة اى حدقة العين من باب الاقتصار ومن قبيل الاكتفاء
والاختصار او لتحقيق البياض فى غالب العاده وانما اختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقة والشهلة
وفى الحديث الاخر اى الذى رواه مسلم اشكل العين واسجر العين بمهملة فجيم وهما بمعنى واحد
وهو الذى فى بياضها حمرة اى يسيرة والشكلة بالضم شكلة محمودة محبوبة ثم اعلم ان فى القاموس
عين سجرا خالطت بياضها حمرة فما ضبطه فى بعض النسخ المصححة بالحاء المهملة ليس فى محله لما
القاموس من ان السحر بفتحتين هو البياض يعلو السواد واما ضبط بعضها بالشين المعجمة فلا وجه له
اصلا والضليع اى الفم كما سبق اى عظيمه وهو ممدوح فى الرجال كما مر قبل قال المص الواسع فالمراد به
الواسع فى الجملة كما اعتدال الخلقة لاضيقة بالمرة والشنب بفتح النون رونق الاسنان وماؤها اى
صفاؤها وبهاؤها وانما يتمادح بكثرة الريق فى المحاورات والخطب والحرب لانه لايدل على ثبات
الجبان المتكلم ورباط جاشه فغوره سطب بخلاف الجبان اذا تكلم فى هذه المحافل جف ريقه فى فمه
وما الذ قول العارف بن الفارض شعر عليك بها طرفا وان شئت مزجها فعد لك عن ظلم الحبيب
هو الظلم وقيل اى فى معناه رقتها بالراى بمعنى دقتها وتحزيز فيها اى اشرف وتحديد فيها كما يوجد
فى اسنان الشباب اى لانهم فى زمان ازدياد قواهم النامية واشتغال حرارتهم الغريزية
الموروثة لابتهاج نضارة الاعضاء وبهائها وحسن رونقها وبريق مائها والفلج بفتحتين
فرق بين الثنايا واحدها ثنية ومجموعها اربعة وهى اوائل المبدوة ودقيق المسربة بضم الراء
خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة اى هو الذى لدقته بقلته وطوله كالخيط الدقيق الممتد

من الصدر الى السرة بادن ذو لحم اى البادن باعتبار اصله هو الضخم من البدانة وهى كثرة اللحم ولم يكن
سمينا بدينا ولذا عطف عطف تفسير ومتماسك ثم بينه بعطف بيان حيث قال معتدل الخلق
اى متوسطة ومع ذلك يمسك بعضه بعضا اى ولم يكن لحم مسترخيا فلم يكن صلى الله تعالى
عليه وسلم ضخما بل كان فخما فافرق بينهما فيهما ولاتتبع ماقال بعضهم وهما والحاصل ان مضمون
هذا الحديث فى افادة اعتدال خلقاء من جهة لحمه وغيره مثل قوله فى الحديث الاخر اى على مارواه
الترمذى والبيهقى لم يكن بالمطهم بتشديد الهاء المفتوحة ولا بالمكلثم بفتح المثلثة اى ليس
بمسترخى اللحم تفسير للمطهم اى لم يكن فاحش السمن والاوجه ان معناه لم يكن منتفخ الوجه الا انه
من لوازم كثرة اللحم والمكلثم القصير الذقن بفتحتين اى الحنك الداني اليه والمشهور تفسيره
بمدور الوجه سواء يكون مع خفة اللحم او كثرته وسواء البطن والصدر هكذا الرواية بتقديم البطن
على الصدر وان كان الاظهر عكسه كما وقع فى اصل الدلجى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول اى
مستويهما يعنى لاينبو احدهما عن الاخر بان يكون بطنه ضخما مرتفعا ولاصدره منخفضا ومشيح الصدر
بضم ميم فشين معجمة مكسورة على مافى النسخ المعتبرة ان صحت هذه اللفظة اى بالضبطة المذكورة
فيكون اى المشيح من الاقبال اى فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد انه مقبل الصدر وهو اى الاقبال
احد معانى اشاح ومنها عرض ذكره الدلجى وفى القاموس الشيح بكسر الحاء فى الامور كالشائح والمشيح
والحذر وقد شاح واشاح على حاجته والمشيح المقبل عليك والمانع لما وراء ظهره اى انه كان بادى
الصدر بالياء اى ظاهره ولم يكن فى صدره قعس بفتحتين وهو خروج الصدر ودخول الظهر عند
الحرب وهو تطامن فيه بفتحتين فسكون همز وقد يبدل اى انخفاض وبه اى يكون المعنى باديا صدره
الى اخره يتضح قوله قبل اى تبيين معنى ماروى من قبل ذلك سواء البطن والصدر بالاضافة وقيل
بتنوين سواء ورفع مابعده اى ليس بمتقاعس الصدر اى غير منخفضة ولامفاض البطن مجرور بالعطف
على متقاعس وزيد لا للتاكيد وهو بضم ميم وفاء فمعجمة اى ضخمة ومرتفعة ولعل اللفظ اى صحف على ان اصله
مسيح بالسين اى المهملة وفتح الميم اى لابضمها بمعنى عريض اى وسيع الصدر ماخوذ من المساحة وهو
طول المسافة ومنه الساحة وهى فناء الدار المتسعة كما وقع فى الرواية الاخرى اى بهذا اللفظ صريحا
وبنصره تلويحا حديث كان مسيح القدمين اى ممسوح ظاهرهما وهما ملسا وان اذا مسهما الماء
نبا عنهما وحكاه ابن دريد بالتصغير والكراديس جمع الكردوس رؤس العظام وهو اى قوله
والكراديس رؤس العظام مثل قوله فى الحديث الاخر اى الذى رواه الترمذى والبيهقى جليل المشاش
بضم الميم اى ضخم رؤس العظام كالركبتين والكتفين على مافى النهاية اورؤس العظام اللينة التى
يمكن مضغها على مافى الصحاح وهو اقرب مادة المتمششة يقال تمششت العظم تمششا والكتد بالجر
عطف على المشاش وهو بفتح التاء افصح من كسرها وهذا لفظ الحديث ثم قال المص والمشاش رؤس
المناكب جمع منكب وهو مابين الكتف والعنق والكتد مجتمع الكتفين بفتح الميم الثانية وهو الكاهل وقيل
مابين الكاهل والظهر وشثن الكفين والقدمين لحيمهما وهو خاف مامر فى تعريفهما والزندان
تثنية الزند عظما الزراعين اى راسيهما على طبق ماسبق او قصبتهما على خلاف تحقق قال الاصمعى
اخبرنى ابى انه لم احد اعرض زندا من الحسن البصرى كان عرضه شبرا وسائل الاطراف اى طويل الاصابع
من اطراف يديه ورجليه وذكر ابن الانبارى بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوبة الى مدينة الانبار
مدينة بالفرات وهو محمد بن القاسم بن بشار وقد جاء فى بعض الاحاديث ولم يسمه وهو محمد بن سليمان
الانبارى فاعلمه كذا ذكره التلمسانى انه اى هذا اللفظ روى سائل الاطراف اى بالشك فى روايته لقوله او
قال اى الراوى سائن بالنون قال اى ابن الانبارى وهما بمعنى اى واحد لجبريل وجبرين تبدل اللام من
النون يعنى فالاصل هو النون والاظهر ان الاصل هو اللام وان النون تبدل منه لتقربهما فى مخرجهما

ولنجافى خبرهما وهذا كله ان صحت الرواية بها اى بالنون فان الرواية بالام ثابتة بلا مرية واما على
الرواية الاخرى بالراء كما بينه بقوله وسائر الاطراف فاشار الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة
فى الحديث اى كما مر فى فصل قبله ورحب الراحة بفتح الراء وضمها اى واسعها وهى الكف حقيقة
وهو ظاهر وقيل كنى اى واضعه بها اى بالراحة وفى نسخة صحيحة به اى بقوله رحب الراحة عن سعة
العطاء والجود ولا منع من الجمع العبارة والاشارة وخمصان الاخمصين بضم اوله اى متجافى اخمص القدم
وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم وفى النهاية ان خمصان للمبالغة قال وسئل ابن
الاعرابى عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يسو اسفل القدم جدا فهو احسن
ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى ان اخمصه معتدل الخمص ومسيح القدمين اى المسهما ولهذا
لكونهما متساويين قال اى الراوى فى الحديث السابق ينبو عنهما الماء وقد تقدم معناه وفى حديث
ابى هريرة رضى الله تعالى عنه اى كما رواه البيهقى خلاف هذا اى خلاف كونه قدميه اخمصين لانه
قال اذا وطئ بقدمه بكسر الطاء اى داس بها او وقف عليها وطئ بكلها ليس له اخمص ويمكن الجمع بينهما
بان مراد ابى هريرة انه وطئ بكلها لا ببعضها كما يفعله بعض ارباب الخيلاء وان قوله ليس له اخمص محمول
على نفى المبالغة لما تقدم او انه مدرج من الراوى بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع اولى مما اختاره
المص حيث قال وهذا اى معنى قوله ليس له اخمص يوافق معنى قوله مسيح القدمين وفيه انه
لا منافاة بين كونه اخمص وبين كونه مسيحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كانها ممسوحة واما
قول الانطاكى من ان باطيش ذكر فى المعنى فى صفته عليه السلام انه كان لرجله اخمص فمحمول على ما ذكرنا
من الجمع بان يكون له بعض الخمص لانه لم يبلغه حديث ابى هريرة او لم يصح الحديث عنده كما اختاره
الانطاكى وبه اى بمسيح القدمين قالوا اى بعضهم سمى المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام اى لم يكن له
اخمص اى بطريق المبالغة لا بالكلية مع ان الانسب ان يقال لكونه قدمه ملساء ممسوحة وقيل المسيح
لا لحم عليهما وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية اصلا وهذا اى قوله لا لحم عليهما ايضا
مخالف قوله شثن القدمين اى عند من فسره بلحمهما كالمصنف واما عند من فسره بميلهما الى
غلظ وقصر اى انا ملهما غلظ بلا قصر فلا اذ لا تلازم بين اللحمية والغلظ فقد يكون الغلظ
بلا كثرة اللحم والتقلع رفع الرجل بقوة اى مع تثبت فى المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة
والتكفؤ الميل الى سنن المشى بفتحتين وفى نسخة الممشى على انه مصدر ميمى او اسم مكان اى الى
صوبه وقصده اى جهة معتد لا بهما من غير انحراف عنها وفى الحديث القصد القصد تبلغوا اى
الزموا الامر الوسط فى العمل تصلوا ما تقصدوا من المحل فنصب على الاغراء وتكراره للتاكيد بالبناء
والهون مبتداء خبره الرفق والوقار وفى رواية كان يمشى الهوينا تصغير الهونى تانيث الاهون
فيكون القصد منه المبالغة فى الهون المندوب فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا وفى الادب المفرد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم احبب حبيبك هونا اى الافراط فيه بل
قليلا وبشهادة ضم ما اليه والذريع الواسع الخطو اى من الذرع وهو الطاقة والوسع ومنه قوله
سبحانه وتعالى وضاق بهم ذرعا اى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة اى لعجلة ويمد
خطوه اى فى مشيه خلاف مشية المختال اى لعصمته من الاختيال ولقوله عز وعلا ولا تمش
فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا والمشية بكسر الميم لانه مصدر للنوع
ويقصد بكسر الصاد لسمته اى مقصده فى طريقه بدونه ميل عن وسطه لقوله سبحانه واقصد
فى مشيك وكل ذلك اى ما ذكر من المراعات فى مشيه انما كان برفق اى وفق لطف وتثبت
اى طلب ثبات دون عجلة اذ هى مذمومة لخيلاء فكان مشيه معتدلا كما قال اى الراوى فكانما
ينحط اى ينزل من صبب وفى رواية فى صبب وهو بفتحتين اى منحدر وروى كانما يهوى من

صبوب

صبوب بضمتين وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى بجوانب فمه جمع شدق بالكسر لسعة فمه
يعنى انما كان ذلك الاتساع فيه والعرب تتمادح بهذا اى بسعة الفم وعظمه لدلالته على فصاحة صاحبه
وبلاغته وتذم بصغر الفم الباء زائدة او سببية اى تذم الانسان بصغر فمه ولا يعارض حديث ابغضكم الى
الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون فى الكلام بدون احتياط واحتراز فى نظام المرام والمستهزؤن
بالناس بلى الشدق ونأى الجانب والتمطى ونحو ذلك من افعال اللئام واشاح اى بناء على احد معانيه مال
الى كذا مانعا لما وراء ظهره وانقبض اى تمام ارهقه واغضبه اذ المشيح هو الحذر او الجاد فى الامر
او المقبل عليه وفى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر النار ثم اعرض واشاح اى حذر منها كانه
ينظر اليها او جد فى ايصاء باتقائها او اقبل ومال فى خطابه اليه وحب الغمام اى السحاب البرد بفتحتين
شبه به حب الارض ولو من بعض الوجوه وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولما كانت الجملة
المضارعية لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله اى جعل من جزء نفسه اى بعض اوقات حظ
نفسه ما يوصل الخاصة اليه اى زمانا مجعولا يكون وسيلة الى توصيل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة
اى بالواسطة لعدم امكان الزمان الضيق ومكانه وصول كافة الخلق الى حصول ادراك شانه وما
لا يدرك كله لا يترك كله وقيل يجعل منه للخاصة ثم يزيد لها فى جزء اخر بالعامة وقد عرفت وجه ضعفه
فيما تقدم والله تعالى اعلم ويدخلون اصحابه عنده روادا بضم راء وتشديد واو جمع رائد اى محتاجين
اليه وطالبين لما عنده اى لما لديه من هداية ومعرفة نازلة عليه ولا يتفرقون اى لا ينصرفون كما فى نسخة
الا عن ذواق بفتح اوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوى او الحسى قيل عن علم يتعلمونه ثم يصيرون
هداة للناس يعلمونه ومثل هذا روى عن ابى بكر بن الانبارى وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام
الطعام والشراب لانه عليه السلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام والشراب اجسامهم
واشباحهم ويشبه اى او الاشبه ان يكون اى ذواقهم على ظاهره اى من ماكول ومشروب
باعتبار الاكثر الاغلب والى هذا المعنى مال الامام الغزالى فى الاحياء والحمل على المعنى الاعم هو الاتم
والله تعالى اعلم والعتاد بالفتح العدة بالضم والشئ الحاضر المعد بضيغة المجهول اى المهيا لما يقع
من الامور الملمة والاحوال المهمة والموازرة المعاونة من الوزر وهو فى الاصل الحمل والثقل ومنه قوله
تعالى واجعل لى وزيرا من اهلى اى معينا يحمل على بعض حملى وفى الحديث السقيفة نحن الامراء وانتم
الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من اثقال الزمان وقوله لا يوطن
الاماكن بتشديد الطاء وتخفيفها اى لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما اى لا يصلى الا فيه وقد ورد نهيه
عن هذا اى ايطان المكان فى المساجد مفسرا اى مصرحا ومبينا فى غير هذا الحديث اى من حديث الحاكم
وغيره كما سبقا وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه اى فى مجلسه الحرم بضم
ففتح اى لا يذكرون فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اى لا يتحدث بها مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله
اى لم تكن فيه فلتة فالنفى الى القيد والمقيد وان كانت اى فلتة فرضا وتقديرا من احد اى من غيره
عليه السلام سترت اى فى ذلك المجلس وما ذكرت فى غيره لقوله عليه السلام المجالس بالامانة ويرفدون
يعينون اى كل من يريد الاعانة او الاغاثة والسخاب اى كثير الصياح بكسر الصاد وقوله لا يقبل الثناء
الا من مكافئ استثناء مفرغ قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه اى من لم ينته وصفه الى اطرائه وقيل
الا من مسلم اى كامل فان ثناءه لا يكون الا فى محله اللائق به وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الا من
رجل لا يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة مرامه ولا يدخل عنده فى جملة المنافقين الذين يقولون
بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فاذا كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافيا ما لف من نعمة
النبى عنده واحسانه اليه وقيل الا من مكافئ على يد اى نعمة سبقت من النبى عليه السلام اى من احسان
صورى والا فلا يخلو احد عنه من انعام معنوى ويستفزه بتشديد الزاى يستخفه بتشديد الفاء

وفي حديث اخراي كما رواه مسلم في وصفه منهوس العقب بمهملة ومعجمة على ما ذكره ابن قرقول
في مطالعه ثم فسره بما فسره المص اى قليل لحمها يعنى كانه نهس فان النهس هو اخذ اللحم بالانسان
ثم قال وقيل بالمعجمة ناتي العقبين معروفهما وفسر في الحديث شعبة المهملة قال قليل لحم العقب انتهى
ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوى هو الاولى هذا وفي رواية منهوس الكعبين وفي اخرى القدمين
واهدب الاشفار اى اشفار العين جمع شفر بالضم وهو حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر وذلك
الشعر هو الهدب وجمعه اهداب وحرف كل شئ شفره ومشفره اى طويل شعرها وعن الشعبي
كانوا لا يوقتون في الشعر شيئا اى لا يوجبون فيه شيئا مقدرا وهو مخالف للاجماع على وجوب الدية
في الاجفان ذكره الدلجي وفيه انه انما نفى الشئ المقدر في الشريعة وهو لا ينافي ما ذكره الفقهاء بطريق
الحكومة الباب الثالث اى من القسم الاول فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها اى عند المحدثين
فهو متوسط بين المتواتر والاحاد والغالب فيه ان يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون ضعيفا
او عند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا والاظهر ان الشيخ اراد به النوع الاول
كما يقتضيه المرام فتامل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لا عكسه كما زعم من توهم ان
كل مشهور صحيح بعظيم قدره متعلق بورد والباء للتعدية اى بمقداره المعظم عند ربه ومنزلته
اى وبرفعه مرتبة عند ربه الاكرم وما خصه به في الدارين اى الاولى والاخرى من كرامته عليه
السلام بيان لما لا خلاف انه عليه السلام اكرم البشر لما في الترمذي والدارمي انا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر كذا ذكره الدلجي فكانه ذهب وهمه ان اللام في الاولين والاخرين للعهد او للجنس المراد بهم البشر
والاظهر ان اللام للاستغراق وانه اكرم الخلايق بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق
وسيد ولد ادم لحديث الترمذي انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي
يومئذ ادم فمن دونه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وافضل الناس منزلة
عند الله تعالى اى مرتبة ومكانة واعلاهم درجة اى ارفعهم قربة واقربهم زلفى اى تقربا واكثرهم
حبا لكونه حبيب رب العالمين واعلم ان الاحاديث جمع حديث على غير القياس الواردة في ذلك اى
في بيان ما ذكر كثير جدا بضم جيم وتشديد دال منصوب منون مصدر والمراد به المبالغة في الكثرة
وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها اى منتشرها الشامل لحسنها دون ضعيفها لعدم اقتضاء الاقتصار
وحصرنا معاني ما ورد منها في اثنى عشر فصلا الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته اى قرب
منزلته عند ربه تعالى والاصطفاء اى اجتبائه في رفعة مرتبة ورفعة الذكر اى بين خليقته
والتفضيل اى وبيان زيادة فضيلته وسيادة ولد ادم اى وسيادة لابناء جلنسه المكرم على
غيره وما خصه اى الله تعالى به في الدنيا من مزايا الرتب اى من الرتب الدالة على مزيته وبركة اسمه
الطيب اى الدال على طيب مسماه من ذاته وصفته حدثنا وفي نسخة اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الرحمن
بن احمد الملقب بالعدل بفتح العين وسكون الدال التميمي مات احدى وخمسمائة اذنا بلفظه اى
بعبارته دون اشارته حدثنا ابو الحسن الفرغاني بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية بالمشرق
قال التلمساني هو على بن عبد الله المقرى حدثنا ام القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم
وهو ابن عقيل بالتصغير وقال التلمساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهدى الراوى اللؤلؤى
عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون ثم ياء نسبة
حافظ كوفي روى عن شريك وخلق عنه ابو حاتم وابن ابى الدنيا والبغوى وطائفة وثقه يحيى
بن معين وغيره وامام احمد فقال كان يكذب جهارا وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي
وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدلجي
فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث ليس في الكتب الستة حدثنا قيس قال الحلبي الظاهر انه ابو محمد قيس

بن الربيع الكوفي روى عنه ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه عن الاعمش هو امام جليل عن عباية بفتح
مهملة ثم موحدة فالف بعد تحتية وقيل همزة فهاء واصلها الباس فيه خطوط سود بن ربعي بكسر راء
وسكون موحدة فمهملة بعدها ياء نسبة وروى عن على وعنه موسى بن صريف وكلا من غلاة الشيعة
له على سعادة وشقاوة اناس قسيم النار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق اى من الثقلين قسمين بكسر اوله اى شقيا وسعيدا لا افضلا
ولا افضل كما ذكره الدلجي مقدما على اخترناه فجعلني من خيرهم قسما اى من قسم السعادة التي هم ارباب
السعادة كما يدل عليه قوله فذلك اى جعلهم قسمين له واصحاب اليمين اى السعادة في انواع من نعيم
المقيم اليمين واصحاب الشمال اى الشقاوة من اصناف من عذاب الجحيم فقيل سموا بهما لاخذهم كتبهم
بايمانهم وشمائلهم لو لانهم اصحاب اليمين والشامة على انفسهم فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب
اليمين وقد اغرب الدلجي حيث قال بعد قوله فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة فذلك
قوله واصحاب اليمين ثم جعل اى جعل الله سبحانه القسمين اى المذكورين في اثناء السورة المراد بها
اصحاب اليمين واصحاب الشمال اثلاثا اى ثلاثة اصناف في اخر السورة بجعل القسم الاول الذى
هم ارباب السعادة نصفين كما سياتي لا اثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره الدلجي اذ لم يذكر
تفاوت ارباب الشقاوة في هذه السورة اصلا وان كانوا هم متفاوتين في الدركات كما ان اهل الجنة
متفاوتون به قوله فاصحاب الميمنة اى المنزلة الس والسابقون السابقون اى في مرتبة المقربة
العلومية فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل القسمين اثلاثا اى قبائل من العرب وغيرهم
فجعلني من خيرها قبيلة وهم العرب وابعد الانطاكي حيث قال هم قريش وذلك اى جعلها قبائل يشير
اليه قوله تعالى اى بعد قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وجمع شعب بالفتح
لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين واما بالفتح فما تشعب من القبيلة وقبائل لتعارفوا الاية
تمامها ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الى اصل واصل وهو يجمع القبائل فانا اتقى
ولد ادم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر اى ولا اقول افتخارا به بل تحدثا بنعمة الله تعالى لامره او ولا فخر لى
بذلك لانه ليس من قبلي ولا بقولي وحولي بل من فضل الله تعالى وتوفيقه له من اجلي او ولا فخر لى بهذا
المقام بل افتخاري بقرب ربي الذى هو غاية المرام ثم جعل القبائل اى قبائل العرب بيوتا اى بطونا وافخاذا
وفصائل متفاوتة في الشرف والفضائل من قريش وغيره فجعلني من خيرها بيتا وهو بيت بني هاشم
من بطن قريش فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اى وسخ الشرك ودنس المعصية
اهل البيت نصبه على المدح او النداء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على قرء في محله ويطهركم من الاخلاق
الدنية تطهيرا اى مبالغة بحيث يسرى في تبديلها بتنوير الامور الدينية المشتملة على الاحوال الدنيوية
والاخروية الاية كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله لانه اخر الاية وما بعدها ليس له تعلق
بما قبلها فمحله اللايق به بعد قوله اهل البيت كما في نسخة صحيحة واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة
وعلى وابنيهما بحديث ادخالهم في كسائه ثم قراته هذه الاية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون
اجماعهم حجة فضعيف لافادة التخصيص ما قبل الاية وما بعدها نعم الحديث قاض بانهم اهل البيت
وخواصهم لا بانهم ليس غيرهم وعن ابى سلمة اى ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة
عند الاكثر عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه كما رواه الترمذي وصححه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة اى في زمان ثبت لك مرتبة النبوة قال وادم بين الروح والجسد جملة حالية وردت جوابا
لقولهم حتى وجبت اى وجبت لى في الحالة التي كان ادم فيها بين تصوير جسمه وبين اجزاء روحه
في بدنه وفي الحديث ايماء الى ان الغايات والكمالات سابقة شهود لاحقة وجودا هذا وفي حديث
احمد ابى عبد الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينة وعن واثلة بالمثلثة ابن الاسقع

رضى الله تعالى عنه وكان من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتجهز
لغزوة تبوك وقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفى بدمشق وله مائة سنة
وقد روى مسلم وغيره عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل الحديث كذا فى النسخ المصححة ووقع فى اصل الدلجى زيادة ان الله اصطفى من ولد ادم
ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم واسمعيل الحديث وقال انما اعاده هنا لزيادة صدره واصطفى من ولد
اسمعيل بنى كنانة بكسر الكاف واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى
من بنى هاشم ومن حديث انس رضى الله تعالى عنه اى الذى رواه الترمذى وصدره انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح بيدى ولواء الحمد يومئذ بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربى ولا فخر رواه الدارمى
يطوف على الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
اى الذى رواه الترمذى والدارمى وصدره جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فسمعهم يتذاكرون قال الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر كلم الله موسى تكليما وقال اخر عيسى
كلمة الله وقال اخر ادم اصطفاه الله تعالى فخرج عليهم صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد سمعت كلامكم
وعجبكم ان ابراهيم خليل وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك
وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته ادم فمن
دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيدخلنيها
ومعى فقراء المهاجرين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين اى على الله تعالى كما فى رواية ولا فخر وعن
عائشة رضى الله تعالى عنها عنه عليه السلام كما رواه البيهقى وابو نعيم والطبرانى قال اتانى جبرئيل
فقال قلبت بتخفيف اللام وتشديدها وهو ابلغ اى فتشت وتفحصت وقيل نظرت ورايت مشارق
الارض ومغاربها اى بجميع اطرافها وجوانبها فلم ار رجلا افضل من محمد عدل الى الغيبة مصرحا باسمه
للقصد للمبالغة الدالة على كثرة صفاته الحميدة وسماته السعيدة ولم ار بنى اب اى اهل بيت افضل من بنى
هاشم وعن انس رضى الله تعالى عنه كما فى الصحيح ان النبى عليه السلام اتى بالبراق اى جئ به وسبق بيان
مبناه ومعناه ليلة اسرى به بصيغة المجهول فاستصعب اى البراق عليه اى عند ارادة ركوبه فقال
له جبرئيل ابمحمد تفعل هذا فيه ايماء الى ان هذا كان دابه لغيره كما يشير اليه تقديم المتعلق على فعله
والهمزة للانكار استصعابه كما علله بقوله فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه فارفض عرقا
بتشديد الضاد المعجمة اى سال عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة وعن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما عنه عليه السلام كما رواه ابن ابى عمر العدنى لما خلق الله ادم اهبطنى اى من الجنة حال كونى فى صلبه
بضم اوله وقدم التلمسانى فتحه الى الارض يعنى وهكذا ينقلنى من صلب كريم الى رحم طاهر بعده وجعلنى
فى صلب نوح فى السفينة وقذف بى اى القانى فى النار فى صلب ابراهيم اى حين القاه نمرود فيها
وقد وقع فى اصل الدلجى حتى مكان الواو العاطفة فى وجعلنى وقذف وهو مخالف للاصول المعتمدة
والنسخ المصححة ثم لم يزل ينقلنى اى يحولنى فى الاصلاب الكريمة كذا فى النسخ بلفظ فى ولعله بمعنى من
الملائم لقوله الى الارحام الطاهرة جمع رحم وهو هنا مقر الولد كما ان الصلب مقر المنى من الرجل ثم وفى
نسخة صحيحة حتى اخرجنى اى اظهرنى بين ابوى اى مما بينهما لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب
لم يلتقيا اى لم يجتمعا فى جماع على سفاح بكسر السين اى على حال غير نكاح قط اى لاحين شهودى
ولا قبل وجودى والى هذا اى هذا المعنى وهو نفى السفاح فى المبنى اشار العباس بن عبد المطلب
رضى الله تعالى عنه وفى اصل التلمسانى عمه من العمومة وهو بدل من القياس بقوله اى فيه كما فى نسخة
اى فى حقه وفى اخرى فيه بقوله من قبلها اى قبل الدنيا او الولادة من غير ذكر لها كما فى قوله تعالى

حتى

حتى توارت بالحجاب اى الشمس وكل من عليها فان اى الارض وانا انزلناه اى القران واما رجع الضمير الى
النبوة كما ذكره الدلجى وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم لو وضع الرسالة لو ضعها لوقع فى الجملة موقعها
وقيل من قبل نزولك الارض طبت فى الظلال اى فى ظلال الجنة قال التلمسانى ثبت بخط القاضى الظلال
وروى الغرفى طبت فى الجنان وفى مستودع بفتح الدال كما فى قوله تعالى فمستقر ومستودع اى وطبت
فى مستودع من صلب ادم بقوله حيث يخصف الورق بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة اخرى ثم هبطت البلاد اى
من الجنة الى الدنيا فى صلب ادم لا بشر انت ولا مضغة ولا علق اى والحال لم تكن واحدا منها والمضغة قطعة
لحم قدر ما يمضغ بث فى الفم والعلق اسم جنس مفردة علقة وهى قطعة من دم جامد ورتب بينهما فى التنزيل
للترقى وهنا للتدلى ولذا قال بل نطفة تركب السفين وقد اى بل نزلت وانت فى صلبه نطفة ثم صرت الى
نوح حال كونك تركب السفينة وانما اتى بلفظ الجمع لكبره او هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بانه جمع
لما فيه من المسامحة او لعدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة وقيل جمع للتعظيم او لضرورة الوزن واما ما
روى جمة بدل نطفة فلا يلائم مقام المرام ثم قال للتحقيق فى قوله الجم نسرا واهله الغرق بفتحتين اى
منعهم من الكلام وظهور المرام وهو ماخوذ من اللجام وفى قوله نسرا الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روى انه كان لادم عليه السلام بنون خمسة
يسمون بهذه الاسماء وكانوا عبادا فماتوا فحزن اهل عصرهم عليهم فصورهم ابليس اللعين امثالهم
من صفر ونحاس ليتانسوا بهم فكرهوها فى القبلة فجعلوها فى مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال
اللعين لاولادهم هذه الهة اباكم تعبد وهم ثم ان الطوفان دفنها فاخرجها اللعين للعرب فكان
ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطيف من مراد ويعوق لهمدان
ونسر لذى الكلاع من حمير ثم احدثوا للاصنام اسماء اخر تنقل من صالب الى رحم بصيغة المفعول
وصالب بكسر اللام وفتحها لغة بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق لانه طبق
الارض بكسر الطاء ملؤها ينقرضون ويأتى طبق اخر ومنه طبقات المشايخ وغيرهم وقد قيل الطبق
الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتامل وزيد فى بعض النسخ ابيات اخر ويدل على صحة وجودها
كلام بعض المحشين فى بيان الفاظ ورودها وهو قوله ثم احتوى اى اجتمع وانضم وفى اصل الدلجى
حتى احتوى فهى غاية لما دل عليه البيت قبله اى منتقلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان
احتوى بيتك المهيمن اى الشاهد من خندق بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح
بعد قاف وهو فى الاصل مشية كالهرولة والمراد به امراة الياس بن مضر سميت بها القبيلة واسمها
ليلى وهى القضاعية ام عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله عليا بفتح العين ممدودة منصوبة اى منزلة
علياء مفعول احتوى تحتها وفى نسخة دونها النطق بضم النون والطاء جمع نطاق قال ابن الاثير وهى
اعراض من جبال بعضها فوق بعض اى نواح واوساط فيها سميت بالنطق التى يشد بها اوساط الناس
ضربه مثلا له فى ارتفاعه وتوسط فى عشيرته وجعلهم تحته منزلة اوساط الجبال ببينة شرفه
فى عشيرته او نفسه فى حد ذاته والمهيمن نعته اى حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلا مكان
من نسب خندق فان اصل النطق هو الجبل الاشم اذا سحاب لا يبلغ اعلاه وقال القشيرى وغيره ايها
المهيمن على ان النداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه اعلم ثم قيل فى الياس انه موافق
اسم النبى عليه السلام وصحح السهيلى انه لياس الذى هو ضد الرجاء واما الياس جد النبى عليه السلام وفيه
يقول لا تسبوا الياس فانه كان مومنا وذكر انه كان يسمع فى صلبه تلبية النبى عليه السلام بالحج وهو اول
من اهدى البدن الى البيت وانت لما ولدت اشرقت الارض وفارت بنورك الافق وفى نسخة صحيحة
وضاءت اى اضاءت وهى لغتان ومنه الوضوء اى استنارت بنورك نواحيها فنحن فى ذلك الضياء

وفى النور وفى سبل الرشاد وتخترق بسكون الموحدة السبيل لغة فى ضمها جمع السبيل وهو مجرور عطف
على ماقبله وقوله نخرق بفتح النون فسكون خاء معجمة اى تدخل وتقتحم وقال التلمسانى اى وسبيل الرشاد
ونخرقها بمعنى نقطعها فاسبل منصوب والابيات عن ابن عباس رواه ابوبكر الشافعى والطبرانى عن خريم
بن اوس حارثة وذكر هذه الابيات فى الغيلانيات بسنده الى خريم بضم الخاء المعجمة وفتح الراء قال
هاجرت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من تبوك فاسلمت فسمعت
العباس يقول يارسول الله انى اريد ان امتدحك فقال له رسول الله عليه السلام قل لايفضض الله
تعالى فاك فانشأ العباس يقول فذكرها سبعة ابيات اخرها تخترق وكذا قال عبد البر فى استيعابه
فى خريم وذكر ابن امام الجوزية فى كتاب هدى النبى عليه السلام فى غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم
بيتا اخر وجد بخط ابى على الغسانى وهو يابرد نار خليل ياسبب العصمة اذ النار تخترق اى تحرق
وروى عنه عليه السلام ابوذر كما رواه احمد والبيهقى والبزار وكان خامسا فى الاسلام روى عنه
ابن عباس وعبادة بن الصامت وخلق توفى بالربذة وابن عمر كما رواه الطبرانى وابو نعيم وابن عباس كما
رواه احمد وابن ابى شيبة والبزار وابو هريرة كما اخرجه الشيخان وجابر بن عبد الله كما رواه الشيخان
والنسائى انه عليه السلام قال اعطيت خمسا اى خمس خصال وفى بعضها ستا رواه مسلم عن ابى هريرة
فضلت على الانبياء بست فكانه عليه السلام اعطى اولا خمسا فحدث بها مع انه لايلزم استيعاؤها حيث
ماينهابل قد يكتفى بالحالة اللايقة ببعضها لاسيما والعدد لامفهوم حتى عند القائل لم يعطهن نبى قبلى
وفى رواية جابر لم يعطهن احد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب بسكون العين وضمها اى الفزع والخوف
بالقاء الله تعالى اياه فى قلوب عداه ممن كانت المسافة بينه وبينهم مسيرة شهر اى قدر مسيرة شهر
وفى رواية شهرا مامى وشهرا خلفى وجعلت لى اى لاجلى اصالة ولامتى تبعا الارض اى جميع وجهها
ولاوجه لقول التلمسانى كلها او مكة وحولها اوما راته امه مسجدا وطهورا حيث لايختص جواز الصلاة
بمكان دون مكان لامتى بخلاف غيرنا فانه لاصلاوت لهم الا فى كنايسهم وبيعهم كما بينه بقوله وايما
رجل من امتى ادركته الصلاة اى بدخول وقتها فليصل اى فى ذلك المكان اما بطهارة اصلية ان وجد الماء
واما بطهارة خليفة من التراب ان لم يوجد الماء كما فهم من قوله طهورا فالتفريع مترتب عليهما
وفى بعض النسخ بالواو واظنه مصحفا وفى رواية فاينما وما مزيدة فيهما واحلت الغنايم ولم تحل
بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة المعلوم لنبى قبلى اى فضلا لامته له بل كانوا يجمعونها فى موضع
فتنزل نار من السماء فتحرقها وبعثت الى الناس اى والجن ولعل اقتصاره ايماء الى الاكتفاء ثم المراد
بالناس كافرهم ومؤمنهم ولذا قال كافة وفى رواية كافة وعامة وفى رواية جابر قبله وكان
النبى يبعث الى قومه خاصة وفى رواية لمسلم وبعثت الى الخلق فلا يرد ان نوحا عليه السلام بعد
خروجه من الفلك كان مبعوثا الى جميع اهل الارض لان هذا العموم فى رسالته لم يبن فى اصل بعثته
وانما وقع فى اصل حدوث الحادثة وهى انحصار الخلق فى الموجودين معه بخلاف نبينا عليه السلام
فى عموم رسالته فى اصل بعثته وسمول دعوته واعطيت الشفاعة وفى رواية عد هذا رابعا واللام
فيها للمعهود اذ المراد منها الشفاعة العظمى فى المقام المحمود وله عليه السلام شفاعات اخر يحتمل اختصاص
بعضها به فى جماعة يدخلون الجنة بغير حساب ومنها فى اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها
فى اناس دخلوا النار فيخرجون منها ومنها فى رفع درجات اناس فى الجنة ومنها شفاعته لمن مات
بالمدينة ومنها شفاعته لمن صبر لاوائها ومنها شفاعته بفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعته
لمن زاره عليه السلام لما روى ابن خزيمة فى صحيحه عن ابن عمر موقوفا من زار قبرى وجبت له شفاعتى
ومنها شفاعته لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فى الصحيحين من قوله عليه
السلام حلت له شفاعتى ومنها تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما فى حق ابى طالب لقوله ولعله

ينفعه شفاعتى ولقوله ولولا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار قال القرطبى فى تذكرته فى الجواب
عن الاية مانصه فان قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل له لاتنفع فى الخروج
من النار كعصاة الموحدين الذين يعذبون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبى انها شفاعة بالحال
لابالمقال فبسببه عليه السلام يخفف عن ابى طالب اى لانه يطالبه وهو لايخلو من الاحتمال فلايكفى
لدفع الاشكال بخلاف ماسبق من جواب السؤال والله تعالى اعلم وفى رواية اخرى عن ابى ذر بدل
هذه الكلمة وهى قوله اعطيت الشفاعة وقيل لى سل تعطه بصيغة المفعول فيها هاء السكت وفى نسخة
بالضمير وفى رواية اخرى اى للبزار والبيهقى وعرض على امتى فلم يخف لم يكتم على التابع من المتبوع اى
فى الخير والشر وقيل المراد بالتابع الوضيع الذى يقتدى بغيره وبالمتبوع الشريف الذى يقتدى به
ويرجع الى قوله وفى رواية عن ابى ذر بعثت الى الاحمر والاسود ظاهره عموم الخلق كما ذهب اليه
بعضهم وقال بعثت الى الحجر والمدر والشجر وجميع الكائنات كما بينه فى بعض المقامات وقيل
السود وهو جمع الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة بضم الهمزة اى السمرة الشديدة فهم
من السواد اى فى الجملة والحمر بضم فسكون جمع الاحمر العجم لان الغالب على الوانهم الشقرة مع البياض
وكانه اراد بالعجم اهل الفرس ومن يشاركهم فى هذا المعنى من الترك بناء على الاطلاق واما العجم المقابل
للعرب بحسب الوضع اللغوى فلايلايم المقام لدخول الهنود والسنود والحبوش والسودان وقيل البيض
والسود من الامم اى على وجه الاعم وهو فى افادة التعميم وقيل الحمر الانس اى لنورهم وظهورهم والسود
الجن اى لاجتنابهم وتسترهم وفى الحديث الاخر عن ابى هريرة كما رواه الشيخان نصرت بالرعب واوتيت
جوامع الكلم اى القران العظيم والفرقان الكريم او الاحاديث الجامعة والكلمات اللامعة التى مبانيها يسيرة ومعانيها
كثيرة ويؤيده مارواه ابو يعلى فى مسنده عن عمر ولفظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا
وبينا اى وبين اوقات انا نائم اى فى بعضها اذ جئ بمفاتيح خزائن الارض جمع مفتاح واما مفاتح بدون
الياء فجمع مفتح بمعنى مخزن فوضعت فى يدى بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبطه الحفاظ ولعل
اختيار التثنية اشعار بكثرة المفاتيح والمراد بهاما فتح الله تعالى على امته من الكنوز الحسية والمعنوية
لحديث اوتيت مفاتيح الكلم وفى رواية مفاتح الكلم وفى سيرة الكلاعى ان رستم امير جيش يزدجرد راى
فى منامه وقد جاءهم سعد ابن ابى وقاص من قبل لفتح بلادهم ان ملكا نزل من السماء فاخذ جميع سلاحهم
واعطاها للنبى عليه السلام فاعطاها لعمر فكان الفتح والغنيمة والنصر الذى كاد يفوت الحصر وفى
رواية اى رواها مسلم عنه اى عن ابى هريرة وختم بى النبيون هذا وقد ورد احمد فى مسنده عن على
كرم الله وجهه مرفوعا اعطيت مالم يعط احد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح
الارض وسميت احمد وجعل لى التراب طهورا وجعلت امتى خير الامم ثم اعلم ان له خصوصيات
اخر كاعطاء الايات من خواتيم سورة البقرة والمفصل من القران وجعل صفوف امته كصفوف
الملائكة وغير ذلك مما يحتاج الى تاليف مستقل لبيان تفصيل ماهنالك وعن عقبة بن عامر صحابى
جهنى مصرى انه قال عليه السلام كما رواه الشيخان انى فرط لكم واما ما وقع من قوله انا فرطكم فليس
فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة والمعنى انا متقدمكم وفرط صدق لكم وانا شهيد عليكم اى بالثناء
الجميل والوفاء الجزيل وانى والله لانظر الى حوضى اى ولى من يشرب منه ويذب عنه فى الموقف
والمحشر الان اى فى هذا الحاضر من الزمان وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض بمعنى عرضت على
فلم اقبلها لعدم الالتفات الى الدنيا والتوجه الكلى الى الاخرى والاقبال القلبى الى المولى والعلم بان الاخرة خير
من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما بينه حديث من احب دنياه اضر باخرته
ومن احب اخرته اضر دنياه فاثروا مايبقى على مايفنى كما رواه احمد والحاكم عن ابى موسى ويؤيد
ماقررناه من المراد بمفاتيح الارض هنا بخلاف ماسبق من ان المراد بها ما يسره الله تعالى عليه وعلى

امته من فتح البلاد واتساع العباد مع انه لايبعد ايضا عن المراد قوله وانى والله ما اخاف عليكم
ان تشركوا بعدى اى جميعكم ولكنى اخاف اى عليكم كما فى نسخة صحيحة ان تنافسوا بفتح اوله على انه حذف
احدى التائين منه اى ترغبوا فيها اى فى الدنيا الدنية الخسية كما رغب فى الاشياء العالية النفيسة فهو
مأخوذ من ميل النفس الى النفيس ومنه قوله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وفيه اقتباس امامنا
الشافعى قوله عليك بها ماشئت منافسا ربع نفسك الدنيا بانفسها العلى واغرب الحلبى كغيره فى رجع ضمير
فيها الى خزائن الارض نعم ذكر المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لاحقا نحو قوله ولو يواخذ الله الناس
بظلمهم ما ترك عليها من دابة لدلالة الناس او الدابة على الارض مع ان قرينة المقام كافية فى تعيين المرام
وعن عبد الله بن عمرو بالواو وفى نسخة بتركها وقد رواه احمد بسند حسن ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال انا محمد النبى الامى اى المنسوب الى ام القرى وهى مكة او الى امة العرب لكون غالبهم اميين
لايقرؤن ولايكتبون او المضاف الى الام بمعنى انى على اصل ولادتى وجبلتى من غير قراءتى وكتابتى
وذلك شرف له وعيب فى غيره وهذا المعنى هو اولى بالمدعى كما افاد صاحب البردة هذه الزبدة بقوله
شعر كفاك فى الامى معجزة وقد قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا
لارتاب المبطلون لانبى بعدى اى اذ وجد احد يكون تابعا لى واوتيت جوامع الكلم اى مع كونى اميا
وخواتمه قيل هو وجوامعه بمعنى اى ختم على بان اجمع المعنى الكثيرة فى اليسير او المراد بخواتمه انه لايكون
بعد وجود ختمه احتياج الى غيره وهو المناسب لكونه خاتم النبيين وقد علمت بضم عين وتشديد لام مكسورة
ويجوز تخفيفها مع فتحها اوله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم خزنة النار اى الملائكة الموكلين عليها
وكبيرهم يسمى مالكا مشتق من الملك وهو القوة وحملة العرش اى من الملائكة فهم اليوم اربعة ويكونون
يومئذ ثمانية كما اخبر الله تعالى عنهم لكن على خلاف فى تمييز العدد بين من الصفوف او الالوف والصنوف
وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كما رواه احمد بسند حسن بعثت بين يدى الساعة اى اقدامها وقريبا من
وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذى عن انس بعثت كهاتين ومن رواية ابن وهب هو عبد الله
بن وهب المصرى احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد وغيره قال يونس بن عبد الاعلى طلب للقضاء
فجنن نفسه وانقطع اخرج له الائمة الستة انه عليه السلام قال اى على ما رواه البيهقى من حديث سمى
فى الاسراء حيث اتى سدرة المنتهى قال الله تعالى سل يا محمد اى ماشئت فقلت ما اسئل يا رب اى من
المقامات العالية حيث اعطيته جميعها للانبياء الماضية كما بينه بقوله اتخذت ابراهيم خليلا اى بقولك
واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما كما قلت وكلم الله موسى تكليما واصطفيت نوحا كما قلت ان
الله اصطفى ادم ونوحا واعطيت سليمان ملكا لاينبغى اى لايكون لاحد من بعده بينته بقولك فسخرنا له
الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب الاية فقال الله تعالى ما اعطيتك اى الذى اعطيتك خير من ذلك
اى كله اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفى النهاية هو نهر فى الجنة وجاء فى التفسير
ان القران ولعل هذا المراد فى هذا المقام ويشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وفيه اشارة الى مزية العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة انظر فى قوله تعالى انا
اعطيناك اهو انشاء ام خبر فان قيل الانشاء هنا مستحيل لانه كلام تعالى قديم ازلى فالجواب انه باعتبار
ظهور متعلقه فان قلت فى تعلقه خلاف هل هو قديم او حادث قلنا التعلق التنجيزى حادث واما التعلق
الاصطلاحى فيصح هنا كذا ذكره التلمسانى وجعلت اسمك مع اسمى اى مقرونا به فى كلمة الشهادة ينادى به
بصيغة المفعول فى جوف السماء اى وقت الاذان والخطبة او فيما بين اهل السماء وجعلت الارض طهورا
اى حكميا لك ولامتك اى خاصة وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اى فى جميع ما فرط وما
يفرط منك ما يصح ان يعاتب فانت تمشى فى الناس وفى نسخة بالناس وفى اخرى بين الناس مغفورا
لك حال من ضمير تمشى ولم اصنع ذلك اى غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الدلجى والاظهر ان الاشارة

لا

الى جميع ما تقدم والله تعالى اعلم وح لا اشكال فى قوله لاحد قبلك بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله
ولعله من غير الانبياء والا فهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ يعلم انهم بشروا بغفران ما تقدم وما
تأخر ويؤيده ان غفرانهم مشوب بمخالفة المعاتبة بدليل حديث فيأتون نوحا فيقولون الا
تشفع لنا فيقولون نفسى نفسى لست لها الحديث وجعلت قلوب امتك مصاحفها فيه منقبة
عظيمة لحفاظ القران من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون تنبيه نبيه على
ان الامم السالفة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم وخبأت لك شفاعتك اى ادخرتها
عندى لليوم الموعود والمقام المحمود وهى الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفزع الناس حتى الانبياء
ولم اخبأها لنبى غيرك بل اوفيت اجابة دعواتهم فى الدنيا فلم يبق لهم حينئذ شفاعة شاملة فى العقبى
وفى حديث اخر رواه حذيفة رضى الله تعالى عنه كما فى تاريخ ابن عساكر مرفوعا بشرنى يعنى ربه تغيير
من المص او ممن قبله اول من يدخل الجنة معى اى بقرب زمانى لا انى من امتى اى من الصحابة والتابعين
وغيرهم سبعون الفا اى اصالة مع كل الف سبعون الف تبعا فى العلم والعبادة ليس عليهم حساب
فلا يكون بجميعهم عذاب ولا احجاب وروى سبعمائة الف مع كل واحد سبعمائة الف ذكره التلمسانى
واعطانى ان لاتجوع امتى اى جوعا شديدا بجدب وقحط بحيث يهلك جميعهم ولا تغلب اى ولن
تغلب بعدو ويستاصلهم اى يأخذهم من اصلهم والحديث انى سألت ربى لامتى ان يهلكها السنة
عامة وان لايسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح فيهم الحديث واعطانى النصرة اى
الاعانة على الاعداء والعزة اى القوة والغلبة والمنعة والرعب اى الخوف مع بعد المسافة كما بينه
بقوله يسعى بين يدى امتى اى يتقدم الرعب لاعدائى قدامهم شهرا يعنى وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم
وفيه تنبيه نبيه ان الرعب غير مخصوص بحضرته بل يوجد فى عموم امته وطيب بفتح التحتية
المشددة اى واحل لى ولامتى الغنائم جمع الغنيمة ووقع فى اصل الدلجى المغانم جمع مغنم وهما قريبان
فى الدراية وانما الكلام فى صحة الرواية واحل لنا اى مخصوصا على وجه يعمنا كثيرا مما شدد اى الله
تعالى على من قبلنا اى بتحريمه عليهم او بتكليفه لديهم كقتل النفس فى التوبة وقطع موضع النجاسة
وخمسين صلوة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال فى الصدقة ولم يجعل علينا فى الدين من حرج
اى يضيق وهو تعميم بعد تخصيص وتنبيه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار كالتيمم والتقصير
والافطار كما بينه بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد فى ذلك بان الله تعالى راى ضعفنا
وعجزنا وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه اى برواية الشيخين عنه عليه السلام ما من نبى من الانبياء من
الاولى مزيدة والثانية تبعيضية مشيرة الى المبالغة وللتاكيد مفيدة الا وقد بالواو اعطى من الايات
ما مثله امن عليه البشر ما موصولة او موصوفة وفى بعض الروايات الصحيحة او من عليه البشر وكتبه
أتمن وروى القابسى امن من الامان ولا يظهر له وجه فى هذا الشان والمعنى ان الله تعالى ايد كل نبى بعثه
من المعجزات ما يصدق دعواه وتقوم به الحجة على من دعاه وانما كان الذى اوتيته اى من الايات المتلوة
المشتملة على انواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة فى المبنى والانباء الواقعة فى الازمنة السابقة
واللاحقة فى المعنى الباقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة النافعة فى امور الدنيا واحوال الاخرى مع
ما فيها من معرفة الذات والصفات والاسنى والاسماء الحسنى وحيا يتلى ومعجزة تدوم وتبقى اوحى
الله تعالى الى فارجوا وفى نسخة بالواو ولكن الفاء التفريعية مع الافادة التعقيبية هى الاولى والمعنى
اتوقع ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اى استمرار المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء حيث انقضت فى حال
الاحياء وانما اراد بقوله الذى اوتيته معظم ما اعطى من المعجزات المشتملة على انواع من الانباء والا فقد
اعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء معنى هذا اى الحديث بجملته عند المحققين بقاء معجزاته
اى الخاصة به وهو الاية الكبرى والنعمة العظمى ما بقيت الدنيا اى مدة بقائها وسائر معجزات الانبياء اى

بقيتها ذهبت للحين اى حين وقوعها فى حياة بينها ولم يشاهدها الا الحاضر لها اى حال معاينتها
ووقت مشاهدتها ومعجزة القران اى مبنى ومعنى باقية دون مكمل معجزة يقف عليها قرن بعد
قرن اى جماعة بعد انقراض جماعة عيانا بكسر العين اى معاينة لا اخبارا اذ ليس الخبر كالمعاينة كما ورد الى
يوم القيمة وقد وقع فى اصل الدلجى يقف عليها عيانا لا اخبارا قرن بعد قرن وهو مخالف للاصول المصححة
وفيه اى فى هذا الحديث او فى هذا المعنى كلام يطول اى من جهة المبنى هذا نخبة اى خلاصة وقد بسطنا
القول فيه اى اطلناه فى هذا الحديث وفيما ذكر فيه اى فى هذا المعنى سوى هذا اى هذا الكلام الذى قدمنا
اخر باب المعجزات اى فى اخره لانه المحل الاليق به وعن على كرم الله تعالى وجهه ورضى الله تعالى عنه كما رواه
ابن ماجة والترمذى وحسنه كل نبى اعطى سبعة قال الحجارى ويروى اربعة والظاهر انه تصحيف
اووهم نجباء اى نقباء فضلاء وزيد فى رواية وزراء رفقاء واعطى نبيكم اربعة عشر نجباء منهم ابو بكر من امته
وعمر وابن مسعود وعمار ولفظ الترمذى قلنا منهم قال انا وابناى وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب
ابن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكملة لهم حذيفة واباذر
والمقداد وقال التلمسانى ذكر ابو نعيم عن على مرفوعا ولفظ لم يكن نبى من الانبياء الا وقد اوتى سبعة رقباء
نجباء ووزراء وانى قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وابو بكر وعبد الله
بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذو النون المصرى رحمه الله تعالى
النقباء ثلاث مائة والنجباء سبعون وابدال اربعون والاخيار سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد
وحكى ابو بكر المطوعى عن رأى الخضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض
بكت الارض فقال الهى وسيدى بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيمة فاوحى الله تعالى اليها اجعل على ظهرك
من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم السلام لا اخليك منهم الى يوم القيمة قلت له وكم
قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة
وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهم الغوث نقل من الثلاثة واحد وجعل مكان الغوث
ونقل من الثلاثة الى السبعة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى
الاربعين ومن الثلاثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى الثلاثمائة هذا الى يوم ينفخ فى الصور انتهى
ولا ينفخ فيه وفى الارض يقول الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله تعالى من خواص المسلمين
وحشرنا معهم يوم الدين وقال عليه السلام كما فى الصحيحين ان الله تعالى قد حبس من مكة الفيل
لما جاء به ابرهة الحبشى فى جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله تعالى بطير ابابيل ترميهم بحجارة من
سجيل وسلط عليها رسوله والمومنين اى امرهم بالغلبة عليها واذن لهم بقتال اهلها ففتحوها عشرة
من الهجرة وانها لم تحل وفى نسخة لا تحل وفى اخرى لن تحل والفعل يحتمل معروفا ومجهولا لاحد بعدى اى
من بعدى كما وقع فى اصل الدلجى وفيه التفات من الغيبة وانما احلت لى ساعة من نهار يعنى فان ترخص
احد بقتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له كما فى الحديث كذا ذكره اكثرهم اجمالا وقال
ابو بكر بن العربى فى العارضة اراد بذلك دخول بغير احرام لاجل القتال لانه احلت له لاجل القتال
ساعة من نهار لان القتال فيها حلال ابدا واجب حتى لو تغلب فيها كفار او بغاة وجب قتالهم فيها
بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم وعن العرباض بكسر اوله بن سارية وهو
من اكابر الصحابة واصحاب الصفة سلمى سكن الشام ومات بها سمعت رسول الله تعالى عليه وسلم
يقول انى عبد الله وخاتم النبيين كذا فى النسخ المعتبرة بالواو العاطفة ووقع فى اصل الدلجى بغير واو
فضبط بالنون بمعنى لديه وهو الموافق لرواية المصابيح وقال وفى رواية انى عبد الله مكتوب خاتم
النبيين فى الخاتم بكسر تاؤه وبفتح كما قرئ بهما فى السبعة وان ادم لمنجدل اى فى الحال انه ساقط فى طينته
او مطروح على الجدالة وهى الارض الصلبة والمراد بطينته خلقته المركبة من الماء والتربة والجدل

خبر ثان لان وعدة ابى ابرهيم بكسر العين وتخفيف الدال وعده بمقتضى دعائه بقوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم الاية ويؤيده ما فى نسخة دعوة ابراهيم وللحاكم وغيره وسانبئكم بتاويل ذلك
وهو دعوة ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية وبشارة ابن مريم يعنى قوله تعالى حكاية
عنه ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد زاد الحاكم ورؤيا امى التى رات انه خرج من فرجها
نورا اضائت قصور الشام وصححه لكن تعقبه الذهبى بان ابا بكر ابن ابى مريم احد رواة اسناده ضعيف
وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما رواه البيهقى والدارمى وابن ابى حاتم ان الله تعالى فضل محمدا عليه
السلام على اهل السماء اى من الملائكة المقربين وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اى اجمعين
قالوا اى اصحاب ابن عباس فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل
منهم انى اله من دونه الاية اى فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين وقال لمحمد عليه السلام
انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية وهى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفيه بحث لا يخفى
وقال تعالى له عليه السلام ايضا لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع ان القضية
فرضية وتقديرية والا فعصمة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف هذا على سبيل
التمثيل مع احاطة علمه سبحانه بانه لا يكون كما قال تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
انتهى فلعل مراد الحبر هو انه عليه السلام مبعوث اليهم كما يفيده قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانذاره للملائكة بقوله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم والله سبحانه وتعالى اعلم قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه الاية اى ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز
الحكيم وقال لمحمد عليه السلام وما ارسلناك الا كافة اى ارسالة عامة للناس وقد يقال المراد
بالناس عمومهم الشامل للاولين والاخرين على تقدير وجودهم فى المتاخرين كما يستفاد من قوله
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى وكما يقع بالفعل متابعة
عيسى عليه السلام بعد نزوله لشريعته ويكون مفتخرا بكونه من امته وعن خالد بن معدان رضى
الله تعالى عنه بفتح ميم وسكون عين فدال مهملتين كلاعى شامى وروى عن ابن عمر وثوبان ومعوية
كان يسبح فى اليوم اربعين تسبيحة اخرج له الائمة الستة قيل اخرج عنه ابن اسحق ووصله احمد
والدارمى ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول عنك اى مبدا
امرك وقد روى نحوه بصيغة المجهول والواو للحال اى مثله معنى الى مبنى عن ابى ذر صحابى جليل
وشداد بتشديد الدال الاولى بن اوس بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابى
انصارى ابن اخى حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام وانس بن مالك رضى الله
تعالى عنه فقال اى النبى عليه السلام فى جواب كل منهم نعم اى اخبركم باول قصتى وما ظهر من
نبوتى على لسان ابراهيم وغيره انا دعوة ابى ابراهيم يعنى قوله اى حكاية عن ابراهيم واسمعيل
واقتصاره على الاول لانه المعول ربنا وابعث فيهم اى فى الامة المسلمة المذكورة فى الاية الماضية
رسولا منهم ولم يبعث فيهما من ذريته من نسل اسمعيل وغيره عليه السلام فهو المجاب به دعوتهما
وبشرى عيسى اى بشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وفى نسخة
وبشر بى عيسى بالموحدة وياء الاضافة والظاهر انه تصحيف لمخالفته ما قبله وان كان يلايمه قوله
ورات امى وفى بعض الروايات ورؤيا امى ولعل العدول لئلا يتوهم ان الرؤيا منامية حين
حملت بى بالباء للتعدية وفى رواية حين وضعتنى ويمكن جمعها بالحمل على مرتين واما تجويز
الدلجى كون الرؤيا مناميا فبعيد جدا من حيث استدلاله عليه السلام برؤيتها فان رؤيا غير

الانبياء ليس معتمدا عليها حتى يعمل بمقتضاها انه خرج منها نور اضاء له اى استنار لذلك النور قصور
بصرى بضم موحدة فسكون موحدة مقصورا مدينة بحوران من ارض الشام وهى اول مدينة
فتحت صلحا وذلك فى ربيع الاول لخمس بقين منه ثلاث عشرة وقد وردها عليه السلام مرتين
واسترضعت اى كنت رضيعا فى بنى سعد بن بكر قبيلة معروفة فبينا اى بين اوقات كنت انا مع
اخ لى اى رضاعى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا بفتح موحدة وسكون هاء جمع بهمة ولد الضأن ذكرا
كان او انثى وقيل هما ولد المعز والضأن والمعنى مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة والا فولد المعز حال انفراده
يسمى سخلة اذ جاءنى رجلان اى على صورة رجلين فقيل هما جبرئيل واسرافيل عليهما السلام ثياب
بيض تركيب توصيف وفى حديث اخر ثلاثة رجال قيل ثالثهم ميكائيل اى جاءنى بطست
بفتح طاء وجوز كسره وضمه فسين مهملة وكذا بمعجمة على ما فى القاموس ولا عبرة بمن قال انه لغة
العامة وانه خطاء وهو اناء معروف يكون من نحاس او صفر واصله الطس ابدل من احدى
السينين تاء من ذهب فيه ايماء الى ذهاب حظ الشيطان منه بعصمة ربه وذهابه عن الامة
بسببه قال التلمسانى وفيه دليل على جواز تغشية الات الطاعة بالذهب والفضة كالمصحف
والات الغزو ونحوه والاظهر ان استعمال انية الذهب والفضة حرام لا اعلم فيه خلاف بين العلماء
الانام لكن الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك كما
لا يقاس الحداد بالملك هذا وقد ذكر البغوى عن ابن عباس فى قوله تعالى فيه سكينة من ربكم هى
طست ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء مملوة يجوز همزه وابداله مدغما ولعل التاء للمبالغة
او باعتبار كونه انية ثلجا وهو ماء جامد لانه يبرد القلب وينظفه وقد روى حكمة وفسرت بالنبوة
والاولى تفسيرها باتقان العلم واحسان العمل فاخذانى او اخذونى فشقا بطنى او شقوه قال ووقع
فى اصل الدلجى وقال فى غير هذا الحديث من نحرى الى مراق بطنى بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف
لا واحد له من لفظه وميمه زائدة اى من اعلى صدرى الى مارق ولان بطنى ثم استخرجا او اخرجا او
اخرجوا منه قلبى فشقاه اى قلبى فاستخرجا منه علقة اى قطعة منعقدة دم سوداء يكون فيها
الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر اخلاق الردية فطرحاها اى رمياها بقوة وفى رواية مسلم
وقالا هذا حظ الشيطان منك قال العلماء تقى الدين السبكى تلك العلقة خلقها الله تعالى فى قلوب
البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه عليه السلام فلم يكن فيه مكان قابل لان
يلقى الشيطان فيه شيئا قال وهذا الحديث فلم يكن للشيطان فيه عليه السلام حظ قط فان قلت
خلق هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقه قلت لانه اى من جملة الاجزاء
الانسانية مخلقة تكملة للخلق الانسانى ونزعه امر ثانى طرا بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة
فى بدن الانسان من القلفة وتطويل الظفر والشارب وامثال ذلك فلله الحكمة البالغة وعلى العبد
احتمال الكلفة ثم غسلا قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى انقياه اى نظفاه عن تلوث تعلق العلقة قال
التلمسانى شق قلبه عليه السلام مرتين فى صغره عند ظئره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة
عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمان قلت ومرة عند نزول القران فى جبل حراء على
ما ذكره ابو نعيم والطيالسى وغيره على ما فى المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة فى صباه ليصير
قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة قلت ومرة عند نزول الوحى
ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم وقال عليه السلام فى حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا
بخاتم فى يده من نور يحار بفتح اوله اى يتحير الناظر دونه اى عنده فلا يدرى كيف يهتدى الى معرفة
كنهه فختم به قلبى اى لئلا يصل اليه ما لا يليق بجناب ربى فامتلاء ايمانا وحكمة اى ايقانا واحسانا
او علما وفهما ثم اعاده اى رده مكانه وامر بتشديد الراء اى اذهب الاخر اى منهما يده على مفرق

صدرى بفتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره الشمنى والحلبى وقال الدلجى بكسر الميم مع فتح الراء وبفتحهما مع كسرها
انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع للالة غير مناسب هنا فانه وسط الراس حيث يفرق فيه الشعر فى اصل
اللغة الا انه استعير هنا لموضع الشق فالتام بهمزة مفتوحة بعد التاء اى فاجتمع والتحم وانتظم وفى
رواية للدارمى وابى نعيم فى الدلائل قال قلب اى هذا قلب وكيع اى شديد تفسير من احد الرواة
ومعناه متين فى العلم ومحكم فى الفهم كما يشير اليه قوله فيه وفى اصل التلمسانى له عينان تبصران اى
يدركان الامور العقلية واذنان سميعتان وفى نسخة تسمعان اى اتبعان العلوم النقلية وضمير فيه
راجع الى القلب وهو اقرب والى القالب وهو انسب ثم قال احدهما لصاحبه اى من الملكين زنه بكسر الزاى
اى من الوزن بعشرة من امته اى فى الفهم والعقل او فى الاجر والفضل فوزنى بهم اى حسا او معنى
فرجحتهم بتخفيف الجيم اى فغلبتهم فى الرجحان ثم قال اى احدهما لصاحبه زنه بمائة من امته فوزننى
بهم اى بمائة منهم فوزنتهم اى رجحتهم فى الوزن ثم قال زنه بالف من امته فوزننى بهم فوزنتهم
ثم قال دعه عنك اى اتركه وزنه فلو وزنته بامته اى جميعهم لوزنها اى لما منح من المنح السنية ومن
من المنن العلية قال اى النبى عليه السلام فى الحديث الاخرى فى الرواية الاخرى وهى حديث ثلاث رجال
بشهادة قوله ثم ضمونى الى صدورهم وقبلوا راسى اى اشعارا برياستى وانى رئيس امتى وما بين عينى
بصيغة التثنية لا غير ايماء الى انه قرة العين فى الكونين ثم قالوا يا حبيبا اى يا محبوب المطلوب للخلق والحق
وروى فقالوا انك حبيب الله لم ترع بضم ففتح فسكون من الروع اى لا تفزع وفى التعبير بالماضى مبالغة
فى تحققه وفى رواية لن تراع بتاكيد نفى الاستقبال انك لو تدرى ما يراد بك من الخير اى الذى لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لقرت عيناك بفتح التاء وتشديد الراء اى لطابت نفسك وسكن قلبك
او لسررت وفرحت واصله برد الله تعالى دمعة عينيك لان دمع السرور باردة وقيل معناه بلغك الله
تعالى امنيتك حتى ترضى وتسكن عينيك فلا تستشرف الى غيره وفى بقية هذا الحديث اى حديث ثم ضمونى
من قولهم بيان للبقية ما اكرمك على الله تعالى ان الله تعالى معك معية مكانة وقربة وحضور وجمعية
لا معية مكانية واجتماعية او اتصالية واتحادية على ما يقول الطائفة الالحادية وملائكته اى معك كذلك
فى الحفظ والحراسة او النصرة والمعونة قال اى النبى عليه السلام فى حديث ابى ذر كما رواه الدارمى فما هو اى الامر
والشان الا ان وليا اى ادبر الملكان ورجعا عنى فكانما ارى الامر اى امر النبوة والرسالة معاينة وحكى ابو محمد
مكى وابو الليث السمرقندى وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته اى الصورية وهى التى خرج بسببها
من الجنة قال كما رواه البيهقى والطبرانى من حديث ابن عمر بسند ضعيف اللهم بحق محمد اى المغفور من
ذريتى اغفر لى خطيئتى ويروى تقبل توبتى ولا منع من الجمع فقال له الله تعالى من اين عرفت محمدا اى
ولا رايته ابدا قال رايت فى كل موضع من الجنة اى من اشرف قصورها وصدورها وحورها واطرافها
وانهارها واغصان اشجارها مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى اى بدلا من هذه الجملة او زائدا
بعد هذه الكلمة محمد عبدى ورسولى اى المختص لى من بين عبدى ورسلى الشامل للملائكة فعلمت انه
اكرم خلقك عليك اى حيث خصصته بتشريف الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق لديك فتاب
عليه وغفر له اى رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال تعالى ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى وهذا اى قوله اللهم بحق محمد لا كما توهم الدلجى انه لا اله الا الله محمد رسول الله عند قائله
اى راويه وناقله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه اى تلقفها من الهامه واعلامه
وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بالكلمات هى قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وفى رواية الاجرى بمد
الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ياء نسبة قال الحلبى الظاهر انه الامام القدوة ابو بكر محمد بن
الحسين بن عبد الله البغدادى مصنف كتاب الشريعة فى السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه ابو
نعيم الحافظ وخلق وكان عالما عاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلثمائة وفى نسخة وفى رواية

اخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة فقال ادم عليه السلام اى فى جوابه ما تقدم لما خلقتنى اى حين
خلقتنى فى اول وهلتى رفعت راسى الى عرشك فاذا فيه اى فى قوائمه كما فى رواية مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله يعنى وليس فيه ذكر رسول سواه فعلمت انه اى الشان ليس احد اعظم
قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك اى مقرونا به فى عرشك الذى هو اعظم خلقك فاوحى
الله تعالى اليه وعزتى وجلالى اى وعظمتى انه لاخر النبيين من ذريتك ايماء الى انه بمنزلة هذه الشجرة
وانه فى مرتبة العلة الغائية فى الخلقة الانسانية واشارة الى انه الغاية القصوى والمقصد الاسنى
من مظاهر الاسماء الحسنى كما يدل عليه قوله ولولاه ما خلقتك ويقرب منه ما روى لولاك لما
خلقت الافلاك قال اى الاخر وكان ادم يكنى بصيغة المجهول مخففا ومثقلا بابى محمد كما رواه البيهقى
عن على مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده او للتشرف باسناده وقيل بابى البشر اى عموما
وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره من اولاده وذريته اشعارا بخصوصيته ولما فى تحت العموم
اندراج قضية ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بابى خير البشر فاقتصر فتدبر وروى عن
سريج بن يونس اى ابن ابراهيم الحارث البغدادى العابد القدوة احد ائمة الحديث روى عنه مسلم والبغوى
لا ابو حاتم وهو بضم مهملة وفتح راء وسكون تحتية فجيم واما ضبطه بالشين المعجمة فى نسخة فتصحيف
وكذا بالحاء المهملة انه قال ان لله ملائكة سياحين بتشديد التحتية اى سيارين على وجه الارض للعبادة
بالتحتية اى زيارة تلك الجماعة من الملائكة السياحة وتفقدها من عاد يعود اذا زار او رجع للزيارة
وفى نسخة بالموحدة ولا يخفى مزية العيادة على العبادة بالنغمة المخفية على كل قادر وفى نسخة على دارى
واقعه للمحافظة على كل دار فيها احمد او محمد اى مسمى باحدهما وفى نسخة عبادتها كل دار واقتصر عليها
الشمنى حيث قال عباده بالباء الموحدة مبتدا وخبره كل دار على حذف مضاف اى حفظ اهل كل دار
او اعانة اهل كل دار اكراما منهم لمحمد عليه الصلوة والسلام حيث عظموا دارا فيها سميه وروى ابن
قانع القاضى بالقاف وكسر النون فمهملة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقى صاحب معجم الصحابة وكتاب
اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من اول سنة الهجرة فروى فى معجم الصحابة وكذا رواه الطبرانى عن ابى
الحمراء بفتح حاء مهملة فراء ممدودة قال الحجازى هو مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هلال
بن الحارث وقال اليمنى هو اسم لصحابيين احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرج هذا الحديث
ابن ماجة عنه والاخر مولى الى عفراء ولا يعلم له رواية وقال الحلبى كان ينبغى للقاضى ان يذكر بقية هذا
السند من ابن قانع الى الحمراء حتى نعرفهم ونعرف من ابى الحمراء فان ابا الحمراء فى الصحابة اثنان احدهما
مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر اخرج حديثه ابن ماجة
فى التجارات اعنى غير هذا الحديث المذكور فى الاصل واما هذا فليس له شئ فى السنة والله تعالى اعلم روى
عنه ابو داود والاعمش وغيره قال ابن معين كان بحمص وقال البخارى يقال له صحبة ولا يصح حديثه
انتهى واما الثانى فيقال مولى الحارث بن رفاعة شهد بدرا واحدا ولا اعلم له رواية وان كان ابو الحمراء من
التابعين او من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له ابو الحمراء وقد وقفت على الحديث المذكور لكن من رواية
انس وقد قال الذهبى فيه شيئا تراه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسرى بى الى السماء اذا
على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلى اى قويته بعلى اى لغاية قوته وعلو همته قال الدلجى
وقد ورد انه حمل باب حصن خيبر وتترس به وروى ابن عدى عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم
البابى عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما عرج بى رايت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته
بعلى نصرته بعلى قال فى الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم وفى التفسير عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما كما رواه الخطيب فى رواية مالك عنه فى قوله تعالى وكان تحته كنز لهما وقد رواه البزار مرفوعا
عن حديث ابى ذر موقوفا على عمر وعلى قال ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره لوح اى الكنز المذكور

جامع

جامع بين المبنى والمعنى فانه اى لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر اى بتقديره الذى
لا يتصور تغيير كيف ينصب بفتح الصاد اى كيف يتعب وما قدر له ياتيه ان تعب وان لم يتعب لكن
قد يقال ان من جملة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوى القدر سر من اسراره سبحانه لم يطلع
عليه ملكا مقربا والانبياء مرسلا لا يجوز الخوض فيه ولا البحث عنه بل الله تعالى خلق خلقه فمنهم شقى
ومنهم سعيد وقال رجل لعلى رضى الله تعالى عنه اخبرنى عن القدر فقال طريق لا تسلكه فاعاد فقال بحر
عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله تعالى قد خفى عليك عجبا لمن ايقن بالنار اى بوجودها كيف يضحك اى قبل
ورودها عجبا لمن يرى وفى نسخة لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها فى انقلاب احوالها لا سيما ومالها الى زوالها
كيف يطمئن اليها اى يغتر بها ولا يعتبر بمن مضى فيها انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى اى الى الخلق كافة كما ان لا اله الههم عامة
وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الدلجى لا اعلم من رواه عنه على باب الجنة مكتوب انى انا الله لا اله الا انا
محمد رسول الله لا اعذب من قالها اى من حميم قبلها وتوفيق ربه على ثباته الى مماته وذكر انه وجد بصيغة
المفعول فيهما وضمير انه للشان على الحجارة القديمة اى العتيقة محمد تقى اى من الشرك ونقى من الشك مصلح
لما افسد الخلق تغييرا وتبديلا وسيدا اى للخلق امين عند الخلق والحق وذكر السمنطارى بكسر مهملة وميم
وسكون نون فمهملة من جملة المحدثين والائمة المصنفين له تاليف كثيرة فى فنون العلوم على ما ذكره
التلمسانى انه شاهد فى بعض بلاد خرسان مولودا ولد على احد جانبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر
محمد رسول الله اقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات معتبرة فلا يحتاج مثل هذه
الرواية التى يحتمل ان يكون معتمدة وكذا قوله وذكر الاخباريون بالخاء المعجمة ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا
عليه بالابيض اى منقوشا به بجمل الحمر على اطرافه او بالابيض كاسفيداج ونحوه وفى نسخة صحيحة مكتوبا
على الورد الاحمر بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ومن الحافظ المزى اخبرنى من سافر بلاد الهند
ان فيه شجرة معروفة يسقط منها فى كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وقال ابن العربى فى تاريخ فى ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوراق الخواص المصيص مسندا عنه الى
على بن عبد الله الهاشمى الرقى انه قال دخلت فى بلاد الهند الى بعض قراها فرايت وردة كثيرة طيبة
الريح سوداء عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق
فشككت فى ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفى
البلد منه شئ كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبد الله بن
اسعد اليافعى فى كتابه المسمى بروض الرياحين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة
فيها شجر يحمل ثمرا شبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها
بالحمرة لا اله الا الله كتابة جلية وهم يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا من الغيث فحدثت بهذا
ابا يعقوب الصياد فقال لى ما استعظم هذا كنت اصطاد على نهر الايلة فاصطدت سمكة مكتوب
على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلما رايتها قذفتها فى الماء احتراما
لما عليها كذا ذكره الشمنى والذى يخطر بالبال الفاتر والله تعالى اعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كشوفات
مكشوفة لاهلها لا يراها من لم يتاهلها وربما يقال انه اسم سبحانه مع اسم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مرسوم على كل شئ من الاشياء بحكم قوله ورفعنا لك ذكرك اى جعلنا ذكرنا معك فى كل شئ من
ملك وفلك وبناء وسماء وفرش وعرش وحجر ومدر وشجر وثمر ونحو ذلك ولكن اكثر الخلق لا يبصرون
تصويرهم ونظيره قوله سبحانه وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وروى
عن جعفر اى الصادق [عن ابيه اى محمد صح] ابن محمد الباقر وهو من اكابر اهل البيت واجلاء التابعين ادرك جابرا وغيره اذا
كان يوم القيمة نادى مناد اى فى الموقف كما فى رواية الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه
اى لاظهار كرامته واشعار شفاعته واشار اليه صاحب البردة بقوله فان لى ذمة منه بتسميتى

محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم وروى ابن القاسم اى العتقى واسمه عبد الرحمن جمع بين الزهد والعلم صحب مالكا
عشرين سنة ومات بمصر اخرج له البخارى وابو داود والنسائى فى سماعه اى عن مالك ورد عنه انه قال
خرجت الى مالك اثنى عشر مرة انفقت فى كل مرة الف دينار اخرج له البخارى وغيره وابن وهب وقد
سبق ترجمته قريبا وهو من تفقه بمالك وابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطاء الكبير والموطاء
الصغير وكان مالك يكتب اليه الى ابى محمد المفتى فى جامعه عن مالك سمعت اهل مكة اى بعض علمائهم
يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما من النمو اى زاد وذكى يعنى كثير بركته وفى نسخة نمى بناء على ان
المادة واوية ويائيه وفى اخرى الا وقد وقوا بضم واو وقاف اى حفظوا ورزقوا جيرانهم اى ببركة
اسمائهم وايمانهم وايقانهم واحسانهم وعنه عليه السلام على ما رواه ابن سعد عن حديث عثمان
العمرى مرفوعا ما ضر احدكم ان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة اى واكثر ويميز بينهم مثلا بالاصغر
والاوسط والاكبر هذا وفى مسند الحارث بن ابى اسامة عنه عليه السلام من كان له ثلاثة من الولد
ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل وعن عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنهما كما رواه احمد والبزار
والطبرانى ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد اى جميعهم من اولهم الى اخرهم فاختار منها قلب محمد
عليه السلام فاصطفاه لنفسه اى اختاره لذاته ان يكون مظهر صفاته فبعثه برسالته اى جميع
كائناته وحكى النقاش ان النبى عليه السلام لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا الاية تمامها ان ذلكم كان عند الله عظيما قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان الحديث
ان الله تعالى فضلنى عليكم تفضلا اى زائدا يليق بقيامه وعلى وفق علمه وفضل نسائى على نسائكم تفضيلا

فصل فى تفضيله بما تضمنته كرامة الاسرا من المناجات اى المكالمة والرؤية اى البصرية او القلبية
وامامة الانبياء عليهم الصلوة والسلام اى امامته لهم فى بيت المقدس والعروج به الى سدرة المنتهى
فانها ينتهى اليها ما نزل من فوقها وما يصعد من تحتها وما راى من ايات ربه الكبرى هذا بيان قضية
فى الجملة اجمالا فقوله ومن خصايصه عليه السلام اى من جملة ما خص به فى الاعطاء ولم يعط مثله
سائر الانبياء قصة الاسرا اى اسرائه الى السماء وما انطوت اى اشتملت عليه من درجات الرفيعة اى
بحسب ما ثبت فى اثناء الانباء مما نبه عليه الكتاب العزيز من بعض الاسرار وشرحته صحاح الاخبار اى
وحسان الاحاديث والاثار وفى نسخة صحاح قال الحلبى وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما فصيح قال
الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده اى سيره ليلا منصوب على الظرفية وتنكيره للدلالة على تقليل
المدة الاسرائية مع ما فيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء كلاهما هو السير بالليل واختير الليل
الهمزة للمبالغة فى مقام التعدية المقرونة بالمصاحبة والمعية المشير الى التخلية من مقام التفرقة الى
التحلية والتجلية فى مرتبة الجمعية من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية اى الذى باركنا حوله لنريه من
اياتنا انه هو السميع البصير ثم سبحان علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل ايراده هنا للتنبيه على انه منزه عن
المكان وان اسراءه عليه السلام لاملاء الشام ولاطلاعه على عجائب الملكوت فى ذلك الزمان وهو مضاف
الى الموصول الذى بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية واغرب اليمنى
فى اعرابه حيث قال هو غير منصرف لوجود الزيادة والعلمية وقال والنجم اذا هوى اما قوله لقد راى من
ايات ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة فى خصوص هذه المسئلة وبدايتها بتفسير صدر سورة الاسراء
وختمتها بتفسير سورة النجم وذكرت فيما بينهما بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المدراج
الطوى فى المعراج النبوى وههنا اتبع كلام الشيخ فى تبيين مبناه وتعيين معناه واتبع كلام شراحه وحواشيه
واقتصار ما القاه من مقتضا ثم الظاهر من الاية المذكورة ان ابتداء الاسراء كان من نفس المسجد لحديث
بينا انا فى الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اتانى جبرئيل بالبراق وليطابق المبتدأ المنتهى لانه ليس حرام
للمسجد الاقصى او من الحرم كما قال صاحب البردة سريت من حرم ليلا الى حرم وسماه مسجد الاحاطته به

والحديث انه كان فى بيت ام هانى بعد صلوة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته فقص عليها من قصته
ويمكن الجمع بينهما بان كان فى بيت ام هانى فرجع بعد صلوة العشاء الى المسجد واتى الحجر عند البيت كما يشير
اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص القصة عليها وكان ذلك قبل الهجرة بسنة
وجه تسميته بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد ببركة حوله بركات الدنيا لانه مهبط
الوحى ومتعبد الانبياء من لدن موسى الى زمن عليه السلام وهو محفوف بالانهار والاشجار والا
والاثمار وفى الحديث بارك الله تعالى فيما بين العريش الى الفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدلجى
ومن جملة اراءة الايات ذهابه فى لحظة مسيرة اربعين ليلة وروية بين المقدس للانبياء وامامته
لهم مع علو حالاتهم وقوفه على مقاماتهم وقال اى الله سبحانه وتعالى والنجم اى الثريا او نجوم السماء
او الرجوم من النجوم او الكواكب اذا انتشرت او نجوم القران اذا هوى اى غرب او طلع او انقض او انتشرت
او نزل وانتشر الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى ولا خلاف كذا بالواو وبلا خلاف فى النسخ المصححة
وفى اصل فلا بالفاء فحاول ان الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فلا ريب بين المسلمين اى من اهل
السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم فى صحة الاسراء به عليه الصلوة والسلام اى بطريق اجمال المرام اذ
هو نص القران وعليه اجماع ائمة الاسلام الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة قصروا الاسراء الى
بيت المقدس لا الى السماء فمن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه اى بسط
غرائبه وخواص محمد نبينا عليه الصلوة والسلام فيه اى وظهور خصوصياته فى اسرائه وتنزلاته
فى اسنائه احاديث كثيرة منتشرة اى مشتهرة كادت ان تكون متواترة رأينا ان نقدم اكملها اى اكمل
الاحاديث الواردة فى الاسراء تصريحا وتوضيحا ونشير الى زيادة من غيره اى غير اكملها تلويحا وترشيحا يجب
ذكرها اى يتعين بيانها تحقيقا وتصحيحا حدثنا القاضى الشهيد ابو على اى ابن سكرة والفقيه ابو بحر بفتح
موحدة وسكون مهملة وهو ابن الفاضل بسماعى عليهما اى منهما او واقع على كل منهما والقاضى ابو عبد الله
التميمى وغير واحد اى وكثير من شيوخنا اى المحدثين قالوا اى كلها حدثنا ابو العباس العذرى بضم مهملة
وسكون ذال معجمة نسبة الى عذرة قبيلة ثنا ابو العباس الرازى حدثنا ابو احمد الجلودى بضم الجيم
ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج اى صاحب الصحيح ثنا شيبان بن فروخ بفتح فاء وبضم راء مشددة
فواو ساكنة فمعجمة غير منصرف للعجمة والعلمية وصرف فى نسخة قال التلمسانى وصرفه اكثر قيل عنده خمسون
الف حديث وهو من التابعين ثنا حماد ابن سلمة احد الاعلام روى عنه شعبة ومالك وابو نصر الحار
قال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر الفا ثنا ثابت البنانى بضم الموحدة وتخفيف
النون بعدها الف فنون فياء نسبة الى قبيلة بنانية كان راسا فى العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة
ويقال لم يكن فى وقته اعبد منه اخرج له الائمة الستة وقال الذهبى هو ثابت كاسمه عن انس بن مالك
رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اوتيت بصيغة المجهول المتكلم بالبراق
بضم الموحدة لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق وهو دابة اى مركوب ابيض وفيه ايماء
الى ما قيل انه ليس بذكر ولا انثى طويل اى مائل الى الطول فوق الحمار دون البغل يضع حافره عند منتهى
طرفه بفتح فسكون اى نظره وبصره قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس اى حضرته وهو بفتح
فسكون فكسر وعلى زنة محمد ايضا لان فيه يتقدس من الذنوب او لانه منزه عن العيوب قال
التلمسانى وروى باب المقدس فربطته اى البراق بالحلقة باسكان اللام وفتحها التى يربط بضم الموحدة
وكسرها بها الانبياء اى دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير وسياتى فيه ما ينافيه
او البراق ان ثبت ان لهم الاسراء ايضا الى البيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزور هاجر
بمكة عليه ويقويه قول جبرئيل فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه كما سياتى وفى حديث الترمذى
من طريق بريدة انه عليه السلام حين انتهى الى البيت المقدس اشار جبرئيل عليه الصلوة والسلام

الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها ويمكن الجمع بانه كان الخرق فيها مسدودا فاظهر خرقها ثم في ربطه دليل
على ان الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهالك والحذر في السفر والحضر ومنه قوله عليه السلام
اعقل وتوكل وقد قال وهب بن منبه كذا وجدته في سبعين كتابا من كتب الله تعالى القديم ثم اعلم ان
نسخ الشفاء كلها اتفقت على لفظ لضمير المؤنث وهو ظاهر وقال النووي في شرح مسلم وهو في الاصل يعني
اصول مسلم به لضمير المذكر اعاده على معنى الحلقة وهو الشيء انتهى ولا يخفى ان الاولى رجع الضمير الى خرقها
بحذف مضاف او ارتكاب مجاز اخر فتدبر ثم دخلت المسجد اي الاقصى فصليت فيه ركعتين اي تحية
المسجد ثم خرجت اي منه فجاءني جبرئيل باناء من خمر واناء من لبن اي امتحانا من الله تعالى قال التلمساني
هكذا في مسلم وفي البخاري واناء من ماء وروي بثلثة لبن وخمر وعسل وروي اربعة لبن وخمر وعسل
وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة في الجنة واختاره اللبن لانه
مغني عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل اشارة لزهرة الحيوة الدنيا ولذاتها وخلاوتها والماء للغرق ولذا
قيل لو اخترته لغرقت ولغرقت امتك ولعل المراد بغرقهم استغراقهم في جميع المال الذي يؤدي الى سوء
الحال ونقصان المال واما الخمر فاشارة الى جميع الشهوات فاخترت اللبن اي واعرضت عن الخمر وروي
فاخذت اللبن فقال جبرئيل اخترت الفطرة اي علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهرا سهل
المرور في الحلق سليم العاقبة سائغا شرابه وطيبا مذاقه والخمر ام الخبائث جالبة لانواع سرور الحوادث
ثم عرج اي صعد بنا الى السماء بنون المتكلم اما للتعظيم اوله ولمن معه فالضمير الى الله تعالى او جبرئيل او البراق
وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول وجرم الانطاكي وكذا فيما بعده وهو في غاية من القبول مع الاشارة الى
ان سيره من المسجد الاقصى الى السماء العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذي درجة له من ذهب واخرى
من فضة وبه سمي القصة فاستفتح جبرئيل اي باب السماء الدنيا استيذانا للملائكة ولا يبعد ان يكون
الاستفتاح كناية عن مجرد الاستيذان فلا يكون هنالك فتح واغلاق وهو الاظهر في مقام ادب الاجلال
والاستحقاق فقيل من انت قال اي جبرئيل جبرئيل اي انا جبرئيل قيل ومن معك اي لما كوشف لهم
ان احدا معه واستدلوا باستيذانه على خلاف دابه ومقتضى شانه قال محمد اي هو او معي قيل وقد
بعث اليه اي اطلب وقد بعث اليه للاسراء وصعود السماء وليس استفهاما عن بعثه الدعوة لبلوغها
من الطور في المكون الى ما لا يخفى على الخزنة ولكونه اوفق لمقام الاستفتاح والاستيذان في الجملة
وقيل سؤالهم استعجابا بما انعم الله تعالى عليه من القربة واستبشارا بعروجه لحصول الروية ثم هذا
مؤذن بان للسموات ابوابا حقيقة عليها ملائكة موكلة هذا وفي رواية صحيحة ارسل اليه وهو
قابل للتاويل المذكور مع انه لا يبعد ان يكون بعثة الرسالة حقيقة على بعض الملائكة لكمال
اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطبري قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم عليه السلام فرحب بي
بتشديد الحاء اي قال لي مرحبا كما ورد مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح اي لقيت رحبا وسعة ودعا
لي بخير اي في الدارين ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فيه ايماء الى ان اهل كل سماء
لا يدرون عن حال اهل سماء اخرى او اراد والتلذذ بهذه المذاكرة التي هي بالمجاورة اخرى وفيه اشعار
الى غاية بسط الزمان ونهاية طي المكان ولا يبعد ان يكون هذه المكالمة على لسان الملائكة او بالمنادات
من غير الواسطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير اليه تعبير الافعال بقيل ونحوه في العبارة فيكون
كلام الجبار مع سيد الابرار من وراء الاستار في لباس الاغيار كما يقتضي معنى المعية والحالة الجمعية
من شهود عين الوحدة في عين الكثرة فاذا انا بابني الخالة لان ام يحيى ايشاع اخت مريم عيسى بن مريم
ويحيى بن ذكريا ممدودا او مقصورا صلى الله تعالى عليهما فرحبا ودعوا لي بخير وفي نسخة صحيحة دعيا بالياء
ففي القاموس دعيت لغة في دعوت ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ما ذكر فيما قبله من

استفتاح

استفتاح الباب والسؤال والجواب وهذا اختصار من المص او من غيره والله تعالى اعلم ففتح لنا فاذا انا بيوسف
عليه السلام واذا هو قد اعطى شطر الحسن اي نصفه او بعضه والمراد بالحسن جنسه او حسن حواء او حسن
سارة او حسن نبينا عليه السلام وهو الاظهر والله تعالى اعلم وروي في حديث مرفوع مررت بيوسف
الليلة التي عرج بي الى السماء فقلت لجبرئيل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته فقال
كالقمر ليلة البدر قال البغوي في تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت سدس
الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه يعني جدته بثلثي الحسن انتهى فالمراد بالشطر البعض لا النصف
كما قال البعض والله تعالى اعلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس
عليه السلام وهو سبط شيث وجد والد نوح اول مرسل بعد ادم واول من خط بالقلم وخاط اللباس
ونظر في علم النجوم والحساب واما قولهم ادريس مشتق من الدرس اذ قد روي ان الله تعالى
انزل عليه ثلاثين صحيفة فلقب به لكثرة الدراسة فمدفوع بعدم صرفه للعلمية والعجمة
فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا هو شرف النبوة ومقام القربة وعن الحسن
هو الجنة اذ قال لملك الموت اذقني الموت ليهون علي ففعل باذن الله تعالى ثم حيي فقال ادخلني النار
ازدد رهبة ففعل ثم قال له ادخلني الجنة ازدد رغبة ففعل ثم قال له اخرج فقال قد ذقت الموت
ووردت فما انا بخارج فقال الله تعالى باذني دخل دعه وقيل هو في السماء الرابعة كما في هذا الحديث
ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابراهيم مسندا بصيغة الفاعل منصوبا على الحال كما في مسلم وشرح السنة وفي بعض نسخ المصابيح
مرفوع على انه مبتدا محذوف اي وهو مسند ظهره الى البيت المعمور قال المصنف يستدل به على
الاستناد الى القبلة وتحويل الظهر الى الكعبة وفي استدلاله نظر لاحتمال كون ابراهيم متوجها الى
الكعبة او الى العرش على خلاف ايهما افضل في باب الاستقبال او باعتبار نظر ذي الجلال مع احتمال
ان يكون التقدير مسندا ظهره الى شيء من اجزاء السماء او الى طرف من بابها متوجها الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اي لكثرتهم وقد روي عن علي كرم الله تعالى
وجهه انه قال البيت المعمور في السماء السابعة يقال له الضراح بمعجمة مضمومة ومهملة بينهما راء فالف
من الضراحة بمعنى المقابلة اذ هو مقابل الكعبة كما قال ابن عباس ومن رواه بصاد مهملة فقد تصحف
بصراح الغلط وروى ابو هريرة انه في السماء الدنيا وقيل في الرابعة وقيل في السادسة ولعل كل بيت
في كل سماء يسمى البيت المعمور المذكور وانه في السماء السابعة على القول المشهور الوارد في حقه انه نقل
من محل الكعبة الى السماء كما بين في محله المسطور ثم ذهب بي اي جبرئيل وضبط الانطاكي بصيغة المجهول
الى سدرة المنتهى اي ينتهي علم الخلائق عندها وخصت السدرة لان ظلها مديد وطعمها لذيذ ورائحتها
طيبة فشابهت الايمان الذي يجمع قولا ونية وعملا فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وامتداده وطعمها النية
لكونه وراء تحتها بمنزلة القول لظهوره واذا اوراقها كاذان الفيلة بكسر فاء وفتح تحتية جمع فيل والاذان بالمد
جمع الاذن واذا ثمرها كذا في النسخة المصححة ووقع في اصل الدلجي واذا نبقها كالقلال بكسر القاف جمع قلة
كقباب جمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتحتين قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة مزادة الماء
سميت قلة لانها تقل اي ترفع وتحمل وليست بهجر الذي هو من توابع البحرين فلما غشيها بفتح فكسر اي
علاها وغطاها من امر الله اي من اجل امره وارادته او من اثار عظمته وانوار قدرته ما غشي اي
غشيها كما في نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى تغيرت اي السدرة مما غشي
من اسرار القدرة فما احد من خلق الله يستطيع اي يقدر ان ينعتها اي يصف كيفية غشيتها
او ماهية غشيها من حسنها اي غاية ضيائها ونهاية بهائها فقيل فراش من ذهب فقيل لعله

شبه ما غشيها من الانوار التى ينبعث منها وتتساقط على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب
لاضائها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيها نور رب العزة فاستنارت فاوحى الله تعالى الى ما اوحى
وهو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وفى ابهامه تفخيم للوحى كما لا يخفى ففرض اى الله تعالى
كما فى نسخة على خمسين صلوة فى كل يوم وليلة بيان لما اوحى كله او بعضه فنزلت الى موسى اى منتهيا اليه
فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسئله التخفيف اى تخفيف
هذه التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز فى هذه فاسئله التخفيف بالنقل وغيره
كما قرئ بهما فى السبعة فان امتك اى جميعهم لا يطيقون ذلك وكانه علم عليه السلام ضعفنا وعجزنا
فرحمنا فجزاه الله تعالى افضل الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله فانى قد بلوت بنى اسرائيل اى جربتهم وبلاء وابتلاء
بمعنى ففى الحديث اللهم لا تبتل الا بالتى هى احسن وخبرتهم بتخفيف الموحدة عطف تفسيرى او
اشارة الى انه جربهم مرة بعد مرة والمعنى امتحنتهم وعالجتهم فلقيتهم منهم الشدة وعدم الطاقة فيما
قصدت منهم تحمل الكلفة وقبول الطاعة قال فرجعت الى ربى قال النووى معناه رجعت الى الموضع
الذى ناجيته اولا فناجيته ثانيا فقلت يا رب خفف عن امتى اى الضعفاء فيه ايماء الى قوة الانبياء
اذ كثيرا منهم واظبوا على الف ركعة فى اليوم والليلة وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق
من المبنى وبهذا اضعف قول الدلجى لم يقل خفف عنى حياء من ربه بسؤاله التخفيف عنه فحط عنى
اى فوضع عنى فى ضمن الحط عن امتى خمسا ولم يقل عن امتى لئلا يتوهم فباء فرضية الخمسين عليه
وفيه اشارة الى من كان لله تعالى كان الله تعالى له فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال
ان امتك لا يطيقون ذلك اى لا يقدرون على هذا القدر ايضا فارجع الى ربك فسئله التخفيف قال
فلم ازل ارجع بين ربى تعالى وفى نسخة بين يدى ربى وبين موسى اى بين موضعى مناجاتى له تعالى
وملاقاتى لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المواجعة فى السؤال واحضار [illegible] والله تعالى اعلم
بالحال حتى قال اى الرب سبحانه يا محمد انهن ضمير مبهم يفسره قوله خمس صلوات ذكره الدلجى والاظهر
ان يقال والتقدير ان الصلوة المفروضة او الخمسين صلوات مجتمعة كل يوم وليلة بالنصب على الظرفية وفى
نسخة فى كل يوم وليلة لكل صلوة اى من الخمس عشر اى ثواب عشر صلوات فتلك خمسون صلوة اى بحسب
المضاعفة ولعل هذه المراجعة منهما لما الهم اليهما حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما اوا وجبها ولا ثم رحمنا
فنسخها بيانا فيجوز نسخ وجوب الشئ قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عند قصده تبيانا للمحل
فضله وكرمه ثم لما كان نية نبينا وهمة خفينا اصالة ولا تباعه تيابة ان يقوم بوظيفة خمسين صلوة
وجوزى بذلك حيث ضعف عليهم فى الكمية وزيد لهم فى الكيفية ذكر قصة كلية وقاعدة مطردة
قياسية فى ضمن الحديث القدسى والكلام الانسى بقوله ومن هم بحسنة اى صلوة نافلة وغيرها بان قصدها
وعزم على فعلها فلم يعملها اى لعامة من عملها كتبت له حسنة بصيغة المجهول ونصب حسنة على
المصدرية والمعنى كتبت له الحسنة التى هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الحسنة
فوضع حسنة موضع المصدر وفى بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر لا يلايم
ما بعده لم تكتب فان عملها كتبت له عشرا وهذا اقل المضاعفة كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها ومن هم بسيئة فلم يعملها اى فلم يقدر على عملها لم تكتب اى تلك السيئة التى هم بها شيئا اى
ولا شيئة واحدة اذا ندم وتركها لله تعالى بل كتبت له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله تعالى عنده حسنة
كاملة وقد زاد مسلم فى رواية انما تركها من جراى بفتح الجيم وتشديد الراء اى من اجلى او شيئا من الزيادة
اذا كان همها باقيا فان هم السيئة المصمم سيئة وشيئا وعشرا منصوبان وفى بعض نسخ المصابيح
مرفوعان ولعله غلط من الناسخ فان عملها كتبت سيئة واحدة اى باندراج الهم فى العمل حيث
لا مضاعفة فى السيئة كما يستفاد الحصر من قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قال

فنزلت

فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال عليه السلام
وفى نسخة صحيحة فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت بيائين وفى نسخة بياء واحدة ولعل وجه
الحياء هو ان المبالغة فى تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بما تعين وتحتم من باب الوفاء فى تحمل
البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة فى وجوب الصلوة ليلة الاسراء للايماء الى انها معراج المؤمن
الى اعلاء كمالاته ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته وكمال ترقى منازل سعاداته واما
حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل سماء بشير الى مراتب
علوهم فلم يتكلم به احد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبعنا السابقين كما هو وظيفة
اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكوة مطلقا فبنت بالمدينة وفرض رمضان
ثم الحج بها ايضا فما ذكره التلمسانى من انه فرضت الصلوة والحج والزكوة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكوة الفطر وهو بمكة قال القاضى رضى الله تعالى عنه كما فى النسخ لكن
الاولى ان يقال رحمه الله لان الترضية فى العرف مختصة بالصحابة كما ان التصلية والتسليم مختصان
بالانبياء والعزة والجلال بالله تعالى جود بتشديد الواو اى حسن ثابت اى ابن البنانى رحمه الله وفى
نسخة رضى الله تعالى عنه هذا الحديث اى بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته عن انس ما شاء
اى ما شاء الله تعالى من تجويده وتحسينه وتجريده ولم يات احد اى من الرواة عنه اى عن انس
اصوب من هو اى اقرب الى الصواب من هذا المروى فى هذا الكتاب وقد خلط بتشديد اللام فيه اى
فى هذا الحديث غيره اى غير ثابت من الرواية عن انس تخليطا كثيرا اى تخبيطا كبيرا لا سيما اى خصوصا
ما ورد من رواية شريك بن ابى نمر اى عن شريك هذا بفتح الشين ونمر بفتح نون وكسر ميم فراء مدنى
روى عن ابن انس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك وانس بن عياض وطائفة قال ابن معين
لا باس به وقال النسائى ليس بالقوى انتهى وشريك هذا تابعى صدوق وثقه ابو داود وقال ابن عدى
روى عنه مالك فاذا روى عنه ثقة وقد وهاه الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه فى الاسراء الذى
اشار اليه القاضى وله فيه اوهام معروفة وتدينه مسلم على ذلك بقوله فى صحيحه وقدم فيه شيئا
واخر وزاد ونقص انتهى وقال الحافظ عبد الحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك
هذا فقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب ثابت
البنانى وقتادة يعنى عن انس فلم احد منهم بما اتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى
فيه بالغاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والاماكن فى حديث الاسراء
معدودة عند اهل العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبى فقد ذكر اى شريك فى اوله اى مبدء
حديثه فجئ الملك له اى لاجله وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا ما ذكرته انما كان وهو صبى
وقبل الوحى فيه انه يمكن تعدده فلا وهم الا بسبب ما بينه المص بقوله وقد قال شريك فى حديثه اى
هذا بعينه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء اى معه فلا خلاف انها اى فى ان قصة الاسراء
كانت بعد الوحى فثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه لكن قال الامام الحافظ ابو محمد الحسين البغوى
هذا الاعتراض الذى اعترض على رواية شريك لا يصح عندى لان ذلك كان رؤيا فى النوم اراه الله عز وجل
قبل الوحى بدليل اخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرج به فى اليقظة بعد الوحى تحقيقا لرؤياه
من قبل كما انه راى عليه السلام فتح مكة فى المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه
سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع يزول الاشكال عن
قوله وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس فيكون التقرير تصديق الرؤيا وتحقيقها اذ لا ترتب
الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى وقال غير واحد اى كثير من العلماء المحدثين انها كانت اى قصة الاسراء
قبل الهجرة بسنة فقد ذكر النووى ان معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان بعد

البعثة بستة عشر شهرا وقال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد
الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث في روضة الاحباب
انه كان في سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما عليه من الحرمين الشريفين من العمل وقيل في ربيع الاخر
وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد نقض الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة وقيل اسرى به في الحجة
لانه كان ابن احد وخمسين سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل لعله اثنى عشر من ربيع الاول
ليلة الاثنين منه فيكون زمان معراجه كميلاده ومدراجه باعتبار يوم الاثنين وشهر ربيع الاول والله
سبحانه وتعالى اعلم وقيل قبل هذا اي قبل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا اي غير هذا القول الا انهم
اتفقوا على انهما كانت بعد الوحي وقد روى ثابت اي البناني من رواية حماد بن سلمة ايضا فجيء جبرئيل
الى النبي عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان جمع الغلام يعني الصبيان عند ظئره بكسر اوله اي مرضعته
حليمة او زوجها الذي ابنها منه فانه يطلق عليهما وشقه اي وكذا روى ثابت شقا جبرئيل قلبه تلك
القصة بدل اشتمال على كل واحدة من القصة حال كونها منفردة من حديث الاسراء اي غير منضمة الى قصة
المعراج كما رواه الناس اي كما رواه غيره من الرواة الثقات فجود اي ثابت في القصتين اي قصة الشق
وقصة الاسراء حيث لم يخلط بينهما وفي ان الاسراء اي ولا خلاف في ان الاسراء الى بيت المقدس والى
سدرة المنتهى كانت قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس اي اولا ثم عرج به من هناك اي بيت المقدس
الى سدرة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فازاح اي ازال ثابت
كل اشكال اوهمه غيره او من شريك ونحوه في رواياتهم وقد روى يونس اي ابن يزيد الايلي وهو الحافظ
ابو بكر الشيباني سمع ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق وقال ابو داود وليس
بحجة تواصل كلام ابن اسحق بالاحاديث عن ابن شهاب اي الزهري عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج بصيغة المجهول مخففا ومشددا اي كشف وفتح سقف
بيتي فنزل جبرئيل ففرج صدري اي فشق كما في رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اي انشقت كما
في رواية اخرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها اي الحكمة
واما في معناها ومن مقتضاها في صدري ثم اطبقه اي ابن مالك ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء
وذكر اي يونس القصة اي غطاه واصله اي قصة المعراج بطولها وروى قتادة الحديث اي حديث
الاسراء بمثله مروي يونس عن انس اي ابن مالك عن مالك بن صعصعة اي الخزرجي المازني له حديث
الاسراء اخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واحمد في مسنده وليس له في الكتب غير حديث الاسراء
على ما ذكره الحلبي وقال النووي في تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة احاديث
اتفق البخاري ومسلم على احدها وهو احد الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء انتهى وكذا ذكر ابن
الجوزي في تلقيحه ان له خمسة احاديث وفيها اي وفي رواية قتادة عن انس بن مالك تقديم وتاخير
وزيادة ونقص اي في بعض مواضعها وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات اي بالنسبة الى بعضهم
وبعضها وحديث ثابت اي البناني عن انس اتقن واجود اي من حديث قتادة عن انس عن مالك
وكذا عن غيره مما قدمه على ما تقدم والله تعالى اعلم وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات اي من الفوائد
على اختلاف روايات نذكر منها اي من جملتها نكتا بضم ففتح جمع نكتة وجمعها ايضا نكات وهي بمعنى النقطة
وتطلق على معان لطيفة مفيدة في غرضنا اي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب منها في حديث ابن شهاب
اي الزهري وفيه اي وفي حديث رواه قول كل نبي له اي تخصاله عليه السلام مرحبا بالنبي الصالح والاخ
الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح اي بدل والاخ الصالح لانه كان من ذرية اسمعيل
عليه السلام ولقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم واما ما يقول اهل النسب والتاريخ ان ادريس اب من اباء
النبي عليه السلام وانه جد لنوح عليه السلام فانه لا ينافي كونه اباله فان قوله الاخ الصالح يحتمل انه قال

عن انس رضي الله تعالى عنهم

تادبا وتلطفا وهو لخ وان كان ابنا فان الانبياء اخوة والمؤمنون وفيه اي في حديث الزهري او في حديث
الاسراء من طريق ابن عباس اي كما اخرج البخاري ثم عرج بي بصيغة المفعول او الفاعل حتى ظهرت بمستوى
بصيغة المجهول في اوله باء اولام اي صعدت بمكان عال او في مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل
هو عبارة عن فضاء فيه استواء اسمع فيه صريف الاقلام اي صوت حركتها وجريانها على الخطوط
فيه مما تكتبه الملائكة من اقضية الله تعالى ووحيه ينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو
شان وفي نسخة صرير برائين وهو اشهر في اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون
للتعظيم او لكثرة في التجسيم وعن انس له مرفوعا ثم انطلق بي بصيغة المجهول او المعلوم حتى اتيت سدرة
المنتهى فغشيها الوان اي اصناف من الانوار وانواع من الاسرار لا ادري ما هي اي ما ماهيتها وحقيقتها
ثم قال ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة اي كما رواه الشيخان وغيرهما فلما جاوزته
يعني موسى تفسير من بعض الرواة بكى اي تاسفا على قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الامة
نبيها اذ لا حسد في ذلك العالم عليه السلام لا احاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا قرره الدلجي وغيره
ويؤيده قوله يدخل من امته الجنة اكثر من امتي ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة
الامة والظاهر انه لمجاوزته عن مقامه ومرتبته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما ساتي صريحا
من قول موسى عليه السلام ما ظن ان يرفع على احد ويعضده قوله عليه السلام لقيت موسى في السماء
السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد ادم وقد جاوزني هذا وكانه سلم التقديم
لابراهيم لكونه جدا له يحق له التعظيم مع سبقه عليه بسبعمائة سنة في مقام التقديم ولذا عبر عليه
السلام بالغلام فتامل في هذا المقام لعله تتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة في الغرابة امور كثيرة
من انواع علو الرتبة فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته وفي نسخة بعث بعدي يدخل من امته
الجنة اكثر مما يدخل من امتي ولعله سماه غلاما مع كونه حينئذ كهلا او شيخا على الخلاف القولين
في تعريفهما والغلام انما يطلق لمن بلغ سبعا او ثمانيا وقد يطلق على الطفل تفاؤلا وقد يقال له ما دام
شابا فكانه نظر الى قصر عمره وتاخر عصره مع جموع مناقبه وعموم مراتبه وفي حديث ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه اي وفيها في حديثه الذي رواه البيهقي وغيره وقد رايتني بضم التاء حكاية عن نفسه وفي
اصل الدلجي ولقد رايتني في جماعة من الانبياء اي باجسامهم او بارواحهم ممثلة بصورهم التي كانوا
عليها فحانت الصلوة اي دنت الصلوة الجامعة لعظمة تلك الوقعة وقد ابعد الدلجي في قوله ولعلها
صلوة الصبح اذ الاسراء لا يكون الا في اخر الليل وهي مما فرض على انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان
بعد صلوة العشاء وهو لم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيده وتنكيره ليلا فلا يتصور حمله على
صلوة التسبيح اصلا فامتهم بتخفيف الميم الثانية او صليت بهم تلك الصلوة اماما قاله النووي
في بعض فتاويه ويحتمل ان يكون صلوته بالانبياء ليلة الاسرى بيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل
ان يكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء
في هذه الصلوة فقيل انها الصلوة اللغوية وهي الدعاء والذكر والثناء وقيل هي الصلوة المعهودة المعروفة
وهذا اصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر ههنا فوجب الحمل
على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واحياؤه واجبا قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء ووجبت
فيها الصلوة الخمس فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فيه اشعار بان الصلوة كانت في السماء
وفي رواية انها في المسجد الاقصى ولا منع من الجمع والا لنزول ملك انه كان بحضرة السماء فسلم
عليه بصيغة الامر لانه عليه السلام كالقائم وهو كالقاعد والقائم يسلم على القاعد وان كان
مفضولا فالتفت اي نظرت اليه فبداني بالسلام لانه كان بمنزلة الوارد او عملا بالافضل
خصوصا بالتاديب بالنبي الاكمل واما ما قيل انما بداه به ليزيل ما يستشعره من الخوف فليس في محله

وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه اي المحكي عنه ما تقدم من الزيادة ثم سار حتى اتى بيت المقدس
فنزل فربط فرسه اي براقه الى صخرة اي قريبة من مسجد بيت المقدس او الى صخرة عظيمة معروفة
مشهورة وفي وسط المسجد الاقصى قال العرفي في غريب المواطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة
بيت المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في ارضه ومن غرائبه فانها صخرة صماء في وسط
المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله
الذي امسك السماء ان تقع على الارض باذنه وفي اعلاها من جهة الخوف موضع قدم رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قد مالت من تلك الجهة من هيبته ومن الجهة الاخرى
اثر اصابع الملائكة التي امسكتها اذ مالت به ذكره التلمساني اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي
برواية البيهقي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة
الملك عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خلق الموت والحيوة ان الموت والحياة جسمان
فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهي
التي كان جبرئيل والانبياء عليهم السلام يركبون خطوها مد البصر وفوق الحمار ودون البغل لا يمر
بشيء يجد ريحها الا حي ولا تطأ شيئا الا حي وهي التي اخذ السامري من اثرها والقاه العجل حكاه الثعلبي
والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد
الاسراء والله تعالى اعلم فصلى مع الملائكة اي الحاضرين الزائرين فلما قضيت الصلوة بصيغة المجهول قالوا
يا جبرئيل من هذا معك فقال وفي نسخة قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال
نعم قالوا حياه الله تعالى جملة دعائية امام من الحياة بمعنى البقاء اي بقاه الله تعالى وابقاه بمعنى عمره او من
التحية اي سلمه الله تعالى او سلم عليه من اخ ان المومنون اخوة اي عموما والانبياء خصوصا لحديث الانبياء
اخوة بنو علات ابوهم واحد اي الايمان وامهاتهم شتى يعني الشرائع وخليفة اي لله تعالى في الارض حيث يحكم
بحكمه من امره ونهيه فنعم الاخ ونعم الخليفة اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لقوا اي النبي وجبرئيل ومن معه
من الملائكة او لان الاثنين اقل الجمع او جمع للتعظيم والمعنى ثم لقي ارواح الانبياء اي ممثلة او منظمة الى
اشباحهم ولعل الاقتصار على الارواح لكمال صفاتهم وضيائهم ثم هذه الملاقات اما بيت المقدس بعد
انقضاء الصلوة او بعد العروج في مراتبهم من السموات فاثنوا على ربهم اي شكر الما انعم عليهم وذكر اي ابو هريرة
كلام كل واحد منهم اي مما اثنوا على ربهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي
عليه السلام اي فيما اثنى على ربه روي ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني
ملكا عظيما وجعلني امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها بردا وسلاما وقال موسى عليه السلام
الحمد لله الذي كلمني تكليما واصطفاني وانزل على التورية وجعل هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي
وجعلني من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي ملكا
عظيما وعلمني الزبور والان الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي واتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان
عليه السلام الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل
وعلمني منطق الطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكا طيبا ليس فيه حساب وقال عيسى
عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعلني مثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب
والحكمة والتورية والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان الرجيم
فلم يكن للشيطان علينا سبيل فقال اي ابو هريرة وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اثنى على ربه فقال
كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين اي لعامة الخلق وكافة للناس اي
اجمعين كما في نسخة بشيرا اي بالثواب ونذيرا اي للعقاب وانزل على الفرقان اي المبالغ في الفرق بين الحق

والباطل والحلال والحرام فيه تبيان لكل شيء اي من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص
او بالاحالة على السنة بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا او بالحث على الاجماع
بقوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين اي بالقياس بقوله
فاعتبروا يا اولي الابصار وجعل امتي خير امة اي اخرجت للناس الاية وجعل امتي امة وسطا اي خيارا
عدولا او معتدلين في اعمارهم وارزاقهم واخلاقهم مقتصدين في اعمالهم وجعل امتي هم الاولون
اي في دخول الجنة وهم الاخرون اي في حصول الخلقة وفي اتيان ضمير الفصل تبيان انهم هم
المخصوصون بهذا الفصل كذا ذكره الدلجي لكن فيه بحث اذ هم في هذا التركيب مبتداء والاولون خبره والجملة
في محل نصب على انه مفعول ثان لجعل هذا وفي صحيح مسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة
المقضي لهم قبل الخلايق نحن اول من يدخل الجنة وشرح لي صدري اي ليسع مناجات الحق ودعوة
الخلق ووضع عني وزري اي ثقل حمل اعباء النبوة وما يترتب عليه من اول المشقة ورفع لي ذكري
اي باقتران اسمه لاسمه واشتراك طاعته لرسمه وجعلني فاتحا اي لابواب التحقيق واسباب التدقيق
اذ خاتما في خلقه او باديا في ظهور امره ووجود نوره ويناسبه قوله وخاتما اي وجعلني خاتم النبيين
والاظهر ان يقال معناهما اولا واخرا لما روي انه عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
فقال ابراهيم بهذا اي بمجموع ما ذكر فيما حمده وشكره فضلكم محمد ايها الانبياء وهو بتخفيف الضاد اي
بهذا صار افضلكم ثم ذكر اي ابو هريرة انه اي جبرئيل عرج به وفي نسخة بصيغة المجهول فضمير انه للشان
الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم فيه ايماء الى ان ملاقات الانبياء هذه كانت بيت المقدس
والله تعالى اعلم وفي حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اي مما رواه ابو نعيم في دلائله وابن عرفة في جزئه
وانتهى بي يعني جبرئيل قال الدلجي لكنه بصيغة المجهول في النسخ المصححة الى سدرة المنتهى وهي في السماء
السادسة كذا في مسلم قال النووي في جميع اصوله وعن المص هو الاصح وقول الاكثرون ومقتضى تسميتها
بالمنتهى انها في السماء السابعة ولذا صحح في بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووي
بان اصلها في السادسة ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الاخرى من حديث انس انها فوق السماء
السابعة قال المص وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصلها مؤذن بانه في الارض انتهى
وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر ما ادعى ممكن الجمع بان مبداها في الارض ومعظمها في السماء السادسة
وانتهاؤها ومحل اثمارها وغشيان انوارها السماء السابعة ويؤيده قوله واليها اي الى السدرة ينتهي ما يعرج به
من الارض بصيغة المجهول وكذا قوله فيقبض منها اي يقبضه الملائكة الموكلين منها باخذ ما صعد به
من الاعمال والارواح اليها واليها ينتهي ما يهبط اي ينزل من فوقها فيقبض منها اي فيقبض من اذن له
بقبضه وايصاله الى من قضي له به وفي حاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لان
علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم قال
اي الله سبحانه وتعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي يغطيها ما يغطي اي مما يصعد اليها من تحتها ويهبط
عليها من فوقها وهذه عبارة لم ار من عبر بها وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اذ روي انه يغشاها
غفير من الملائكة وفي رواية فرف من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور رب قال اي ابن مسعود
فراش من ذهب بفتح الفاء يلقي نفسه في ضوء السراج وقد يطلق على الحباب الذي يطو النبيذ ونحوه وذهب
توجيهه وفي رواية ابي هريرة اي ومنها رواية من طريق الربيع بن انس الربيع هذا بصري نزل خراسان
روى عن جماعة من الجماعة وروى عنه الثوري وابن المبارك وطائفة فقيل لي هذه اي المشار اليها
سدرة المنتهى وفي نسخة صحيحة السدرة بالالف واللام قال الانطاكي هكذا وقع في النسخ في هذه الرواية
السدرة بالالف واللام وفي باقي الروايات سدرة المنتهى بدونهما وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة بالالف
واللام في قوله عليه السلام ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى قال النووي في شرحه وفي غيره من الروايات

سدرة المنتهى بدون الالف واللام ولم يذكر لذلك علة ينتهى اليه كل احد اى روحه او عمله او بكلية
عند دخول جنة من امتك خلا على سبيلك اى مضى على طريقتك ومنه قوله تعالى وان من امة
الا خلا فيها نذير اى مضى نبى منذر واما ما ضبط فى حاشية بضم الخاء وتشديد اللام على انه بنى
للمفعول فتصحيف وتحريف وهذه السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن بمد ممدود
ومقصور كما قرى بهما فى السبعة اى غير متغير طعما ولونا وريحا وانهار من لبن لم يتغير طعمه لعل
الاقتصار على الطعم لان مدار التغير عليه او للزومه تغيره بتغير لونه وريحه وانهار من خمر لذة تانيث
لذاى لذيذة او ذات لذة للشاربين وقد يقال وصفها بلذة للمبالغة كانها نفسها وعينها وانهار من
عسل مصفى اى مخلص من خلط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها فانه مخلوق لانه صنع نحل
وهى اى سدرة المنتهى شجرة اى عظيمة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما وفى رواية الترمذى مائة سنة
وان ورقة منها اى من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها مظلة الخلق بضم الميم وكسر
الطاء المعجمة من الاظلال وفى نسخة بفتحها اى محل ظلال لهم والمعنى ان ظلالها شامل لهم حافل عليهم
والتشبيه السابق اوراقها باذن الفيلة من حيث الهيئة لا ينافى كبرها باعتبار العظمة فغشيها نور اى نور
عظيم من الانوار الالهية وغشيتها الملائكة اى بانوارهم الملكية فبقى نور على نور وقيل غشيها الملائكة
كامثال الطير يقعن على الشجر وهذا التقرير اولى من قول الدلجى فى قوله غشيها نور لعله نور الملائكة حين
اقبلت اذ قد خلقت من نور ثم رايته فى حاشية انه فى التفسير فغشاها نور رب العزة وقد سبق انه
قول الحسن فهو احسن قال اى الراوى فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اى فيما سبق هو معنى
قوله ما يغشى وايضاح له بعد ابهامه تفخيما وتعظيما لكثير ما يغشاها فقال تبارك اى تكاثر خيره وتزايد
بره وتعالى اى تنزه شانه وتبين برهانه له اى للنبى عليه السلام سل اى تعطه فقال انك اتخذت ابراهيم
خليلا اى والخلة اعظم خلة اذ هى كرامة جليلة ومقامة جميلة تشبه كرامة الخليل عند خليله مأخوذ
من الخلال فانه ورد بتخلل النفس ويخالطها وقد روى ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر
يمتار منه لازمة اصابت الناس فقالوا لو ان ابراهيم اراد ذلك لنفسه فعلت ولكن يريد لاضيافه
وقد علم ابراهيم ما اصاب الناس فاحتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤا منها اوعيتهم فوجده دقيقا
حوارى فخبز منه فشم ابراهيم رايحة الخبز من اين لكم هذا فقيل من خليلك المصرى فقال بل
من خليل الله تعالى فسماه الله تعالى خليلا واعطيته ملكا عظيما اى ملكا جسيما كما قال تعالى فقد
اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما اى ال ابراهيم معه ومنهم داود وسليمان
وكلمت موسى تكليما اى عظمته بذلك تعظيما وتكريما واعطيت داود ملكا عظيما قال ابن عباس
كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل ذكره البغوى
فى تفسيره والنت له الحديد اى كالشمع لا يحتاج الى احماء وطرق وسخرت له الجبال اى معه كما فى اصل الدلجى
وقد قال انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له اواب واعطيت سليمان
ملكا عظيما اجمله ثم فصله بالعطف التفسيرى فى قوله وسخرت له الجن والانس والشياطين اى كل بناء
وغواص واخرين مقرنين فى الاصفاد واعطيته ملكا لا ينبغى اى لا يوجد لاحد من بعده وهذا تعميم بعد
تخصيص واعاده لما فيه زيادة وتلويح الى ما حكاه الله تعالى عنه رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى
لاحد من بعدى وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للعادة لانه قصد به الحسد فى الرياسة والمنافسة
او لئلا يقع احد فيما وقع فيه من ابتلاء الحالة التى لا يخلو من نوع المحاسبة والمناقشة وصنف من
المخاطرة من نقصان كمال المرتبة وعلمت عيسى التورية اى تبعية والانجيل اصلية ويروى وعلمت
موسى التورية وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه اى من ولد اعمى او هو ممسوح العين والابرص اى
من بدنه بياض امهق كالجص وروى انه ربما اجتمع الالوف عليه ومن لم يطق اتيانه ذهب اليه

ومايداوى

ومايداوى الابالدعاء لديه والمعنى ان هذا فى حال الكبر واعذته وامه من الشيطان الرجيم اى من حال
الصغر فلم يكن له اى للشيطان عليهما سبيل اى لقوله سبحانه ان عبادى ليس لك عليهم سلطان
والاستعاذة حدثته حسنة امراة عمران فقال له ربه تعالى اى تسلية لنبينا عن مرتبة الغبطة
بالعطية من اعلى الرتبة قد اتخذتك حبيبا والمحبة اخص من الخلة فانها من حبة القلب او لان الفضل
يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية فله الجمع بين مرتبتى المحبة والمحبوبية ويؤيده ان فى نسخة صحيحة خليلا
وحبيبا فهى رواية هذا المعنى صريحة واما قوله فهو مكتوب فى التورية محمد حبيب الرحمن
فلا ينافيه ما قدمناه من البيان اذ ذكر بما خص به من مقام الاعيان هذا وقد قال الدلجى هذا
مدرج من كلام الراوى اقامة بينة لصحة زيادة رواية ابى هريرة ولعل وجه تخصيص اضافته
الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند ارحم الراحمين وارسلتك الى الناس كافة اى ارساله عامة
فارساله الى الناس تعميما يفيد تعظيما الى من اوتى ملكا عظيما ثم زاد عليه بما ضم اليه من قوله وجعلت
امتك هم الاولون اى فى دخول الجنة شهودا وهم الاخرون اى فى الدنيا وجودا وجعلت امتك اى
امة الاجابة لا تجوز لهم خطبة حتى شهدوا انك عبدى ورسولى اى ولو خارج الخطبة فلا يرد
على ابى حنيفة فى تجويز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميدة او المراد بالامة امة الاجابة والمراد بنفى الجواز
انه لا ينبغى ترك الشهادة لاستحسان القدرة فالمعنى على نفى الكمال لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد
فهى كاليد الجذماء اى ناقصة مقطوعة الفائدة لحديث كل امر ذى بال لم يبدا فيه ببسم الله او بالحمد
لله فهو اجذم او ابتر او اقطع روايات وجعلتك اول النبيين خلقا لانه سبحانه خلقه قبل ادم فلما
خلق ادم قذفه فى صلبه فلم يزل فى صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين ابويه فكان
اولهم خلقا ووجودا واخرهم بعثا اى وشهودا مع زيادة انه اعظمهم خلقا واعطيتك اى خاصة
سبعا من المثانى وهى الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران
العظيم الاية ولم اعطها نبيا قبلك تاكيد لما قبله وتاييد واعطيتك خواتم سورة البقرة الظاهر انها
من قوله امن الرسول الى اخر السورة من كنز تحت عرشى لم اعطها نبيا قبلك اى بانزال مضمونها
على احد منهم اذ حاز الك وقال التوربشتى بل المعنى انه استجيب له ولمن ساله بحقه مضمون
قوله غفرانك ربنا الى اخره قال الدلجى ويؤيده انه عليه السلام لما دعا بهن قيل له قد فعلت واوثر
الاعطاء مناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا منافات بين الجمع فالحمل عليه اولى
وجعلتك فاتحا وخاتما اى مبتداء للخيرات ومنتهى للمبرات او لا واخرا باعتبار الارواح والاشباح
من بين الانبياء وفى الرواية الاخرى التى رواها مسلم قال اى ابن مسعود فاعطى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثلاثا اى حمالم اعطها غيره اعطى الصلوات الخمس اى فريضة فى كل يوم وليلة واعطى
خواتم سورة البقرة اى قراءة واجابة وغفر لمن لا يشرك بالله شيا اى من الشرك من امته المقحمات اى
السيئات المهلكات اهلها ولو من غير توبة اشارة الى ان خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبى
الرحمة لكنه مع هذا تحت المشية مختصة بمن تعلقت به الارادة لقوله سبحانه ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فاندفع ما اورده الدلجى من وجه الاشكال بقوله يفيد ظاهره العموم فيلزم ان لا يعذب باحد
مع الاجماع على تعذيب بعض عصات المؤمنين اى من هذه الامة والا فلا اشكال وابعد من قال اراد
بغفرانها ان لا يخلد منهم فى النار لان لا يعذب اصلا اذ فيه انه لا خصوصية حينئذ قطعا ثم
المقحمات بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل مثقلة الذنوب العظام التى من شانها ان تقحم صاحبها
فى النار ويدخله بشدة فى دار البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل لقوله غفر والمعنى انه اعطى الشفاعة
لاهل الكبائر من الامة وقال اى ابن مسعود فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى الايتين اى فى هذه الاية
وفيما بعدها من قوله ولقد راه نزلة اخرى راى جبرئيل فى صورته اى الذى خلق عليها فى اصل جبلته

له ستمائة جناح اى المختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا
اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء واشار اليه سبحانه بقوله علمه شديد القوى
ذو مرة لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازم لعظم الجثة ومنه حديث ابى داود وغيره ان
الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم اما حقيقة صيانة لاثره وحفظا لشانه او تواضعا تعظيما
لحقه واما ما ذكره السهيلى من انه قد قال اهل العلم فى اجنحة الملائكة انها ليست كما توهم من
اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا يفهم الا بالمعاينة فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة
التى لا ينافيه عقل ولا نقل وقد ابعد بقوله واحتجوا بالاية فانه لم يرطائر له ثلاثة اجنحة او اربعة
حين غفلوا من انه لا يقال للغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه يزيد فى الخلق ما يشاء
ان الله على كل شى قدير وفى الاية قول اخر لبعض الائمة وهو انه راى ربه تعالى والمعنى ما كذب بصره
ما حكاه له قلبه وفى حديث شريك اى ومنها فى رواية انه اى النبى عليه السلام راى موسى فى السابعة
اى فى السماء السابعة كما فى اصل الدلجى وقد تقدم الجمع بينهما فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسراء وتكلفه
بان احدهما موضع استقراره والاخرى فى غير موضع استيطانه او باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا
اولى مما قاله الانطاكى ولعله رآه فى السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روى
فى مسلم انه عليه السلام راى ابراهيم فى السادسة وبين ما روى انه وجده فى السماء السابعة انتهى
والاظهر انه من وهم بعض الروايات فان النسيان يغلب الانسان قال اى شريك او النبى عليه السلام
بتفضيل كلام الله تعالى اى له كما فى اصل الدلجى والمعنى ان جعله فى السابعة مسبب عن ذلك قال
يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين ولا تطلب المعراج
ولا الرؤية فى ذلك المدراج ثم علا به بصيغة المجهول وفى اصل الدلجى ثم علا بى اى جبريل فوق ذلك
اى فوق ما ذكر من السماء السابعة والسدرة بما لا يعلمه الا الله اى بمقدار لا يعلمه سواه ولا يحتاج الى
ما تكلف له الدلجى انه بدل من فوق ذلك والباء للاستعلاء كما فى قوله تعالى وان من اهل الكتاب من
ان تامنه بقنطار اى عليه او بمعنى الى كما فى وقد احسن بى اى على اى علا بى على مكان او الى مكان لا يعلمه
الا الله فقال موسى لم اظن ان ترفع على احد وقد روى بصيغة المجهول اى ومنها انه قد روى عن
انس رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام صلى بالانبياء ببيت المقدس اى اماما وهو لا ينافى ما روى
انه عليه السلام صلى بهم فى السماء او صلى مع الملائكة فى المسجد الاقصى وعن انس اى ومنها ما رواه
البزار والبيهقى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل
عليه السلام فوكز بالواو والزاى اى دفع باطراف اصابعه او ضرب بكفه مجموعه بين كتفى بتشديد
التحتية وهذا ضرب تلطف ومحبة او سبب قيام وخفة وبشير الله قوله فقمت الى شجرة فيها مثل
وكر الطائر اى مكانين مائلين للوكرين وهو بفتح الواو عش الطائر سواء كان فى حجر او شجر وقيل ان كان
فى شجر فهو عش او فى حجر فهو وكر فقعد اى جبريل فى واحدة ولعل تانيث الوكر باعتبار البقعة
او القطعة من الشجرة وقعدت فى الاخرى وما ذكرناه اولى واحرى مما ذكره الحلبى ان تانيثه هنا حمل
على الغالب اذ الغالب ان يلازمه الوكر الانثى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فاكتسب التانيث بحسب
الاضافة انتهى ويرده ما فى القاموس من ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه واما قول الدلجى انثهما
باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويؤنثونه والغالب الان على السنتهم التانيث فليس
من محله لانه غير مسموع بل فى القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم
موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب فى افنان الشجر ويفتح فنمت بضم الميم والنون من النمو اى
زادت وفى نسخة صحيحة فسمت بالسين المهملة والميم من السمو اى ارتفعت والضمير الى الاخرى حتى
سدت الخافقين بتشديد الدال المهملة اى طرفى السماء والارض او افقى المشرق والمغرب ولو شئت اى

كمال رفعتى لمسست السماء بكسر السين الاولى وتفتح وقد تحذف كما فى نسخة وانا اقلب طرفى بتشديد
اللام والطرف بسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالية اى والحال انى اردد بصرى تبعا لبصيرة قلبى فى ايات
ربى فى الافاق وفى الانفس ونظرت جبريل اى رايت كما فى نسخة اى وابصرته نازلا عنى وبعيدا منى
كانه حلس بكسر وسكون وفى نسخة بفتحهما اى كساء رقيق يلى ظهر البعير تحت قتبه شبه به لالتصاقه لاطئ
بكسر مهملة فهمزة اى لاصقا بما لطئ به من هيبة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظمته كذا قرره الدلجى
بناء على نصب لاطئا فى اصله لكنه تخالف للاصول المصححة لانه مرفوع على انه لغة لقوله حلس ومنه حديث
ابى بكر كن حلس بيتك حتى تاتيك يد خاطئة او منية قاضية امره بلزوم بيته وقد روى عنه عليه السلام
انه قال مررت ليلة اسرى بى وجبريل بالملاء الاعلى ساقط كالحلس البالى من خشية الله تعالى فعرفت فضل
علمه بالله تعالى على لانه انما يخشى الله من عباده العلماء لان من يكون اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من
تواضعه عليه السلام وتعليم لامته وتنبيه نبيه على ان الملائكة اذا كان يخشى هذه الخشية مع ظهور
العصمة فغيره اولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السيئة وتحقق الغفلة وفتح لى باب السماء
ورايت وفى نسخة ونظرت النور الاعظم اى نور الحضرة الالهية ذكره الدلجى والله تعالى اعلم ولط بضم
اللام وتشديد الطاء مهملة اى ارخى وفى نسخة اذا دنى باذا المفاجاة اى قرب دونى الحجاب اى ستر باب الجناب
لان رب الارباب منزه عن ان يدخل تحت الحجاب والخروج من تحت النقاب وفرجه بالنصب وهو بضم
الفاء وسكون الراء ومركز فى شقه الدر والياقوت وروى فوق الذر والظاهر انه تصحيف وضبط ∴
فى حاشية التلمسانى وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجه وهو الاظهر فتدبر ثم اوحى الله تعالى الى ما شاء
ان يوحى اى الى كما فى نسخة صحيحة وذكر البزار عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وفى نسخة بخط مغلطائ
البراء بفتح موحدة وخفة راء والصواب هو الاول وهو بموحدة فزاء مشددة فالف فراء نسبة الى عمل
بزر الكتان زيتا بلغة البغداديين وهو الحافظ العلامة ابو بكر بن احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى صاحب
المسند الكبير المعلل سمع عبد الاعلى بن حماد والحسن بن على بن راشد وطائفة وعنه ابو الشيخ والطبرانى
وجماعة فانه ارتحل فى اخر عمره الى اصبهان والى الشام والى النواحى ينشر علمه ذكره الدارقطنى واثنى عليه
وقال ثقة يخطى ويتكل على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين لما اراد الله تعالى
ان يعلم بتشديد اللام اى يعلمه ويلهمه الاذان اى ما يختار للاعلام بدخول اوقات الصلوة جاءه جبريل
بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها اى شرع واراد ان يركبها فاستصعب عليه فقال لها جبريل اسكنى
فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله تعالى من محمد فركبها حتى اتى بها اى انتهى بها الى الحجاب الذى يلى الرحمن
تبارك اى عرشه سبحانه فبينا هو اى النبى عليه السلام كذلك اى بالوصف الذى هنالك اذ خرج ملك
اى فاجاه خروجه من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا اى من الملائكة
قال اى جبريل والذى بعثك بالحق انى لاقرب الخلق مكانا اى فى السماء او من الحجاب لا من رب الارباب
لانه منزه عن المكان والزمان وسائر سمات الحدثان وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى
هذه يعنى فهو داخل تحت قوله سبحانه ومما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فقال الملك الله اكبر الله
اكبر فقيل له اى جوابا عن منقوله من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وهذا يحتمل انه امر ملكا
ان يقوله عن امر ربه كعكسه حين حكى الله تعالى عن الملائكة فى قوله وما نتنزل الا بامر ربك ثم قال اشهد
ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا انا ووقع فى اصل الدلجى انه لا اله الا
انا وهو مخالف للنسخ المعتمدة وذكر اى الراوى مثل هذا اى الذى ذكر قولا وجوابا فى بقية الاذان الا انه لم يذكر
فقيل له من وراء الحجاب جوابا عن قوله حى على الصلوة حى على الفلاح وقال اى الراوى ثم اخذ الملك اى المؤذن
بيد محمد فقدمه اى فى مقام الامامة فام اهل السماء اى من الملائكة والانبياء فيهم ادم ابو البشر الاكبر ونوح
ابو البشر الاصغر ولعل هذا وجه تخصيصهما فتدبر واما وقع فى اصل الدلجى من قوله وابراهيم ثم قوله وخصا

بالذكر لانهما ابوا الانبياء فهو مخالف للاصول المعتبرة قال ابو جعفر اى الصادق وهو الباقى محمد بن على بن
الحسين اى ابن على بن ابى طالب وهو زين العابدين رضى الله تعالى عنهم ويسمى سلسلة الذهب راويه
اى راوى هذا الحديث الذى ذكره البزار فى مسنده حيث قال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد ثنا ابى زياد
بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن جده على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال لما اراد
الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفى مسنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد اخرج له الترمذى
وقد مال السهيلى فى روضه الى صحته لما يعضده ويشاكله من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحف
فى اصل الدلجى فوقع فى رواية بالمصدر بدل رواية اكمل الله تعالى اى اكمل واتم لمحمد عليه السلام الشرف
اى السيادة الاعم على اهل السموات والارض قال القاضى رضى الله تعالى عنه ما فى الحديث من ذكر
الحجاب فهو فى حق المخلوق اى مقصود من جميع الابواب اذ الحجاب لغة المنع والستر وحقيقة للاجرام
المحدودة الا انه قد يطلق مجازا ويقصد به التمثيل لما يفهم من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمشاهدة
لتصوره السامع حتى تكون مستحضرا كانه ينظر اليه متيقنا له متبصرا واما المعنى الحقيقى فهو مختص
فى حق المخلوق لا فى حق الخالق اى لانه منزه عن ذلك فهم المحجوبون اى حسا ومعنى والبارئ اى الخالق
البرى اى من مشابهة المخلوقين جل اسمه اى وعز مسماه منزه عما يحجبه اى يستره من خلقه
ويجعله محجوبا فى حقه اذ الحجب بضمتين جمع حجاب انما تحيط بمقدار اى محدود محسوس اى داخل تحت
نطاق حاسة البصر ولكن حجبه بضمتين جمع حجاب وبفتح فسكون مصدر اى قد يكون حجابه على ابصار
خلقه بفتح الهمزة اى اعينهم وبصائرهم اى اعينهم الباطنة وادراكاتهم عطف تفسير بما شاء اى
من الحجاب وفى الحديث حجابه النور اى لكماله فى الظهور وكيف شاء اى فى هذا الباب ومن شاء اى
ومن اوقات تعلق الحجاب كقوله اى فى الكتاب كلا انهم عن ربهم اى كفارهم يومئذ لمحجوبون اى
لممنوعون عن رؤيتها وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين اى فانهم فى عين عنايتنا وزين رعايتنا وحمايتنا
عن عين الاغيار ورين الاوزار فقوله فى هذا الحديث الحجاب يجوز جره على الحكاية ورفعه على الاعراب
واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه اى بحسب ظاهره من ملائكته
عن الاطلاع بتشديد الطاء على ما دونه اى بحسب باطنه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته
وقد سبق ان الملكوت هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان الفعلوت للمبالغة وما احسن
قول ابن العطاء فى كشف هذا الغطاء مما يدلك وجود قهره سبحانه اى حجبك عنه بما ليس بموجود معه وقد
انشدوا فى هذا المعنى واطنبوا فى هذا المعنى من ابصر الخلق كالسراب فقد ترقى عن الحجاب الى وجود يراه
رتقا بلا ابتعاد ولا اقتراب ولم يشاهد به سواه هناك يهدى الى الصواب فلا خطاب به اليه ولا مشير
الى الخطاب ويدل عليه اى على ما ذكرنا من الحديث اى بعض ما فى نفس الحديث قول جبريل عن
الملك الذى خرج من ورائه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل ان هذا
حجاب الخطاب اى تعلقه لم يختص بالذات بل بالمخلوقات نعم الذات محتجاب بالصفات والصفات
محتجب بالموجودات لا بمعنى ان ذلك الجناب محتجب بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكائنات احتجبوا
بوجود الخلق عن شهود صفات الخلق وبشهودها عن الموجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى
بالشهوات الدنياوية او الدرجات الاخروية او المقامات العلية ومنه قولهم العلم حجاب فى هذا الباب
وكل من ذلك من الاغيار العدمية والموجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم لفنوا عن انفسهم
وارادتهم وبقوا بربهم فان الفناء على ثلاثة اوجه فناء فى الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله وفناء
فى الذات اى لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا فى المبنى لتصحيح المعنى فيفنى ثم يفنى ثم يفنى فكان
فناؤه عين البقاء ويدل عليه اى على ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات قول كعب اى يعنى
كعب الاحبار فى تفسير سدرة المنتهى اى فى بيان تسميتها بها قال اليها ينتهى علم الملائكة يعنى وسببه انهم

عندها

وعندها يجدون امر الله تعالى اى لا عند غيرها لا يجاوزها علمهم اى فهم محجوبون عما وراءها واما قوله
الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف اى الذى يلى عرش الرحمن او امر اما كذا بالنصب فى النسخ والظاهر
كونه مجرورا او مرفوعا ولعله اراد ان اى بمعنى يعنى او اعنى امرا من الامور اللائقة بمرامه هذا المقام وذهب
الدلجى الى ان التقدير يلى امرا من عظيم اياته او مبادى حقايق معارفه اى المتعلقة بذاته وصفاته مما
هو اعلم به من اسرار مكنوناته كما قال قال تعالى اى فى استعمال حذف المضاف واسئل القرية اى اهلها يعنى انه
من قبيل مجاز الحذف وقد اسهل مما قيل انه من باب ذكر المحل وارادة الحال والله تعالى اعلم بالحال وقوله
فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر اى كما تقدم ظاهره انه سمع بصيغة المجهول وقال الدلجى اى
سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب قلت
فيزول الاشكال فى هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصوره توهم الحجاب ولهذا دفعه
بقوله كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فان المراد بالوحى على طريق
المكاشفة لان الوحى اعلام فى الخفاء واما بالالهام وهو القذف فى القلب كما اوحى الى ام موسى عليه السلام
او فى المنام كما اوحى الى ابراهيم عليه السلام فى ذبح ولده بقوله من وراء حجاب ان يكون البشر فى وراء حجاب
البشرية المانعة من وجود شهود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه ككلام موسى عليه السلام وليس
المراد هناك الحجاب بالفصل موضعا عن موضع او يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما سمع من وراء
الحجاب حيث لم ير المتكلم فى هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب ولذا قال المص اى وهو اى البشر لا يراه
اى الحق سبحانه حجب بصره اى منعه عن رؤيته اى لا ذاته عن بصره فان صح القول بان محمدا صلى
الله تعالى عليه وسلم راى ربه اى بعين البصر فيحتمل انه اى النبى عليه السلام راه فى غير هذا الموطن
بعد هذا اى هذا الوقت او قبله اى من الزمان بمعنى انه رفع الحجاب عن بصره حتى راه وفى اصل الدلجى
فراه والله تعالى اعلم ولا مانع من انه راه فى ذلك الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب
مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لارادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولابن عطا حكم
توجب فى الجملة كشف غطاء فاحببت ان اذكرها وهى قوله كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الذى
اظهر كل شئ ام كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو اظهر من كل شئ بل وهو الظاهر قبل وجود كل شئ
وهو الواحد الذى ليس معه شئ فالحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شئ ستره
ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر شئ فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده
انتهى واذا قال تعالى ولا يحيطون به علما كيف يحيطون به جزما وانى للعدم حتى يغلب العدم نعم
ان لله تعالى سبعين الف حجاب من النور فى عالم الظهور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه نور بصره وقد قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى باطل ومضمحل وفان فى نظر ارباب
العرفان فى ان وزمان ولذا قال بعض ارباب الشهود سوى الله تعالى والله ما فى الوجود وقال بعض
انشكار ليس فى الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفى عين
ابديته اول وفى عين ازليته اخر وغيره كالهباء فى الهواء والسراب فى نظر مشتاق الشراب والا فالتراب
ورب الارباب والله اعلم بالصواب فصل اى من متعلقات هذا الباب ثم اختلف السلف
اى الصحابة والتابعون والعلماء اى الخلف والمجتهدون هل كان اى وقع اسراءه بروحه اى فقط
او جسده اى مع روحه فى جميع اسرائه او فى بعضه كما سيأتى فى كلامه ويندرج فيه ايضا قول اخر
لبعضهم انه اسرى به مرتين مرة مناما ومرة يقظة جمعا بين الروايتين وكذا قول التوقف بان يقال
اسرى به ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه امام الجوزية فى اوائل كتابه الهدى ولعل
وجهه انه مدد فى بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظان فلم يعرف حقيقة امره ولذا عبر
بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبة وكان المص لم يلتفت الى هذه المقالة

فينتظم قوله على ثلاث مقالات اى طوائف ثلاثة كما فصلها بقوله فذهبت طائفة الى انه
اسراء بالروح وانه رؤيا منام يدل مما قبله او عطف تفسير له اذ هو فى هذا المقام انما يكون فى حال
المنام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق اى ثابت غير كذب ووحى اى يعمل به بخلاف رؤيا غيره
ويدل عليه قوله تعالى حكاية يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك وحديث تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم والى هذا ذهب معوية اى من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن ابى
سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو احد كتبة الوحى وقيل انما كتب له كتبه الى الاطراف تغرى الشام
فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك اربعون سنة روى عنه ابن عباس
ابو سعيد الخدرى وكان عنده ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وقميصه وشئ من
شعره واظفاره فقال كفنونى فى قميصه وادرجونى فى ردائه وازردنى بازاره واحشوا منخرى
وشدقى ومواضع السجود من شعره واظفاره دخلوا بينى وبين ارحم الراحمين وحكى اى مثل ذلك عن
الحسن اى البصرى والمشهور عنه خلافه وهو انه كان فى اليقظة واليه اى والى هذا القول اشار محمد
بن اسحق اى ابن يسار امام المغازى وحجتهم اى لقولهم انه رؤيا منام قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى
اريناك اى ظاهره اذ فى اخر الاية دلالة على انه كان باليقظة حيث قال الا فتنة للناس اى ابتلاء
وامتحانا فى تصديق القضية اذ انكرته قريش وارتد كثير من اهل التقليد وصدقه الصديق واهل
التوفيق والتاييد ومن المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان فى حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل
تسميتها بها من غرابتها فى معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف اى تحقيق الرؤيا وتصديقها
وبه يجمع بين الروايات فانه راى اولا رؤيا وثانيا رؤية فقد قال السهيلى وذهبت طائفة
منهم شيخنا ابو بكر الى ان الاسراء كان مرتين احدهما فى نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان
بدء نبوته الرؤيا الصالحة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا
الاسراء سهل عليه الرؤيا لا هواله عظيم ورايت المهلب فى شرح البخارى قد حكى هذا القول عن
طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة فى نومه ومرة فى يقظته ببدنه عليه الصلوة
والسلام انتهى ولا يبعد ان يقال اسراؤه الروحى كان المرات باعتبار المكاشفات فى اليقظات
والمنامات واما اسراؤه الجسدى فمرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات والحالات مع الزيادة الحاصلة
بالكلام والرؤية وسائر الدرجات مع ان اية وما جعلنا الرؤيا وقد قيل المراد بها ما راها عام الحديبية
انه واصحابه دخلوا مكة بدليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
الاية فلما صدوا فيه عنه فتنوا فقيل لم يقل فى هذا العام فدخلها بعد ما راءها فى دفعة بدر بدليل
قوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ووقع فى اصل الدلجى وقيل راءها فى عام الحديبية وهو
يوهم انه من اهل الكتاب وهو ليس فى الاصول الصحيحة على الصواب وما حكوا اى وحجتهم ايضا ما حكوه
من رواية ابن اسحق وابن جرير عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ويبطله انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق
بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما نقله النووى عن المص وروى
عنها ما فقد جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول وهو اظهر فى الاحتجاج
المنقول وقوله اى وحجتهم ايضا قوله عليه السلام بينا انا نائم اى فى الحطيم وربما قال فى الحجر وقول
انس اى وحجتهم ايضا قوله فى حديثه وهو نائم فى المسجد الحرام وذكر القصة اى قصة الاسراء وفيه
انه كونه نائما فى اول لا ينافى وقوع القصة فى اليقظة اخر الدفعة ثم قال اى انس فى اخرها اى القصة
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو الاستحصار والاستشعار عما كان له
من الاستغراق فى مقام الابرار مع احتمال ان نومه فى حال رجوعه واستيقاظه وقت وقوعه وذهب

معظم

معظم السلف والمسلمين اى من الخلق الى انه اسراء بالجسد اى مع الروح دون الجسد وفى اليقظة
بفتح القاف ولا يجوز تسكينه وهو ضد المقام وهذا هو الحق اى الثابت عند اهله وهذا قول ابن عباس
وجابر اى ابن عبد الله وانس اى ابن مالك وحذيفة اى ابن اليمانى وعمر اى ابن الخطاب وكان حقه
ان يقدم على ما سبق من الاصحاب وابى هريرة ومالك بن صعصعة مدنى سكن البصرة وروى
عن انس وغيره وابى حبة بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة وقيل بالنون وقيل بالتحتية البدرى
قيل هو الانصارى وقيل هو غيره وابن مسعود وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد
الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضى الله تعالى عنهم والضحاك اى ابن مزاحم الهلالى البلخى المفسر
تابعى جليل روى عن ابى هريرة وانس وابن عباس وابن عمر وثقة احمد وابن معين وذكر الشيرازى
فى قضاء خراسان من اصحاب عطاء الخراسانى وغيره وسعيد بن جبير روى عن ابن عباس وغيره
قتل فى شعبان شهيدا اخرج له الائمة الستة وقتادة اى ابن دعامة وابن المسيب بفتح التحتية المشددة وتكسر
وابن شهاب اى الزهرى وابن زيد اى ابن اسلم وهو متكلم فيه والحسن اى البصرى وابراهيم اى النخعى ومسروق
اى ابن الاجدع الهمدانى روى عن ابى بكر ومعاذ وكان اعلم بالفتيا من شريح اخرج له الائمة الستة
وهو من زهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمى مسروقا وكانت عائشة فسمى ابن عائشة
وكنى بها روى عنه الشعبى والنخعى وغيرهما ومجاهد اى ابن جبير وعكرمة اى من المفسرين مولى ابن
عباس لكنه اباضى وسياتى فى كلام المص بيانه وابن جريج بالجيمين مصغرا فهؤلاء كلهم من اجلاء
التابعين وهو دليل قول عائشة اى مذهبها المختار لها وهو لا ينافى ما سبق مما نسب اليها وحكى
عنها وهذا الاستعمال شايع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابى ح ومالك وحكى عنهما
خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدلجى على المص بقوله كيف يكون الاسراء يقظة دليل قولها ما فقدت
جسده المحتج به انفا انه كان مناما وقد سمعت ابطاله وتعجب من حكاية المص له فى المذهبين
مع امتنان كونه حجة للاول وكون الثانى دليلا له فانه سهو لا ريب من ذى فهم ثاقب انتهى ومما
يدل على ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤية البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية
لا يتصور الا اذا كانت القضية فى القصة بخلاف الحالة المنامية وهو قول الطبرى اى محمد بن جرير
وابن حنبل اى الامام احمد صاحب المذهب وجماعة عظيمة اى مرتبة وكثرة من المسلمين وهو قول
اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة اى من الجامعين بين
الروايات المختلفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس بروى يقظة فى المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى والى السماء بالروح مناما وهذا يشبه قول المعتزلة واحتجوا بقوله سبحان الذى اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ووجه الاحتجاج ما بين المص بقوله فجعل المسجد الاقصى
غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة اى المؤثرة وفق الارادة حيث كان فى ساعة يسيرة
طى مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وان صدر من اهدائه على طريق الاستحالة والتمدح اى وقع
التمدح بتشريف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم به اى بالاسراء نفسه واظهار الكرامة له اى ووقع اظهار
الكرامة له عليه السلام بالاسراء اليه اى الى المسجد الاقصى بخصوصه قال هؤلاء اى الذاهبون الى المذهب
الثالث فى الاسراء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره اى الله سبحانه فى كتابه فيكون
اى ذكره فيه ابلغ فى المدح اى فى مقام مدحه من عدم ذكره ولعل الحكمة فى ذلك ان يكون فى هذه القصة
ثابتا بمجموع الكتاب والسنة ثم اختلف هذه الفرقتان اى الثانية والثالثة فى انه عليه السلام هل صلى
ببيت المقدس ام لا فقيل ففى حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه اى بالانبياء وسبق انه عليه
السلام صلى من الملائكة ولا يمتنع من الجمع وانكر ذلك اى كونه عليه السلام صلى فيه حذيفة بن اليمانى وقال
اى حذيفة كما رواه احمد عنه والله ما زالا اى النبى وجبريل عليهما الصلوة والسلام عن ظهر البراق حتى رجعا

وهو بعيد جداً لما سبق صريحاً فيما ورد صحيحاً من ربط البراق بباب وصلوته فيه على ما هو
اللائق بادب المسجد من التحية التى هى السنة فيه ثم من القواعد المقررة ان المثبت مقدم على النافى
ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال القاضى رضى الله تعالى عنه والحق من هذا اى ما ذكر والصحيح
ان شاء الله تعالى استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى اعلم انه اسراء بالجسد والروح فى اليقظة كلها
وعليه اى وعلى هذا تدل الاية وصحيح الاخبار اى مجموعهما فى جميعهما غايته ان دلالة الاية على الاسراء
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع يكون جاحده كافراً او منافقاً ودلالة الاحاديث على اسرائه
الى السماء والسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ظنية منكره يكون مبتدعاً فاسقاً والاعتبار
بالرفع معطوف على ما قبله على ما اقتصره عليه الحلبى ولا يبعد ان يكون مجروراً بالعطف على الاخبار
والمراد به المقايسة يعنى اذا ثبت اسراؤه من الحرم الى الحرم معجزة بدلالة الاية فيجوز اسراؤه الى السماء
بالمقايسة المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق بينهما فى تعلق الارادة والقدرة ولا يعدل عن الظاهر
بصيغة المجهول اى ولا يصرف عن ظاهر دلالة الاية والاخبار الواردة والحقيقة ولا عن ارادة
الحقيقة اللغوية المنظمة مع الارادة العرفية الى التاويل اى فيهما او فى احدهما الا عند الاستحالة اى
العقلية والشرعية وليس فى الاسراء بجسده اى الشامل لبدنه وروحه وحال يقظته استحالة اى
لا شرعاً ولا عقلاً حتى يحتاج الى تاويل فى ماله بل ينبغى ان يكون بكمال جماله ويقظة حاله اذ لو كان
مناماً لقال بروح عبده ولم يقل بعبده اى لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عباده
وقوله اى ويدل على كونه يقظة لا مناماً قوله ما زاغ البصر وما طغى اذ ليس للروح بصر بل بصيرة وايضاً
لا يمدح عدم زيغ بصر النائم اذ لا حقيقة لحاله فلا يبعد عدم الطغيان من كماله ومعنى الاية ما مال
بصره يميناً وشمالاً ولا فى مقام اوبه مع وما جاوز ما امر به ولو كان اى الاسراء مناماً لما كانت فيه اية
وقد قال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى ولا معجزة اى امر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء
حق واخبارها عنها صدق ولا استبعده الكفار ولا كذبوه فيه اى فى اخباره ولا ارتد به ضعفاء
من اسلم وافتتنوا به اى ولا وقعوا فى الفتنة فى انباء اسرائه اذ مثل هذا اى الحال من المنامات لا ينكر اى
لا تعد من المحال لان احاد الناس يرى فى نومه انه يسير فى الشرق مرة وفى الغرب مرة اخرى وهو لم يتحول
من مكانه ولم تتبدل حالة الاولى بل لم يكن ذلك اى الانكار والاستبعاد وعده من الاستحالة
ووقوع الارتداد الا وقد علموا ان خبره اى من اسرائه انما كان جسمه اى مع روحه وحال يقظته اى
اخذاً من خبره منظماً الى ما ذكر اى النبى عليه السلام وقال الحلبى ان بصيغة المجهول فى الحديث الى
الحديث المشهور فى الاسراء من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس اى قبل اسرائه الى السماء وفى رواية
انس او فى السماء على ما روى غيره اى انس كما تقدم ولا منافات بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما وذكر مجئ
جبرئيل له عطف على قوله ذكر صلوة المجرور بمن البيانية اى ومن ذكر مجئ جبرئيل له عليه السلام
بالبراق وخبر المعراج اى ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء او المراد بالمعراج آلة العروج كالسلم
للصعود واستفتاح السماء فيقال ومن معك اى بعد ما يقال من انت فيقول جبرئيل فيقال ومن
معك فيقول محمد اى وامثال هذا من الدلالات فى الرؤيا ولقائه اى ومن ملاقاته عليه السلام الانبياء
فيها اى فى السماء باصنافها وخبرهم معه اى وخبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم
وترحيبهم به اى وتحيتهم به كما فى نسخة واصل الترحيب قوله مرحباً وشانه اى قصته فى فرض الصلاة
اى خمسين اولاً ومراجعته الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليه السلام فى ذلك وفى بعض هذه الاخبار
اى ادلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبنى من طريق الشيخين عن انس رضى الله تعالى عنه
فاخذ يعنى جبرئيل بيدى تفسير من بعض الرواة فعرج بى الى السماء اى فلما جئت الى السماء الدنيا
قال جبرئيل لخزنتها افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة

اى ومكالمته مع موسى فى ذلك اى فى تخفيفها
او مراجعته مع

الحديث

الحديث بطوله الى قوله ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام اى صريرها كما فى رواية وقد
فرض هناك عليه خمسين صلوة فرجع ثم موسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له خمس وخمسون وانه
وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة اى جنة المأوى وراى فيها ما ذكر اى من جنابذ اللؤلؤ وان ترابها
المسك قال الدلجى وظاهر هذا كله شاهد صدق بانه نازلاً عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان
الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصادق صريح فيما هنالك لذلك قال ابن عباس اى
كما رواه البخارى هى رؤيا عين رآها النبى عليه السلام اى فى حال اليقظة لا رؤيا منام وان كان رؤيا الانبياء
حق فى ثبوت المرام وقد قيل بتعدد المعراج الى سبع مرة فيمكن الجمع بين الروايات وعن الحسن البصرى
رضى الله تعالى فيه اى فى حديث معراجه كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه مرسلاً بينا انا نائم فى الحجر
بكسر الحاء وسكون الجيم وقال النووى انه راى لبعض المصنفين على المهذب انه يقال بفتح الحاء كحجر الانسان
فقيل كله من البيت وقيل ستة اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه روى بين النائم واليقظان
ولا يبعد ان يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا تنافى بين كونه نائماً
فى اول القضية ومستيقظاً فى اخر القضية مع انه روى انه جالس فى الحجر جاءنى جبرئيل فهمزنى اى
غمزنى بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئاً فعدت لمضجعى ذكر الحق او النبى عليه السلام ذلك ثلاثاً فقال
فى الثالثة فاخذ بعضدى بصيغة الافراد وفيه اربع لغات اى فتح العين مع فتح الضاد وكسرها وسكون
وضم العين مع السكون اى امسك ما فوق مرفقى فجرنى الى باب المسجد قال الدلجى الله تعالى اعلم لصحة هذا
الحديث لنزاهة جبرئيل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا
المبنى فينبغى ان يحمل على محمل لطيف فى المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل فى قوله فهمزنى بعقبه وقد نبه
النبى عليه السلام بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق
عدم التكليف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ
بالعضد فلا خفاء فى المناسبة المساعدة للتقوية العضدية واما قول فجرنى فكناية عن كمال الجذبة
الملكية المسببة من الجذبة الالهية على ما تقتضيه الاسرائية الى المرتبة الاصطفائية وقد روى فجذبنى
وهو مقلوب جذبنى فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانى بكسر نون فهمز وهو بنت ابى طالب اخت
على رضى الله تعالى عنه اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبى عليه السلام فقالت انى امرأة مصيبة واعتذرت
اليه فعذرها روى عنها على وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق روى ابن اسحق والطبرانى وابن جرير
عنها انها قالت ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو فى بيتى تلك الليلة عن ابن عباس ان
الحرم كله مسجد اى لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا ينافى قوله تعالى من المسجد الحرام صلى العشاء الاخرة
اى بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه ونام بيننا بان رجع ونام مع اهل بيت ام هانى او هو كناية عن انه
كان بعد صلوة العشاء الاخرة عندهم فى مكة فبيننا بمعنى عندنا وقد تصحف على الدلجى بقوله شيئاً اى نام
شيئاً من الليل وبعضاً من النوم فلما كان قبيل الفجر اهبنا بتشديد الموحدة اى ايقظنا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كانت فى الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر زمان التهجد
للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم ان يكون عقب نزوله ان يمكن انه كان فى المسجد مشتغلاً
بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم فلما صلى الصبح اى نفلاً وكانت صلاتان
فريضة قبل الاسراء صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها والاظهر انه صلى الصبح المفروض
فى ليلة الاسراء فى جملة الخمس وصلينا اى معه او بدونه قال يا ام هانى لقد صليت معكم العشاء الاخرة
فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة او معنى كما رايت بهذا الوادى اى وادى
مكة لاحاطة الجبال بها ثم جئت بيت المقدس اى ذهبت اليه فصليت فيه اى صلوة التهجد مع الانبياء
والملائكة ثم صليت الغدوة اى صلوة الغدوة وهى الصبح معكم الان كما ترون اى كما رايتم فالعدول

الى المضارع لاستحضار الحال الماضية وهذا بين بتشديد التحتية المكسورة اى هذا الحديث برهان
ظاهر فى انه اى الاسراء بجسمه اى لا بروحه فقط ولا ينافيه قولها وصلينا انها اسلمت عام الفتح وهو بعد
الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا هنالك واما قول الدلجى انه ليس من
قولها بل ادرجه الراوى فى كلامها فمحمل بعيد وتاويل غير سديد وكذا تاويل الشمنى ان معنا صلينا هنا
ماله ما يحتاج اليه فى الصلوة ثم هذا كله مبنى على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء فى ليلة واحدة
وعلى انه من مكة مع الاسراء فى ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقة من غير تاويل لان الصلوة الخمس
كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان فى رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا والاسراء كان فى ربيع
الاول قبل الهجرة بسنة وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه من رواية شداد بن اوس عنه اى كما رواه البيهقى
وابن مردويه انه قال للنبى عليه السلام اسرى به طلبتك يا رسول الله البارحة فى مكانك اى محلك
المعتادة اول الليلة او اخرها فلم اجدك فاجابه ان جبرئيل اى بانه حمله وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج
الى تكلف الدلجى من غير نص على كسران حيث قال التقدير فاجابه بقوله ان جبرئيل حملنى اى على البراق
الى المسجد الاقصى ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة وعن عمر رضى الله تعالى عنه
اى كما رواه ابن مردويه من طريق عنه قال عليه السلام صليت ليلة اسرى بى فى مقدم المسجد اى مسجد
الاقصى ثم دخلت الصخرة اى فى تحتها او فى مكانها فاذا بملك وفى نسخة فاذا ملك قائم بالجر والرفع بناء
على النسختين معه انية ثلاث اى من اللبن والخمر والعسل الحديث كما سبق وهذه التصريحات اى
فى الروايات الصحيحات ظاهرة اى فى ان القضية كانت يقظة غير مستحيلة اى شرعا وعقلا وثبت نقلا
فتحمل على ظاهرها اى ولا يجوز العدول عنها وعن ابى ذر كما فى الصحيحين مرفوعا فرج بصيغة المفعول مخففا
وجوز مشددا اى كشف وازيل سقف بيتى اضيف اليه ماره لانه كافيه والبها اخرى من حيث
انه ملكها وانا بمكة جملة حالية فنزل جبرئيل ففرج صدرى اى فعل ما يوجب شرح صدرى
وتصحيف على الدلجى بقوله ففرج بالفاء والجيم وفسره بقوله شقه ثم غسله بماء زمزم لانه افضل مياه
العالم وقد ابعد الدلجى حيث علله بقوله لانه قد الفه صغرا وكبرا الى اخر القصة اى كما سبقت ثم اخذ
بيدى فعرج بى وعن انس اتيت بصيغة المفعول اى اتانى ات وهو جبرئيل كما صرح به فى رواية
فانطلق بصيغة المجهول اى فذهب بى وفى نسخة فانطلقوا بى الى زمزم فشرح عن صدرى الجار
نائب الفاعل وعن ابى هريرة كما رواه مسلم لقد رايتنى بضم تاء المتكلم فى الحجر وقريش تسالنى عن
مسراى بفتح ميم وسكون سين اى من علامات سيرى فسالتنى عن اشياء اى من بيت المقدس
وطريقه لم اثبتها من باب الافتعال اى لم احفظها ولم اضبطها وعدم اثباته تلك الاشياء لكمال ثباته فى مقام
الاسراء باشتغاله بالملائكة والانبياء وعجائب ملكوت السماء وابعد من توهم ان قوله لم اثبتها قرينة على ان
القضية كانت مناما فان النائم اقل ضبطا من المستيقظ حيث لم يعرف انه لا فرق بين ضبطه مناما
ويقظة اذ الانبياء لا تنام قلوبهم ورؤياهم وحى واما الاحاطة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى
فليس شرطا فى اصول العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من الايات وخوارق العادات
فكربت كربا بفتح فسكون اى غما ياخذ النفس والفعل مبنى للمجهول كقوله ما كربت مثله قط فرفعه الله
تعالى انظر اليه اى ما يسالونى عن شئ الا انباتهم ونحوه عن جابر اى روى عن جابر نحو ما روى عن ابى هريرة
مع اختلاف فى المبنى دون المعنى وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه
عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة اى بسرعة وما تحولت عن جانبها اى الى جانب اخر منها وفيه
اشعار بتقليل زمن من الاسراء مع انه كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى
ولعله عليه السلام اول ما رجع ودخل على خديجة ثم ذهب الى ام هانى فى بيتها **فصل** فى ابطال حجج من
قال انها نوم وروى انها رؤيا نوم ثم الحجج بضم الحاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبينة وانت

ضمير

ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا بتشديد الجيم اى استدلوا بقوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك فسماها رؤيا بالتنوين يعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية
باليقظة قلنا قوله سبحان الذى اسرى بعبده يرده اى يدفع الاحتجاج به لانه لا يقال فى النوم اسرى
لان الاسراء هو السير فى الليل ولا يكون حقيقة الا فى اليقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز ما لم يصرف
عنها صارف نعم الرؤيا ايضا فى النوم حقيقة وفى اليقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة لها عن المعنى
الحقيقى الى الصدق المجازى كما بينه المص بقوله وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اى
اذ ليس فى الحلم بضمتين وتسكين اللام بمعنى الاحتلام ورؤية المنام فتنة اى امتحان وحيرة ولا يكذب
به احد لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون اى حدوث شئ لم يكن والالف واللام
بدل من المضاف اليه اى من كونه فى ساعة واحدة فى اقطار متباعدة اى فى اطراف مختلفة وجوانب
مفترقة ونواحى متباعدة على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الاية اى فى تفسيرها وفى المراد بمورد
الرؤيا وتعبيرها فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قصة الحديبية وهى بتخفيف التحتية قبل هاء
التانيث مصغرا ذكره الشافعى واهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديدها وهى
قرية صغيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من حدة فى طريق حدة
وتسمى الان تلك بئر شميس والاصح ان الشجرة التى وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الان وهى
كانت عند اخر الجبل واول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديبية من الحرم وقال ابن القصار من الحل
وكذا قال الواقدى وهو الصحيح عندنا وهذا والقضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا قال الانطاكى ومما
يؤيد انه ان بعضها من الحرم ما روى ان مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى معسكره
وموضع قيامه عام الحديبية كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم والله تعالى اعلم وفى نسخة فى قصية الحديبية
بكسر قاف وتشديد صاد مهملة وهى انه عليه السلام راى فى المنام انه دخل المسجد الحرام فصده المشركون
فى ذلك العام وما وقع اى ونزلت فيما وقع فى نفوس الناس اى جماعة منهم من ذلك اى من جهة صد
وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحللهم فقيل انه لم يقل فى هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام
واعترض بان الاية مكية واجيب بانه راها بمكة واخبر بها يومئذ وقيل غير هذا اى غير ما تقدم فقيل
راها يوم بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا اى تثبيتا لاصحابك وتشجيعا لهم على عدوهم
ولقوله حين ورد ماء بدر كانى انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فسخروا منه
واما قولهم انه قد سماها فى الحديث اى المتقدم مناما وقوله فى حديث الاخر بين النائم واليقظان
بفتحتين وقوله ايضا اى فى الحديث وهو نائم وقوله ثم استيقظت اى كما فى حديث اخر فلا حجة فيه اى
فى كل واحد منها لعدم تصريح فى الدلالة بها اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم اى كما
يدل عليه حديث الحسن البصرى بينا انا نائم فى الحجر جاءنى جبرئيل فهمزنى بعقبه فجلست الحديث واول
حمله اى ويحتمل ان اول اخذه والاسراء به وهو نائم اى فى حال نومه الحديث وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم
منه استمرار المنام وليس فى الحديث اى ما لا صحيح ولا ضعيف انه كان نائما فى القضية كلها اى فى قضية
الاسراء جميعها من اولها الى اخرها الا ما يدل عليه اى فى الجملة قوله ثم استيقظت وانا فى المسجد الحرام لكن يحتمل
احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها على صحيح المنام وتصريح المرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت
اذ الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصباح فعبر به عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده او استيقظ وفى نسخة صحيحة
او استيقظ من نوم اخر اى حديث حال نزوله بعد وصوله الى بيته ويدل عليه اى على كونه نوما اخر
ان مسراه لم يكن طول ليلته اى فى جميعه وانما كان فى بعضه اى اما ذهابا او ايابا كما يشير اليه تنكير ليلا
وقد يكون قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام لما كان غمره بالغين المعجمة ثم الراء اى لاجل ما غشيه وعلى
قلبه وغطاه من عجائب ما طلع من ملكوت السموات والارض قال المحققون ان الملك ظاهر العالم

والملكوت باطنه وقيل الملكوت الملك العظيم وخامر بالخاء المعجمة اى خالط ومازج باطنه من مشاهدة
الملاء الاعلى اى من ملائكة السماء واصل الملاء الجماعة من الاشراف والوجوه ما يملاء العيون كثرة وعنده
واراد بالملاء الاعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلو مكانهم اولعلو منزلتهم وشانهم عند ربهم
وما رائ من ايات ربه الكبرى اى وما حصل له من شهود الكثرة فى الوحدة ووجود الوحدة فى الكثرة
ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق فى بحر الشهود ولجة الوجود والذهول عن غير المعبود والمقصود
فلم يستفق اى لم ينتبه ويرجع اى ولم يعد فى مشاهدة التجليات الالهية الى حال البشرية اى من اقتضاء
صفات العنصرية الا وهو بالمسجد الحرام هذا وقول الدلجى حامر اى ستر ليس فى محله وما ذكر فيه من الشاهد
ايضا غير ملايم وهو قوله ابو الدرداء الى سليمان تدعوه الى الارض المقدسة فكتب يا اخى ان بعدت الدار
من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع اى على اخصب ساتر فيها
اراد ان وطنه ارفه له وارفق فلا يفارقه ووجه ثالث اى فى الجميع بين الروايات المتفرقة والرد على من
زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر اى
المفاد منه بطرق فى حديث انس وهو قوله وانا نائم فى المسجد الحرام وقوله فاستيقظت وانا فى المسجد
الحرام ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق اى ولو فى المنام تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم اى كما ثبت فى الحديث ولعل الحكمة فى حمل جسده كله لروحه اى ليشاهد الملائكة ذاته ويفاض
عليهم من بركاته ويصير مرة للتجلى الالهى فى تنزلاته وانعكاس ظهور كمال صفاته وقد مال بعض اصحاب
الاشارات وفى نسخة اهل الاشارات الى نحو من هذا اى مما ذكرنا من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود
ملكوت الرب قال اى بعض اصحاب الاشارات تغميض عينيه اى سدها نوما او قصدا لئلا يشغله بفتح
اوله وثالثه وجوز ضم اوله وكسر ثالثه شئ من المحسوسات عن الله تعالى عز وجل وفيه ان من وصل
الى حالة الجمعية زال عنه مرتبة التفرقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان
المقام مقام المشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى لنريه من اياتنا اذ المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات
من الحواس وهى خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهو هيئة حالة فى جميع الجسد ولا يصح هذا
اى تغميض العين ان يكون فى وقت صلوته بالانبياء لانه فى حالة الصلوة مكروه عند عامة الفقهاء ولعله
كان له فى هذه الاسراء حالات اى مراتب ومقامات فكان فى اوله نائما وقت صلوته بهم قائما وفى شهود
الايات مطالعا وفى حال التجلى مستغرقا وفى حال الرجوع متحيرا والحاصل انه كان بين سكر وتسكر وقبض
وبسط وصحو ومحو وفناء وبقاء ووجه رابع اى شاهد بانه كان يقظة ويوول ما يكون فيه
مخالفة ان يعبر بالنوم ههنا عن النائم من الاضطجاع ووقع الدلجى هنا زيادات وكذا فيما قبله منكرات
ليست فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة ويقويه اى ويويد التعبير بالنوم عن الاضطجاع قوله اى
فى الحديث فى رواية عبد بن بالوصف لا بالاضافة حميد بالتصغير حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد
وعبد لقب له عن همام بفتح الهاء وتشديد الميم امام حافظ عن الحسن وعطاء وخلق وعن ابن حميدى
وغيره قال احمد ثبت فى كل المشايخ اخرج له اصحاب كتب الستة بينا انا نائم وربما قال مضطجع
وفى رواية هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة هو ابن خالد القيسى الجهنى ابو
خالد البصرى الحافظ المسند ويقال له هداب عن همام بن يحيى وحماد بن سلمة وجرير بن حازم وعنه
البخارى ومسلم وابو داود والبغوى وابو يعلى قال ابن عدى لا اعرف له حديثا منكرا قال الحلبى وفى نسخة
معوية بدل هدبة وهو غير صحيح عنه اى عن همام بينا انا فى الحطيم قال الدلجى اى بين الركن والباب
وفيه ان هذا احد الملتزم نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقام وزمزم لكن الاظهر ان
يراد به الحجر لقوله وربما قال فى الحجر مضطجع وسمى حطيما من جداره فلم يستو بناء البيت على ما ذكره
البغوى وسمى حجرا لانه حجر عن البيت اى من ادخاله فيه فواد هما واحد وهو المستدير بالبيت جانب

الشمال

الشمال عن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جريج ما بين الركن والمقام والله تعالى اعلم بالمرام
وقوله اى وكذا يقويه فى الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون اى النبى عليه السلام سمى هيئته
اى الاضطجاع بالنوم لما كانت اى تلك الهيئة هيئة النائم غالبا وقيده به اذ قد ينام وهو قاعد او مستلق
ونحو ذلك وذهب بعضهم الى هذه الزيادات من النوم اى من ذكره وذكر شق البطن ودنو الرب اى قربه
المنزه عن المكان الواقعة بالنصب صفة الزيادات او بدل فيها اى التى وقعت فى هذا الحديث اى من
احاديث الاسراء انما هى من رواية شريك وهو ابن عبد الله بن ابى نمر عن انس فهى اى فهذه الزيادات
المذكورة منكرة بفتح الكاف من رواية شاذة مخالفة للروايات سائر الثقات اذ شق البطن فى الاحاديث
الصحيحة انما كان فى صغره عليه السلام اى مرة عند مرضعته وقبل النبوة تاكيد لما قبلها فان اول بعثة
النبوة كان بعد اربعين سنة نعم ثبت شق صدره ايضا بجبل حراء عند نزوله صدر سورة اقرأ
ولا يبعد ان يشق صدره عند الاسراء ايضا كما صرح به السهيلى اذ شق الصدر وقع مرتين مرة فى صغره
ومرة فى كبره عند رقيه الى العالم العلوى وكان الاول لازالة حظ الشيطان والاخر لملئ الحكمة والايمان
لكن شريك منفرد بذلك فى الحديث وان وافقه السهيلى فيما هنالك هذا وقد روى الطيالسى والحارث
فى مسنديهما من حديث عائشة ان الشق وقع مرة اخرى عند مجيئ جبرئيل بالوحى فى غار حراء ومناسبته
ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشر او نحوها فى قصة له مع عبد المطلب اخرجه ابو نعيم فى الدلائل قال
العسقلانى وروى مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتاخرين وقال رواه ابو نعيم من حديث
ابن عباس عن امنة قلت واذا ضم الى ذلك قصة شق الصدر فى المنام فيكون سادسة ولانه اى شريكا
قال فى الحديث قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع كان بعد المبعث يروى البعث فهذا اى فيما ذكر كله
يوهن اى من الايهان او التوهين اى يضعف ما وقع فى رواية انس اى من طريق شريك لكن قال
العسقلانى فى باب المعراج من كتاب المبعث استنكره بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الاسراء وقال انما
وقع وهو صغير فى بنى سعد ولا انكار فى ذلك فقد تواردت الروايات به وثبت شق الصدر ايضا
عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم فى الدلائل ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم
فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا فى زمن الطفولية فنشأ على اكمل الاحوال من
العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة فى اكرامه ليبلغ ما اوحى اليه بقلب قوى
فى اكمال الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء ليتاهب للمناجات ويحتمل ان
يكون الحكمة فى هذا الغسل المبالغة فى الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما فى شرعه انتهى وقال ايضا
فى كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من انكر شق الصدر عند الاسراء وبينت انه ثبت فى رواية شريك
فى الصحيحين من حديث ابى ذر وان شق الصدر وقع عند البعثة كما اخرجه ابو داود والطيالسى فى مسنده
وابو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة انتهى وقال العراقى قد انكر وقوع الشق ليلة الاسراء ابن حزم وعياض
وادعيا انه تخليط من شريك وليس كذلك وقد ثبت من غير طريق شريك فى الصحيحين وقال القرطبى
لا يلتفت لانكاره لانه رواية ثقات مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم ايضا فى حديث ابى هريرة
حين كان ابن عشر سنين وهى عند عبد الله بن احمد فى زوائد المسند ذكره العسقلانى وقال صاحب
الايات البينات فى حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء فى المختارة
وصححوه مع ان انسا قد بين من غير طريق اى من طريق كثيرة انه اى انسا انما رواه اى الحديث عن غيره
كمالك بن صعصعة وابى ذر مرفوعا وانه لم يسمعه من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى من غير
واسطة فقال اى انس مرة اى فى رواية عن مالك بن صعصعة وهذا لا يضر مراسيل الصحابة
بالاتفاق مقبول محجوج بها وفى كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك اى من الراوى
عن انس وقال مرة كان ابو ذر يحدث ولا منع من الجمع بان انسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة

اضاف الى واحد واخرى الى واحد فتدبر ثم رايت الحلبى ذكر انه قال الحاكم فى الاكليل حديث المعراج
صح سنده بلا خلاف بين الائمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه عن انس وقد سمع بعضه
من النبى عليه السلام وبعضه من ابى ذر وبعضه من مالك يعنى ابن صعصعة قال وبعضه عن
ابى هريرة واما قول عائشة اى كما رواه ابن اسحق وابن جرير ما فقد جسده بصيغة المجهول وفى اصل
الدلجى وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن اى
حين اذ وقع الاسراء زوجه بالاضافة وفى نسخة زوجة اى له عليه السلام ولا فى سن من يضبط
بضم الموحدة وكسرها اى بل ولا كانت ح فى سن يحفظ الامور ولعلها لم تكن ولدت بعد بضم الدال
اى تلك الساعة على الخلاف فى الاسراء اى بناء على الاختلاف للعلماء فى زمن الاسراء متى كان فان الاسراء
كان فى اول الاسلام على قول الزهرى ومن وافقه بعد المبعث بروى البعث بعام ونصف وهو
مخالف لما نقله النووى فيما عنه من انه بعده بخمسة اعوام وكانت عائشة فى الهجرة اى زمنها بنت
نحو ثمانية اعوام فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة اعوام ونصف لانه قد مكث بمكة بعد البعثة
ثلاثة عشر عاما وقد قيل كان الاسراء لخمس اى من السنين قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه اى الاظهر
انه لخمس اى قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووى عنه ثم اختلف فى الشهر الذى اسرى به عليه السلام
فيه فقيل ربيع الاول وجزم به النووى فى الفتاوى وقيل فى ربيع الاخر وبه جزم ايضا فى شرح مسلم للقاضى
المصنف وقيل فى رجب وزعم به النووى ايضا فى الروضة وقال الواقدى فى رمضان وقال الماوردى
فى شوال والله تعالى اعلم بالحال وهذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان
بعد البعثة بستة عشر شهرا على ما نقله النووى عن الحربى قال السبكى الاجماع على انه كان بمكة والذى
تختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطى انه قبل الهجرة بسنة وهو فى ربيع الاول قال النووى ولا
اغتغال بما تضمنته التذكر الحمدونية انه فى رجب راحيا المصر بين ليلة السابع والعشرين منه بدعة
والحجة لذلك اى لابطال كونه مناما ما ذكره الدلجى والاظهر ان يكون مراده ان الادلة لما ذكر من الاقوال
المختلفة فى تاريخ وقت المعراج بخصوصه تطول ليست من غرضنا فضربنا صفحا عن اطالتها لئلا
يقع لحد فى حد ملالتها فاذا لم تشاهد ذلك عائشة اى سواء ولدت قبله او بعده دل على انها
حدثت بذلك عن غيرها اى بناء المتكلم حكاية لقول من اخبرها باقيا على صورتها الاولى كقوله لمن
قال هذه تمرتاك دعنى من تمرتاك قال ذو الرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا برفع الناس اى
سمعت هذا القول فانها قالت سمعت من فلان او فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فلم يرجح خبرها على خبر غيرها اى لروايتها له عن مجهول بل لعدم ثبوته وغيرها
يقول خلافه مما وقع نصا فى حديث ام هانى وغيره اى وفى غير حديث ام هانى كحديث ابى ذر
ومالك بن صعصعة وايضا مصدر آض بمعنى عاد ورجع والمعنى وقلت معادوا فليس حديث
عائشة بالثابت اى عند ائمة الحديث لقادح فى سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم مالك وغيره
والاحاديث الاخر بضم ففتح جمع اخرى من الواردة فى الاسراء اثبت اى اكثر ثبوتا واصح رواية من
حديثها الكاو فى نسخة صحيحة ولنا نعنى اى لا نريد بقولنا والاحاديث الاخر اثبت حديث ام هانى اى
ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو فى بيتى وما ذكرت فيه خديجة بصيغة المفعول
اى ولا يعنى حديث عمر الذى ذكرت فيه خديجة لعدم ورودهما فى الصحيح وايضا فقد روى فى حديث
عائشة ما فقدت اى جسده ولم يدخل بها الا بالمدينة جملة حالية مؤذنة بعدم صحة حديث
ما فقدت عنها اذ الاسراء كان بمكة اجماعا وكل هذا اى وكل ذلك سابقا ولاحقا يوهنه اى بالوجهين
اى يضعف حديث ما فقدت وروى يوهنونه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو وضمير
للجماعة ذكره الحجازى وفيه نظر بل الذى يدل عليه صحيح قولها انه بفتح الهمزة وكسرها اى ان اسراءه

كان

كان بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لربه اى ليلة الاسراء رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره
اى لم تنكر كون رؤيته لربه مناما فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فقد جعل ما راه
للقلب اى لا للبصر وهذا اى الجعل يدل على انه رؤيا نوم ووحى بالرفع عطف على رؤيا وقد ابعد
الدلجى فى قوله ووحى بالجر عطف على نوم اى رؤيا ووحى فيه لا مشاهدة عين وحس اى على انه
مشاهدة عين وحس بصرى فهو عطف تفسيرى وقال الانطاكى مشاهدة نصب اى لا رؤيا
مشاهدة عين فحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه انتهى وبعده لا يخفى قلنا اى فى الجواب
عنه يقابله اى يعارضه قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى اى ما مال عما راه وما تجاوز فقد اضاف
اى الامر فى الرؤية الى البصر وقد قال اهل التفسير فى قوله ما كذب الفؤاد ما راى اى لم يوهم القلب بالرفع
العين بالنصب وفى نسخة عكس ذلك غير الحقيقة اى غير حقيقة ما راه بل صدق رؤيتها ويؤيد قراءته
التشديد وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه اى فيكون ضمير راى راجع الى عليه السلام لا الى الفؤاد والله
تعالى اعلم بالمراد وحاصله وما قبله لما راى لم اعرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفه كما عرفه بصره اذ الامور
القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر ثانيا بدليل حديث مسلم هل رايت ربك قال رايته
بفؤاده كذا قرره الدلجى ولا يخلو عن خلجان فى القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

فصل

واما رؤيته عليه السلام لربه جل اى عظم شانه وعز اى وغلب سلطانه فاختلف السلف فيها اى
فى رؤيته له سبحانه بعين بصره فانكرته عائشة اى كونها ووقوعها او قول مسروق لها هل راى
محمد ربه وفى اصل الدلجى فانكرتها عائشة اى الرؤية المذكورة حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك
الحافظ اى للحديث بقراءتى عليه قال حدثنا ابى اى عبد الملك ووهم الحلبى فى قوله ابوه هو القاضى
سراج وكانه وقع فى اصله ابو الحسين بن سراج وهو مخالف للنسخ المعتمدة وابو عبد الله بن عتاب بفتح
فتشديد قالا اى كلاهما ثنا القاضى يونس بن مغيث بضم ميم فغين معجمة مكسورة فتحتية فمثلثة
قال ابن ماكولا فى اكماله وابو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث اندلسى يعرف بابن الصغار مشهور بالعلم
والادب جمع فى اشعار الخلفاء من بنى امية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ابو الوليد
قاضى الجماعة بقرطبة سمع ابا بكر محمد بن معوية القرشى المعروف بابن الاحمر والعباس بن عمرو الصقلى
وروى عنه ابو عمر بن عبد البر النمرى وابو محمد بن حزم قاله الحميدى ثنا ابو الفضل الصقلى بكسر الصاد
وسكون القاف نسبة الى صقلية جزيرة من جزائر العرب ذكره الحلبى وغيره وضبط فى بعض النسخ
بضم الصاد وضبطه ابن خلكان بفتحتين وتبعه الحجازى وزاد بتشديد اللام وقال التلمسانى بفتح الصاد
والقاف وكسرهما واللام مخففة فيهما ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده اى قاسم وثابت قالا
اى كلاهما ثنا عبد الله بن على ثنا محمود بن ادم وهو مروزى يروى عن ابى عيينة وابى بكر بن عياش وجماعة
وعنه البخارى وابو بكر بن داود وطائفة توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين ثنا وكيع تقدم ذكره
عن ابن ابى خالد هو اسمعيل بن سعيد البجلى الكوفى عن ابن ابى اوفى وابى جحيفة وقيس وخلق وعنه
شعبة وغيره حافظ امام وكان طحانا تابعى ثقة احد الاعلام اخرج له الائمة الستة عن عامر وهو
الصواب الا ما وقع فى بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشمنى وزاده الحلبى فانه ليس له شئ من الكتب
الستة عن مسروق وهو عامر بن شراحيل ابو عمرو الشعبى الهمدانى قاضى الكوفة احد الاعلام ولد
فى خلافة عمر وروايته عن على فى البخارى وروى عن ابى هريرة والمغيرة وخلق قال ادركت خمسمائة
من الصحابة وقال ما كتبت سوادا فى بياض ولا حدثت بحديث الا حفظته مات سنة ثلاث ومائة
اخرج له الائمة الستة وهو بفتح الشين واختلف نسبته وقد يضرب به المثل فى الحفظ فيقال
احفظ من الشعبى وقال الزهرى العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبى بالكوفة والحسن بالبصرة
ومكحول بالشام وقال الدلجى قد روى المص هنا حديث مسلم بسند اخر شاهدا لانكارها ذلك

يقظة عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه يعني ليلة الاسراء في حال اليقظة
فقالت لقد قف شعري بفتح القاف وتشديد الفاء من القفقفة وهي الرعدة اي اقشعر وقام
شعر جسدي من الفزع مما قلت اي طالبا مني تصديق رويته لربه اولا سويها ولكوني سمعت
ما لا ينبغي ان يقال ثلاث من حدثك كذا بكاف الخطاب ثبت بخط القاضي المصنف وعند العزفي
بحذفها وكلاهما صحيح والمعنى من علمك او روى واخبر بهن فقد كذب وفي نسخة كذبك اي
افترى فرية بلا مرية فيهن وبيانها قولها من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرأت اي
للاستشهاد على دعوى المراد لا تدركه الابصار الاية اي وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
واجيب بان الاية دالة على انه لا تحيط به ولا بحقيقته حاسة بصر اذا تجلى بنور كماله وصفة كبريائه
جلاله بحديث نوراني اراه حجابه نور فكيف اراه اذ كمال النور كبرياء جلاله لحديث يمنع الادراك
من غاية الظهور واما اذا تجلى بما يسعه نطاق القدرة البشرية من صفات جماله الصمدية
فلا استبعاد لرؤيته بدون احاطة نفي الاية رؤيته على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته
بدونها لا محالة وذكراي مسروق الحديث الى اخره قال التلمساني الاولى هذه والثانية قولها رضي الله
تعالى عنها من زعم انه عليه السلام كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
الاية والثالثة من زعم انه عليه السلام يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية ثم قرأت ان الله عنده علم
الساعة الاية انتهى وزاد الانطاكي ولكنه راى جبرئيل مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما راى الله تعالى ليلة المعراج لكن الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله
سبحانه وتعالى اعلم قال الحلبي هذا الحديث ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
وهو في البخاري في التفسير عن يحيى بن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي فهو بدل ولو رواه القاضي من
طريق البخاري كان يقع له اعلى من هذا وسبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث من احد هذه
الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخ شيخ البخاري وكيع سبعة وهذا الذي ساقه بينه وبين وكيع
ثمانية فالذي في الصحيح اعلى بنوع وليظهر كثرة الشيوخ والمسموعات والله تعالى اعلم بالنياب وقال
جماعة اي من المحدثين والمتكلمين بقول عائشة وهو المشهور اي كما رواه الشيخان عن ابن مسعود اي انه
راى جبرئيل ومثله اي في كونه مشهورا ما رواه البخاري عن ابي هريرة انه قال انما راى جبرئيل واختلف عنه
اي عن ابي هريرة اذ قد روى عنه انه قال راه بعينه كابن مسعود وابي ذر والحسن وابن حنبل وقال
بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين جوزان يكون المشار
اليه ما لم يشتهر من قول ابي هريرة انه راه بعينه وان يكون ما انكرته عائشة اي بانكار ما انكرته
وفاقا لها ولهذا اكده بالجملة الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكارا لا انكارها كذا حققه الدلجي ونقله
الحلبي انه حكى ابو عبيد الله بن امام الجزرية عن عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ لما ذكر مسئلة الرؤية
ما لفظه وهي مسئلة خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة
كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي اجماعا للصحابة وعن ابن عباس انه راه بعينه وبه قال انس وعكرمة
والربيع وروى عطاء عنه اي عن ابن عباس انه راه بعين بصيرته وعطاء هذا هو ابن ابي رباح بفتح الراء (انه راه بقلبه)
وبالموحدة ابو محمد المكي الفقيه احد الاعلام روى عن عائشة وابي هريرة وخلق وعنه ابو حنيفة
والليث والاوزاعي وابن جريج وام اخرج له الائمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء عن ابن
عباس في صحيحه في باب الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك بن ابي
سليمان عن عطاء عنه وعن ابي العالية عنه اي ابن عباس راه بفؤاده مرتين وابو العالية هذا هو رفيع
بن مهران الرياحي بكسر الراء والمثناة تحت وهذه الرواية اخرجها مسلم في الايمان وذكر ابن اسحق اي
محمد بن اسحق بن يسار الامام في المغازي عن عبد الله بن ابي سلمة ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل

رأى

رأى محمد ربه اي بعين بصره اذ لا خلاف في رويته ببصيرته فقال نعم والحاصل انه لختلف الرواية
عن ابن عباس في مسئلة الرؤية والاشهر عنه اي عن ابن عباس انه راه ربه بعينه روى ذلك اي
القول الاشهر عنه من طرق اي باسانيد متعددة اقتضت الشهرة وقال اي في بعض طرقه وهو
ما رواه الحاكم والنسائي والطبراني ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه راه ربه بعينه ان الله تعالى اختص
موسى بالكلام اي من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا ينافي انه عليه السلام وقع ايضا له الكلام على
وفق المرام وكذا قوله وابراهيم بالخلة بضم الخاء فانه عليه السلام جمع له بين كونه خليلا وحبيبا ومحمدا
بالرؤية اي بالبصيرة هذا ولا تنافي بين قول ابن عباس راه بعينه وبين قوله راه بفؤاده لامكان الجمع
بينهما بثبوت الرؤية للبصر والبصيرة كما يشير اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اي ما كذب فؤاده
مرئيه بل صدقه وطابقه ووافقه وحجته اي دليل ابن عباس اي على انه عليه السلام راى ربه قوله ما كذب
الفؤاد ما راى اي بعينه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما راى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما راى
ببصره وهي مشاهدة ربه تعالى بفؤاده بجعل بصره فيه او ببصيرة بجعل فؤاده فيه لان مذهب
اهل السنة ان الرؤية بالارادة لا بالقدرة هذا والراجح كما قال النووي عند اكثر العلماء وان راه بعيني
ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع منه عليه السلام وهو مما لا شك فيه وانكار عائشة
وقوعها لم يكن لحديث رؤية ولو كان حدث ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا
المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها وبقوله وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام بجواز وجودها بدونه كذا قرره الدلجي فيما
نقله عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث مسموع مرفوع بل كل من عائشة وابن عباس مستدل باية
من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب افتمارونه على ما يرى افتشكونه او افتجادلونه بالاستفهام الانكاري
انما وقع الجدل والشك في رؤية البصر اذ يشك احد في رؤية البصيرة ولعل الاستدلال بهذه الاية
بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان الشك انما وقع من الكفار في نفس
الاسراء وما راى في عالم السماء ولقد راه نزلة اخرى وهي فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت
نصبها قال ابن عباس كانت له في تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوة لكل عرجة نزلة ذكره الدلجي
وفي الاحتجاج بهذه الاية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على انه ضمير المفعول راجع الى جبرئيل عليه السلام
لا سيما ومع الاحتمال يضعف الاستدلال قال الماوردي سبق ذكره قيل ان الله تعالى قسم كلامه
ورويته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين اي حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى
وكلمه موسى مرتين اي مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان قائل
هذا مجهول فالاستدلال به غير معقول وحكى ابو الفتح الرازي الله تعالى اعلم كذا ذكره الدلجي وقال
التلمساني هو سليمان ابن ايوب مات غريقا سنة سبع واربعين واربعمائة وابو الليث السمرقندي تقدم
ذكره الحكاية اي التي ذكرها ماوردي عن كعب الاحبار وهو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة
في هذه المسئلة وروى عبد الله بن الحارث هو زوج اخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة
وروى هذا الحديث مرسلا كذا ذكره الشمني تبعا للحلبي وفي كون هذا الحديث مرسلا نظر ظاهر في المنقول
لا يخفى على من له الالمام بعلم الاصول وقال الانطاكي هو ابو الوليد عبد الله بن حارث البصري روى عن عائشة
وابي هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم
الاحول وخالد الحذاء وجماعة وثقه ابو زرعة والنسائي واخرج له الائمة الستة قال اي ابو عبد الله بن
الحارث اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى ربه مرتين
فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال اي كعب او ابن عباس ان الله تعالى رؤيته وكلامه بين محمد
وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه اي وبعينه ايضا قاله الدلجي اقول الظاهر ان هذا قول كعب

وانه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر وانما ما قاله ابو الفتح
اليعمري في سيرته في الاسراء ما لفظه وروينا من طريق الترمذي حدثنا ابن ابي ثنا سفيان عن مجاهد
عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فساله عن شئ فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس
انا بنو هاشم نقول ان محمدا راى ربه فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
مرتين ورواه محمد مرتين فقال الحلبي لم ار هذا الحديث في اطراف المزي فان كان في الجامع فلعله سقط
من نسختي وان كان من طريقه في غير الجامع فلم اقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلعله عنه روايتان
وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية اي في قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى قال راى النبي عليه
السلام ربه فيه انه مبهم يحتمل احتمالين واغرب الدلجي هنا حيث قال اي بقلبه بشهادة اول الاية وهو
مناقض لما سبق عنه من تقدير الرؤية بالبصر فتدبر وحكى السمرقندي اي كرواية ابن ابي حاتم عن محمد
بن كعب اي القرظي كما في نسخة صحيحة وهو تابعي جليل وربيع بن انس هو ايضا تابعي مشهور ان النبي
عليه السلام سئل هل رايت ربك قال رايته بفوادي ولم اره بعيني هذا الحديث صريح في طرف
الاثبات والنفي ولا يضر كون الحديث مرسلا لانه حجة عند الجمهور لا سيما وقد اعتضد بما رواه ابن
جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا واما قول الدلجي لعله
في المرة الاولى اذ قد روى ابن عباس انه راى مرتين فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها اهله وروى
مالك بن يخامر بضم تحتية فخاء معجمة مخففة فالف فميم مكسورة فراء لا ينصرف للعلمية ووزن
الفعل يقال له صحبة والاصح انه تابعي روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف
وروى عنه معوية بن ابي سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة وروى عن مالك بن يخامر عن
معاذ عن النبي عليه السلام قال رايت ربي فيه احتمالان ان في الاسراء لكن قال المزي حديث مالك
بن يخامر عن معاذ مبين في بعض الروايات انه في النوم وذكر كلمة اي في جملة من الكلام وقال
الانطاكي من داب السلف اذا وقع في الحديث كلفظ يستعظمون عن التصريح به ان يعبروا عنه
بقولهم وذكر كلمة اي كلمة عظيمة فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى الحديث وهو حديث جليل
ولفظه طويل ونفعه جزيل فلا بد من ايراده ليقع الوقوف فقد رواه احمد وغيره عن معاذ
قال عليه السلام صلوة للغدوة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت
ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة وهو حال منه
عليه السلام او من ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوي اذ قد يرى النائم غير المتشكل وعكسه ولا يعد
ذلك خللا في الرؤيا ولا في حلد النائم فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى وفي رواية المصابيح فيم
يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي
فوجدت بردها ثدي وفي رواية فوجدت برد انامله بين ثديي فعلمت ما في السماء والارض وفي الرواية
الثانية فتجلى لي كل شئ وعرفت ما في السماء والارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال
وما هن قلت المشي على الاقدام الى الطاعات والجلوس في المساجد بعد الصلوة وفي رواية خلف
الصلوات وابلاغ الوضوء على المكاره وفي رواية في المكارة من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير
ويكون خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان تقوم بالليل
والناس نيام ثم قال اللهم اني اسئلك الطيبات وترك المنكرات وفعل الحسنات وحب المساكين وان
تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون قال الانطاكي واعلم ان من العلماء
من امتنع عن الكلام في تاويل قوله عليه السلام في احسن صورة منهم احمد بن حنبل روى انه هجر
[illegible] في تاويله قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق ادم على صورته ومنهم من تكلم فيه فقيل قوله

في احسن

في احسن صورة يحتمل ان يكون حالا من الراوي وهو النبي عليه السلام ومعناه رايته وانا في احسن
صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه تعالى علي ويحتمل ان يكون حالا من الرب وهو الرب جل جلاله
وصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابي الصورة ترد في كلام العرب على
ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشئ وعلى معنى صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا اي صفته قال وهو
المراد هنا وقال في جامع الاصول المراد انا في احسن صفة ثم المراد بالاختصام تقاولهم في فضل
تلك الاعمال واي بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين متعلق بقوله فيم يختصم الى اخره اي جرى السؤال
بين ربي والجواب مني وقوله فوضع كفه بين كتفي كناية عن تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل وايصال
الفيض اليه والا فلا كف ولا وضع حقيقة كما ان من عادة الملوك اذا اراد احدهم ان يقرب بعض
خدمه من نفسه ويذكر معه احوال مملكته ان يضع يده على ظهره ويلقي ساعده على عنقه
تلطفا به وتعظيما لشانه والبرد الراحة والضمير في بردها يعود الى الكف واراد بقوله بين ثديي قلبه
وهو كناية عن وصول ذلك الفيض الى قلبه انتهى وهذا يحتاج كله اذا صح الحديث في اليقظة والله
تعالى اعلم وحكى عبد الرزاق وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصنعاني احد الاعلام صاحب
التصانيف روى عن عبيد الله بن عمر وعن الاوزاعي والثوري ومعمر وخلائق وعنه احمد واسحق
وابن معين وجماعة وقد وثقه غير واحد واخرج له الائمة الستة ونقموا عليه التشيع وهو غير
ثابت فيه بل كان يحب عليا رضي الله تعالى عنه ويبغض من قاتله وقد قال سلمة بن شبيب سمعت
عبد الرزاق يقول والله ما انشرح صدري قط ان افضل عليا على ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم
ان الحسن البصري كان يحلف بالله تعالى لقد راى محمد ربه فيه احتمالات وحكاه اي نقله مثله
ابو عمر الطلمنكي بفتح الطاء المهملة واللام والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ
ابو عمر بضم العين روى عنه ابو عمر بن عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان راسا في علم القران ذا عناية تامة
بالحديث اماما في السنة توفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة عن عكرمة تقدم ذكره
وحكى بعض المتكلمين قال الحلبي لا اعرفه هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق اي صاحب
المغازي ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم ومروان هذا ابن عبد الحكيم بن ابي العاص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رؤية روى
عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت روى عنه عروة ومجاهد وعلي بن الحسين دولته تسعة اشهر وايام
وتملك ابنه عبد الملك بعده اخرج لمروان الستة غير مسلم الا ان البخاري روى حديثه الحديبية
عنه مقرونا بالمسور بن مخرمة وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس
بعينه راه راه اي كرره حتى انقطع نفسه بفتح الفاء يعني نفس احمد اي ابن حنبل كما في نسخة صحيحة
وهذا تفسير من المص او غيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلاما معناه ان احمد لم يقل انه راه ليلة
الاسراء انما راه في النوم يعني حديث الذي فيه رايت ربي في احسن صورة الحديث يعني رؤيا الانبياء وحي
وقال ابو عمر الظاهر انه اراد به عبد البر فانه الفرد الاكمل الاشهر خلافا للحلبي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه
ابو عمر المتقدم يعني الطلمنكي قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن بفتح الجيم وضم الباء الموحدة وقيل بفتح
اي خاف احمد وتاخر عن القول برؤيته بالابصار اي الحسية في الدنيا وقال سعيد بن جبير لا اقول اي
انا راه ولا لم يره وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الادلة عنده وقد اختلف في تاويل
الاية اي ما كذب الفواد ما راى وقوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عن ابن عباس وعكرمة والحسن
وابن مسعود فحكي بصيغة المجهول عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود
راه جبرئيل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى عن
ابيه وخلائق وعنه النسائي وغيره عن ابيه انه قال راه وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه

ومعناه وعن ابن عطاء فى قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للروية وشرح صدر
موسى للكلام اى اجابة لدعائه عليه السلام رب اشرح لى صدرى ويسر لى وما بينهما بون بين اذ
الاول مراد ومطلوب والثانى مريد وطالب للمرغوب وقال ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى
رضى الله تعالى عنه كذا فى النسخ والاولى ان يقال رحمه الله لانه ليس من الصحابة وجماعة من
اصحابه اى النبى عليه السلام راى الله تعالى ببصره وعينى راسه قال الحلبى هذا هو الشيخ القدوة
امام المتكلمين على بن اسمعيل بن ابى بشير بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابى بردة بن ابى
موسى عبد الله بن قيس الاشعرى صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اولا معتزليا
ثم ترك ذلك برؤيا رآها فى نومه للنبى عليه السلام وكان لا يتكلم فى علم الكلام الا ان يجب عليه
قياما فى الحق وكان صبرا عظيما ولا يناضل ولا يبادى قال القاضى ابو بكر الباقلانى بفضل اخوالى ان
افهم كلام ابى الحسن وله اثنين ومائتين ومات قبل الثلاثين والثلاثمائة على الاصح قال الشيخ ابو محمد
الجوينى ولد امام الحرمين كان شافعيا تفقه على الشيخ ابى اسحق المروزى وقال التلمسانى وابو الحسن
هذا مالكى المذهب وقال اى الاشعرى كل اية اى معجزة اوتيها نبى من الانبياء عليهم السلام فقد اوتى مثلها
اى حقيقة او نظيرها صورة نبينا عليه السلام وخص من بينهم بتفضيل الرؤية اى بزيادة حصول
الرؤية واللقاء ووصول الدرجة العليا فى ليلة الاسراء ووقف اى توقف بعض مشايخنا جمع مشيخة
وهو القياس او مشيخ على غير قياس فى هذا اى فى ذلك كما فى نسخة وقال ليس عليه دليل واضح اى
على ثبوت وقوعه لكنه جائز ان يكون اى وجائز ان لا يكون وهذا يحتمل ان يكون الكلام القاضى وان
يكون من كلام الاشعرى قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه اى المص والحق الذى لا امتراء افتعال
من المرية اى لا شك فيه ان رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة عقلا وليس فى العقل ما يحيلها اى شئ
من توهم واحتمال يحكم باستحالتها لجزمه بجواز وقوعها فيها والدليل على جوازها فى الدنيا سوال
موسى لها حيث قال رب ارنى انظر اليك مع اعتقاده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسالها ومحال
بضم الميم اى ومن المحال ان يجهل نبى ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسئل الا جائزا غير
محال اى غير مستحيل كما فى نسخة الاستحالة سؤال الانبياء ما يكون من المحال ولكن وقوعه ومشاهدته
اى لنبينا عليه السلام خاصة من الغيب الذى لا يعلمه الا من علمه الله تعالى بتشديد اللام اى اطلعه
اياه فقال له الله تعالى اى لموسى اى غير ناف للجواز لن ترانى اى دون لن ارى المؤذن بنفيه اى
المشعر بنفى جوازه بل فيه ما يدل على نفى وقوعه فقط حيث قال لن اى لن تطيق اى تحمل تجليات
ولن تحتمل رؤيتى اى فى الدنيا لانها دار الفناء واللقاء انما يكون فى دار البقاء وحال الاسراء يعد من
امر الاخرة بدليل الكشوفات الذاخرة والمقامات الفاخرة المقتضية لخرق العادة فى قوة بنيته نبينا عليه
الصلوة والسلام فى تلك الحالة ثم ضرب اى بين له مثالا وفى نسخة مثالا مما هو اقوى من بنية موسى
بكسر موحدة وسكون نون فتحتية اى من تركيب بناء جسده واعضاء جسمه واثبت تفسير لاقوى
وهو الجبل اى بحسب الهيكل الصورى حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى
وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا اى يقتضى ردها ويروى وقوعها محالا بل فيه جوازها على
الجملة اى دليل جواز وقوعها فى الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل فى مكانه بعد تجلى رؤيته
والتعليق بالممكن يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع المعلق والمحال لا يقع
على تقدير اصلا وليس فى الشرع اى فى الكتاب والسنة دليل قطعى على استحالتها اى استحالة جوازها
ولا امتناعها اى ولا دليل على امتناع وجودها اذ كل موجود لانه سبحانه موجود بل واجب الوجود
وكل موجود جائز الرؤية فرؤيته جائزة غير مستحيلة كما قاله الاشعرى ولا حجة لمن استدل على
منعها اذا امتناع جوازها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات فى الاية اى ومع

الاحتمالات

الاحتمالات لا يصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك الاحاطة ولا يلزم منه نفى مطلق الروية وقيل
ليس عاما فى الاوقات فيخص ببعض ضرورة الجمع بين الادلة ولا فى الاشخاص اذ هو فى قوة قولك لا كل
بصر يدركه فيخص ببعضهم لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد اغرب عز الدين بن
عبد السلام فى قوله لا تراه الملائكة واذ ليس عطف على الاختلاف وقيل على قوله كل موجود ولا يخفى
بعده اى ولانه لا يقتضى قول من قال فى الدنيا اى بمنعها فى الدنيا لا استحالة اى للرؤية لانه ليس نصا
فى الجمع بل اخذ بتاويل احتماله لا يقتضى الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية اى لا تدركه
نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة اذ مفهوم نفى الاحاطة جواز الرؤية وقد قيل اى
فى تاويل الاية لا تدركه ابصار الكفار على ان اللام للعهد بقرينة قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به اى تماما وهو قول ابن عباس وقد قيل اى فى التاويل
لا تدرك الابصار اى انفسها وانما يدركه المبصرون اى بسببها وبقوة الهية فيها وهو بضم الميم للمبصر
بواسطة البصر لا للبصر نفسه وكل هذه التاويلات لا تقتضى منع الروية ولا استحالتها اى بل تقتضى
جوازها وكذلك لا حجة لهم اى على منعها بقوله لن ترانى الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه اى للتاويل الذى
قدمنا وهو قوله لن تطيق مما يؤذن بجوازها كسوال موسى اياه ولانها اى اية لن ترانى ليست على العموم
وفى نسخة من العموم اى نفيها بجميع افراد الانسان فى جميع الازمان لجواز ان يراه غير موسى ممن يخلق الله تعالى
فيه استعداد الهاى اياها كليلة الاسراء فان لن لنفى المستقبل فقط ولا يفيد توكيد النفى فى الاستقبال
ولا تابيده على ما عليه اهل السنة خلافا للزمخشرى واهل الاعتزال حيث يدعون انها تفيد التاكيد او
التابيد ورد بقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا وبقوله تعالى فلن اكلم اليوم اذ يلزم تكرار الابد وعدم فائدة التقييد
باليوم ولان من قال معناها لن ترانى انما هو تاويل اى مما لا يقتضى استحالة ولا منعا فيها مطلقا لجواز
اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما
هى من مقامات العقبى او حال اخرى كالبرزخ وايضا ليس وفى نسخة فليس فيه اى فى قوله لن ترانى
نص الامتناع اى من الروية مطلقا وانما جاءت اى اية لن ترانى مفصحة بامتناعها فى حق موسى اى
خصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقريب بذلك المكان والزمان وحيث
تطرق التاويلات بحذف احدى التائين اى ترد وتتابع وتزاحم ويؤيده انه فى نسخة تتطرق ويقويه
قوله وتتسلط الاحتمالات عطف تفسير فليس للقطع اى لقطع المنع اليه اى الى امتناع الروية
سبيل اى طريق ودليل وقوله تبت اليك اى مؤول بقولهم اى من سوالى اى من الاقدام على دعائك
ما لم تقدر لى روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فالاية الاولى الا مع ضم التاء وتشديد الدال فيكون
المعنى ما لم تقدره لى فى الازل وكتبته على فى سابق علمك وان سكونها فمعناه ما لم تجعله فى قدرى
ووسعى كذا ذكره التلمسانى وقال ابو بكر الهذلى بضم هاء وفتح ذال معجمة فى قوله لن ترانى اى ليس
لبشر ان يطيق ان ينظر الى فى الدنيا اى والاسراء ليست من الدنيا بل من الاخرى وانه اى الشان
من نظر الى اى فى الدنيا مات اى فى الحال بدليل صعق موسى حين راى الجبل قال المزى ويؤيده
ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه اعور وان الله سبحانه ليس باعور وان احدا منكم لن يرى
ربه حتى يموت وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى ممتنعة اى لا من حيث
ذاتها لثبوت جوازها فيها كما مر الكلام عليها وانما امتنعت فيها لضعف تراكيب اهل الدنيا اى بنيتهم
وقواهم بضم القاف وتخفيف الواو اى حواسهم وكونها متغيرة عرضا بفتحتين وضبطه اى نصبا
بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء بالضاد المعجمة اى هدفا فان الانسان غرض والافات سهام وفى نسخة
وكونها معرضة بتشديد الراء المفتوحة اى هدفا للافات من نوائب تعلقه ونواكب للاكساد
ومغلقة تقتضى نقصانها والفناء اى مما يوجب زوالها فلم تكن لهم قوة على الرؤية اى فى الدنيا

فاذا كان اى الانسان فى الاخرة وركبو تركيبا اخراى اقوى وابقى من الاول ورزقوا قوى بضم وتخفيف
قاف منون اى جمع قوة اى اعطوا حواس وفى نسخة قوة ثابتة من الثبوت وفى نسخة ثانية بالنون
والياء باقية اى تامة وافية وايّد بصيغة الفاعل والمفعول اى اكمل الله تعالى انوار ابصارهم اى الظاهرة
وقلوبهم اى وبصائرهم الباطنة قووا بها بفتح قاف وضم واو واصله قويوا فاعل بالنقل والحذف وهو
جواب الشرط اى صاروا ذوى قوة فى الاخرة على الرؤية وهذا امر ظاهر وقول باهر لا غبار عليه ولا اشفاق
لديه اذ لا مرية ان الله تعالى يخلقهم فى العقبى على خلق اكمل منهم فى الدنيا من جهة جميع القوى كما جاء
الاخبار به فى الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر زيادة قوة السامعة والباصرة ونحوهما هنالك
لا سيما وقد نفى الشرع اثبات الرؤية للعامة فى الدنيا واثبتها للخاصة فى العقبى فلا بد من الجمع بين الادلة
كما هو دأب الائمة وهو لا ينافى استواء القدرة الكاملة فى حالة الراهنة والمستقبلة الشاملة فاندفع
قول الدلجى وهذا منهم دعوى بلا بينة اذ القادر على خلق ذلك لهم فى الاخرة قادر على خلقه لهم
فى الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالاخرة ولا دليل عليه اذ الرؤية لمجرد خلقه غير مشروطه بشئ
وقد رايت نحو هذا اى مثل هذا القول بعينه المنقول عن بعض السلف لمالك بن انس وهو امام
المذهب رحمه الله تعالى قال لم ير بصيغة المجهول اى ما يرى الله سبحانه فى الدنيا لانه اى الله تعالى
باق ولا يرى الباقى بالفانى اى بالحس الفانى او بالمكان الفانى فاذا كان اى امر الرؤية فى الاخرة ورزقوا
ابصارا باقية اى وبصائر قوية رؤى الباقى بالباقى وضبط الانطاكى رئى بكسر الراء وسكون الياء
ثم همزة على بناء المجهول وهذا اى الذى قاله لمالك او ما سبق هناك كلام حسن مليح اى ومرام
مستحسن صريح ولا عبرة بمنع الدلجى هذه العلة وليس هو اى امتناع وفى نسخة صحيحة وليس فيه اى
فى امتناعها فى الدنيا دليل على الاستحالة اى على كونه محالا فى العقبى او مطلقا او فى ذاته بل ليس امتناعه
واستحالته الا من حيث ضعف القدرة اى قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته فاذا
قوى الله تعالى من شاء من عباده اى ما شاء من مراده واقدره وفى اصل الدلجى بتشديد الدال اى
وجعله قادرا على حمل اعباء الرؤية بفتح الهمزة وسكون العين ثم موحدة بعدها الف ممدودة جمع عب
بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء اى يحمل اثقالها تحت تجلى جمالها وجلالها لم تمتنع اى الرؤية فى حقه
اى فى اى وقت كان وفى اى شخص بان روى ابن عطاء ان الله سبحانه اوحى الى ايوب عليه السلام
انك لتنظر الى غد فقال يا رب ابهاتين العينين فقال عز وجل اجعل لك عينين يقال لهما عينا البقاء
فتنظر الى البقاء بالبقاء وحكى انه دخل على ابن الماجشون رجل ينكر حديث القيمة وان الله تعالى يأتيهم
فى صورته فقال له يا بنى ما تنكر من هذا فقال ان الله تعالى اعظم من ان يرى فى هذه الصفة فقال
يا احمق ان الله تعالى ليس تتغير عظمته ولكن تتغير عيناك حتى تراه كيف شاء فقال الرجل اتوب اليه
ورجع عما كان عليه وتقدم ما ذكر فى قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بالدال
المعجمة اى مضيه وبلوغه بقوة الهيئة منحاها بصيغة المجهول اى اعطاها لادراك ما ادركاه ورؤية
ما راياه اى فى الجملة اذ رؤية موسى كانت مرتبة على النظر حين تجلى الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا الاكمل
والله تعالى اعلم اى بحقيقة الحال وحقيقة المال وقد ذكر القاضى ابو بكر يعنى الباقلانى لان القاضى
ابا بكر بن العربى معاصر للمصنف اذ مولوده سنة ثمان واربعمائة ومماته ثلاث واربعين وخمسمائة
ومولد المصنف ست وسبعين واربعمائة ومماته اربع واربعين ذكره الشمنى ونسبه بالنون على غير
قياس اذ القياس ان يقال بالهمزة بدله فى اثناء اجوبته عن الايتين اى الدالتين على نفى الرؤية وهما
لا تدركه الابصار ولن ترانى ما معناه اى الذى مؤداه لا لفظه ومبناه ان موسى رأى الله تعالى
اى بواسطة تجلى ربه للجبل فلذلك خر بتشديد الراء صعقا بفتح فكسر ويروى بفتحتين اى سقط
مغشيا عليه والا فالصعق بمجرد رؤية الجبل دكا بعيد فى نظر السديد وان الجبل رأى ربه فصار دكا

اى مدكوكا

اى مدكوكا مدقوقا بادراك متعلق برأى خلقه الله تعالى له اى للجبل كما نقله الماتريدى عن الاشعرى
وقال الامام الرازى فى العلم خلق الله تعالى فى الجبل حيوة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها واستنبط
اى القاضى ابو بكر ذلك اى رؤيتهما ربهما والله تعالى اعلم عن قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه اى
وبقى فى حاله وشانه عند تجلى ربه فسوف ترانى ثم قال فلما تجلى ربه للجبل اى بلا كيف جعله دكا وخر
موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له اى ظهورا تاما بلا كيف حتى رآه اى بناء على هذا القول اى
الذى عن القاضى ابى بكر وقال جعفر اى الصادق ابن محمد اى الباقر فى حكمة الواسطة فى الرؤية شغله
اى الله سبحانه وتعالى اى موسى بالجبل حتى تجلى الا ظهر حين تجلى ولولا ذلك اى النظر بالجبل لمات اى
موسى صعقا بلا افاقة اى بعده مطلق قاله المص وقوله هذا اى قول جعفر يدل على ان موسى رآه اى
رؤية بواسطة من وراء حجاب فلا ينافى قوله تعالى لن ترانى بلا واسطة وهذا سديد وقد ابعد
الدلجى بقوله هنا وهذا بعيد وقد وقع لبعض المفسرين اى حيث قال فى الجبل اى فى حقه انه رآه اى
رآه تجلى ربه بادراك وعلم خلقه فى خلقته فانه لا ادراك اذ الدرك بمجرد التجلى بلا ادراك بعيد كيف وقد
نقل الماتريدى عن الاشعرى ان معنى التجلى ان الله تعالى خلق فيه حيوة وعلما ورؤية فرآه وهذا
نص منهما على اثباتها كذا ذكره الدلجى وبرؤية الجبل له اى لربه تعالى استدل من قال برؤية محمد
نبينا له اى الله سبحانه اذ جعله اى جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية الجبل له دليلا على الجواز اى
للرؤية قال الدلجى وذكر الضمير نظرا لما بعده والاولى ما قدمناه مع ان المصدر يذكر ويؤنث
ولا مرية بكسر الميم ويضم ولا شك فى الجواز اى جواز الرؤية اذ ليس فى الايات اى اية لا تدركه الابصار
واية لن ترانى واية استقر مكانه فسوف ترانى نص فى المنع اى للرؤية بل هى مشيرة الى الجواز
فى مقام المرام كما سبق عليه السلام وانما وجوبه اى وجوب وقوعها لنبينا عليه السلام والقول اى
الجزم بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع اى من قواطع الادلة اى على وقوع الرؤية ولا نص اى دليل بقول
فى ثبوت وقوعه عليه اذ العول فيه اى المعتمد عليه فى هذا الاستدلال على ايتى النجم اى قوله تعالى
ما كذب الفواد ما راى وما زاغ البصر وما طغى والتنازع فيهما ما ثور اى الاختلاف فى معنى الايتين
بين الائمة فى كتب التفسير والسير مذكور ومسطور والاحتمال اى العقلى والنقلى لهما ممكن اى
من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها لعدم صراحتهما بها ولا اثر قاطع متواتر عن النبى عليه السلام
بذلك اى بكونه رآه بعينه وفى نسخة صحيحة لذلك اى لما ذكر وحديث ابن عباس اى الذى تقدم
من انه رآه بعينه خبر عن اعتقاده اى الذى نشأ من استنباطه لم يسنده الى النبى عليه الصلوة
والسلام اى حتى يعتبر فيجب بالنصب العمل وفى نسخة العلم باعتقاد مضمنه بتشديد الميم المفتوحة
اى مفهومه ومضمونه من رؤية ربه بعينه ومثله حديث ابى ذر فى تفسير الاية اى قول رأى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ربه وحديث معاذ اى رايت ربى وفى احسن صورة يحتمل بكسر الميم للتاويل
اى على ما تقدم من انه رآه بفواده او فى منامه وهو اى والحال ان حديثه مضطرب الاسناد والمتن
اى ومن المعلوم ان اضطراب احدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح الاستدلال سيما مع ما سبق
من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فانه تارة تروى عن عبد الرحمن بن ياسر الحضرمى
مرسلا فان عبد الرحمن ليس بصحابى وتارة من معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه
الطبرانى فى كتابه باسناده عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عن صلوة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغدوة قال انى صليت
الليلة ما قضى لى ووضعت جنبى فى المسجد فاتانى ربى فى حسن فاحسن صورة الحديث
ورواه احمد بن حنبل على هذا السياق وفيه انى قمت من الليل فصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى
حتى استيقظت فاذا انا بربى فى احسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق

الاسناد واحد والاختلاف فى متن حديث واحد موجب للاضطراب وحديث ابى ذر الاخر
بالرفع على انه صفة الحديث مختلف بكسر اللام اى من حيث اللفظ والمبنى محتمل اى من حيث المعنى
مشكل اى حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح احدهما او محتمل لان يكون راه او لم يره بعينه او بقلبه
مشكل من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات فروى ويروى
فيروى وهو حديث ابى ذر قال سئلت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رايت ربك فقال
نور اى هو نور اى عظيم انى اراه بهمزة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة بمعنى كيف يتصور لنا
ارى الله تعالى فان الشئ يرى بالنور وهو اذا غشى البصر حجبه عن رؤية ما وراءه من كمال الظهور
فالضمير فى اراه عائد الى الله تعالى كما صحح الامام ابو عبد الله المازرى اى كمال النور منعنى عن الرؤية وتمام
الظهور كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار قال الحلبى هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الاصول
اى جميع اصول مسلم والروايات ومعناه حجابه النور فكيف اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى
نورانى اى بفتح النون والراء بعده الف فنون مكسوره فتحتيه مشددة منونة واراه بضم همزة على
ما ذكره الحجازى قال المزى وهذا تصحيف والصواب الاول ويدل عليه قوله رايت نورا وقوله حجابه
النور انتهى وقال الشمنى يحتمل ان يكون معناه راجعا الى ما سبق ولا يخفى بعده وغرابته اذ الاول
دال على ما نفى رؤيته واستبعاده والثانى على اثباته واستبعاده وفى حديثه الاخر اى وفى حديث
اخر لابى ذر سالته اى النبى عليه السلام رايت ربك فقال نور اى رايت نورا كيف اراه قال المص
وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رايتها فى اصل من الاصول اى اصول مسلم ومحال ان يكون ذاته تعالى
نورا اذ النور جسم يتعالى الله تعالى عنه ومن ثم كان تسميته سبحانه فى الكتاب والسنة نورا بمعنى
ذى النور اى منوره او منور النور كما قيل نور السماء بالشمس والقمر والنجوم ونور الانبياء والعلم وروى
بالنبات والاشجار والمراد بالنور خالقه هذا وفى تخريج احاديث الاحياء للوافى فى كتاب المحبة قال ابن
خزيمة فى القلب من صحة اسناده شئ اى من حيث ان فى رواية احمد من ابى ذر رايته نورانى راه ورجالها
رجال الصحيح وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما اى من حديث ابى ذر على صحة الرؤية اى وقوعها ونفيها
لتعارض معناهما وتناقض اسناديهما فان كان الصحيح اى متنا واسنادا رايت نورا فهو قد اخبر انه
لم ير الله تعالى وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى والى هذا اى الى معنى قوله رايت نورا
يرجع قوله نورانى اراه كيف اراه مع حجاب النور المغشى بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اى المغطى
للبصر وهذا اى الحديث نورانى اراه مثل ما فى الحديث الاخر اى من حيث المعنى حجابه النور كما رواه
الطيالسى عن ابى موسى الاشعرى واصله فى مسلم واوله ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغى له ان ينام وفى الحديث
الاخر رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة لم اره بعينى ولكن رايته بقلبى زيد فيه هنا
مرتين وتلا اى قرا الراوى شاهد الصحة رؤيته ربه بقلبه ثم دنا اى قرب نبينا فتدلى اى زاد
فى التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين او ادنى والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر
فى القلب اى على ان يجعله فى القلب او كيف شاء اى بان يخلق ادراك الرؤية فى السمع او غيره وان يخلق
ادراك السمع فى البصر ونحوه لا اله غيره اى حتى يمانعه ويدافعه عن مراده فى عباده فان ورد حديث
نص بين بتشديد الياء المكسورة اى ظاهر لا يحتمل تاويلا فى الباب اى فى باب الرؤية من ثبوتها
ووقوعها اعتقد بصيغة المجهول وفى نسخة احتمل ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه اى فى جواز
الرؤية وحصولها ولا مانع قطعى اى من جهة شهود العقل او ورود النقل يرده اى عند المحقق والله
الموفق اقول الله سبحانه وتعالى اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة فى هذه المسئلة المشكلة بان ما ورد
ما يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلى الصفات وما جاء مما يشير الى منع الرؤية فهو محمول على
تجلى الذات اذ التجلى المشيئ انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال فى حق ذاته باعتبار احاطته

وحياطه

وحياطه كما يدل عليه لا تدركه الابصار وهو قوله سبحانه ولا يحيطون به علما ومما يؤيده انه
قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ففى ذكر الرب والجعل تلويح لما قررنا وكذا فى قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلميح لما حررنا وكذا فى قوله عليه السلام سترون ربكم كما ترون
القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته تصريح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقينا عن معرفته
فى الدنيا يصير عين اليقين فى العقبى مع ان تجليات الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لا نهاية
لها فى المقامات الابدية والحالات السرمدية فالسالك المنتهى فى السير الى الله تعالى يكون فى الجنة
ايضا سائرا فى الله كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لا نهاية لاخريته كما انها لا بداية لاوليته
فهو الاول والاخر والباطن والظاهر والله تعالى اعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من
الحقايق والسرائر فصل فى فوائد متفرقة مما وقع له عليه السلام ليلة الاسراء واما ما ورد فى هذه
القصة اى قصة الاسراء ومن مناجاته لله تعالى اى مكالمته سرا وكلامه معه جهرا ومن محادثته
عليه السلام عبده واسلم له سبحانه وكلام الله تعالى معه عز شانه بقوله اى بدليل ما ورد من قوله
تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث اى مع ما ورد السنة مما سنذكر فى هذا
المعنى فاكثر المفسرين على ان الموحى هو الله تعالى الى جبرئيل وجبرئيل الى محمد الا شذوذا منهم اى
الا طائفة قليلة من المفسرين خارجة عن جمهورهم ومنفردة عنهم فذكر عن جعفر محمد بن الصادق
صفة جعفر قال اوحى اليه بلا واسطة اى كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المباسطة ونحوه عن
الواسطى اى منقول والى هذا اى قولهما ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه فى الاسراء اى فى ليلته
اى فى حالته وحكى عن الاشعرى اى القول بانه كلمه فيها وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره
اى نفى تكليمه بلا واسطة اخرون وسيرد ما يردهم وذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة الاسراء
عنه عليه السلام فى قوله دنى فتدلى قال اى النبى عليه السلام فارقنى جبرئيل اى فى مقام معين
له كما اخبر الله سبحانه عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال متعذرا لو دنوت
انملة لاحرقت فانقطعت الاصوات عنى اى بعد مفارقة جبرئيل منى وحصل الرعب والوحشة
فى قلبى فسمعت كلاما وراءى وهو يقول ليهدا بكسر لام الامر ففتح فسكون ففتح همز ساكن اى ليسكن
روعك بفتح الراء اى فزعك وان روى بضم الراء فالمعنى ليطمئن نفسك فانى معك واصل الروع
بالضم القلب ومنه الحديث نفث جبرئيل فى روعى فيحتمل انه ذكره لانه محل الروع فسمى باسم ما حل
فيه او سمى كله باسم القلب الذى فيه الروح فسمى باسم بعضه يا محمد ادن بضم همز ونون امر من الدنو
ادن كرر للتاكيد وافادة زيادة القرب والتابيد فالدنو بالنسبة اليه عليه السلام دنو رتبة وقربة
ومكانة لا دنو مكان ومسافة ومساحة او المراد الدنو الى عرشه المحيط بعلو العالم وفرشه
وفى حديث انس فى الاسراء نحو منه اى موقوفا عليه او مرفوعا عنه فانه صح رفعه وكذا وقفه لانه
يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما اوحى اليه من الوحى الجلى وهو القران المبين فلا يكون
الا بواسطة جبرئيل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربى مبين وما اوحى اليه من الوحى الخفى فهو بلا واسطة احد وبلا تقييد لغة كما
قضيه الالهام مما لا يخفى على علماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام وقد احتجوا اى
الاخرون فى هذا اى القول بانه كلمه بلا واسطة بقوله تعالى وما كان لبشر اى لادمى ان يكلمه الله
الا وحيا اى كلاما خفيا يدرك بسرعة لا بتامل ورؤية وهو اما بطريق المشافهة به كما وقع
لنبينا عليه السلام او على سبيل الهتف كما حصل لموسى فى وادى الطور بطوى او من وراء حجاب
اى كما وقع سائر الانبياء من الوحى الخفى ولبعض الاصفياء من الالهام الجلى او يرسل اى الله تعالى
الى البشر رسولا من الملائكة فيوحى اليه اى بالواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر باذنه ما يشاء

اى من الاحكام والانباء وهذا الذى ذكرناه اظهر مما ذكره المص بقوله فقالوا هى اى الاية الدالة على انواع الكلام
او مكالمته تعالى لبشر على ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى هذا احدها وارسال الملائكة الاظهر الملك
بصيغة الافراد لان المشهور ان جبرئيل صاحب الوحى ولعل وجه الجمع انه ما يخلو عن صحبة جماعة من
الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا كحال جميع الانبياء الاولى جميعها واكثر احوال نبينا محمد عليه السلام وهذا
هو القسم الثانى قال الواحدى المفسر فى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى الاية الرسول
الذى ارسل الى الخلق باخبار جبرئيل اليه عيانا ومحاورته شفاها والنبى الذى تكون نبوته الهاما او مناما
فكل رسول نبى وليس كل نبى رسول هذا كلام الواحدى قال النووى فى تهذيبه فيه نقص فى صفة
النبى عليه السلام فان ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون رسالة ملك وليس لذلك والثالث قوله اى
ما افاده الا وحيا وهو وما بعده احوال اى الا موحيا او مسمعا من حجاب او مرسلا ولم يبق من تقسيم
صور الكلام اى المنحصر فى هذه الكلام كذا فى النسخ الكرام وقال التلمسانى الكلام كذا ثبت بخط القاضى
المص وبخط العزفى فى المكالمة وهو الصواب بدليل قوله الا المشافهة مع المشاهدة فاختص بها نبينا
عليه الصلوة والسلام والله سبحانه وتعالى اعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلام الى
اخره انه ينبغى ان يحمل قوله وحيا على المشافهة مع المشاهدة اذ لم يبق من التقسيم الا هذا وقد قيل
الوحى هنا اى فى عالم السماء او فى هذه الاية الاسمى هو ما يلقيه اى يقذفه الهاما فى قلب النبى
عليه السلام اى نبينا او النبى من الانبياء دون واسطة اى من الوحى الخفى كما سبق اليه الاشارة وقد ذكر
ابو بكر البزار بتشديد الزاى ثم الراء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتا بلغة البغداديين عن على فى حديث
الاسراء ما هو اوضح اى اظهر واصرح فى سماع النبى عليه السلام لكلام الله تعالى من الاية اى من
الاستدلال بمفهومها من الاقسام الثلاثة وقال الدلجى من اية فاوحى الى عبده ما اوحى وهو
بعيد كما لا يخفى فذكر فيه اى على مرفوعا او موقوفا يقتضى ان يكون فى الحكم مرفوعا فقال الملك
بفتح اللام الله اكبر الله اكبر فقيل لى فيه دلالة على ان الحديث مرفوع وفى نسخة له اى للنبى عليه
السلام وفيه اشارة الى ان الحديث موقوف او نقل بالمعنى من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر
وقال اى الله تعالى من وراء حجاب فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك اى صدق عبدى مع ما يناسب
ما قبله من النداء وفيه انه انما يدل على كلام بلا واسطة لا مع المشافهة والمشاهدة كما يقتضيه
اقسام الاية ويجئ الكلام فى مثل هذين الحديثين اى حديث ابن عباس وعلى فى الفصل بعد هذا اى
الفصل مع ما يشبهه اى مما ورد فى حديث غيرهما وفى اول فصل من الباب منه اى سيجئ الكلام على دفع
اشكال المرام وضمير منه يعود الى ما فى قوله ما يشبهه وكلام الله تعالى لمحمد عليه السلام ومن اختصه من
الانبياء اى كموسى جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع يمنعه اى يمنع جوازه نقلا فان صح ذلك
خبرا اى فى كلام لغير موسى عليه السلام منهم فاعتمد عليه بصيغة المجهول وفى نسخة احتمل عليه وكلامه
تعالى لموسى كائن اى واقع حق اى ثابت مقطوع به نص ذلك فى الكتاب اى بقوله وكلم الله موسى واكده
بالمصدر اى بقوله تكليما دلالة بفتح الدال ويكسر اى علامة على الحقيقة اى دفعا لتوهم ارادة المجاز
فى القضية بناء على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا اكد بالمصدر دل على الحقيقة ولذا يقال
اراد زيد ارادة ولا يقال اراد الجواز ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة ورفع مكانه اى الحسى
المشعر بعلو قربه المعنوى على ما ورد فى الحديث اى جاء التصريح فى بعض طرق الحديث الصحيح بانه فى السماء
السابعة اى على ما رواه البخارى فى التوحيد ان موسى فى السابعة وابراهيم فى السادسة ثم قال فى تفصيله
بكلام الله تعالى وهو موافق لما فى الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها وابراهيم فى السابعة
فالسابعة لموسى غلط ويؤيده انه الحاكم تواترت الاحاديث انه فى السادسة ثم فى هذه الرفعة

فى المقام

فى المقام بسبب كلامه اى تكليم الله تعالى اياه عليه السلام ورفع محمدا فوق هذا كله كما اشار اليه
قوله سبحانه ورفع بعضهم درجات حتى بلغ مستويا اى مكانا مستويا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا وسمع صريف الاقلام اى صوت جريانها بما تكتبه من الاقضية والاحكام فكيف يستحيل
فى حق هذا اى فى النبى عليه السلام او يبعد اى يستغرب ويستبعد عنه سماع الكلام فسبحان من
اختص وفى نسخة من خص من شاء بما شاء اى من جزيل كرمه وجميل نعمه وجعل بعضهم فوق بعض
درجات اى فى المقامات العاليات فصل اى فى متممات هذه القصة ومكملات هذه القضية
واما ما ورد فى حديث الاسراء اى احاديث سيره الى السماء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنى
فتدلى اى حيث ظواهر الضمائر اليه عليه السلام لا لجبرئيل كما قيل فكان قاب قوسين اى قدرهما
او ادنى اى بل اقرب وكون او للتنويع انسب فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى فيقسم ما بين محمد وجبرئيل
عليهما السلام اذ قد دنى كل منهما من الاخر او مختص باحدهما اى بان محمدا او جبرئيل دنى من الاخر
وفيه انه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنى فتدلى فتدبر قال النووى المراد بالقاب فى الاية عند جميع
المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلى ما بين محمد وجبرئيل يقول المعنى
دنى جبرئيل من النبى عليه السلام فتدلى اى نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ساله ان يراه على صورته التى جبل عليها فقال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك
قال بالابطح قال لا يسعنى قال فبمنى قال لا يسعنى قال بعرفات قال ذلك بالحرى ان يسعنى فواعده
فخرج الى النبى عليه السلام للوقت فاذا جبرئيل قد استوى له قائم فى صورته التى خلقه الله تعالى
ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى اى جانب المشرق فى اقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق من
المغرب فلما راه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبرئيل فنزل عليه
حتى اذا دنى منه قدر قوسين افاق فراه من صورة الادميين كما فى سائر الاوقات فضمه الى نفسه
وقال لا تخف يا محمد فقال عليه السلام ما ظننت ان احدا من خلق الله تعالى هكذا قال كيف رايت
اسرافيل ان العرش لكاهله وان رجليه قد خرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر عن عظمة الله
تعالى حتى يصير كالوضع يعنى كالعصفور الصغير قيل ولم ير جبرئيل احد من الانبياء فى صورته
الحقيقة غير محمد عليه السلام فانه راه مرة فى الارض ومرة فى السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى
ذكره الانطاكى او من السدرة المنتهى وهذا فى غاية من البعد على ما لا يخفى قال الرازى وقال ابن عباس
اى كما رواه ابن ابى حاتم هو محمد دنى فتدلى من ربه وقيل معنى قرب بضم الراء وتدلى زاد فى القرب
اظن لا معنى له غيره وقيل هما بمعنى واحد اى جمع بينهما للتاكيد اى قرب غاية القرب والاول اظهر
لان التاسيس هو الاكثر ولان زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى وقال ابن الاعرابى تدلى اذا قرب بعد
علو وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس اى كما رواه ابن جرير هو الرب دنى من محمد اى تجلى بوصف
القرب له واما قول الدلجى دنو علم فليس فى محله اذ لا خصوصية له ولا بمقامه ثم
لا معارضة بين قولى ابن عباس اذ نسبة القرب بينهما متلازمة بل اضافته الى الرب هو الحقيقة
فانه لولا قربه لما تصور تقربه كما حقق فى قوله يحبهم ويحبونه فتدلى اليه اى نزل اليه عليه السلام
اى امره وحكمه يعنى على حذف مضاف او ارتكاب مجاز والانسب وفى معناه قرب الرب منه فتقرب
اليه والاول يسمى قرب الفرائض والثانى قرب النوافل هكذا قرره بعض ارباب الفضائل وحكى النقاش
عن الحسن اى البصرى قال دنى اى الرب الامجد من عبده محمد عليه الصلوة والسلام فتدلى فقرب منه
اى قرب مكانة لا قرب مسافة وقرب انعام لا قرب اقدام وقرب عناية لا قرب غاية فاراه ما شاء
ان يريه من قدرته وعظمته اى مما لا اطلاع لاحد على تفصيل جملته وفيه ايماء الى تفسير قوله تعالى
لقد راى من ايات ربه الكبرى قال اى الحسن اى النقاش وهو الاقرب والانسب وقال ابن عباس

هو اى مجموع قوله دنى فتدلى مقدم ومؤخر اى فيه تقديم وتاخير كما بينه بقوله تدلى الرفرف وهو
بساط اخضر من نحو الديباج وقيل ما تدلى من الاسرة من غالى الثياب والبسط وقيل هى المرافق
وقيل النمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط مطلقا لمحمد عليه السلام ليلة المعراج
فجلس عليه ثم وفى نسخة حتى رفع بصيغة المجهول اى لديه فدنى من ربه اى دنوا بالنسبة اليه قال
اى النبى عليه السلام كما سبق عنه فارقنى جبرئيل اى فى مقام قرب الجليل وقال لو دنوت انملة لاحرقت
وانقطعت عنى الاصوات اى اصوات الملائكة وسائر المخلوقات وسمعت كلام ربى اى بجميع الحواس
من جميع الجهات وهذا انى هو تجلى الذات بجميع الصفات وعن انس فى الصحيح اى على ما رواه شريك بن
ابى نمر عرج بى جبرئيل الى السدرة المنتهى ودنى الجبار اى القاهر لعباده على وفق مراده رب العزة اى
الغلبة والقوة فى القدرة فتدلى اى الجبار حتى كان منه اى سيد الابرار قاب قوسين اى قدره وهو
غاية القرب فى الكونين او ادنى اى بل اقرب مما يوصف بالقرب للمريد فانه مقام المزيد اقرب من حبل
الوريد فاوحى اليه بما شاء اى من واسطة واحد من العبيد ثم التقرير فى الاية فكان مسافة قربه مثل
قدر قوسين عربيين وفى انوار التنزيل والمقصود من الاية تحقيق استماعه لما يوحى اليه بنفى البعد
الملبس واوحى اليه خمسين صلاة اى بان يصلى هو الامة فى كل يوم وليلة ثم خفف حتى قال يا محمد
هى خمس وهى خمسون اى خمسون حقيقة او حكما لا يبدل القول لدى فى انها خمسون فى الجملة وفى رواية
انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة هذا الحديث فى الصحيح من
رواية شريك عن انس وقد استغرب الذهبى فى الميزان هذا اللفظ فقال بعد ذكر حديث الاسرا الى
ان ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلمه الله الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلبى وعن محمد بن كعب اى القرظى
كما فى نسخة هو اى المراد بمن فى الاية محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين اى فى مقام قربه لكمال
حبه ووقع فى اصل الدلجى هو محمد دنا فتكلف له بانه وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية
بذكره الا انه مخالف لما فى الاصول وقال جعفر بن محمد اى الصادق ادناه ربه تعالى منه اى
غاية الدنو وهو يحتمل جعل فاعل دنى الرب او محمد والاول اقرب حتى كان منه كقاب قوسين
ما احسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيد بحسب الاشارة الى انه ليس مقدار قوسين من
المسافة فى مقام القرب المعنوى بل يشبه به باعتبار القرب الحسى كما يستفاد هذا المعنى من قوله الاتى
وقال جعفر بن محمد اى الصادق ولم يطلقه لئلا يشتبه بجعفر الطيار والدنو من الله تعالى لا حد له اى
لا يدخل تحت حدود العبارة ولا فى ضمن وجود الاشارة على وفق سائر حقايق صفاته فضلا عن حقيقة
ذاته ومن العباد بالحدود اى والدنو من العباد لا يتصور الا بالحدود والغاية المنتهية الى غاية نهاية
فى الشهود وقال جعفر ايضا اى حال كونه معاودا منتقلا الى معنى الكلام فى الدنو ومقام المرام انقطعت
الكيفية عن الدنو اى عن معرفته بكنهه وصيغة الا ترى كيف حجب بفتح الحاء اى الرب الجليل عن دنوه
اى عن دنو الخليل فكيف يطمع غير الى معرفة السول السبيل مع اختلاف القال والقيل ودنا محمد الى
ما اودع قلبه بصيغة المفعول والفاعل من المعرفة والايمان اى من كمال المعرفة وزيادة الايمان
المنتج الى مقام الاحسان والعرفان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه اى قرب اليه واشرق بانوار
المعارف واسرار العوارف وزال عن قلبه الشك والارتياب اى عن توهم حلول ذلك الجناب فى حصول
فتح الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا معنى خاص فى الاية على طريق الاشارة القريبة الى معنى
العبارة قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى عنه اى المصنف علم ان ما وقع فى اضافة الدنو والقرب
هنا من الله تعالى اى لعبده او الى الله تعالى اى من عبده فليس بدنو مكان اى مسافة بل دنو
عناية ومكانة ولا قرب مدى بفتح الميم والدال منونا اى ولا غاية ولا نهاية تعالى اليه عن الانفصال

والانفصال

والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله ارباب الضلال والاضلال بل كما ذكرناه عن جعفر بن
محمد الصادق ليس بدنو حد اى بحس ببصر او يدرك بنظر وانما دنو النبى عليه السلام من ربه وقربه
منه عطف تفسير ابانة عظيم منزلته اى اظهار عظمته ومرتبته وتشريف رتبته اى واظهار
شرافة رتبة قربه الناشئة من نهاية محبة عامة طاعة واشراق انوار معرفته اى بذاته وصفاته
ومشاهدة اسرار غيبه اى مغيباته فى ملكوت ارضه وسمواته وقدرته اى على ما تعلق مشيته
من وجود مخلوقاته ومن الله تعالى اى من جهة سبحانه وهو متعلق بابانة ووقع فى اصل الدلجى
زيادة واو العاطفة وهو مخالف لما فى الاصول المعتبرة له اى سبحانه فى حق نبيه او لنبيه فى مقام
قربه مبرة بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البر اى مزيد جزيل فوائده اليه وجميل عوائده عليه
وتانيس اى زيادة انس وبسط اى غاية انبساط واكرام اى وظهور احسان وانعام ويتاول بصيغة
المجهول فيه اى فى دنوه سبحانه من نبيه ما يتناول من قوله اى على ما ورد فى الكتب الستة عن
ابى هريرة مرفوعا ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة اى يؤول دنوه تعالى منه بما يؤول به نزوله
سبحانه على احد الوجوه اى من ان نزوله انما هو بكون نزول افضل واجمل وقبول واحسان والمعنى
انه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافادة الاكرام ورعاية القبول
ونهاية الاحسان قال الواسطى من توهم اى من المريد انه بنفسه اى بحوله وقوته دنا اى قرب من ربه
جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم اى فى تلك المقام مسافة ولا مسافة فى قربه استحالة بل كلما دنا
بنفسه من الحق اى بزعمه تدلى بعده اى فى حقيقة امره ونتيجة حكمه يعنى تغير من المص او غيره
اى بعد عن درك حقيقته بسكون الراء وفتحه اى بعد عن ادراك حقيقته وتصور حقيقته اذ هو
منزه عن شمول احاطته اذ لا دنو للحق ولا بعد اى دنو مسافة ولا بعد مسافة واما قوله تعالى فانى
قريب تمثيل لكمال علمه واجابته قوله قاب قوسين او ادنى يحتمل احتمالين فى المعنى من جعل الضمير اى
فى دنا روى فان جعل الضمير عائدا الى الله تعالى لا الى جبرئيل على هذا اى يحتاج الى تاويل وهو انه كان
اى الدنو عبارة عن نهاية القرب اى المعنوى ولطف المحل اى المقام الانسى وايضاح المعرفة من الافعال
والافتعال اى وضوح المعرفة فى مقام المشاهدة ويروى المنزلة بدل المعرفة والاشراف بالفاء وفى
نسخة بالقاف على الحقيقة اى المنزه عن المسافة من محمد عليه السلام اى من جهة ورعايته وعبارة
بالنصب عطف على عبارة سابقة عن اجابة الرغبة اى مرغوباته وقضاء المطالب باداء معلوماته واظهار
التحفى بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة اى المبالغة فى ظهور البر والاحسان
او فى اظهار العلم والايقان يقال تحفى فلان بصاحبه اى بالغ فى بره وتلطفه بالسؤال عن حاله ومنه
قوله تعالى حفيا قال الزمخشرى هو البليغ فى البر وانافة المنزلة اى رفعه الرتبة او زيادتها ويروى ابانة
من البيان والمرتبة اى القربة من الله تعالى ويتاول فيه اى فى هذه الدنو ما يتاول فى قوله اى المروى
فى صحيح البخارى من تقرب منى شبرا تقربت ذراعا هذا الحديث القدسى والكلام الانسى تمثيل بقرب
معنى القرب المعنوى فى لباب القرب الحسى فانه اوقع فى نفس الانسى ومن اتانى يمشى اى فى اطاعته
اتيته هرولة اى سبقته مسرعا بجزاء عطيته او بتوفيق عبادته فالدنو فى الاية والقرب فى الحديث قرب
بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل بالمامول اى واسراع لتحصيل المسؤول لكن بين المقامين
نون وبين القربين تباين متعين فلا يقال الملوك بالحدادين لتفاوت مراتب القربين ومنازل
السالكين من المحبين والمحبوبين نفعنا الله تعالى ببركاتهم اجمعين فصل فى ذكر تفضيله فى يوم
القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضى اى الشهيد ابو على اى الحافظ بن سكرة ثنا ابو الفضل اى ابن
خيرون وابو الحسين بالتصغير وفى نسخة ابو الحسن بفتحتين والاول هو الصواب على ما حققه الحلبى
وهو المبارك بن عبد الجبار قالا اى كلاهما حدثنا ابو يعلى وهو المعروف بابن زوج الحره ثنا السنجى

بكسر السين وسكون النون فجيم منسوب ثنا ابن محبوب هذا هو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي
عنه ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي هو الطحاوي ثنا عبد السلام بن حرب اي الهندي يروي
عن عطاء بن السائب وغيره وعنه ابن معين ونحوه اخرج الائمة الستة عن ليث اي ابن ابي سليم الكوفي
احد الاعلام عن مجاهد وطبقته ولا نعلم لقي صحابيا وعنه شعبة وخلق وفيه ضعف يسير من سوء
حفظه وكان ذا صلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به عن الربيع بن انس تقدم ذكره عن انس
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا اي من القبر اذا بعثوا بصيغة
المفعول اي اشيروا من قبورهم ونشروا وانا خطيبهم اي متكلم عنهم فيما بينهم اذا وفدوا اي قدموا
على ربهم وانا مبشرهم اي بيسرهم اذا ايسوا اي قنطوا من رحمة ربهم من شدة حسابهم وهو عذابهم
لواء الحمد اي يومئذ كما في الجامع الصغير بيدي اي انفراده بالحمد الذي يلهم به اولانه يحمده الاولون
والاخرون تحت لوائه كما قال ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وكذا سمي مقاما محمودا وهو قيامه
بالشفاعة العظمى واصل اللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش وموضوع اللواء شهرة مكان
الرئيس ليعتمد واعليه ويرجعون اليه وانا اكرم ولد ادم اي هذا الجنس على ربي اي عنده ولا فخر اي ولا
اقول هذا فخرا من اثر عجبا بل تحدثا بنعمة ربي وفي رواية ابن زحر بفتح زاي فسكون حاء مهملة فراء وهو
عبيد الله بن زحر الامزيقي العابد يروي عن علي بن زيد وابن اسحق وطبقتهما وله مناكير ضعفه احمد
وقال النسائي لا باس وقد اخرج له البخاري في الادب المفرد عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث لعله
من طريق اخرى للمص غير طريق الترمذي فاندفع به قول الحلبي هذه الرواية ليست في الكتب الستة
فضلا عن قول الترمذي وتوجه قول الدلجي ان هذه رواية ابو نعيم في الدلائل عن ابن زحر ثم رايت
التلمساني ذكر انه ثبت بخط القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع بن انس يعني بالعطف وعند العرفي
عن الربيع عن انس يعني كما في الاصل وعلى كلا الوجهين المروي عنه يونس بن مالك انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا اي مقدمهم وفي الحديث قريش قادة رواة وانا خطيبهم
اذا انصتوا اي سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا اعتذارا لهم عما فعلوا وانا شفيعهم اذا حبسوا اي وقفوا
يوم القيامة فيموج بعضهم في بعض فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفسي نفسي فياتونه فيشفع لهم
الشفاعة العظمى وانا مبشرهم اذا ابلسوا بضم همزة وسكون موحدة وكسر لام فسين مهملة اي يئسوا
وتحيروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه سمي ابليس وكان اسمه عزازل هذا وذكر التلمساني
انه روي يئسوا بتقديم الياء على الهمز من الياس وروي بتقديم الهمز على الياء من الاياس وهو قطع
الرجاء لواء الكرم اي الذي ترتب عليه الحمد بيدي اي بتصرفي واصل اللواء العلم والراية ويجوز ان
يراد به حقيقته وهو الاولى لان الرئس علامة اللواء ويجوز ان يكون اشارة لرفعة مقامه ويؤيد
الاول ما ورد من انه يكون يوم القيمة لكل متبوع لواء يعرف به انه قدوة حق اي اسوة باطل
وجاء في حديث عقبة بن عامر انا اول من يدخل الجنة الحامدون لله تعالى على كل حال يعقد لهم
يوم القيمة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا والاظهر ان اللواء
هو الراية العظيم فهي اعم والله تعالى اعلم وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر اي ولا اقول فخرا بل امتثل امر
ويطوف علي الف خادم اي من افضل خدام اهل الجنة كانهم لؤلؤ مكنون اي مصون عن الغبار والصفاء
مثل الدر في الصدف على طراوته او المصان المدخر لنفاسته وفي اللؤلؤ اربع لغات الهمز فيهما وتركه وهمزة
الاولى مع ترك الثانية وعكسه وسمي كباره المرجان لقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان لان المراد
الحمرة والبياض والله تعالى اعلم وخلاصة المعنى في الحسن والبياض والصفاء والضياء كانهم لؤلؤ
مستور في صدفه لم تمسه الايدي الى بعضه من الكن وهو الستر وعن ابي هريرة كما روى الترمذي
وصححه واكسى بصيغة المجهول اي البس حلة اي عظيمة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش تلويح

بقربه من ربه وكرامته في مقام حيث ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري يعني به المقام المحمود
وصدر الحديث على ما في جامع الصغير من رواية الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا انا اول من تنشق عنه
الارض فاكسى حلة وعن ابي سعيد اي الخدري كما في نسخة وقد رواه احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة
عنه مرفوعا انا سيد ولد ادم يوم القيمة قيده به لظهور سيادته مطلقا فيه لكل احد من غير منازع
ومدافع وفي الاصول ولا فخر هنا ايضا وبيدي لواء الحمد ولا فخر اي الا بمثل هذا وما نبي وفي نسخة
ولا نبي وفي نسخة صحيحة وما من نبي يومئذ ادم بالنصب ويجوز رفعه فمن سواه بكسر السين وضمه
اي فمن بعده اي ولو كان افضل منه كابراهيم ونوح وموسى وعيسى كما يستفاد من العطف بالفاء
دون الواو الا تحت لوائي ووقع في اصل الدلجي ادم يومئذ فمن سواه فتكلف في توجيهه بقوله اعتراض
بين النفي والاستثناء افاد ان ادم بالرفع بدلا او بيانا من محله وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
وفي الاصول هنا زيادة وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وعن ابي هريرة كما رواه مسلم وابو داود
انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع بفتح الفاء المشددة
اي اول مقبول في الشفاعة وانما ذكر الثاني باعادة اول لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما
قبل الاول ذكره النووي ففي البخاري يحبس المومنون يوم القيمة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا
فيريحنا من مكاننا الى ان قال فياتون فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته
وقعت ساجدا فيدعني ما شاء ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وعن ابن عباس
كما روى الترمذي والدارمي انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر اي الا بهذا قيل يعارض هذا الحديث
ونحوه ما روي عنه عليه السلام اللواء يحمله يوم القيمة علي واجيب بان حديث هذا ذكره ابن الجوزي
في الموضوعات وقيل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان حاملا للواء بامره اضاف حمله الى نفسه
والاولى ان يقال لواء علي خاص له ولاشياعه وكذا لابي بكر واتباعه وكذا الكل امام وشيخ مقتدى مع
تلاميذه ومريده لما تقدم والله تعالى اعلم وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر اي بهذا بل لي عند الله
خوف ذلك مما افتخر به هنالك وانا اول من يحرك خلق الجنة اي بابها للاذن بدخولها والحلق بفتحتين
وقد يكسر حاؤه جمع حلقة فيفتح لي بصيغة المجهول فادخلها فيدخلها معي من امتي فقراء المؤمنين اي
المهاجرين وغيرهم على مراتبهم ولا فخر اي في هذا المقام الا بالفقر واما حديث الفقر فخري فموضوع كما
صرح به الحافظ ثم الفقير قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومنه اعوذ بك من الفقر
والمحمود منه انما هو بغنى النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل شعر
غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة فان زاد زاد شبعا وذاك الغنى فقرا وقد قال الله تعالى والله
الغني وانتم الفقراء والفقير الحقيقي هو الذي يرى دوام افتقاره في حال اضطراره واختياره وانا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر اي الا بالعبية عنهم وبالحضور مع ربهم وعن انس كما روى مسلم انا اول
الشافع يشفع وفي نسخة يشفع بتشديد الفاء المفتوحة في الجنة اي لرفع درجات المطيعين ولدخول
العصاة من المؤمنين وانا اكثر الناس اي من الانبياء تبعا ولفظه في مسلم على ما في الجامع الصغير انا
اكثر الانبياء تبعا يوم القيمة واول من يقرع باب الجنة وعن انس كما في الصحيحين قال النبي عليه السلام
انا سيد ولد ادم يوم القيمة ويدرون لم ذلك كان قيل الله تعالى ورسوله اعلم فقال اوما علم
انهم لا يدرون ما هنالك فقال يجمع الله تعالى الاولين والاخرين وذكر الشفاعة وهو اذا كان يوم
ماج الناس بعضهم في بعض فياتون ادم ليشفع لهم فيقول لست لها الى قال فياتون فاقول
انا لها الحديث اي انا الكائن لها والمتكفل بها ومن ثمة قيل انت لها احمد من بين البشر وعن ابي هريرة رضي
الله عنه انه عليه السلام اطمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيمة لانه اعظمهم في المشقة مما كلف
عن عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو الفجرة او المعنى اكثر اجرا لكون امته اكثر نفرا وفي حديث اخر

اى عنه وعن غيره اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم اى محشورين فى جملتكم يوم القيمة اما
تخصيص ابراهيم عليه السلام فلقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين
امنوا ولموافقته فى كمال التوحيد فى مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى واوحينا اليك ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا ولكونه جده ومنه جده واما عيسى عليه السلام فلما انهما يتبعه فى ملته بعد نزوله
من رفعته ويدفن بعد موته فى تربته ثم قال انهما فى امتى يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتى
اى اثر اجابة دعائى حيث قلت فى ندائى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويزكيهم وذريتى وانت ذريتى المذكور فى دعوتى ايضا بقولى ربنا انى اسكنت من
ذريتى بواد الاية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم نبى سواه فهو المجاب
دعوته واما عيسى عليه السلام فالانبياء اى جميعهم اخوة اى لاداب واحد حقيقة وكذا حكما
لاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيده وايمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وارشادهم
الى نظام معاشهم وتمام مرادهم فى معادهم فلتساويهم فى اصولهم اعتقادا كان لهم كاب واحد
لتفاوتهم واختلافهم فى بعض فروعهم عملا بنو علات وتشديد لام اى اولاد امهات مختلفات
واجره وبنو اضياف لمن امهم واحدة والاباء مختلفون وبنو الاعيان لمن امهم واحدة وكذا
ابوهم واحد كما بينه امهاتهم شتى بفتح شين وتشديد تاء جمع شتيت كمرضى واى متفرقات
فى نسبة الولادات التى يتولد منه الاختلافات وان عيسى اخى اى بالخصوص من حيث انه
بشر فى قبلى وقام بدينى بعدى وروى وان عيسى عليه السلام ليس بينى وبينه نبى ففيه كمال اتصاله
لى وكانه جار لى فى مقامى وانا وروى فانا اولى الناس به اى احقهم بره منهم او اخصهم
باتصاله وقد روى البخارى ومسلم انا اولى الناس بعيسى ابن مريم فى الاولى والاخرة الانبياء من امهات
علاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبى واما ما ذكر فى مستدرك الحاكم من ان فيما بين عيسى
ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسانيده لا تقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال
المعنى ليس بيننا نبى مرسل قوله اى فى الحديث السابق انا سيد الناس وفى نسخة ولد ادم يوم القيمة انى
بقيده ليفيد ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والملك يومئذ الحق للرحمن
وهو سيدهم فى الدنيا ويوم القيمة اى وما بعده من العقبى ولكن اشار عليه السلام لانفراده اى الى
اختصاصه فيه بالسودد بضم السين وسكون الواو وفتح الدال والشفاعة اى العظمى دون غيره اذ
لجاء الناس اليه فى ذلك يحتمل اذ ان يكون تعليلية وان يكون حينئذ ظرفية فلم يجد واسواه اى
ملجاء وملاذا يعتمدون عليه والسيد هو الذى يلجاء الناس اليه فى حوايجهم اى فى قضائها فكانه
اى وقت يلجاؤن اليه ويتضرعون لديه سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد فى ذلك اى ممن
استحق السيادة ولا ادعاه اى احد ممن لا يستحقها وهذا عليه السلام كما قال تعالى اى يوم القيمة
لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد من هول ذلك المشهد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار والملك
له تعالى اى والحال ان حقيقة الامر ناطقه بانه له الملك فى الدنيا والاخرة لكن فى الاخرة لكون زوال
اسبابه وارتفاع وسائطه انقطعت دعوى المدعين لذلك اى للملك والملك فى الجملة فى الدنيا اى
لغفلتهم عن بعث الموتى وكذلك الجاء الى محمد جمع الناس فى الشفاعة اى ليريحهم من هول تلك الساعة
فكان سيدهم فى الاخرى دون دعوى اى من احد كان يدعى السيادة فى الدنيا وعن انس كما فى
مسلم اتى بمد الهمزة اى اجئ باب الجنة يوم القيمة فاستفتح اى فاطلب فتحها لادخلها فيقول
الخازن اى رضوان من انت واسم خازن النار مالك ولعل اسم ما وكل عليه فالجنة دار الكرامة
والرضاء فناسب مالك كذا ذكره التلمسانى ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل فى الرضى من المولى
والنار انما تنشاء عن طلب الملك والملك فى الدنيا فاقول محمد فيقول بك اى بسببك امرت اى

ان لا افتح لاحد قبلك او امرت ان افتح تلك ملك حال كونى لا افتح لاحد قبلك وعبد الله بن عمرو
اى ابن العاص كما فى الصحيحين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضى اى مسافته
او دورته ومساحته مسيرة شهر اى قدر شهر زواياه سواء بفتح السين ممدودا اى مستوية
تربيع ارضه لا يزيد طوله على ارضه قيل اركانه اربعة وسقاته اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى
فمن ابغض واحدا لم يسقه الاخرون واورده التلمسانى حديثا فى هذا المعنى ولكن الله اعلم بصحته
المبنى وماؤه ابيض افعل تفضيل وهو حجة الكوفى على البصرى اى اشد بياضا من الورق بكسر الراء
وسكونها وحكى كسر الواو وسكون الراء ونسب الى الفراء وحكى فتحها الصغانى وادعى انه قراء بها
فى قوله تعالى بورقكم هذه اى الفضة او الدراهم المضروبة وفى نسخة من اللبن بدل من الورق والاول
هو المذكور فى جميع نسخ صحيح مسلم والثانى وقع فى نسخ المصابيح والجمع بتعدد الرواية وريحه اطيب
من ريح المسك اى من ريحه وفى تخصيصه ايماء الى انه افضل نوع من جنس الطيب كيزانه جمع
الكوز كنجوم السماء اى كثرة واضاءة وهى من ذهب وفضة كما فى رواية ثم قيل المراد به الكثرة
لا عددها على الحقيقة والصواب ما قاله النووى من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا كما ثبت
نقلا لا سيما وقد ورد مؤكدا بالقسم الذى نفسى بيده لاكثر من عدد نجوم السماء من شرب منه
لم يظماء اى لم يعطش ابدا اى بعده وفيه اشكال سيذكر فى اخر الفصل ط وعن ابى ذر ونحوه
اى على ما رواه مسلم وقال اى ابو ذر فى حديثه هذا طوله ما بين عمان بضم العين وتخفيف الميم
من قرى اليمن وبفتح العين وتشديد الميم من قرى الشام بالبلقاء من اقصى حوران والمعنى انه غير
منصرف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه طولا مثل المسافة منها الى ايلة بهمزة مفتوحة وتحتية
ساكنة قرية فى اخر طرف الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق وثمان مراحل بينها وبين
مصر قيل وهى التى قال الله تعالى واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر هذا وقال ابن قرقول
عمان التى فى الحوض رويناه بفتح العين وتشديد الميم وهى قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قال
الخطابى وحكى فيه ايضا تخفيف الميم وفى الترمذى من عدن الى عمان والبلقاء بالشام قال البكرى
ويقال فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكره مع ايلة جرباء واذرع
والكل من قرى الشام واما عمان ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير ووقع فى كتاب ابن ابى شيبة
ما يدل المراد فى حديث الحوض كقوله ما بين بصرى وصنعاء اليمن ومثله فى البخارى وفى مسلم
وعرضه من مقامى الى عمان بالفتح والتشديد عند الصدفى وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن
الاثير حديث الحوض من مقامى الى عمان هى بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض
البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين وله ذكر فى الحديث وقال السهيلى بالضم والتخفيف
قرية باليمن سميت بعمان بن سنان من ولد ابراهيم فيما ذكروا بالفتح والتشديد قرية بالشام قرب
دمشق سميت بعمان لوط بن هاران كان يسكنها فيما ذكروا وقال الحافظ المزى يتعين الضم
والتخفيف فان فى هذه الاخرايلة وصنعاء يسخب بفتح الخاء من شخب اللبن كمنع ونصر اى يسيل سيلانا
شديدا متواليا وقيل يصب بصوت وفى رواية يغت بغين معجمة وفاء مثناة ومعناه اتباع الصب وروى
يعب بعين مهملة وباء موحدة ومثناة الشرب بسرعة فى نفس واحد وفى رواية ابن هامان
يثعب بثاء مثلثة وعين مهملة وباء موحدة ومعناه يتفجر فيه اى فى ذلك الحوض ميزابان بكسر الميم
وسكون الياء وقد يهمز واصله الهمز تثنية ميزاب وهو مثعب الماء اى الجدول الذى يجرى فيه الماء
الى الحوض لكن فى التعبير عنه بالميزاب اشعار بان ارض الموقف فى اسفل من الجنة اى من انهارها
وعن ثوبان اى فيما رواه مسلم مثله وقال اى ثوبان فى روايته احدهما من ذهب والاخر من ورق
اى فضة وانما نوع للزينة كما فى الحلبى المرصعة والعمارات الزخرفة وفى رواية حارثة بن وهب اى

فيما رواه الشيخان عنه وهو بالحاء المهملة وبعد الراء ثاء مثلثة جزاعى له صحبة وهو اخو عبد الله
بن عمر بن الخطاب لامه كما بين المدينة وصنعاء بفتح الصاد وسكون النون ممدودة قاعدة اليمن
ومدينة العظمى وهى من عجائب الدنيا كما قاله الشافعى واما صنعاء الروم فقرية فى ناحية ربوة دمشق
والله تعالى اعلم وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر اى فيما رواه الشيخان عنه كما بين الكوفة والحجر
والحجر الاسود واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله وانما ورد تقديره تمثيلا لكل احد
بحسب بعده وتقريبا لفهمه وروى حديث الحوض ايضا انس كما فى الصحيحين وجابر بن سمرة
فيما رواه مسلم وفى نسخة وجابر وسمرة فعلى تقدير صحته فقد روى جابر بن عبد الله حديثا فى الحوض
وهو فى مسند احمد واما سمرة فلم يعرف حديثه فالصواب هو النسخة وابن عمر كما رواه الشيخان وابو
داود وعقبة بن عامر كما رواه مسلم وغيره وحارثة بن وهب الخزاعى بضم اوله كما رواه البخارى
والترمذى والمستورد بصيغة الفاعل على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين كما افاده الحلبى
وابو برزة بفتح الموحدة وبتقديم الراء على الزاء الاسلمى فيما رواه ابو داود وابن حبان والبيهقى
وحذيفة بن اليمان كما رواه مسلم وغيره وابو امامة على ما رواه ابن حبان والبيهقى وهو صدى بن
عجلان على هو الظاهر والافقى الصحابة يقال له ابو امامة وزيد بن ارقم فيما رواه احمد بن حنبل والبيهقى
وابن مسعود كما رواه الشيخان وعبد الله بن زيد كما فى الصحيحين وسهل بن سعد برواتهما ايضا
وسويد بالتصغير ابن جبلة بفتح الجيم والموحدة تابعى وقيل صحابى فكان ينبغى تاخيره عمن اتفق
على صحبته رواه عنه البيهقى وابو ذر الدمشقى فى مسند اهل الشام ووقع اصل الحلبى هنا زيادة
قوله وابن بريدة وتفرع له اعتراض على المص لكنه مخالف لما فى النسخ المصححة هذا وفى حاشية
قال الصواب سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وهو مخضرمى عاش مائة وعشرين سنة
ومات الفيل كذا فى الاصل ولعله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل وابو سعيد الخدرى فيما رواه مسلم
وعبد الله الصنابحى بضم الصاد المهملة فنون بعد الف فموحدة مكسورة فحاء مهملة فياء نسبة
قيل هو صحابى نسب الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجة عنه وابو هريرة كما فى الصحيحين
والبراء بفتح الباء وتخفيف الراء اى ابن العازب كما فى نسخة رواه احمد والطبرانى عنه وجندب بضم
الجيم والدال وتفتح رواه الشيخان عنه وهو ابن عبد الله بن سفيان البجلى والافقى الصحابة من يقال
له جندب غيره اثنا عشر قال الامير حتى اطلق اسم جندب من ذكر ابيه فهو جندب بن عبد الله
هذا والا فاسم ابى ذر الغفارى جندب مشهور بكنيته وعايشة كما فى مسلم واسماء بنت ابى بكر على
ما فى الصحيحين وابو بكرة اى الثقفى رواه الطبرانى واسمه نفيع مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل
مع احد من الفريقين وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلى وقد
تدلى من سور الطايف على بكرة وهو من افاضل الصحابة وخولة بفتح الخاء المعجمة بنت قيس
كما رواه احمد وغيره عنها وهى انصارية بخارية زوج حمزة بن عبد المطلب وغيرهم رضى الله
تعالى عنهم كابى بكر الصديق فى صحيح ابن عوانة والبيهقى وعمر للبيهقى فى البعث وابى بن كعب واسامة
بن زيد وحذيفة بن اسيد بفتح فكسر والحسن بن على وسلمان الفارسى وسمرة بن جندب
وابو الدرداء وابو مسعود كلهم فى الطبرانى واسيد بن حضير فى الصحيحين وابن عباس
فى البخارى وام سليم فى مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن ارقم وخولة بنت حكيم
رواه احمد فى مسنده عنهم ولقيط بن صبرة فى زياداه المسند وخباب بن الارت فى المستدرك
وكعب بن عجرة فى الترمذى والنسائى وبريدة فى مسند البزاز وعتبة بن عبيد والعرباض بن
سارية فى صحيح ابن حبان والنواس ابن سمعان فى كتاب ابن ابى الدنيا وعثمان بن مظعون
فى تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف فى الطبرانى ومعاذ بن جبل فى حادى الارواح ذكره

الديلمى

اولى الالباب قال اى الوليد ماهو بمجنون ولا بخنقه بفتح الخاء المعجمة وكسر النون وتسكن وبفتح
وبالقاف بلفظ المصدر لدخول حرف الجر بعد لا المزيدة لتاكيد النافية السابقة والمقصود انه
ليس بفعل بمعنى توهم قال الحلبى الخنق بكسر النون كذا فى غير مولف فى اللغة ولكن فى مطالع ابن
قرقول قال يضبط المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات
فى المصدر قلت وفى القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو خنق ايضا
وخنيق ومخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اى ليس هو ممن اصابه الجن وخنقه ولا وسوس
فى صدره لعدم ظهور اثره فى امره كما افاد بقوله ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال اى الوليد
ماهو بشاعر قد عرفنا الشعر كله اى اصافه جميعه ماخوذ من الشعور قال اليمنى هو مصدر
شعرت بالشئ بالفتح اشعر به اى فطنت له ومنه قولهم ليت اى ليتنى علمت وفى الاصطلاح
هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد مما وافق فى الوزن والتقفية كما جاء
فى القران والسنة وعبارات الائمة من غير قصد ويقال فى كلامه سبحانه انه غير مقصود
بالذات والا فلا يتصور بدون ارادته وقوع شئ من الكائنات رجزه وهزجه بفتحتين
فيهما وقريضه ومبسوطه ومقبوضه بيان لبعض انواعه او اصول اصنافه هذا وقوله قريظه
فى النسخ بالظاء المشالة وفى اصل الدلجى بالضاد المعجمة فقال فعيل بمعنى مفعول من القرض
وهو لغة القطع وسمى الشعر قريضا لان قارضه اى الشاعر يورده قطعا قطعا انتهى وهو
الموافق لما فى القاموس فى حرف الضاد من قوله قرضه قطعه وجازاه كقارضه والشعر قاله
وقال اليمنى وسمى قريضا لكونه يقرض ويقال قرضه اذا مدحته ويجوز ان تكتب هذه
اللفظة بالضاد والظاء ماهو بشاعر تاكيد للاول وفى نسخة وماهو بشاعر انطقه الله
تعالى بالصدق وما وفقه للحق فما اقربه فى الظواهر وما ابعده فى السرائر فهو ممن اضله الله
تعالى على علم بقدرته القاهرة وارادته الباهرة قالوا فنقول ساحر قال ماهو بساحر ولا نفثه
ولا عقده بالجر فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء اى ولا هو بنفث الساحر اى
نفخه ولا بعقد فى ضبط عند نفسه ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد قالوا
فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا اى مما ترمونه به من الاباطيل الا وانا اعرف انه
باطل اى وليس تحته طائل وان اقرب القول انه ساحر بفتح الهمزة على انه مع اسمه وخبره
خبر ان الاول فتامل ولا تتبع طريق فى ضبط الهمزة بالكسر على انه مقول لقدر مقدر
حيث قال واقرب القول فيه ان يقال انه ساحر ثم قال الوليد فانه سحر اى كلامه
مشابه حال كونه يفرق اى به كما فى نسخة اى بكلام المماثل بسحره بين المرء وابنه اى اعز
اولاده واقاربه وفى نسخة وابيه اى والده الذى هو اقرب اسلافه واجداده والمرء واخيه
اى شقيقه واقوى قرينه ورفيقه والمرء وزوجه اى امراته او الشخص الشامل للمراة وزوجها
باحد معنييه والمرء وعشيرته اى عموم قرابته بواسطة المخالفة فى دينه وعقله فتفرقوا
اى راضين على هذا القول من ذلك المجلس وجلسوا على السبل اى سبل الوافدين وطرق
الواردين يحذرون الناس اى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومتابعته وافتقار طريقه
فانزل الله تعالى فى الوليد اى ما يشير اليه الى الوعيد الاكيد تهديدا شديدا ذرنى ومن
خلقت وحيدا حال من الياء فى ذرنى اى اتركنى معه وحدى فانا اكفيكه او من العائد
المحذوف اى ومن خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد بل فريدا او تهكم به صرفا له عن كونه
لقب مدح له بانه وحيد قومه فى الدنيا تقدما ورياسة وتيسارا الى ذمه وعيبه
بما يقتضى ان يكون وحيدا فى شره الايات اى من قوله وجعلت له مالا ممدودا وبنين

شهودا الى قوله سبحانه فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر وقال عتبة بن ربيعة
اى ابن عبد شمس بن عبد مناف قتل فى بدر كافرا وقد قيل قتل حمزة حين كرهو وعلى
وعليه حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم انى لم اترك شيا الا وقد علمته وقراته وقلته
والله لقد سمعت اى منه صلى الله تعالى عليه وسلم قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو اى
ليس قوله بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال نضر بن الحارث نحوه وفى حديث اسلام ابى
ذر الغفارى بكسر الغين وقد رواه مسلم ووصفا اى والحال انه قد وصف ابو ذر اخاه
انيسا بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية فسين مهملة وكان ابو ذر ارسله دليل اسلامه
الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة والقصة مشهورة وهو صحابى معروف فقال ابو ذر
والله ما سمعت باشعر اى باكثر شعرا واحسن نظما من اخى انيس لقد ناقض اى عارض
اثنى عشر شاعرا اى معروفا فى الجاهلية انا احدهم وانه اى انيسا انطلق الى مكة وجاء الى
ابى ذر نقل بالمعنى او الالتفات فى المبنى وفى نسخة وجاء بخبر النبى اى باخبار بعثته واظهار
نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم قلت فما يقول الناس اى فى وصفه ونعته قال يقول
شاعر كاهن ساحر اى هم مختلفون بين قول شاعر وكاهن وساحر او هم قائلون بانه
لا يخلو عن واحد من هؤلاء الطوائف المذكورة او يدعون بانه جامع بين هذه الاوصاف
الثلاثة المسطورة ثم قال اخوانى ذر لقد سمعت قول الكهنة اى كثيرا فما هو اى قوله
بقولهم اى بعدم المناسبة ولقد وضعته اى كلامه على اقراء الشعر بفتح الهمزة وسكون
القاف قراء حمد وداى طرفه وانواع بحوره فلم يلتئم اى لم يلايم على من اوزانه وما يلتئم
اى وما يتفق على لسان احد بعدى اى غيرى ايضا انه شعر اذ الشعراء اتفقوا على ذلك
لما استوزنوا كلامه على اقراء شعرهم هنالك وانه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لصادق اى فى دعوى الرسالة وفى قوله نقلا عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغى له
وانهم لكاذبون فى كونه شاعرا او كاهنا او ساحرا والاخبار فى هذا اى المعنى المذكور والمدعى
صحيحة اسنادا كثيرة متنا صريحة دلالة والاعجاز اى عن الاتيان بمثل القرآن بكل واحد من
النوعين اللذين احدهما الاعجاز والبلاغة بذاتها اى بانفرادها فهما نوعان كما فى بعض
النسخ على انهما خبران لمبتدا مقدر وفى بعضها بجرهما على كونهما بدلين من النوعين
وفى نسخة والايجاز والبلاغة بذاتها على انهما عطف بيان لما قبلهما والحاصل ان الايجاز
والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة النظم العجيب والنوع الاخر
هو الذى بينه بقوله او الاسلوب الغريب بذاته اى مع قطع النظر عن بقية صفاته وفى
نسخة ان يدل او ووجهه لا يظهر فتامل ثم صرح بقصوره فى ضمن وروده تحت قوله
كل واحد منهما اى من النوعين وهو النظم العجيب والاسلوب الغريب نوع اعجاز على التحقيق
اى عند ارباب التوفيق واصحاب التدقيق وفى نسخة نوع ايجاز والظاهر انه تصحيف اذ
فى المعنى تحريف لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اى لا بالنظم العجيب وبالاسلوب
الغريب اذ كل واحد اى النوعين خارج عن قدرتها اى قدرة العرب العرباء مباين لفصاحتها
وكلامها اى مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم عن الشعراء والخطباء والى هذا اى القول
بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته ذهب غير واحد اى كثيرون من ائمة المحققين
بسلامة فطنتهم وصحة فطرتهم وذهب بعض المقتدى بهم بفتح الدال اى بعض من
يقتدى الناس بهم ويميلون فى الجملة الى تقليدهم وقبول قولهم الى ان الاعجاز فى مجموع
البلاغة اى المتضمنة للفصاحة والاسلوب اى من جهة الغرابة والحاصل انه ان التحقيق

الاعجاز

الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا واتى على ذلك اى واستدل على ما ذهب اليه
اى من ان الاعجاز فى مجموعهما بقول تمجه الاسماع بضم وتشديد الجيم اى تدفعه الطباع السليمة
وتقذفه الفهوم المستقيمة وتنفر منه القلوب اى من اول الوهلة ومبدا المقدمة والصحيح
ما قدمناه اى من كونه الاعجاز بكل واحد منهما بذاته منفردا والعلم بهذا كله ضرورة قطعا
عند اصحاب الذوق من ان وجه الاعجاز امر من جنس البلاغة يدرك كالملاحة ولا يوصف
ولا طريق اليه من جهة الصنيع الا معرفة علوم المعانى والبيان والبديع مع معونة فيض
الهى يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا ومن تفنن وفى نسخة ومن تكلم فى علوم البلاغة
وفى نسخة فى فنون البلاغة وصنوف الفصاحة وارهف خاطره بالنصب اى رقق حدة
ذهنه بتوجه جنانه ولسانه اى بتحصيل بيانه ادب هذه الصناعة فاعل ارهف والمعنى
ان من اكثر ممارستها واطال خدمتها صارت له بديهيه معرفتها لم يخف عليه ما قلناه اى
ما قدمناه كما فى اصل الدلجى من ان كلا منهما نوع اعجاز بذاته منفردا عند اهل التحقيق بصفاته
وقد اختلف ائمة اهل السنة وفى نسخة ائمة المسلمين فى وجه عجزهم عنه اى عن الاتيان
بمثله فاكثرهم يقول اى قالوا مستمرين على قولهم انه اى وجه عجزهم مما جمع بصيغة
المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى جمع الله تعالى فى قوة جزالته اى لطائف معانيه
ونصاعة الفاظه اى شرائف مبانيه بخلوصها فى شوائب الركاكة وتنافر الكلمات والغرابة
وحسن نظمه وايجازه اى واستحسان نظام المعانى الكثيرة فى ضمن المبانى اليسيرة من غير
خلل فى مبناه ولا قصور فى معناه وبديع تاليفه واسلوبه اى على صنيع منيع ليس على اسلوب
نظم الشعراء ولا نثر الخطباء لا يصح ان يكون فى مقدور البشر لاشتماله على لطائف وشرائف فى باب
البلاغة والفصاحة الى ان خرج عن طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق وانه من باب الخوارق
الممتنعة عن اقدار الخلق بفتح الهمزة اى مقدوراتهم عليها كاحياء الموتى وقلب العصا
وتسبيح الحصا اى مما لا يقدر عليه غيره تعالى وذهب الشيخ ابو الحسن اى على بن اسمعيل بن
اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن ام العراقين بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى
امام السنة الى انه اى القرآن مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر اى فى الجملة ممن هو ماهر
فى جودة البلاغة وباهر فى فنون الفصاحة ويقدرهم الله تعالى عليه بضم الياء وكسر الدال اى
وانهم وان يعطيهم القدرة والقوة على اتيان مثله لانه من جنس نتايج افكارهم وكرائم اسرارهم
ولكنه الضمير للشان لم يكن هذا ولا يكون اى هذا وفى نسخة زيد هذا وهو الشان اى الشان عدم
قدرتهم عليه فمنعهم الله تعالى هذا وعجزهم عنه بتشديد الجيم اى وجعلهم عاجزين عن امر
المعارضة فى ميدان المقاومة وقال به جماعة من اصحابه اى من علماء الامة لكن هذا هو القول
بالصرفة وقد رانه مرجوح عند اكابر الائمة وعلى طريقين اى من ان كونه معجزا بذاته عن مقاومته
وتعجيز سبحانه اياهم عن معارضته فعجز العرب عنه ثابت اى بلا شبهة واقامة الحجة عليهم
اى واقع بما يصح ان يكون فى مقدورهم وفى نسخة مقدر البشر اى على ما ذهب اليه الاشعرى
وبعض اتباعه وتحديهم اى وطلب معارضته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم بان ياتوا بمثله
قاطع اى بلا ريب وهو اى تحديهم ان ياتوا بمثله مع كونه مما يصح ان يكون فى مقدورهم ابلغ
فى تعجيز واحرى اى اليق واولى بالتقريع اى التوبيخ والاحتجاج مبتدا اى والاستدلال على عجزهم
بمجئ بشر مثلهم وفى نسخة منهم اى من جملتهم بشئ ليس من قدرة البشر لازم اى على القول بانه
معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب وهو اى كونه ليس من قدرة البشر ابهر اية اى اظهر علامة
واقمع اى اقهر دلالة اى فى ثبوت الحجة وعلى كل حال اى تقدير من قولى الاعجاز والمعرفة والبلاغة

فماتوا بفتح الهمزة اى فما جاؤا فى ذلك اى فى معارضته بمقال اى فى مقام جدال بل
صبروا على الجلاء بفتح الجيم اى الخروج من اوطانهم والقتل اى وعلى قتل انفسهم واخوانهم
وتجرعوا كاسات الصغار بفتح الصاد اى الحقارة والذل اى المسكنة والمهانة وكانوا اى
والحال انهم كانوا من شموخ الانف بضم الشين المعجمة اى من شماخته ورفعته كبرا وعتوا
وهو بفتح الهمزة وسكون النون عضو معروف وجمعه انوف وفى نسخة بضمتين على انه جمع
انف وضبطه الحلبى بهمزة ممدودة يعنى وضم النون على انه جمع اخر واباية الضيم بكسر
همز فموحدة فالف بعدها همزة او ياء فتاء وفى نسخة بغير تاء وفى اخرى الضير براء بدل
الميم وكلاهما بفتح الضاد اى وكانوا من منوع الضر تحاميا وتباعدا منه بحيث لا يؤثرون
ذلك اى لا يختارون ما ذكر من الجلاء والقتل والصغار والذل اختيارا اى طوعا ولا يرضونه
الا اضطرارا اى كرها والا اى وان لم يكن الامر من عجزهم وصبرهم على ذلهم فالمعارضة اى
للقران وسائر المعجزة لو كانت من قدرهم بضم ففتح اى مقدوراتهم والشغل بها اهون
عليهم والظاهر ان يقال فالشغل بالفاء او لكان اشغل ولعل الجملة حالية وهو بضم فسكون
وبضمتين وبفتح وبفتحتين او الاشتغال بالمعارضة اسهل اى بهم واسرع بالنجح بضم نون
فسكون جيم اى بالظفر على المراد وقطع العذر اى المعذرة عند العباد فى البلاد وافحام
الخصم اى الزامه لديهم اى عندهم وهم اى والحال انهم ممن لهم اقتداء وفى نسخة قدرة على
الكلام وفى نسخة وهم منهم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفى اخرى وهم
ممن قدره بفتحتين قدرة فى الجميع مرفوعة وفى اصل الدلجى وهم من هم قدرة بالنصب فقال
تمييز للضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم وقدوة عطف على قدرة وهى بضم
القاف وكسرها وحكى فتحها اى اقتداء واسوة فى المعرفة به اى بالكلام لجميع الانام متعلق
بالقدوة وما منهم اى من احد الا من جهد جهده بضم الجيم وفتحه اى بذل جهده وبالغ
اجتهاده واستنفد بالفاء والدال المهملة اى استفرغ ما عنده اى من قوة طاقته فى اخفاء
ظهوره اى ظهور نور القران او علو نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشان
واطفاء نوره ويابى الا ان يتم نوره ويعلو ظهوره وهو مقتبس من قوله تعالى يريدون ان
يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره فما جلوا من ذلك اى فيما اظهروا فى مقام
المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة خبيئة بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة فتحتية
ساكنة فهمزة مفتوحة او مبدلة مدغمة اى مخبوءة ومخفية من بنات شفاههم بفتح الموحدة
قبل النون وشفتا الانسان طبق فمه ولا اتوا بنطفة اى ولا جاؤا بقطرة يسيرة من معين
مياههم اى من ظواهر انهار بلاغتهم واسرار فصاحتهم بل صاروا ابكاما فى معارضتهم
مع طول الامد اى الزمان وكثرة العدد اى الاعوان وتظاهر الوالد وما ولد الاولى ان
يقول والولد اى ومعاونتهم ومعاضدتهم فى مقام الرد واما ما فى نسخة من الامل باللام
بدل الامد فتصحيف وتحريف بل ابلسوا بصيغة الفاعل اى ايسوا من المعارضة ويئسوا
من المقاومة فما نبسوا بفتح النون والموحدة المخففة وقيل المشددة وبضم السين
المهملة اى فما نطقوا ومنعوا بصيغة المفعول اى فما اعطوا القدرة على المقاومة
فانقطعوا اى من المعارضة فهذان النوعان وفى نسخة صحيحة نوعان من اعجازه اى
اجتماعا وانفرادا فصل الوجه الثالث من الاعجاز اى من وجوهه ما انطوى اى
اشتمل واحتوى عليه من الاخبار بكسر الهمزة اى الاعلام بالمغيبات اى الكائنات فى الازمنة
السابقة وما لم يكن ولم يقع اى بعد فوجد اى فى الايام اللاحقة كما ورد اى مطابقا

لما وجد

١٥٥ لما ورد على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى خطابا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه
الكرام لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله تعليق لعدته بالمشية تعليما للعباده
وايماء الى عدم وجوب الشئ على الله تعالى فى تحقيق مراده وتلويحا بان بعضهم لا يدخله
لعله من موت او غيبة او حكاية لما قاله تلك الرؤيا او النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لاصحابه حالة الرواية امنين حال من واو لدخلن والجملة الشرطية معترضة وقوله وهم
من بعد غلبهم سيغلبون اى والروم من بعد غلبة الفرس وكان مجوسا والروم نصارى
فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى
اهل كتاب ونحن وفارس امنون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم
فنزلت الاية الى قوله بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فقال ابو بكر لا يقرن الله تعالى
اعينكم فوالله تعالى لتظهرن الروم على الفارس فى بضع سنين فقال ابى بن خلف كذبت
اجعل بيننا وبينك اجلا فراهنه على عشرة قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل
ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع ما بين
الثلاث الى التسع فزائده اى فى الامل وماده فى الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين
ومات ابى بعد فقوله من احد يخرج من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بسرف كافر
او ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلائص من ورثة ابى فقال له
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها وبه اخذ ائمتنا الحنفية جواز العقود
الفاسدة فى دار الحرب واجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم القمار والله تعالى اعلم وقوله
اى وكقوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره اى ليغلب دين الحق
ويعليه على الدين كله اى على الدين جميعه بتمام افراده وبتسليط المسلمين على اهله بالعزة
والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحجة وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم الاية اى فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم اى من الانبياء السالفة
واممهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى
لا يشركون بى شيئا وقوله اذا جاء نصر الله والفتح اى فتح مكة الى اخرها اى الى اخر السورة
او الى اخر ما يتعلق به من معنى الاية وقوله ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا
فكان جميع هذا كما قال اى وقع كله كما اخبر عنه اى فكانه جميعه كما قال معجزة ومن اعلام
النبوة فغلبت الروم فارس فى بضع سنين اى يوم الحديبية قيل عند راس سبع سنين
وكان حقه ان يقول ايضا ودخل اهل الاسلام فى المسجد الحرام امنين محلقين روسهم
ومقصرين غير خائفين فى عام عمرة القضا وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا
وان كانت الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا ودخل
الناس فى الاسلام اى بعد فتح مكة افواجا اى فوجا بعد فوج والطائفين واليمن وغيرها
فما مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف اى الله تعالى كما فى نسخة المؤمنين فى الارض اى فى عامة البلاد ومكن
فيها دينهم اى ثبته فيما بين البلاد وملكهم اياها اى الارض وبلادها من اقصى المشارق
الى اقصى المغارب اى ليتم نظام مرادهم ويكمل امور معاشهم ومعادهم كما قال صلى الله
تعالى عليه وسلم اى فيما رواه مسلم عن ثوبان مرفوعا زويت لى الارض بضم الزاى

وكسر الواو اى اجمعت وطويت لاجلي فاريت بصيغة المجهول وفي اصل الدلجي
فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها اى باسرها وقوله
عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اى من التحريف بالزيادة والنقصان
مما تواتر عند علماء الاعيان من قراء الزمان فكان كذلك اى بمقتضى حفظه لا يكاد
يعد بصيغة المجهول اى يحصر من سعى في تغييره اى من مبانيه وتبديل محكمه اى
في معانيه من الملحدة اى المائلة عن الحق الى الباطل كالحلولية والاتحادية وامثالها والمعطلة
اى القائلة بتعطيل الكون من المكون كالدهرية ونحوها لا سيما القرامطة بالرفع على ان سي
بمعنى المثل وما موصولة صدر صلتها محذوف اى ولا مثل الذي هم القرامطة وبالجر على ان
ما زائدة وبالنصب على انها ادات استثناء وهم طائفة معروفة وقال بعضهم فرقة من
الاباضية وهم اتباع حمدان القرمطي فاجمعوا كيدهم وحولهم اى جهدهم وقوتهم اى جدهم
اليوم اى الى يومنا هذا نيفا بفتح النون وسكون الياء مخففة وقيل مشددة مكسورة اى
زيادة على خمسمائة عام اى بالنسبة الى تاريخ زمن المص واما الان فهو نيف والف فما
قدروا اى القرامطة وغيرهم من الملاحدة وغيرهم على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة
من كلامه وفي نسخة صحيحة من كلمه بفتح فكسر ويجوز بكسر فسكون ولا تشكيك المسلمين
في حرف من حروفه اى مبانيه فالاحروف معانيه ولا ترديدهم في اعراب بل ونقط
مما ينافيه في باب والحمد لله اى على تمام هذه المنة وتمام هذه النعمة ومنه اى ومن اعجاز
القران في اخبار الغيب من مستقبل الزمان قوله تعالى سيهزم الجمع اى جمع اهل الكفرة ويولون
الدبر اى الادبار كما قرئ به وافرد لقصد الجنس او لارادة كل واحد ولمراعات الفواصل
وعن عمر رضي الله تعالى عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلبس درعه يقول سيهزم الجمع فعلمته وقوله اى ومنه
قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديهم اى قتلا الاية اى ويخزهم اسرا وينصركم
عليهم نصرا ويشف صدور قوم مؤمنين اى مما امتلات منهم ضجرا قيل هم خزاعة
خلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من اليمن وردوا مكة فاسلموا من اهلها
اذى كثيرا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فان الفرج قريب وقوله
اى وكذا منه قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية وقد سبقت وهذا من التكرير
في التعبير وقوله لن يضروكم الا اذى اى ضررا يسيرا كطعن في الدين وتهديد في التخمين
وان يقاتلوكم الاية اى يولوكم الادبار اى منهزمين ثم لا ينصرون اى بنصر احدهم ولا يدفع
باس عنهم فكان كل ذلك اى فوقع هنالك كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم
وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم وانحصار الاذى في ضررهم وانهزامهم كبني قريظة
والنضير وامثالهم وما فيه اى ومن ما في القران من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم
اى من ايضاح اقوالهم وافضاح احوالهم وكذبهم في خلفهم وتقريعهم بذلك اى
ومن توبيخه اياهم بسوء اعمالهم وتقبيح امالهم وتقطيع مالهم كقوله كما في قوله سبحانه
ويقولون في انفسهم اى فيما بينهم او في نفوسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اى هلا نعاقبنا بقولنا
في محمد طعنا ما فيه وفي الاسلام ودفعنا بالسام بدل السلام قال تعالى وهو العليم الخبير
حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله اى وكقوله في حق المنافقين يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك الاية يعني لو كان لنا من الامر شيء اى كما زعم محمد ان الامر كله وان جزبهم
الغالبون ما قتلنا ههنا اى في المعركة وقوله اى وكقوله في حق اليهود من الذين هادوا اى

بعض

بعض اليهود او منهم قوم سماعون للكذب الاية اى اكالون للسحت الى اخره وقوله من
الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه اى يميلونها عن مواضعها التي وصفها الله تعالى
فيها بازالتها من مكانها واثبات غيرها في محلها او يؤولونها على ما يشتهون فيها الى قوله
وطعنا في الدين وقد قال تعالى مبديا بالهمزة او الياء اى حال كونه تعالى مظهرا ما قدره الله
تعالى بتشديد الدال اى ما قضاه واعتقده ويروى وما اعتقده المؤمنين اى مقتضاه
الواقع يوم بدر على وفق رضاه من الظفر باحدى طائفتي العير والنفير واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين اى القافلة الراجعة من الشام او الطائفة الاتية من بيت الحرام انها لكم اى
حاصلة من اموال احديها او في غنيمة اخريها وتودون اى تتمنون وتحبون ان غير ذات الشوكة
وهي السلاح يعني العير المقبلة مع ابي سفيان تكون لكم حيث لا حدة فيها ولا شدة بخلاف
ذات الشوكة من النفير وهو جمع الكثير ممن نفروا مع ابي جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم
من ايدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه معتقون بكثرة عددهم وعددهم ومنه اى
ومن اعجازه سبحانه قوله انا كفيناك المستهزئين اى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي
او الحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد قيل وعمه ابو
لهب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن ابي العاص الا انه اسلم يوم الفتح والباقون اهلكوا
بانواع من العقوبة ولما نزلت اى هذه الاية فيهم على ما رواه الطبراني في الاوسط بشر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بان الله تعالى كفاه اياهم اى شرهم واذاهم ورواه البيهقي وابو
نعيم بمعناه وكان المستهزؤن نفرا بمكة اى جماعة متقصدين الواردين بها والصادرين
عنها ينفرون الناس عنه بتشديد الفاء اى يصدونهم عن الايمان ويؤذونه اى بهذا واضرابه
فهلكوا اى بضروب البلاء وفنون العنا فتم نوره وكمل ظهوره وقوله والله يعصمك من
الناس عدة من الله لعصمة روحه من غوائل عدو فكان كذلك اى كما اخبر به من لا خلف
في خبره على كثرة من رام ضره اى مع كثرة من قصد ضره وقصد قتله والاخبار بذلك
معروفة اى مشهورة المغازي في باب صحيحة اى مذكورة عند ارباب الاثر فعصمه الله
وحفظه حتى انتقل من دار الدنيا الى دار الحسنى في العقبى **فصل** الوجه الرابع اى من
وجوه اعجاز القران ما انبا به اى واعلمه من اخبار القرون السالفة اى الماضية والامم البائدة
اى الهالكة الفانية والشرايع الداثرة الى الدراسة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ بفتح
الفاء وتشديد الذال المعجمة اى الفرد الواحد عن اقرانه في علو شانه من احبار اهل الكتاب بالحاء
المهملة اى من علمائهم الذي قطع عمره اى صرف في تعلم ذلك اى الخبر الواحد من السنة كبرائهم
او من كتب فضلائهم فيورده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه اذ لا ينطق عن الهوى ان
هي الا وحي يوحى ويأتي به على نصه اى كما قرأه عليه جبريل من غير تصرف في لفظه
فيعترف العالم اى منهم كما في نسخة بذلك اى بسبب ما اورده بصحته وصدقه متعلق
بيعترف وان مثله لم ينله بتعليم اى لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم من الخلق وح قد يعترف
من بحر تحقيقه ويتشرف بتوفيق تصديقه لعلمه انه خبر الخالق بوحي من الحق وقد علموا ان
جميعهم قبل ذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم امي اى في جميع الامر لا يقرأ ولا يكتب اى في جميع
عمره ولا اشتغل بمدارسة اى مع العلماء ولا مثافنة بالمثلثة والفاء والنون اى ولا مجالسة
مع الشعراء والفضلاء وفي نسخة بالقاف والموحدة ولعلها مصحف او يراد بها المزاحمة في المعرفة
من ثقوب الذهن وهو وصوله اى الصواب ثم هذا فيما بينهم ولم يغب عنهم اى غيبة يمكنه
التعلم فيها من غيرهم ولا يجهل حاله احد منهم اى منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا الا انه كان

من اعيانهم والحاصل انه كان قال صاحب البردة ذائقا من هذه الزبدة كفاك بالعلم فى الامى
معجزة وقد كان اهل الكتاب اى من اليهود والنصارى كثيرا ما اى كثيرا من الاوقات يسالونه
صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا من اخبار القرون الماضية فينزل بصيغة الفاعل والمفعول
مخففا اومشددا عليه من القران ما يتلوا عليهم منه ذكرا اى بيانا لاعمالهم واحوالهم وما
جرى لهم فى مالهم كقصص الانبياء مع قومهم اى اقوامهم من اممهم اجمالا تارة ومفصلا
اخرى وعموما مرة وخصوصا كرة كما اشار اليه بقوله وخبر موسى والخضر بفتح فكسر وروى
بكسر فسكون لانه قيل اذا جلس او صلى اخضر ما حوله وفى البخارى انه جلس على فروة فاذا هى
تهتز حلفه خضراء والفروة الارض اليابسة او الحشيش اليابس وفى اسمه اصلا وكذا فى كونه
نبيا مرسلا او غيره او وليا وبه جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من الملائكة وقيل انه ابن
ادم وقيل ابن فرعون وقال الثعلبى نبى على وجميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار واختلف
فى حياته ولذا انكرها جماعة منهم البخارى وقال ابن الصلاح هو حى عند جماهير العلماء والصالحين
والعامة منهم على ذلك وانما شذ بانكارها بعض المحدثين قال الحلبى ونقل النووى عن
الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا فى اخر الزمان وفى صحيح مسلم فى احاديث الدجال انه
يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان روای مسلم يقال انه الخضر وكذا قال معمر
فى مسنده واما استدل به البخارى ومن تبعه كالقاضى ابى بكر العربى على انه مات قبل
انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه على راس مائة سنة
لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد فالجواب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويخالطونه
لا فيمن ليس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم عن حديث
الجساسة الدال على وجود الدجال فى زمن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بقائه الى زمان
ظهوره مع ابن مسلما روى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على راس مائة
سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد انخرام ذلك القران ويوسف واخوته كما هو مبين
فى صورته باحسن صورته واصحاب الكهف قال الحلبى واختلف فى بقائهم الى الان فروى
عن ابن عباس انه انك ان يكون بقى منهم شئ بل صاروا ترابا قبل المبعث وقال بعض اصحاب
الاخبار غير هذا وان الارض لم تاكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة من القسطنطينية
وفى مكانهم اقوال وروى انهم سيحجون البيت الى نزول ابن مريم قال الامام السهيلى العسـ
هذا الخبر فى كتاب البداء لابن ابى خيثمة هذا وقد اختلف فى عدتهم ومدة اقامتهم وذى
القرنين روى الحاكم فى المستدرك انه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان مليكا مسح الارض
بالاسباب وقيل فى قوله تعالى واتيناه من كل شئ سببا اى علما يتبعه وفى قوله تعالى فاتبع
سببا اى طريقا يوصله وقال ابن هشام فى غير سيرة السبب حبل من نور كان ملك يمشى به
بين يديه فيتبعه واختلف فى تسميته بذى القرنين كما اختلف فى اسمه واسم ابيه فيما صح
ما قيل فى ذلك ما روى عن الطفيل عامر بن واثلة قال سهل ابن الكوا على بن ابى طالب
فقال رايت ذى القرنين انبيا كان ام ملكا فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا
دعا قومه الى عبادة الله تعالى فضربوه على قرنى راسه ضربتين وفيكم مثله يعنى نفسه وقيل
ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلحظة عين ولقمان وابنه
تقدم ذكرهما وفى سورته بعض حكمته واشباه ذلك من الانبياء كخبر نوح وابنه وابنى ادم
وبدء الخلق اى ابتدائهم وانتهائهم وما فى التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء اى من اهل الكتاب بها اى حين تلاها عليهم ولم يقدر واى وما قدر

والقصص

احد

احد منهم على تكذيب ما ذكر منها بصيغة الفاعل او المفعول اى على تكذيبه فى شئ ذكر من
الكتب المذكورة بل اذعنوا اى انقادوا له لذلك اى لعلمهم فمن موفق بتشديد الفاء المفتوحة
اى موافق امن اى بالقران وما انزل عليه بما سبق له اى فى الازل من خير اى من سابقة ارادة
السعادة له ومن شقى اى مخذول معاند حاسد وزيد فى نسخة حاسر جاهل وقال الحجازى
روى خاسر وروى جاهل اى لم يصدقه بما سبق له فى الازل من سابقة ارادة الشقاوة له
ومع هذا فلم يحك وفى اصل الدلجى وغيره عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له
عن احد
اى مع مبالغتهم فى مناقضتهم لحقه وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما فى كتبهم
اى بما اوجب العلم بانه رسول الله الى كافة الناس وتقريعهم اى توبيخهم ادعائهم بما انطوت
عليه مصاحفهم اى بما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صحفهم او صحائفهم وكثرة
سؤالهم له عليه الصلوة والسلام اى اختيارا وامتحانا وتعنيتهم اياه اى تكليفهم له بما يشق
عليه بكثرة سؤالهم عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم اى كل ذلك
تعنتا وعنادا لا تفهما واسدسادا واعلامه لهم بمكنون شرائعهم اى مخفيها ومستورها ومتضمنات
كتبهم مثل سؤالهم اى على لسان قريش اذ قالوا لهم سالوه عن الروح كما رواه الشيخان وذى
القرنين واصحاب الكهف فيما رواه ابن اسحق والبيهقى فان اجاب عنها او سكت فليس بنبى
واجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فبين لهم كما رواه الشيخان قصتى اصحاب
الكهف وذى القرنين وابهم امر الروح كما هو مبهم فى التورية وعيسى اى وسؤالهم عن
عيسى فبينه لاهل الكتابين وحكم الرجم فبينه لليهود وما حرم اسرائيل على نفسه اى وسؤالهم
عنه كما روى الترمذى اى حرمه باجتهاده او باذن من ربه لحوم الابل والبانها فبينه بهم
بقوله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزلت
التورية الاية وما حرم عليهم بصيغة المجهول من الانعام اى وسؤالهم عنه فبينه بقوله
سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت
عليهم ببغيهم اى وسؤالهم عنها فبينه بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم الاية وقوله اى ومثل قوله تعالى ذلك اى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود
مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل اى كزرع اخرج شطأه الاية والمراد وصفهما العجيب الشان
فيهما وغير ذلك من امورهم التى نزل فيها القران اى لكشف ستورهم فاجابهم اى عن ذلك كله
وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك اى من بيانه انه بفتح الهمزة متعلق بما سبق اى وما بينهما معترضة
اى فلم يحك عن احد منهم انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقالته وفى نسخة صحيحة مقاله وفى اخرى بفتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض
ومقاله مفعوله واعترف بعناده اى بعناد نفسه وحسده اياه وفى نسخة صحيحة وحسدهم
كاهل نجران بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه فى عيسى فدعاهم الى
المباهلة كما فى ايتها وسياتى تفصيل حكايتها وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء مقصورا وفى
نسخة ممدودا ويقال ابن صورى وقد ذكر السهيلى عن النقاش انه اسلم انقل ذلك الذهبى
فى تجريد الصحابة وابنى اخطب بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما وغيرهم ومن
باهت فى ذلك اى فيما لم ينكر منه ولم يكذب فيه بعض المباهتة اى من المباحثة وادعى ان
فيما عندهم من ذلك لما حكاه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مخالفة دعى بصيغة المجهول
اى فقد دعى من جانب ربنا سبحانه الى اقامة حجته وكشف دعوته اى من ان عناده فيما
حكاه مخالفة كموافقته لابراهيم فى تحليل لحوم الابل والبانها وروى وكشف عورته فقيل

اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين روى انه صلى
الله تعالى عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجروا ان ياتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته
وصدق دعوته الى قوله الظالمون يعنى فمن افترى على الله الكذب اى بزعمه ان ذلك حرم على بنى
اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التورية من بعد ذلك اى بعد ظهور الحق له وثبوت الحجة عنده
فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعد ما تبين الحق لهم
فقرع بتشديد الراء ووبخ بتشديد الموحدة اى فاظهر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم التقريع
والتوبيخ لهم ودعى اى دعاهم الى اخضار ممكن غير ممتنع وهو الاتيان بالتورية فلم يقدروا
على ذلك فتفرقوا باختلافهم هنالك فمن معترف بما جحده اى انكره اما باسلامه او بانصافه
ومتولع بالقاف والحاء اى ومن قليل حياء يلقى بضم الياء وكسر القاف اى يضع على فضيحته اى
الكاشفة لعيبه التى هى ظاهرة من كتابة يده بالنصب على انه مفعول يلقى وفى اصل الدلجى
من كتابة يده بالاضافة والظاهر انه تصحيف بل تحريف وهى اية الرجم سماها بالفضيحة لانها
سبب لهتك حالته قال الحلبى وقد جاء فى صحيح البخارى ان عبد الله بن سلام قال له ارفع
يدك يا اعور وسماه بعض الحفاظ عبد الله بن صوريا الاعور الحبر الذى تقدم ذكره وانه
اسلم بعده ولم يؤثر بصيغة المفعول اى ولم يرو واحد ان واحدا منهم اى من اهل الكتاب
اظهر خلاف قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتابه وفى نسخة من كتبه ولا ابدى اى
ولا اظهر صحيحا ولا سقيما من صحفهم جمع صحيفة والظاهر من تعارف المتعاطفين ان الصحيفة
يطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا اطلق فالمراد به الكبير وان كان معناه الاعم لا سيما
حال بينهما وهذا اولى مما قال الدلجى من انه جمع بينهما تفننا وتزيينا ومما يؤيد ما قدمناه حديث
عيينة بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له كتابا فلما اخذه قال يا محمد اترا=
فى حامل الى قومى كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر معروف قدم هو وطرفة الشاعر على
عمرو بن هند فنقم عليهما امرا فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين يامره بقتلهما واعطى كلا
صحيفة وقال انى كتبت لكما بجائزة فاجتاز بالحيرة ففك المتلمس صحيفته فاذا فيها امر بقتله
فالقاها فى الماء ومضى الى الشام وقال لطرفة اقرأ صحيفتك والقها فانها كصحيفتى فابى
ومضى الى العامل فقتله فصار مثلا وقال الله تعالى يا اهل الكتاب اللام للجنس والمراد به اليهود
والنصارى جميعهم قد جاءكم رسولنا يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يبين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم واية الرجم مما فى التورية وبشارة
عيسى به عليهما السلام مما فى الانجيل ويعفوا عن كثير اى مما يخفونه مما لا ضرورة الى تبيينه
او عن كثير منكم كلمة حيث لا يؤاخذه بجرمه الايتين يعنى قوله تعالى قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فصل هذه الوجوه الاربعة المتقدمة
من فصولها السابقة من اعجازه اى اعجاز القران بينة اى واضحة ولائحة لا نزاع فيها اى ليس
لاحد منها منازعة ولا مرية اى شك وشبهة ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه
الوجوه اى الاربعة الواردة فى حق تعجيز العامة اى بهمزة ممدودة اى ايات وردت بتعجيز
قوم اى جماعة خاصة فى قضايا اى احكام مختصة واعلامهم بالجزاى وباخباره تعالى عنهم
انهم لا يفعلونها بقوله تعالى ولا يتمنونه ابدا واما شرح الدلجى بقوله ولا تفعلوا ففيه ان هذا
من الامور العامة لا من القضايا الخاصة فما فعلوا ولا قدروا على ذلك اى بل عجزوا عن
المعارضة هنالك كقوله لليهود على ما نص عليه فى سورة الجمعة قل يا ايها الذين هادوا

ان زعمتم

ان زعمتم انكم اولياء لله الاية قل ان كانت لكم الدار الاخرة اى الجنة وما فيها من المثوبة عند الله
خالصة اى بكم من دون الناس اى باقيهم او المؤمنين كما ادعيتم لقولكم لن يدخل الجنة الا من
كان هودا الاية اى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى فى دعويكم على وفق متمناكم لان من ايقن
انه من اهل الجنة اشتاقها واحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اى
من الاعمال السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة قال ابو اسحق الزجاج بتشديد الجيم الاولى فى هذه
الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه اى الله سبحانه قال لهم فتمنوا الموت اعلم انهم
لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه احد منهم وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يقولها
اى لا يتفوه بهذه التمنية او لا يتصور فى نفسه هذه الامنية رجل منهم الا غص بريقه بفتح
الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا بضم اوله لانه لازم لا يبنى مفعوله وكره الدلجى والظاهر
ما ضبطه فى بعض النسخ من انه بصيغة المجهول وان معناه شرق بريقه فى حلقه بعد بلعه
وفى القاموس الغصة الحزن وما اعترض فى الحلق فاشرق يعنى يموت مكانه الاظهر مات مكانه
ولفظ الحديث هذا رواه البيهقى من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد
بسند جيد عن ابن عباس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود تمنوا الموت
لماتوا فصرفهم الله تعالى عن تمنيه اى تمنى الموت وجزعهم بتشديد الزاى اى ادخل الخوف
فى قلوبهم ليظهر بضم الياء وكسر الهاء وبفتحهما اى ليبين صدق رسوله اى فى دعوى رسالته
وصحة ما اوحى اليه بصيغة المفعول او الفاعل اذ لم يتمنه اى الموت احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص اى من غيرهم لو قدروا اى على ما امكنهم من المكيد ولكن الله يفعل ما يريد فظهر بذلك
اى بصرفهم عن تمنيهم مع كونهم على تكذيبهم احرص من غيرهم معجزته وبانت اى ظهرت حجته
قال ابو محمد الاصيلى بفتح فكسر من اعجب امرهم انه اى الشان لا توجد منهم جماعة ولا واحد من
يوم امر الله تعالى بذلك نبيه اى بقوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة الى قوله فتمنوا الموت يقدم
عليه بضم الياء وكسر الدال اى على تمنى الموت ولا يجيب اليه اى الى تمنيه اذا قيل له تمنه وهذا اى امتناعهم
من تمنيه موجود اى ثابت فيما بينهم مشاهد بفتح الهاء اى معلوم لمن اراد ان يمتحنه وكذلك اى
مثل ما تقدم من اية التمنى اية المباهلة بفتح الهاء من البهلة وتضم اللغة فهى الملاعنة والدعاء باللعنة
على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضا وتباهلوا اى تلاعنوا والابتهال الاجتهاد فى الدعاء
والاخلاص من هذا المعنى اى من حيث انه عدم الاجابة الى ما دعت اليه الاية حيث وفد بفتح الفاء اى
قدم عليه اساقفة نجران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء رئيس دين النصارى
وقاضيهم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو
سبع مراحل من مكة وابوا الاسلام بفتح الهمزة والباء وضم الواو اى وامتنعوا عن قبول الايمان واصروا
على اعتقادهم الفاسدة فى حق عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى عليه اية المباهلة اى الملاعنة
بقوله فمن حاجك اى جادلك وخاصمك فيه اى فى عيسى وانكر خلقه وزعم انه الله يعبد الاية
يعنى فقل تعالوا اى هلموا بالعزم والرأى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
اى يدع كل منا نفسه واعز اهله والصقهم فتقديمهم على الانفس لمحاظرة الانسان بنفسه لهم
ومدافعته كذا ذكره الدلجى والاظهر ان المراد بانفسنا اقرب اقاربنا كما سياتى خروجه صلى الله
تعالى عليه وسلم مع الحسين وفاطمة وراءهما وقد وراءها فترتيبهم على مراتبهم ويؤخذ منه
علو مناقبهم ثم نبتهل اى نتضرع الى رب العالمين فنجعل لعنة الله على الكاذبين اى منا ومنكم
فامتنعوا عنها اى بعد ما دعاهم اليها ورضوا باداء الجزية اى عوضا عنها وذلك ان العاقب
عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى اى بما جاءكم من امر الحق من ربكم وانه ما لاعن قوما نبى قط

اى ابدا فيقى كبيرهم وصغيرهم وتمام الحديث فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا
فاتوه وهو محتضن حسينا اخذ بيده الحسن وفاطمة تمشى وراءه وعلى وراءها وهو يقول
اذا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو يسالوا الله تعالى ان
يزيل من مكانه لازاله فلا تباهلوه فتهلكوا فاذعنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة الفى حلة
وثلاثين درعا من حديد فقال عليه السلام لو باهلوا المسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم
الوادى نارا ولاستاصل الله تعالى نجران حتى الطير على الشجر ومثله اى ومثل فمن حاجك فيه
قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا والاظهر ان المثل هنا بمعنى النظير فان المحاجة من القضايا
الخاصة وهذه الاية من الامور العامة الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اى الكفار وغيرهم منهم
اى احد منهم لا يفعلون اى المعارضة فى الازمنة المستقبلة كما كان اى كما تحقق عدم فعلهم
فى الايام الماضية وهذه الاية ادخل اى من جهة المعجزة فى باب الاخبار عن الغيب اى من حيث
انه سبحانه نفى عنهم صدور ما طلب عنهم تحديا فى المستقبل ابدا ولكن فيها اى فى هذه الاية
من التعجيز اى لقريش وامثالهم ما فى التى قبلها اى من التعجيز لنصارى نجران بخصوصهم وكل
منهما طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبى المطلق فطولبوا بمصدقاته
فعجزوا **فصل** ومنها الروعة بفتح الراء اى الخشية التى تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند
سماعه اى عند سماعهم له على لسان تاليه والهيبة اى العظمة التى تعتريهم اى تصوبهم
وتحصل لهم عند تلاوته لقوة حاله اى حالته فى تمام حلاوته وفى نسخة لقوة جلالته وانافة
خطره بفتحتين اى رفعة قدره وعظمة امره وهى اى رفعته او تلاوته على المكذبين به
اعظم اى اصعب منها على المصدقين به حتى كانوا اى المكذبون يستثقلون سماعه ويزيدهم
نفورا اى هربا من استماعه كما قال تعالى اى فيما اخبر عنهم بقوله واذا ذكرت ربك فى القرآن
وحده ولوا على ادبارهم نفورا ويودون انقطاعه اى تلاوته كراهتهم له اى كما قال تعالى
واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم
يستبشرون ولهذا اى ولما ذكر من ورادهم انقطاعه وكراهتهم تلاوته واسماعه قال
عليه السلام اى كما رواه الديلمى وغيره عن الحكم بن عمير مرفوعا ان القرآن وفى نسخة صحيحة ان
هذا القرآن صعب اى شديد مستصعب بكسر العين وتفتح وهو تاكيد على من كرهه وفى اصل
الدلجى بكرهه وهو اى القرآن الحكم بفتحتين اى الحاكم وبين الحق والباطل والفاصل بين البر والفاجر
المبين لكل نفس جزاء ما عملت من خير وشر المميز بين السعيد والشقى بالثواب والعقاب واما
المومن اى به كما فى نسخة فلا تزال روعته به اى روعة القرآن بالمؤمن وهيبته اياه مع تولية
بضم التاء وسكون الواو اى تعطيه انجذابا وفى نسخة انجيازا اى اقبالا عليه وتكسبه هشاشة
بفتح الهاء اى ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة لميل قلبه اليه وتصديقه به اى بما لديه
قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اى ترتعد وتنقبض مما فيه من الوعيد
بالعقوبة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اى تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعد
بالرحمة والمغفرة وقال اى الله سبحانه لو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية اى لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله اى مستشقفا ومتقطعا من هيبته ويدل على ان هذا اى
ما يغشى قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوة تاليه شئ خص اى القرآن به اى دون
سائر كتب الله تعالى وصحفه انه بدل من هذا او تقديره وهو انه يعترى اى يصيب من
لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره اى المتعلقة بمجمل مبانيه كما شاهد فى كثير من العوام انه
يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل قد يحصل لمن لم يكن مومنا به كما روى عن نصرانى

انه مر

انه مر بقارئ اى بمن يتلو القرآن فوقف يبكى فقيل له لم اوثم بكيت وفى نسخة ثم تبكى قال
للشجى بفتح معجمة فسكون جيم وفى بعض النسخ بفتحتين مقصورا وهو الظاهر اى للحزن الذى
اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع بدنه او للطرب الذى حصل له من اثر كلام الرب والنظم
اى لما جمع بين المعانى الدقيقة البيان وبين الفصاحة والبلاغة فى ميدان التبيان وهذه الروعة
قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده اى فى قليل من الايام فمنهم من اسلم لها الاول وهلة
وامن به ومنهم من كفر اى استمر على كفره او كفر حينئذ ثم رجع بعده الى ربه ولعله تعالى
اشار الى هذا المعنى فى قوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى اشتدت واستوت
فحكى فى الصحيح بل روى فى الصحيحين عن جبير بن مطعم قال سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يقرأ فى المغرب بالطور اى بسورة الطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شئ اى من غيره
موجود ومحدث وخالق فلا يعبدونه ام هم الخالقون اى انفسهم الى قوله المسيطرون يعنى
قوله تعالى ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون فى قلوبهم هو الله تعالى اذا سالوا من خلق
السموات والارض اذ لو يوقنوا فى خالقيه لما اعرضوا عن عبوديته قضاء لحق ربوبيته ام
عندهم خزائن ربك اى حتى يعطوا النبوة من شاؤا ام هم المسيطرون اى الغالبون على الاشياء
يدبرونها كيف ارادوا وام فى المواضع الثلاث منقطعة بمعنى بل والهمزة لانكار القضية كاد
قلبى ان يطير اى فزعا مما اعتراه من الروعة والهيبة او فرحا لما حصل له من شرح الصدر وسعة
القلب فى معرفة الرب وهو يؤيده قوله الاسلام وفى رواية اى عنه وذلك اول ما وقر الايمان
اى تمكن وثبت واستقر فى قلبى وفى نسخة الاسلام بدل الايمان وعن عتبة بضم فسكون بن
ربيعة اى ابن عبد شمس بن عبد مناف قتل كافرا بابه تعالى فى بدر والحديث رواه البغوى
فى تفسيره انه كلم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ما جاء به من خلاف قومه اى مما
لم يوافق اعتقاداتهم الباطلة وضلالاتهم العاطلة فتلا عليهم حم كتاب فصلت الى قوله فاخذتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اى قوم هود وصالح فامسك عتبة على فيه اى فم النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة وناشده الرحم اى اقسمه وساله بالقرابة التى بينهم
ان يكف ويمسك وعن تلاوته ويقف فى قراءته وفى رواية اى لابن اسحق فى سيرته عن
محمد بن كعب القرظى فجعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ اى مستمع اليه ملق
بيده وفى نسخة يديه اى مرسلا لهما خلف ظهره معتمد عليهما اى مستند اليهما حتى انتهى
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى السجدة اى ايتها ونهايتها فسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اى ومن معه لله سبحانه وقام عتبة لا يدرى بما يراجعه اى يحاوره ويراده ورجع الى
اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه اى جاؤا اليه وعاتبوا عليه بما جرى لديه فاعتذر لهم اى
عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم وقال والله لقد كلمنى اى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
بكلام ما سمعت اذناى قط بمثله قطا اى بجزالة مبانيه وفخامة معانيه فما دريت اى
ما علمت ما اقول له اى شيئا مما يناقضه وقد حكى عن غير واحد اى عن كثير ممن رام معارضته
اى قصد مناقضته انه اعترته روعة وهيبة اى اصابته فزعة وخشية كف اى مع نفسه
او امتنع بها اى بتلك الروعة المقرونة بالهيبة عن ذلك اى عما قصده من محاولة المجادلة
فحكى ان ابن المقفع بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة فعين مهملة
طلب ذلك ورامه اى قصده وشرع فيه اى فيما بدا له على ظن انه كلامه يفيد مرامه من
المعارضة لما فى القرآن من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التى اصابها معجزة فمر بصبى يقرأ وقيل

يا ارض ابلعي ماءك فرجع اي قبل ان يسمع بقية الاية وقحا اي مسح وغسل ما عمل اي على
منوال القران طنا منه اي مهملا انه يصلح كونها معارضة في مقام مناقضته ورام مجادلاته
وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر اي حتى يناقض وكان اي ابن المقفع
من افصح اهل وقته اي في دقة فهمه وحدة فطنته وكان يحيى بن حكم بفتح الحاء المهملة والكاف
وفي المشتبه للذهبي ابن حكم بزيادة الغزال بتشديد الزاء اي وذكره الذهبي في قسم المخفف من
المشتبه واختاره الشمني بليغ الاندلس بفتح الهمزة والدال وقيل بضمها اقليم بالغرب
وضم اللام متفق عليه في زمنه فحكى بصيغة المجهول انه رام اي اراد شيئا من هذا الذي
ذكره من المعارضة فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها اي لياتي على اسلوبها وينسج
بكسر السين وضمها بزعمه بضم الزاء وفتحها اي وينظم الكلام ويبين والمراد بمقتضى ظنه
وبموجب وهمه على منوالها قال اي يحيى المذكور فاعترتني خشية ورقة اي اصابتني
هيبة ولينة حملتني على التوبة اي عن تلك الارادة التي اقبح المعصية والانابة اي على الرجوع
الى الله تعالى والاقبال عليه في طلب المغفرة (العفو) فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة عند علماء
الاعيان كونه اية باقية اي على صحفات الزمان متلوة في كل مكان لا تعدم ما بقيت الدنيا
اي لا تفقد مدة ما اراد الله تعالى بقاء الدنيا واهلها في خير وعافية مع تكفل الله تعالى
بحفظه اي من النقصان والزياد فقال اي الله سبحانه ردا لانكارهم واستهزائهم
في يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي بحملتنا القراء
ولذا ورد اهل القران اهل الله وخاصته وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه اي لا يجد اليه سبيلا وليتعلق به الاية يعني تنزيل من حكيم حميد وسائر معجزات
الانبياء اي حتى سائر معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم انقضت باوقاتها اي
مضت بانقطاع ساعاتها فلم يبق وفي نسخة ولم يبق الا خبرها اي عند ارباب اثرها والقران
العزيز اي البديع المنيع الباهرة اياته الظاهرة معجزاته اي اللائحة مبانيه واللامعة معانيه
على ما كان عليه في اول مباديه اليوم بالنصب الى يومنا هذا مدة خمسمائة عام وخمس
وثلاثين سنة وفي نسخة او سبع عطف بيان قال الدلجي اليوم خبر المبتداء اعني القران
وما بينهما صفات له هذا وفي نسخة منذ خمسمائة عام الى اخره وهذا تاريخ زمن المصنف
ولذا قال لاول نزوله الى وقتنا هذا ونقول وكذا مدة الف وزيادة عشر الى زماننا هذا
حجة قاهرة اي بينة غالبة وفي نسخة ظاهرة اي متبينة ومعارضة ممتنعة والاعصار
اي اهلها من ارباب القرى واصحاب الامصار كلها طافحة اي مملوة وفائضة باهل البيان
اي في الفصاحة وحملة علم اللسان اي اللغة وائمة البلاغة وفرسان الكلام اي في ميدان
المرام وجهابذة البراعة اي المهرة في نقد الصناعة وهو بفتح الجيم وكسر الموحدة جمع الجهبذ
والبراعة مصدر برع اذا فاق والملحد اي والحال ان المائل عن الحق الى الباطل فيهم كثير والمعادي
للشرع عتيد اي المخالف والمنادي لهم حاضر مهيا في مقام نكير وفي نسخة عنيد بالنون اي
معاند شديد فما منهم من اتى بشيء يؤثر اي يروى في معارضته ولا الف كلمتين اي
ولا ركبهما او الف بينهما في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح اي لم يجد في القران محلا
يتعلق به طعن صحيح او عيب صريح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك اي في طعنه
الا بزند شحيح اي باخراج النار عنده وريه فلم يفز بقدحه وتحقيقه ان الزند بفتح وسكون
النون قد يراد به موصل طرف الذراع في الكف وقد يطلق على العود الذي يقدح به النار وهو
الاعلى والزنده بالهاء هي السفلى وهو في المدن قطعة حديد يضرب بحجر صلد والظاهر ان

القاضي قصد معنى الزناد ووصف كل منهما بالشحيح اما العضود رهما ولا دينارا واما
الزناد النار فشحه كونه لا يخرج نارا وفي الجمع بينهما اشارة الى غاية القلة بل الماثور اي المروي
والمحكي عن كل من رام ذلك اي قصد الطعن فيه القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه
اي القاء والرجوع بالقهقرى الى الورى فصل وقد عد جماعة من الائمة وهم علماء السلف
ومقلدي الامة بفتح اللام وهم فضلاء الخلف في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله
بفتح الميم وتشديد اللام اي لا يسامه وسامعه لا يمجه بضم الميم وتشديد الجيم اي لا يدفعه
بل الاكباب اي الاقبال والاداب على تلاوته يزيده حلاوة اي لذة وترديده اي تكراره يوجب
محبته اي يقتضي زيادة مودة وقد ورد من احب شيئا اكثر ذكره لا يزال غضا طريا اي لا يزال
اي لا يزال طراوته وطلاوته وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه اي تمام
نظام المرام يمل مع الترديد اي في السمع ويعادي اي بفتح الدال اي ويكره في الطبع اذا اعيد بقولهم
المعادات معادات ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل كلام الله تعالى على غيره كفضل الله
الله تعالى على خلقه وكتابنا اي الذي فيه خطابنا وعتابنا وثوابنا وعقابنا يستلذ به في الخلوات
ويونس بالهمزة ويسهل وبالنون مخففا ومشددا اي ويستانس بتلاوته في الازمات
بفتح الهمزة والزاي جمع الازمة بفتح فسكون وهو الشدة اي في اوقات وسواه من الكتب اي
المؤلفات المصنوعة والمركبات الموضوعة لا يوجد فيه ذلك اي ما ذكر من اللذة الانسة المطبوعة
حتى احدث لها اصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم اي تنشيط انفسهم
وغيرهم على قراءتها ولهذا اي لما اختص به القران من حسن البيان المستغني عن الاتيان بانواع
اللحان وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بانه لا يخلق كما رواه الترمذي وغيره عن
علي كرم الله وجهه مرفوعا القران لا يخلق وهو بفتح الياء وضم لام لا فتحها كما في نسخة نقلها الحلبي
وتبعه الحجازي او بضم ياء وكسر لام اي لا يبلى على كثرة الرد اي مع كثرة ترديده وتكثيره ولا تنقضي
عبره بكسر ففتح جمع عبرة اي لا تنتهي مواعظه المعتبرة ولا تفنى عجائبه اي لا تنفد عجائب مبانيه
وغرائب معانيه هو الفصل اي البالغ في الفرق بين الحق والباطل ليس بالهزل اي امر جد كله
لا يشبع منه العلماء اي تدبرا او تبصرا وعبارة او اشارة ولا تزيغ اي تميل به الاهواء عن طريق
السواء ولا تلتبس به الالسنة اي ولا تشتبه به اللغات المختلفة المتناقضة هو الذي لم ينته
الجن اي طائفة من جن نصيبين وفي صحيح مسلم انهم كانوا من الجزيرة ولا امنع من الجمع حين سمعته
ان قالوا اي لم يتوقفوا عن قولهم لبعضهم او لقومهم حين رجوعهم اليهم انا سمعنا قرانا عجبا
اي مقروا عجيبا من جهة جزالة مبانيه ومدلولا من مخالفة معانيه بديعا في بلاغته ومنيعا
في فصاحته يهدي الى الرشد الى صوب الصواب والى طريق الثواب والعقاب هذا وذكر ابو علي
الغساني في مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما عمر يمشي بارض فلاة فاذا هي حية منه فكفنها
بالفضل ردائه ودفنها واذا قائل يقول يا سرق اشهد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول لك لتموت بارض فلاة ويدفنك رجل صالح فقال من انت يرحمك الله تعالى فقال
رجل من الجن الذي سمعوا القران من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق
هذا سرق قد مات ومنها جمعه لعلوم اي كلية ومعارف اي جزئية لم تعهد العرب عامة
ولا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها اي بعلم شيء منها ولا القيام بها
اي الدوام والثبات عليها ولا يحيط بها احد من علماء الامم اي من احبار اليهود والنصارى وغيرهم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم اي من السماوية وغيرها فجمع بصيغة المجهول اي فجمع الله
تعالى فيه من بيان علم الشرائع اي اصولها وفروعها من النقليات والتنبيه اي في اثناء التعبيرات

على طرق الحجج اى انواع الدلالات العقليات وفى نسخة العقلية والرد على فرق الامم اى من ارباب
الضلالات ببراهين قوية اى قاهرة وادلة بينة اى ظاهرة سهلة الالفاظ اى المبانى موجزة
المقاصد بصيغة المجهول مختصر المعانى رام المتحذلقون بالحاء المهملة والذال المعجمة من الحذق
زيدت فيه اللام للمبالغة والقاف للمطابقة اى قصد المبالغون فى الحذاقة واظهر والمهارة
فى مقام الفصاحة والبلاغة بعد اى بعد وروده فى عالم وجوده ان ينصبوا ادلة مثلها
اى مشابهها فى الجملة فلم يقدروا عليها اى على ان يقربوا اليها وانى لهم المقدرة على مقاومة المعجزة
كقوله اوليس الذى خلق السموات والارض اى مع كبرهما وسعة قدرهما بقادر على ان يخلق
مثلهم بلى وهو الخلاق العليم اى مع صغر جرمهم بلى جواب من الله تعالى ايماء الى ان لا جواب
سواه اى بلى قادر على خلقهم ابتداء وايجادهم انتهاء وهو الخلاق العليم يعنى لا يعلم الا من خلق
وقل اى وكقوله تعالى قل يحييها الذى انشاها اول مرة اى لبقاء قدرته وفق ارادته وقابلية
المادة على حالته وهو بكل خلق عليم باعضائه واجزائه ولو كان فيهما الهة الا الله اى غيره
لفسدتا اى لخرجتا عن نظامهما ولختلفا عن مرامهما الوجود التمانع المانع من تمامهما الى
ما حواه اى منظما الى ما جمعه القران ومع اشتمله الفرقان من علوم السير بفتح فكسر جمع
سيرة اى المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء وانباء الامم اى احوالهم الاعم من الاحياء
والاعداء والمواعظ اى بالترغيب فى ولائه والترهيب عن بلائه والحكم بكسر ففتح اى كلمات
المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باساس العلوم الربانية كقوله تعالى حكاية عن لقمان
يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات والارض يات بها الله
ان الله لطيف خبير واخبار الدار الاخرة اى من النعيم المقيم والجحيم الاليم ومحاسن الاداب
والشيم بكسر ففتح اى الخلاق فى جميع الابواب تقدم ذكره اى بيانه لقوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال الله جل اسمه
وسماه ما فرطنا فى الكتاب اى القران الجامع للفصول والابواب من شئ يحتاج اليه ارباب
الباب ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ اى مما يحتاج اليه فى امر الدين ولقد ضربنا للناس
فى هذا القران من كل مثل اى بينا لهم فيه بعض الامثال الحكمية ليقتبسوا المعانى من صور المبانى
الحسية وقال عليه السلام اى كما رواه الترمذى عن على رضى الله تعالى عنه وتقدم بعضه واورده
هنا بتغير بعض لفظه وبزيادة فى صدره ان الله تعالى انزل هذا القران امرا اى بكل معروف
واجبا كان او ندبا وزاجرا اى ناهيا عن كل منكر حراما او مكروها وسنة خالية اى طريقة
متبعة ماضية ومثلا مضروبا اى مبينا معينا فى الالسنة الجارية فيه نبأكم اى الخبر
المتعلق بكم وخبر ما كان قبلكم اى من الامم السالفة ونبأ ما بعدكم اى مما يكون الى يوم القيمة
وحكم ما بينكم بفتح الحاء والكاف اى والحكم الذى يحتاجون اليه فيما بينكم لا يخلقه بضم الياء
وكسر اللام اى لا يبليه طول الرد اى كثرة تكراره وترديد اخباره ولا تنقضى عجائبه اى تنتهى
غرائبه هو الحق اى الحكم العدل ليس بالهزل هو الجد فى بيان الفصل من قال به صدق اى فى قوله
ومن حكم به عدل اى فى حكمه ومن خاصم به فلج بفتح الفاء واللام والجيم غلب على مرعوبه
وظفر بمطلوبه ومن قسم به بتخفيف السين ويجوز تشديده اى عين قسط كل احد
ونصيبه فى حكم متعلق به اقسط اى عدل فى امره واصاب فى حكمه تعالى اقسط فهو مقسط
اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط فهو قاسط اذا جاوز ومنه
قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فهمزة اقسط للسلب كما فى شكا اليه فاشكاه
اى ازال شكواه ومن عمل به اجر بصيغة المفعول اى اثيب على عمله من عند ربه وفضله

ومن تمسك

ومن تمسك به اى تشبث علما وتعلق عملا هدى بصيغة المجهول اى هداه الله تعالى فاهتدى
الى طريق مستقيم اى مذهب قويم ودين كريم ومن طلب الهدى من غيره اى من باب غيره
اضله الله تعالى اى اعماه بحجابه ومن حكم بغيره اى عدولا عن حكمه لوامره قسمه الله تعالى اى كسره
واهلكه وفى الحديث استغنوا عن الناس ولو بقصمة السواك وهى بالكسر ما انكسر منه بابانه
وفى رواية ولو بشوص السواك غسالته وقيل ما يتفتت عنه عند تسوكه هو الذكر الحكيم اى
المشتمل على الحكم والاحكام والحاكم على وجه الاتقان والاحكام والنور المبين اى الظاهر والمظهر
لليقين والصراط المستقيم اى ذو الاستقامة المنتهى الى الفوز بالسعادة والكرامة معاشا
ومعادا وحبل الله المتين من المتانة وهى القوة اى عهده المحكم الذى لا ينقطع وسبب
وصول وعده الذى لا يمتنع وقال ابن الاثير حبل الله نور هداه وقيل عهده وامانه الذى
يؤمن من العذاب والحبل للعهد والميثاق انتهى والشفاء النافع اى لكل داء وبلاء عصمة
لمن تمسك به اى معتصم وثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس
من قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ونجاة لمن اتبعه بتشديد التاء اى تبعه علما وعملا
ولا يعوج بتشديد الجيم فيقوم بفتح الواو المشددة ونصب الميم اى لا يميل عن صوب الاستقامة
فيحتاج الى تقويم العدالة ولا يزيغ اى ولا يميل عن نهج الحق فيستعتب اى فيحتاج الى العتب
فى عدوله عن نهج الصدق ولا ينقضى عجائبه ولا يخلق بالوجهين على كثرة الرد اى الترداد
فى العدد ونحوه اى ونحو هذا الحديث فى معنى مع اختلافه فى المبنى عن ابن مسعود كما رواه
الحاكم عنه مرفوعا وقال اى ابن مسعود فيه اى فى مرويه ولا يختلف بالفاء اى ليس محلا
للاختلاف بل وقع مساه ومعناه على وجه الائتلاف والمعنى ما وجد فيه احد تخالفا يسيرا
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفى نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخلق على
كثير الرد كما سبق ولا يتشان بتشديد النون بعد الالف ماخوذ من الشن كما صرح به
الهروى وابن الاثير فى هذا الحديث وقال اليمنى هو الصواب وهو الجلد اليابس البالى اى
لا تذهب طلاوته ولا تبلى طلاوته حين تكثر تلاوته وتزداد قراءته لما اودع فيه من
بدايع الكمال وروايع الجمال وفى نسخة صحيحة بنون مخففة بعدها همزة من الشنان لكن
ينبغى ان يضبط بصيغة المجهول واما ما ذكره الحلبى من انه بفتح اوله ثم مثناة فوق
مفتوحة ثم شين معجمة ثم الف ثم نون ثم همزة ممدودة والنسبة الى النسخة التى وقف عليها
فلا يصح بوجه اى لا يتباغض ولا يكره ولا يمل فيه نبا الاولين والاخرين اى بما وقع
لهم فى الدنيا وبما سيقع لهم فى العقبى وفى الحديث اى القدسى من رواية ابن ابى شيبة مرسلا
لكن بلفظ انزلت وعلى محمد توريه محدثه فيها نور الحكمة وينابيع العلم ليفتح بها اعينا عميا
قلوبا غلفا واذانا صما وروى ابن الضريس فى فضائل القران عن كعب انه قال فى التورية
قال الله تعالى لمحمد انى منزل عليك بالتخفيف والتشديد اى ملق اليك تورية اى كتابا
كالتورية او ما جمع مضمون ما فى التورية حديثة اى جديدة الانزال اى قريبة العهد من
الملك المتعال تفتح بها اعينا عميا اى عن سنن الحق واذانا صما عن استماع الصدق وقلوبا غلفا اى
ممنوعة عن طريق الوقف وممتنعة عن وصول الرفق فيها ينابيع العلم اى هى منابع العلوم الكثيرة
والمعارف الغزيرة وفهم الحكمة اى وفيها معرفة الحكمة الربانية والاحكام المحكمة الصمدانية
وربيع القلوب اى وفيها من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من ازهار
اثمار الاشجار بواسطة الامطار وعن كعب اى كعب الاحبار ويقال كعب الجيد عليكم بالقران
اى خذوا بمبانيه والزموا بمعانيه فانه فهم العقول اى غاية فهوم عقول الفحول ونور

الحكمة اى لعين البصر والبصيرة ونظير العبرة وقال تعالى ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل
اى اليهود والنصارى اكثر الذى هم فيه يختلفون اى كلهم فيما بينهم او كل ضعف منهم من
التشبيه والتنزيه وعزير وعيسى ومافيه من انواع التنبيه وقال هذا بيان للناس اى لاحوالهم
واحكامهم واما لهم فى مالهم وهدى لمافيه كمالهم الاية اى وموعظة للمتقين اى نصايح
فى اعمالهم بها جمالهم وخص المتقين لكونهم المنتفعين بجمع فيه بصيغة المجهول اى جمع الله
تعالى كلامه ما اراد من مرامه مع وجازة الفاظه الواو اى مع اختصار مبانيه وجوامع كلمه
اى باعتبار اكثار معانيه اضعاف ما فى الكتب اى الكتب المنزلة على الانبياء قبله التى الفاظها على
الضعف بالكسر اى الزائد منه اى من القران مرات لاشتمالها على الاطناب الموجب لتكثير كلمات
واحتواء القران على ايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز ومنها جمعه فيه اى جمع
الله سبحانه فى كلامه عز شانه بين الدليل ومدلوله اى برهانه وتبيانه وذلك اى وسبب ذلك
الجمع فى معرض البيان انه احتج بنظم القران اى بادخال جواهر معانيه فى سلك مبانيه وحسن
وصفه اى بحسن وصعه حيث صيغ على كلماته فى قوالب مقاماته وفى نسخة رصفه بالراء
بدل الواو اى تركيبه وصفه من تهذيبه وايجازه اى باتيان معان كثيرة فى مبان يسيرة
وفى اصل الدلجى واعجازه اى كل منطيق فصيح وبلاغته الرائعة المنضمة الى فصاحة البارعة
واثناء هذه البلاغة اى فى خلالها امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالى له اى ممن
يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة والتكليف باعتبار مبانيه معا اى مجتمعين فى بيان علومه
من كلام واحد اى باعتبار منطوقه ومفهومه وسورة منفردة اى باعتبار عبارتها فيفهم
مثلا من قوله تعالى فلا تقل لهما اف تحريم غير الالف بالاولى وان الكف عنه اقوى ومنه
قوله فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب صلوة العيد والاضحية فانه مكلف بهما فى القضية
ومنها ان جعله اى الله سبحانه كلامه فى حيز المنظوم بفتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة
اى فى مقامه الذى لم يعهد اى لم يعرف مثله ولم يسبق قبله بجعله ذا قرائن لها فواصل
المعلومة كقوافى الابيات المنظومة ولم يكن فى حيز المنثور لان المنظوم اسهل اى من المنثور على
النفوس اى فى درك مبانيه واوعى للقلوب اى واحفظ لها فى اخذ معانيه واسمح بالحاء المهملة
افعل تفضيل من السماح رباح اى اسهل قبولا واقرب وصولا الى الاذان بمد الهمزة جمع الاذن
والمراد بها الاسماع واغرب الدلجى فى قوله اسمع بحاء مهملة من الاسماح لغة فى السماح انتهى ووجه
غرابته لا يخفى وقال الحلبى بالحاء المهملة من سمح العود اذا لان انتهى وهو تكلف مستغنى عنه
مع ان صاحب القاموس استاده ذكر اسمحت الدابة لانت بعد استصعاب وعود سمح لا عقدة
وكلاهما لا يلايم المقام كما لا يخفى على طباع الكرام هذا وقدم الحلبى على هذا قوله اسمخ هو من
سماخ الاذن اى اسرع استقرارا فى سماخ اى صماخه ق منه الاذن انتهى ويؤيده انه فى نسخة
اسمع بالعين المهملة واحلى على الافهام لاشتمال ما فيه من التلاوة على انواع من الحلاوة مع
زيادة الطلاوة والطلاوة فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع اى اقبل والحاصل ان منهجه
ليس على طريق الشعراء فى نظمهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء فى التزام سجعهم فى اواخر
مبانيهم بل كلام بديع منيع يباين كلام غيره سبحانه مع عظمة شانه وسلطنة برهانه
ومنها تيسيره اى تسهيله تعالى حفظه لمتعلميه اى طالبى تعلمه نظرا وتقريبه اى
تهوينه على متحفظيه اى طالبى حفظه غيبا قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر تمام
الاية فهل من مدكر اى من متعظة واصله مدتكر وسائر الامم اى وبواقيها لا يحفظ
كتبها الواحد اى كل ما يصلو عليه اسم الواحد منهم فاللام للعهد الذهنى الذى فى المعنى

نكره

اى التفرق الخارج عن هيئة المنظوم صح

الدلجى وقال زعم المص تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره معنوى لا لفظى لقول ابن
الصلاح لا يكاد يوجد بشرط هذا وفى نسخة بعد قوله وسويد بن جبل وابو بكر وعمر وابن
بريدة ونقل عن ابن جبيران هذه الزيادة وقعت فى طرة الام بخط المؤلف بغير علامة
يخرج اليها ثم ابن بريدة قال الحلبى هو تابعى فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف
اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا وممن روى حديثا فى الحوض ولم يذكره القاضى خولة
بنت حكيم وعبد الله بن عباس اخرجهما احمد فى مسنده كما ذكره الحلبى وقد جمع ذلك كله الامام
الحافظ ابو بكر البيهقى فى كتاب البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرة واختلف فى ان
الحوض هل هو قبل الصراط او بعده او له حوضان احدهما بعده والاخر قبله والله تعالى اعلم هذا
وقد قال المص ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو
الذى لا يظماء بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب
من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظماء بل يكون عنه اربعين ذلك لان ظاهر
الحديث ان جميع الامة تشرب الا من ارتد ومات كافرا قال وقيل ان جميع المومنين ياخذون
كتبهم بايمانهم [illegible] الله تعالى من شاء من عصاتهم وقيل انما ياخذ بيمينه الناجون
خاصة قال وهذا مثله والله تعالى اعلم **فصل** فى تفصيله بالمحبة والخلة بضم المعجمة وتشديد
اللام وسبق فيها الكلام وسياتى ما يتحقق به المراد فى هذا المقام جاءت بذلك اى بتفضيل تفضيله
الاثار الصحيحة اى الاخبار الصريحة واختص بصيغة المفعول والفاعل صلى الله تعالى عليه وسلم
على السنة المسلمين بحبيب الله تعالى يعنى والسنة الخلق اقلام الحق لا سيما وهذه الامة لا تجتمع على
الضلالة مع كونه جاء صريحا فى بعض الاحاديث بانه حبيب الله تعالى انا اى اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم
الخطيب وهو الامام المقرى يعرف بابن النخاس بالخاء المعجمة المشددة وغيره اى وغير ابى القاسم
ايضا من المشايخ عن كريمة بفتح الكاف وكسر الراء وهى الحرة الزاهدة بنت احمد اى ابن محمد حاتم المروزى
سمعته جامع البخارى الكشميهنى وسمعت زاهد بن احمد السرخسى وحدث كثيرا وكانت مجاورة
بمكة الى ان ماتت رحمها الله تعالى كذا ذكره الامير فى اكماله على ما نقله الحلبى فما فى بعض النسخ بنت
محمد غير صحيح نا اى حدثنا ابو الهيثم اى الكشميهنى وحدثنا بالواو الدالة على تحويل السند وفى اصل
الحلبى واخبرنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه هو ابن سكرة نا القاضى ابو الوليد اى الباجى
ثنا عبد بن احمد بالوصف لا بالاضافة هو ابو ذر الهروى ثنا ابو الهيثم اى الكشميهنى ثنا ابو عبد
الله محمد بن يوسف الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخارى ثنا عبد الله بن محمد الظاهر انه
المسندى ومستندى من كلية ابى عامر والافقد روى البخارى عن اربعة كل منهم اسمه عبد الله
بن محمد على ما ذكره الحلبى وقال الكلاباذى هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر اليمان ابو جعفر
المعروف بالمسندى لانه كان وقت طلبه نتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب فى المقاطع والمراسل
ثنا ابو عامر اى عبد الملك بن عمرو بن قيس اى العقدى بفتح القاف والعين بصرى اخرج له الستة
ثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة بن سليمان العدوى مولاهم المدنى واسمه
عبد الملك ولقبه فليح محتج به فى الصحيحين وقال ابن معين وابو حاتم والنسائى ليس بالقوى اخرج له
الائمة الستة ثنا ابو النضرة بالضاد المعجمة هو سالم بن ابى امية المدنى التابعى عن بسر بضم موحدة وسكون
سين مهملة ابن سعيد اى الحضرى المدنى الزاهد مات ولم يخلف كفنا عن ابى سعيد اى الخدرى
عن النبى عليه السلام انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر اى خليلا والمعنى جعلته
مخصوصا بالصداقة والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهى الصداقة التى تتخلل باطن القلب فالخليل
الصديق الوافعيل بمعنى الفاعل كما فى هذا الحديث وانما قال ذلك لقصره خلته على حب ربه

وربما ورد معنى مفعول وهو المناسب لقوله وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله كما سياتي
مصرحا في حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ابراهيم عليه السلام
بهذا التغاير في المعنى مع الاشتراك في المبنى والحديث الاول رواه البخاري في فضل ابي بكر وقد رواه
الترمذي والنسائي ايضا ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله تعالى صاحبكم خليلا وعن
ابن عباس كما رواه الدارمي والترمذي عنه قال جلس ناس اي جمع من اصحاب النبي عليه السلام
ينتظرونه اي خروجه اليهم ووصوله لديهم رجاء انزال فيضه عليهم فخرج اي من مقامه
متوجها لهم حتى اذا دنا منهم اي قرب سمعهم وفي رواية فخرج اي حال كونه قد سمعهم
يتذاكرون اي متذاكرون كلا فيما بينهم فسمع حديثهم اي فحققه وفهمه فقال بعضهم عجبا
اي تعجبا ان الله بالكسر او تعجب عجبا ان الله بالفتح اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا اي كما اخبره الله
تعالى وقد سقط لفظ ابراهيم عن اصل الدلجي فقال يريد ابراهيم عليه السلام وقال اخر اي بعض او
صحابي اخر ماذا اي ليس هذا وهو اتخاذ الله تعالى ابراهيم خليلا باعجب من كلام موسى كلمه الله
تعالى تكليما اي كما اخبره تعالى وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه الفاء فصيحة اي اذا ذكرتم خليل الله
وكليمه في مقام الافتخار فاذكروا عيسى فانه كلمة الله تعالى الله خلقه بامر كن من غير اب او اضافته
للتشريف اي كلمته مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة لديه وهو روح مجرد من عند ربه نفخ فيه
من غير واسطة او رحمة منه وقال اخر وادم اصطفاه الله تعالى اي في اصل خلقته من غير واسطة
من اب وام في فطرته وجعله ابا البشر وجد الانبياء والاصفياء وذكره في كتابه بوصف الاجتباء
وحاصل كلامهم انه يتوهم من هذه الاوصاف لهم انهم افضل من نبينا محمد عليه السلام حيث ما بلغهم
صريحا انه ببعض المقامات العاليات كما اشير اليه في قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فخرج عليهم اي وصل اليهم فسلم فتكرار لينا ط به
غير ما ينط به اولا او خرج اولا من مكان الى اخر فسمع قولهم ماذا ثم خرج منه وسلم عليهم وقال
قد سمعت كلامكم اي في تخصيص بعض الرسل ببعض الفضائل وعجبكم اي واظهار تعجبكم باختصاصهم
لبعض الشمائل كما بينه قوله بان الله تعالى الى اخره وتكلف الدلجي حيث قدر له عاملا بقوله اي
ادركت عجبكم وجعله من قبيل قلدته سيفا ورمحا وعلفته تبنا وماء باردا وتبعه الانطاكي ورايت
بخط قطب الدين عيسى الصفوي انه لا حاجة الى هذا اي التكليف فان المراد سماع ما يدل على
تعجبهم هذا وفي نسخة صحيحة ان الله تعالى وهي بكسر الهمزة او بفتحها اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك
اي خليله او اتخاذه محقق وموسى نجي الله اي كما قال تعالى وقربناه نجيا من المناجات وهي
المكالمة سرا وهو كذلك اي نجيه او وامره كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك اي ذو روح منه
خلقه بلا واسطة اب وادم اصطفاه الله تعالى اي اجتباه وهو كذلك اي صفيه بالنبوة والرسالة
كما قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس الا اي تنبهوا بعضا يص مع اشتراكي
معهم في الاصطفاء كما قال وانا حبيب الله بمعنى محبوبه الذي هو اخص من كل مرتبة ومقام عند
ربه ولا فخر اي ولا اقول فخرا بل اتحدث بنعمته شكرا وانا حامل لواء الحمد كما قال في حديث
اخر وادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة اي في المحشر الاكبر في المقام المحمود الذي يحمده الاولون
والاخرون ولا فخر اي الا بفخر لربي وانا اول شافع اي في الشفاعة العظمى او في كل مرتبة من مراتب
الشفاعات الحسنى واول مشفع اي مقبول الشفاعة ولا فخر اي بالنسبة الى مالي من الذخر وانا
اول من يحرك خلق الجنة بفتح الحاء واللام وبكسر اوله اي حلق بابها فيفتح الله لي اي بامره لرضوان
الجنة بان يفتح لي كما في رواية فيدخلنيها اي الله تعالى بفضله وكرمه كما قال الان يتغمدني الله
تعالى برحمته ومعي فقراء المؤمنين اي بعمومهم على تفاوت مراتبهم مقدمون على اغنيائهم على الخلاف

احوالهم

احوالهم وهو لا ينافي ما ورد بلفظ ومعي فقراء المهاجرين لانهم افضل فقراء المؤمنين ووقع في اصل
الدلجي ما يخالف الاصول المعتبرة ولا فخر اي بهذا ايضا لانه ورد في الحديث القدسي والكلام
الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وانا اكرم الاولين والاخرين اي من الخلايق اجمعين وهذا فذلكة الكلام ونتيجة المرام ولا فخر اي في هذا
المقام ايضا اذ الفناء عن السوى والبقاء في حضرة اللقاء وهو المقام الاسنى والحالة الحسنى وفي
حديث ابي هريرة اي من احاديث الاسراء من قول الله تعالى وفي نسخة في قول الله تعالى اي
في جملة قوله سبحانه لنبيه عليه السلام اني اتخذتك خليلا اي اتخذت ابراهيم فجمع له بين كونه
خليلا وحبيبا فله في المزايا زيادة مرتبة المحبوبية كما اشار اليه قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله اي يحصل لكم حظ من المنزلة المحبوبية بواسطة المتابعة المطلوبة ويؤيده قوله
فهو مكتوب في التورية اسب كذا في نسخة صحيحة من ضبط على هذه الصورة وهي الف بعدها سين
مهملة ثم جرة وفي بعض النسخ مكتوب بازائها على الطرة ذكره ابن جبير بخطه في كتابه ان هذه اللفظة
وقعت في الام المبيضة بخط المؤلف كما هي هنا مبهمة فحكيتها كما وقعت ذكره التلمساني ولا يبعد ان يكون
بالتاء الفوقية في اخر الكلمة وهي للربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبطه بكسر الهمزة وسكون السين
المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها كلمة سريانية ذكرها
في التورية اي انت كما في نسخة حبيب الرحمن وفي نسخة احمد حبيب الرحمن ولعل مدلولها هذا هذا
وقد قال الانطاكي كذا وقع في النسخ خليلا ولعله تصحيف فقد تقدم حديث ابي هريرة هذا في فصل
ذكر تفضيله عليه السلام بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هناك قد اتخذتك حبيبا قال وايضا
لفظ الحبيب هنا انسب باخر الحديث وهو قوله انت محمد حبيب الرحمن قال ثم وقفت على نسخة قديمة
قد كان اللفظ فيها اولا اني قد اتخذتك حبيبا ثم غيرته ايدي التحريف فصيرته خليلا وعلامة الاهمال
تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصلح قلت حمل جميع النسخ على التصحيف بعيد
عن صوب الصواب وميل الى التحريف لاسيما والنسخة القديمة ايضا ظهرت سقيمة وصحت هذا
من جهة المبنى واما من حيثية المعنى فلا شك ان التاسيس اولى من التاكيد مع ما في مغايرة
العبارة من الاشارة الى الجمع بين النعتين الجليلين والوصفين الجميلين ثم الظاهر ان هذا رواية اخرى
عن ابي هريرة لمغايرة الفاظهما في المحلين من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب قال القاضي ابو الفضل
رضي الله تعالى عنه كذا في الاصول المعتبرة ووقع في اصل الدلجي هنا فصل اختلف بصيغة المجهول
وفي نسخة اختلفوا في تفسير الخلة بالضم واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى
اي المفروض عما سواه بزيادة نعته بانه الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له بحيث لا يختل
بحصول خلل فيه حال خلاله وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وقوله سبحانه ففروا
الى الله وقيل الخليل المختص اي بوصف الخلة سواء يكون مشتقا من الخلة بضم الخاء كما سبق او من
الخلة بالفتح بمعنى الفقر والحاجة من الخل اذ كل خليل محتاج الى ان يسد خلل خليله وفي الحديث
اللهم ساد الخلة اي الحاجة والفاقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال كما ورد
المرء على دين خليله وقيل هو المختص بخومة مولاه او الذي اختصه الله تعالى فجعله من خلاصة
عباده وسالاه عباده ولكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وان كان الدلجي ذكرهما واقتصر
عليهما ثم رايت الانطاكي قال المختص يعني بالصداقة والمحبة يقال دعا فلان فخلل اي خص واختار
هذا القول اي الاخير غير واحد اي كثير من الاخيار وقال بعضهم اصل الخلة بالضم الاستصفاء
اي الاختيار من الصفوة اي الصفاء اي يختار كل خليل رضى خليله اي يصفو معه في كل حالة الخليلة
وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه اي يحب في الله ويبغض في الله او لابتغاء رضاه

ليس له غرض سواه ففي البخاري الحب في الله والبغض في الله من الايمان لا في كماله وخلة الله تعالى له
اي لابراهيم نصره اي على عدوه وجعله اماما لمن بعده كما قال تعالى اني جاعلك للناس اماما فلم يبعث
نبي بعده الا كان من ذريته مامورا باتباع ملته قال الدلجي وفي نسخة امانا لمن بعده بشهادة اجعل
هذا بلدا امنا والظاهر انه تصحيف وتوجيهه تحريف وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع اي
عن الاعوان والاخوان او عما سوى الله تعالى في الاكوان ماخوذ من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة
اي شدتها الملجئة الى الفاقة فسمي بها اي بالخلة يعني بالاتصاف بها في اطلاق الخليل ووقع في اصل
الدلجي به بالضمير المذكور وهو واصح دراية لو ثبت رعاية اي فسمي بالخليل ابراهيم لانه قصر
حاجته اي حصرها على ربه اي على طلبها من ربه او على حصول قربه ليس له مامول غيره في قلبه
ويؤيده قوله وانقطع اليه بهمه اي بهمته وبمته وعزيمته ونيته او المراد بالهم ما يهمه ويغمه لقوله
ولم يجعله اي همه قبل غيره بكسر القاف وفتح الموحدة اي عند غيره والمعنى لم يكل همه الى احد غيره
اذ ليس للغير اثر وجود في نظره وكان هذا حال الخليل في المقام الجليل اذ جاءه جبرئيل وهو في المنجنيق
بفتح الميم والجيم وقيل بكسر اوله لانه آلة الرمي ويؤيده الاول ما في كتب اللغة انها هي آلة ترمي بها
الحجارة معربة واصلها بالفارسية من جه نيك اي ما اجودني ويقال جنق اذا رمي بالمنجنيق
قالوا كنا نجنق مرة ونرشق اخرى ليرمى به في النار بصيغة المجهول فقال الك حاجة فقال اما اليك
فلا وزيد في رواية فقال فاسئل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال ابو بكر بن فورك
بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف الخلة بالضم صفاء المودة اي خلوص المحبة التي لا يتخللها نوع المخالفة
التي توجب الاختصاص اي في حالتي المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه بتخلل الاسرار بفتح
الهمزة جمع سر اي يدخل في قلوب الاخيار وصدور الاحرار والجملة حالية ولو قرات بالباء الجارة
وصيغته المصدر له وجه وجيه وقال بعضهم اصل الخلة المحبة اي مطلقا في اللغة ومعناها
اي موادها الاسعاف بكسر الهمزة اي انجاز الحاجة بالامهلة والالطاف بالكسر اي الاعانة على وجه
اللطافة والترفيع اي رفعه على نفسه في مقام انسه وهو معنى قوله بعضهم الترفيع والتكريم
والتشفيع اي قبول شفاعته لحصول رعايته وقد بين اي الله تعالى ذلك اي هذا المعنى في كتابه
في مفهوم المبنى بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله اي اتباع ابنيه عزير والمسيح على حذف
المضاف المقدر او نزلوا انفسهم منزلتهما في المقام المعتبر فتدبر وكذا قوله واحباؤه اي محبوبوه او
محبوه ويلزم كونهم محبيه للملازمة الغالبية في نسبة المحبية والمحبوبية كما يشير اليه قوله سبحانه
يحبهم ويحبونه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كانت هذه
المكانة لا تعذب بهذه المثابة وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ والاصل وسيعذبكم
في النار الموحدة باعترافكم اياما معدودة فاوجب اي الله تعالى بطريق الاشارة المفهوم من العبارة
للمحبوب ان لا يواخذ بفتح الخاء اي لا يعاقب بعيوبه فالحبيب لا يعذب حبيبه بالنار والوالد لا يرمي
ولده في العار قال اي الله سبحانه هذا اي هذا الكلام او وقال ذلك البعض خذ هذا او الامر هذا
كما ذكره والخلة هنا اقوى اي في النسبة من البنوة بتقديم الموحدة على المنون وضمها وبتشديد الواو
لان البنوة قد يكون فيها اي يوجد معها العداوة اي الموجبة للمخالفة كما قال تعالى ان من ازواجكم
واولادكم اي بعضهم عدوا لكم بالمخالفة الدينية والدنيوية فاحذروهم اي عن المخالطة والمغالطة
الاية اي وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ولا يصح ان يكون عداوة مع خلة
اي مع صداقة على الحقيقة فانهما ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد يوجد عداوة من
حيثية وصداقة لمحبة ولد عاق وعداوة ولد جاف وعلى هذه الحالة مدار معاشرة العامة بل
مدارة الخاصة فاذا بالتنوين اي فحينئذ تسمية ابراهيم ومحمد وفي نسخة تسمية اي تسميه الله تعالى

بذنوبهم او نكان يعاتبهم

ابراهيم

ابراهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى اي بالكلية ووقف حوائجهما
عليه اي حتى في الامور الجزئية والانقطاع عما دونه اي في الاحوال الظاهرية والاضراب اي الاعراض
والانصراف عن الوسائط والاسباب اي في الخواطر السرية كما قال ارباب الاشارة التوحيد اسقاط
الاضافات او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما اي من بين الانبياء والاصفياء وخفي الطافه بفتح الهمزة
اي ولزيادة الطافه الخفية عندهما اي من اخفى الشيء اذا ستره لا من حفيته بمعنى اظهرته وحديث
خير الذكر الخفي يحتملها على ما ذكره الدلجي لكنه بمعنى الظهور بعيد كما لا يخفى نعم لو قيل المعنى هنا ظهور
ظهور الطافه لظهر له وجه وفي نسخة بالحاء المهملة وكسر همز الطافه اي ولزيادة مبالغته في اكرامه من
حفي اذا بالغ في الاكرام واستقصى من سوال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كانك حفي عنها
ومنه ايضا حديث ان امراة دخلت عليه عليه السلام فسالها فاحفى وقال انها كانت تاتينا في زمن
خديجة وان كرم العهد والايمان وما خالل اي خالط وباشر بواطنهما من اسرار الهية اي وانوار
صمدية ومكنون غيوبيته اي من استار مغيباته ومعرفته اي تعريفاته بذاته او لاستصفائه
اي اختيار الله تعالى لهما ومنه حديث محمد خيرة الله تعالى من خلقه واستصفاء قلوبهما عمن
سواه اي تخليصهما عن التعلق بالعوائق من الخلائق حتى لم يخاللهما حب لغيره اي لغيره بل اذ احبا
احدا احباه لله تعالى ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاجر على يدا يحبه
قلبي وبقوله اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك ولهذا اي المعنى المستفاد من هذا المبنى
قال بعضهم الخليل من لا يتسع بتشديد التاء وكسر السين ويروى من لا يتسع قلبه لسواه اي
على جهة الشركة في المحبة الاصلية وهو اي هذا المعنى وهو عندهم معنى قوله عليه السلام اي
كما رواه البخاري ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا اي من الناس
ارجع في المهمات عليه والجا في المهمات اليه لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ورواية
المصابيح ولكن بالواو اي ليس بيني وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة بيني وبينه في اعلى المرتبة
فيقوم مقام اتخاذي له خليلا وقال التلمساني كذا وقع في النسخ المصححة من الشفاء اخوة بالالف
وفي الاكمال خوة دون الالف ثم قال كذا للعذري ولغيره بالالف وقوله عليه السلام لو كنت متخذا
خليلا افتقر اليه والتجئ اليه في جميع اموري لكان ابا بكر ولكن الذي التجئ اليه وافتقر عليه هو الله تعالى
او لو كانت منقطعا لحب مخلوق لكان ابا بكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايذان الى ان الخلة فوق
الاخوة والمودة واختلف العلماء وارباب القلوب اي اصحاب القلوب الصافية والالباب الواعية
من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية البهية والاخلاق السنية النفيسة الرضية ايهما
ارفع اي الخصلتين او الحالتين اعلى واغلى في الدرجة العلية والرتبة الجلية درجة الخلة اي درجة الخلة
ارفع من درجة المحبة او درجة المحبة اي ارفع من درجة الخلة فهما مرفوعتان على انهما بدل من
ايهما المرفوع ويجوز نصبه درجة على انه تمييز ذكره التلمساني وهو بعيد جدا لا سيما مع وجود
الترديدية وكونها معرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجر لكان له وجه من حيث انه بدل من
المضاف اليه في ايهما والصحيح ما اشرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما ارفع مقدار
مع تقدير الاستفهام في اولهما فجعلها بعضهم سواء اي في الرتبة ليس بينهما تفاوت في الدرجة
فلا يكون الحبيب الا خليلا والخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
بالمحبة اي بناء على الغلبة ولكن في هذا الاختصاص دلالة باهرة واشارة ظاهرة الى زيادة
درجة المحبة على رتبة الخلة كما لا يخفى على ارباب المعرفة وقال بعضهم قال درجة الخلة ارفع
اي من مرتبة المحبة وهذا بعيد جدا الا ان يراد بالخلة معنى الخصوص وبالمحبة معنى العموم وليس
الكلام فيه لا في المنطوق ولا في المفهوم واحتج اي ذلك البعض لما زعمه بقوله عليه السلام اي

فيما رواه البخاري لو كنت متخذا خليلا غير ربي اي لاتخذت ابا بكر خليلا فلم يتخذه اي غير ربه
وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها اي الحسنين رضي الله تعالى عنهم واسامة اي وكذا الاسامة بن
مولاه زيد بن حارثة الملقب بحب النبي عليه السلام وقد كان اسامة اسود كالغراب وابوه زيد
ابيض كالقطن وغيرهم اي كابي بكر وعمر وعائشة فلو كانت اربع من الخلة لم يتخذ غير ربه ممن
ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خليلا وفيه انه لم يطلق على احد منهم بكونه حبيبا وانما اراد بمحبتهم
المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية او الحالة الصادرة عن تحقيق الشمائل الرضية مع
انه عليه السلام سمي حبيب الله تعالى بمعنى محبوبه فاين هذا المعنى من ذلك المبنى فليس له شريك
في هذا الوصف على وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال واكثرهم جعل
المحبة اي الخالصة دون المودة العامة ارفع اي درجة من الخلة اي مع انها من مراتب الخاصة
لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو
اكمل يدل على انه من سائر اوصاف الكمل والا لكان الانعكاس اولى فتامل فاندفع به ما ذكره
الدلجي بقوله وانت خبير بان ارفعية المحبة على الخلة انما هي من ارفعية موصوفها الا من حيث ذاتها
ثم ما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل انما هو فعيل بمعنى الفاعل مسند الى ابراهيم عليه
السلام واما الخليل فيحتمل ان يكون بمعنى فاعل او مفعول ولا شك ان نسبة المفعولية في هذا
المقام اتم من نسبة الفاعلية في المرام كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه لا سيما ومحبة الله
تعالى سابقة كاملة ذاتية ابدية ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية واما حديث لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وقد اتخذ الله تعالى صاحبكم خليلا فهو محمول على انه اتخذه
ان يكون خليلا خالصا لا يتخذه غيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسباقه فهو بمعنى
الفاعل على حاله وليس كما توهمه الدلجي انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال محمد حبيب الله والله حبيب
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله وقد صرحوا بان
المعنى الاول اصح بمعنى كونه مشتقا من الخلة بالضم لانها لا يتصور من الجانبين والحاجة لا يتصور من
الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم لما فيه من ايهام انه يكون ماخوذ من الخلة التي هي
الحاجة واصل المحبة اي الماخوذة من جهة القلب واصل معناها الميل الى ما يوافق المحب اي يلائم طبعه
ويستلذ به وهذا ظاهر في كونه اسم الفاعل من احبه فهو محب على ما صرح به الانطاكي وضبطه
الحلبي بضم الميم وفتح الحاء اي المحبوب وتبعه الدلجي وزاد عليه قوله من ارادت طاعاته وابتغاء
مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس اصل المحبة هل بل نتيجة محبة
المحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضي الله تعالى عنها شعر تعصي الاله وانت
تظهر حبه. هذا لعمرك في الصنيع بديع. لو في المحبة صادقا لاطعته. ان المحب لمن يحب مطيع.
هذا وقد قال الانطاكي وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطاء لما سياتي في كلام
المص ان حقيقة المحب الميل الى ما يوافق الانسان ولكن هذا اي هذا التعريف انما يصح في حق من
يصل الميل اي وجود ميلان القلب منه اي الى محبوبه او مطلقا والانتفاع بالوفق بفتح الواو وسكون
الفاء اي في حق من يتصور منه الانتفاع والارتفاع بالشيء الذي فيه الموافقة له او على وفق
ميل القلب وهوى النفس اليه وهي اي المحبة بمعنى الميل درجة المخلوق اي صفته ورتبته فاما
الخالق اي الذي قدس عن القلب والميلان وسائر نعوت الحدثات فمنزه عن الاغراض بالغين المعجمة
وهي عن العلل والحاجات وكذا عن الاعراض بالعين المهملة وهي الامراض والافات فمحبته لعبده
تمكينه من سعادته اي باقداره على طاعته وعبادته وعصمته بالرفع وابعد الدلجي في تجويز الجر
اي ومحافظته عن ارتكاب معصية وتوفيقه اي على ارتكاب الحسنات واجتناب الشبهات

وتهيئة

وتهيئة اسباب القرب بضم فسكون ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اي من النوافل لصلاة وصوم
وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القربات وافاضة رحمته عليه اي بقبول
ما منه اليه وجعله مقربا لديه وقصواها بضم القاف مقصورا اي غاية المحبة ونهايتها بالنسبة
الى الخلق كشف الحجاب عن قلبه اي كشف الرب الحجب النفسانية والنقب الانسانية عن قلب المحب
لجمال الذات الربانية وكمال الصفات الصمدانية حتى يراه بقلبه اي يرى جمال ربه بعين قلبه وينظر
اليه اي الى تجلي ربه في مقام عصمته ببصيرته اي بعين بصيرته فيغنى عن نفسه وحجبه ويبقى ببقاء
ربه فيكون محوا بعد ما كان صحوا وشكرا بعد ما كان فكرا وشكرا او حاضرا في الحضرة بعد ما كان
غائبا في الغفلة فيكون كما قال اي سبحانه في الحديث اي القدسي والكلام الانسي على ما رواه البخاري لا يزال
العبد يتقرب الي حتى احبه فاذا احببته اي اظهرت حبي له فان حبه سبحانه قديم غير حادث
بعد تقرب عبده كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
وفي رواية زيادة ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها اي كنت حافظ اعضائه واحامي
اجزائه ان تتحرك بغير رضائي وان تسكن الى غير قضائي والحاصل انه جعل سلطان محبة لربه اخذ
بمجامع قلبه فلا يهم الا بمرضات محبوبه ولا يسع بجميع جوارحه الا في سبيل مطلوبه وقيل اي
كنت اسرع الى قضاء حوائجه من بصره في سمعه في الاسماع وبصره في النظر ولسانه في النطق وهنا
معنى ادق من هذا وهو انه يظهر للعبد في هذا المقام ما يتم به المرام وهو انه يشاهد ان قوة سمعه
وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هو من اثار قدرته به وقوة عز من شانه وليس المراد منه الحلول
والاتحاد والاتصال على ما توهمه اصل الضلال كما قال ولا ينبغي ان يفهم بصيغة المفعول من
هذا اي الحديث سوى التجرد لله تعالى اي تجرد القلب عن غير حب الرب والانقطاع الى الله تعالى اي
بترك الالتفات الى ما سواه والاعراض عن غير الله تعالى اي بالتوجه الكلي الى مولاه حتى كانه يسمع
منه ويرى له فيما يجراه وصفاء القلب لله تعالى اي بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف ابن الفارض
شعر ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت بردتي واخلاص الحركات لله
تعالى وكذا جعل السكنات في رضاه لان من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل
ايمانه وقد قال تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها
كان خلقه القران اي في جميع الشان برضاه يرضى وبسخطه يسخط اي لا ينشا عنه شيء من
الهوى ولا ينظر في الى عرض السوى بل يداوم على التخلق باخلاق المولى ومن هذا اي المقام عبر
بعضهم عن الخلة اي التي هي خلاصة المرام لبسالاه الكرام من الانام بقوله شعر قد تخللت
مسلك الروح مني اي تداخلت يحيى اياك تخالط الروح من بدني وهو كالماء في العود الطري
كالطراوة في اللؤلؤ العدني وبهذا اي وبذا التخلل الماخوذ من الخلة سمي الخليل اي ابراهيم وغيره خليلا
فاذا ما زائد نطقت اي عنك كنت حديثي اي منك لما قيل من ان الاناء يترشح بما فيه ولما ورد من
احب شيئا اكثر ذكره واذا ما سكت اي بك او عن غيرك او عن بيان حالي معك كنت الغليلا بالغين
المعجمة والف الاطلاق اي حرارة العطش وفي نسخة الدخيلا اي الذي يداخل في الامور ويخالل
بما في الصدور فاذا بالتنوين وقد تكتب بالنون اي فحينئذ مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة
لنبينا محمد عليه السلام بما دلت عليه الايات وفي نسخة الاثار وهي ملائمة لقوله الصحيحة
المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة كحديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا
وفي رواية ولكن اخو وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وكحديث انا حبيب الله ونحو ذلك
من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للايات الصريحة وكفى بقوله تعالى اي كفى شاهدا
ودليلا قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله الاية اي فاتبعوني يحببكم الله وفيه غاية القصوى

فى مقام الاسنى حيث جعل متابعته شرط صحته دعوى محبة لله تعالى ورتب على متابعته
محبته سبحانه له ولعل الانبياء عليهم السلام تمنوا كونهم فى امته ومتابعة ملته لتحصيل
هذا اى المرام وهو مرتبة المحبوبية والرادية المجذوبية المطلوبية لاهل الكمال من السادة الصوفية
ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وقد قال الله تعالى يجتبى اليه من يشاء
ويهدى اليه من ينيب فالجملة الاولى اشارة الى مقام المرام فى مرتبة المزيد والثانية الى مقام المريد
فى حال الانابة ووصف المسترزيد والحاصل ان هذه الاية الشريفة لما كانت دالة على المرتبة المنيفة
حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذ حنانا بفتح الحاء المهملة وتخفيف
النونين اى معبودا او مسجودا كما اتخذ النصارى عيسى بن مريم وهذا باطل قطعا من وجهين احدهما
انه عليه السلام لم يرد هذا المعنى اصلا بل لما قيل له انسجد لك فقال لو امرت ان يسجد احد لاحد
لامرت ان تسجد المراة لزوجها وايضا انما نزل القران من اوله الى اخره على رد اهل الشرك العنيد
واثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له ان يريد خلاف ذلك حيث يكون مناقضا
لما هنالك ولكنهم على زعمهم وقياس الكاملين على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام
عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانيهما ان التشبيه فى كلامهم غير صحيح لان عيسى بن مريم لم يرد اتخاذ
النصارى له الها ومعبودا كما ظنوا لانه من صغره الى حال كبره كان يقال انى عبد الله وابرئ الاكمه
والابرص واحيى الموتى باذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلا عن اشراكه مع مولاه واما
ما ذكره الدلجى من قوله حنانا الرحمة او العطف اى نتخذه موضع حنان من الرحمة فنرحمه ونعطف
ونترك به كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم حنانا فلا يناسب التشبيه الذى يلائم التنزيل
ولا سبب لما قاله اهل التفسير فانزل الله تعالى غيظا لهم اى زيادة غيظ فى خاطرهم ورغما بفتح الراء
وتضم وحكى كسرها اى ردا على مقالتهم هذه الاية اى الاية وهى قوله قل اطيعوا الله والرسول لان اطاعة
كل واحد مستلزم لاطاعة الاخر وفيه ايماء له خفاء الى ان الرسول قط لا يامر بالمنكر فقد بر
فزاده شرفا بامرهم بطاعته ثم توعدهم على التولى اى الاعراض عنه اى ابتداء وانتهاء بقوله
فان تولوا يحتمل الماضى والمضارع اى تتولوا فان الله لا يحب الكافرين اى لا يرضى عنهم ولا يثنى
عليهم وفى موضع الظاهر موضع المضمر تسجيل على كفرهم لئلا يشمل الفاجرين بنوع من التولى
لان يكون موجبا للكفر وفيه ايضا تنبيه نبيه على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع عرض على التوبة
الموجبة للمحبة والمغفرة والمثوبة وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك بضم اوله وهو غير منصرف
للعلمية والعجمة ويصرف عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته
اى وتفصيل عباراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا بفتحتين اى شيئا
يسيرا من الكلام يهدى الى ما بعده اى من مقام المرام فمن ذلك قولهم الخليل يصل اى الى ما اتخذه
خليلا بالواسطة اى اخذ الوصول اليه بها دليلا من قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض اى وليكون بواسطه اراءة الله تعالى له ذلك من الموقنين لما هنالك والحبيب يصل اليه
اى لحبيبه كما فى نسخة به اى بذاته دون واسطة من اراءة كائناته اخذا له من قوله قاب قوسين
اى قدرهما او ادنى من قابهما وقيل الخليل الذى يكون مغفرته فى حد الطمع اى لانه من المريدين
وهذا المعنى ماخوذ من قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين والحبيب هو الذى
مغفرته فى حد اليقين اى الناجز الذى غير متوقف ولا متاخر الى حين لكونه صاحبه من
المرادين من قوله ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى من جميع ما يصح فيه من العقاب
دون العتاب لعدم مناسبته فى هذا الباب وفى عطف ما تاخر اعتناء عظيم فتدبر فان الغفران
السابق واللاحق الاية مع زيادة اتمام النعمة واكمال المنة بالهداية الخاصة والنصرة العامة المستفاد

من تتمة

١٦٤ من تتمة الاية التى هى قوله سبحانه ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ينصرك الله نصرا
عزيزا هذا وقد ذكر فرقا اخر بينهما بقوله والخليل قال ولا تخزنى يوم يبعثون اى لكونه طالبا فى الطريق
والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله النبى اى لانه مطلوب فى مقام التحقيق وهذا المعنى فى التوفيق هو الذى
بينه المص بقوله فابتدئ اى الحبيب بالبشارة اى بنفى الخزى والفضاحة عنه قبل السوال اى بحصول
المنال فى المال بخلاف الخليل حيث وقع منه السوال ولم يقع جواب حصوله الا فى الحال ولا
فى الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء فى تحسين المال ثم ذكر فرقا اخر فقال والخليل قال فى المحنة
اى فى ابتلائه بنمرود حين القاه فى النار حسبى الله اى كافى دفع بلائى ورفع عنائى فكانت عليه
بردا وسلاما والحبيب قيل له يا ايها النبى حسبك الله ووجه الفرق ان بونا بينا وباين من يقول
هو حسبى وبين من يقال له انا حسبك فان كل احد يدعى انه يحب الله تعالى ولكن الكمال
وهو ان يقول الله تعالى انا محبوبه او محبه ونظير هذا الفرق ما وقع بين قول يحيى وعيسى
عليهما السلام حيث قال الاول وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال الثانى
والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ولا شك ان السلام الاول فى هذا المحل
افضل لانه شهادة الله تعالى على سلامته فى جميع حالاته بخلاف الثانى فانه يخبر به عن حال
نفسه وان كان صادقا فى قاله ولا يتصور تخلف وقوعه ثم هذا لا ينافى كون عيسى افضل من
يحيى لانه قد يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل مع انه قد يقال ان عيسى كان فى مقام
الانبساط والبقاء فطال لسانه وكان يحيى فى مقام القبض والفناء فكان لسان مقام الحق عنه
فى الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه فى الابتداء حيث لم يهم بمعصيته فى الاثناء ومن كان لله
كان الله تعالى له ومن ترك حظ نفسه قام الله تعالى معه هذا والخليل قال واجعل لى لسان
صدق اى فى الاخرين كما فى نسخة اى ثناء جميلا وذكرا جزيلا فيمن يجيئ بعده الى يوم الدين
فاستجيب له فما من امة الا وهم يحبون له ويثنون عليه ويتمنون ان ينتسبون اليه ولا يبعد
ان يقال المراد بالاخرين هذه من السابقين واللاحقين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اى فوق
المنائر والمنابر مقرونا بذكر ربه بل مكتوبا على ساق عرشه واشجار جنته وقصورها ونحور حورها
اعطى اى الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك المنال فى الحال بلا سوال واجيب دعوة الخليل عليه السلام
فى الاستقبال والخليل قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام اى بعدنى واياهم عبادتها وهذه لغة
نجد ولغة الحجاز جنبنى واراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند ربه لظهور
الكفر من بعض احفاؤه وفيه ايماء الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه والحبيب قيل له
اى من غير سوال منه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اى الذنب اهل البيت بالنصب على المدح او النداء
ولعل المراد باهل البيت من كان فى زمنه عليه السلام من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل
قال الملائكة لسارة زوجته رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فمن هنا منشاء فرق اخر بين نسبة
اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت الخليل وفيما ذكرناه اى من الخلاف فى تفسير الخلة والمحبة وما
صدر من اهل المعرفة تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفصيل المقامات والاحوال اى
للمحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما فى الحال والمال وهو بالضاد المعجمة او المهملة كما فى النسخ المختلفة
وكل يعمل على شاكلته اى طريقته التى تشاكل حالته فى الهدى والضلال او على عادته وجبلته التى
طبع عليها فى اوائل الاحوال كما قال تعالى فاما من اعطى واتقى الايتين فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا اى وبمن هو اخطاء مسلكا ودليلا فسبحان من اراد جعله مهيبا عزيزا ومن شاء صيره
مهينا ذليلا فصل فى تفضيله اى على غيره بالشفاعة اى العظمى تحت اللواء الممدود والمقام
المحمود كالتفسير لما قبله قال الله تعالى عسى ان يبعثك اى يقيمك مقاما محمودا اى يحمده فيه

الاولون والاخرون اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة الجياني بفتح
الجيم وتشديد التحتية فيما كتب اي به كما في نسخة الي اي مرسلا او واصلا الي بخطه اي اجازة فان
القاضي لم يسمع منه شيئا نا اي حدثنا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد اي
المروزي وابو احمد اي الجرجاني قالا اي كلاهما ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل
اي البخاري ثنا اسمعيل بن ابان بفتح الهمزة وفيه الصرف وعدمه والاحوط الصرف هو ابو اسحق
الوراق ازدي كوفي روى عنه احمد بن معين والدارمي وابو حاتم وخلق وثقه احمد وجماعة
وقال البخاري صدوق وقال غيره فيه تشيع ذكره الحلبي قلت هو لا ينافي كونه صدوقا ثنا ابو
الاحوص بحاء وصاد مهملتين له اربعة الاف حديث عن ادم بن علي اي العجلي قال سمعت ابن عمر يقول
اي موقوفا لكنه لكونه مما لا يقال مثله من قبل الرأي يكون في الحكم مرفوعا ان الناس يصيرون اي يكونون
يوم القيمة جثا بضم الجيم فمثلثة مقصورا منونا جمع جثوة بضم جيمها وقد يكسر وحكى الفتح وهي ما جمع
من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رأيت قبور الشهداء اجثاء اي اتربة مجموعة واما
قول بعضهم جمع جاث وهو الذي يكون معتمدا على ركبتيه فبعيد بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع على فعل
مخففا وفي نسخة جثاء مضموم الجيم ممدودا لاخر اي جماعات واحدها جثوة وفي اخرى بتشديد
المثلثة جمع جاث وهو من يجلس على ركبتيه ومنه حديث انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله
تعالى اي يصيرون فيه جماعات متخاصمين ومنه قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى
كتابها وهو الملائم لقوله كل امة تتبع نبيها يقولون اي قائلين لانبيائهم باسمائهم يا فلان اشفع لنا
اي لخصوصنا او لعمومنا يا فلان اشفع لنا اي وهكذا واحدا بعد واحد وهو يقول لست لها حتى
تنتهي الشفاعة اي العظمى الى النبي عليه السلام فذلك اي الوقت يوم بالرفع وروي بالنصب اي فذلك
الحال في يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة اي فيما رواه احمد والبيهقي سئل عنها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قوله اي يريد ابو هريرة بضمير عنها اية هي قوله عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا فقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سال هي الشفاعة اي المراد بها مقام
الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى المقام المحمود وتانيثه باعتبار
الخبر فتدبر وروى كعب بن مالك كما رواه احمد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة
فاكون انا وامتي على تل اي مكان مرتفع ويكسوني ربي حلة خضراء ولعله ارشارة الى مقام سعادة
السيادة ثم يؤذن لي اي في القول بعد ان الخلق ما كانوا ينطقون فاقول ما شاء الله ان اقول اي من المحامد
الحق وشفاعة الخلق فذلك المقام المحمود وهذا لا ينافي ما ورد عن بعضهم منهم مجاهد ان المقام
المحمود هو ان الله تعالى يجلس معه محمدا على كرسيه كما ورد به حديث وتعقبه القرطبي بانه قول غريب
وانه ان صح يأول على انه يجلسه مع انبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر في بيان منه على ما
نقله الحلبي وفيه تاويل بعيد من المقام وغير سديد في حصول المرام بل المراد بالمعية انفراده عليه السلام
عن البرية في مرتبة المزية كقول موسى ان معي ربي سيهدين وسياتي ما يؤيد هذا التاويل في مقام
التفضيل وعن ابن عمر اي في رواية وذكر حديث الشفاعة اي العظمى قال فيمشي اي النبي عليه السلام
حتى ياخذ بحلقة الجنة بسكون اللام وتفتح فيومئذ اي فحينئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده
بصيغة الفاعل او المفعول اي وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيمه يوم القيامة وفي رواية فاستاذن
على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني الى ان
تلا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال وهذا المقام الذي وعده نبيكم وعن ابن مسعود كما
رواه احمد وغيره عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه اي المقام المحمود الموعود قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره يغبطه بفتح الياء وكسر الباء اي يتمناه فيه الاولون والاخرون وفي اصل

الدلجي به وجعله اما سببية او ظرفية ونحوه عن كعب اي كعب الاحبار والحسن اي البصري وفي رواية
هو المقام الذي اشفع لامتي فيه اي اصالة ولغيرهم تباعا او جعل لكل امة له لانهم احد الميثاق عليهم بانهم
لو ادركوه لامنوا به واتبعوه كما ورد لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وعن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه على ما رواه احمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لقائم مقام المحمود اللام المفيدة
للتاكيد في خبر ان وتوهم الدلجي حيث قال اي والله اني لقائم ثم قال وهذا مرشد الى جواز القسم في الامر
العظيم انتهى ولا خلاف في جوازه مطلقا الا ان بعض العارفين لم يحلفوا من جهة امر الدنيا
لحقارتها قيل وما هو والدارمي عنه قيل له وما المقام المحمود قال ذلك يوم روي بالنصب على انه
ظرف مضاف الى الجملة وبالرفع والتنوين فتقدر فيه ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه اي يتجلى
عليه كتجليه سبحانه على الطور وهو عليه السلام جالس على الكرسي كما سبقت به الرواية
ولا يبعد ان يكون ينزل بضم اوله وكسر الزاي اي يوم يجلسه الله تعالى على كرسيه اشعارا بمقام عليه
لكن يوافق المعنى الاول بقية الحديث الشريف الذي اشار اليه بقوله الحديث اي بطوله مع تتمة
قوله فيئط اي يصوت كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به اي لعظمة تجليه عليه وهو اي الكرسي
يسعه ما بين السماء والارض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا بضم فسكون اي قلفا غير مختونين لقوله
تعالى كما بدأكم تعودون فيكون اول من يكسى ابراهيم اي لانه اول من عري في ذات الله تعالى حين القي
في النار والظاهر ان الاول هنا اضافي لقوله عليه السلام فيما سبق ويكسوني ربي حلة خضراء مع انه
لا بدعة ان يكون في المفضول بعض ما لا يوجد في الفاضل لاسيما وهو في مقام النبوة وحالة التبعية
في مرتبة النبوة يقول الله تعالى اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين اي ملاءتين رقيقتين بيضاوين من
رياط الجنة ثم اكسى على اثره بفتحتين وبكسر فسكون اي على عقبه وهو يحتمل ان يكون خلعة اخرى
بعد ما سبقت له الكسوة الاولى ثم اقوم على يمين الله تعالى اي يمين عرشه او كرسيه او جانب يمينه
حال تجليه مقاما يغبطني الاولون والاخرون اي يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطي ولا ينالونه ابدا وعن
ابي موسى اي الاشعري مات بمكة وقيل بالكوفة عنه عليه السلام كما رواه ابن ماجة خيرت بصيغة
المجهول اي جعلت مخيرا وفي رواية المصابيح اتاني ات فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة
اي من غير حساب وعذاب وبين الشفاعة اي في هذا الباب فاخترت الشفاعة اي من اول
الوهلة لانها اعم اي في المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة بهذه
الامة اما لادخال جماعة الجنة بغير محاسبة او لمن استحق دخول النار فلا يدخلها او لمن دخلها
فيخرج منها وفي الجملة الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه السنة لقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة مستدلين بنحو قوله
تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص بالكافرين واما تخصيصهم احاديث
الشفاعة بزيادة الدرجات في الجنة فباطل لتصريح الادلة باخراج من دخل النار من المؤمنين
منها كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اترونها بالاستفهام الانكاري بمعنى النفي
وبضم التاء وفتح الراء اي لا تظنوا الشفاعة التي اخترتها للمتقين اي عن المعاصي خاصة ولكنها
وفي نسخة لا ولكنها اي الشفاعة للمذنبين الخطائين وفي نسخة للمؤمنين اي الكاملين وفي اخرى
للمنقين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تصحف على الدلجي حيث اقتصر عليه
نعم رواية ابن عرفة اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الملوثين فالتلويث يناسب التنقية في مقام
المقابلة ثم رايت الحلبي قال وهو كذا في اصلنا السنن ابن ماجة وهو اصل صحيح وقف الملك المحسن
وقد كتب تجاهه على الهامش ن ق وعليها تصحيح مرتين والله تعالى اعلم ثم الخطائين بتشديد
الطاء اي المبالغين في الخطاء اي التعمد او الكثرة او العظمة ويؤيده عليه السلام فيما رواه ابو داود

والترمذى شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وفى نسخة للخطائين وفى اخرى للخطائين باعادة العامل
تاكيدا وعن ابى هريرة اى كما قال وفى نسخة وقد رواه البيهقى وكذا شيخه ابو عبد الله الحاكم وصححه قلت
يارسول الله ماذا ورد من الورود اى نزل عليك فى الشفاعة ما استفهامية وذا موصولة بمعنى
الذى وصلته ما بعده وفى نسخة صحيحة مارد بضم راء وتشديد دال اى ماذا اجيب عليك
فى مقام الشفاعة او فى اهلها وفى اخرى بصيغة الفاعل لله او الملك فقال شفاعتى اى ورد على
شفاعتى او اجيب شفاعتى لمن تشهد ان لا اله الا الله اى وان لم يكن من امتى وقيل التقدير وانى
رسول الله اكتفاء باحد الجزئين عن الاخر علما بانه لابد من الاتيان به فى صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة
صارت علما لكلمتى الشهادة مخلصا اى لا كرها ولا نفاقا ولا رياء يصدق بتشديد الدال اى يطابق
ويوافق لسانه بالنصب على انه مفعول او بالرفع على انه فاعل وقلبه عكس ذلك وعن ام
حبيبة اى ام المؤمنين كما رواه البيهقى والحاكم اريت بضم الهمزة وكسر الراء اى اظهره الله تعالى لى
ما تلقى اى من النوائب والمصائب امتى وفى اصل الدلجى من امتى اى بعضهم من بعدى متعلق
بتلقى وفى نسخة بعدى اى بعد ذهابى الى ربى وسفك بعضهم دماء بعض وهو مصدر
مضاف الى فاعله معطوف على ما تلقى ولا يبعد ان يكون سفك ماضيا عطفا على تلقى اى
وما سفك ويؤيده قوله وسبق اى وما سبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم اى من الابتلاء
ببعض الامم فسالت الله تعالى ان يؤتينى اى يعطينى شفاعة وفى نسخة يولينى بتشديد اللام
المكسورة اى يجعلنى متوليا شفاعتهم يوم القيمة فيهم اى فى حقهم ففعل اى اعطاه ما سئل وقال
حذيفة كما رواه البيهقى والنسائى وهو وان كان موافقا لكنه مرفوع حكما يجمع الله الناس فى صعيد
واحد اى ارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا يسمعهم بحيث الداعى اى صوته وهو بضم الياء وكسر
الميم وهذا على الفرض والتقدير وقال الدلجى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء ايها الخلائق هلموا الى
الحساب انتهى ويرد عليه ما سياتى بقية الحديث والكتاب وينفذهم البصر بفتح الياء وضم الفاء والذال
وفى نسخة بضم الياء وكسر الفاء اى يبلغهم ويجاوزهم بصر الناظر بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر
والاصاغر لاستواء الصعيد الباهر وعن ابى عبيد ينفذهم بصر الرحمن اى ياتى عليهم جميعهم وفيه
ان بصره تعالى دائما يحيط بهم وقد تدفع بان اثباته مقيدا لا ينافى دوامه ولعل وجه التخصيص
هو افادة هول المقام او ظهور ذلك الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الانام كما ذكر وافى قوله سبحانه
مالك يوم الدين وعن ابى حاتم ان المحدثين يرونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اى ليبلغ اولهم
واخرهم حتى يراهم كلهم من نفذ الشئ وانفذته قال الحجازى وفيما قاله نظر اذ فى الصحاح نفذ
البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفد بالمهملة فنى ولعله من انفذ فضم اول مضارعه
انتهى وقال النووى محصل خلاف فى فتح الياء وضمها وفى الذال والدال وفى الضمير فى ينفذهم
والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة وانه بصر المخلوق انتهى قال ابو عبيد وحمل الحديث على بصر
المبصر اولى من حمله على بصر الرحمن لان الله تعالى يجمع الناس يوم القيمة فى ارض يشهد جميع
الخلائق حساب العبد الواحد على انفراده ويصيرون ما يصير اليه هذا وقد روى ان صفوف
اهل الجنة مائة وعشرون صفا منها ثمانون صفا لامة محمد عليه الصلوة والسلام وباقيها لغيرهم
زاد كعب ما بين كل صفين كما بين المشرق والمغرب عراة اى لا ثياب على بدنهم ولا نعل على رجلهم
وفى رواية حفاة وزاد الشيخان فى روايتهما غرلا بفتح الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو
اقلف كما خلقوا اى اول مرة سكوتا اى غير ناطقين لا تكلم بحذف احدى التائين اى لا تتكلم نفس
اى بما ينفع او ينجى من جواب او شفاعة الا باذنه كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وهذا فى موقف واما قوله هذا لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ففى موقف اخر والماذون

فيه

١٦٥

فيه هو الجوابات الحقه والممنوع منه هو الاعتذارات الباطلة فينادى بصيغة المفعول محمد بالرفع
والتنوين على انه نائب الفاعل وفى رواية بالضم على حذف النداء ويويد الاول قوله فيقول لبيك اى
اجيب لك اجابة بعد اجابة وسعديك اى ساعدت طاعتك بعد مساعدة والخير فى يديك اى
بتصرفك وفى خير ارادتك وقدرتك فى الدنيا والعقبى كما قال تعالى وان لنا للاخرة والاولى والشر
ليس اليك اى منسوبا وان كنت خالقه ادبا اذ لا يتقرب به اليك اصلا ولا يصعد اليك وانما يصعد
اليك الخير قولا وعملا او ليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمتك فانك لا تحكم باطلا ولا تخلق عبثا فمن
المعلوم عند اهل الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها وحلوها
ومرها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه ارادها المهتدى اى فى الحقيقة وفى نسخة
المهدى من هديت اى بخلق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرعاية وعبدك بين يديك
اى حاضر معتمد عليك ولك اى الحكم والقضاء واليك اى مرجع الخلق والامر فى الابتداء والانتهاء
لا ملجاء بالهمزة مقصورا ولا منجاء بالقصر وقد يهمز للازدواج وقد يبدل همزة الاول الفا
للمشاكلة اى لا مستند ولا معتمد ولا ملاذ منك اى من قضائك الا اليك اى بالرجوع الى ساحة
فنائك تباركت اى تكاثر خيرك وتعاليت اى تعظم شانك سبحانك رب البيت بالنصب على
النداء وجوز رفعه على الابتداء اى انت رب البيت والاضافة للتشريف قال اى حذيفة فذلك
اى الجمع المذكور والمقال المسطور هو المقام المحمود الذى ذكر الله تعالى اى ذكره فى كتابه المشهور بقوله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال ابن عباس لقوله موقوف وحكمه مرفوع اذا دخل اهل
النار النار واهل الجنة الجنة لعل تقديم اهل النار للاشعار بانها محل الابرار والفجار او لان ذكر النقمة
اوقع فى النفس بعد ذكر النعمة او ترهيبا فى اول الوهلة من احوالها وترغيبا فى الجنة نظرا الى حسن
مالها فتبقى اخر زمرة اى جماعة من الجنة اى من زمرة اهلها باقية فى النار واخر زمرة من النار
اى ثابتة فيها فيقول زمرة النار اى من الكفار لزمرة اهل الجنة اى الواقعة فى النار من الفجار ما نفعكم
ايمانكم اى المجرد عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة فيدعون ربهم ويضجون بفتح الياء وكسر الضاد
المعجمة وتشديد الجيم اى يصيحون لما يجزعون من شماتة الاعداء فى فضاعة البلاء ولذا قيل النار
ولا العار فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ادم وغيره بعده فى الشفاعة لهم ولعل الحكمة فى سؤالهم
عن غير نبينا عليه السلام اولا ليظهر اختصاصه بذلك المقام اخرا فكل واحد منهم يعتذر
اى بما هو عوتب عليه وبما نسب من صورة الذنب اليه حتى ياتوا محمدا فيشفع اى فيشفع
فى حقهم وتقبل شفاعته لهم فذلك المقام المحمود اى فى الجنة وهو لا ينافى كونه المقام المحمود
ايضا فى الموقف ونحوه اى مثل قول ابن عباس فيما رواه احمد والطيالسى عن ابن مسعود ايضا
ومجاهد موقوفا ومقطوعا وذكره اى مثله او نحوه على بن الحسين اى ابن على بن ابى طالب قيل
لم يبق من ولد البرارى الا ثلاثة على بن الحسين على بن ابى طالب وسالم بن عبد الله بن عمر
بن الخطاب عن النبى عليه السلام اى مرسلا ورواه الحاكم عن اهل العلم عنه موصولا وقال جابر
بن عبد الله اى كما رواه مسلم ليزيد الفقير هو يزيد بن صهيب الفقير لانه كان يشكو فقار
ظهره فهو فعيل بمعنى مفعول وفقرات الظهر خرزاته من عجب الذنب الى نقرة القفا ثنتان
وثلاثون فقرة وقد ضربت عائشة مثلا فى عثمان فقالت ركبوا منه الفقر الاربع استعارته
من فقار الظهر لما ارتكبوا منه لانها موضع الركوب اى انتهكوا فيه اربع حرم حرمة الصحبة
والصهورة والخلافة والبلدة روى عنه ابو حنيفة ومسعر وجماعة ثقة اخرج له الشيخان
وغيرهما سمعت بفتح التاء اى اسمعت بمقام محمد يعنى الذى يبعثه الله تعالى فيه اى من المقام
المحمود قال اى يزيد قلت نعم اى سمعت اللفظ الذى افادنيه قال اى جابر فانه مقام محمد

اى الخاص به المحمود الذى يخرج الله تعالى به اى بسببه من يخرج بضم فكسر اى من يخرجه من
عصاة عامة المؤمنين او خاصة بهذه الامة والاول اظهر لما سبق فتدبر يعنى من النار اى يريد
اخراج من يخرجه من النار وذكر اى جابر حديث الشفاعة فى اخراج الجهنميين فوجا فوجا من النار
على حسب مراتب الفجار وعن انس نحوه اى فى رواية الشيخين وقال اى انس فهذا اى الاخراج
المذكورة المقام المحمود الذى وعده اى الله تعالى وفى نسخة بصيغة المجهول وعن سلمان اى
الفارسى وهو سلمان الخير وسلمان بن الاسكار عاش ثلثمائة وخمسمائة وفى اصل التلمسانى عن شيبان
بدل عن سلمان قال وهو بشين معجمة وياء مثناة من اسفل وبعدها موحدة لعله شيبان بن عبد
الرحمن النحوى انتهى والظاهر انه مصحف لمخالفته لسائر النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة المقام المحمود
هو الشفاعة فى امته يوم القيمة اى بالاصالة فى غيرهم بالتبعية اولانه هو البادى فى مقام الشفاعة
ويتبعه الانبياء فى تلك الساعة ومثله عن ابى هريرة كما فى الصحيحين وقال قتادة تابعى مشهور كان
اهل العلم اى من اكابر الصحابة واجلاء التابعين يرون بضمه الفاعل من الراى وبصيغة المفعول
اى يظنون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة اى لعامة الخلق فى اراحتهم من عذاب الموقف وعلى
اى وكانوا على ان المقام المحمود اى هو كما فى نسخة مقامه عليه الصلوة والسلام للشفاعة اى العظمى
فى الساعة الكبرى مذاهب السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين اى المجتهدين
والمفسرين والمحدثين وسائر العلماء الدين رضى الله تعالى عليهم اجمعين وبذلك اى وبطبق ماذكر
وعلى وفق ما سطر جاءت الشفاعة مفسرة اى مبنية فى صحيح الاخبار اى مما كانت ان تواترت
من الاخبار عنه عليه السلام وجاءت مقالة فى تفسيرها شاذة اى متفردة عن بعض السلف
وهو مجاهد ومخالفة لفعل الثقات ضعيفة فى اصول الروايات وحصول الدرايات يجب
ان لاتثبت اى عند الاثبات لعدم الاثبات اذ لم يعضدها اى لم يقوها صحيح اثر اى من منقول
ولا سديد نظر اى من معقول اذ النظر السديد والسداد ما كان موافقا للحق والرشاد ومنه
قوله تعالى وقولوا قولا سديدا ولو صحت اى على كل فرض صحة بعض اسانيدها حيث لا ينقادم
ما يعارضها لكان لها تاويل غير مستنكر اى معروف معتبر عند ارباب النظر جمعا بين الادلة
كما هو طريق المحققين من الائمة وحاصله انه روى عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش
وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسى وامثال ذلك من ظاهره منكر من القول فيجب
رده وانكاره على ناقله او تاويله لحسن ظن بقائله وبعضهم اول ذلك بان يجلسه مع
انبيائه وملائكته على ما حكاه الطبرى وقد قدمنا تاويلا آخر فتدبر لكن ما فسره النبى عليه
السلام يرده بتشديد الدال اى يرد ظاهر ما جاء بخلافه فيدفعه فيتعين ان يؤول غيره اليه
ولا ينعكس الامر عليه وفى نسخة بفتح الياء وكسر الراء وتخفيف الدال اى يرد عليه وبالايماء فلا يجب
ان يلتفت اليه اى بتاويل وقال وقيل لانه تضييع عمر فى توضيح امر مع انه لم يات اى خلافه
فى كتاب ولا سنة اى ثابتة حتى يحتاج الى تاويل ومعالجة ولا اتفق وفى نسخة ولا التفت
على المقال به امة اى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تاويل بجمعه ارباب
اليقين وفى اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعه بضم فسكون اى وشناعة فى العبارة يأتى
دفعه بالاشارة وفى رواية انس وابى هريرة وغيرهما على ما فى الصحيحين ونحوهما دخل حديث
بعضهم فى حديث بعض اى فيما ذكرناه هنا عنهم قال عليه السلام يجمع الاولين والاخرين
يوم القيمة اى يوم يقوم الناس لرب العالمين فيهتمون بتشديد الميم اى فيحزنون حزنا شديدا
الى انه لا يهتم احد الا بنفسه ولا يلتفت الى غيره ولو كان اقرب اهله ويقصدون ازالة هذا
الهم العظيم والكرب الفخيم وذلك لما ورد فى حديث ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب

قبله ولا بعده مثله او قال فيلهمون اى الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى احد من كبراء البرية فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا اى لكان حسنا او لرب بما يكون فيه نجاتنا ولو للتمنى ولا جواب له ومن طريق
اخر اى لهذا الحديث باعتبار اسناده او راويه عنه اى عن النبى عليه السلام ماج الناس بعضهم
فى بعض اى دخلوا فيما بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه ايماء الى قوله تعالى
وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض واشارة الى قوله تعالى او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من
فوقه موج وعن ابى هريرة اى فى حديث الشيخين فتدنو الشمس اى تقرب من رؤسهم قدر الميل
كما فى رواية على اختلاف فى ان المراد منه ميل الفرسخ او ميل المكحلة ثم قيل الشمس فى الدنيا وجهها
الى جهة السماء وهى ظاهرة لنا من جهة القفا فينقلب امره فى العقبى فيبلغ الناس بالنصب وقيل
بالرفع من الغم بيان مقدم لقوله ما لا يطيقون اى الصبر عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله
ولا يحتملون اى لا يقدرون ولا يستطيعون فيقولون اى بعضهم لبعض الا تنظرون اى
الا تختارون من يشفع لكم اى الى ربكم فى ازاحة الموقف عنكم فيأتون آدم بدوا وبما بدأ الله تعالى
به ليظهر جلاله ما ختم الامر سببية فيقولون اى له جل مقصودهم من الشفاعة لمعبودهم
زاد بعضهم اى فى بيان ما اجمل من القول انت آدم ابو البشر اى فيتعين عليك الشفقة والمرحمة
على الذرية مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه من جملة الطائفة البشرية خلقك الله
تعالى بيده اى بقدرته من غير واسطة فى خلقته ونفخ فيك من روحه اى الخاص بتشريفه
وكرامته واسكنك جنته اى واظهر عليك نعمة ورحمة واسجد لك ملائكته اى تعظيما لشأنك
وتفخيما لبرهانك وعلمك اسماء كل شئ اى دليلا على ظهور سلطانك اشفع لنا عند ربك حتى
يريحنا من مكاننا من الاراحة بمعنى الازاحة واعطاء الراحة بالازالة من محل الغضب الى موضع
حكم به الرب من دار الثواب او دار العقاب فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا اى عظيما
لكونه عميما لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اى فلا يمكننى الشفاعة لا سيما ونهانى
عن الشجرة اى اكلها فعصيت اى بذوقها عمما وهى شجر الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها
معلوم الله تعالى من كل لون وطعم ذكرها الحلبى وفيه اقوال اخر وقيل النخلة والتين والكافور
ذكرها الحجازى نفسى نفسى اى اهم عندى من غيرى او الزم نفسى او اخلص نفسى ولا اجترئ على
غيرى مقامى اذهبوا الى غيرى اى من الانبياء والاصفياء عموما اذهبوا الى نوح اى خصوصا
لانه اول اولى العزم من الرسل فيقولون اى فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
اى من الكفار والفجار فلا ينافى ان آدم ايضا مرسل الى اولاده الابرار وكذا شيث ابن آدم وادريس
جد نوح ولد شيث على ما عليه علماء الاخبار وسماك الله تعالى عبدا شكورا وصفك به حيث
قال فى كتابه انه كان عبدا شكورا اى مبالغا فى الشكر مع انه تعالى قال وقليل من عبادى الشكور
الا ترى ما نحن فيه اى من الغم والحزن الا ترى ما بلغنا بفتح الغين ويجوز اسكانها اى وصلنا من
الشدة الا تشفع لنا الى ربك اى ليكون خلاصنا بسببك فيقول ان ربى غضب اليوم اى اظهر
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اى الانقطاع تكليف من يؤاخذ بترك ما كلفه
نفسى نفسى فيه ايماء الى قوله تعالى يوم يأتى كل نفس تجادل عن نفسها قال اى النبى عليه السلام
فى رواية انس ويذكر اى نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة فى تلك الساعة خطيئته التى اصاب
اى اصابها وتابعها سؤاله ربه بيان او بدل لما قبلها بغير علم حال من الضمير فى سؤاله ووجه العتاب
انه كان الاولى ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل ان ابنى من اهلى حتى لا يقال انه ليس من اهلك
عندى وفى رواية ابى هريرة اى زيادة فى قول نوح وقد كانت لى دعوة اى مستجابة فى حق
العامة دعوتها على قومى اذهبوا الى غيرى اى من بعدى واكابر اخوانى اذهبوا الى ابراهيم فانه

خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون انت نبى اى ورسوله وخليله من اهل الارض اى فى زمانه
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه اى من الكرب فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا
فذكر مثله اى مثل ادم او نوح او مثل ما تقدم ويذكر ثلاث كلمات اى فى صورة كذبات وهى انى
سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها اختى لسارة كذبهن اى وليست كذبات وانما هى معاريض
وتوريات حيث اراد بقوله فعله كبيرهم معنى التبكيت بدليل قوله ان كانوا ينطقون وبقوله
انى سقيم اى ساسقم لان من عاش يسقم او يهرم ويموت وبقوله اختى فى الاسلام الا انه
الاولى بمراتب الانبياء تركها نفسى نفسى ليست لها اى للشفاعة العظمى لكونى تلوثت بنوع
من الخطايا ولكن عليكم بموسى استدراك لدفع ما ارهقهم من خيبة الامل ووصمة الخجل وعليكم
اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة اى الزموا موسى واستعينوا به على الشفاعة عند المولى
فانه كليم الله تعالى ويقتضى انه ممن طال لسانه لا ممن كل بيانه وفى رواية فانه عبد وفى نسخة
عبد الله اتاه الله تعالى التورية اى هى من اعظم الكتب الالهية واولها وكلمه اى تكليما وقربه اى
تشريفا وتكريما نجيا اى مناجيا قال فياتون موسى فيقول لست لها اى للحال التى ظننتم انى
مستعد لها ويذكر خطيئته التى اصابها اى اصابها ووقع فيها وقتله النفس اى وقتله القبطى
وهو عطف تفسيرى بدليل رواية بعض رواة البخارى بدون عاطفة ثم قد عده خطيئة
كما عده من عمل الشيطان فى الاده وسماه ظلما واستغفر منه جريا على عادة الانبياء
فى استعظامهم محقرات جائزة صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطا فى كافر
حربى ظالم على مسلم سبطى قبل الاذن بقتله وقد ابعد الدلجى فى شرحه للخطيئة بعجلته الى ربه
فانها فى نفسه نقيصة ومن ثمه عنه عليها بشهادة وما اعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال
عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها اغفال قومه انتهى ولا يخفى ان هذه
جراة عظيمة ونقصة فخيمة من الدلجى حيث اثبت خطيئة لكليم الله تعالى وهو عنها وقد لاطفه
سبحانه بقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى ليترتب عليه الجواب بالوجه الاولى كما قال تعالى
وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكاء عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مارب
اخرى فكذا فى الجواب هنا قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك رب لترضى اى ما تقدمتهم الا بخطوة
يسيرة ابتغاء لمرضاتك فى المسارعة الى امتثال امرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك ولكن عليكم
بعيسى فانه روح الله تعالى اى ذو روح خاص من خلقه اجراه فيه بنفخ جبرئيل فى جيب
درع امه فاحدثه فى بطنها بلا توسط مادة واضافته للتشريف كبيت الله وناقة الله وكلمته
اى حيث كان بكلمة كن او كان يكلم الناس فى المهد بطريق خرق العادة فكذا ينبغى ان يتكلم فى مقام
الشفاعة وهو الساعة فى موقف القيمة فياتونه فيقول لست لها اى مجازا او ماذونا لامرها
ولكن عليكم بمحمد فان علمه ووصفه علم يكون مقام المحمود له خاصة عبد بالجر صفة لمحمد
وبالرفع على تقدير هو عبد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تاخر اى بالنص فى كتابه واما غيره
ممن ابهم فى جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه فيطلب هذا المقام منه فاوتى
بصيغة المفعول المضارع من اتى ياتى وابدل الهمزة الثانية واوا للاجتماع الذى وقع فيه
الاجماع والمعنى فياتونى كما فى رواية وهى بتشديد النون اى فيجيئونى ويطالبونى بالشفاعة
فاقول انا لها اى كائن او معه او مختص او مدخر او ماذون او مخلوق فانطلق اى الى جهة
العرش او باب الجنة فاستاذن على ربى اى فى الطلوع الى الكرسى او فى الدخول الى الجنة او فى مقام
الشفاعة لما ورد مصرحا به فى مكان لا يقف به داع الا اجيب ليس بينه وبين ربه حجاب
فيوذن لى اى ويتجلى على ظهور اثار الجمال وستر مكاشفة استار الكبرياء والجلال فاذا رايته

اى علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال وقعت ساجدا اى شكرا للمانع على من الافضل هذا ولا يبدع
ان يكون المراد بالرؤية الذات الجامعة بجوامع كمال الصفات فانه جائز فى الاخرة عند اهل السنة
والجماعة خلافا للمحرومين من سعادة الزيادة ثم الحكمة فى نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف
العرض والحساب الماذون بحالة السياسة والملامة الى موقف الرحمة والكرامة ليقع الشفاعة مع
الاجابة كمن يتحرى بدعائه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد جاء فى مسند
احمد ان هذه السجدة والسجدة الاتية بعدها مقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا وجاء فى بعض
الاجزاء ان كل يوم مقدار عشر سنين فهاتان السجدتان كل سجدة مقدار سبعين سنة وفى رواية
فاتى اى فاجئ تحت العرش فاخر ساجدا وفى رواية اى بدل فاتى تحت العرش فاقوم بين يديه
اى يدى العرش او بين يدى ربه يعنى فى مقام العبودية والخلوص عند الملاحظة الغيرية
فاحمده بمحامد لا اقدر عليها اى للان كما فى نسخة اى لا اعرفها فى الدنيا ولا اقدر على ان اعبر عنها
لرواية ويلهمنى محامدا احمده بها لا تحضرنى الان الا انه اى لكنه سبحانه يلهمنيها اى فى ذلك
المقام لتكميل المرام وفى نسخة الان يلهمنيها وفى اخرى ان يلهمنيه الله تعالى وفى نسخة بمحامد
لا اقدر عليه قال النووى هكذا هو فى الاصول يعنى فى اصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير
فى عليه الى الحمد وفى رواية فيفتح الله تعالى بمحامده وفى نسخة من محامده وحسن الثناء عليه
عطف تفسيرى على ما قاله الدلجى والاظهر هو التاسيس بالمغايرة فان الثناء اعم من الحمد كما لا يخفى
مع ان الحمد قد يرد بمعنى الشكر شيئا اى عظيما لم يفتحه على احد قبلى اى ولا بعدى من باب الاكتفاء
او بالبرهان الاولى او المعنى قبل وقتى هذا قال فى رواية ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك
اى رفع الله تعالى قدرك سل اى لنفسك تعطه بهاء السكت على بناء المفعول مجزوما جواب
الامر واشفع اى فى حق غيرك فتشفع بتشديد الفاء المفتوحة اى تقبل شفاعتك ولا ترد
دعوتك فاقول يا رب امتى امتى اى اسئلك عفوهم اولا وعفو غيرهم اخرا ولوحظ
فى الامة معنى التغليب للاشرفية او كان جميع الامة فى تلك الحالة كامته لرجوعهم الى حضرته
والتجائهم الى دعوته والتكرير للتاكيد او امتى حقيقة امتى مجازا وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود
من الشفاعة الكبرى كما هو الظاهر من السباق والسياق واللحاق فيقول اى الله سبحانه او ملك بامره
وفى نسخة فيقال ادخل من امتك اى من اهل الاجابة من لا حساب عليه اى مواخذة ولا عتاب
اما عدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا من الباب الايمن اى الابرك او الاقرب بكونه يمينا فان ابواب
الجنة من اجهة اليمين لا شك انها كثيرة كما يشير اليه قوله من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى
ذلك من الابواب اى ان اختاروا دخولهم فيها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم بعرض عليهم جميع
الابواب ويختار لهم الافضل الابرك الاقرب الى ذلك الجناب قال المؤلف فى شرح مسلم للجنة ثمانية
ابواب باب الصلوة وباب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب
الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه سبعة ابواب جاءت فى الاخبار
ولعل الثامن الباب الايمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه والله تعالى اعلم ولم يذكر اى النبى عليه
السلام فى رواية انس اى عنه هذا الفصل اى من الكلام وهو قوله عليه السلام فى رواية ابى هريرة
فيقال يا محمد ارفع الى قوله فيما سواه من الابواب وقال اى فى رواية ابى هريرة مكانه اى بدل ما سبق
ثم اخر بفتح همزة وكسر خاء معجمة فتشديد راء اى اسقط ساجدا اى لله تعالى متوسلا به لانه
اقرب حال يكون من ربه فى مقام قربه فيقال لى يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك اى كل كلامك
واشفع تشفع وسل تعطه اى جميع مرامك فاقول يا رب امتى امتى فيقال انطلق فمن كان
فى قلبه مثقال حبة اى وزنها من برة بضم موحدة وتشديد راء اى حنطة او شعيرة شك

من الراوى وفى رواية مسلم من ايمان اى من ثمراته من اعمال القلب كشفقة على مسكين او خوف
من الله تعالى او نية صادقة ونحو ذلك والله تعالى اعلم لان نفس الايمان لا يتجزى ويدل عليه
ما جاء فى رواية اخرى وكان فى قلبه من الخير ما يزن كذا فاخرجه اى من النار او من موقف العار
فانطلق فافعل ما امرت به من اخراج من يستوجب العذاب قال الغزالى وفى مفهوم هذا الحديث
من ايمانه يزيد على مثقال حبة او شعيرة لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه اولا فقال واهل
النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب الف سنة واقصاه فى حق المؤمنين سبعة الاف
سنة قال ذلك اخرج من النار على ما ورد فى الاخبار ثم ارجع الى ربى اى الى مقام الخطاب فاحمد
بتلك المحامد وذكر مثل الاول اى مثل ما تقدم او مثل ما ذكر الراوى الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا
الى اخره وقل فيه اى فى الحديث من رواية مسلم مثقال حبة من خردل اى من ايمان والخردل
بالدال ويقال بذال حب الرشاد والواحد خردلة فافعل وفى نسخة قل فافعل ثم ارجع الى
ربى كما فى نسخة صحيحة وذكر ما تقدم وقل وفى نسخة ثم قل فيه اى فى الحديث من رواية مسلم
من كان فى قلبه ادنى ادنى ادنى ثلاث مرات كذا فى اصول مسلم على ما ذكره النووى من مثقال
حبة من خردل وهذا كله مثل للقلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف
باختلاف الكيفية فافعل وفى نسخة قل فافعل اى فى المرة الثالثة ما امرت به من الاخراج وذكر
فى المرة الرابعة اى من رواية البخارى فيقال لى ارفع راسك وقل تسمع كما فى نسخة اى يجب
قولك واستجب دعوتك واشفع تشفع وسل وفى نسخة واسل تعطه فاقول يا رب ايذن
لى فيمن اى فى شفاعة من قال لا اله الا الله اى واخرج من اكتفى بالتوحيد المقرون باقرار
النبوة من النار وادخاله فى دار البوار وفى هذا اشعار بان ما سبق من تقرير مثقال حبة
ونحوها من الايمان ثمرته المعبر عنها بالاتيان او العمل بالاركان لا مجرد الايمان الذى هو التصديق
القلبى والاعتراف اللسانى فكانه اراد بمن قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه ما يسمى عبادة
سواه قال ليس ذلك اى الامر بالشفاعة فى حقه راجعا اليك ولعل وجهه انه لم يصدر عنه
ما يوجب المتابعة الباعثة على الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الالهى بالتوحيد الربانى
وقبول ارسال النبى الصمدانى هذا ولما كان النفى موهما ان لا شفاعة لهم اصلا ولا خلاص لهم فضلا
وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم المعتزلة فى هذه المسئلة فضلا استدرك سبحانه واكده
بالقسم عظم شانه بقوله ولكن وعزتى وكبريائى اى ارتفاع مقامى وعظمتى وجبريائى بكسر الجيم
والراء ممدود اقيل اتى به كذا اتباعا والصحيح انه لغة فى الجبروت اى وجبروتى المشعر بالجبر
والقهر المشير الى انى لا ابالى لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله اى ولو مرة من غير تكرار
واكثار يعنى من شهد انه لا معبود موجود قادر على كل شئ سواه وبه خص عموم حديث البخارى
اسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه اى وعمل عملا صالحا ويؤيده
حديث الشيخين ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا
قط اى غير لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه اى عن انس قال اى النبى عليه السلام فلا ادرى
فى الثالثة او الرابعة اعتراض بين قال ومقوله افاد صدور شك اما من انس او من قتادة فى ايهما
قال فاقول يا رب ما بقى فى النار الا من حبسه القران اى منعه الايمان بما نزل به القران اى
ومن يجب عليه الخلود وحاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا تفسير قيل ومعناه من اخبر القران
انه مخلد فى النار وهم الكفار وعن ابى بكر اى الصديق رضى الله تعالى عنه برواية احمد وابن حبان
وعقبة بن عامر اى برواية ابن ابى حاتم وابن مردوية وابى سعيد اى برواية الترمذى وحذيفة اى
برواية ابى داود فى البعث مثله اى مثل حديث انس قال فياتون محمدا فيؤذن له اى فى الشفاعة

وتاتى

وتاتى الامانة والرحم فتقومان بالتانيث تغليبا جنبى الصراط بفتح النون وتسكن اى جانبيه
وناحيته وطرفيه يمنة ويسرة والمعنى انهما تمثلان او تجسمان تشهدان للامين والواصل وعلى
الخائن والقاطع قال بعضهم ويجوز ان يحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها اية انا عرضنا
الامانة والرحم على صلتهما الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا
الله الذى تساءلون به والارحام فيدخل فى الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله
فكانهما اكتنفى جنبى الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده الف سنة
واستواؤه الف سنة وهبوطه الف سنة وفى مسلم عن ابى سعيد بلغنا انه احد من السيف
وادق من الشعر من جفون عين ملك فغير منقول المبنى ولا معقول المعنى فلا يجزم بهذا الباب
بل يقال فى مثل هذا لا ادرى لانه نصف العلم والله تعالى اعلم بالصواب فذكر وفى نسخة وذكر
بالواو وفى رواية ابى مالك كما اخرجه ابو داود فى البعث عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع
فيضرب الصراط بصيغة المجهول اى فيوضع على متن جهنم جسرا ممدودا ففى حديث الحاكم
على شرط مسلم ورواه غيره ايضا يوضع مثل حد الموسى فيمرون اى عليه كما فى نسخة وجاء
فى رواية فيتهافت اهل النار فيها وينجو اهل الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجى الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا اولهم كالبرق اى الخاطف كما فى رواية ثم كالريح والطير وشد الرجال
بالجيم اى عدوهم وجريهم وقد خطىء من رواه بالمهملة وهو العرفى وجعله جمع راحلة وفى
رواية ابن هامان والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة عن
البعير مجازا لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط المص مضبوط بالجيم هو كذا الكافة رواه مسلم
وعند الهروى الرحل بالحاء قال ابن قرقول وهو تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم فى قوله
ان المرور على الصراط بهم ونبيكم بالرفع يعنى نفسه على طريقة التجريد على الصراط اى
مستعليا يقول اللهم سلم سلم التكرير للتكثير او بالنسبة الى كل احد من دعوة التقرير ويؤيده
قوله حتى يجتاز الناس وحتى يحتمل الغاية والعلة وذكر اى النبى عليه السلام اخرهم جوازا بفتح
الجيم اى مرورا على الصراط ولو روى بكسر الجاز ويكون معناه مجاوزة عنه وفى رواية ابى هريرة
فاكون اول من يجيز بضم الياء وكسر الجيم وبالزاى اى من يمضى عليه ويقطعه وفى نسخة
يجوز وهما لغتان يقال جاز واجاز بمعنى كما ذكره النووى وزاد وفى نسخة صحيحة يومئذ وعن
ابن عباس اى كما رواه الشيخان عنه عليه السلام توضع يجوز تذكيره وتانيثه للانبياء منابر اى
قدر مراتبهم يجلسون عليها ويبقى منبرى لا اجلس عليه قائما اى تاركا جلوسى حال قيامى
بين يدى ربى منتصبا اى على هيئة طالب الحاجة عند صاحب النعمة فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل
الجنة برحمته لتوفيق طاعته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى اى لتقصيره فى متابعتى ولا ازال
اشفع حتى اعطى بصيغة المفعول المتكلم صكاكا جمع صك بفتح الصاد فارسى معرب اى كتبا
برجال اى باشخاص كتب فيها اسماؤهم قد امر بهم الى النار اى اولا فيقع خلاصهم بالشفاعة
اخرا حتى ان خازن النار بكسر الهمزة وفتحها ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك فى امتك
من نقمة بكسر نون وسكون قاف ويقال انها كلمة اى عقوبة وفى نسخة بقية اى من نفسى
باقية ومن طريق زياد اى عبد الله النمرى بضم النون وفتح الميم بصرى اختلف فى توثيقه وتضعيفه
عن انس كما رواه البيهقى وابو نعيم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اول من تنفلق
بفتح القاف بعد النون اى تنشق وتنفرق الارض عن جمجمة بضم الجيمين اى عن راسه ومنه قوله
تعالى فالق الحب والنوى اى شاقها للانبات والمعنى انه اول من ينشق عنه القبر ولا فخر اى

ولا اقول فخرا بل اتحدث شكرا وامتثل امرا وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعى لواء الحمد يوم
القيمة وانا اول من يفتح له الجنة اى بابها ولا فخر اى فيه وفيما قبله ايضا فانى الفاء تفصيلية اى
فاجيئ فاخذ بحلقة الجنة وتفتح والمعنى فاحركها كما فى رواية فيقال من هذا فاقول محمد
فيفتح لى فيستقبلنى الجبار تعالى اى تجلى الصفات العلى فاخر له ساجدا اى استعطافا له على مراده
وطلبا منه لمرضاته على عباده وذكر نحو ما تقدم اى من رواية ابن عباس ومن رواية انيس
تصغير انس وفى نسخة من رواية انس والاول هو الصواب وهو رجل من الانصار روى عنه
حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا فى الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوى
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما فى الارض من حجر
وشجر وقد رواه احمد بسند الحسن عن بريدة انى اشفع والمعنى لعدد هو اكثر مما فى الارض
جميعها من حجر وشجر والقصد الكثرة او المراد منهما نوع من الحجر وسحر فتدبر وقد ابعد الدلجى حيث
قال ولا استبعاد ان يغيث به عليه السلام الناميات والجمادات مما لا يعقل فرقا من نار جهنم وبرد
زمهريرها نعوذ بالله تعالى فقد اجتمع من اختلاف هذه الاثار وفى نسخة صحيحة من اختلاف
الفاظ هذه الاثار اى الاخبار المنقولة ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم اى للخلق ومقامه
المحمود اى بين يدى الحق من اول الشفاعات وهو الشفاعة الكبرى لفصل القضاء الى اخرها
وهو اخراج المومنين من النار من حين يجتمع الناس بفتح النون وفى نسخة بالتنوين اى من
وقت فيه يجتمع الناس للحشر وهذا الجار والمجرور خبران وما قبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع
الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية اى فابتداؤها من حيث اجتماعهم
للحشر بعد سوالهم الانبياء يشفعوا كما يشير اليه قوله وتضيق بهم الحناجر اى لا يكاد واحد منهم
من تفاقم الهم وتراكم الغم بصوادع القول وصوارع الهول فيرتفع الى الحنجرة وهى راس الغلصمة حيث
تراه نابتا فيضيق به ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال
عند مشاهدة الاهوال ويبلغ منهم اى يوثر فيهم العرق اى عرق الحالة والشمس اى حرارتها
مع دنوها والوقوف تعب القيام على ارجلهم مبلغه اى نهاية وصوله وغاية حصوله وذلك
اى وجميع ما ذكر من انواع التعب الحاصل لعامة الخلق قبل الحساب اى الذى يترتب عليه الثواب
والعقاب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف بالراء اى لتخليصهم من تعبه وبالزاى اى
لازالتهم وتبعيدهم من نصبه ثم يوضع الصراط اى على ظهر جهنم كما ورد ويحاسب كما جاء
فى الحديث عن ابى هريرة وحذيفة اى كما سبق وهذا الحديث اتقن بالتاء الفوقية والقاف اى
احكم وبالقول احق ولو روى بالتاء التحتية لجاز ومعناه اثبت فيشفع فى تعجيل من لا حساب
عليه من امته الى الجنة اى اولا كما تقدم فى الحديث اى السابق ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب
اى استحق العتاب لارتكاب المعاصى من المومنين ودخل النار منهم حسب ما بسكون السين
وفتحها ونصبه على المصدر اى وفق او مثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة اى بالدلالات
الصريحة ثم فيمن قال لا اله الا الله اى وعمل عملا ما بمقتضاه وليس هذا اى قبول شفاعته لمن
قال لا اله الا الله لسواه وفى الحديث المنتشر اى المشتهر الصحيح اى الوارد فى الصحيحين لكل نبى
دعوة اى عامة يدعو بها اى لامته وعليهم وقد دعا بها كل منهم فى الدنيا كما وقع لنوح وصالح
وداود وموسى عليهم السلام واختبات وفى رواية ادخرت دعوتى شفاعة لامتى اى لاجل
النفع العام فى اهم المقام قال اهل العلم اى بعضهم معناه اى معنى حديث لكل نبى دعوة لكل
منهم دعوة اعلم بصيغة المجهول اى اعلم انها اى تلك الدعوة تستجاب لهم اتى بضمير الجمع
نظرا الى معنى كل وافرد فى اعلم باعتبار لفظه وفى رواية اعلموا بصيغة الجمع مجهولا وهو ظاهر

وتبلغ

وتبلغ بصيغة المجهول اى يوصل فيها مرغوبهم ويحصل مطلوبهم والا اى وان لم يكن كذلك
ولم يحمل على ما هنالك فكم اى فكثيرا لكل نبى منهم من دعوة مستجابة اى استجيب لهم فى الدنيا
ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اى من اصناف الدعوة ما لا يعد اى ما لا يحصى لكن حالهم اى
فى باقى دعواتهم عند الدعاء بها اى بالدعوة التى لم يعلموا باستجابتها بين الرجاء والخوف وهو لا ينافى
غلبة رجاء المراد على خوف فوته فى بعض المواد وضمنت لهم بصيغة المجهول مخففا اى جعلت
مضمونة اجابة دعوة اى واحدة فيما شاؤه اى ارادوه واختاروه ويدعون بها على يقين من
الاجابة حال من ضمير يدعون وقد قال محمد بن زياد اى الجمحى البصرى يروى عن ابى هريرة وعائشة
وغيرهما وعنه شعبة والحمادان واخرون ثقة وابو صالح اى السمان الزيات الكوفى هو من الائمة
الثقات روى عن جماعة وابى هريرة وغيرهما وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش الف حديث
توفى بالمدينة واسمه ذكوان بالذال المعجمة عن ابى هريرة فى هذا الحديث لكل نبى دعوة دعا اى
استعجل بها فى امته اى فى هلاكهم او نجاتهم فاستجيب له وانا اريد ادخر دعوتى بهمز ويبدل
وفى نسخة صحيحة ادخر بالدال المشددة اى اجعلها ذخيرة لوقت الشدة شفاعة لامتى يوم
القيمة وفى رواية ابى صالح عن ابى هريرة كما فى الصحيحين لكل نبى دعوة مستجابة اى فى عامة
امته فتعجل كل نبى دعوته اى طلب حصولها فى الدنيا وانى ادخرت شفاعتى لامتى فى العقبى
فان نفعها اعم وابقى زاد مسلم فهى نائلة اى واصلة وشاملة ان شاء من مات ولا يشرك بالله
تعالى شيئا ونحوه فى رواية ابى ذرعة عن ابى هريرة وابو ذرعة هذا هو خادم ابن عمر وابن حريز بن
عبد الله البجلى الكوفى يروى عن جده وغيره وروى عنه خلق من التابعين وثقه ابن معين وغيره
وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابى هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة
مضمونة الاجابة اى فى حق العامة والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه سال اى ربه
لامته اى لبعضهم او لكلهم اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها اى من
حيث انها لم تكن مضمونها الاجابة وادخر لهم هذه الدعوة اى لعامة الامة التى هى مضمون
الاجابة ليوم القيمة وفى نسخة صحيحة ليوم الفاقة اى لوقت شدة الحاجة وخاتمة المحن اى
وغاية انواع المحنة ونهاية اصناف الشدة وعظم السوال بسكون الهمزة ويبدل هو الامنية
والرغبة عطف تفسيرى جزاه الله تعالى اى عنا احسن ما جزى اى الله تعالى نبيا عن امته
اى ورسولا من دعوته وصلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا اى سلاما كثيرا يترتب عليه مراما
كبيرا هذا وقد ثبت صلى الله تعالى عليه وسلم قال سالت ربى لامتى ثلاثا فاعطانى ثنتين
ومنعنى واحدة سالته ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتى
بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها وفى مسلم استاذنت ربى
فى ان استغفر لها يعنى امه فلم يؤذن لى واستاذنت فى ان ازور قبرها فاذن لى والله سبحانه
وتعالى اعلم ثم قيل اخر من يخرج من النار هنا سبعة الاسنة قال الحسن بالسنى هناد القطعه
بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة نسال الله العافية فصل فى تفضيله فى الجنة بالوسيلة
وهى منزلة القربة والوصلة والدرجة الرفيعة اى العالية التى ليس فوقها درجة والكوثر فوعل
من الكثرة ومعناه الخير الكثير والعطاء الوفير وفى الحديث اعطيت الكوثر وهو نهر فى الجنة يعنى
نصيب منه فى حوض الكوثر يوم القيمة والفضيلة اى الصفة الزائدة التى يعجز عن بيانها الواصفون
مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يراد بها انواع الفضيلة فهو
تعميم بعد تخصيص حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى تقدم والفقيه ابو الوليد هشام
بن احمد سبق بقراءتى عليهما قالا اثنا اى حدثنا ابو على الغسانى بتشديد السين المهملة مر ذكره

قال ثنا النمرى بفتح النون هو الحافظ بن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن اى عبد الله محمد بن عبد القرطبى
ثنا ابو بكر التمار بتشديد الميم نسبة الى التمر ثنا ابو داود وهو محدث العصر صاحب السنن ثنا محمد
بن سلمة اى المرادى ابو الحارث المصرى وكان احد الائمة الاثبات ثنا ابن وهب سبق ذكره عن
ابن لهيعة بفتح فكسر حضرمى مصرى ضعيف وكان قاضيها وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون
التحتية بن شريح المصرى الحمصى كان حافظا مجاب الدعوة روى عنه البخارى وغيره وسعيد بن
ابى ايوب اى المصرى ثقة عن كعب بن علقمة وفى نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب
كما صرح به الحلبى وغيره وهو تابعى روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة
عن عبد الرحمن بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة مصرى فقيه مصرى ثقة وكان مؤذنا عن عبد الله
بن عمرو بن العاص وفى نسخة العاصى بالياء والصواب الاول انه سمع النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول قال الحلبى هذا الحديث اخرجه القاضى كما ترى وسنن ابى داود وقد اخرجه ابو داود
فى الصلوة واخرجه مسلم ايضا فيها بالسند الذى اخرجه ابو داود سواء الا انه قال عن ابن وهب
عن حيوة بن شريح وسعيد بن ايوب وغيرهما كلهم عن كعب بن علقمة به واخرجه الترمذى
فى المناقب وقال صحيح والنسائى فى الصلوة وفى اليوم والليلة وانما اخرجه المصنف من عند ابى داود
ولم يخرجه من عند مسلم للتنوع فى المرويات ولان بينه وبين ابى داود فى هذا الحديث خمسة
اشخاص بالسماع ولو روى بالاجازة عن ابى على الغسانى كان بينه وبينه اربعة وليس كذلك مسلم
فمسلم بقوله بالسماع بينه وبينه ستة وتارة خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة فى شيخه
انتهى وحاصله انه انما اسنده الى ابى داود دون مسلم لقرب سنده اليه اذا سمعتم المؤذن اى صوته
وفى نسخة يؤذن اى حال كونه يؤذن او حين اذانه فقولوا مثل ما يقول اى كلمات الاذان جميعها اى
حيعلتين لحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله
ثم هل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على من سمع حيث لا مانع او مندوب قال النووى فيه
خلاف ذكره الطحاوى والصحيح عن الجمهور ندبه واختلفوا هل يندب سماع كل مؤذن والاول
فقط والاصح ندب اجابة الكل وكون الاول اكد ثم صلوا على قال الحلبى صرفه عن الوجوب الاجماع
فانه اى الشان من صلى على مرة كذا فى الاصول وكانها سقطت من الكل اصل الدلجى فقال اى مرة بقرينة
المقام صلى الله عليه اى بها كما فى اصل الدلجى وقال بالمرة او الصلوة مرة لكنه هو غير موجود فى الاصول
والمعنى رحمه وضعف اجره عشرا اى باعتبار اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء
فله عشر امثالها ثم اسالوا وفى نسخة ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة فانها منزلة اى عظيمة كائنة فى الجنة
لا تنبغى وفى نسخة لا ينبغى اى لا تحصل ولا يليق الا لعبد اى كامل من عباد الله تعالى اى من انبيائه
واصفيائه وارجو ان اكون انا هو جوز ان يجعل انا مبتداء خبره هو والجملة خبر اكون وان يجعل
تاكيدا لاسمها وخبرها هو وضع موضع اياه او موضع اسم اشارة اى انا ذلك العبد واتى بلفظ
الرجاء تادبا وايماء الى انه لا يجب على الله تعالى شئ فمن سال الله تعالى لى الوسيلة اى هذه الدرجة
وفى معناه كل ما يتوسل به الى زيادة الزلفة حلت بتشديد اللام اى نزلت ووقعت عليه الشفاعة
او وجبت وجوبا واقعا عليه وقيل غشيته وقيل حقت وثبتت له وفى الحديث ايذان بجواز سؤال
الدعاء من المفضول ليفوز من الفاضل من المدعو له مع ثواب الله سبحانه لهما بفائدة عظيمة
وعائدة جسيمة من نحو شفاعته وسعادة قربة مع الايماء الى ان مراتب القرب الى الله تعالى لا يقصد
فيها الانتهاء وفى حديث اخر كما رواه الترمذى عن ابى هريرة الوسيلة اعلى درجة فى الجنة وعن انس
كما فى البخارى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا اسير فى الجنة اذ عرض اى
فاجاءنى وظهر لى نهر بفتح الهاء حافتاه بتخفيف الفاء اى جانباه وطرفاه قباب اللؤلؤ بكسر القاف

جمع

جمع قبة وهى بيت صغير مستدير ووقع فى اصل الدلجى فيه اللؤلؤ مثل القباب وهو ليس من
نسخ الكتاب ولا اظنه انه رواية فى هذا الباب بل هو من تصرف الكتاب وفى اصل التلمسانى اللؤلؤ
والدر فقيل هما بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير قلت لجبريل ما هذا اى الذى اراه قال هذا الكوثر الذى
اعطاكه الله تعالى اى خاصة قال اى النبى عليه السلام ثم ضرب اى جبريل بيده الى طينة بالاضافة
وفى نسخة الى طينة بالتنكير وتاء التانيث اى من طينه فاستخرج مسكا اى شيئا هو مسك او كمسك
وسماه طينا جريا على غالب العادة فى كف مقر الماء طينا او بحسب الصورة وعن عائشة وعبد الله
بن عمرو بالواو مثله اى مثل حديث انس قبله قال اى فى حديثهما ومجراه اى جريان مائه على
الدر اسم جنس واحده وكذا قوله والياقوت او من تحتهما المسك كالطين تحت حصى الماء فالاضافة
بين حديثهم وماؤه احلى اى اكثر حلاوة واشد لذاذة من العسل وابيض وفى رواية واشد بياضا
من الثلج وفى رواية ابيض من اللبن قال الدلجى ولا يلزم من كونه احلى من العسل الاستغناء به عن
انهار العسل المصفى فى الجنة لانها ليست للشرب انتهى ولا يخفى ان نفى كونها للشرب يحتاج الى بيان
حجة فى تحقيق المدعى والتحقيق ان الانهار الاربعة عام لاهل الجنة والكوثر موضع للخاصة مع انه قد
يقال التقدير وماؤه احلى من العسل الموجود فى الجنة باعتبار كمال اللذة وفى رواية عنه اى
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو اى ماؤه يجرى اى على وجه الارض من غير نهر ولم يشق
بصيغة الفاعل وفى نسخة بصيغة المفعول شقا اى يميل الى شق من احد طرفيه بل يجرى جريا
مستويا كما رواه   او تمناه صاحبه من اهل الجنة عليه اى على النهر حوض اى عظيم ترد
عليه وفى نسخة صحيحة ترده امتى اى ضيافة فى الجنة او يوم القيمة والثانى اظهر لقوله وذكر اى النبى
عليه السلام الحوض ومطلقه ينصرف الى الشهر مع الاحتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض
على الشهر اعتماده عليه من حيث ان ماؤه ممتد من مائه ومنته اليه اذ النهر فى الجنة والحوض
خارجها الى ما ورد ليردن على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يميل بينى وبينهم فاقول انهم منى
فيقال لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى ونحوه اى ونحو ما ذكر
عن المذكورين مروى عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا كما فى البخارى الكوثر الخير الذى اعطاه
الله تعالى اياه اى ومنه الحوض ولعله لم يصفه بالكثير كما فى بعض الروايات لما يستفاد من
الصيغة للمبالغة وقال سعيد بن جبير والنهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله تعالى اياه
اى لا انه مقصور على النهر او الحوض بل الكوثر اعم واتم والله تعالى اعلم وعن حذيفة فيما ذكر
عليه السلام عن ربه اى راويا عنه واعطانى الكوثر نهرا من الجنة بنصب نهرا على انه بدل
او بتقدير اعنى او على المدح ووقع فى اصل الدلجى مخالفا للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتداؤه
اى هو بشهادة رواية اعطيت الكوثر وهو نهر فى الجنة يسيل اى ينصب فى حوضى اى يوم
القيمة او فى الجنة وعن ابن عباس كما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم بسند صحيح فى قوله اى
فى تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال اى ابن عباس الف قصر من لؤلؤ
ترابهن المسك وفيه اى فى كل قصر او فيما ذكر من القصور وقد اخطاء التلمسانى بقوله صوابه
فيهن ما يصلحهن بضم الياء وكسر اللام اى ما يصلح القصور وزينهن ويحسنهن من الخدم
والازواج والاثاث واصناف الحور وانوار الحبور وفى رواية اخرى اى مبينة للاولى وفيه اى
فى كل قصر ما ينبغى اى يليق له من الازواج اى نساء الجنة من الحور وغيرها من نساء الدنيا
وهن افضلهن واكملهن جمالا لما قدمن فى الدنيا اعمالا والخدم اى من غلمان كانهن لؤلؤ
مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدارقطنى من طريق مالك ابن فعول عن الشعبى عن مسروق
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اعطانى نهرا يقال له

الكوثر لايشاء احد من امتي ان يسمع خرير ذلك الكوثر الا سمعه فقلت يا رسول الله كيف ذلك
قال ادخلي اصبعك في اذنيك وشدي فالذي تسمعين فيهما من خرير الكوثر ونقله السهيلي
ذكره التلمساني فصل فان قلت اذا تقرر اي تحرر من دليل القران وصحيح الاثر وفي نسخة
الاثار ووقع في صحيح اصل الدلجي الاخبار واجماع الامة اي من اتفاقهم كونه اكرم البشر يعني
والبشر خير من الملك كما هو مقرر وافضل الانبياء وهو اعم من الرسل فما في معنى الاحاديث
الواردة بنهيه عن التفضيل اي بين الانبياء كقوله فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا السمرقندي
ثنا اي حدثنا الفارسي بكسر الراء وهو عبد الغفار ثنا الجلودي بضم الجيم واللام وهو ابراهيم ثنا
ابن سفيان ثنا مسلم وهو صاحب الصحيح ثنا ابن مثنى وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح
مثلثة وتشديد نون منون ثنا محمد بن جعفر وهو غندر وقد تقدم ثنا شعبة اي ابن الحجاج عن
قتادة سمعت ابا العالية يراد به هنا رفيع بن مهران فانه الذي روى عنه قتادة واما زياد بن
فيروز فيروي عنه ايوب السختياني ومطرف الوراق وبديل ابن ميسرة كما حققه يقول
حدثني ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني اي يريد بها ابن عباس وهو عبد الله عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال الحلبي وهذا الحديث في البخاري ومسلم وابي داود ماينبغي اي ما يصح او
ما يصلح لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة فوقه مقصورا وقد تقدم
والمراد بعبد كل مكان ثم يختلف الحكم بمرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص
الذي بمثله كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبغي له التواضع لما اكرم به النبوة كذا قرره
الدلجي والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد من امتي ان يعظمني وان يقول
انا خير من يونس بن متى تفضيلا لي عليه وهذا من كمال التواضع لديه قال التوربشتي وانما
خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله تعالى في كتابه عنه من توليه عن
قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى ربه وهو مكظوم وقال
مليم وقال اذ ابق الى الفلك المشحون فلم يأمن عليه السلام ان يخامر من طواطن ضعفاء امته
ما يودي الى تنقصه فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله تعالى به من كرامة النبوة وشرف
الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين
الانبياء لكونه عليه السلام لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين
او ادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات اي بما يتوهم ان معراج
السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل واحب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى
مستوية اذ هو بذاته تعالى منزه عن المكان ولو كان اعلى في ظهور الشان وفي غير هذا الطريق عن
ابي هريرة قال يعني اي يريد ابو هريرة بالقائل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماينبغي لعبد
الحديث اي الى اخره كما تقدم وفي حديث ابي هريرة كما رواه الشيخان في اليهودي الذي قال اي
حين استب هو ورجل من الانصار والذي اصطفى موسى على البشر اي في زمانه لكنه باطلاقه
المتبادر كان يعم نبينا عليه السلام بحسب الظاهر فلطمه رجل من الانصار اي غيره من نبينا
المختار وقال يقول ذلك اي تقول هذا القول والنبي بين اظهرنا اي نبينا موجود وطالعنا
بطلوعه مسعود فبلغ ذلك اي الخبر النبي عليه السلام اي نوع الانصار فاخبره بذلك فقال
لا تفضلوني بضم اوله وتشديد الضاد المكسورة اي لا توقعوا التفضيل بين الانبياء يعني بمجرد
الاهواء والاراء وزاد بعضهم ثم قال ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى في النسخ والاصول
بالضاد المعجمة واغرب الدلجي حيث قال ومعناه بالصاد المهملة اي لا تفرقوا بينهم بتفضيل وبالمعجمة
لا توقعوا بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في ثبوت المبنى مع ما فيه عن معارضة لقوله
تعالى

تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال او التفصيل واما قوله ٧١
تعالى لا نفرق بين احد منهم فالمعنى نؤمن بكلهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض وفي رواية اي للشيخين وابي داود والنسائي لا تخيروني بضم التاء وكسر
الياء المشددة اي لا تفضلوني على موسى قاله تواضعا او ردعا عن تفضيل يوجب نقصه او فتنة
مفضية الى عصبية وحمية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى اعلم فذكر
اي الراوي للحديث اي بقيته وهي قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق فاكون اول من
يصعق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق وكان فيمن استثنى الله تعالى
وفي رواية فلا ادري اجوزي بالصعقة ام لا وهي لغة ان يغشى على الانسان من صوت شديد
سمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد هنا ما افاده وخر موسى صعقا قال المص
وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فيحتمل ان يكون
هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافيق فانه انما يقال
افاق من الغشي وبعث من الموت وبه جزم التوربشتي حيث قال واما الصعقة في الحديث
فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا فيه واختصاص موسى
عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق رحمة ولواحق عصمة
وفيه اي وفي هذا الحديث ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة كما في رواية
البخاري ومن قال انا خير من يونس بن متى اي من جميع الوجوه فقد كذب اذ قد يكون له
خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدلجي يجوز رجوع انا كما مر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
او الى كل قائل اي لا يقول ذلك احد وان بلغ في العلم والعبادة او غيرهما من الفضائل ما بلغ اذ
لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان انا في الحديث السابق يحتمل الاحتمالين
واما هنا فاحتمال الى القائل بعيد عن موضع تحقيق وتاييد لان جزاؤه حينئذ فقد كفر كما
سبق فتدبر وايضا ما كان احد يتوهم منه ان يدعي كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما
كان يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من امر النبوة والرسالة او في علو المرتبة
وفضيلة الدرجة فنهاهم اما علاما بتسوية النبوة والرسالة واما تواضعا لربه وهضما لنفسه
واما قبل علمه بعلو مقامه وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه
اي ابن مسعود الاخر اي الذي رواه مسلم وابو داود والترمذي فجاءه اي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم رجل فقال يا خير البرية اي الخلق من براه الله تعالى يبرؤه براء اي خلقه فهو فعيل بمعنى
المفعول والتاء للمبالغة في الكثرة واصله مهموز كما قرا به نافع وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء
وادغمت وهي قراءة الباقين فقول صاحب النهاية لم يستعمل مهموزا مبني على عدم العلم بالقراءة
فقال ذاك وفي نسخة ذلك بالام ابراهيم قاله تواضعا واكراما لكونه ابا او لانه امر فاتباعه او قبل
العلم بانه افضل منه فاعلم جواب الشرط السابق اي فان قلت الخ فاعلم ان العلماء في هذه الاحاديث
الناهية عن التفضيل بين الانبياء تاولات اي وجوه اربعة او خمسة تقدم بيان بعضها في حل
لفظها احدها اي الوجه الاول منها ان نهيه عن التفضيل فيما بينهم اي كان قبل ان يعلم انه سيد
ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف اي الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا ادراك فيه لعقول
العلماء وان من فضل اي احدا منهم على غيرهم بلا علم اي يقيني او ظني يصلح للاستدلال فقد
كذب اي في ذلك المقال وكذلك ما دل قوله لا اقول ان احدا افضل منه اي من يونس لا يقتضي
تفضيله هو اي يونس على اطلاقه وقد ابعد الدلجي في قوله اي هو عليه على يونس لدخوله في عموم
النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملاءمته للمدعى بحسب المعنى وانما

هو اى قول هذا فى الظاهر كف بتشديد الفاء اى منع منه عليه السلام عن التفضيل اذ من شانه
ان يكون منشاء للتنقص او التجميل الوجه الثانى انه قاله عليه السلام على طريق التواضع اى مع اخوانه
واقرانه اولديه فى عظمه شانه ونفى التكبر والعجب اى من باطنه تعليما لامته وارشادا الى طريقته
وهذا اى الوجه من التاويل لا يسلم من الاعتراض اى فى صحة التعليل فان عدم جريه على موجب
على اخبار بخلاف وقوعه وهو ينافى منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد لو ثبت
نفيه تواضعا بعد علمه بكون افضل الانبياء لتفضيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم
فلا يرد اعتراض اصلا مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضول الا وقد يوجد فيه
ما لا يوجد فى الفاضل فليس احد منهم افضل مطلقا على ان من تواضع لله رفعه الله تعالى
وقد ابعد التلمسانى حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر فائدة تخصيص يونس عليه السلام
بالذكر انتهى وسبقه الانطاكى وبعد كلامهما لا يخفى كما قال الخطابى انما خص يونس عليه السلام
لان الله تعالى لم يذكر فى جملة اولى العزم من الرسل فكانه قال فاذا لم اذن لكم ان تفضلونى
على يونس فلا تفضلونى على غيره من اولى العزم بالاولى الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم
تفضيلا يودى الى تنقص بعضهم اى طلب نقصان فى المرتبة او ظهور منقصة فى المنقبة
لبعضهم او الغض بغين معجمة وصاد مشددة اى النقص منهم جميعا كذا ذكره الدلجى وفيه ان
النسخ كلها منه بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغض بالاغماض الذى هو
كناية عن الاعراض لا سيما كلمة استثناء من سى بمعنى مثل ومن وما وهى اما موصولة فيرتفع
الاسم بعدها خبر مبتداء محذوف كما فى جاء القوم لا سيما اخوك اى لا مثل الذى هو اخوك واما
زائدة فينجر لسى لانها كما فى اكرم لا سيما اخيك اى لا مثل اخيك اكراما وقوله امر القيس ولا سيما
يوم بدارة جلجل ورد مرفوعا ومجرورا والمعنى فيا خصوصا اذا كان التفضيل المنازع فيه
فى جهة يونس عليه السلام اذا اخبر اى فى تنزيله بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله فالتقمه الحوت وهو مليم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون
فوقع النهى عن التفضيل عليه لئلا يقع فى نفس من لا يعلم اى مقام قربه وانه تداركه نعمة من ربه
منه متعلق بيقع اى لئلا يقع فى نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته بذلك اى بسبب ما اخبر الله
تعالى عنه غضاضة بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل يقع اى نقص وحقارة وانحطاط اى تنزل
من رتبته بضم الراء اى مرتبة الرفيعة اى العالية التى هى من اصل النبوة والرسالة اذ قال الله تعالى
بدل من قوله اذ اخبر الله تعالى عنه اى حكاية عن حاله ورواية عن ماله حيث قال فى موضع
اذ ذهب مغاضبا اى فارق قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر
والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وكان خروجه وذهابه لم يكن عن اذن
الرحمن وكذا عبر عنه بقوله اذ ابق بفتح الباء وحكى كسرها الى الفلك المشحون اى المملو فان اصل
الاباق هو الهرب من السيد فحسن اطلاقه عليه هنا لهربه من قومه بغير اذن به فظن ان
لن نقدر عليه اى لن نضيق عليه بالعقوبه وينصره قراءته مثقلا وروى الزمخشرى ان معويه (أو لنقضي عليه)
قال لابن عباس ضربتنى امواج القران البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا الا بك قال
وما هى يا معويه فقرا هذه الاية فقال او يظن نبى الله ان لا يقدر الله تعالى عليه فقال له
هذا من القدر لا من القدرة قال ابن عرفه اى من الارادة اى نظن ان لن يريد عقوبته فربما
يخيل لمن لا علم عنده حطيطة اى حط مرتبة ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته
بذلك اى بسبب ما ذكر ومن جهة ما اخبر الوجه الرابع منع التفضيل اى نهيه فى حق النبوة والرسالة
اى باعتبار اصلهما وحقيقة ماهيتهما الا فى ذوات الانبياء وزيادة خصايص الاصفياء فان

الانبياء فيها على حد واحد اى سواء غير متعدد اذ هى اى مادة النبوة والرسالة شئ واحد
وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحى وتسمى النبوة او منضمة الى تبليغ الغير وتسمى الرسالة وهى حد
ذاتها شئ واحد لا تتفاضل اى بالنسبة الى اصحابها فلا يقال مثلا نبوة ادم افضل من نبوة
غيره منهم ونظيرها حقيقة الايمان فانها شئ واحد بالنسبة الى المؤمن حال الايقان وهذا
معنى قوله عليه السلام لا تفضلونى على اخوان المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت وانما التفاضل
فى زيادة الاحوال اى الناشئة عنها من تحسين الاخلاق والاعمال والخصوص اى والخصوصيات
فى مقامات اى باب الكمال والكرامات اى المعجزات وخوارق العادات والرتب اى ومراتب
العبادات والمجاهدات والالطاف اى وانواع الملاطفه واصناف المخالعة من حسن المعاشرة والمجالسة
مع الاية كاختلاف مراتب اهل الايمان من ظهور مراتب الايقان وتنايج الاحسان ولوايح
العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء
واما النبوة فى نفسها وكذا الايمان فى حد ذاتها فلا تتفاضل اى لا تتفاوت فى حالاتها ولا تتزائد
فى مقاماتها وانما التفاضل بامور اخرى كما سبقت الاشارة اليها زائدة عليها اى على حقيقتها
ولذلك منهم رسل اى بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة ومنهم
اولو عزم اى الجد والاحتياط والجزم من الرسل اى بناء على ان من تبعيضية وهو المعتمد لا بيانية
ثم هم مجموعون فى ايتين احديهما قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفى تقديم منك اشعار باوليته وافضليته عليه السلام على
بقيتهم والباقى ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثتهم وانما كان بعضهم افضل من بعض
فى مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم ومنهم اى وكان من الانبياء من رفع مكانا عليا كادريس
عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا اى رفع الى
السماء وقيل الى الجنة ومنهم من اوتى الحكم اى النبوة او الحكمة او منهم التورية صبيا اى حال
صغره كيحيى عليه السلام كما قال واتيناه الحكم صبيا قيل اوتى النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل
قراءة التورية وهو صغير واوتى اى اعطى بعضهم الزبور وهو داود عليه السلام ووقع فى اصل
الدلجى هنا الزبر بضمتين جمعا اى صحفا مزبورة اى مكتوبة كما قال تعالى واتينا داود زبورا
وبعضهم البينات اى المعجزات الظاهرة او المبينات للنبوة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام
كما قال تعالى واتينا عيسى بن مريم البينات اى كاحياء الموتى وابرى الاكمه والابرص والاخبار
بالمغيبات ومنهم من كلم الله كموسى عليه السلام كلمه مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور ورفع
بعضهم درجات تفضيلا له على غيره فى المقامات وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
اذ لا تحصى درجات كمالاته ولا تعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته لكل من الانبياء
فى ظهور اياته واقتران زيادة معجزاته وخصوصياته ولعله ابهم اعتمادا على ما افهم لانه
كالمتعين من حيث انه الفرد الاكمل لا سيما فى مقام الختم المؤذن بكون الافضل قال الله تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية فالتفضيل ثابت مقطوع به فى الجملة بين ارباب
النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله وقال اى الله سبحانه تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض اى بفضائل سنية وشمائل بهية وفواضل انسانية منزهة عن علائق جسمانية وعوائق
شهوانية ونحوها فى الدنيا وبمراتب جلية ودرجات علية وامثالها فى العقبى فان الدنيا
مزرعة الاخرة قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا فى الدنيا اى غير مقصور فى العقبى
لانه غير موجود فى الاخرى وذلك اى سببه تفضيلهم فى الدنيا بثلاثة احوال اى تعرف
بثلاثة اوصاف اذ تكون اياته اى خوارق عاداته ومعجزاته اى المقرونة بالتحدى فهى اخص

مماقبله ابهر اى اظهر واشهر ولاشك ان معجزات نبينا عليه السلام اظهر واشهر ولو لم يكن
الا القران لكفى دليلا للبرهان او تكون امته ازكى اى اتقى واكثر اى ازيد من غيره كيفية وكمية
اما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خير امة واما الكمية فقد ثبت انه عليه السلام قال صفوف
المؤمنين مائة وعشرون وامتى منهم ثمانون وفى نسخة اظهر بالظاء المعجمة بدل الاكثر والاظهر
هو الاول فتدبر وعلى تقدير صحته فلعل معناه اغلب او يكون اى النبى المفضل فى ذاته افضل
واطهر بالطاء المهملة اى انور وقد تصحف بالمعجمة على الدلجى وفسره باشهر ثم ما يدل على افضلية
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذاته انه سبحانه خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة
الغائية فى مراتب مخلوقاته وجعله اولا واخرا فى مقامات كائناته وجعل نور مشكاته محل
فيوض انوار ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته هذا وفضله اى وفضل كل نبى
فى ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته اى من اكرام الله تعالى له بمناقب عظيمة ومراتب
حسية واختصاصه بالجراى والى اختصاص كل نبى بمقام على وحال جلى من كلام اى كما وقع
لموسى عليه السلام فى الطور ولنبينا فى مقام وتاويل ادنى فى معرض الظهور او خلة اى كما
ثبت للخليل ولنبينا الجليل مع زيادة المحبة الخاصة او الحالة الجامعة بين المحبة والمحبوبية بل الوسيلة
لكل محب ومحبوب فى المرتبة المطلوبية والمجذوبية او رؤية اى بصرية كما اختص به نبينا
عليه السلام على ما تقدم او رؤية بصيرية وهى مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل
للكمل من الافراد الانسانية او ما شاء الله تعالى من الطافه اى الخفية وهى بفتح الهمزة جمع لطف
وهو برد رفيق وتحف ولاياته اى العلية وهى بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعنى الهدية
واختصاصه اى اياهم بالمراتب الجلية وقد روى كما فى تفسير ابن خاتم ومستدرك الحاكم عن
وهب بن منبه ان النبى عليه السلام قال ان للنبى اى المقرونة بالرسالة اثقالا اى تكاليف
مشقلة ذات مرارة تعرض لها بسبب التبليغ بشارة ونذاره كما اشار اليه قوله تعالى انا سنلقى
عليك قولا ثقيلا وان يونس اى لعدم تحمله وغلبة ضجره فى مقام صبره عند ترك انقياد
قومه واصرارهم وشدة عنادهم وتمادى اضرارهم تفسخ منها اى انسلخ وتجرد عنها تفسخ
الربع بالنصب كتفسخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء اى الفصل وهو اول ولد الناقة يولد
فى الربيع فالمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كما ان الربيع لا يستطيع حمال
الاثقال الكثيرة فحفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بنهيه عن التفضيل بينهم موضع
الفتنة من اوهام اى التى هى اوهام من لسبق اليه اى الى فهمه من وهمه والوهم هو الاحتمال المرجو
عند تردد حكم العقل بسببها اى بسبب اثقالها من سامة وضجر وضيق نفس وقلة صبر
حرج بضم الجيم وسكون الراء اى طعن فى نبوته وفى نسخة بفتح حاء وراء وجيم اى ضيق والظاهر
انه تصحيف او قدح اى عيب فى اصطفائه اى بالرسالة او فى اجتبائه الثابت فى قوله تعالى
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وحط من رتبته اى وضع من رفعته ووهن فى عصمته
اى ضعف فيها يتوهم ذلك شفقة عليه لحفظ اى راعى هذا المعنى المفاد من المبنى اى
مخافة منه صلى الله تعالى عليه وسلم على امته ورحمة على اهل ملته كيلا يقع احد فى رهدة
غفلته ويتزجر عن الاقدام على جرائه وقد يتوجه على هذا الترتيب اى على ما رتب من ان
يونس ممن خصه الله تعالى بعهد النبوة والطاف الكرامة وجه خامس وهو ان يكون انا
اى فى الحديث راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن يعنى لا يتوهم احد اى من العلماء والاولياء
وان بلغ من الزكاء ان وصلية اى ان وصل من الفهم العالى وهو بالراء اى فى خطر المص
وعند العزفى بالذال المعجمة ومعناه قريب من الاول فتامل والعصمة اى من الافعال الردية

والطهارة

والطهارة اى من الاخلاق الدنية ما بلغ اى من الغاية والنهاية فى مرتبة الولاية انه خير من
يونس لاجل ما حكاه الله تعالى عنه اى من ظهور تضجره وتبرئه وقلة صبره على تمادى
قومه فى ترك الايمان بما جاء به فان درجة النبوة افضل يروى اعظم واعلى اى من درجة الولاية
ولهذا فرق بين الحفظ والعصمة حيث خصه العصمة للانبياء والحفظ للاولياء اذ لا يتصور
حصول الذنب عمدا من ارباب النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا قال لما سئل جنيد ايزنى
العارف فاطرق مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا وبهذا يتبين انه لا يوجد مخاف
النبى عليه السلام ما يكون سببا لسلب النبوة او الايمان والمعرفة بخلاف الولى فانه قد يخرج عن
مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه سوء الخاتمة نسال الله تعالى العافيه ولعل هذا
التفصيل يبين لك معنى قوله وان بكسر الهمزة وفتحها تلك الاقدار اى المقدارات جمع قدر محركة
وتسكن لم تحطه عنها بتشديد الطاء اى لم تنزله عن درجة النبوة حبة خردل وهى حبة الرشاد
ولا ادنى اى اقل منها بقدر ذرة بل اقول انها كلها كانت اسباب زيادة مثوبة ورفعة
درجة من حيث انها نشأت عن الغضب فى الله فى الهجرة فى مرضات الله الان بعضها كان
خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فعوتب فى ذلك
تنبيها لما هنالك وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا اى المبحث بيانا اى شافيا كافيا ان شاء
الله تعالى اى اراد كونه جامعا ومانعا فقد بان لك الغرض بفتح الغين المعجمة والراء اى المقصود
وسقط بما حررناه شبهة المعترض اى المردود وبالله التوفيق اى على طاعته المعبود وهو
المستعان فى كل مورود لا اله الا هو اى الواجب الوجود وصاحب الكرم والجود فصل
فى اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وما تضمنه من فضيلته اى المشعرة بتفضيله على سائر
الكرام اعلم ان ابن العربى المالكى فى احوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم ان لله تعالى الف
اسم وللنبى صلى الله تعالى عليه وسلم الف اسم ذكر منها على التفصيل بضعا وستين قال الحلبى
وقد رايت محدثين فى القاهرة مصنفا يقال له المستوفى فى اسماء المصطفى لابن دحية الحافظ
جمع فيه للنبى عليه السلام فوق الثلثمائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطى اختصره فى كراريس
وسماها بالبهجة البهية فى الاسماء واقتصرت فيها على التسعة والتسعين وفوق عدد اسماء الله
تعالى الحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قد يقال ابن فارس هى الفان وعشرون وفى الجملة
كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعوت والاوصاف حدثنا ابو عمران بكسر اوله
موسى بن ابى فليد بفتح فكسر الفقيه بالرفع ثنا ابو عمر الحافظ اى ابن عبد البر ثنا سعيد
بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ بفتح همزة وسكون مهملة وفتح موحدة فغين معجمة غير مصروف
الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابى الدنيا وروى عنه حفيده قاسم بن محمد
والحافظ الباجى وفى اخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى اليه علو الاسناد والحفظ
والجلالة وتوفى بقرطبة سنة اربعين وثلثمائة ثنا محمد بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة ثنا يحيى
اى راوى الموطاء ثنا مالك اى الامام عن ابن شهاب اى الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
يعنى جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل صحابى اسلم بعد الحديبية قال التلمسانى لم يثبت فى رواية يحيى
هكذا وانما ارسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل وارساله
هو الصحيح عن مالك فى الموطاء ووصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن
جبير بن مطعم عن ابيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكير والقعنبى
وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسمعيل بن ابى اويس كيحيى ووصله عيسى وعبد
الله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك الهروى ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعنبى

عن مالك مرسلا وعن ابي عيينة مسندا والاكثر عن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد
بن سلمة عن جعفر بن ابي وخشية عن نافع ابن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسه اسماء اي عظيمة او شهيرة انا محمد اسم مفعول من التحميد
مبالغة الحمد بل من الوصفية الى الاسمية سمي به رجاء ان يحمده الاولون والاخرون بالهام
الله تعالى مكان ذلك في الدنيا والعقبى وعن ابي قتيبة ان من اعلام نبوته انه لم يسم قبله
احد باسمه صيانة من الله تعالى لرسمه اذ قد سماه به في كتبه بشر به الانبياء قبله فلو تسمى به
غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعي النبوة ووقعت الشبهة وقامت الفتنة لكن
لما قرب زمنه وبشر بقربه اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع احد منهم النبوة لئلا يقع
الشبهة والله تعالى ولي العصمة وانا احمد اسم تفضيل بمعنى الفاعل والمفعول كما سياتي بيانه
من المفعول وانا الماحي الذي يمحو الله تعالى بي الكفر اي الكفر العام او غلبة على دين الاسلام
ولم يقل به ليعود ضمير الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها
عبارة عنه فلم يبال بعوده لامن اللبس لديه قال التلمساني روي الكفر ومعناه مذهب اصله
والتشرع به حتى لا يكون معتقدا او مذهبا وروي الكفر جمع كافر والتقدير دين الكفرا ونفس
الكفرة وسبيا وجلاء وانا الحاشر اي الجامع يحشر الناس بصيغة المجهول على قدمي بتخفيف
الياء وكسر الميم على الافراد اي على سابقي كذا قيل وبتشديدها مع فتح الميم على التثنية قال النووي
كذا ضبطوا بالوجهين اي على اثري بعد ظهوري وقيامي من قبري بدليل حديث انا اول من
تنشق عنه الارض كذا ذكره البغوي في شرح السنة وبهذا المعنى يغاير قوله وانا العاقب
اي الاتي عقيب الانبياء ليس بعدي ففي الصحاح العاقب يعني اخر الانبياء وكل من خلف بعد
شئ فهو عاقبه وبالجمع اشارة الى حديث نحن الاولون والاخرون وقيل معنى على قدمي اثري
وزمان نبوتي وليس بعدي نبي بشهادة رواية وانا الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته
دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كتاكيد لما قبله وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا اي بقوله
وما محمد الا رسول محمد رسول الله واحمد اي بقوله حكاية عيسى ومبشرا برسول ياتي من
بعدي اسمه احمد فمن خصايصه تعالى مصدر مضاف الى فاعله اي فمن ما خصه الله تعالى به
الاضمن بتشديد الميم اي تضمن الله سبحانه اسماءه اي من نحو احمد ومحمد مع انهما اعلام له
ثناؤه اي ما يثني به عليه فطوى بالفاء لا بالواو كما وقع في اصل الدلجي اي فادخل اثناء ذكره اي
خلال ذكر اسمه عظيم شكره كقوله وانك لعلى خلق عظيم وانك لتهدي الى صراط مستقيم
فاما اسمه احمد فافعل اي للتفضيل مبالغة اي لافادة ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه
لافادة الشمول والا فافعل ليس من صيغ المبالغة كالحماد في المعنى ابلغ منه من صفة الحمد اي
ماخوذ منه ومحمد مفعل مبالغة اي للمبالغة من كثرة الحمد اي المحمودية المستفاد من صدره
الذي هو التحميد الموضوع باعتبار بنائه للتكثير والمبالغة في التكرير قال التلمساني وقد ضمن اسمه
سورة الحمد المنتهي وقد اشار اليه العارف الجامي حيث قال في الم الف لام الحمد ميم يعني بطريق
التبديل على قواعد التعمية فيصير المعنى محمد وان للاشارة في ذلك اليه عليه السلام فانه الكتاب
الجامع واللباب اللامع فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد اي اعظمه بفتح فكسر وافضل
من حمد بضم فكسر اي اكرمه ففيه لف نشر مرتب لمعنيين احمد ومحمد وضبطه في بعض النسخ
بعكس ما ذكر فيكون لفا ونشرا مشوشا ولا يبعد ان يكون المعنيان مستفادين من احمد وحده
لان افعل قد بني للفاعل وقد يبني للمفعول ويراد بقوله واكثر الناس حمدا كون مصدره بمعنى
المفعول وان احتمل كونه للفاعل ايضا والحاصل ان صفة الحامدية والمحمودية فيه بلغت غاية

الكمال

١٧٤ الكمال في نهاية الجمال فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة المسمى بيوم
الدين ليتم بفتح ياء وكسر تاء وروي بصيغة المجهول له كمال الحمد ويشهر من باب الافتعال وفي
نسخة ويشتهر من باب التفعيل اي ويظهر صيته وينتشر في تلك العرصات بفتح جمع عرصة بسكون
الراء وهي في الاصل كل موضع واسع لا بناء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للمبالغة كما في عرفات
والمراد مقامات يوم القيمة ومواقفها ولا يبعد ان يكون وجه الجمع وهو ان يكون كل عرصة
مخصوصة بامة بصفة الحمد اي العامة للخلق ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده اي
في كتابه بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته
لهم اي عامة وخاصة ويفتح اي الله تعالى عليه فيه اي في ذلك المقام من المحامد جمع محمدة
يعني الحمد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره اي احدا من العالمين وسمى امته اي وصفهم في كتب
انبيائه بالحمادين كما في حديث الدارمي عن كعب يحكي عن التورية قال نجد مكتوبا فيها محمد رسول
الله عبد المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله تعالى في السراء والضراء
ويحمدون الله تعالى في كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاية للشمس يصلون الصلوة اذا جاء
وقتها يتنازون على انصافهم ويتوضاؤن على اطرافهم مناديهم ينادي في جوف السماء
صفهم في القتال وصفهم في الصلوة سوالهم بالليل دوي كدوي النحل فحقيق اذا اختص بما منحه
الحق من مناقب حميدة ومراتب محمودة فجدير ان يسمى محمدا او احمدا اي لاكثرية حامديته واظهر
محموديته في هذين الاسمين اي العظيمين الوسيمين من عجائب خصايصه اي غرايب خصوصياته
وبدايع اياته اي الدلالة على كمال صفاته فن اخر اي نوع اخر من انواع كراماته وهو ان الله تعالى
جل اسمه حمى اي حفظ اسم حبيبه ومنع بالقدرة ان يسمى بهما احد قبل زمانه اي لئلا يشاركه
احد في علو شانه كما يشير اليه قوله تعالى ولم نجعل له من قبل سميا اما احمد الذي اتى في الكتب اي من
نحو الانجيل وبشرت به الانبياء لموسى وعيسى عليهم فمنع الله تعالى بحكمته اي وبارادته وقدرته
ان يسمى وفي نسخة ان يتسمى به احد غيره اي على جهة العلمية ولا يدعى به مدعو قبله اي على
نسبة الوصفية حتى لا يدخل لبس بفتح اللام اي القياس واشتباه صوري على ضعيف القلب
اي ممن ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر في حقيقة مسماه او شك اي صوري في معدن النبوة
ومنبع الرسالة فيستوي عنده الاسمان مع ان مسماهما لا يستويان كما وقع لبعض ارباب العقول
الخالية من المعقول والمنقول من التسوية بين اله العالمين وبين اله المنحوت من الحجر والطين
ولهذا قال تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور قال الانطاكي وهذا
الذي ذكره المؤلف هو الصواب ونقل الحافظ ابو حفص الانصاري عن القشيري قولا في تسمية
الخضر باحمد ثم قال وقد نهاه ابن دحية والله تعالى اعلم وكذلك اي كاسمه احمد محمد ايضا اي
حمى لم يسم وفي نسخة لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع اي باخبار الرهبان وغيرهم
قبيل زمان ولادته ان نبيا اي عظيم الشان في اخر الزمان يبعث اي يرسل اسمه محمد فسمى قوم
اي جمع قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو اي اياه يعني النبي المبعوث والله
تعالى اعلم حيث يجعل رسالته وفي قراءة رسالته وهم اي المسمون بمحمد قبل ميلاده محمد بن احيحة
بضم همزة وفتح حائين مهملتين بينهما تحتية ساكنة بن الجلاح بجيم مضمومة وتخفيف اللام
في اخره مهملة وعده من الصحابة بن عبد البر وابو موسى الاوسي بفتح الهمزة نسبة الى قبيلة من
الانصار ومحمد بن سلمة بفتح فسكون ففتح الانصاري احد بني حارثة شهد بدرا وغيرها
ومات بالمدينة قيل وفي عده منهم نظر ذكر الشمني وغيره ومحمد بن بدا بفتح موحدة

وتشديد دال مهملة بعدها الف ممدودة وفي نسخة صحيحة براء بموحدة فراء ممدودة وعده
من الصحابة ابو موسى البكري بفتح فسكون ومحمد بن سفيان بن مجاشع بضم الميم وكسر الشين
المعجمة واختلف في صحبته على ما قاله ابو نعيم وابو موسى قال التلمساني والصحيح انه لم يسم ومحمد
بن عمران بكسر العين وسكون الميم وفي نسخة حمران بضم الحاء من الحمرة واقتصر عليه التلمساني
الجعفي بضم الجيم ومحمد بن خزاعي بضم الخاء وبالزاي المعجمة السلمي بضم ففتح لا سابع له وزاد بعضهم على
النص اسماء اخر لا فائدة في ذكرهم ويقال اول وفي نسخة اول من سمي بصيغة المفعول وفي
نسخة تسمى بمحمد محمد بن سفيان اي مجاشع التيمي واهل اليمن تقول اي واهل اليمن يقولون بل
وفي نسخة محمد بن سفيان باليمن ويقولون بل محمد بن اليحمد اي هو المسمى به اولا وليحمد بضم الياء
وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنووي وفي نسخة بفتح الياء وضم الميم وفي اخرى
بالفتح والكسر وفي القاموس يحمد كيمنع وكيعلم قال التلمساني وروي الحمد مصدر حمد من الازد
بفتح الهمزة وسكون الزاء اي قبيلة عظيمة في اليمن فيكون هو السابع على ما هو التنابح ثم حمى الله
تعالى كل من سمي به ان يدعي النبوة اي بنفسه او يدعيها احد له اي ويتبعه او يظهر عليه
سبب اي من فوق العادات يتشكك بكسر الكاف الاولى او يوقع في الشك احدا اي من
اهل زمانه في امره اي شانه حتى تحققت السمتان بكسر السين وفتح الميم اي العلامة اي
الدلالتان على المحمدية والاحمدية له عليه الصلوة والسلام وفي بعض النسخ السيمتان بياء
بعد السين والصواب الاول هذا وتحققت صيغة الفاعل على ما هو المتبادر وضبطه
الانطاكي بضم التاء والحاء على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر ولم ينازع بفتح الزاء اي
لم يعارضه احد فيهما اي في النعتين الموسومتين واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله تعالى
بي الكفر اي يزيله ربي بسببي ففسر بصيغة المجهول فبين في الحديث اي نفسه من غير
احتياج الى تفسير غيره غايته اي محوه مجمل محتمل كما بينه بقوله ويكون محو الكفر اي اذهاب
اثره اما من مكة وبلاد العرب اي ايام حياته وما زوي بضم الزاء وكسر الواو اي قبض وجمع
له من الارض كما ورد ان الله تعالى زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي
سيبلغ ملكها ما زوي لي ووعد بصيغة المجهول ان يبلغه ملك امته اي بعد مماته فعلى
هذا يكون المحو خاصا او يكون حقه ان يقول واما ان يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة
اي في الحجة على كل دين وملة في جميع الامكنة والازمنة كما قال الله تعالى ليظهره اي ليغلبه ويعليه
والضمير الى دين الحق او الى الرسل المطلق على الدين كله اي على الاديان جميعها ولتهاد برهانها
وظهور بطلانها وابطال سلطانها وقد ورد تفسيره في الحديث اي على ما رواه البيهقي
وابو نعيم انه الذي محيت به سيات من اتبعه قال الدلجي لقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وفيه ان هذا حكم عام غير مختص به عليه السلام فالاولى ان تحمل
السيئات على الصغاير والاتباع على معظم الحسنات واجتناب الكبائر بشهادة قوله تعالى ان
الحسنات يذهبن السيئات وقوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد
ان يكون هذه الخصلة من خصايص هذه الملة وقوله انا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
سبق تحقيق مبناه وتوفيق معناه الا انه زاد الموصول هنا ثم لم يقل على قدمه لان قصده
الاخبار عن نفسه كما في قوله على انا الذي سمتني اي حيدره واعاده هنا ايضا ليفسر بقوله
اي على زماني وعهدي فالمراد بالناس الخلق الاتون بعده كما بينه بقوله اي ليس بعدي نبي
اي يكونون على عهده وفيه ايماء الحان عيسى عليه السلام بعد نزوله يكون تابعا له في دينه
وحاكما على وفق قوله وسمي عاقبا لانه عقب بفتح القاف اي خلف غيره من الانبياء وجاء

بعدهم

بعدهم لتكميل وزيد في بعض النسخ المصححة هنا وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس بعدي نبي
وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي اي بمشهد مني وبحضر عند كما قال الله تعالى
لتكونوا شهداء على الناس اي مشاهدين لهم او شاهدين عليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا
اي شاهدا او مطلقا او مزكيا او مثنيا وبهذا الذي قررناه مع دفع قول الدلجي وهذا مخالف لظاهر
الاية المفاد فيها للتعدية بعلى ولو كانت كما زعم لكانت باللام على ان قد تاتي بمعنى اللام في الكلام
لقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وزيد في بعض النسخ هنا وقيل على قدمي اي معناه على
سابقتي اي على سبق قدمي وتقدم قيامي من قبري وتحقق قدمي في مقامي قال الله تعالى
ان لهم قدم صدق عند ربهم اي مراتب قدم مترتب على تفاوت صدق لهم في حالهم عند
ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي في القيمة
يعني ويلجاؤن الي في طلب الشفاعة وقيل قدمي على سنتي اي على قدر متابعتي ومقدار
ما اعطى في الدنيا يكون لهم القرب والمنزلة في العقبى وفي نسخة قدمي سنتي ومعنى قوله لي
خمسة اسماء اي مع انه له اسماء كثيرة قيل انها موجودة اي الخمسة جميعها في الكتب المتقدمة
اي باجمعها وعند اولي العلم اي ومشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء من الامم السالفة
اي الماضية فهذا وجه تخصيصها والله تعالى اعلم اي بما اراد نبيه بها وقد روي اي في الدلائل
لابي نعيم وفي تفسير ابن مردويه من طريق ابي يحيى التيمي وهو وضاع عن سيف بن وهب
وهو ضعيف عن ابي الطفيل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة عليه السلام لي عشرة اسماء
المجهول على ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة وبينه وبين ما سبق واعاده هنا لبيان
مبناه وتبيان معناه وقد قيل في بعض تفاسير طه اي يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد
اسماء بذكر الحروف الواقعة في اول المسميات الى تلك الصفات غايته ان مع تصريح ياء النداء
في يس وتقديره في طه حكاه اي هذا التاويل السلمي بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد
الحسين صاحب تفسير الحقايق عن الواسطي وهو الامام الجليل الصوفي محمد بن موسى وجعفر
بن محمد اي وعنه ايضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر احد اكابر ائمة اهل بيت
النبوة وذكر غيره اي غير ابي محمد المكي لي عشرة اسماء فذكر اي ذلك الغير الخمسة اي الاسماء التي
في الحديث الاول وهي محمد واحمد والماحي والحاشر والعاقب قال اي ذلك الغير في بيان الخمسة
الاخر وانا رسول الرحمة اي اخره واما تفسير الدلجي كما قال رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا فهو
وان كان يناسب المقام الا انه ينافي المرام هذا وقد جاء انا رحمة مهداة وقال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين ورسول الراحة اي لما يترتب الراحة على الرحمة في الدنيا والاخرة والاظهر
ان المراد بالراحة نفي الكلفة ودفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم ولقوله وليس عليكم في الدين من حرج ولقوله عليه السلام عليكم بدين العجايز
ورسول الملاحم بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهي الحرب الشديد واصلها معركة القتال
وهي موضعه ولفظ مجاهد فيما رواه ابن سعد عنه مرسلا انا رسول الرحمة انا رسول الملحمة
واضيف لحرصه على المجاهدة المامور بها ومن ثمه قال علي كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله
عليه السلام فلم يكن احد منا الى العدو واقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول
الملحمة اذ هو سلم لاوليائه حرب لاعدائه كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وكالقران شفاء
ورحمة للمومنين وداء وزحمة للمنكرين وقد قال تعالى في حقه بشيرا ونذيرا اي للمطيعين والعاصين
ولعله رحمته كانت غالبة تخلقا باخلاق ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت
رحمتي غضبي كما يشير اليه تقديم البشير في مقام العموم وهو لا ينافي تقديم الانذار حال خطاب الكفار

من حديث لي خمسة اسماء وذكر منها اي من جملة
العشرة طه ويس حكاه مكي اي كما سبق

المقيد فى ذلك المحل تقديم التخويف فتامل قال التلمسانى وروى ان قوما من العرب قالوا
يا رسول افنانا الله تعالى بالسيف فقال ذلك اتقى لاخركم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها
صلى الله تعالى عليه وسلم وانا المقتفى بصيغة الفاعل من باب افتعال وفى نسخة المقفى بضم
ففتح فتشديد فاء مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح به شمر وهو انسب بقوله قفيت بتشديد
الفاء وفى نسخة بتخفيفها وفى نسخة قفوت النبيين اى جئت بعدهم وتبعت هديهم او اريد
المولى الذاهب والمعنى انه اخر الانبياء فاذا قفى فلا نبى بعد واما قول الدلجى قال تعالى ثم قفينا
على اثارهم برسلنا فيوهم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك وانا قيم اى بتشديد الياء
المكسورة والقيم الجامع اى للخير الكامل اى للفضائل والفواضل فى تحسين الشمائل كذا
وجدته اى بخط بعض العلماء او فى تصنيف بعض العلماء ولم اروه اى عن احد من ائمة الحديث
فى طريق الانباء لكن رواه الديلمى فى فردوسه ولم يسنده فى مسنده الفردوس وفى النهاية
حديث اتانى ملك فقال انت قيم وخلقك قيم اى حسن مستقيم واري بفتح الهمز والراء
اى اذهب او بضم الهمز وفتح الراء اى واظن ان صوابه قثم بالثاء اى المثلثة المفتوحة بعد القاف
المضمومة وهو غير مصروف لانه معدول عن قاثم وهو المعطى كما ذكرناه بعد اى كما سياتى
ذكره بعد ذلك عن الحربى اى منقولا عنه بلفظ قثم بالمثلثة وهو الماخوذ من القثم بمعنى الجمع
كما اشار اليه بقوله وهو اشبه اى من حيث اللفظ بالتفسير اى الذى سبق قريبا من قوله الجامع
الكامل واستحسن كلامه الحلبى ولا يبعد ان تكون الروايتان ثابتتين وكون احديهما اشبه
بالتفسير لا يفيد صوابها ولا تصحيف غيرها مع انه قد يكون التفسير حاصل المعنى لا واصل المبنى
على ان قوامه واستقامته لا تكون الا بكماله وجامعيته فى حد ذاته ويؤيد ما قررنا ويقوى
ما حررنا وقد وقع ايضا اى القيم بالتحتية فى كتب الانبياء اى الماضية ومنها رواية المص
قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة اى مقومها بطريق الوقرة بعد الفترة
اى الفتور فى الطاعة فقد يكون القيم بمعناه اى معنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعاء
الوارد اللهم انت قيم السموات بمعنى مقومها او مقيمها ومديمها وقد ابعد الدلجى تقييد قوله
بمعناه بالمثلثة وروى النقاش عنه عليه السلام لى فى القران اى مذكور مسطور سبعة اسماء
محمد وهو قوله تعالى محمد رسول الله واحمد وهو قول عيسى ياتى من بعدى اسمه احمد وطه ويس
وفى نسخة تقديم وتاخير بينهما وسبق بيانهما والمدثر والمزمل اى فى اوائل سورها وعبد الله
كما فى قوله سبحانه وانه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليها لشهرتها والا فله فيه اسماء كثيرة كالنبى
والرسول والخاتم والحريص والعزيز والرؤف وامثال ذلك مما يدل على صفات له هناك وفى
حديث اى ثابت عن جبير بالتصغير ابن مطعم بضم ميم وكسر عين رضى الله تعالى عنه هى اى اسمائى
ست الظاهر ستت ولعل وجه التذكير تانيث الضمير محمد واحمد وخاتم بكسر التاء وفتحها وعاقب
وحاشر وماح اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها فى ضمن مبانيها وفى حديث ابى موسى الاشعرى
كما رواه مسلم انه كان عليه السلام يسمى لنا نفسه اسماء اى متعددة فيقول انا محمد واحمد والمقفى
بكسر الفاء المشددة اى الذاهب المولى فمعناه اخر الانبياء والمتبع لهم كالقفاء فكل شئ تبع شيئا
فقد قفاه والحاشر اى الجامع للحشر والباعث للنشر ونبى التوبة اى من حيث انه يتوب على يده جمع كثير
من اهل دينه او لانه يتوبة هذه الامة حاصلة بمجرد الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف
توبة الامم السالفة فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة او انه كثير التوبة بالرجعة والاوبة لحديث
البخارى انى لاستغفر الله تعالى فى اليوم مائة مرة او لان باب التوبة يتعلق فى اخر هذه الملة ونبى
الملحمة بفتح الميم والحاء القتال العظيم وهو كقوله بعثت للسيف ونبى المرحمة والرحمة والراحة وايات

اربعة

اربعة وكل اى من الفاظ المذكورة صحيح ان شاء الله تعالى اى كما سياتى وجوهنا مسطورة
ومعنى المقفى معنى العاقب وقد سبق بيانه واما نبى الرحمة والتوبة والمرحمة فقد قال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعنى والرحمة مرادف للمرحمة ومتضمنة للراحة ومسببة عن
التوبة وكما وصفه اى سبحانه بانه اى النبى عليه السلام لكونه منعوتا بالرحمة الموجبة للراحة
والباعث على التوبة المقتضية للرحمة يزكيهم اى يطهر امته عن دنس المعصية ويعلمهم الكتاب
والحكمة اى السنة وكلها اسباب الرحمة وبواعث التوبة ويهديهم الى صراط مستقيم اى ويدلهم
على دين قويم وبالمومنين رؤف رحيم اى وعلى العاصين كافة كريم حليم وقد قال اى النبى عليه
السلام فى صفة امته انها امة مرحومة اى مغفور لها مناسب عليها كما رواه الحاكم فى الكنى عن
ابن عباس بسند ضعيف ورواه ابو داود والطبرانى والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى شعب
الايمان بسند صحيح امتى هذه امة مرحومة ليس عذاب فى الاخرة انما عذابها فى الدنيا الفتن
والزلازل والقتل والبلاء وقد قال تعالى فيهم اى فى حقهم اصالة وفى حق غيرهم تبعا نزل
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة اى بموجبات الرحمة او بها على كافة البرية اى برحم
بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى اى على وجه الاكرام رحمة لامته اى خاصة
ورحمة للعالمين اذ هو رحمة للكفار من عذاب الاستيصال فى هذه الدار ورحيما بهم اى
بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم ومترحما اى متكلفا لاظهار الرحمة ومبالغا
فى استنزال المرحمة ومستغفر الهم اى طالبا المغفرة لذنوب امة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة
وجعل اى الله سبحانه امته امة مرحومة اى لكونه نبى الرحمة ووصفها بالرحمة اى بكونها
راحمة كما قال تعالى رحماء بينهم لكونه نبى المرحمة فهم جامعون بين الراحمية والمرحومية كما
يشير اليه قوله وامرها بالتراحم اى بان يترحم بعض على بعض واثنى عليه او مدح التراحم وبالغ فيه ليكون
سببا لرحمة سبحانه عليهم وفى نسخة واثنى عليها اى على صفة الرحمة فقال ان الله تعالى يحب من
عباده الرحماء كما رواه الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ يرحم بدل يحب وقال اى فى حديث
اخر رواه ابو داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص الراحمون يرحمهم الرحمان يوم القيمة ارحموا
من فى الارض يرحمكم بالجزم والرفع من فى السماء اى من الملاء الاعلى او من ملكه وعرشه او من
هو معبود فى السماء زاد الترمذى والرحمة شجنة من الرحمن اى قطعة ماخوذة من صفة
الرحمن من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطعه الله تعالى وهو حديث مسلسل
بالاولية لبعض ارباب الرواية لكن اسانيدها غير صحيح عند اصحاب الدراية لانقطاع التسلسل
من عمرو بن دينار عن ابى قابوس عن مولاه ابن عمرو واما رواية نبى الملحمة على ما اخرجه ابن
سعد عن مجاهد فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف اى وضروب السيف بعد
انقطاع المقال وثبوت الحجة ووضوح المحجة حال الجدال بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم وهى
اى هذه الرواية والاشارة صحيحة وعلى الصحيحة المدعى صريحة قال تعالى يا ايها النبى جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وروى حذيفة مثل حديث ابى موسى كما رواه احمد والترمذى
فى الشمائل وفيه اى فى حديث حذيفة نبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم وروى الحربى اى كابى
نعيم فى الدلائل عن يونس بن ميسرة فى حديثه عليه السلام انه قال اتانى ملك فقال اى لى
كما فى نسخة انت قثم بالمثلثة اى مجتمع يعنى لانواع العطاء فان القثم هو الاعطاء قال اى الحربى
والقثوم بفتح القاف الجامع للخير يروى والقثم ويؤيده قوله وهذا اى قثم اسم فى اهل بيته عليه
السلام معلوم اى عند اهله هو قثم ابن عباس وقثم عم النبى عليه السلام ايضا وقال التلمسانى
والجامع اما الخير او ما افترق فى غيره او جمع الله تعالى به شمل الامة وكان قد افترق الملة ثم قال

وقثم عم النبي عليه السلام وهو شقيق الحارث ابن عبد المطلب وبه سميت محلة بسمرقند لانه دفن
فيها انتهى والصحيح ان عمه قثم مات صغيرا وان المحلة التي بسمرقند ودفن فيها يريد به قثم بن
العباس على ماذكره المعرب ونقله الانطاكي وقد جاءت من القابه عليه السلام وهي الصفات
الغالبية عليه وسماته بكسر اوله جمع سمة وهي العلامة في القران اي نعوته المعلمة المعلومة فيه
مما نسب اليه عدة كثيرة اي جملة معدودة مبينة لرتبه سوى ماذكرناه اي ومعناه قررناه
كالنور اي قوله تعالى قد جاءكم من الله نور والسراج المنير اي في قوله وسراجا منيرا والمنذر اي
في قوله تعالى وتنذر يوم الجمع وليكون من المنذرين والنذير والمبشر اي في قوله وارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا والبشير قال تعالى فقد جاءكم بشير ونذير والشاهد كما سبق وكقوله
وشاهد ومشهود والشهيد قال تعالى وجئنابك على هؤلاء شهيدا والحق المبين لقوله قد جاءكم
الحق من ربكم وهو اولى من قول الدلجي لما في حديث اللهم انت قيم السموات والارض ومن فيهن
وفيه محمد حق اذ فيه ان هذا ليس في القران والكلام في اسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنها لا وصف له
كما في بقية الحديث والجنة حق والنار حق الا ان حق المص كان ان يقول والمبين بالعطف للاشارة
الى انهما وصفان مستقلان وللاشارة الى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه
السلام مجموع الحق المبين غير معروف لا في الكتب ولا في السنة ولعله ذكرهما بحذف العاطف وخاتم
النبيين كما قال الله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء على الاسم اي اخرهم وبالكسر على
الفعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكي والتحقيق ان المراد بالفتح ما يختم به من الطابع
فقوله اي اخرهم حاصل المعنى لاجل المبنى والرؤف الرحيم جمع بينهما من غير عاطف كما جاء في الاية
بالمؤمنين رؤف رحيم والرافة شدة الرحمة فاخر لمراعات الفاظه او للتعميم والتتميم والامين لقوله
تعالى عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين على احد القولين في تفسيره ولحديث اني امين في الارض
امين في السماء وكان قبل البعثة يسمى امينا وقدم صدق اي من حيث انه اوحي اليه ان بشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فهو اولى بهذا الوصف من غيره وكان حق المص ان يؤتي به
على طبق وروده وقيل سمي قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم ورحمة للعالمين لقوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ونعمة الله اي انعم به على من امن به في الدارين ذكره الدلجي
والاولى ان يقال تعالى وبنعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون والعروة الوثقى اي من حيث
ان من امن به فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحله شبهة ذكره الدلجي والاظهر لقوله
تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بعهد المصطفى
وذمة المجتبى قال الانطاكي فيه انه محمد عليه السلام وقيل هو الاسلام والصراط المستقيم
اي من حيث هدايته من امن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره الدلجي ولعله ماخوذ من قوله تعالى
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم
اي الى نبي كريم ودليل قويم وزيد في نسخة هنا طه ويس اي غير صحيحة لقول المص سوى ماذكرناه
وقد ذكر فيما قدمناه وحررناه والنجم الثاقب اي المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه
بظهوره وهو ماخوذ من قوله والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ولعل في ايراده
ايماء الى انه مشبه به والكريم قال تعالى انه لقول رسول كريم والنبي الامي اي الذي لا يكتب ولا يقرا
قال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي وداعي الله لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه وقوله سبحانه
ومن احسن قولا ممن دعى الى الله وكان الاظهر ان يقال والداعي الى الله قال البغوي محمدا عليه السلام
في اوصاف كثيرة اي مع صفات اخر كثيرة وسمات جليلة اي نعوت عظيمة شهيرة وجرى منها
اي اسمائه في كتب الله تعالى المتقدمة كالتورية والزبور والانجيل وكتب انبيائه اي الماضية من

الصحف الوافية واحاديث رسوله اي الثابتة واطلاق الامة من العلماء والائمة جملة شافية
فاعل جرى اي جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول المهمات كتسمية المصطفى وهو
ان يشاركه سائر الرسل حيث قال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس الاية الا
انه هو الفرد الاكمل من هذا الجنس الافضل وكذا قوله والمجتبى من قوله تعالى يجتبي اليه من يشاء
ويهدي اليه من ينيب والحبيب كما سبق من حيث وانا حبيب الله ورسول رب العالمين فانه
اولى من ان يطلق عليه من بين المرسلين والشفيع المشفع اي المقبول شفاعته التي تعم امته وسائر
اهل جنته والمتقي اسم فاعل من الاتقاء واصله الموتقي من الوقاية ومن يقي نفسه مما يوجب
العذاب ومما يقتضي الحجاب والمصلح اي لما افسده غيره وغيره من امر الدين ففي التورية ولن
يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء اي ملة ابراهيم وسميت عوجاء لتغيير العرب اياها
والطاهر اي بحسب الباطن والظاهر والمهيمن اي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة والصادق اي
قولا ووعدا وفعلا والمصدوق اي ياتيه الصدق من عند ربه شهادة في حق امره والهادي اي
للخلق الى الحق وسيد ولد ادم من المبداء والمختم عموما وسيد المرسلين اي خصوصا وامام المتقين اي
من الاولياء والصالحين والعلماء العاملين وقائد الغر بضم العين وتشديد الراء اي البيض الوجوه من اثار
انوار الوضوء اطلاق لاسم الجزء على الكل اذ الغرة بياض الجبهة قدر الدرهم المحجلين بتشديد الجيم المفتوحة
اي المبيضين ايديا وارجلا من انوار الطهارة واثار العبادة يوم القيمة وفيه اشارة الى ما استدل به الائمة
على ان الوضوء من خصايص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوئي
ووضوء الانبياء قبلي واجيب بضعفه وعلى فرض صحته احتمل ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء
دوا امهم وخليل الرحمن لحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني نفسه وصاحب الحوض
المورود اي يوم القيمة وقد ورد فيه احاديث صحيحة وفي بيان اختصاصه صريحة والشفاعة
اي العظمى والمقام المحمود عطف او مغاير ان اريد بالشفاعة جنسها الشامل بجميع انواعها وصاحب
الوسيلة لحديث مسلم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من
عباد الله تعالى وارجو ان اكون انا فمن سئل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة والفضيلة اي
المرتبة على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلوة القائمة ات محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
حلت له شفاعتي يوم القيمة وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود والدرجة الرفيعة
اي العالية وصاحب التاج اي الخاص به في الجنة يلبس فيها يمتاز به عن اهلها فقد روى ابو داود
عن سهل بن معاذ عن النبي عليه السلام من قرا القران وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة
ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا الحديث
فما ظنكم بالذي جاء به ونزل عليه وهو سيد الاولين والاخرين وما ابعد الدلجي وغيره حيث فسروا
التاج بالعمامة وقالوا كانت اذ ذاك خاصة بالعرب فهي تيجانهم ومن ثمه قيل العمايم تيجان العرب انتهى
وتعبيره بقيل غير مرة اد ورد في حديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عن علي وابن عباس
مرفوعا والمعراج اي وصاحب الخاص به واللواء لحديث ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
والقضيب اي السيف فعيل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا فهو فعيل بمعنى
المفعول لانه مقطوع عن الشجر وراكب البراق اي في ليلة الاسراء والناقة اي وراكبها في حجة
الوداع وغيرها والنجيب عطف تفسير للناقة فانه عرفا يطلق على الخفيف السريع من الابل ولعله
زيد لمراعات السجع في مقابلة القضيب وصاحب الحجة القاطعة والسلطان اي السلطة الغالبة
والدولة القاهرة والخاتم اي صاحب الخاتم بفتح الخاتم وهو خاتم النبوة وبكسرها هو ملبوس اليد

وابي القاسم وهو كنية لولاده القاسم صح

انسب واما قول الدلجي لان الله تعالى ختم به انبيائه بشهادة وخاتم النبيين اى اخره فليس
فى محله اذ يابى مع اضافة الصاحب اليه والعلامة اى وصاحب العلامة الدالة على نبوته
وامامته وكم من علامة ظاهرة على رسالة الله وكرامته والبرهان اى صاحب الدليل الظاهر
والتبيان الباهر وصاحب الهراوة بكسر الهاء اى العصاه وهو القضيب قاله سطيح واداد به
نبينا عليه السلام اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشى بها وتغزوله فيصلى اليها
وقد افردت رسالته لها وقال الهروى الهراوة هى العصاة الضخمة وتبعه الجوهرى والنعلين
اى صاحبها اذ كان يمشى بهما واما ما قيل يا خير من يمشى بنعل فرادى اى طاق واحدة
لم تخصف مع غيرها على عادة العرب البادية وهم يمدحون رقبة ويجعلونه من لباس الملك
ونعمته ومن اسمائه فى الكتب اى من التورية وغيرها المتوكل اى على ربه دون غيره فى جميع امره
والمختار اى من بين البرية ومقيم السنة كما ورد عن داود اللهم ابعث مقيم السنة اى فطهر
الملة والمقدس اى المنزه عن المنقصة وروح القدس بضم الدال وسكونها وسمى به لمجيئه
بما فيه حياة الارواح التى بها قوة الاشباح وروح الحق لاحياء الحق به فهو بمنزلة روحه وهو
معنى البارقليط بالباء الموحدة وفتح الراء وبكسر وبسكون القاف ويسكن الراء وتفتح القاف
وكسر اللام بعدها ياء مثناة ساكنة فطاء فى الانجيل اى باللغة العبرانية قيل واكثر النصارى على
ان معناه المخلص وقال ثعلب هو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن
يحيى البغدادى المقدم فى نحو الكوفيين مات سنة احدى وتسعين ومائتين البارقليط الذى
يفرق بين الحق والباطل اى فرقا مبينا وفصلا مغيبا بحيث لا يشتبه احدهما بالاخر اصلا وقطعا
ومن اسمائه فى الكتب السالفة باللام والفاء اى السابقة ماذ ماذ بفتح ميم فذال معجمة منونة
فيهما وفى نسخة بضم الذال من غير تنوين على انه غير مصروف للعلمية والعجمة وفى نسخة بسكون
الدال ولعله لاجراء للفصل مجرى الوصل قال الحلبى ماذ بميم ثم الف لا همزة ثم ذال معجمة ساكنة
كذا فى النسخة التى وقفت عليها وينبغى ان تضم الذال لانه لا ينصرف للعجمة والعلمية اى انت ماذ
او ماذ وان كان فى الاصل صفة انتهى وفيه بحث لا يخفى واما ما ضبطه الدلجى بميم مضمومة
فاشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة فغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم
ثم رايت الحجازى شبه الى السهيلى منقولا عن رجل اسلم من علماء بنى اسرائيل قال ومعناه طيب طيب
ولعل التكرار كناية عن غاية من الطيب فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم وحمطايا بكسر الحاء
المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفى نسخة بفتح الحاء والميم مشددة اى حامى
الحرم ومحتمى الحرم وفى النهاية لابن الاثير ما لفظه وفى حديث كعب انه عليه السلام فى الكتب
السابقة محمد واحمد وحمياطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فياء تحتية بعدها الف فطاء فالف
قال ابو عمرو سالت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم ويمنع من الحرام ويعطى
الحلال انتهى والخاتم بالخاء المعجمة والحاتم بالحاء المهملة للنسخ المصححة والحواشى المعتبر وهو الموافق
والحاتم بالحاء المهملة وهذا هو المطابق لترتيب ما سياتى من معنيهما وعكس الحلبى فى ضبطهما
فقال الحاتم بالحاء المهملة والخاتم ثم هذه بالخاء المعجمة حكاه كعب الاحبار وقد سبق عنه الا انه
بلفظ حمياطا وقال الاظهر قال ثعلب كما فى اصل الحلبى والدلجى فالخاتم اى بالمعجمة وفتح التاء او كسرها
الذى ختم به الانبياء والحاتم اى بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة
والرحمة احسن الانبياء خلقا بفتح الخاء اى صورة وبشاشة وخلقا بضم الخاء اى سيرة ولطافة
ويسمى اى هو عليه السلام بالسريانية بضم السين وسكون الراء وتشديد الثانية وهى اللغة
الاولى التى تكلم بها ادم والانبياء والالسنة ثلاثة سريانية فى سريانى وعربانى وعربى وهو لاهل

١٧٨ الجنة فى الموقف سريانى قال السيوطى وسوال القبر بالسريانيه اقول ولعله مختص بالامم الماضية
لئلا يخالف ظاهر الاحاديث الواردة واما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم انما نطق بالعبرانيه
حين عبر النهر نارا من النمرود وقد كان النمرود قال المطلاب الذين ارسلهم فى طلبه اذا وجدتم
من يتكلم بالسريانية فردوه ولما ادركوه استنطقوه فحول الله تعالى لسانه عبرانية ذكره السهيلى
مشفح بضم الميم وفتح شين معجمة ففاء مشددة مفتوحة فحاء مهملة منونة وفى نسخة بالقاف بدل
الفاء وهو اصل الحاشية الحجازية ولا يعرف له معنى فى العربيه واما قول الدلجى غير منصرف للعلمية
والعجمة فغير ظاهر لانه مع مخالفته للنسخ المصححة غير صريح فى العلمية بل ظاهر فى الوصفية والمنحمنا بضم ميم
فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة وهو مقصور كذا فى النسخة بالقلم
ذكره الحلبى وتبعه الدلجى وعبر عنه بقيل ثم قال وقيل جميع حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة
وهو اصل صحيح من النسخ المعتمدة وفى نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبطه الحجازى
بفتح الميمين والمهملة وسكون النون الاولى وتشديد الثانية ثم فى اخره الف فى اكثر النسخ وفى
بعضها ياء مشددة عن الف كالمستصفى هذا وقد قال ابو الفتح اليعمرى فى سيرته والمنحمنا
بالسريانية هو محمد عليه السلام قال الحلبى وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون معناه
بالسريانية محمدا بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفى سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم
محمد عليه السلام وهو فى المعنى الثانى اظهر فتدبر وقال ابن اسحق هو بالرنجانية محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم واسمه ايضا فى التورية احيد بفتح همزة فسكون حاء مهملة فكسر تحتية فدال مهملة
مضمومة غير منونة وفى نسخة بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية وفى نسخة وهو موافق
لما ذكره الحلبى بضم فسكون ففتح وفى اخرى بكسر التحتية وهى اقتصر عليها الدلجى وفى اخرى بضم
ففتح فسكون وفى اخرى بفتح فسكون ففتح وفى مختار الحلبى وصوبه الانطاكى بحديث اورده
ابو حذيفة اسحق بن بشر فى كتاب سماه المبتداء واسناده الى ابن عباس انه عليه السلام قال
اسمى فى القران محمد وفى الانجيل احمد وفى التورية احيد قال انما سميت احيد لانى احيد امتى عن
نار جهنم يوم القيمة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى وفى نسخة وروى ذلك
اى كون اسمه فى التورية احيد عن ابن سيرين وهو تابعى جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع
قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد فى اليوم والليلة هذا وقد قال المص بعد ما نقل
من المبنى فى الاسماء ومعنى صاحب القضيب اى السيف يعنى بدليل انه وقع ذلك اى اللفظ
مفسرا فى الانجيل اى مبينا بقرينة اقترانه بما يدل عليه قال اى الله سبحانه فى الانجيل عند نعته
عليه السلام معه قضيب من حديد مشابه للقضيب طولا وعرضا وطراوة ولطافة او سيف
قاطع من حديد يقاتل به بكسر التاء اى يجاهد به اعداءه وامته كذلك اى معهم قضبان يقاتلون
اعدائه بها ويتابعون اهواءه ويتبعون اقتداء وقد يحمل اى القضيب فى الحديث على انه
القضيب الممشوق اى الطويل الدقيق الذى كان يمسكه عليه السلام اى بيده حال القيام وعند
خطبته للانام وموعظته لاصحابه الكرام وهو الان عند الخلفاء اى وكانوا يتداولونه واحدا
فواحدا على سيرة الخطباء واما الهراوة التى وصف بها اى بكونه صاحبها وحاملها فهى فى اللغة
العصا اى مطلقا او الضخمة على ما ذكره الجوهرى تبعا للهروى واراها بضم الهمزة اى واظنها
ان المراد بها هنا والله تعالى اعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض اى حيث قال اذود بضم
الدال المهملة لعله المعجمة اى ادفع وامنع واطرد الناس اى العصاة عنه اى عن حوضى بعصاى
اى فى يدى حينئذ لاهل اليمن اى اذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفى هذا كرامة لاهل
اليمن فى تقديمهم للشرب عنه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم فى الاسلام وفى نسخة

لاهل اليمن وفي رواية مسلم في المناقب وهي التي جعل الدلجي اصلها والحلبي صوبها وقال المراد بها الجهة
المعروفة عن يمين الكعبة انتهى والاظهر ان المراد باهل اليمن اصحاب اليمين من ارباب الجنة ويدخل
في عمومهم اهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا وقد ضعف
النووي هذا الظن من القاضي بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة يراها الناس معه
ويستدلون بها على صدقه وان البشرة المذكورة في الكتب السالفة فلا يصح تفسيرها بعصي تكون
في الاخرة فالصواب ما قاله الائمة في تفسير كونه صاحبها انه كان يمسك بيده القضيب كثيرا
وقيل لانه كان يمشي والعصى بين يديه وتغرز له فيصلي اليها وهذا في الصحيح مشهور هكذا ذكره
الدلجي وقرره تبعا للحلبي حيث قال وتعقبه النووي بان هذا ضعيف او باطل الى اخر ما ذكره
واقول لعل وجه اختاره المص هو الاخرى يحمل هذا النعت على الدار الاخرى لان اخذ العصاة
من سنن الانبياء في الدنيا فاذا حمل على هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاولى بخلاف
الصفة الاولى فانه النعت المختص به في العقبى لا سيما وعامة العرب لا يمشون الا بالعصاة
فلا يصلح ان يكون علامة الانبياء مع ان احده اياها انما هي كان احيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوته
في الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقة بالدار الاخرة وبعضها بالاحوال السابقة واما التاج
فالمراد به العمامة فيه بحث فان المراد به غير معلوم الا لرب العباد واما باعتبار اللغة والعرب
فهو مستعمل في غير العمامة على اختلاف في عرف العامة واما ما ورد في الحديث فظاهر انه اراد
المعنى المجازي حيث نزل العمامة منزلة التاج واقام مقامه في مرتبة الوقار والرواج كما
يدل عليه او يشير اليه قوله ولم تكن اي العمامة حينئذ اي حين وجوده عليه السلام الا للعرب
اي وكان الناس كلهم اصحاب التيجان اما مع العمامة او بدونها والعمائم اي بدون التيجان
تيجان العرب اي اكتفاء بها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من اهل القناعة الدنيوية وموصوفون
بعدم التكلف في موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج
الكرامة يوم القيمة كما قدمناه واوصافه اي نعوته من اسمائه والقابه اي المشعرة بانواع مدحه
وثنائه وسماته بكسر السين اي شمائله وعلامات فضائله في الكتب اي الماضية او المتقدمة كثيرة
وفيما ذكرناه منها اي كانت قليلة يسيرة مقنع بفتح الميم والنون اي محل كفاية ومكان قناعة
ان شاء الله تعالى اذ احصاؤه غير ممكن كما لا يخفى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم لحديث
البخاري كان عليه السلام في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا
فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه
للنهي الوارد عنه تكريما وزيد في رواية فاني جعلت قاسما اقسم بينكم وفيه اشارة الى ان المراد
بابي القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو لا ينافي كونه اما بالولد له مسمى بالقاسم وروي
عن انس كما في مسند احمد والبيهقي لما ولد ابراهيم اي ابن نبينا عليه السلام من مارية جاءته
جبرئيل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم فهو كنيته ايضا وهو يحتمل انه عليه السلام قد سمى
ولده ابراهيم قبل نزول جبرئيل عليه السلام ويحتمل ان يكون في ضمن تكنية اثناء تهنيته وفي
الجملة صار عليه السلام يا ابا ابراهيم كما كان ابوه فكانه عليه السلام احيا اسم جده عليهما الصلوة والسلام
ثم قيل وكنيته ايضا ابو الارامل وهو لقب في المعنى وان كان كنيته في المبنى فان معناه مراعي
الارامل ومحافظ احوالهن ومتفقد امالهن والله سبحانه وتعالى اعلم فصل في تشريف
الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى جمع تانيث الاحسن لان الاسماء في المعنى الجماعة
ووصفه به من صفاته العلى بضم العين جمع العليا ووصفه بفتح الواو والصاد والفاء عطفا
على سماه ويحتمل كونه مصدرا معطوفا على تشريف الله تعالى قال القاضي ابو الفضل يعني المص

نفسه

١٧٠

١٧٩ نفسه وفقه الله تعالى اي لما يحبه ويرضاه ما احرى هذا الفصل بالنصب فان الصيغة للتعجب
اي ما احقه واخلقه واجدره واليقه بفصول الباب الاول اي من هذا الكتاب وهو المعنون
بالفضل في ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه كما اشار في ضمن تعليله وجه الاحرى
اليه بقوله لانخراطه اي لانضمامه في سلك مضمونها وامتزاجه اي اختلاطه بعذب معينها بفتح
ميم وكسر عين اي بحلو مائها لكن لم يشرح الله تعالى وفي نسخة لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطه
اي استخراجه من اماكنه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فاته من جعل هذا الفصل من تلك
الفصول المناسبة بهذه الاسرار المتضمنة للانوار ولا انار الفكر بالنون اي لا اشرقه ولا اضاءه وفي
نسخة بالثاء المثلثة اي ولا بعثه ولا هيجه لاستخراج جواهره والتقاطه من بحره وبره الشامل لعموم كرم
علمه وبرحلمه الا عند الخوض اي الشروع والدخول في الفصل الذي قبله اي فشرح الصدر للهداية الى
ذلك اولى على وفق ما هنالك فراينا ان يضيفه اليه اي بتعقيبه له زيادة عليه ونجمع به شمله اي تفرقه
عند حصوله ولديه فاعلم ايها الطالب الراغب ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء اي الذين هم من جملة
الاصفياء بكرامة خلعها اي لقاها عليهم وفي نسخة عليه وعليهم اي البسهم خلعة الكرامة الواصلة
اليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة جعلها اي صيرها اعلاما عليهم من اسمائه بان ذكر فيهم صفات
هي عبادي اشتقاق وصف له واحد من بنائه كتسميته اسحق واسمعيل اي ابني ابراهيم الخليل على خلاف
وفي المراد بالمبشر به من احد اولاده وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه اكبر ولكونه جد نبينا عليه السلام
والموافقة قوله سبحانه الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق بعليم في قوله تعالى وبشروه
بغلام عليم وحليم في قوله سبحانه فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار بان الكمال هو الوصف
باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية والشمائل السنية وقد اغرب الدلجي حيث جعل
الوصفين نشرا مرتبا على الاثنين اذ لم يقل احد بالتفصيل بينهما وانما اختلفوا في ايهما المراد بهما مع
ان الاتفاق على ان المبشر به احدهما ولذا قال الانطاكي ولعل المؤلف من اجل الاختلاف جمع هنا
بين اسمعيل واسحق وقد افرد السيوطي رسالته في تبيين الذبيح وتوقف في ان ايهما الصحيح
لكن المعتمد عند المفسرين والمحدثين المعتبرين انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين وغيره من
ادلة ليس هذا محل بسطها وابراهيم بحليم اي في قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل الاكتفاء به
للعلم بانه عليم او للزومه او لغلبة حلمه على علمه ولذا استغفر لوالده ونوحا بشكور اي في قوله
انه كان عبدا شكورا وعيسى ويحيى ببر بفتح الباء وتشديد مبالغة بار في قوله تعالى وبرا بوالدتي
وبرا بوالديه وموسى بكريم اي في قوله سبحانه وقد جاءهم رسول كريم من في الدخان وقوي
اي في قوله تعالى حكاية عن بنت شعيب وتقرير الكلام ان خير من استاجرت القوي الامين
وفي نسخة بدلهما والظاهر انه اصل سقيم ويوسف بحفيظ عليم اي في قوله سبحانه حكاية عن
يوسف مقررا شانه ومعبرا بيانه حيث انطق لسانه بقوله اني حفيظ عليم وايوب بصابر
اي في قوله تعالى انا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير معروف من اسمائه وانما الصبور من
اسمائه سبحانه على المشهور واسمعيل بصادق الوعد اي في قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق
الوعد ولعل وجهه قوله ولن يخلف الله وعده وحديث صدق الله وعده والافصادق الوعد
ولا الصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة كما نطق به وفي نسخة صحيحة بذلك اي بما خص انبياءه
الكتاب العزيز اي بانبيائه على وفق اشتقاق اسمائه في مواضع ذكرهم بالاضافة او في مواضع
ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفي نسخة صحيحة من موضع في ولعلها بمعناها او بيان
لما لابهام مبناها وفضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اي على سائر الانبياء والاصفياء زياده
اشتقاق بناء الاسماء في الانباء بان حلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام اي زينه منها اي من

اسمائه سبحانه فى كتابه العزيز اى البديع المنيع المشتمل على التعجيز او القوى الغالب على سائر الكتب
بنسخها على وجه التمييز وقد قال تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعلى السنة انبيائه اى كما نقله بعض اوليائه بعدة كثيرة
اى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء للسببية والاولى بيانية اى بسبب تعداد نعوت كثيرة
واوصاف عزيزة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر بكسر الهمزة اى استعماله واحضار الذكر بضم
الذال والمعنى بعد افراغ الوسع تكثيرا اذ لم يجد اى من العلماء المصنفين من جمع منها فوق
اسمين ولا من تفرغ فيها تاليف فصلين اى ليعرف منه فرعين او اصلين وحررنا بحاء
ورائين مهملات وروى جردنا بجيم ودال اى اخرجنا منها فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسما اى
مما اشتق من اسماء الله الحسنى والصفات العلى ولعل الله تعالى اى ارجو من كرمه انه كما الهم اى
ارشد الى ما علم بتشديد اللام اى عرف منها وحققه يتم النعمة اى يكملها بابانة ما لم يظهر لنا
الان اى باظهار اسراره وابداء انواره ويفتح غلقه بفتحتين اى اغلاقه واشكاله وامثلته وامثاله
واشكاله اذا عرفت ذلك فمن اسمائه اى الله سبحانه الحميد وهو فعيل بمعنى المفعول او الفاعل والاول
اظهر ولذا قدمه بقوله ومعناه المحمود لانه حمد نفسه اى ازلا وحمده عباده اى ابدا وقد يقال هو
المحمود فى ذاته سواء حمد او لم يحمد على لسان مخلوقاته مع انه وان من شىء الا يسبح بحمده فى مراتب
تعيناته فهو المحمود فى كل فعال وجميع حال اى فى نفسه او فى كلام قدسه تعليما لعباده على وفق
مراده ولاعمال الطاعات بمعنى ثنائه وشكر اهله وجزائه وقد يقال له الحامدية المحمودية فى جميع مراتب
الربوبية فهو الحامد وهو المحمود لانه فى نظر الشهود سوى الله تعالى والله تعالى ما فى الوجود وسمى
النبى عليه السلام اى نبينا وهو مرفوع او منصوب وهو الاظهر فتدبر محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود بل ابلغ
منه وكذا اى محمد ومحمود وقع اسمه فى زبر داود عليه السلام بضم الزاء والباء اى فى صحفه المزبورة
بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع فى اصل التلمسانى على ما ضبطه بكسر الزاء وسكون الباء اى فى كتابه
وهو غير معروف فى الرواية والدراية واحمد بمعنى اكبر اى اعظم من حمده بفتح الحاء واجل من
حمد بضم الحاء وفيه ايماء الى ان افعل تفضيل قد يكون بمعنى مفعول وهو هنا اظهر والجمع بينهما
ابهر لحيازته شرف الحامدية والمحمودية المشيرة الى مرتبة المحبة والمحبوبية فاحمد بهذا الاعتبار
يكون ابلغ من محمد فى نظر النظار مع ما فيه من الاشارة الى صفة الجامعية بين مرتبة المجذوبية
المطلوبية ومنزلة المرادية المحمودية بالنسبة المعتدة الى الابدية بخلاف وصف الحامدية
المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كما علم تحقيق هذا المعنى فى قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق
المبنى وقد اشار الى نحو هذا اى ما قررناه وحررناه حسان اى ابن ثابت المنور بن حرام بالراء
الانصارى النجارى عاش هو وثلاثة فوقه من ابائه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش
حسان ستين فى الاسلام وستين فى الجاهلية وقد شاركه فى الوصف الثانى حكيم بن حزام قيل
وغيره وشق بفتح الشين اى الله تعالى له عليه السلام من اسمه بقطع همزة الوصل ضرورة ولو
قال من نعته او وصفه لخلص ليجله اى ليعظم بالمشاركة فى الجملة لاسمه من حيث تلاقى
اسميهما اشتقاقا من ماخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحى لان مبداهما متحد بل اراد كون
اسمه بمعنى اسمه كما يشير اليه قوله فذو العرش محمود وهذا محمد فمحمد ماخوذ من معنى الحميد على
ما سبق وقد ورد بانه المحمود فى كل فعاله والحاصل ان لفظة شق من شق الشىء جعله شقين
اى نصفين ومعناه انه اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناه وقيل شق بمعنى اشتق اخذه منه
وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام فى المقصد الاسنى فى اسماء
الحسنى الحميد من عباد الله تعالى من حمدت عقائده واخلاقه وافعاله واحواله وهو نبينا

محمد عليه السلام ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد
من اوصافه والحميد المطلق هو الله سبحانه ومن اسمائه تعالى الرؤوف الرحيم اى ذو الرافة والرحمة
وقدم الابلغ منهما لما مر غير مرة وهما بمعنى اى واحد متقاربا اى فى المودى وان كانت شدة الرحمة
وسماه اى نبينا عليه السلام فى كتابه بذلك اى بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين النعتين ومن
اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود اى دوامه الثابت قيامه والمتحقق امره لانه الثابت
مطلقا لوجوب شانه واما غيره فلا وجود له فى حد ذاته لامكانه وهو اوجه قوله كل شىء هالك
الا وجهه والى هذا المعنى اشار لبيد بقوله الا كل شىء ما خلا الله تعالى باطل وهذا مراد شيخ
مشايخنا ابو الحسن البكرى بقوله استغفر الله مما سوى الله وكذلك المبين اى البين يعنى الظاهر امره
اى امر وجوده وشان ربوبيته والهيته اى بوصف احديته وواحديته ثم قوله بان وابان
بمعنى واحد يعنى ان ابان هنا بمعنى بان فهما لازمان وقد يكون ابان متعديا فيكون
المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم اى ما يتعلق به من
معاشهم فى دنياهم ومعادهم اى وامر معادهم فى عقباهم وهذا المعنى فى حقه تعالى
وسمى النبى عليه السلام بذلك اى مما ذكر من الاسمين فى كتابه فقال اى بعد قوله بل متعت
هؤلاء واباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق
هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين وقال وقل انى انا النذير المبين
اى ظاهر الانذار فظهر الاخبار وقال بعد قوله يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعنى به محمدا او القران
وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل اى المراد بالحق محمد اى كذبوا بالنبى الثابت نبوته المتحقق معجزته
بدليل الايات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدلجى وهذا القيل مما لا دليل عليه وقيل القران
وكلاهما صحيح وفى المدعى صريح فانه تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الاخر سواء تقدم الاول والاخر
فتدبر ومعناه اى ومعنى الحق هنا اى بكل من التفسيرين ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره اى
شانه جميعه ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفا على ضد الباطل فهو بعد خبر اشار ابان
للحق معنيان مشهورين واما قول الحلبى بفتح القاف الاولى المشددة وهو مبتداء وصدقه الخبر
وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضا فخطاء من جهة البناء الصرفى والاعراب النحوى وهو
بمعنى الاول اى فيما سبق فتامل والمبين اى على انه نعت الرسول الامين معناه البين امره ورسالته
اى الظاهر والواضح بناء على ان ابان لازم او المبين بتشديد الياء المكسورة اى المظهر والمخبر عن الله
تعالى ما بعثه به اى من امر الرسالة لتعليم الامة على ان متعد كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم
اى من مرغوب ومرهوب ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور يعنى على تقدير مضاف مقدر
اى خالقه او سمى نورا مبالغا كالعدل فمعناه المنور او معناه الظهور لانه تعالى بذاته وصفاته
ومظهر حقايق مخلوقاته او معناه ذى النوران حجابه النور بحيث لو انكشف سبحات وجهه
لاحرقت ما انتهى اليه بصره من خلقه اولان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور انما
هو بنوره وتبين الامور ليس الا بظهوره واطلاق النور عليه سبحانه بناء على ما هو فى عرف
الحكماء من انه كيفية تدركها الباصرة اولا ثم بها تدرك سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من
القمرين على الاجرام المجارية لها فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجوز من حيث انه ظهوره تعالى
بذاته الموصوف بالقدم مبرء عن ظلمة العدم وان ظهور غيره ووجوده فائض عنه تعالى والله
تعالى اعلم ثم تحقيق هذا المبنى وقد حقق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث
قيل من جملة معانيه او منور السموات والارض اى كما قرر به فى الاية على ان النور بمعنى التنوير مصدر
بمعنى الفاعل وقوله بالانوار اى بسبب اعداد الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية ومنور

قلوب المؤمنين بالهداية اى الوهبية بسبب اسرار الانوار المعنوية فى الافلاك القلبية وسماه اى
النبى عليه السلام نورا اى على احد التفسيرين فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل اى
المراد بالنور محمد وقيل القران وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور عظيم ومنشاء لسائر الانوار فهو
كتاب جامع مبين بجميع الاسرار وقال فيه اى فى حق نبيه وسراجا منيرا اى شمسا مضيئا لقوله
تعالى وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ففيه تنبيه نبيه ان الشمس اعلى الانوار الحسية وان سائرها
مستفيض منها فكذلك النبى عليه السلام اعلى الانوار المعنويه اليه تعالى وان باقيها مستفيد منه
بحكم النسبة الواسطيه والمرتبه العطبيه فى الرذائل الكلية كما يستفاد من حيث اول ما خلق
نورى واما الحق فهو فى مقام المطلق سمى بذلك اى بما ذكر من النور والسراج المنير لوضوح امره اى
امر رسالته وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين عموما والعارفين خصوصا بما جاء به وما ظهر
لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحلبى ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذى
سئل فيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه ان يجعل فى جميع اعضائه وجهاته نورا وضم ذلك
بقوله واجعلنى نورا ما قاله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا
وكان اذا مشى فى الشمس والقمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالى اعلم ومن اسمائه تعالى الشهيد
من الشهود بمعنى الحضور ومعناه العالم اى بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن
ما لا يمكن احساسه وقيل اى فى معناه الشاهد على عباده يوم القيمة الاولى اطلاقه لقوله تعالى
وكفى بالله شهيدا ولعل وجه تقييده المناسبة فى اطلاقه على صاحب الرسالة وسماه الله تعالى
اى نبيه فى كتابه شهيدا وشاهدا كان الاولى تقديم شاهد اليلايم ترتيبه ما رتبه فقال انا
ارسلناك شاهدا اى عالما او مطلقا وقال اى فى موضع اخر ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو
بمعنى الاول اى الا انه ابلغ واول والاظهر انه من مادة الشهادة فتامل فانه المعول ومن اسمائه
تعالى الكريم ومعناه الخير الكثير اى النفع وقيل المفضل بضم الميم وكسر الضاد اى ذو الافضال بالنوال
قبل السؤال وقيل العفو وفيه ان عفوه من جملة كرمه وقيل العلى اى الرفيع الشان عظيم البرهان ليقال
كرمه عن النقصان وفى الحديث المروى اى مما رواه ابن ماجة فى اسمائه تعالى الاكرم وكذا جاء
فى التنزيل اقرأ وربك الاكرم وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل اى المراد به محمد وقيل
جبرئيل وهو الاظهر وعليه الاكثر وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم وسنده قد تقدم وفى لفظ
انا اكرم الاولين والاخرين اى افضلهم ومعانى الاسم اى اسم الكريم والاكرم على ما تقدم صحيحة
فى حقه عليه السلام اى بالكمال والتمام اذ من جملة ما صدر عنه عن الكرم والانعام ما يدل عليه
قول صفوان بن امية وقد اعطاه غنما بين جبلين ان محمدا يعطى اعطاء من لا يخشى الفقر وهذا
غاية الكرم فى بنى ادم ومن اسمائه تعالى العظيم من عظم الشئ اذا كبر جسما وهيئة ثم استعير لما كبر
قدرا ورتبة ومعناه الجليل الشان الذى كل شئ دونه اى فى الظهور والبرهان هذا وقيل الكبير
اسم للكامل فى ذاته والجليل فى صفاته والعظيم فيهما فهو اجل منهما وقال فى النبى عليه السلام
فى كلامه القديم وانك لعلى خلق عظيم فله العظمة المعنوية باعتبار اخلاقه البهية ووقع فى اول
سفر بكسر اوله اول دفتر من التورية اى من اسفارها عن اسمعيل اى ابن الخليل والمعنى عن جهته
وفى حقه وسيلد عظيما بالخطاب وفى نسخة بالغيبة بناء على جهتى التعبير من رعاية المبنى والمعنى
سيلد ولدا عظيما يكون نبيا كريما لامة عظيمة اى فى كمية والكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كنتم
خير امة وخيرية كل امة تابعة لخير نبيها فهو عظيم اى فى ذاته وعلى خلق عظيم اى فى صفاته
وتعبيره بعلى الموضوع للاستعلاء تمثيل لتمكنه منه غاية الاستيلاء ومن اسمائه تعالى الجبار
فعال للمبالغة من الجبر نضرب من القهر على ما هو فى الاصل ثم يستعمل فى الاصطلاح المجرد وكقول

على

على رضى الله تعالى عنه يا جابر كل كسير ومسهل عسير وتارة فى القهر المجرد ومنه ما ورد
لا جبر ولا تفويض ومن ثم قيل كما قال معناه المصلح اى لامور عباده على وفق مراده وقيل القاهر
اى فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وهدف لارادته ومشيته وقيل العلى
اى الرفيع البرهان العظيم الشان وقيل المتكبر اى مستغنى كل احد فى كل زمان ومكان ولا يستغنى
عنه فى كل شان وان وسمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى كتاب داود وفى نسخة فى كتب داود
اى زبوره او زبره بجبار الاظهران يقول بجبار لقوله فقال اى مناديا له فى عالم الارواح
ومستحضرا فى عالم الاشباح تقلد ايها الجبار سيفك اى للكفار فان ناموسك بالالف قال
التلمسانى يهمز ويسهل والقاموس وعاء العلم وصاحب سرك الذى تطلعه على باطن وجبرئيل عليه
السلام قال الانطاكى والمراد هنا والله تعالى اعلم بالوحى اليه وهو القران انتهى والاظهر ان يقال فى المعنى
اى اعتبارك واقتدارك وانوار علومك واسرارك وشرايعك اى احكامك واخبارك مقرونة
بهيبة عينك اى قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرك على وفق يقينك ومعناه فى حق
النبى عليه السلام اى باعتبار معانيه فى حقه سبحانه والمناسبة التامة مما يقتضى شانه اما
لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم اى باظهار العناية والرعاية فيما يحتاجون فى البداية والنهاية
او لقهره اعداءه او لجبره احبابه او لعلو منزلته على البشر اى جنس بنى ادم فى الفواضل النفسية
والفضائل الانسية وعظيم خطره بفتحتين اى قدره ومرتبته على غيره ونفى اى الله تعالى عنه
فى القران جبرية الكبر التى لا يليق وفى نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله وما انت
عليهم بجبار اى بمسلط وقهار تقهرهم على الايمان وتقهر على العرفان او وما انت عليهم بوصف
الجبابرة بل بنعت الرافة والرحمة ومن اسمائه تعالى الخبير مبالغة من الخبرة وهى العلم بالامور الخفية
ومعناه المطلع بكنه الشئ بضم الكاف اى على غايته العالم وفى نسخة والعالم بحقيقته اى بماهيته
وكيفيته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى فاسئل به خبيرا واختلف فى المراد بالسائل والمسؤل
قال القاضى بكر بن العلاء وهو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد القشيرى من اولاد عمران بن
الحصين رضى الله تعالى عنه مات سنة اربع واربعين وثلثمائة ذكره التلمسانى وقال الانطاكى
هو المالكى المامور بالسؤال غير النبى عليه السلام او المسؤل الخبير هو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى
فسئل بما ذكر او عما ذكر مما تقدم من خلق الاشياء ووصف الاستواء عالما يخبر بحقيقة الانباء
وهو سيد الانبياء وقال غيره اى غير بكر بل السائل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الله
تعالى وهو اظهر الاقوال وقيل جبرئيل او من وجد الله تعالى فى كتبه المتقدمة فالنبى خبير
بالوجهين المذكورين اى ما قدمه القاضى انفا من قوله الخبير اما معناه العالم بحقيقة الشئ
او المخبر قيل فى توجيهه الوجهين لانه عالم على غاية من العلم بما علم الله تعالى من مكنون
علمه وعظيم معرفته يعنى فيصلح ان يكون سائلا ومخبر لامته بما اذن اى ابيح له فى اعلامهم به
اى بما ينفعهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خبير بمعنى مخبر فيصير مسؤلا ومن اسمائه تعالى
الفتاح كما قال تعالى وهو الفتاح العليم ومعناه الحاكم بين عباده كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق اى احكم لان الحكم فتح امر مغلق بين الخصمين وقد بين الله تعالى الحق واوضحه بانزال
الكتب المبين واقامة البراهين فى امر الدين او فاتح ابواب الرزق اى على انواع الخلق من اسباب النعم
الدنيوية والاخروية والرحمة اى قبول التوبة وحصول مغفرة والمنغلق بالنون الساكنة والغين
المعجمة المفتوحة واللام المكسورة اى المشكل من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم اى اعين بصيرتهم
فقوله وبصائرهم عطف تفسير وفى نسخة وابصارهم فالمعنى ابصارهم الظاهرة والباطنة
لمعرفة الحق وتمييزه عن الباطل ويكون اى الفتاح ايضا بمعنى الناصر وكان الاظهر ان يقول ويكون

الفتح بمعنى النصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تنصروا فقد جاءكم النصر
وقيل معناه اى معنى الفتاح مبتدئ الفتح والنصر يعنى بملاحظة المعنيين من الفتح وهو
الافتتاح والفتح ولا يبعد ان يكون الدال مفتوحة بمعنى جاءكم الفتح اى مبداءه واوله وهذا
كله بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال وفى اصل الدلجى
مبدئ الفتح والنصر من الابداء من باب الافعال ولذا قال اى مظهرهما وسمى الله تعالى
نبيه بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل اى على ما سبق بطوله من رواية ربيع بن انس عن
ابى عالية وغيره عن ابى هريرة اى مرفوعا وفيه من قول الله تعالى يعنى الحديث القدسى
وجعلتك فاتحا وخاتما بكسر التاء فيهما وفيه من قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ثنائه
على ربه وتعديد مراتبه اى قياما بشكره ورفع لى ذكرى اى بعد ما شرح صدرى ووضع عنى
وزرى وجعلنى فاتحا وخاتما اى اولا بالنبوة فى عالم الارواح واخرا بالرسالة فى عالم الاشباح
فيكون اى فيحتمل ان يكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم اى بين الخصوم بما اعطى له من المعلوم
او الفاتح لابواب الرحمة على امته اى لكونه رحمة للعالمين وامته امة مرحومة والفاتح
الاظهر او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله تعالى اى على جهة الصدق او الناصر للحق
اى بخذلان اعدائه وتبيان احبائه او المبتدئ بهداية الامة بكسر الدال بمعنى البادى الماخوذ
من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتح او المبداء بضم الميم وفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم
همزة مقصورة كما فى نسخة المقدم فى الانبياء اى عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم والخاتم لهم
اى بالمنع عن اظهارهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق اى فى حال الخلقة واخرهم
فى البعث اى فى بعثة الدعوة ومن اسمائه تعالى فى الحديث اى على ما رواه الترمذى وغيره عن
ابى هريره مرفوعا الشكور وفى القران ان ربنا لغفور شكور وهو مبالغة الشاكر ومعناه المثيب اى
المجازى بالجزاء الجزيل على العمل القليل فيرجع الى صفة الفعل وقيل المثنى على المطيعين فيرجع الى
صفة الذات وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبيل المقابلة واما قول المجازى عباده على
شكرهم فليس من باب المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاخص من المعنى الاول فتامل ووصف
بذلك نبيه نوحا فقال انه كان عبدا شكورا ولقد قال ايضا فى حق هذه الامة ان فى ذلك
لايات لكل صبار شكور اى لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الايمان نصفان نصفه صبر
ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثانى ارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا ال
داود شكرا وقليل من عبادى الشكور وقيل الشكور هو المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد
قال الانطاكى لم يقع هذا من القاضى موقعه لانه فى معرض تحرير فضل الله تعالى به نبيه عليه
الصلوة والسلام وما خلق الله تعالى عليه من اسمائه واما من خص بكرامة غير محمد من الانبياء عليه
وعليهم السلام فقد قدمهم فى اول الفصل وذكر نوحا عليه السلام فى جملتهم وكان فى ذلك
غنيته من اعادة ذكره هنا مرة اخرى وقد وصف النبى عليه السلام نفسه بذلك اى الوصف فقال
اى فى الحديث المتقدم كما ذكره الترمذى وغيره لما قيل له حيث انتفخت قدماه من قيام الليل التكلف
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا يعنى وعلى مشقة عبادته
صبورا اى معترفا بنعمة ربى عارفا بقدر ذلك اى بمقدار انعامه عندى مثنيا عليه اى بلسانى
وجنانى مجتهدا نفسى اى القايم باركانى فى الزيادة اى فى تفصيلها من ذلك لقوله عز وجل
لئن شكرتم لازيدنكم اى نعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة فى القيام بشكر المنحة موجبة لزيادة
مراتب المنة ومقتضية لازالة مثالب المحنة ومن اسمائه تعالى العليم قال الله تعالى وهو العليم الحكيم
والعلام كان حقه ان يقول وعلام الغيوب او عالم الغيب اذ لم يرد العلام فى اسمائه سبحانه

وعالم

وعالم الغيب والشهادة اى فى اية وفى اخرى عالم الغيب اما للاكتفاء واما على برهان الاولى
وغيوبته بالنسبة اليه تعالى ووصف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم اى فى الجملة مع
المشاركة لغيره وخصه بمزية منه اى بفضيلة زيادة منه على غيره لاختصاصه بفضل منه عليه
فقال علمك ما لم تكن تعلم اى من المعارف الدينية والعوارف اليقينية وكان فضل الله عليك
عظيما اى بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان اعطى كل منهم حظا جسيما وقال اى
فى مرتبة الكمل بعد مزية الكمال ويعلمكم الكتاب اى قراءته مبنى والحكمة اى النسبة لبيانه معنى
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اى بعقولكم اما لا طريق الى معرفته سوى الوحى بابداء نبوته واظهار
رسالته وفى تكرير الفعل ايماء الى انه نوع اخر فتدبر ولعل المراد به احوال الحقيقة وبما سبق من الكتاب
والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد روى الشريعة اقوالى والطريقة افعالى والحقيقة اسرارى
ومن اسمائه تعالى الاول اى وجودا بلا ابتداء والاخر شهودا بلا انتهاء ومعناهما السابق للاشيا
قبل وجودها اى ازلا والباقى بعد فنائها اى ابدا الحديث اللهم انت الاول فليس قبلك اى قبل
ابدائك شئ وانت الاخر فليس بعد افنائك شئ وانت الظاهر فليس فوقك اى فوق ظهورك
شئ باعتبار مظاهر افعالك وصفاتك وانت الباطن فليس دونك بطونك شئ باعتبار
حقيقة ذاتك اقض عنى الدين واغننى عن الفقر يعنى فانك الغنى المغنى وتحقيقه اى تحقيق
كونه اولا واخرا انه ليس له اول يعنى وهو موجد الاشياء ومبدعها ولا اخر الا انه معنى
الاشياء ومعيدها فهما بهذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وان كانا باعتبار مؤداهما من
افادة كونها ازليا ابديا وصفا ثبوتيا وقال عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق اى فى بدء عالم
الخلق واخرهم فى البعث اى فى نهاية عالم الامر وفسر بهذا اى بكونه اول الانبياء خلقا قوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اى عهدهم تبليغ دعوة الخلق والرسالة الى الحق ومنك ومن
نوح اى وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وخصوا بالذكر لانهم اشهر ارباب الشرايع وهم اولو
العزم من الرسل اى ابتدأ فقدم سبحانه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اى ذكره على المتقدمين من الانبياء
المذكورين مع انه متاخر فى الوجود عنهم فى عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته فى عالم
الارواح وقد روى اول من خلق الله تعالى نورى وفى لفظ وورد انه اول من قال بلى
فى الميثاق وقد اشار الى نحو منه عمر بن خطاب رضى الله تعالى عنه اى فيما تقدم من قوله بابى
وامى انت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله تعالى ان بعث اخر الانبياء وذكرك
اولهم اى فى الانبياء فقال واذ اخذنا من النبيين الاية ومنه اى ومن قبيل قوله كنت اول الانبيا
الى اخره باعتبار النسبة الاولية والسابقية والقبلية فى الجملة من مرتبة المزية قوله نحن الاولون
الاخرون اى فى الخلقة السابقون اى فى البعثة يوم القيمة او القضى لهم قبل الخلقة كما صرح به حديث
مسلم وقوله اى ومنه قوله انا اول من تنشق الارض عنه وفى نسخة عنه قبل الارض واول من يدخل
الجنة اى هو وامته من الباب الايمن من ابوابها كما ورد فى بعض الحديث واول شافع واول مشفع
اى قبول الشفاعة وخاتم النبيين اى لا نبى بعده واخر الرسل تاكيد لما قبله صلى الله تعالى عليه وسلم
اى عليهم اجمعين قال الدلجى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بالاول والاخر انما هو من حيث كونه
اولا فى الخلق واخرا فى المبعث لانه حيث معناهما فى حقه تعالى فان التفات الى ما ذكر هنا انتهى
ولا يخفى انه لا خصوصية للتفرقة بهذين الوصفين من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة اذ
لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق فى نعته من النعوت بحسب الوصف الحقيقى انما يكون بملاحظة
المعنى المجازى او العرفى فالله سميع بصير عليم حى قدير مريد متكلم وقد اثبت هذه الصفات ايضا
لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون بين ولا يخفى من هذا على دين وقد افرد المص كما سياتى

فضلا في بيان هذا الفضل لئلا يعدل احد عن مقام العدل هذا وقد روى التلمساني عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل علي جبرئيل فسلم فقال في سلامه السلام
عليك يا اخر السلام عليك يا ظاهر يا باطن فانكرته ذلك عليه وقلت يا جبرئيل كيف يكون
هذه الصفة لمخلوق مثلي وانما هذه الصفة للخالق التي لا تليق الا له فقال يا محمد اعلم ان الله تعالى
امرني ان اسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع النبيين والمرسلين
فسمى لك اسما من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقا وسماك بالاخر
لانك اخر الانبياء في العصر وخاتم الانبياء الى اخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك
مع اسمه بالنور الاحمر في ساق العرش قبل ان يخلق اباك ادم بالفي عام الى ما غاية له ولا نهاية فامرني
بالصلوة عليك فصليت عليك يا محمد الف عام بعد الف عام حتى بعثك الله تعالى بشيرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك في عصرك هذا على الدين كله ∴
وعرف شرعك وفضلك اهل السموات والارض فما منهم احد الا وقد صلى عليك صلى الله تعالى
عليك فربك محمود وانت محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي فضلني على جميع النبيين حتى في اسمي وصفتي ومن اسمائه تعالى
القوي وذو القوة المتين وهو تفسير لما قبله ومعناه القادر اي التام القدرة الكامل القوة ووصفه
الله تعالى اي نبيه بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل المراد به محمد وقيل جبرئيل
ومن اسمائه تعالى الصادق اي كما زاده ابن ماجة في الاسماء الحسنى في الحديث المأثور اي المروي
عن ابي هريرة مرفوعا وقد يوخذ من قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا والحمد لله الذي
صدقنا وعده وورد في الحديث اي الصحيح عن ابن مسعود ايضا اسمه عليه السلام بالصادق
اي فيما يقوله المصدوق اي فيما يخبره يعني المشهور له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالى
ما ينطق عن الهوى ومن اسمائه تعالى اي في القران الولي اي من قوله الله ولي الذين امنوا كذا
ذكره الدلجي وكانه غفل عن قوله تعالى فالله هو الولي وقوله وهو الولي الحميد والمولى قال تعالى
فنعم المولى ومعناهما اي معنى كل من الولي والمولى الناصر والاظهر المغايرة بينهما لقوله سبحانه
فنعم المولى ونعم النصير فالله هو المتصرف في امر عباده على وفق مراده وكذلك المولى في وصفه
تعالى بالمعنى الاعم من معنى النصير كما لا يخفى على الناقد البصير وهو لا ينافي انه قد يراد بالولي
والمولى الناصر كما بينه بقوله وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا
ولي كل مؤمن رواه البخاري عن ابي هريره ورواه احمد وابو داود عن جابر بنحوه وقال الله تعالى
النبي اولى بالمومنين وقال عليه السلام اي على ما رواه الترمذي وحسنه من كنت مولاه فعلي
مولاه اي من احبني وتولني فليتوله فانه معنى قال الشافعي ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان
الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولا لهم وقد قال عمر لعلي رضي الله تعالى عنهما اصبحت مولى
كل مؤمن اي وليه على لسان نبيه قيل وسببه ان اسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي انما
مولاي رسول الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو اي كثير العفو ومعناه
الصفوح اي كثير الاعراض عن الاعراض واصله امالة صفحة العنق عن الجاني ثم استعمل مجازا
في المعاني وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا وفي نسخة صحيحة بهذا نبيه
في القران وفي التورية اما في التورية كما سياتي واما القران فكما قال المصنف وامره بالعفو ولا شك
انه كان ممتثلا لامره فيتحقق وصفه به فقال خذ العفو اي هذه الخصلة الحميدة وهي المجاوزة عن
مرتكب السيئة اذا كانت بنفسك متعلقة وتمامه وامر اي الناس بالعرف اي المعروف شرعا وعرفا
اونقلا وعقلا واعرض عن الجاهلين اي المعاندين من المجادلين وقال اي عز وجل فاعف عنهم

اي تجاوز

اي تجاوز واصفح اي تغافل وقال له جبرئيل وقد سئل اي النبي عن قوله اي معنى قوله
تعالى خذ العفو اي الاية قال ان تعفو عمن ظلمك اي وتصل من قطعك وتعطي من حرمك
وقال في التورية زيد في نسخة والانجيل قال الانطاكي قال شيخنا برهان الدين الحلبي هذا
الحديث ذكره البخاري في صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو وليس فيه ذكر الانجيل في الحديث
المشهور اي الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص فيما سبق في صفته اي نعته في التورية
ليس بفظ اي سيء الخلق ولا غليظ اي جافي القلب ولكن يعفو اي يمحو في الباطن ويصفح اي
ويعرض في الظاهر فاشتق له منه اسم العفو لاتصافه بكثرة العفو ومن اسمائه تعالى الهادي
وهو اي الهداية في صفة الحق بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عباده اي بخلق الاهتداء فيه فيصير
مهتديا به هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما في قوله واما ثمود فهديناهم وقوله سبحانه
وهديناه النجدين وهذا معنى قوله وبمعنى الدلالة اي على طريق الحق وبيان سبيل الرشد والدعاء
اي وبمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله وقال تعالى والله يدعو اي عامة الخلق بدعوة الحق الى دار
السلام اي دار الله تعالى التي فيها اعز المرام او دار سلام الله تعالى وملائكته على من فيها بوجه
الدوام او دار السلام من الافة والملامة ويهدي بتوفيقه من يشاء بتخصيصه الى صراط مستقيم
اي دين قويم واصل الجميع اي جميع انواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى
الدلالة وما هو بمعنى الدعاء من الميل اي والاقبال وقيل من التقويم يعني فكان من هدى مال الى
ما هدى اليه او قدم اليه وكلا القولين غير معروف في كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على
سبيل الاصالة ثم لا فائدة فيه غير الاطالة وقيل في تفسير طه انه اي معناه باشارة مبناه يا طاهر
يا هادي يعني يريد به او بهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى اي في حقه عليه السلام
وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي لتدعو كما قرئ به والمعنى تدل الخلق الى طريق الحق وقال
فيه وداعيا الى الله باذنه اي بامره او بتيسيره زيد في نسخة وسراجا منيرا والحاصل انه صلى
الله تعالى عليه وسلم موصوفا بكونه هاديا الا انه مختص بالمعنى الثاني وهو مجرد الدالة والدعاء
فالله تعالى مختص بالمعنى الاول وهو التوفيق لمن يشاء بخلق الاهتداء قال تعالى انك لا تهدي
من احببت اي لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك مجرد الدعوة والدلالة ولكن
الله يهدي من يشاء بتوفيقه للاجابة وقبول الهداية وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره اي قد يطلق
على غيره سبحانه فاستعمال الهداية في حق الباري بالمعنى الاعم وهو ارادة احد المعنيين واختصاصه
تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثاني ولذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله
تعالى عليه وسلم الدلالة لا غير ومن اسمائه تعالى المهيمن بكسر الميم الثانية وقد تفتح قيل هما بمعنى
واحد وهذا مبني على قول فاسد كما سياتي معبرا عنه بقيل من ان الصفة للتصغير فان الهمزة
مبدله بالهاء فان التصغير الذي وضع للتحقير غير مناسب لوصف العلي الكبير فالصحيح ان
المهيمن ماخوذ من هيمن على كذا صار رقيبا اليه وحافظا عليه نعم قد يقال ان معناهما واحد
من امن غيره من الخوف على ان اصله مؤامن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى
الامين او المؤتمن فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده اي وعد عباده كما في نسخة اي
المنجز ما وعدهم في الدنيا من نعيم العقبى كما جاء في التنزيل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
او بالمعنى الاعم كما في الحديث صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده
والمصدق اي بذاته قوله الحق بنصبه على انه نعت له من كلماته الثابتة في اياته كما قال تعالى
فورب السماء والارض انه لحق والمصدق لعباده المؤمنين كما اشار في التنزيل رجال صدقوا

ماعاهد والله عليه ورسله حيث قال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقيل الموحد نفسه
اى بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله سبحانه انني انا الله لا اله الا انا فهو مؤمن بتصديقه
نفسه وقيل المؤمن بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفى نسخة بتشديد بعد الهمزة المفتوحة وهو
ما لاحاجة اليها اى معطى الامن والامان عباده فى الدنيا من ظلمه اى لتنزهه عن وقوعه وفى نسخة
من غضبه وهو فى غير محله لعموم عباده كما يدل عليه عطف خواصهم عليه بقوله والمؤمنين
فى الاخرة من عذابه اى من عذابه المخلد او من تعذيبه فان ما يقع لبعض المجرمين فهو من باب
تهذيبه او ارادة بالمؤمنين الكاملين وقيل المهيمن بمعنى الامين مفيعل من الامانة مصغر منه
اى من الامين بزيادة ميمه الاولى فصار مؤيمن كذا ذكره الدلجى وهو غير متجه فى العربية بل الصواب
انه مصغر على ما قيل من على ان اصله مؤيمن فقلبت الهمزة اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كما قيل اراق وهراق
وايهات وهيهات واياك وهياك وقدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولى التوفيق وقد قيل
ان قولهم اى قول المؤمنين فى الدعاء اى فى عقبه امين اى بالمد وقصره اسم وفى نسخة انه اى
امين اسم من اسماء الله تعالى والظاهر انه بكسر الهمزة وانه من جملة ساد مسد خبران الاهل فتامل
وقال اى الانطاكى انه بفتح الهمزة وهو للتعليل اى انه اسم من اسماء الله تعالى كما روى ذلك عن
مجاهد قال الانطاكى ومعناه يا امين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا تركيب فى المعنى بين القولين فى المبنى
قال النووى فى التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس فى اسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غير معرب مع ان
اسماء الله تعالى لا تثبت الا قرانا او سنة متواترة وقد عدم الطريقان ذكره الحلبى ثم قال وقوله
او سنة متواترة كذلك احادا وقد ذكر هو عن امام الحرمين انه تثبت اطلاقه عليه بالاحاد ذكره فى قوله
ان الله تعالى جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود امين ثبت احادا بل كان ان يثبت متواترا باعتبار
جمع معنى ما ورد افرادا الا ان المراد به اسمه سبحانه فى محل الاحتمال والله تعالى اعلم بالحال نعم قد
روى الحديث امين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما رواه ابن عدى والطبرانى فى الدعاء
عن ابى هريرة لكن المشهور فى المعنى استجب وهو اسم مبنى على الفتح يمد ويقصر والمد اكثر وورد فى حديث
قال بلال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبقنى بامين اى بعد قراءة الفاتحة فى الصلوة
ولعل الكلام وقع مقارنا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبلال فى التامين
تسبقنى بامين هذا وفى القاموس امين بالمد والقصر وقد يشدد الممدود ويمال ايضا عن الواحدى
فى البسيط اسم من اسماء الله تعالى او معناه اللهم استجب او كذلك مثله فليكن او كذلك فافعل انتهى
فتامل ومعناه معنى المومن ولعله ماخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع بمعنى المبدع
ويكون المد متولدا من اشباع الحركة وقيل المهيمن بمعنى الشاهد فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى على
ما قدمناه من تحقيق المبنى او معنى الشاهد العالم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة او الذى يشهد على
على كل نفس بما كسبت من خير او شر والحافظ اى وبمعنى الحافظ والواو بمعنى او اى الحافظ لعباده
احوالهم او المحصى عليهم افعالهم واقوالهم والنبى عليه السلام امين اى مأمون يعنى معصوم ومصون
او صاحب الامانة وطالب الديانة ومهيمن اى بمعنى عالم وشاهد وقريب ورقيب ومؤمن اى مصدق
او معطى الامن وقد سماه اى الله سبحانه امينا اى عند بعض المفسرين فقال مطاع ثم امين وقيل المراد به
جبرئيل الامين وكان عليه السلام اى فيما بين اهل الجاهلية يعرف بالامين وشهد به قبل النبوة وبعدها
اى لكمال امانته ووضوح ديانته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيانته وسماه العباس اى فى شعره كما فى نسخة
مهيمنا فى قوله اى من ابيات انشاءها فى مدحه ثم احتوى بيتك المهيمن من خندق علياء تحتها النطق
وقد مر بيانه مبنى ومعنى فالمهيمن مرفوع على انه فاعل احتوى وهو المناسب للمرام فى هذا المقام وقيل
المراد يا ايها المهيمن فيكون المراد الله تعالى قاله القتيبى بالتصغير وفى نسخة بدون التحتية بالعين بدل

القاف

القاف والظاهر الاول فانه الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح التلمسانى بانه منسوب
الى قتيبة بالتصغير لكن ذكره الانطاكى عن الاصمعى ان الاقتاب هى الامعاء واحدتها قتبة وتصغيرها
قتيبة وبها سمى الرجل النسبة اليه قتبى كما تقول جهنى فى جهينة حكاه عنه الجوهرى وغيره
ثم هو الدينورى بكسر الدال وفتح النون وقيل المروزى النحوى صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب
كان فاضلا سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وابى حاتم السجستانى وتلك الطبقة
وهو تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القران وغريب الحديث ومشكل القران ومشكل الحديث
ومنها التاريخ وطبقات الشعراء وغير ذلك توفى سنة ست وسبعين على ما صححه ابن خلكان والامام
ابو القاسم القشيرى هو عبد الكريم ابن هوازن النيسابورى صاحب الرسالة وولى الله تعالى توفى فى سنة
خمس وستين واربع مائة وقال تعالى اى فى حق نبيه يؤمن بالله اى لقصده بوجود لما شهد عنده
من كرمه وجوده ويؤمن للمؤمنين اى يصدقهم لعلمه بخلوصهم واللام مزيدة للفرق بينهما بامتياز الشهود
والتصديق وايماء الامان بوجود التحقيق فقوله اى يصدق تفسير لمطلق الايمان وقيل عدى بالباء
واللام لانه قصد التصديق بالله تعالى الذى هو نقيض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم
اليهم ما يقولون ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا
صادقين وقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقال اى كما فى صحيح مسلم على ما مر مبنى ومعنى انا
امنة بفتحتين للصحابى اى ذو من وهو من باب رجل عدل فهذا بمعنى المؤمن اى معطى الامن
والامان لاهل الايمان اذ كانت الصحابة فى ظل حرم كنفه امين واما قول الدلجى جمع امين كبره جمع
بر فهو غير موافق اصلا لانه غير مطابق وزنا وحملا ومن اسمائه تعالى القدوس بضم القاف
وبفتح صيغة مبالغة من القدس وهو الطهارة والنزاهة ولذا قال ومعناه المنزه عن النقايص
اى ازلا المطهر من سمات الحدث بكسر السين جمع السمة وهى العلامة اى من صفات الحدوث
ابدا وقد يقال فى معناه المبراء من ان يدركه حس او يتخيله وهم او يحيط به عقل او يتصوره
فهم لما قيل ما خطر ببالك فالله تعالى وراء ذلك وسمى بيت المقدس اى على ما ورد وهو بفتح
الدال المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا والظاهر ان بيت مرفوع على نيابة الفاعل
والمفعول الثانى مقدر وترك لظهوره وثقل تكرره اى سمى بيت المقدس بيت المقدس وجزم الانطاكى
بان بيت بالنصب على انه المفعول الثانى سمى والمفعول الاول القائم مقام الفاعل المستكن فيه لمن سمى
بيت المقدس انتهى ولا يخفى ان تبرنا اولى لان المفعول الثانى بالحذف احرى لكونه فضيلة والمفعول
بالثبات لكونه كالعهدة لانه يتطهر بصيغة المجهول اى يتنظف فيه من الذنوب
بناء على انه يعبد فيه علام الغيوب ومنه الواد المقدس اى كما جاء فى القران وهو بمعنى المطهر او المبارك
وهو الاظهر وروح القدس بضم الدال وسكونها قوله تعالى واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه
بروح القدس اى قويناه بجبرئيل ووقع فى كتب الانبياء اى الكرام او المعنى فى جميعها او بعضها
فى اسمائه عليه السلام اى فى بيان نعوته وصفاته المقدس او وقع المقدس فى جملة اسمائه
وسماته اى المطهر من الذنوب يعنى والمبراء اى من العيوب كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر اى على فرض وقوع ذلك فتدبر او الذى يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه
عنها اى عن العيوب كما قال تعالى ويزكيهم اى يطهرهم مما لا يليق بهم صدوره عنهم وقال ويخرجهم
من الظلمات الى النور اى ظلمات انواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشك او من ظلمات الشبهة
فى الدين بما يهديهم الله تعالى به ويضئ لهم نور اليقين بعد هذا المعنى من هذا المبنى فان صيغة
المفعول بمعنى الالة للدلالة غير معقول ولا منقول وعلى تقدير منقول فيلزم منه ان يكون هذا
النعت لاتباعه اكثر قبول او يكون اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق

الذميمة بالذال المعجمة اى الردية والاوصاف الدنية بتشديد الياء التحتية واصله الهمز من الدناءة
بمعنى الرداءة كما فى نسخة وهذا المعنى يقارب ما سبق من قوله المطهر من الذنوب لان المراد به
الطهارة من ذنوب الظواهر وعيوب السرائر ومن اسمائه تعالى العزيز من عز يعز بالكسر ومعناه
الممتنع اى بذاته الغالب اى باعتبار صفاته او الذى لا نظير له من قوله فلان عزيز الوجود
فى نظر ارباب الشهود وهو معنى البديع المنيع او المعز لغيره فهو فعيل بمعنى مفعل كبديع بمعنى
مبدع على قول وقد يقال معناه القوى من عز يعز بالفتح ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث اى
قوينا وقال تعالى ولله العزة اى القوة والغلبة والمنعة ولرسوله اى الامتناع يعنى بظهور السلطان
وجلالة القدر اى بارتفاع الشان له سبحانه ولمن اعزه لرسوله فعزته بربه وكذا قوله فى الاية
وللمؤمنين لان عزتهم بربهم اولا وبنبيهم اخرا هذا وذكر الحلبى قال المعلق اراد به الشيخ تاج الدين
عبد الباقى اليمنى فى الاكتفاء فى شرح الشفاء منه ولقائل ان يقول يجوز هذا الوصف ايضا
للمؤمنين لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبى والغرض اختصاصه وعجيب من القاضى كيف
خفى عليه مثل هذا الشان انتهى ولا يخفى ان قوله والغرض اختصاصه يحتاج الى البيان فانه غير
ظاهر فى معرض البرهان فان اكثر الاوصاف المتقدمة انما هى واقعة بالصفة المجتمعة ومنها
المؤمن حيث اطلق عليه سبحانه وعلى رسوله وعلى كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف
الشيء بالشيء اختصاصه به ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تعالى لقد
جاءكم رسول من انفسكم عزيز على ان ما بعده وهو قوله تعالى عليه ما عنتم كلام منقطع عما قبله
صفة اخرى له وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة يعنى بطريق الاشارة لا على سبيل العبارة حيث
اثبت له هذا الفعل وان لم يذكر بطريق والنذارة بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من قوله تعالى تبارك
الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا على ان ضمير يكون راجعا الى الموصول على تجويز
عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله فقال اى عز وعلى يبشرهم بالتشديد والتخفيف ربهم
برحمة منه للعامة ورضوان للخاصة وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى اى فى موضع وفى محل اخر
ويبشرك بكلمة منه اى اسمه المسيح عيسى وسماه الله تعالى اى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم مبشرا
ونذيرا اى فى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد فى نسخة وبشيرا اى وسماه
فى قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وهو فعيل بمعنى مفعل كالنذير اى
مبشر لاهل طاعته يعنى دار الثواب ونذيرا اى منذرا ومخوفا لاهل معصيته يعنى دار العقاب
ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس ولعل فى الطاء ايماء الى طاهر وفى الهاء الى
الهادى وفى الياء الى يد الله مبسوطة وفى السين الى انه سيد او سميع وقد ذكر بعضهم ايضا
اى من المفسرين انهما من اسماء محمد عليه الصلوة والسلام وفى نسخة وشرف وكرم فهو طاهر وهاد
كما تقدم وقد سبق ان يس معناه يا سيد كما يدل عليه قوله سبحانه ال ياسين على ما ذكره بعض
المفسرين وقد قال بعض العلماء المفسرين ان طه ايضا منادى بحذف حرف النداء وان المعنى
يا مشبها بالقمر ليلة البدر فان الطاء والهاء اربعة عشر على حساب ابجد الجمل فتامل واغرب الدلجى
فى قوله ان هذا قيل بلا بينة ولا دليل يعتمد والله تعالى اعلم بمراده بهما انتهى ولا يخفى ان المراد خفى
فى المقطعات وسائر المتشابهات وانما ذكر ما ذكرناه على الاحتمالات الناشئة من العبارات
او المبنية عن الاشارات فصل قال القاضى ابو الفضل اى المص وفقه الله تعالى اى
ورضاه وههنا اى فى هذا المقام اذكر نكتة اى جملة مفيدة اذيل بها هذا الفصل بتشديد التحتية
المكسورة اى اجعل لها ذيلا لتمام المرام فى مقام الفصل ووقع فى اصل الدلجى وغيره وها انا على ان
ها حرف تنبيه بعده مبتدأ او خبر نبه به عن حاله فى ذكره بعد فكره وكذا ذكره الحجازى

وقال ويروى ذكر ولنختم بها هذا القسم اى من بين اقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع
والاصل وازيح الاشكال بها بضم الهمزة وكسر الزاى اى وازيل بها الاغلاق الواقع فيما تقدم اى
اى من متشابه الحديث وغيره عن كل ضعيف الوهم بسكون الهاء ويحرك سقيم الفهم اى حذرا
من وقوعه فيما يرويه تخلصه اى تلك النكتة تنجيه من مهاوى التشبيه بفتح الميم وكسر الواو جمع
مهواة وهى الحفرة العميقة المهلكة اى مهالكه فى مباديه وتناهيه ويروى وساوس وسوسة وهى
حديث النفس والشيطان وتزحزحه عن شبه التمويه بضم الشين وفتح الموحدة اى وتبعده عن
الشبهات المموهة الخالية عن التنزيه لان الطريق القديم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسط
بين التعطيل والتشبيه قال الدلجى اى ضعيف الوهم وهو وهم والصواب اى ذلك الاشكال ان
يعتقد اى ضعيف الخيال ان الله جل اسمه اى وصفه ورسمه فى عظمته اى فى ذاته وكبريائه
اى فى صفاته وملكوته اى فى ارضه وسمواته وحسنى اسمائه اى واسمائه الحسنى وعلى صفاته
بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفعة اى وصفاته العلى وضبطه فى نسخة صحيحة
بضم العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع اى وصفاته العلية ونعوته السنية
لا يشبه اى الله سبحانه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به بصيغة المجهول اى ولا يمثل له شيء من
مكوناته لكمال ذاته وجلال صفاته وان ما جاء اى من الاسم والصفة مما اطلقه الشرع اى
فى ذلك الكتاب والسنة على الخالق اى تارة وعلى المخلوق اى اخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوى
فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى بل اطلاقه على غيره سبحانه انما هو بالطريق المجازى اذ صفات
القديم اى الازلى الابدى لان ما ثبت قدمه استحال عدمه بخلاف صفات المخلوق اى المشاهد
حدوثه بالدليل العقلى والنقلى كما ان ذاته تعالى لا تشبه بالذوات اى وان وقع الاشتراك
فى اطلاق الذات كذلك صفاته كالعليم والحليم والغفور والشكور والسميع والبصير والحى
والمريد والمتكلم والقادر ولا تشبه صفات المخلوقين اى من جميع الجهات اذ صفاتهم اى
لحدوثها لا تنفك عن الاغراض بالغين المعجمة والاعراض اى عروضهما وهو تعالى منزه عن ذلك
اذ لا عرض يعرض هنالك لانه يعترى ذاته عرض ولا تعلل بغرض وانما يشبه فى فعله فهو
محمول على السبب الحكمة بل لم يزل بصفاته واسمائه اى موجودا ولا يزال بذاته ونعوته فى نظر
ارباب التوحيد واصحاب التحرير مشهورا واما صفات الافعال كالخالق والرازق والمحيى والمميت
فهو قديمة ايضا على ما اختاره المحققون من الماتريدى ومتابعيه خلافا للاشعرى ومشايعيه
وليس هذا محل تبيين مبانيها وتعيين معانيها واما قول الدلجى من انه سبحانه موصوف بسمع
وبصر يزيد الانكشاف بالعلم فهو خطاء نشأ من العباس حيث يوجب التشبيه باوصاف الخلق
من قبول نعت الزيادة والنقصان باعتبار بعض الحواس مع انه سبحانه يجب التنزيه له عن ذلك
اذ ليس كمثله شيء هنالك لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا اصلا وكفى فى هذا اى حسبك فى كونه ذاته
وصفاته سبحانه لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته فى جميع حالاتهم وعلو مراتبهم
ودرجاتهم قوله ليس كمثله شيء قيل الكاف زائدة فى هذا المقام اذ الكلام يتم بدونه فى حصول المرام
وقيل بزيادة المثل مبالغة فى نفى المثل كما فى قولهم مثلك لا يبخل فانه اذا نفى عن مشابهه ومناسبه
كان نفيه عنه اولى فى مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته او صفته شيء وقال التلمسانى والمحققون
على ان لا صلة لان المراد منه المماثلة من وجه وهذا لانه لم يقل احد بان لله تعالى مثالا من كل
وجه وانما قالوا من وجه فيحتاج الى نفى هذه المماثلة ومن شانهم انهم يقولون عند ثبوت
المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها من وجه كذا كمثله انتهى وهنا وجه ادق وهو
بالبيان احق وهو ان نفى مثل المثل يوجب نفى المثل ولله در من قال الدر فى الاصل اللين

حال كثره وقصد به هنا عمله اوخبره من العلماء العارفين اى الجامعين فى العلم والمعرفة الباهرة
بين الانوار الظاهرة والاسرار الباطنة المحققين اى فى تبيان المبنى والمدققين فى برهان المعنى
التوحيد اثبات ذات غير مشبه بكسر الباء مخففه او بفتحها مثقلة اوغير مشبهة للذوات
اى لسائر ذوات الموجودات وفيه رد على الوجودية والاتحادية والحلولية ولا معطله من الصفات
اى الصفات الكمالات العدمات اذ التعطيل نفيها واليه ذهب المعتزلة هربا من تعداد القدماء
مبالغة فى التوحيد قلنا فلا محذور فى تعداد الصفات وانما المحظور تعداد الذوات وزاد هذه
النكتة اى معناها الواسطى بيانا اى وضوحا وبرهانا وظهورا وتبيانا وهو مقصودنا اى ليعرف
معبودنا ومشهودنا فقال ليس كذاته ذات اى لاتصافه بالقدم وحدوث غيره بالعدم ولا كاسمه
اى الخالص به اسم اى كاسم الله والرحمن فانهما لا يطلقان على غيره ولا كفعله فعل اى من خلق
ورزق واحياء وافناء وايجاد وامداد ولا كصفة صفة اى لقدمها وحدوث غيرها ولكمالها
ونقصان ماعداها الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ اى مطابقة وصف الخلق لنعت الحق
كالعليم والحليم وغيرهما مما سبق وجلت بتشديد اللام اى عظمت الذات القديمة ان يكون لها صفة
حديثة اى حادثة اوجديدة بعد عدمه لانها ان كانت صفة كمال فخلو عنها قبل حدوثها مع
جواز اتصافه بها نقص اتفاقا والاستحال اتصافه بها اجماعا وايضا لا يجوز ان يكون ذات
القديم محالا للحوادث كما فى علم الكلام تمام المرام كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة
لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البديهية وهذا اى
الكلام من زبدة المشايخ الكرام مذهب اهل الحق والسنة والجماعة اى من العلماء والائمة رضى الله
تعالى عنهم اى اجمعين وقد فسر الامام ابو القاسم القشيرى قوله اى قول الواسطى هذا اى
المذكور سابقا لمزيده بيانا اى وبرهانا لاحقا فقال هذه الحكاية اى ما زاده الواسطى انفا
مما تقدم عنه الرواية تشتمل على جواز مسائل التوحيد اى مما عليها مدار ارباب الدراية وهى
اعتقاد ان لا شريك فى الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بمقتضى النعوت
الربوبية وكيف استفهام او انكار اى ولا تشبه ذاته اى الغنية بصفاته ذات المحدثات اى
المفتقرة الى موجدها فى جميع الحالات وهى اى والحال ان ذاته تعالى بوجودها اى بوجود
وجودها وثبوت شهودها واتصافها بكرمها وجودها مستغنية اى عن جميع الاشياء
كما قال تعالى والله الغنى وانتم الفقراء وكيف تشبه فعله فعل الخلق يجوز كونه فاعلا او
مفعولا وفى نسخة من فعل الخلق وهو اى والحال ان فعله لا يعلل بعرض ولا عرض ولا عوض
فصدوره عنه لغير جلب انس لاستغنائه عن جليب وانيس او دفع نقص اى ولا لدفع
نقص حصل اى تداركا لما به يتكمل ولا لخواطر باللام وروى بالباء فاللام تعليلية والباء سببية
اى ولا يكون بحصول خواطر باعثة له عليه واغراض بالغين المعجمة وجد اى شئ منهما لامتناع
ان يكون فعله معللا بالغرض وتصحف على الدلجى بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال
ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقول المص ولا بمباشرة ومعالجة اى لا بانفراده
ولا بالواسطة بل كما قال تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفعل الخلق لا يخرج عن هذه
الوجوه اى من الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة وقال اخر غير معروف كما ذكره الحلبى من
مشايخنا اى مخاطبا لمريديه ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم اى ولو فى اكمل احوالكم
وافضل مرامكم فهو محدث بفتح الدال اى حادث مثلكم واختصره بعض العارفين فقال ما خطر
ببالك فالله وراء ذلك وقال الامام ابو المعالى اى عبد الملك بن ابى محمد الجوينى بالتصغير وهو
المشهور بامام الحرمين ولد سنة تسع عشرة واربعمائة وحج وجاور بمكة والمدينة اربع

سنين

سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور وهو من جملة مشايخ الغزالى من اطمأن الى وجود انتهى اليه
فكره اى وتقرر فيه ذهنه وتصور انه بعينه لا يتصور غيره فهو مشبه بكسر الموحدة المشددة
اى فهو من اهل التشبيه لله تعالى بذلك الوجود مما سواه ومن اطمأن اى سكن الى النفى المحض اى ذاتا
اوصفة فهو معطل اى من تعطيل الكون من ان يكون له مكون كالدهرية والمعتزلة وان قطع
بموجود اى من غير توهم تشبيه وتصور تعطيل اعترف بالعجز عن درك حقيقته بفتح الراء
وسكونها اى ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته فهو موحد كما روى عن الصديق الاكبر
العجز عن درك الادراك ادراك ويؤيده حديث سبحانك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك ويقويه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وهذا الحد مما ماورد عليكم بدين العجائز
وما احسن قول ذى النون المصرى وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان ابوه نوبيا وصار عالما
فصيحا حكيما توفى فى سنة خمس واربعين ومائتين قال دار قطنى روى عن مالك بن انس احاديث
فى اسنادها نظر حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى فى الاشياء اى فى ايجادها بلا علاج
اى بلا معالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة وصنعه اى وتعلم ان صنعه لها بلا مزاج اى بلا خلط
شئ بشئ او باشياء لتركيبه فى الابداء بل خلق الاشياء اما ابداعا بدون مادة كالسموات او تكوينا
منها كالانسان من نطفة بحسب ما تعلق القدرة بمقدورها على وفق الارادة وعلة كل شئ
صنعه اى مجرد صنعته وظهور قدرته بحسب ارادته ولا علة لصنعه لان افعاله لا تعلل
وما تصور بصيغة المفعول به او الفاعل اى وما خطر فى وهمك فالله بخلافه اى بخلاف
ذلك قال المص وهذا كلام عجيب نفيس اى مرام غريب محقق اى ثابت فى مقام العلم مدقق
والفصل الاخير وفى نسخة الاخر بكسر الخاء المعجمة وهو الفقرة الثالثة يعنى قوله وما تصور فى وهمك
فالله بخلافه وهو تفسير اى توضيح وتعبير لقوله ليس كمثله شئ والثانى اى من الفصول وهو قوله
وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه تفسير لقوله تعالى لا يسأل عما يفعل اى كما اشير اليه فى الحديث
القدسى والكلام الانسى خلقت هؤلاء للجنة ولا يبالى وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالى ومجمله فى التعبير
قوله تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير وغايته ان فعله وقع فضلا وثانيا عدلا والثالث اى
من الفصول وهو قوله التوحيد الى اخره تفسير لقوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون اى هناك الا ظهور اثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة ثبتنا الله تعالى واياك
على التوحيد اى على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات والاثبات اى من جهة الصفات
والتنزيه اى واعتقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات وجنبنا
اى بعد نا طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه اى من جهة ذاته وصفته بمنه وفضله
ورحمته اذ لا يجب عليه شئ لبريته **الباب الرابع** اى من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه
من المعجزات اى الامور الخارقة لعادة المشاهدة بصدق دعوى الرسالة وشرفه به من الخصائص
اى الخصوصيات والكرامات حتى لعلماء امته واولياء ملته قال الحلبى نقص بعض مشايخى فيما
قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الحنفى شارح القدورى ومصنف فى رسالته الناصرية
انه قيل ظهر على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الف معجزة وقيل ثلاثة الاف انتهى ولعل اراد غير
المعجزات التى فى القران كما سيأتى فى كلام المص من البيان قال القاضى ابو الفضل اى المؤلف حسب
المتأمل بسكون السين اى كافيه ان يحقق ان كتابنا هذا اى المسمى بالشفا لم يجمعه لمنكر نبوة نبينا اى
ورسالته ولا الطاعن فى معجزاته فنحتاج هو بالنصب بتقدير ان اى حتى نحتاج نحن معه فى بحث
الدين الى نصب البراهين الدلالة النقلية والعقلية عليها اى على اثبات معجزاته وتحصين حوزتها
بمهملة مفتوحة فواو ساكنة ثم زاى مفتوحة اى وحفظ افرازها مجموعة محصنة حتى لا يتوصل

الطاعن اليها اى الى مقدماتها بالتردد فى اثباتها ونذكر بالنصب على صحاح اى وحتى نظهر شروط
المعجز وهو النبى المدعى والتحدى بالنصب اى ونبين التحدى وهو بكسر الدال المشددة طلب
المعارضة وهو شرط كونه معجزة وحده بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال اى وتعريفه
بانه طلب المعارضة وفساداى ونذكر فساد قول من ابطل نسخ الشرايع كاليهود وغيرهم
ورده اى ونذكر رد قول يبطله والحاصل انا لم نجمعه لشئ من ذلك فلم نحتج الى ذكر مايدفع
شيئا مما هنالك بل الفناه بتشديد اللام اى جمعنا كتابنا هذا لاهل ملته اى لاهل اجابة
دينه وشريعته من امته الملبين بتشديد الموحدة المكسورة اى المجيبين لدعوته المصدقين
لنبوته ليكون اى ما فى تاليفنا هذا تاكيدا فى محبتهم له ومنماة بفتح الميم مفعلة من النمو اى
ومزيدا لاعمالهم اى وفق متابعتهم له وليزداد وا ايمانا مع ايمانهم اى بضم ايقانهم الى مجرد ايمانهم
ونيتنا اى قصدنا وغرضنا ان نثبت روى بالتخفيف والتشديد اى نذكر فى هذا الباب امهات
معجزاته اى معظماتها واصولها ومشاهير اياته اى من فصولها لتدل بالتاء الفوقية اى تلك
المعجزات الواضحات والكرامات البينات على عظيم قدره وفى نسخة على عظم قدره بكسر العين
وفتح الطاء اى على عظمة مقدار قربه عند ربه اى وفق كمال حبه وفى نسخة لندل بالنون اى
بسبب تاليفنا ووقع فى اصل الدلجى بصيغة التذكير فقال اى ما نواه من اثباتها واتينا بفتح
الهمزة وجئنا منها اى بعد ان نوينا اثباتها بالمحقق بفتح القاف اى باثبات وقوعه فى القرآن
القديم والصحيح الاسناد اى الواقع فى الحديث الكريم كحنين الجذع وتسبيح الحصى وتكثير
الطعام والشراب واكثره اى اغلب ما ذكر فى هذا الباب مما بلغ القطع اى العلم القطعى والامر
اليقينى او كاد اى قارب ان يبلغه للتواتر المعنوى دون اللفظى وحذف خبر كاد مراعاة للسجع
ماسبق من الاسناد او للاكتفاء بالعلم بالمراد واطنعنا اليها اى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة
بعض ما وقع فى مشاهير كتب الائمة من نحو صحاح السنة واذا تامل المتامل المنصف اى الخارج
عن وصف المتعسف يقال انصف اذا اعطى الحق من نفسه ما قدمناه من جميل اثره اى ماثره
الجميلة ومفاخره الجزيلة وحميد سيره اى شمائله الحميدة وفضائله السعيدة وبراعة علمه اى وتفوقه
على جميع العلماء ورجاحة عقله وحلمه اى رزانتهما وزيادتهما على سائر العقلاء والحكماء وجملة
كماله اى ومجمل كمالاته العلية وجميع خصاله اى اعماله واحواله السنية وشاهد حاله من ظهور
شماله البهية وصواب مقاله اى من حكمه الجلية لم يمتر جواب اذا اى لم يشك فى صحة نبوته وصدق
دعوته اى فى نسبة رسالته تبليغ دعوة الحق الى عامة الخلق وقد كفى هذا اى ما ذكرنا غير واحد
اى ممن تامل فى حاله حال كونه داخلا فى اسلامه اى من جهة انقياده والايمان به اى من حيث
اعتقاده فروينا بصيغة المجهول وقد يشدد واوه وروى بصيغة الفاعل ايضا والمعنى فوصل
الينا رواية عن الترمذى وهو صاحب الجامع وابن قانع وهو الحافظ عبد الباقى ابن قانع وهو
بالقاف والالف والنون والعين المهملة وقد يصحف بابن نافع بالنون اولا والفاء بعد الالف
وقد سبق ترجمتهما وغيرهما اى من المخرجين باسانيدهم ان عبد الله بن سلام بتخفيف اللام
وهو من الصحابة الكرام قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة اى الامينة السكينة
جئته جواب لما اى اتيته لانظر اليه اى الى وجه امره وظهور شانه واتامل فى تحقيق
بيانه وتدقيق برهانه فلما استبنت وجهه اى رايت ظاهر وجهه الدال على صدق سره
وباطنه وفى رواية فلما تبينت وجهه اى ابصرت وجهه ظاهرا عرفت ان وجهه ليس
بوجه كذاب اى لما ظهر لى من امارات صدقه اللائحة فى صفحة وجهه لان الظاهر
عنوان الباطن وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة حدثنا به اى بالحديث

الآتى

الآتى بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام هذا بعينه القاضى الشهيد ابو على
رحمه الله تعالى وهو الحافظ ابن سكرة ثنا ابو الحسين بالتصغير هو الصواب على ما تقدم
فى صدر الكتاب الصيرفى وابو الفضل بن خيرون بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وضم راء وسكون
واو ونون منصرف ويمنع عن ابى يعلى البغدادى بالدال المهملة اولا والمعجمة ثانيا وهو افصح من
وكذا من اهمالهما واعجامهما وهو معروف بابن زوج الحرة عن ابى على السنجى بكسر السين المهملة
فنون ساكنة فجيم فياء نسبة عن ابن محبوب وهو المحبوبى عن الترمذى صاحب الجامع ثنا محمد
بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة حدثنا عبد الوهاب الثقفى اى الحافظ احد الاشراف عن
عن ايوب ويونس وحميد وعنه احمد وابن اسحق وابن عرفة وثقه ابن معين وقال اختلط باخره
اخرج له الائمة الستة ومحمد بن جعفر وهو غندر وقد سبق وابن ابى عدى بصرى سلمى يروى
عن حميد وطبقة وعنه جماعة ثقة اخرج اصحاب الكتب الستة ويحيى بن سعيد هذا هو القطان
البصرى احد الاعلام عن هشام وحميد والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المدينى قال
احمد ما رايت بعينى مثله قال بندار امام اهل زمانه يحيى القطان واختلفت اليه عشرين
سنة فاظن انه عصى الله تعالى قط عن عوف بن ابى جميلة بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف الاعرابى
لدخوله درب الاعراب قاله ابن دقيق العيد اخرج له الائمة الستة عن زرارة بضم الزاى فى اوله
بن اوفى وفى نسخة ابن ابى اوفى قال الحلبى والصواب الاول وهو قاضى البصرة يروى عن عمران بن
حصين والمغيرة بن شعبة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر ام فى داره فقرأ فاذا نقر
فى الناقور فشهق فمات قال الحلبى وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذى فى جامعه فى باب
ما جاء فى وصف صلوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الليل بسنده اخرج له الائمة الستة
عن عبد الله بن سلام الحديث اى على ما تقدم انفا قال وحديثه المذكور هنا على ما اخرجه القاضى
عياض عن جامع الترمذى اخرجه فى الزهد وقال صحيح وهو فى سنن ابن ماجة ايضا فى الصلوة
عن محمد ابن بشار به اى بسنده وفى الاطعمة عن ابى بكر بن ابى شيبة عن ابى اسامة عن ابى
عوف بنحوه وكما روى ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى اول امره كلما نظر اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم وتامل فى ذاته الكريم كان يقول خلق هذا الامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذى
كنت ارجو منك فى سابق الايام وعن ابى رمثة بكسر الراء وميم ساكنة ثم مثلثة التيمى بميمين
وفى نسخة التيمى ويقال ان فى حقه على ما قاله الحلبى اتيت وفى نسخة قال اتيت النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اى جئته ومعى ابن لى لا يعرفه اسمه فاريته بصيغة المجهول اى فارينيه بعض من
يعرفه من اصحابه او غيرهم فلما رايته اى وظهر لى ما عليه من لوائح الصدق ولوائح الحق قلت
هذا نبى الله رواه ابن سعد وروى مسلم وغيره ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من
ازد شنوءة وكان صديق له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة لما وفد عليه اى
جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش تقول محمد مجنون فقال يا محمد انى راق هل بك شئ
ارقيك فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نفيا لما نسب اليه باثبات كمال العقل مما يظهر
من دلالة كلامه عليه ان الحمد لله بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفى نسخة
واقتصر عليها الشمنى بفتح الهمزة وكسر النون المخففة ورفع الحمد ووجه غير ظاهر وان اختاره
كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما فى الحصن الحصين وان
تولى عقدا فخطبته ان الحمد فضبط هناك بالوجهين واما هنا فلا يصح كونه ان المصدرية
بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية لوجود القول الصريح وهو لا تكون الا مقرونة
بما فيه معنى القول كالوحى والنداء وامثال ذلك نحمده جمع بين الجملة الاسمية والفعلية

تاكيد للقضية فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعاد او الاولى خبرية
والثانية انشائية او الاولى نظر الى افراده ووحده والثانية اشترا كالعبره من امته واهل
ملته واما كون النون المعظمة على ما ذكره الدلجى فلا يلائم مقام العبودية ونستعينه اى
فى الحمد وغيره من يهدى الله وفى نسخة من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل بحذف
المفعول فى جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفى على اصحاب الاصول واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له تاكيد لما قبله وان محمدا عبده ورسوله افرد الفعل فى مقام التوحيد كما يناسبه مرام
التفريد ولان الشهادة امر غيبى لا يطلع عليه كل احد بخلاف الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر
على جميع الخلق وهذا كله اولى مما حمله الدلجى على التفنن فى العبارة والتنوع والاشارة قال اى ضماد له
اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اعد على كلماتك هؤلاء اى كررها لدى واظهرها على كما قيل اعد
ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء
قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء فى رواية انه عليه السلام اعادها ثلاث مرات فقال لقد
سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء فقد بلغن قاموس
البحر بالقاف والميم اى وصلن وسطه او قعره او لجته او موج حجته وتبين محجته تعجبا من
فصاحة مبانيها وبلاغة معانيها وفى نسخة قاعوس المهملة وفى اخرى قابوس بالموحده
وفى اخرى تاعوس بالتاء الفوقية او النون مع العين المهملة والمعانى متقاربة ولعل بعض
النسخ مصحفة هات بكسر التاء اى اعطنى يدك اى اليمين ابايعك بسكون السين جزما على
جواب الامر اى لابايعك على الايمان فبايعه وهو ممن اسلم فى اول الاسلام على ما ذكره ابن عبد
البر واما قول الحلبى هات امر من هاتى يهاتى فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من
انه اسم فعل ولذا ذكر صاحب القاموس فى مادة هيت وقال هات بكسر التاء اى اعطنى لكن
ذكره فى المعتل اللام ايضا وقال هات يا رجل اى اعط والمهاتاة مفاعلة منه ويؤيده انه يقال
للمراة هاتى وقال جامع بن شداد بتشديد الدال الاولى وجامع هذا محاربى اسدى كوفى
يقال له ابو صخرة يروى عن صفوان بن محرز وعده وعنه القطان وابن عدى وهو ثقة
توفى سنة ثمان عشرة ومائة على ما قاله ابن سعيد ذكره الحلبى والحديث رواه البيهقى عنه انه
قال كان رجل منا اى من اهل زماننا يقال له طارق وهو ابن شهاب بن عبد الله المحاربى
وله صحبة ورواية فاخبر انه راى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال اى النبى عليه
السلام له ولد فقائه هل معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير اى معنا للبيع قال بكم اى تبيعونه
من الثمن قلنا بكذا وكذا لعل العطف لبيان عددين وسقا من تمر بفتح الواو وتكسر اى ستين صاعا
على ما فى حديث فاخذ اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بخطامه اى برسنه الذى يقاد به وسار
الى المدينة وفيه دلالة على صحة المعاطاة فى المعاملة فقلنا اى فيما بيننا بعنا اى بعيرنا من رجل
لا ندرى من هو اى باسمه ولا برسمه ومعنا ظعينة اى امراة مسافرة او فى هودجها او تحمل
اذا ظعنت اى تحلت على راحلتها وقد ابعد الدلجى فى قوله اى امراة سميت ظعينة لانها تظعن
اى يسير مع زوجها حيث سار فقالت انا ضامنة اى متضمنة وفى نسخة بالاضافة وهى
مصحفة لثمن البعير مبالغة فى ضمانها بقبول الذمة لكمال التهمة وزوال التهمة رايت وجه
رجل مثل القمر ليلة البدر اى فى وقت كماله من القدر لا يخيس بفتح الياء اى لا يغدر بكم
فاصبحنا اى على ذلك المنوال فجاء رجل بتمر اى كثير فقال انا رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا
من هذا التمر اى مقدر ما شئتم ضيافة لكم وتكتالوا اى وان تكتالوا حتى تستوفوا حقكم
تقبضوا قيمة بعيركم وافية ففعلنا وفى خبر الجلندى بضم الجيم واللام وسكون النون ودال

مهملة

مهملة والف مقصورة او ممدودة على اختلاف فى اللغة وعبارة القاموس وجلندا بضم اوله
وبفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهرى فقصره مع فتح
ثانيه انتهى وقوله ملك عمان بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبى وقال وفى نسخة
عوض عمان غسان انتهى والظاهر انه سهو او تصحيف كما لا يخفى وذكر الدلجى انه بفتح العين
وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء واما ما هو بالضم والتخفيف فصقع
عند البحرين وحاصله انه روى وسيمه فى كتاب الردة عن ابن اسحق فى خبر الجلندى ملك
عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوه الى الاسلام اى مع سائر الانام
وهو يحتمل ان يكون بالكتابة او بالرسالة قال الجلندى والله لقد دلنى على هذا النبى الامى اى على
صدق قضيته وثبوت حقيقته انه اى كونه عليه السلام لا يامر بخير اى احد الاكوان اول
اخذ به بصيغة الفاعل اى عامل له ولا ينهى عن شئ اى احد الاكوان اول تارك له وفى نسخة
عن شر بدل شئ وهو الملايم لمقابلة قوله بخير وانه اى عليه السلام يغلب اى على اعدائه فلا يبطر
بفتح الطاء اى لا يطغى او لا يفتخر عند احيائه ويغلب بصيغة المجهول فلا يضجر بفتح الجيم اى
لا يجزع ولا يفزع بناء على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولما حكم ابن عطاء ما دمت
فى هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار وكما قيل الحرب سجال ولقول بعضهم فيوما علينا
ويوما لنا فيوما نساء ويوما نسر وفيه تنبيه نبيه على حسن الرضاء تحت حكم القضاء مع العلم
بان فى غالبيته نصره الاولياء وفى مغلوبيته كثرة الشهداء كما قال تعالى قل هل تربصون بنا
الا احدى الحسنيين فكل امر المؤمن مقرون بخير فى الدارين وقد قال تعالى ان تكونوا تالمون
فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون ويفى بالعهد وينجز بضم الياء وكسر الجيم
الموعود اى ويصدق الوعد واشهد انه نبى فلله دره وما اتم نظره حيث حملته محاسن
جملته على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجته وبيان معجزته وقال نفطويه بكسر
النون وسكون الفاء وفتح الطاء المهملة والواو فتحتية ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره
فى قوله تعالى يكاد زيتها يضئ اى يفيض بالانوار من حيث ذاته ولم تمسسه نار تفيد
انارته بالستنارة صفائه هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول اى كانه تعالى يقول يكاد منظره اى يقرب ظاهر رؤيته يدل على نبوته وان
لم يتل قرانا من التلاوة وروى وان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضميره صلى الله تعالى
عليه وسلم اى وان لم ينضم برؤيته تلاوة قرانه الداله على انواع معجزته كما قال ابن رواحة
بفتح الراء انصارى نقيب بدرى احد شعرائه صلى الله تعالى عليه وسلم خضر احد الخندق
اشتهر بموته بضم الميم اميرا فيها سنة ثمان من الهجرة لو لم تكن فيه ايات مبينة بكسر التحتية
وفتحها اى ولو لم توجد فى حقه ايات ظاهرة ومعجزات باهرة لكان منظره ينبيك بالخبر
اصله ينبئك بالهمز فسكن ضرورة ثم جوزا بدال الهمزة هذا وقد نسب الشيخ تقى الدين ابن
تيمية هذا البيت الى حسان مع تغيير شطره الثانى حيث قال وما احسن قول حسان شعر
لو لم تكن فيه ايات مبينة كانت بديهية تاتيه بالخبر انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتواتر بالتواتر
فى المبنى وان كان احدهما اظهر فى المعنى وقد ان اى حان ان ناخذ اى نشرع فى ذكر النبوة وهى حالة
الولاية قبل الرسالة والوحى اى وبيان الوحى الشامل بحال النبوة والرسالة اى وبيان نعت الرسالة
وما يتميز به عن مرتبة النبوة وبعده اى بعد فراغ هذا الشان نشرع فى معجزة القران وما يتعلق
من البيان وما فيه اى فى القران من برهان اى حجة ودلالة بفتح وتكسر اى وبينة من اية
وعلامة يبين مبانيها ويعين معانيها فى هذا الباب ثلاثون فصلا فصل اعلم ان الله

تعالى قادر على خلق المعرفة اى جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية فى قلوب
عباده اى على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه فى بعض الانبياء وكما ورد عن مجاهد
اوحى الله تعالى الزبور الى داود عليه السلام فى صدره والعلم اى وعلى خلق العلم الكلى الاجمالى
المتعلق بذاته اى الاسنى واسمائه اى الحسنى وصفاته اى العلى وجميع تكليفاته اى التى الزمها
عقلاء مخلوقاته ابتداء اى بافاضة جذبة من جذبات من دون واسطة اى من ارسال ملائكة
لو شاء اى لو تعلقت به مشيته واقتضته حكمته كما حكى عن سنته فى بعض الانبياء اى
وروى عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم اللدنى من الالهام الالهى فى امور
خارقة للعادة ظهر تحقيقا عند اصحاب الارادة وذكر بعض اهل التفسير فى قوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى وحى الالهام او رؤيا المنام كما وقع لام موسى عليه السلام وجائز
اى فى قدرته بعد ارادته وفق حكمته ان يوصل اليهم جميع ذلك اى ما ذكر من العلوم الكلية
والمعارف الجزئية بواسطة اى من ملك او نبى او ولى تبلغهم كلامه اى بما يقتضى مرامه وتكون
تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم وفى معناهم
الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغى لهم اتباعهم ولا مانع لهذا اى لما ذكر من حالتى الابتداء والواسطة
فى الابراء من دليل العقل اى وقد ثبت بدليل النقل واذا جاز هذا اى نقلا وعقلا ولم يستحل اى
ولم يبعد ذلك اصلا وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم اى الباهرة واياتهم
القاهرة وجب اى على المرسل اليهم تصديقهم فى جميع ما اتوا به اى من الامور الواجبة عليهم
لان المعجزة مع التحدى اى طلب المعارضة من النبى اى ممن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن
من اهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة قائم مقام قول الله تعالى اى شهادته فى تحقيق
دعوته صدق عبدى فاطيعوه اى فى الاصول واتبعوه اى فى الفروع وشاهد على صدقه فيما
يقوله اى من اخبار الاولين وانباء الاولين واحوال الدنيا واحوال العقبى فان التصديق بالفعل
كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبى الرسالة ثم قال اية صدقى فى دعواى بان الله
تعالى ارسلنى ان يفعل كذا ففعل الله ذلك كان ذلك من الله تعالى تصديقا له يدعيه من
الرسالة بما فعل من نقض العادة فيكون ذلك عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم
تصديق الكاذب اللئيم ونظير هذا ان الرجل اذا قام فى محفل عظيم وقال معشر الاشهاد انى
رسول الملك اليكم ودعواه هذه بمرئ من الملك ومسمعه ثم قال فان كنت ايها الملك صادقا
فى دعواى فخالف عادتك وانتصب قائما وضع يدك على راسى ثم اقعد فاذا فعل الملك ذلك
اضطر الحاضرون الى تصديق الملك وعلم صدقه بالضرورة فى دعواه وهذا كاف اى للمدعى
والتطويل فيه خارج عن الغرض اى الاصلى هنا فمن اراد تتبعه اى مستقصى وجده مستوفى
فى كتب ائمتنا اى مصنفات ائمتنا كما فى نسخة رحمهم الله تعالى حيث بالغوا فى تحقيق امر التوحيد
وما يتعلق به من امر النبوة وما تتبعه من اثبات المعجزة وغيرها مع الادلة العقلية والنقلية وبيان
مذاهب الباطلة كالحكماء والدهرية ثم المراد بائمة علماء هذه الامة وابعد الدلجى فى قوله يعنى
المالكية اذ لا دخل لهذه المباحث فى الفروع الفقهية الخلافية فالنبوة فى لغة من همز وهو نافع
من بين القراء ماخوذ من النبأ وهو الخبر وتعديته بالهمزة تارة كقوله تعالى انبؤنى بالتضعيف
اخرى كقوله سبحانه نبئ عبادى وقد تهمز على هذا التاويل اى مع بقائه على هذا المبنى
وارادته من المعنى تسهيلا اى تخفيفا اوجبه كثرة الاستعمال بجعل الهمزة واوا وادغامها فى مثلها
كالمروة واما فى نحو المبنى فتخفيفه بجعل الهمزة ياء وادغامها فيما بعدها واما فى الانبياء فابدال
الهمزة ياء لانكسار ما قبلها والمعنى اى حينئذ على القرائتين ان الله تعالى اطلعه على غيبه اى بعض

مغيباته

مغيباته او على غيبه المختص به عند ربه واعلمه انه نبيه فيكون نبى اى فى المبنى منبأ اى فى المعنى
وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنونة او بفتح النون وتشديد
الموحدة فعيل بمعنى المفعول اى ولو كان على زنة مفعل او يكون اى نبى مخبرا عما بعثه الله به تعالى
ومنبئا بالتخفيف والتشديد مكسورا اى معلما بما اطلعه الله تعالى عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون
اى النبى عند من لم يهمزه اى ولم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبديله من النبوة اى ماخوذا
من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة وهو اكثر باعتبار ما الخبر بقوله ما ارتفع من الارض
او بمعنى الرفعة معناه اى حينئذ على طبق مبناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة اى منزلة
لطيفة عند مولاه منيفة بضم الميم وكسر النون اى زائدة او مرتفعة واصلها من اناف اذا اشرف
ثم هو ايضا بهذا المعنى يحتمل ان يكون فى المبنى بمعنى الفاعل والمفعول اى مرتفع الشان او رفيع
البرهان فالوصفان فى حقه مؤتلفان اى الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة وبالمبنيين
من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما فى حق النبى مجتمعان بل متلازمان واما قول الدلجى
فالوصفان من كونه منبأ او منبئا فقاصر عن استيفاء حق الموصوف كما لا يخفى على اهل واما
الرسول فهو المرسل من ربه الى مكلفى خلقه لانفاذ حكمه ولم يات فعول بمعنى مفعل فى اللغة
الا نادرا اى على وقوع بل ولم يعلم لغيره وروده وارساله اى لكونه ليس بحقيقى بل على وجه
حكمى هو امر الله تعالى بالابلاغ وروى بالبلاغ اى بتبليغ امره الى من ارسل اليه قال تعالى يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم هذا الارسال قد يكون بواسطة الملائكة وقد يكون
بدون الواسطة كما وقع لموسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى
واشتقاقه اى اخذه من حيث المبنى من التتابع اى من حيث المعنى لقولهم ومنه قولهم جاء
الناس ارسالا بفتح اوله جمع رسل بفتحتين اذا تبع بعضهم بعضا اى فى ماتى وقد ورد
انهم صلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسالا اى بعضهم تبع بعض فكانه اى الرسول الزم
بصيغة المجهول تكرير التبليغ بالنصب على انه مفعول ثان وفى نسخة التزم تكرير التبليغ وهو مفعول
اول او وفى نسخة بالواو والزمت وفى نسخة الزمت الامة اتباعه فهذا بيان التفرقة بين النبى
والرسول بحسب المبنى وعلى مقتضى اصل اللغة فى المعنى واختلف العلماء اى بحسب الاصطلاح
الشرعى او العرفى هل النبى والرسول بمعنى واحد فيكونان مترادفين فى اطلاق كل منهما على
الاخر او بمعنيين اى متباينين او متغايرين بان يكون النبى اعم والرسول اخص فقيل هما سواء اى
فى المعنى فكل منهما انسان اوحى اليه بشرع مجدد او غير مجدد واصله اى اصل هذا المعنى باعتبار
المبنى ماخوذ من الانباء اى الاخبار وهو الاعلام يعنى فيلتزم معنى النبوة اذا كانت من الانباء معنى
الرسالة التى بمعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى لعبده امر ان يكون مامورا
باعلامه لغيره واستدلوا اى لكونهما سواء فى المعنى بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبى فقد اثبت اى الله تعالى لهما الارسال معا اى ولم يجعل للعطف حكما بمغايرة بينهما
ولا يكون وفى نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والاظهر فلا يكون النبى الا رسولا ولا اى
ولا يكون الرسول الا نبيا اى بناء على ذلك المعنى وفيه ان الارسال هنا بمعنى اللغوى وهو البعث
والاظهار لا بالمعنى الاصطلاحى والا لكفى ان يقول وما ارسلنا من قبلك احدا وسياتى زيادة
بيان لهذا المبحث وقيل هما مفترقان من وجه يعنى ومجتمعان من وجه اذ العطف يقتضى
التغاير فى الجملة لا سيما مع وجود لا المزيدة للتاكيد والمبالغة اذ قد اجتمعا تعليل للقضية
المدلولية اى اجتمع مادتهما معنى فى النبوة اى على تقدير انهما مهموزة وهى ماخوذة من الانباء
التى هى الاطلاع اى لهما على عنده سبحانه على الغيب اى على بعض الامور الغيبية من الامور

الدينية والدنيوية والاخروية والاعلام اى وكذا الاعلام لهما من ربهما بخواص النبوة اى
والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد فى غيرهما او الرفعة اى واجتماعا فى الرفعة
بمعرفة ذلك اى فى شان النبوة والرسالة وحوز درجتهما اى احاطة مرتبة كل منهما
وافتراقا فى زيادة الرسالة للرسول اى باختصاص الارسال وهو الامر بالانذار وهو الاعلام
بالشئ الذى يحذر منه والاعلام تفسيرا واخص مما قبله لشموله التبشير وتبيين احكام
الاسلام كما قلنا اى بينا فيما سبق من الكلام وحجتهما اى ودليل اصحاب هذا القيل من الاجتماع
من وجه والافتراق من اخر كما قال الدلجى اى من قال بافتراقهما فتدبر من
الاية اى من جهة الاية المتقدمة نفسها بعينها التفريق بين الاسمين اى ضرورة كون
المعطوف والمعطوف عليه كما هو الاصل فى مغاير المتعاطفين ولو كانا شيا واحدا اى لما حسن
تكرارهما فى الكلام البليغ اى البلاغ غاية البلاغة المعجزة لارباب الفصاحة عن قدرة المعارضة
باقصر سورة قالوا اى هؤلاء والمعنى اى المراد بالاية وما ارسلنا من رسول وفى نسخة من نبى
الى امة اى مامور بالعبادة والدعوة او نبى او مامور بالعبادة فقط وليس بمرسل الى احد اى
من الخلق بدعوته الى طريق الحق فالاول كامل والثانى مكمل فهو اخص وذاك اتم واعم والله تعالى
اعلم وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا اى مجددا بان لا يكون مقرر الشرع
من قبله ومن لم يات به اى بشرع مبتدا وقد اوحى اليه فهو نبى غير رسول وان امر اى ولو امر
بالابلاغ والانذار لانه لم يات بزيادة من الاحكام والاثار والصحيح وكذا الشهير والذى عليه
الجماء بفتح الجيم وتشديد الميم ممدودا وفى نسخة الجم الغفير بالغين المعجمة والفاء اى الجمع الكثير وهم
الجماهير ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا اذ النبى انسان اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف
الرسول فانه نبى مامور بتبليغ الرسالة سواء يكون تلك الرسالة تقدمت او تجدد واول الرسل
ادم اى الى بنيه وكانوا مؤمنين وكذا شيث وادريس واما نوح فاول رسل الى كفار قومه
واخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى اجماعا بشهادة قوله تعالى وخاتم النبيين والحديث لا نبى
بعدى وفى حديث ابى ذر عنه اى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا على ما رواه احمد وابن
حبان ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبى وذكر اى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الرسل منهم ثلاثمائة عشر وفى رواية خمسة عشر جم الغفير اى الجمع الكثير فهو من
باب مسجد الجامع اولهم ادم اى اول الرسل ادم وهو فى مستدرك الحاكم ايضا فى ترجمة عيسى
بن مريم بسنده الى ابى ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى المسجد
فاغتنمت خلوته فقال لى يا اباذر ان للمسجد تحية ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول الله انك
امرتنى بالصلوة فما الصلوة قال خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر ثم ذكر الحديث الى
ان قال كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبى قلت كم المرسلون ومنهم من قال
ثلاثمائة وثلاثة عشر وذكر باقى الحديث وتعقبه الذهبى فى تلخيص المستدرك فقال قلت السعدى
ليس بثقة انتهى وفى الصحيحين فى حديث الشفاعة قالوا يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض الحديث
قال القاضى فى شرح مسلم وتبعه النووى ومثل هذا يسقط الاعتراض بادم وشيث ورسالتهما
الى من معهما وان كانا رسولين فان ادم انما ارسل لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان
وطاعة الله تعالى وكذا خلف شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضى
وقد رايت ابا الحسن بن بطال ذهب الى ان ادم وادريس رسولان هذا وذكر بعضهم ان عدد
اصحابه عليه السلام كعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وكذا ابو زرعة انه مات رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه مائة الف واربعة عشر الفا ولعله اقتصر على ذكر الصحابة
الكبار

الكبار او الرواة منهم والله تعالى اعلم ثم قيل والرسل اربعة عشر وقيل كعدد اصحاب طالوت
الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الا مؤمن وهم ثلاثمائة وبضعة عشر وكذا
عدد اهل بدر وقيل ان عدد الرسل ماخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وجملته ثلاثمائة واربعة وان مد الحاء فخمسة عشر فالميم ثلاثة لحرف ميم وياء وميم والحاء
حرفان والف والميمان المضعفا ستة لحرف والدال ثلاثة احرف دال والف ولام فاذا
عددت حرف اسمه كلها ظواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلاثمائة واربعة
عشر فالثلاثة عشر والثلاث مائة على عدد الرسل الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد
وهو مقام الولاية المفرق على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسمه جامع للنبوة
والولاية وفيه انه هو اصلهم وما افترق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزبدة ما فى البردة وكلهم
من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم هذا وقد ذكر التلمسانى فى حديث ابى ذر
بلفظه طويل جدا ومن جملته قلت بابى انت وامى يا رسول الله فكم كتاب انزله تعالى قال
قال انزل تعالى مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث بن ادم خمسين صحيفة وعلى ادريس
ثلاثين وعلى ابراهيم عشرا وروى عشرين وعلى موسى من قبل انزال التورية عشر صحايف
وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان الحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لا الفين فى الانبياء
والرسل عددا معينا ولا احدا معينا بل يؤمن ان اولهم ادم واخرهم نبينا الخاتم وان ما بينهما من
الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على احد يحتمل ان يكونوا ازيد من
ذلك او انقص مما هنالك فيؤدى اما الى انكار بعض الانبياء او الى شهادة غير النبى بانه نبى وهذا
طريق ماتريدى وقد بان اى ظهر وتبين لك معنى النبوة والرسالة وليستا الى النبوة والرسالة عند البعض
ذاتا للنبى لقضاء البديهية به ولا وصف ذات اى قائمة بها خلافا للكرامية بتشديد الراء والياء
التحتية للنسبية وفى نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم او الكرامة وفى اخرى بكسر الكاف
على انه جمع كريم والمعول هو الاول على انه علم له او لقب لكونه عاملا فى الكرم او حافظا له والله
تعالى اعلم والحاصل انهم منسوبون الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته ابو عبد الله السجزى سمع
على بن حجر وغيره مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة
كذا ذكره الحلبى وفى القاموس ومحمد بن كرام كشداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر
على العرش وانه جوهر تعالى الله علوا كبيرا وكان سجن نيسابور ثمانية اعوام لاجل بدعته
ثم اخرج فسار الى بيت المقدس ومات بالشام فى تطويل لهم اى فى كثرة تعليل وتهويل اى
تحويل وتخييل ليس عليه تعويل اى اعتماد من جهة دليل اذ قالوا انهما صفتان قائمتان
بذات الرسول سوى الوحى وامر الله تعالى له بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبهما لاتصافه
بهما رسول وان لم يرسله الله تعالى ويجب عليه ارساله لا غير فهو اذا ارسل مرسل رسول
بلا عكس اى وليس كل رسول مرسلا اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلا
دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدلجى وقال التلمسانى
اعلم ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل مجبولون على النبوة والرسالة وانهم انبياء
ما خلقوا من دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روى عن ابى هريرة قال قالوا
يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد واما الوحى اى وان كان
يطلق على معان من الصوت الخفى والالهام والاشارة ونحوها فاصله الاسراع بحديث اذا
اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوجه اى فاسرع اليه وهاؤه
للسكت كذا ذكره الدلجى والظاهر انه تصحيف عليه وانه بالجيم وسكون الهاء الاصلى على انه امر

من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما فى الجامع الصغير للسيوطى اذا اردت امرا فتدبر عاقبته
فان كان خيرا فامضه وان كان شرا فانته رواه ابن المبارك فى الزهد عن ابى جعفر بن عبد
الله بن مسور الهاشمى مرسلا وفى معناه حديث اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة حتى يريك
الله تعالى منه المخرج رواه البخارى فى الادب المفرد والبيهقى فى شعب الايمان عن رجل من بلى
مرفوعا فلما كان النبى اى جنسه يتلقى اى ياخذ ويتلقن ما ياتيه من ربه بعجل اى بسرعة
من غير تؤدة سمى وحيا ولعله من هذا القبيل كان سرعة اخذ نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
فى تنازل التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل تسلية له فى التحصيل قوله تعالى لا تحرك به
لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وسميت
انواع الالهامات اى الواردة لافراد الانسان والحيوانات كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه وقوله سبحانه واوحى ربك الى النحل الاية تشبيها اى لهما بالوحى الى النبى اى
فى تلقيهما بعجلة والالهام القاء شى فى الروع يبعث على الفعل او الترك يختص به من يشاء من
عباده ومخلوقاته وسمى الخط اى الكتابة وحيا لسرعة حركة يد كاتبه او سرعة ادراك الخط
من صاحبه ووحى الحاجب اى اشارته واللحظ ايماء العين سرعة اشارتهما اى حركاتهما بهما
ومنه اى ومن قبيل اطلاق الوحى على الاشارة المطلقة قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة وعشيا اراد ما ورمز اى اشارة بحد اعضائه وقيل كتب اى لهم على الارض ان سبحوا
ومنه اى من كون الوحى بمعنى الاشارة بالسرعة قولهم كما فى حديث ابى بكر رضى الله تعالى عنه الوحاء
بفتح الواو الوحاء يمد ويقصر على ما ذكره الجوهرى وقيل ان كرر مد وقصر وان افرد مد
والتكرار للمبالغة ونصبه على الاغراء ومعناه كما قال اى السرعة السرعة بضم السين وقيل بفتحها
ايضا بمعنى الزموها ويقال الوحاء الوحاء بكسر الواو اى البدار بمعنى المبادرة والمسارعة وقيل
اصل الوحى السر اى الاسرار والاخفاء ومن ثم قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء ومنه اى ومن
كون الوحى هو السر سمى الالهام وحيا اى بخفائه على غير اهله ومنه قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم يعنى من المشركين اى يوسوسون فى صدورهم يعنى لاغوائهم ومنه قوله
تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه اى القى فى قلبها بصيغة المجهول كما صرح به الحلبى وغيره
ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اى قد من الله تعالى الهاما او مناما ان ارضعيه اى ما امكنك
اخفاؤه ولدك فان خفت عليه الاية وقد قيل ذلك اى ما ذكر من الوحى بمعنى الالهام او المنام
فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه فى قلبه يعنى الهاما او مناما
دون واسطة اى كما يفهم من المقابلة بقوله او من وراء حجاب كموسى عليه السلام او يرسل
رسولا كجبريل وغيره من الملائكة قالوا الواسطة اما معنوية او صورية ودونها مختصة بالواقعة
القلبية والله سبحانه اعلم بحقائق القضية فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء
اى من الايات الخارقة للعادة معجزة هو ان الخلق اى المرسل اليهم عجزوا بفتح الجيم وهى اللغة الفصحى
ومنه قوله تعالى اعجزت ويكسر على لغة فالمستقبل على عكسهما اى لم يقدروا وحيث ضعفوا عن
الاتيان بمثلها فكانها اعجزتهم عن معارضته اظهار نظيرها والا فالمعجز فى الحقيقة هو الله
سبحانه كما انه قادر على اقدار العبد بنحوها وعلى ابدائها على يد مظهرها والتاء للمبالغة اى لكونها
وصفا للاية الخارقة للعادة وهى اى المعجزة على ضربين اى صنفين من حيث كونها مقدورة
للبشر وغير مقدورة له ضرب هو من نوع قدرة البشر اى الجملة وبالقوة على تقدير خلق القدرة
فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم فعجزوا عنه اى بناء على صرفهم فتعجيزهم اى تعجيز الله
تعالى اياهم عنه بصرف توجههم منه فعل الله دل على صدق نبيه لانه كتصريح قوله صدق

عبدى

عبدى فى دعواه الرسالة لجرى العادة بخلقه تعالى عقبه علما ضروريا بصدقه كمن قال
لجمع انا رسول الله اليكم ثم نتق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتمونى وقع عليكم وان صدقتمونى
انصرف عنكم فكلما هموا بتصديقه بعد عنهم وبتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون حينئذ
ضرورة صدقه مع قضاء العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب كصرفهم اى كصرف الله
تعالى لكفار اليهود عن تمنى الموت بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم لخبر عنهم بقوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله
اعلم بالظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تمنوا اليهود الموت لماتوا وراوا مقاعدهم
من النار كما رواه البخارى وغيره وتعجيزهم بالجر عطفا على صرفهم اى وكاعجازهم المشركين
وغيرهم عن الاتيان بمثل القران على راى بعضهم اى انه بناء على صرفهم كالنظام من
المعتزلة من الشيعة والحق ان عجزهم عنها انما كان لعلو رتبتهم فى فصاحته وبلاغته
وغرابة اساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتماله على اخبار الاولين واثار الاخرين وتضمنه
لامور الغيبية الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة المبنى ومن حيث المعنى
ونحوه اى وكتعجيزهم عن نحو الاتيان بمثل القران من سائر الخارق للعادة وضرب اى نوع
من المعجزة هو خارج عن قدرتهم اى حتى بالقوة فلم يقدروا على الاتيان بمثله اى بالكلية
كاحياء الموتى اذ ليس من جنس افعال البشر ولا الملك واما احياؤهم بدعاء عيسى عليه السلام
معجزة له فانما كان من الله تعالى لا منه بدليل قوله واحيى الموتى باذن الله وقلب العصا حية
اى تسعى معجزة لموسى عليه السلام واخراج ناقة من صخرة اى بلا واسطة واسباب معهودة
معجزة لصالح عليه السلام ونبع الماء من الاصابع وفى نسخة من بين الاصابع معجزة لنبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والاثار الصحيحة وانشقاق القمر معجزة لنبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم كما صح به الخبر ونص القران بقوله اقتربت الساعة وانشق القمر والمعنى
ان ذلك وامثاله مما لا يمكن وفى نسخة مما لا يجوز ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك اى
هذا الضرب الذى لا يفعله الا الله تعالى وفى نسخة فيكون ذلك على يد النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم اى صورة من فعل الله تعالى اى حقيقة كما حقق فى قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وتحديه اى وطلب معارضة النبى من يكذبه ان ياتى بمثله تعجيز وفى نسخة
تعجيز له اى عن ذلك واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
ودلائل نبوته وبراهين صدقه اى فى دعوى رسالته واعلاء حجته كانشقاق القمر ومجى
الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع واما سقوط شرف بناء الاكاسرة وخرور الاوثان
لله لولده واظلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات لا من المعجزات خلافا لما يوهمه
عبارة الدلجى من هذين النوعين معا اى جميعا باعتبار البعض والبعض فمنها ما هو من نوع
قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها وهو اى نبينا اكثر الانبياء معجزة وابهرهم اية اى
انورهم واظهرهم برهانا اى حجة وبيانا كما سنبينه اى فى محله ان شاء الله تعالى وحده
وهى اى المعجزات فى كثرتها لا يحيط بها ضبط اى لجزئياتها فان واحدا منها اى مما هو اعظمها
وهو القران من حيث اياته وسورته المشتملة على دلالات بيناته لا يحصى بصيغة المجهول اى
لا يحصر ولا يعد عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لما اورثه من فنون البلاغة وصنوف
الفصاحة من جملتها افادة المعانى الكثيرة فى المبانى اليسيرة الى ذلك من انواعها العجيبة واصنافها
الغريبة التى عجز عنها الخطباء من العرباء الغرباء لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم
قد تحدى بسورة منه اى طلب المعارضة باقصر سورة من سور القران فعجز عنها بصيغة

وكلام شجرة اى لموسى عليه السلام من قبل الله تعالى
اولنبينا عليه السلام باظهار تكلمة الاسلام صح

وهو الرسول الاعظم والنبى الافخم صح

المجهول اى فعجز جميع اهل المعانى والبيان عن الاتيان بمثل سورة من الفرقان تصديقا لقوله
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرءان لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا اى معاونا ونصيرا قال العلماء واقصر السور اى سور القران وفى نسخة سوره بالضمير
انا اعطيناك الكوثر اى الى آخره وان كان الاظهر هى ثلاث مثلها كقل هو الله احد كذا قرره الدلجى
وهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع ايات نعم سورة العصر نحوها فى عدد الايات لكنها
اطول منها باعتبار الحروف والكلمات فى عددها فكل اية اى منه اى من القران وسورة بعددها
اى طويلة بعدد اقصر سورة من جهة الايات او الحروف او الكلمات وقدرها معجزة فقوله تعالى
فاتوا بسورة اعم من ان يكون حقيقية او حكمية ثم فيها اى فى سورة الكوثر نفسها اى بعينها
معجزات اى بخصوصها على ما سنفصله اى نبينه فيما انطوى اى اشتمل القران واحتوى عليه
من المعجزات اى التى لا تكاد تستقصى ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم اى ثابتة لدينا والواصلة
الينا على قسمين اى باعتبار ما يكون حصوله قطعيا او وصوله ظنيا قسم منها علم اى لنا من
طرقه كونه قطعا كذا قرره الدلجى بناء على جعله لفظ علم مصدرا والصحيح انه فعل ماض مجهول
وان قطعا صفة لمصدر اى علم ذلك القسم علم قطع كما يدل عليه عطف قوله ونقل الينا
تواترا اى نقل تواتر وفى نسخة متواتر كالقران فانه لكون طريق وصوله الينا تواترا صار علمه لدينا
قطعا فلا مرية بكسر الميم وقد تضم اى ولا شك ولا شبهة ويروى بالامرية ولا خلاف اى بين
ائمة الامة بمجئ النبى به وظهوره من قبله بكسر القاف وفتح الباء اى من جهته وهو عطف تفسير
لزيادة تقريره واستدلاله بحجته اى استشهاد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القران على
صدق محجته وتصديق نبوته وارساله اياه الى كافة بريته وان انكر هذا اى ما ذكر من مجيئه به
وظهوره من قبله واستدلاله به معاند اى جاير برد الحق مع علمه جاحد اى منكر له ملحد
فى حكمه فهو اى انكاره ذلك كانكاره وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا حيث انكار
كل منهما انكار مكابرة وتجاحد لتحقق وجودهما ثبوت مشاهدة وان كان احدهما حسيا
والاخر معنويا والحاصل ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وشهوده لا ينكره احد من
الموجودين وانما جاء اعتراض الجاحدين اى المنكرين والملحدين فى الحجة به اى فى كونه حجة له
قاله الدلجى والصحيح فى الاحتجاج به لو فى ثبوت الحجة فى كتابه كما ورد فى طعن المشركين اذ قالوا
اساطير الاولين ما انزل الله على بشر من شئ هذا سحر مبين فهو اى القران فى نفسه اى فى حد
ذاته وجميع ما تضمنه اى من سوره ورواتات من معجز الاولى من معجزاته معلوم ضرورة
اى بديهية لا تقتضى روية كما شهد به الاعداء من اهل الخبرية كالوليد بن المغيرة اذ قال
فى حقه لما تلى عليه بعضه ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر
وما هو من كلام البشر ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كان الاولى ان يقال ووجه اعجاز
مفهوم ضروريه ونظريه لئلا يقع تكرار صريح فى العبارة اما ضرورة فلان سلاسة مبناه
وجزالة معناه ونظم اياته ولغة كلماته وصياحة وجوه فواتحه وخواتمه فى بداياته ونهاياته
وعلى مراتب البلاغة واعلى مناقب الفصاحة لا يحتاج العلم به الى الدلالة فيحكم العقلاء باعجازه
فى البداهة واما نظرا فلافتقار بعض وجوهه الى النظر والفكر فى خصوص ذلك كما سنشرحه اى
نبين ذلك القدر قال بعض ائمتنا اى ائمة المالكية وفى نسخة صحيحة بعض مشايخنا ويجرى
هذا المجرى اى يجرى كون القسم الاول من معجزاته والذى علم قطعا ونقل الينا تواترا على الجملة
اى فى الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبنى انه فاعل يجرى اى الشان قد جرى على يديه وفى نسخة على
يديه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه ايات اى علامات او معجزات وخوارق عادات اى شاملة

المعجزات

لمعجزاته وكرامات ان لم يبلغ واحد منها اى لم يصل امر واحد من تلك الامور معينا اى
مشخصا ومبينا القطع بالنصب اى العلم القطعى بالنسبة الى غير الصحابى فيبلغه اى العلم اليقينى
جميعها اى باعتبار معانيها دون مبانيها على يديه اى بناء على ما صدر لديه ولا يختلف مؤمن
ولا كافر كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا او يقول ولا يخالف مؤمن ولا كافر انه قد جرت على
يديه عجائب اى ايات غرائب مما زاغت ابصارهم وحيرت بصائرهم وانما خلاف المعاند اى
مخالفته مع الموحد فى كونها اى فى وصول العجائب فائضة من قبل الله تعالى اى من جهة المبداء
الفياض كما يقوله المؤمن الموحد او حاصلة من تلقاء نفسه عليه السلام وانه شاعر او ساحر
او نحوهما كما نعوه به المشرك الملحد وقد قدمنا كونها اى كون المعجزة فائضة من قبل الله تعالى اى
لا واصلة من تلقاء نبيه وان ذلك اى المعجزة مع التحدى بمثابة قوله اى الله سبحانه صدقت اى
يا عبدى فيما ادعيت من رسالتى فقد علم وقوع مثل هذا اى الذى قدمناه ايضا من نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم ضرورة اى بديهة لاتفاق معانيها مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها
فى كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها علامات كما يعلم ضرورة اى عند الاخباريين
وكذا عند بعض العامة جود حاتم بكسر التاء اى ابن عبد الله بن سعد الطائى مشهور بين العرب والعجم
مات على كفر وشجاعة عنترة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية فراء بعدها
هاء وهو العبسى وحلم احنف اى ابن قيس التميمى لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم
اى من المورخين والاخباريين على كرم هذا يعنى حاتما وشجاعة هذا يعنى عنترة وحلم هذا يعنى
احنف فاشار الى كل بما للقريب تنزيلا فى ذهنه منزلته وان كان كل خبر اى من اخبار هؤلاء
الثلاثة بنفسه اى بانفراده ويروى فى نفسه لا يوجب العلم اى القطع ولا يقطع بصحته لعدم
تواتر كل واحد منها منفردا فى كل عصر فطبقة ثم اعلم ان خاتم هذا والد عدى قدم المدينة ابنه
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع فى شعبان وكان نصرانيا فاسلم واسلمت اخته
بنت حاتم قبل عدى رضى الله تعالى عنها واما عنترة فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنترة
شديد السواد وامه زبيبة امة سوداء كانت لابيه وكان من اشهر فرسان العرب واسودهم
باسا وفى القاموس العنتر كجعفر وجندب فى لغية الذباب والعنتر صوته والشجاعة فى الحرب
هذا ولو قال كشجاعة على لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم اشهر واما الاحنف
فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلى وعدة وعنه
الحسن وحميد بن هلال وجماعة وكان سيدا ساد اخرج له الائمة الستة مخضرم وقد اسلم فى عهده
عليه السلام ودعا له ولم يتفق له روايته قال صاحب القاموس تابعى كبير والقسم الثانى اى
من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو ما لم يبلغ اى لم يصل علمه مبلغ الضرورة والقطع اى
قدرا يصير ضروريا بديهيا ولا فكريا قطعيا وهو اى هذا القسم الذى بمنزلة الجنس على نوعين
نوع مشتهر اى عند الخاصة منتشر اى عند العامة وكلاهما صيغة الفاعل رواه العدد الكثير اى من
الصحابة والتابعين وشاع الخبر به عند المحدثين اى من المخرجين والمصنفين والرواة اى من المتاخرين
ونقلة السير بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح التاء جمع سيرة اى ومن الذين
نقلوا سير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من صفاته واياته ومعجزاته والاخبار بفتح الهمزة اى
المتعلقة بسيد الابرار الواردة من بقية العلماء الاخيار كنبع الماء من بين اصابعه اى ومن
الاحاديث اصابعه كما فى بعض طرقه وتكثير الطعام اى الماكول والمشروب كما فى حديث انس
وغيره وحنين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه وهو الذى غير
مشتهر ولا منتشر اختص به اى بنقله الواحد اى تارة والاثنان اى اخرى ورواه العدد اليسير

اى ولو وصل الى مرتبة الجمع من بعض طرقه ولم يشتهر اى هذا القسم استهار غيره اى الثابت
بالعدد الكثير والجم الغفير لكنه اذا جمع الى مثله اى فى المبنى اتفقا فى المعنى اى المراد به ثبوت
الاعجاز فى المدعى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا من انه لا مرية فى جريان معانيها على
يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض افاد القطع يديه قال القاضى ابو الفضل اى المصنف وانا
اقول صدعا بالحق اى جهرا به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر ان كثيرا من هذه الايات اى
الواردات كمجيئ الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح الحصا فى يديه المأثورة اى المروية عنه
عليه السلام اى ولو كانت احادا مبنى معلومه بالقطع لتواترها معنى اما انشقاق القمر اى على يديه
بمكة حين سأله كفار قريش اية فالقران نص بوقوعه اى فى الجملة لانه ظنى الدلالة
واما قول الدلجى اما انشقاق القمر فانه متواتر لفظا اذ القران نص بوقوعه فليس على اطلاقه
واخبر عن وجوده اى نبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ
وقد انشق القمر اى اقتربت وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر قبلها ولا يعدل عن
ظاهره اى من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تاويله بانه سينشق يوم القيمة وانه
جيئ بالماضى لتحقق وقوعه فى مستقبله الا بدليل اى موجب جملة عليه وصرفه اليه وجاء
اى وقد ورد برفع احتماله اى احتمال الدليل الدال على صرف الاية عن ظاهرها صحيح الاخبار
اى الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة من طرق كثيرة كخبر الصحيحين وغيرهما ولا يوهن وكان
الانسب فى ترتيب السبب ان يقال فلا يوهن بالفاء فهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا ومثقلا
اى لا الضعف عزمنا اى جزمنا خلاف احرق اى مخالفه جاهل احمق افعل من الخرق ضد الرفق
منحل عرى الدين بضم ميم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضافة الى عرى
بضم العين وفتح الراء جمع عروة وهى ما يتمسك به فى امر الديانة به ومنه قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع لها ولا يلتفت بصيغة المجهول اى ولا ينظر الى سخافة
مبتدع بفتح السين المهملة والخاء المعجمة ورقة عقل حفال عدل عن الحق المبين يلقى بضم الياء
وكسر القاف اى يوقع الشك اى التردد والشبهة على قلوب ضعفاء المؤمنين فربما قبلته ووقع
فى ضلالة المبتدعين بل نرغم بهذا انفه بصيغة الفاعل المتكلم من ارغم انفه الصقه بالرغام
بالفتح وهو التراب والمعنى نزله وننبذ بفتح النون الاولى وكسر الموحدة اى نصرح بالعراء اى
بالصحراء والفضاء ومكان الخلاء سخفه بضم السين المهملة وبفتح وسكون الخاء المعجمة اى
رقة عقله وكثافة جهله والمعنى نلقى جهله بالعراء لا شئ يستره من البناء وفى بعض النسخ يرغم
وينبذ بصيغة التذكير وبناء المجهول وانفه واسخفه مرفوعان وكذلك اى وكانشقاق القمر
فى كثرة الرواة طرقا صريحة كثيرة واسانيد صحيحة قصة نبع الماء اى من اصابعه او من بين اصابعه
وتكثير الطعام رواها اى قصة النبع والتكثير الثقات اى من الرواة والعدد الكثير اى من الاثبات
والمراد منهم طبقة الاتباع عن الجماء وفى نسخة الجم الغفير اى عن الجمع الكثير من التابعين عن العدد
الكثير من من الصحابة فمن روى نبع الماء بالزوراء بقرب مسجده بالمدينة السكينة الشيخان عن
انس وبالسفر البخارى عن ابن مسعود وممن روى تكثير الطعام البخارى والنسائى عن الشعبى عن
جابر فى قضاء دين والده والشيخان والترمذى والنسائى عن انس فى قصة ابى طلحة يوم الخندق
ومنها اى ومن جملة المعجزات او من جملة رواة الثقات ما رواه الكافة اى الجماعة عن الكافة اى
عن مثلهم فى الكثرة متصلا اى نقلا متصلا وغير منقطع اصلا عمن حدث بها اى بالمعجزة او بتلك
الرواية الدالة عليها من جملة الصحابة بيان لمن وفى نسخة من جملة الصحابة بيان لمن وفى نسخة
من جملة الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام اى اكابرهم او معظمهم ويؤيده قوله واخبارهم على

ماضبط

١٩٢

ماضبط فى نسخة صحيحة من فتح الهمزة ثم الياء التحتية لكن فى اكثر النسخ اخبارهم بكسر الهمزة ثم
الموحدة مجرور ولا يظهر وجهه ولعل مرفوع عطفا على ما رواه اى منها نقل الصحابة ان
ذلك اى ما ذكر من تكثير الطعام كان فى موطن اجتماع الكثير منهم اى من الصحابة وغيرهم
فى يوم الخندق اى حول المدينة فى غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس وفى غزوة بواط بضم
الموحدة وبفتح جبل من جبال جهينة وكانت سنة وعمرة الحديبية بتخفيف الياء الثانية
ويشدد وكانت سنة ست فى ذى القعدة ووهم من قال فى رمضان وانما كانت الفتح فيه
وغزوة تبوك بفتح الفوقية وضم الموحدة وممنوعا وقد يصرف وكانت فى السنة التاسعة وهى اخر
غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بينه وبين المدينة اربع عشرة
مرحلة وامثالها من محافل المسلمين اماكن اجتماعهم ومجمع العساكر اى مكان جمع المجاهدين
وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما او بافرادهما ولم يؤثر بصيغة المفعول من الاثر اى ولم ينقل
عن احد من الصحابة مخالفة للراوى اى منهم فى قصتهما فيما حكاه اى رواه ولا اى ولا انقل عن احد
منهم انكار لما ذكر بصيغة المجهول اى ذكره بعضهم انهم بقية الصحابة رأوه اى شاهدوه منه صلى الله تعالى غنمهم
عليه وسلم كما رآه اى منه فسكوت الساكت منهم اى اذا وقعت الرواية فى مكانهم وزمانهم كنطق
الناطق اى بمنزلة رواية الراوى منهم اذهم المنزهون اى المبرؤن عن السكوت على باطل والمداهنة
فى كذب بفتح الكاف وكسر الذال او بكسر فسكون وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة وبدلالة قوله
عليه السلام خير القرون قرنى فكلهم عدول رضى الله تعالى عنهم وليس هناك رغبة اى ميل وطمع
ولا رهبة اى خوف وفزع والمعنى انه ما كان هناك موجب من مداراة مع الخلق ومداهنة
فى الحق تمنعهم من الانكار وتحملهم على السكوت الذى هو بمنزلة الاقرار ولو كان ما سمعوه منكرا
عندهم وغير معروف لديهم اى ولو كان فى الجملة لانكروه اى ذكر المسموع وانكروا على ناقله ايضا
كما انكر بعضهم اى بعض الصحابة على بعض اى اخرين اشياء رواها اى نقلها بعضهم من
السنن والسير وحروف القران بيان لاشياء والمراد بالسنن الاحاديث المتعلقة بالاحكام
وبالسير الروايات المختصة بشمائله عليه وبحروف القران قراءته كانكار عمر رضى الله تعالى عنه
على هشام ابن حكيم بن حزام اذ سمعه يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فجاء به اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال اقرأ
يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال هكذا انزلت ان هذا القران انزل على
سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه رواية الائمة الستة وخطاء بعضهم بعضا بتشديد الطاء اى
نسب بعضهم بعضا الى الخطاء فى اجتهاداتهم واستنباطاتهم ووهمه بتشديد الهاء اى ونسب
بعضهم بعضا الى الوهم فى رواياتهم فى ذلك اى فى جميع ما ذكر من السنن والسير والقران
مما هو معلوم عند ارباب الدرايات كتخطية ابن عباس نوفا البكالى فى قوله ان موسى الخضر
ليس موسى بنى اسرائيل فهذا النوع اى الذى رواه العدد اليسير لا الجمع الكثير كله اى جميع افراده
يلحق بفتح الياء على ما قاله الحلبى وغيره وكذا بفتح الحاء والاظهر ان يكون بصيغة المجهول وفى
اصل الدلجى ملحق بالميم وصيغة المفعول وفى نسخة ايضا والمعنى يوصل بالقطعى من معجزاته
ويعطى حكمه من كراماته لما بيناه مما يؤذن من رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة
وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة وايضا فان امثال الاخبار التى لا اصل لها
اى كالموضوعات وبنيت على باطل اى عرض فاسد من الخيالات لا بد مع مرور الازمان اى
مضى الاوقات وتداول الناس اى فى الروايات واهل البحث اى عن حال الرواة من انكشاف
ضعفها اى لا قرار من اى لا فراق من تبين ضعف امرها وخمول ذكرها اى وجموده عند اهل

المعرفة بسندها كما يشاهد بصيغة المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء اى كما يرى ويعلم ويظهر
في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة بالمهز ويبدل اى الحكايات العارضة واعلام
نبينا بفتح الهمزة اى معجزاته التى هى شهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على عجز من ناواه
ورد من عاداه هذه الواردة اى كل واحد منها من طريق الاحاد اى المفيدة للظن مبنى لكنه اذا اضم
بعضها الى بعض صارت متواترة موجبة للقطع معنى لا تزداد اى ابراد ذلك الاحاد مع مرور الزمان
الا ظهورا اى اجلالا للمؤيد بها وامدادا وارغاما للمنكرها عنادا مع تداول الفرق اى للامور قرره كذا
قرره الدلجى بناء على ما وقع فى اصله وفى اول النسخ تداول القران وهو المناسب لمقابلة ما سبق من
قوله تداول الناس وكثرة طعن العدو اى الاعداء فانه ينطلق على الجمع والفرد مع افراد لفظه ولذا قال
وحرصه على توهينها اى ابطالها وتضعيف اصلها اى باعتبار متنها واسنادها واجتهاد الملحد اى
بذل الظالم وسعه عادلا عن الحق قال الدلجى وفى نسخة واجهاد بلا تاء اى نفسه اى ايقاعها
فى مشقة وجد وكد ومبالغة على اطفاء نورها يعنى وهى لا تزداد مع ذلك الا قوة وقبولا اى
للمصنف المذعن للحق ولا للطاعن اى ولا تزداد للذام الغائب عليها الا حسرة وغليلا بفتح الغين
المعجمة اى حرارة وعطشا يهلك من كان غليلا وكذلك اى وكاعلامه بفتح الهمزة فى ما ذكر من
الازدياد واخباره بكسر الهمزة اى اعلامه عن الغيوب كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما اخبر به
عن المغيبات فى حديث الحاكم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم
وقد وجد هذا عند اهل العلم وانباؤه بكسر الهمزة اى واخباره بما يكون اى فى الاخرين وكان اى
وبما كان فى الاولين وبما يكون فى الغيوب وبما كان من العدم معلوم اى كل ذلك كونه من اياته اى
اى علاماته الدالة على صدق حالاته وصحة معجزاته على الجملة اى من غير نظر الى الطرق المفصلة
بالضرورة اى بالبداية العقلية فهو فى الجملة قطعى الدلالة من غير احتياج علمنا بكونه الى كسب
من تفكر واستدلال بالالة وهذا حق اى امر ظاهر لا غطاء عليه اى لا مرية لديه وقد قال به
اى بكون اخباره بما يكون الى اخره من ائمتنا اى الاشعرى القاضى قال الحلبى الظاهر انه ابو بكر الباقلانى
المالكى والاستاد بالدال المهملة وقيل المعجمة ابو بكر اى ابن فورك بضم الفاء من الشافعية وغيرهما اى
من الائمة الحنفية والحنبلية والمشايخ الماتريدية من اكابر اهل السنة والجماعة وعندى اوجب
قول القائل بالنصب وفى اصل الدلجى ما اوجب اى ما اثبت قوله وفى نسخة وما عندى اوجب
قول القائل ان هذه القصص المشهورة اى فى باب المعجزات وخوارق العادات من خبر الواحد
اى وانما هى من خبر الاحاد وهى لا يفيد الا ظنا مبينا لا علما يقينا الا قلة مطالعته اى ملاحظة
هذا القائل للاخبار اى للاحاديث الصريحة وروايتها اى وقلة معرفته بالاسانيد الصحيحة
وشغله بغير ذلك من المعارف بضم الشين وفتحها وبضمتين اى وكثرة اشتغاله لغير ما ذكر
من الادلة النقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الات والادوات العربية والمعارف الجزئية
التى ماخذها الامور الظنية والعوارف الوهمية والا اى وان لم يكن موجب قوله ذلك قلت
اعتناؤه لما هنالك فمن اعتنى اى اهتم بطريق النقل اى اسانيد المنقول فى هذا الباب وطالع
الاحاديث والسير اى كتبها على ما رتب فى الابواب لم يرتب من الارتياب لم يشك فى صحة هذا
القصص المشهورة اى الروايات المأثورة والحكايات المذكورة وتبين له انها على الوجه الذى
ذكرناه اى على الطريق الذى قررناه والنهج الذى حررنا من انها من باب التواتر معنى وان كان
من احاديث الاحاد مبنى ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد اى من اهل الحديث والقراءة
مثلا ولا يحصل عند اخر اذا كان عاريا عن معرفتها اصلا وفرعا فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون
وفى نسخة ان وفى اخرى كون ان بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة اى كبيرة مشهورة ودار

الامامة

الامامة والخلافة ومحل العلماء ومنزل الاولياء بعد ان عمرت فى زمن ابى جعفر المنصور العباسى
اخى سفاح سنة خمس واربعين ومائة وكانت قبل ذلك بقلة وسبق انه يجوز فى داليه
اعجام واهمال والمزج اهمال الاول واعجام الثانى كما صحح فى رواية الشاطبية واحاد من الناس اى
الذى فى اطراف العالم والخافقين لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها اى من اسمها ورسمها وهكذا اى
وكعلم الناس ببغداد وجهل غيرهم به يعلم الفقهاء من اصحاب مالك اى مثلا من حيث تقليدهم
لما هنالك بالضرورة اى بالبديهة الضرورية من غير احتياج الى التفكر والروية وتواتر النقل
عنه وفى نسخة صحيحة والنقل المتواتر عنه اى عن مالك الامام ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران
اى سورة الفاتحة من غير البسملة فى الصلوة للمنفرد والامام اى دون المأموم وان لم يسمع قراءة
امامه بل يكره له فى الجهرية قراءتها وهذا موافق لمذهب امام ابى حنيفة على تفصيل فى كتبهم
والشافعى يوجبها على المأموم ايضا واجزاء النية اى وان مذهبه بالاكتفاء بالنية فى اول ليلة من
رمضان اى بجميع ايامه عما سواه اى من بواقى لياليه وان الشافعى اى وكذا يعلم الفقهاء من
اصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابى حنيفة انه يرى
اى وجوبا لا ندبا بتجديد النية كل ليلة او ما قبل نصف النهار الشرعى عند ابى حنيفة
والاقتصار اى وان الشافعى يرى الاقتصار فى المسح على بعض الراس وهى ما يطلق عليه اسم
المسح اخذ باليقين ومالك يرى وجوب كله احتياطا وابو حنيفة عمل بحديث مسلم فى مسحه
صلى الله تعالى عليه وسلم على الناصية وهو ربع الراس ودليلنا حجة عليهما وان مذهبهما اى
اى مالك والشافعى القصاص اى القود فى القتل بالمحدد اى مما يخرج كالسنان وغيره مما
لا يخرج كالعصا وايجاب النية فى الوضوء اى فى اوله واشتراط الولى فى النكاح اى عقده وان
ابا حنيفة يخالفهما فى هذه المسائل اى لما قام عنده مما صح من الدلائل كما بينا فى شرحنا المسمى
بالمرقات للمشكوة فى حل المشكلات لكل طالب وسائل وما يتوقف عليه من الرسائل
وغيرهم اى من الفقهاء المذكورين فى نحوهم كالحنبليين ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى
وفى نسخة صحيحة ولا راى اقوالهم اى ولا عرف مشاربهم لا يعرف وفى نسخة ولا يعلم هذا اى
ما ذكر من هذه المسائل وامثالها من مذاهبهم اى ولو كان على منهجهم وادعى بانه فى شرعهم
لكنه ما باشرها الا علوما اخر وضيع عمره فيما لا ينفعه فتدبر فضلا عمن وفى نسخة عما
سواه اى ممن لا يباشر العلوم اصلا ولم يمارس كتابا ولا فصلا ولا فرعا ولا اصلا وعند ذكرنا
احاد هذه المعجزات اى اجمالا كافيا نزيد الكلام فيها بيانا اى شافيا ان شاء الله تعالى فصل
فى اعجاز القران اى بيان اعجازه فى اطنابه او ايجازه اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان كتاب الله
تعالى العزيز الغالب على سائر الكتب لكونه معجزا ولكونه ناسخا لغيره فى بعض احكامه منطو اى
مشتمل ومحتو على وجوه من الاعجاز اى انواع كثيرة واصناف عزيزة وتحصيلها مبتدأ اى تحصيل
وجوهه الكثيرة عزيزة وتحصيلها بطريق اجمالها من جهة ضبط انواعها اى مع اندراج اصنافها
واندراج اجناسها فى اربعة اوجه اى منحصرة فيها اولها حسن تاليفه اى تركيبه بين حروفه
وكلماته واياته وسوره وقصصه وحكاياته والتئام كلمه اى وانتظام كلماته فى سلك مبانيها
المناسبة لمقتضى معانيها المتناسقة بين اعاليها وادانيها وفصاحته اى ووضوح بيان معانيه
مع اقتصار مبانيه ووجوه ايجازه اى من قصر وحذف لاكتفاء وايماء وبلاغته اى فى عجائب
التراكيب وغرائب الاساليب وبدائع العبارات وروائع الاشارات الخارقة اى المتجاوزة عادة
العرب اى من فصحائهم وبلغائهم وذلك اى ما ذكرنا من عادتهم انهم كانوا ارباب هذا الشان
اى من جهة الفصاحة وفرسان الكلام اى فى ميدان البراعة وقد خصوا من البلاغة والحكم

بكسر ففتح جمع حكمة وهى كمال العقل واتقان ما لم يخص به غيرهم من الامم اى سابقه ولاحقه واوتوا
من ذرابة اللسان بفتح الذال المعجمة اى حدته وبساطته وسلاطته ما لم يؤت اى مثله انسان
اى من عداهم وكان الاولى ان يقول الانسان ويراد به جنسه لانه انسب فى مقام سجعه ومن
فصل الخطاب اى بيان المراد فى الفصول والابواب ما يقيد الالباب بكسر التحتية الثانية المشددة اى
يمنع ارباب العقول الخالصة ان يؤتوا كلامهم وعلى نهج مرامهم جعل الله تعالى لهم ذلك اى
ما خصوا به طبعا وخلقة اى سليقة وجبلة وفيهم اى وجعل ذلك فيهم غريزة اى سجية
وقوة اى قدرة بديعية يأتون منه اى من الكلام الوافى للمرام على البديهة اى من غير الروية بالعجب
اى العجائب ويدلون بضم الياء واللام اى يتوسلون به الى كل سبب اى من الاسباب فى السؤال
والجواب وسائر فصول الخطاب فيخطبون اى الخطب البليغة بديها اى من جهة البديهة
فى المقامات اى على حسب ما يلائمها من المقالات وشديد الخطب اى وفى الامر العظيم الشان
والحال الذى يقع فيه بتفخيم البيان ويرتجزون به اى يوردونه رجزا فى حال الحرب بين الطعن
والضرب بالرمح ونحوه والضرب بالسيف وغيره ويمدحون اى بعضهم بعضا لاظهار المعجزة
او كسب المحمدة او جلب الفائدة ويقدحون اى ويطعنون بعضهم بعضا ايضا لاحد من الاغراض
السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للمرام وابعد الدلجى فى قوله ويقدحون افكارهم
فيستخرجون سحر الكلام فى احسن النظام ويتوسلون اى به الى من يقصدون منه مخارج
مآربهم ويتوصلون اى به الى الفوز بمطالبهم ويرفعون اى يمدحهم من ارادوا ويضعون
اى يذمهم من شاؤا فيأتون من ذلك اى الكلام على وجه الاجمال وطريق الكمال بالسحر الحلال
وهو ما لطف مبناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقد ورد ان من البيان لسحرا
اى سواء كان منثرا او شعرا فانه ربما سحر الانسان وصرفه عن خبر التبيان والسحر فى الشرع
حرام الا انه حلال فى مقال ووقع فى مقام المرام ويطوقون بكسر الواو المشددة اى يحملون
من اوصافهم اى صفاتهم الحميدة وسماتهم المجيدة من ظنونه اهلا لتلك الاحوال نعوتا
اجمل من سمط اللآل بكسر السين هو الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك وفى نسخة بضمها
على انه جمع سمط واختاره اليمانى لكن فى القاموس ان جمعه سموط هذا وقد قال الحلبى
اللؤلؤة الدرة وجمعها اللؤلؤ واللآلى انتهى وفيه مسامحة اذ اللؤلؤ جنس واللآلى جمع وقد حذف
المصنف ياء مراعاة للسجع ونظيره فى الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال فيخدعون الالباب اى
فى الملهيات ويذللون الصواب اى يهونونها فى مهماتهم بحسب ما يزينون مراماتهم فى
مقالاتهم على وفق مقاماتهم ويذهبون بضم الياء وكسر الهاء اى يذيلون الاحن بكسر الهمزة
وفتح الهاء جمع احنة بكسر فسكون وهى الحقد والضغينة واضمار العداوة ويهيجون بتشديد
الياء الثانية المكسورة وفى نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية اى يحركون
ويثيرون الدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهى فى الاصل ما تدمنه الابل ونحوها
بابوالها وابعارها اى تلبده فى مرابضها ثم استعمل فى الحقد بالذال المعجمة وكسر الميم فراء وهو السجاء وهو
وان كان يخالف ما قبله من مراعات السجع الا انه ابعد من التكرار المعنوى واقرب للمقابلة اللفظية
ويجرؤن الجبان بتشديد الراء المكسورة اى يحملونه على الجرأة والشجاعة والجبان بفتح الجيم والموحدة
المخففة ضد الشجيع ويبسطون بضم السين اى يفتحون يد الجعد البنان اى البخيل اللئيم الشان واصل
الجعد بفتح الجيم وسكون العين وهو الانقباض فى الشعر ضد السبط المسترسل والبنان بفتح الموحدة
وتخفيف النونين اطراف الاصابع جمع بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه
ويصيرون بتشديد التحتية الثانية اى يجعلون الناقص كاملا بحسن رعايتهم وعين

عنايتهم

١٩٥

عنايتهم ويتركون النبيه اى المشهور بالنباهة والتنبه عن نوم الجهالة خاملا اى متروكا شانه
مجهولا بيانه منهم البدوى اى من يسكن البادية مع كون غالبهم عن المعرفة عارية ذو اللفظ
الجزل بفتح الجيم وسكون الزاى اى صاحب الالفاظ التى فيها الجزالة والسلاسة الكاملة فى الدلالة
من مراتب الفصاحة والبلاغة والقول الفصل اى البين امره والمبين حكمه والكلام الفخم
اى العظيم المرام والطبع الجوهرى منسوب الى جوهر وهو معرب واحده جوهرة وهذا مدح
جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحلبى واقتصر عليه ووقع فى اصل الدلجى بلفظ الجهورى
اى الشديد الصوت العالى والواو زائدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفى حديث العباس
انه نادى بصوت جهورى انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى اللهم الا ان
يتكلف كما اقتصر عليه اليمنى فقال المراد بالطبع الجبلة والجهورى الذى قد اشتهر من قولهم جهر
بصوته اذا شهره ورفعه اذ الطبع لا يقبله والمقام لا يلائمه كما لا يخفى على من تأمل والمنزع القوى
بفتح الميم والزاى اى المشرب الصفى ومنهم الحضرى بفتحتين اى من يسكن الحاضرة ضد
البادية من المصر والقرية ذو البلاغة البارعة اى الفائقة اللائقة والالفاظ الناصعة اى الخالصة
من شوائب الركاكة للبلاغة مبانيها وفصاحة معانيها والكلمات الجامعة اى لمعان كثيرة فى ضمن مبان
يسيرة والطبع السهل اى المفاد للاهل كالماء فى سلاسته والنسيم فى لطافته والتصرف فى القول
القليل الكلفة اى اليسير المؤنة لسهولة المعونة الكثيرة وفى القول الكثير الرونق الرقيق الحاشية اى
الجزيل الحسن فى المبنى واللطيف الطرف فى المعنى وكلا البابين اى بابى كلام كل فى كل مقام مطابقا
لما صدق من مرام فلهما فى بلاغة الحجة البالغة اى الواصلة كما يتوهم من تقرير الحلبى نعم هو اصله لكن
قصد هنا فصله الى مقام النهاية والغاية واعادة المص الضمير فى فلهما الى معنى كلا وهو مذهب
الكوفى والمختار راى البصرى وهو ان يفرد الضمير بناء على لفظه وبه جاء القرآن فى قوله سبحانه
كلتا الجنتين آتت اكلها والقوة الدامغة اى اللاحقة للامور الزاهقة ومنه قوله تعالى بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه وفى حديث على دامغ جيش الاباطيل والقدح بكسر القاف اى السهم والمراد
به واحد الازلام لا الذى قبل ان يراش كما يتوهم من تقرير الحلبى نعم هو اصله لكن قصد هنا فصله
بقرينة قوله الفالج بكسر اللام اى الفائز الغالب والمهيع بفتح الميم والتحتية اى الطريق الواسع الناهج
اى السبيل السالك الواضح وفى حديث على اتقوا البدع والزموا المهيع لا يشكون ان الكلام طوع
مرادهم اى منقاد لما يرون من ارادهم والبلاغة ملك قيادهم بكسر الميم ثم كسر القاف وهو
حبل تربط به الدابة ذكره الحلبى فيكون من القيد اى يقيدونه بما ارادوا والاظهر انه ما يقاد به
فهو من القود وهو السوق من قدام اى يقودونه حيث شاؤا من روائع لطائفه وبدايع عوارفه
قد حووا بفتح الواو اى حازوا وجمعوا فنونها اى من مبانيها واستنبطوا عيونها اى استخرجوا
من معانيها لبابها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحها اى ورفعوا بناء ظاهر البلوغ اسبابها
فقالوا فى الخطير والمهين بفتح الميم اى فى العظيم والحقير وتفننوا فى الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد
المثلثة اى المهزول والسمين ومنه قول ابن عباس لعلى ابنه الحق بابن عمك يعنى عبد الملك بن
مروان فغثك خير من سمين غيرك والمعنى فغاير وا فى كلامهم بين اسلوب واسلوب وايراد
وايراد ولطائف مبان وشرائف معان فى كل مراد وتقاولوا اى فيما بينهم فى القل والكثر بضم
اولهما اى فى القليل والكثير مدحا وهجوا وايجازا واطنابا وتساجلوا بالسين المهملة والجيم مأخوذ
من السجل وهو الدلو اى تناوبوا وتراسلوا فى النظم والنثر اى تفاخروا وتكاثروا وعن ابن
الحنفية انه قرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هى مسجلة للبر والفاجر اى مرسلة مطلقة
فى الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجال هم فما راعهم اى فما افزعهم

شئ اليهم الا رسول كريم اى جاءهم بخلاف هواهم لكن معه هداهم وطريق هناهم حين
اتاهم بكتاب عزيز اى بديع منيع رفيع حيث لا نظير مثله لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه اى لا يتعلق المبطلون به بوجه من وجوهه تنزيل من حكيم حميد يحمده خلقه
بما ظهر عليهم من نعمه احكمت اياته اى نظمت نظما محكما متقنا لا يغشاه خلل لا لفظا ولا معنى
وفصلت كلماته اى ميزت وبينت ما يحتاج اليه فى ابواب الدين من عقائد واحكام واخبار
ومواعظ ووعد ووعيد على وجه اليقين وبهرت بلاغته العقول اى غلبته وظهرت
فصاحته على كل مقول اى نظما ونثرا وتظافر بالظاء المشالة اى تظاهر وتغالب على غيره
ايجازه واعجازه اى ومعنى ومنه قوله تعالى ان اظفركم عليهم هو الموافق لما فى النسخ الصحيحة
وتصحف على الدلجى فقال تضافر بالضاد ومن يضافر القول تعاونوا وتظاهرت حقيقته
ومجازه اى وتعاونت لبلوغهما اقصى اثمهما وتبارت بمثناه فوقية فموحدة اى عارضت
فى الحسن مطالعه ومقاطعه والمعنى فيه تجارت فيه فواتح سورة واياها وقصصها وخواتمها
تسارعا وتسابقا لا يتصور له لاحق فضلا عن ان يوجد له سابق ثم التبارى معتل لا مهموز
وفى الحديث نهى عن اكل الطعام المتباريين اى المتسابقين المتعارضين بفعلهما ليغلب احدهما
الاخر فى صنعهما وانما كره لما فيه من المباهات والرياء او لاشتمالهما على عدم الرضا لاعطائهما
بسيف الحياء ويمكن حمل كلام المص على هذا المعنى اى تعارضت مطالعه ومقاصده فى الحسن
وتغالبت كان كل واحدة فيهما غالبت اختها وعارضت شبيهتها وحوت اى جمعت كل البيان
بالنصب اى جميع ما يحتاج الى البيان من جهة الاديان جوامعه اى تكلم قليله وحكم جزئيه وبديعه
اى على انق ايجاز واوثق اعجاز واعتدل مع ايجازه اى استقام قاله الدلجى والاظهر توسط بين
غاية الاطناب ونهاية الايجاز حسن نظمه وفى نسخة حسن لفظه بجزالة بلاغته وغرابة
براعته وانطبق اى واحتوى على كثرة فوائده اى من معانيه مختار لفظه اى من ايجاز مبانيه
وهم افسح اى اوسع ما كانوا فى هذا الباب اى باب السؤال والجواب مجالا اى قوة واحتمالا وفى
نسخ صحيحة افصح بالصاد وهو ظاهر المراد واشهر فى الخطابة اى فى باب المخاطبة والمحاورة
رجالا ولو قال فى الخطاب لكان سجعا لما فى الكتب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورجالا كليهما
على التمييز المحول عن الفاعل فيهما والجملتان حاليتان اى جاءهم وحالهم ان مجالهم فى باب
البلاغة اظهر ورجالهم فى باب الفصاحة اشهر واكثر اى من غيرهم فى السجع اى الكلام المقفى
فى النثر والشعر بزيادة كيد الموزون فى النظم ارتجالا اى انتقالا من كلام الى كلام ومن مرام
الى مرام لقوة تفننهم فى نوع الكلام ووقع فى اصل الدلجى بالجيم فقال اى بدون تردد مهملة
اذ كان لهم سجية وطبيعة انتهى وفى القاموس ارتحل الكلام تكلم به غيران نهيه وفى نسخة سجالا
اى تارة وتارة باعتبار المناوبة او المغالبة واوسع اى ممن عداهم فى الغريب اى غريب الاستعمال
واللغة فى المعنى الاعم المتناول للقريب والغريب على وجه الكمال مقالا اى قالا مما يوجب حالا
ومنا لا بلغتهم متعلق بكتاب او حال منه اى حال كونه بالسنتهم التى بها يتحاورون اى
يتجاوبون فى محاوراتهم ومنازعهم بفتح الميم اى محال المنازعة بمعنى المجاذبة فى الاعيان
والمعانى التى عنها يتناضلون بالضاد المعجمة اى يتغالبون بالكلام من النظم والنثر صارخا بهم اى
حال كون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او القران العظيم داعيا لهم ومناديا عليهم فى كل حين
اى زمان من ليل ونهار منفردين ومجتمعين تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن
الحق معرضين ومقرعا بتشديد الراء المكسورة بعد القاف اى وموبخا لهم بضعا وعشرين عاما
بكسر الموحدة وقد يفتح ما الثلاث الى التسع والمراد به هنا ثلاثة على الصحيح من انه بعث على

ذي

رأس الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقيل خمسا وستين وقيل ستين وقد جمع بين الاقوال
الثلاثة كما هو مقرر فى محله ولعل المص لوقوع خلاف ما اطلق بضعا وعشرين عاما على
رؤس الملاء اى من اشرافهم ورؤسائهم اجمعين ام يقولون افتراه اقتباس او رده
شاهدا بثبوت نبوته وام بمعنى بل والهمزة للانكار اى بل ايقولون اختلقه محمد وجاءه
من عنده وكذب على ربه قل اى لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم فأتوا على صورة الافتراء
بسورة اى اقصر سورة مثله اى مماثلة فى بلاغة مبانيه وفصاحة معانيه فانكم عربيون
مثلى بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبلى وادعوا من استطعتم من دون الله اى
استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غيره تعالى على الاتيان بسورة مثله لانه فانه تعالى قادر
عليه بانفراده ان كنتم صادقين اى فى انه اتى به من عنده وان كنتم فى ريب اى فى شك وشبهة
مما نزلنا على عبدنا اى فى كل سورة فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وهو قوله ان كنتم
صادقين فى انه سبحانه ما انزله عليه وما اوحاه اليه وان لم تفعلوا اى فى الحال ولن تفعلوا
اى فى الاستقبال فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة فهذه الاية منادية عليهم بعجزهم
من المعارضة فى الازمنة الحاضرة مع اخباره بان الخلق كلهم عاجزون عن الاتيان بمثله الى يوم
القيمة وقوله واصرح من هذا كله قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس منهم اضافة العرب والجن
منهم انواع الملائكة على ان ياتوا بمثل هذا القران فى كمال مبناه وجمال معناه الاية يعنى قوله لا ياتون
بمثله وقال الدلجى ولم يدرج الملائكة فى الفريقين مع عجزهم ايضا عنه لانهما المتحدين به انتهى
ولا يخفى ان ادراجهم معهم كما حررناه هو الاولى فانه الاظهر فى المدعى لا سيما وقد قال بعض
العلماء بان نبينا مبعوث الى الملائكة بل الخلق كافة كما قررناه فى محله اللائق به وقيل وفى نسخة
وقل اى فى اية اخرى فأتوا بسور مثله مفتريات اى مختلفات من عند انفسكم وفى الحال انه
الزمهم الحجة باتيان قران مثله ثم ارخى العنان بتنزله الى عشر سور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة
كائنة من عندهم تسهيلا للامر عليهم تسجيلا بنداء العجز لديهم كما قرره الشراح وهو المستفاد
مما سياتى فى كلام المص على ما حرره وفيه انهم من اول الوهلة طولبوا المعارضة لا بعد تمام
القران سورة وسورة والقران كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف فى علم الاصول بما يؤيده
من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقران قدر ما يتعلق به العجز وهو اقصر سورة
او قدرها من ايات وحروف وكلما وتقويه قوله تعالى قل فأتوا بحديث مثله ان كنتم صادقين
وعلى تقدير فالتحدى بعشر سور مثله تحكم بهم فى اساس عجزهم وذلك ان المفترى بفتح الراء
على ما صرح به الحلبى وغيره اسهل اى اهول تلفيقا ووضع الباطل والمختلف بفتح اللام اى
المكذوب على الاختيار اى لاختيار المعارض اقرب اى انسب ترويقا وازوج تنميقا ومع ذلك
فلم يجدوا اليه طريقا واللفظ اى بعد وصفه فى المبنى الفصيح اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب
اى ترتيبا واتعب تهذيبا وهذا ايضا وجه عجزهم من المعارضة لان القران جمع بين غرائب المعانى
وعجائب البيان ولذلك وفى نسخة ولهذا اى ولكن المبنى اذا تبع معنى اصعب فى المدعى قيل فلان
يكتب كما يقال له فيفتق الختام ما قيل له من اخبار مبانيه عن اظهار معانيه ويراعى جميع ما يوافيه
بتحريره وتدفع كل ما ينافيه بتقريره حتى يستحسنه المملى اذ عبر عن مراده فى شانه ما كان عاجزا
هو عن ايراد بيانه وفلان يكتب اى ما يقال له الا انه كما يريد اى بنفسه لا انه كما يراد منه
بحسب انشائه وللاول اى من الكاتبين على الثانى فضل اى مزيد سديد وبينهما شاو بعيد وفى
نسخة صحيحة شأو وبعد وهو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة فواو منون اى مدى ونهاية
وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد وفصل عميق لاتيان الاول بالمامور مفرغا فى قالب مراد امره دون

الثانى لاتيانه بماموره فى قالب مراد نفسه اذا عرفت ذلك فلم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم
يقرعهم بتشديد الراء اشد التقريع تفسير قوله ويوبخهم غاية التوبيخ اى سوره ولا يبعد
احدهما ان يكون بمعنى يهد وهم بل هو اولى لان التاسيس بالنسبة الى التاكيد اعلى ويسفه
احلامهم بتشديد الفاء اى ينسب عقولهم الى السفه ويعدهم اسفهاء كقوله تعالى
سيقول السفهاء وقوله الا انهم هم السفهاء ويحط بضم الحاء اى ينكس اعلامهم ويشتت
بتشديد التاء الاولى اى يفرق نظامهم ويمزق مرامهم ويذم الهتهم اى يعيبها فى حد ذاتها
بقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها واباؤهم اى ويعيبهم على عبادتها بقوله
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وامثالها ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم اى
بالاستيلاء عليها وهم اى والحال انهم فى كل هذا اى مما ذكر من الاحوال ناكصون اى
راجعون قهقرى الى وراء عن معارضته محجمون بحاء ساكنة فجيم مكسورة اى متاخرون
عن مماثلته لظهور مباينته مخادعون انفسهم بالتشغيب اى بتهييج الشر واثارة
الفتنة والمخاصمة بين القريب والغريب وفى نسخة بالتكذيب وجمع بينهما اصل الدلجى
وهو لا يناسب التهذيب خصوصا مع تكرار الباء وعدم العاطف المفيد للجمع والترتيب
والاغراء بالافتراء على خالف الاشياء وقد يصحف الاغراء على الدلجى بتوهم الاعتراء على ما فى بعض
النسخ فقال من عراه اذا مسه واصابه الى اخر ما ذكره وقولهم اى وبقول بعضهم كالوليد بن
المغيرة كما حكى الله تعالى عنه بقوله ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا اى ما هذا الا سحر يؤثر اى يروى عن
اهل بابل وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقرا حم السجدة
فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وان ليعلوا ولا يعلى فقيل قد صبا الوليد
فقال ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون
هل رايتموه يخنق وزعمتم انه كاهن هل رايتموه تكهن وانه شاعر هل رايتموه يقول شعرا قالوا
لا فقال ما هو الا ساحر ما رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهتز النادى فرحا
وفى نسخة زيد هنا ان هذا الا قول البشر وسحر مستمر اى وقول بعضهم كما حكى الله تعالى
عنهم وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اى هو او هذا سحر مطرد دائم صادر عنه
او ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد او قوى محكم يغلب كل سحر كما قاله ابو العالية والضحاك
وافك افتريه اى وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه اى كذب صرفه عن وجهه
واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم اخرون واساطير الاولين وقالوا هذا او هو
اقاويلهم المزخرفة التى سطروها المتقدمون اكتتبها لنفسه فهى تملى عليه بكرة واصيلا
والمباهتة اى والاغراء بالمباهتة من بهته اذا رماه بما يتحير منه والمعنى ويخادعون
انفسهم باكاذيب وافتراءات يحيط بهم ضررها ويحيق بهم مكرها ولا يتخطاهم اثرها
والرضى بالدنية بالهمزة وقد يسهل اى وبرضاهم عنه بالخصلة الردية كقولهم قلوبنا
غلف جمع اغلف اى هى مغشاة باغطية لا يصل اليها هداية ولا رواية وفى اكنة اى وقالوا
قلوبنا فى اكنة اى فى اغطية مما تدعونا اليه اى بالغة من وصولها اليه فضلا من حصوله
لديها وفى اذاننا وقر اى ثقل وصمم ومن بيننا وبينك حجاب اى حاجب مانع من تقربنا
اليك ومن نفعنا بما لديك وزيد من تلويحا بان الحجاب ابتداء منهم وانتشاء عنهم ومنه
مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها ولا تسمعوا اى وقال الذين كفروا
لاصحابهم واحبابهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه اى بخرافات الكلام وساقطات المرام

لعلكم

لعلكم تغلبون اى قارئه بتشويش خاطره الباعث على ترك قرائته والادعاء مع العجز اى بمجرد دعوتهم
مع ظهور عجزهم عن مدعاهم بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولعمرى اى ما نعا كان لهم لو ساعدتهم
الاستطاعة ان يشاؤا ذلك حيث تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط انفتهم واستنكافهم
ان يغلبوا لا سيما فى ميدان الفصاحة والبيان والتجاؤا الى معالجة السلاح من السيف والسنان
والعاقل لا يترك الاسهل ويسعى الاثقل وقال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا وما قدروا
فاخباره صدق وكلامه حق ومن تعاطى ذلك اى ومن تجرئ على قصد المعارضة فى ميدان الفصاحة
والبلاغة من سخفائهم اى سفهائهم كمسيلمة اى الكذاب بهذيانات مخترعات ومنها قوله
يا ضفدع بنت ضفدعين اعلاك فى الماء واسفلك فى الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين ومنها
قوله حين سمع اول سورة النازعات والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا
والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر
وما سبقكم اهل المدر ومنها قول اخر الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى وقال
وقال اخر الفيل وما ادريك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا
لقليل كشف عواره بفتح العين المهملة وبضمها اى وقيل الضم افصح اى اظهر عيب نفسه لجميعهم
اى من عقلائهم اذ لم يكن ما عارضه به من بديع كلامهم وبليغ نظامهم بل كان مما ينفرد
عنه الطبع السليم وينبو عنه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركاكته واغرب من
هذا انه لما قتل مسيلمة على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بنى حنيفة يرثيه لهفى
عليك ابا ثمامة لهفى على ركنى شمامة كم اية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامه حكاه السهيلى
وقال كذب بل كانت اياته معكوسة ورايته منكوسة فانه كما يقال تفل فى بئر قوم
سالوه ذلك تبركا فملح ماؤها ومسح راس صبى فقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل فى ابنين
له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط فى البئر والاخر قد اكله الذئب ومسح
على عينى رجل استشفاء بمسحه فابيضت عيناه وسلبهم الله تعالى ما الفوه اى استعملوه
من فصيح كلامهم اى فى صحيح مرامهم وهذا يوهم ترجيح القول بالصرفة كما فهم الدلجى
وصرح لقوله ولا اقول به بل الصارف عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا
عن ما الفوه لما اراد الله تعالى بهم من فصاحتهم والا لو عارضوا بطبق كلمات محاوراتهم
لربما او هموا الضعفاء انهم قاموا بمعارضتهم كما يشير اليه قوله والا فلا يخفى على اهل الميز
اى اصحاب التمييز منهم انه اى كلامهم هذا فى مقام معارضتهم ليس من نمط فصاحتهم
بضم النون والميم اى من نوعها ولا جنس بلاغتهم اى فى فنها بل ولوا اى اهل المميز من
عقلائهم ولو كانوا من فصحائهم وبلغائهم عنه مدبرين اى اعرضوا عن الاتيان بمثله
مولين بادبارهم عن نحوه واتوا مذعنين اى منقادين مقرين بكونهم عاجزين غايته
انهم صاروا مفترقين من بين مهتد اى مصدق به وبمعنى انزل عليه من جهة رسالته
وبين مفتون اى متحير فى بديع بلاغته ومنيع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته
ولهذا اى ولكونه ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية يعنى وايتاء ذى
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون قال اى الوليد والله ان له
لحلاوة وفى نسخة حلاوة اى لذة عظيمة يدركها من كان له سجية سليمة وان عليه
لطلاوة بفتح الطاء وقد يضم اى رونقا وحسنا فائقا وان اسفله لمغدق بغين معجمة
اسم فاعل من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء تلويحا بغزارة معانيه فى قوالب مبانيه

وفي نسخة لعدق من غير ميم وضبط بفتح عين مهملة فسكون دال معجمة استعارة من النخلة
التي هي ثبت اصلها وهي العذق وهو رواية ابن اسحق وبفتح معجمة فكسر مهملة من العدق
وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلي ورواية ابن اسحق افصح لانها استعارة
تامة لشبه اخر الكلام اوله قال الحلبي فيوجهه اللفظ الذي قاله القاضي من الكلام على رواية ابن
اسحق وهشام وان اعلاه لمثمر اشارة الى غزارة نفعه وزيادة رفعه بكريم فوائده وعميم عوائده
ما يقول هذا اي مثل هذا بشر اي مخلوق وفي اصل الدلجي ما هذا بقول بشر وفي حاشية الحلبي قال
غزالي في كتاب الاحياء عند اداب تلاوة القران حدث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرا فقرا عليه ان الله يامر بالعدل الاية فقال اعد فاعاد فقال
ان له لحلاوة الى اخره كما هو في الاحياء وذكره ابو عمر وابن عبد البر في استيعابه لغير اسناد ورواه
البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال الوليد بن مغيرة بدل خالد بن
عقبة كما قاله القاضي وكذا ذكره ابن اسحق في السيرة فان صح ما قاله الغزالي تبعا لما في الاستيعاب
فانهما قضيتان والله تعالى اعلم بالصواب وذكر ابو عبيد بالتصغير وفي نسخة ابو عبيده بزيادة
تاء وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادي معدود فيمن اخذ عن الشافعي
الفقه وكان اماما بارعا في علوم كثيرة منها التفسير والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ
قال الخطيب كان ابوه سلام عبدا روميا لرجل من اهل هراة سمع ابو عبيد اسمعيل بن جعفر
وشريكا واسمعيل بن عياش وابن علية وغيرهم وروى عنه محمد بن اسحق الصاغاني وابن
ابي الدنيا والحرث ابن ابي اسامة واخرون توفي سنة اربع وعشرين ومائتين ان اعرابيا
سمع رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر ما مصدرية او موصولة وعائدها محذوف اي اجهر
بامرك او بالذي تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل ان
الاصل الصدع بالحجة هو التمييز والابانة وتتمة الاية واعرض عن المشركين اي ولا يتناول
بانكار من انكر وباشراكه كفر فسجد اي الاعرابي لله تعالى وانقاد الما بداه وقال سجدت
لفصاحته اي لوصوله نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته وسمع اخر اي الاعرابي اخر
ورجل اخر من المشركين رجلا اي من المسلمين يقرا فلما استياسوا منه اي حين يئسوا من
يوسف اذ لم يجبهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا نجيا اي انفردوا واعتزلوا متناجين
في تدبير امرهم ووحده لكونه مصدرا او فعيلا فقال اشهد ان مخلوقا اي احدا من الانام
لا يقدر على مثل هذا الكلام اي في غاية النظام ونهاية المرام وحكى عن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه كان يوما اي من الايام نائما في المسجد ولعله كان معتكفا في مسجد سيد الانام
فاذا هو اي عمر بقائم اي واقف على راسه ووقع في اصل الدلجي وعلى راسه قائم فقال جملة
حالية يشهد شهادة الحق اي ياتي بكلمتي الشهادة على وجه الاخلاص وطريق الصدق
فاستخبره اي عمر عن سبب ذلك الخبر والمعنى انه طلبه عنه خبره وما اوجب اثره فاعلمه
اي ذلك القائم انه اي باعتبار اصله من بطارقة الروم بفتح الموحدة جمع بطريق بكسرها
وهو كالامير او الوزير ممن اي وانه ممن جملة من يحسن كلام العرب اي فهمه وغيرها اي وغير
لغة العرب او كلماتهم من كلام الترك والعجم والهند ونحوها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين
اي من اسرائهم في ايدي اعدائهم يقرا اية من كتابكم فتاملتها فاذا اي هي كما في نسخة قد جمع
بصيغة المجهول اي اجتمع فيها ما انزل الله تعالى على عيسى بن مريم من احوال الدنيا اي من
علايق المعاش والاخرة اي من لواحق المعاد وهي اي تلك الاية الجامعة قوله تعالى ومن يطع
الله في فرايضه ورسوله اي في سننه او في جميع ما يومرانه ينهيانه ويخشى الله اي ويخف

خلافه

خلافه وعتابه وحسابه وعقابه ويتقه فيه قرات مشهورة في محله مسطورة اي
ويتق الله فيما بقي من عمره امره الاية فاولئك هم الفائزون اي الظاهرون بالمراد في المبداء
والمعاد وحكى الاصمعي وهو عبد الملك ابن اصمع المصري صاحب اللغة والغريب والاخبار
والملح ولد ثلاث وعشرين ومائة انه سمع جارية اي بنتا او مملوكة خادمة تتكلم بعبارة
فصيحة واشارة بليغة وهي خماسية او سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي فقال لها
مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت استغفر لذنبي كليه قتلت انسانا لغير حله مثل غزالي
ناعم في دله انتصف الليل ولم اصله فقال لها قاتلك الله تعالى ما افصحك اي هي حقيقة
بان يقال لها ذلك تعجبا من فصاحة قولها كما يقال قاتله الله تعالى ما اعجب فعله اي بلغ
في الكمال غاية لم يصل غيره اليه فاستحق ان يحسد فيدعى عليه فقالت او بفتح الواو ويعد هذا
بصيغة المجهول والمفهوم من الدلجي ان اصله بصيغة الخطاب المعلوم حيث قال عطف على
مقدر اي اتعجبك وتعده فصاحة بعد قوله واوحينا الى ام موسى اي اشرنا اليها الهاما
او مناما ان ارضعيه اي اخفيه ما امكنك فيه الاية وهي قوله فاذا خفت عليه من لحوق
الهم فالقيه في اليم ولا تخافي عليه ضيعة ولا تحزني فراقه انا رادوه اليك لتقر عيناك
وجاعلوه من المرسلين عنا بمرتي منا فجمع اي الله سبحانه بين امرين هما ارضعيه والقيه
ونهيين اي لا تخافي ولا تحزني وخبرين بمعنى واوحينا وفاذا خفت عليه وبشارتين اي
رادوه وجاعلوه فهذا اي الجمع بين المذكور في الاية ذكره الحلبي والاظهر ان هذا الذي
ذكر من غاية الفصاحة ونهاية البلاغة في هذه الاية وغيرها مما سبق ذكرها نوع من
اعجازه اي اعجاز القران منفرد وفي نسخة مستقل بذاته غير مضاف الى غيره اي من
انواعه المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانبائه عن احكام عباداته
ومعاملاته ومامو راته ومنهياته على التحقيق اي عند اهل التوفيق وعلى الصحيح من القولين
اي الذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول وهو الاولى هو القول بانه خارج عن قدرة
البشر وثانيهما انه صرفهم عن معارضة خالق القوى والقدر فتامل وتدبر وكون القران اي
نزوله باعتبار ظهوره ووصوله من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر القاف وفتح
الموحدة اي من جانبه وصرف حصوله وانه اتى به معلوم ضرورة اي بديهة لا يفتقر
الى اقامة بينة ولا اقامة حجة وكونه عليه السلام متحديا به اي طالبا لمعارضته ولو باقصر
سورة معلومة اي ضرورة وكونه اي القران في فصاحته اي وبلاغته خارقا للعادة معلوم
ضرورة للعالم بكسر اللام وفي نسخة صحيحة للعالمين اي للعلماء بالفصاحة ووجوه البلاغة اي
لمقاماتها المقتضية وسبيل من ليس من اهلها اي من اهل المعرفة بفنون الفصاحة ووجوه
البلاغة علم ذلك وفي نسخة بصيغة الماضي معلوما وقيل مجهولا والاول هو المعول اي هو
ان يعلم كون القران في الفصاحة والبلاغة معجزة خارقة للعادة بعجز المنكرين اي لكونه كلام الله
من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين اي بكونه كلامه واعتراف المقترنين اي القائلين
باقترانه باعجاز بلاغته اي لهم عن مناقضته وانت اي ايها المخاطب اذا تاملت اي من جهة
الايجاز الباهر في الاعجاز الظاهر قوله تعالى ولكم اي ولغيركم في القصاص حيوة اي لما اودع فيه
من بدايع التركيب وروايع الترتيب مع ما فيه من المطابقة بين المعنيين متقابلين وهما القصاص
والحيوة ومن القرابة بجعل القتل الذي هو مفوت الحيوة ظرفا لها ومن البلاغة حيث اتى بلفظ
يسير متضمن بمعنى كثير فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه دعاه الى روعه عن قتل
صاحبه فانه احيى نفسه وغيره في بيع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون

القصاص حيوة لهم مع ما في القصاص من زيادة الحيوة الطيبة في الاخرة اولى من كلام
موجز عندهم وهو ان القتل انفى في قلة المباني وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ المفرد للخط
وفي الايماء الى ان القصاص الذي بمعنى المماثلة سبب للحيوة دون مطلق القتل بالمقاتلة او ربما
يكون سببا للفتنة فيها قتل فيه وفساد جماعة وقوله تعالى بالنصب ولو ترى اذ فزعوا اى
عند موتهم او بعثهم او وقت هلاكهم فلا فوت اى لهم من الله بهرب وسبب غريب واخذوا
من مكان قريب اى من ظهر الارض الى بطنها او من الوقف الى النار قعرها او من نحو صحراء
بدر الى قليبها وقوله تعالى ادفع اى سيئة من اساء اليك من الكائنات بالتي اى بالحسنة
التي هي احسن الحسنات او بالخصلة التي هي احسن الاخلاق في المعارضات من الحلم والبصر
والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
اى صديق قريب رفيق وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك اى انشفي ويا سماء اقلعي اى امسكي
الاية يعني وغيض الماء اى نقص وقضي الامر اى امر هلاك الاعداء وانجاء الاحباء واستوت
اى استقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل والشام روى انه ركبها عاشر رجب وهبط
منها بعد استقرار عليه شهر عاشر المحرم وصامه فصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين
اى هلاكا لهم حين وضعوا العبادة في غير موضعها وفي نداء الارض والسماء مع انهما ليست من العقلاء
ايماء الى باهر عظمته وقاهر قدرته حيث انقادا بما اريد منهما ايجادا او اعداما كما حكى سبحانه
عنهما بقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين امتثالا لامره وانقيادا لحكمه مهابة
من عظمته ومخافة من سطوته وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه الاية في الجملة فعليك بشرح الدلجي
حيث ذكر بعض ما يتعلق بها من حسن مبانيها ولطافة معانيها وبدايع الحكم التي اودعت فيها وقوله
فكلا اى عقيب ارسالنا الانبياء الى اممهم وتكذيبهم بهم كلا منهم اخذنا بذنبه عاقبناه باصراره
على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اى ريحا عاصفا فيها
حصباء وهم قوم لوط الاية تمامها ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومدين ومنهم من
خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه واشباهها
بالنصب اى امثال هذه الاية ووقع في اصل الدلجي واشباهه فقال اى اشباه ما ذكر من الاى اى
من سائر ايات القران بل اكثر القران اى وبل اذا تاملت اكثر القران اى مما هو محل من ايجاز الابرام
واعجاز الابرام حققت جواب اذا تاملت اى عرفت ما بينته من ايجاز الفاظها اى مبانيها وكثرة
معانيها وديباجة عبارتها اى من ما يكسوها زينة اشارتها وحسن تاليف حروفها اى من
غير تنافر فيما بينها وتلاؤم كلمها بفتح فكسر او بكسر فسكون اى توافق كلماتها وتناسبها
في مقاماتها قال الدلجي وقد تخفف همزة تلاؤم وتصير ياء من الملايمة لا واوا وما روى
في الحديث بها فتحريف لا اصل له لان الملاومة مفاعلة من اللوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف
الهمز المضموم بعد الالف لا يعرف الا بالواو كالتناوش واما عروض المشابهة بعد التخفيف
فلا عبرة به اصلا وكما حقق في تخفيف رياء وامثالها وان تحت كل لفظة منها اى من بناينها
جملا اى من جمل الكلام المجملة كثيرة اى من معانيها وفصولا جمة اى غزيرة من الفصول
المهمة والامور المبنية وعلوما زواخر لها مقام في الكثرة فواخر كما قال ابن عباس جميع العلم
في القران لكن تقاصر عنه افهام الرجال وقد سال بعض الحكماء عن بعض العلماء ما في كتاب
الله من علم الطب فقال كله في نصف اية هي قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت
وبالحق نطقت ملئت الدواوين اى الدفاتر من بعض ما استفيد منها اى مما يعسر احصاؤها
وكثرت المقالات في المستنبطات عنها اى مما لا يمكن استقصاؤها ثم هو مبدأ اى القران

الكريم

الكريم في سرد القصص الطوال اى في ايرادها متتابعة واخبار القرون السوالف اى اهلها
السوابق متوالية التي يضعف اى يعجز في عادة الفصحاء عندها الكلام اى لطولها ويذهب
ماء البيان اى عند ارادة تقرير فصولها اية خبر المبتدا اى علامة ظاهرة لمتامله اى لمتذكره
وحجة باهرة لمتدبره من ربط الكلام اى من جهة ارتباط اجزاء كلامه بعضه ببعض
في ترتيب مقامه وتحصيل مرامه والتيام سرده اى وتناسب ما قبله لما بعده وتناصف
وجوهه اى توافق ضروبه وتعانق فنونه كان كلا منها نصف الاخر في اخذ حظه من
قولهم تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه كقصة يوسف عليه السلام على
طولها اى المشتمل على دررها وغررها من البيان ابوابها وفصولها ثم اذا ترددت اى تكررت
قصصه بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها فانها مصدر قص كما يستفاد من قوله تعالى
نحن نقص عليك احسن القصص وليس كما يتوهم جمع بانه جمع اختلف العبارات اى ايجازا
واطنابا وتفننا في بيانها غيبه وخطابا عنها اى من تلك القصة على كثرة ترددها اى مع كثرة
ترددها وتكرارها حتى تكاد كل واحدة اى من القصص تنسى بضم التاء وكسر السين مخففا
او مثقلا وتذهب عن خاطر المستمع المصغي المتامل في البيان اى في مراتب بيانه ومناقب شانه
من القصص صاحبتها اى نظيرتها وتناصف بضم التاء وكسر الصاد اى وتحاكى في الحسن اى مراتب مطالعتها
حال مقابلتها حسن متابعتها وجه مقابلتها بكسر التاء ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا تنفر
للنفوس النفيسة من سماع تكريرها ومقدار تفريدها ولا معادات اى من احد لمعادها بضم
الميم اى لمكررها والضمير للقصص على منوال ما قبلها ووقع في اصل الدلجي لمعاده بافراد الضمير
المذكر فقال اى القران والحاصل انه كما قال الشاطبي وخير جليس حديثه وترداده ترداد فيه
تجملا وكما قال غيره اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع ولكن هذا بالنسبة
الى صاحب قلب سليم لا الى من له طبع سقيم فصل الوجه الثاني من اعجازه اى من وجوه
ضبط انواع اعجاز القران صورة نظمه العجيب لما فيه من بدايع التركيب وروايع الترتيب
والاسلوب بضم الهمزة واللام الفن الغريب وكان الانسب ان يقول واسلوبه الغريب
المخالف اى بغرابته مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته لاساليب كلام العرب اى لما اودع فيه
من دقايق البيان وحقايق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة التركيب
وسلاسة الترتيب ومناهج نظمها اى طرق مبانيها الواضح البين عند اهلها ونثرها اى خطبا
ورسائل وغيرها الذي جاء عليه اى نزل على وفقه القران ايماء بان ما عجز واعنه انما هو كلام
منظوم من عين ما ينضم كلامهم منه ليعلموا انه ليس من كلام النبي الكريم بل هو منزل عليه
من عند الله العظيم ووقفت مقاطع ايه اى اواخر وقوف فواصلها من التام والكافي والحسن
باختلاف محالها وزيد في اصل الدلجي هنا لفظ عليه فقال اى على الاسلوب الغريب الذي قصرت
عن وصف كنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز كالملاحة يدرك ولا يوصف بالاشارة وانتهت
فواصل كلامه اليه ولم يوجد قبله اى من الكتب المتقدمة ولا بعده اى ولا يتصور ان يوجد
بعده نظير له اى شبيهه ومثله في حسن المباني ورونق المعاني ولا استطاع احد مماثلة شيء
منه اى بجزالة فصاحته وفخامة بلاغته بل حارت فيه عقولهم اى تحيرت وتدلهت بالدال
المهملة وفي نسخة تولهت بالواو اى اندهشت دونه اى عنده احلامهم اى فهومهم في تصوره
وتدبره ولم يهتدوا الى مثله اى الى اتيان شبهه في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع اى
في احدهما او رجز بفتح الراء والجيم وفي اخره زاى وهو من بحور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى
شعرا ولذا عطف عليه بقوله او شعر وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط في بعض

النسخ بفتح الزاي وسكون الجيم في اخره راء الظاهر انه لعدم المناسبة بين السابقة واللاحقة ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة وهو والد خالد رضي الله تعالى عنه لكن تلك على دينه لقلة يقينه وقرأ عليه القران رق بتشديد القاف اي تأثر بسماعه لما القي اليه فجاءه ابو جهل وهو ابن اخيه منكرا عليه اي رقته لديه قال وفي نسخة فقال اي الوليد والله ما منكم احد اعلم بالاشعار اي بانواع الشعر مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا اي من جنس الشعر وفي خبره الاخر اي من الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس حين جمع قريشا عند حضور الموسم اي قرب ورود اهله وهو بفتح الميم وكسر السين قال اليمني موسم الحاج مجمعهم سمي بذلك لانه معلم يجتمع اليه وهو يصلح ان يكون اسما للزمان والمكان انتهى والظاهر الاول فتامل وقال وفي نسخة فقال ان وفود العرب جمع وفد وهو القوم يجتمعون ويردون البلد والقرية لمارب نحو جهم الى النقلة ترد اي يجيئون اليكم وينزلون عليكم فاجمعوا فيه رأيا بفتح الهمزة وكسر الميم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه اي اجتمعوا بالعزم على رأي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم وقرأ ابو عمرو بهمزة الوصل وفتح الميم ووجه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك ايضا اي اجمعوا رأيا فيه لا يوحد وابنا فيه كما اشار اليه قوله لا يكذب بعضهم بعضا وهو بتشديد الذال ويخفف كما قرئ بهما في قوله تعالى فانهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضا الى الكذب قالوا وفي نسخة فقالوا نقول كاهن وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات في الازمنة الاتية ويدعي معرفة اسرار المغيبات الماضية وكان في العرب كهنة كشق وسطيح وهما اللذان خبرا بمبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمنهم من زعم انه له رئيا من الجن يلقي الله تعالى اخبار يسترقها من السماء او يلفظها مما يراها في اطراف الارض ومنهم من زعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب من كلام من يساله او فعله او حاله ويخصونه باسم العراف لمن زعم معرفة المسروق ومكان الضالة وحلوان الكاهن والعراف حرام قال اي الوليد والله ما هو بكاهن اذ لم يعهد منه صلى الله تعالى عليه وسلم انه سلك طريقهم في ترويج اقاويل باطلة زوجها بسجع في كلمات متقابلة اذ كانوا يروجون اخبارهم المزورة واقوالهم المصورة باسجاع من حرفة تروق السامعين يستميلون بها قلوبهم واوهامهم ويستصغون اليها اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف في بادية مرامهم ومن ثم عاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول من قال في حديث قتيل الجنين كيف ندي من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك بطل يهدر وفي رواية يطل اي يهدر انما هذا من اخوان الكهان لما تضمنه سجعه من الباطل وليس تحته طائل ولا فقد ورد السجع في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا اما هو اي ليس كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم المعني به القران او مطلق ما يظهره في عالم البيان بزمزمة اي بزمزمة الكهان ولا سجعه اي وهي صوت خفي لا يكاد يفهم فكانه والله اعلم اذا اراد حضور قرينه من الجن زمزم له فحضر عنده فاخبره والنفي الثاني بمنزلة الدليل للنفي الاول فتامل ومعطوف بحذف العطف كما سياتي في قرائنه وهذا وقيل زمزمة الكهان صوت يديرونه في خياشيمهم وافواههم من غير صريح نطق وانما فهموا به من الفهم قالوا مجنون اي مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون فيما يزعمون ولقد رأى رجل قوما مجتمعين على انسان فقال ما هذا قالوا مجنون قال هذا مصاب انما المجنون الذي يضرب بمنكبيه وينظر في عطفيه ويتمطى في مشيته وما احسن مقابلته بالمصاب فانه المخطي في فعله عن صوب الصواب لكونه اصيب بافة في عقله الخارج عن دائرة

سياق النفي يفيد العموم وحينئذ يناسب قوله فكيف الجماء وفي نسخة الجم اي يستبعد ان يحفظه الجم الغفير والجمع الكثير على مرور السنين عليهم وفي نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة والقران اي بحمد الله والمنة ميسر حفظه وفي نسخة تيسر حفظه على الغلمان بكسر الغين جمع غلام اي الاولاد الصغار في اقرب مدة اي كسنة او اقل او اكثر بحسب مراتب جودة الذهن والفطنة والفطرة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا اي مشابهته في تناسب مبانيه وتجاوب معانيه وحسن ائتلاف انواعه اي امرا ونهيا ووعدا او وعيدا اوقصة وموعظة والتيام اقسامها توافقهما في سلاسة التركيب وسلاسة الترتيب وحسن التخلص اي الانتقال من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه اي الماخوذة من تفاوة مبانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي وخبر واستخبار واثبات نبوة اقول وقد اجتمعت هذه الوجوه في اية وهو قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبيه لهم في صدر الاية بالنداء وتنزيل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارة والايماء وتوحيد اي في الذات وتفريد في الصفات وترغيب اي في الطاعة بالمثوبة وترهيب اي عن المعصية بالعقوبة الى غير ذلك من فوائده اي منضمة الى ما عدا ذلك من منافعه وعوائده مما يلتقط من مساقط موائده كضرب مثال وبيان واشعار ايثار موجب للسالك وصوله دون خلل يتخلل فصوله اي انواع ابواب ما يقتضي حصوله وابعد الدلجي في جعل الفصل بمعنى الفاصلة والكلام الفصيح كان الاظهر ان يقول اذ الكلام او لان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح اذا اعتوره اي تداوله وفي اصل الدلجي اذا اعتراه اي غشيه والم به مثل هذا اي الذي يتخلل الفصول وهو في الحقيقة بمعنى الفصول ضعفت قوته اي نزلت مرتبته في فن البلاغة ولانت جزالته اي وهانت منزلته عن درجة عظمة الفصاحة وقل رونقه اي حسنه وبهجته في تادية الحلاوة وتقلقلت الفاظه اي اضطربت مبانيها واختلفت معانيها وفي نسخة تقلقت بلام واحدة مشددة اي صارت قلقة في المبنى وغلقه في المعنى فتامل اي في بيان المراد اول ص اسورتها حيث صدرها بقوله صادي اي يا صادق والقران ذي الذكر اي صاحب العز والشرف للموافق وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم اي وخلافهم مع سيد الابرار بقوله حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي استكبار عن الحق واستدبار عن الصدق وتقريعهم اي ومن توبيخهم وتخويفهم باهلاك القرون من قبلهم بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به اي حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب والخبر عن اجتماع ملائهم وفي نسخة عن اجماع ملائهم على الكفر اي اصرارهم على كفرهم وذلك لما روي ان عمر رضي الله تعالى عنه لما اسلم شق ذلك قريش فقال اشرافهم لابي طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فقال له هؤلاء قومك يسالونك القصد فلا تمل عليهم كل ميل فقال ماذا تسالوني قالوا ارفضنا والهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اتعطوني انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اي في غاية من العجب لما ظهر من الحسد في كلامهم اي من قوله تعالى حكاية عن مرامهم وانزل عليه الذكر من

بينا وتعجيزهما اى بقوله تعالى فليرتقوا فى الاسباب وتوهينهما اى تحقيرهما
جند ماهنالك مهزوم من الاحزاب ووعيدهم بخزى الدنيا وفى نسخة بخزى اى
اى نهزى يمتهم فيها وفى الاخرة اى بذوق اليمها وتكذيب الامم قبلهم اى ابناءهم ور
واهلاك الله تعالى لهم اى للمكذبين منهم لقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل
فحق عقاب ووعيد هؤلاء يعنى قريشا واخرابهم مثل مصابهم بقوله وما ينظر هؤلاء
الا صيحة واحدة ما لها من فواق وتصبير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى حملهم على الصبر
على اذاهم اى الذى من جملته بالغوا فى تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
فسلاهم بقوله اصبر على ما يقولون اى لا تبال بقولهم ولا تكترث بفعلهم وكن معن
مشاهد النائى اياتنا وقدرتنا على كائناتنا وتسليته اى الشاملة بكل ما تقدم ذكره اى بيانه
عنهم ثم احداى شرع بعد تسليته فى ذكر داود اى بقوله واذكر عبدنا داود ذا الايد انه
اواب اى كثير الرجوع الى ابواب رب الارباب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت الى
ما صدر من اصحاب الحجاب واما ما ذكره الدلجى هنا فمما لا يصلح ان يفسر به فصل الخطاب
ولذا اعرضت عن ذكره فى الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب وقصص الانبياء اى حكاياتهم
كسليمان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام مع ما اشتمل عليه
من عظيم الثناء وكريم العطاء كل هذا اى الذى ذكره اول ص فى اوجز كلام واحسن نظام
اى واتم مرام ومنه اى ومن اعجاز القران او من هذا القبيل الذى ذكر اول صاد من اعجاز
القران الجملة اولى الجمل الكثيرة اى من جهة المعانى التى انطوت اى اشتملت عليها الكلمات
القليلة اى من حيثية المبانى وهذا اى ما ذكر كله اى جميعه وكثير مما ذكرنا فى اعجاز القران
الى وجوه اى مع وجوه او متضما الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اى نحن فى وجوه
اعجازه اذ اكثرها داخل فى باب بلاغته اى المتضمنة لمراتب فصاحته فلا يجب ان يعد
بصيغة المجهول اى فلا يليق ان يجعل على حدته وفى نسخة صحيحة فلا نجب اى لا نؤثر ان نعد
بالنون المتكلم فيهما فنا مفردا وفى نسخة صحيحة منفردا اى من انواع بلاغته فى اعجازه الا
فى باب تفصيل فنون البلاغة وفى نسخة صحيحة بالضاد المعجمة وكذلك اى مثل ما هو داخل
فى بابها كثير مما قدمنا ذكره عنه يعد فى خواصه اى التى لا توجد فى غيره وفضائله اى
الزائدة عن نحوه لا اعجازه بالجر وفى نسخة لا فى اعجازه وحقيقة الاعجاز اى ما به التعجيز
الوجوه الاربعة التى ذكرناها اى فى فصولها فليعتمد عليها وما بعدها واما ما عداها مما
ذكرنا فانما هو من خواص القران وعجائبه التى لا تنقضى اى لا تنتهى غرائبه وهذا غاية التحقيق
والله ولى التوفيق **فصل** فى انشقاق القمر وحبس الشمس قال اليمنى لا يسمى قمرا الا بعد
مضى ثلاث ليال من الشهر والكرة الارضية اكبر منه مقدار مائة وعشرين مرة ومن
جملة خواصه انه يبلى الكتان اذا ترك فى بحرة وبعض اللحم اذا ترك تحته واما الشمس فيقال
انها منفردة العالمين العلوى والسفلى والله تعالى جعل فيها خواص اصلاح العالم من الحيوان
والنبات والمعدن قال الله تعالى اقتربت الساعة اى اقتربت غاية القرب وانشق القمر روى
ان الكفرة سالوه اية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه قوله وان
اية اى معجزة يعرضوا عن الايمان بها ويقولوا سحر مستمر اى دائم لترادف الايات وت
المعجزات اخبر تبارك وتعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضى اى فيجب تحققه حقيقة لا
ولا يجوز صرفه الى المجاز بلا ضرورة وحمله على انه سينشق يوم القيمة وانه عبر بلفظ و

لتحقق وقوعه فى المستقبل واعراض الكفرة عن اياته اى واخبر تعالى باعراضهم عن
اياته وهذا مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقى قبل تحققه واجمع وفى
نسخة صحيحة بالفاء اى فلذا اجمع المفسرون اى من السلف واهل السنة اى ارباب
الحديث واهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف والخلف
على وقوعه قال الانطاكى فى قول القاضى اجمع المفسرون نظر فقد نقل السجاوندى
والنسفى فى تفسيريهما عن الحسن البصرى ان معناه سينشق عند الساعة وكذا ابو
الليث قال فى تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى انتهى ويمكن دفعه بانه اراد
بالمفسرين المشهورين منهم او انه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم وقوع
انشقاق القمر فى عهده صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اجمعوا على تحققه بالاحاديث الستة وانما
الخلاف فى معنى الاية اهل يراد به الانشقاق الاتى والله تعالى اعلم اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ
اى ابو على الغسانى من كتابه لان المص ليس له الا الاجازة فى بابه نا اى حدثنا القاضى السراج
بن عبد الله ثنا الاصيلى نا المروزى تقدم ذكرها نا الفربرى بكسر الفاء وفتح الراء وقيل غيره وقد
سبق ذكره ثنا البخارى اى صاحب الجامع الصحيح ثنا مسدد بفتح الدال المهملة المشددة وهو
كاسمه مسدد بصرى اسدى ثنا يحيى اى ابن سعيد روى عنه احمد وغيره واخرج الائمة
الستة عن شعبة اى ابن الحجاج امير المؤمنين فى الحديث وسفيان اى ابن عيينة احد الاعلام
وهو الاعور الكوفى عن الاعمش عن ابراهيم اى النخعى عن ابى معمر بفتح الميمين ازدى كوفى مخضرم
عن ابن مسعود اى موقوفا كما ساقه القاضى من البخارى فى التفسير به وقد اخرجه ايضا
عنه مسلم والترمذى والنسائى وقال الترمذى حسن صحيح قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى زمانه فرقتين اى فلقتين كما فى رواية الترمذى
عن ابن عمر بمعنى قطعتين وفى الصحيحين بلفظ شقتين بكسر الشين المعجمة اى نصفين
وفى لفظ فى حديث جبير فانشق القمر باثنتين وفى رواية ابى نعيم فى الدلائل فصار
قمرين فرقة بالنصب على البدلية ويجوز رفعها على الابتداء اى منهما فرقة فوق الجبل اى جبل
حراء او ابى قبيس وفرقة دونه اى اسفل منه هذا وقد قال الحجازى يجوز النصب والضم
افصح ومنه قوله تعالى قد كان لكم اية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله قلت
وقد يقال الضم اصح اذا فصل النعت والا فالبدل فى هذا التركيب افصح كما حقق فى قوله
تعالى الحمد لله رب العالمين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى لمن راه
منشقا اشهدوا الظاهر انه خطاب للكفار فانهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا على نبوتى
او الخطاب للمؤمنين فالمعنى اشهدوا على معجزتى واخبروا من بعدى من امتى وفى رواية
مجاهد اى فى الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله ونحن مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وفى بعض طرق الاعمش ونحن بمنى وفى نسخة زيادة قوله بمعنى وهذا لا يعارض قول
انس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه السلام كان ليلة بمكة فمراده ان الانشقاق
كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد هذه القضية بالرواية بل
وصلت اليه بالرؤية اذ ذاك كان ابن اربع او خمس بالمدينة ورواه اى الحديث المذكور ايضا
عن ابن مسعود الاسود اى كما ذكره احمد فى المسند واسود هذا تابعى جليل روى عن عمر وعلى
ومعاذ وغيرهم له ثمانين حجة وعمرة وكان يصوم حتى احتضر ويختم فى ليلتين وقال اى
ابن مسعود حتى رايت الجبل بين فرجتى القمر بضم الفاء وبفتح اى فلقتيه ورواه اى الحديث
المسطور عنه اى عن ابن مسعود مسروق انه اى انشقاقه كان بمكة كما رواه البيهقى فى دلائله

وزاد اى مسروق فى روايته عنه فقال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة بفتح كاف فسكون
موحدة فشين معجمة يعنون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وابو كبشة اسم رجل تاله قديما
وفارق دين الجاهلية وعبد الشعرى فشبه المشركون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم به بل كانت
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان ابوه من الرضاعة يكنى بها
بل كان فى اجداده لامه من يكنى بذلك قيل وذكر بعضهم ان جماعة ابيه وامه مكنون بابى كبشة
فقال رجل منهم وروى من القوم قيل انه ابو جهل ان محمدا ان كان سحر القمر اى يعنو بكم وقت السحر
فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض اى اهلها كلها اى جميعها فسالوا من ياتيكم من بلد اخر هل
راوا هذا اى الانشقاق فاتوا اى جاء بعضهم من بلد اخر فسالوهم اى اهل مكة من قريش فاخبروهم
انهم راوا مثل ذلك اى كما ذكر من انشقاق القمر فرقتين وحكى السمرقندى نحوه اى بمعناه مع
اختلاف فى مبناه وقال اى السمرقندى فيما رواه فقال وفى نسخة قال ابو جهل هذا سحر اى
انواع من الاختلاف فابعثوا الى اهل الافاق اى بنسبتهم الى اختلاف الطالع فى خبر الخلاف
والشقاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا اى ما راوا ذلك كذلك هنالك فاخبر اهل الافاق
انهم راوه منشقا اى بوصف الانشقاق فقالوا يعنى الكفار هذا سحر مستمر اى دائم نبعث
الاستمرار او ذاهب وماض وزائل ومار وروا اى الحديث السابق عن ابن مسعود علقمة
اى ابن قيس الليثى النخعى ولد فى حياته عليه الصلوة والسلام وروى عن اصحابه الكرام
كابى بكر وعمر وعثمان وغيرهم فهؤلاء الاربعة اى مجاهد وابو معمر والاسود ومسروق وعلقمة
عن عبد الله اى رووه كلهم عن ابن مسعود على وفق ما رواه عنه معمر فتدبر وقد رواه
غير ابن مسعود اى من الصحابة كما رواه ابن مسعود اى فليس هو شاذا فى هذه الرواية منهم
اى ممن رواه انس وابن عباس كما رواه الشيخان عنهما وهما وان لم يدركا باعينهما فقد سمعا ممن
حضر وروى ومرسل الصحابة بالاجماع حجة وابن عمر اى فيما رواه مسلم والترمذى وحذيفة
اى ابن اليمان كما عند ابى جرير وابن ابى حاتم وابى نعيم فى الدلائل وعلى اى ابن ابى طالب قال الدلجى
لا يعرف مخرجه وجبير بن مطعم اى على ما رواه احمد والبيهقى عنه فقال على من رواية ابو
حذيفة الارحبى بفتح الهمزة فسكون الراء ففتح الحاء المهملة فموحدة مكسورة فياء نسبة
الى قبيلة من همدان وقيل الى مكان اخرج له مسلم والترمذى والنسائى وفى نسخة الارجى
بجيم بعد راء ساكنة وفى اخرى براء بدل الراء قال الحلبى وكلاهما تصحيف والصواب
ما تقدم والله تعالى اعلم انشق القمر هذا مقول على كرم الله تعالى وجهه وفى نسخة وانشق
القمر بالواو العاطفة اما على كلام ما سبق له او اراد الحكاية ونحن مع رسول الله عليه
السلام اى وقد شاهدناه وعن انس سال اهل مكة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان
يريهم اية اى معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدقه فى ما ادعاه من النبوة والرسالة
فاراهم انشقاق القمر مرتين اى فرقتين كما فى نسخة صحيحة حتى راوا حراء بينهما وهو جبل على ثلاثة اميال
من مكة على يسار المار منها الى منى وهو بكسر الحاء المهملة يمد ويقصر ويصرف ولا يصرف
ويؤنث ويذكر وقد خطاء الخطابى بفتح الحاء وقصر الراء وقال النووى والصحيح انه مذكر مصروف
رواه اى الحديث عن انس قتادة اى بهذا اللفظ وفى رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اى عن
انس اراهم القمر مرتين اى شقتين او فلقتين ويؤيده انه فى نسخة فرقتين وقيل بمعنى كرتين
وقوله انشقاقه بالنصب بدل اشتمال من القمر وفى صحيح مسلم فاراهم انشقاق القمر مرتين قال
الحلبى هذه المسالة فتشت عليها كثيرا حتى وجدتها فى كلام ابى عبد الله بن امام الجوزية
ذكرها فى كتاب اغاثة اللهفان فذكر كلاما وفيه ان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان

تارة

عن الضحاك

تارة واكثر ما يستعمل فى الافعال واما الاعيان فكقوله فى الحديث انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين اى شقتين وفلقتين ولما خفى هذا على من لم يحط به علما
زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة فى زمانين وهذا مما يعلم اهل الحديث ومن له خبرة باحوال
الرسول وسيرته انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة انتهى وقال شيخنا العراقى
فى سيرته التى نظمها انه انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرت له
فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على اقول ولعله اعرض عن الجواب اكتفاء بما بين فى الكتاب
ان ارادة الفلقتين بالمرتين هو الصواب وقال القسطلانى واظن قوله بالاجماع يتعلق
بانشق لا بمرتين فانى لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق ولعل قائل مرتين
اراد فرقتين وهذا الذى لا يتجه غيره جمعا بين الروايات هذا ورواه عن جبير بن مطعم
ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد النوفلى ورواه عن ابن عباس عبد الله بن عبد الله بن عتبة
اى ابن مسعود ولد اخى عبد الله ابن مسعود وهو الفقيه الاعمى احد الفقهاء السبعة معلم
عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد
الرحمن السلمى بضم ففتح وهو الامام المقرئ الكوفة يروى عن عمر وعثمان وعنه عاصم بن ابى
النجود وابو اسحق ومسلم بن ابى عمران الازدى والمقصود نفى توهم ان يكون احد من الرواة
ووقع منفردا او شاذا فى الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين فى اسناد هذه الحكاية
واكثر طرق هذه الاحاديث اى مما بيننا وبين السلف صحيحة والاية مصرحة بكسر الراء اى ودلالة
الاية فى هذه القضية صريحة فتكاد ان تصير متواترة معنوية ان لم تكن لفظية فلا يلتفت
بصيغة المجهول ولا ينظر عن صوب اقبال قبول الى اعتراض مخذول اى متروك النصرة من
المبتدعة كطبقة المعتزلة وجمهور الفلاسفة وغاية الملاحدة الواقع فى قول مائل الى
مجاز وعادل عن الحقيقة فى مدلول الاية متشبثا باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية
لا يتهيأ فيها الانخراق والالتيام ومتمسكا بانه اى الشان لو كان هذا اى الانشقاق واقعا ولو
وقع هذا الامر لم يخف على اهل الارض اى كلهم اذ كل شئ ظاهر لجميعهم وهذا القدر بيان
الاعتراض واما بيان خذلانه هو قوله اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة
اى انتظروا انشقاقها حتى نظروا اشقاقه او راوا خلافه فى تلك الليلة وهذا معنى قوله
فلم يروه انشق اى مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المثبت مقدمة على
رواية النافى بلا شبهة كما فى رواية الهلال مشاهدة هذا من المعلوم انهم لم يترصدوه
لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية وانما اراد المص فرض الوقوع فى البلية
فبطل قول الدلجى بعد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف رصده على معرفة انه سينشق
فى ليلة فيرصدوه ثم قال المص على طريق ارخاء العنان مع الخصم فى ميدان البيان ولو نقل
الينا عن من لا يجوز تمالؤهم اى توافقهم وتواطؤهم لكثرتهم اى المتعاضدة على الكذب
لما كانت علينا به اى بسبب نفيهم على فرض ترصدهم حجة اى دلالة قاطعة ملزمة اذ ليس القمر
فى حد واحد بجميع اهل الارض لاختلاف مطالعه وتباين مقاطعه كما بينه بقوله فقد يطلع
على قوم قبل ان يطلع على الاخرين وفى نسخة على اخرين وقد يكون اى القمر فى المرئ من قوم بضد
ما هو من مقابليهم اى بضد مرئى من قوم مخالفيهم من اقطار الارض اى جوانبها او يحول بين
قوم وبينه اى بين القمر سحاب او جبال وكذا حجاب ولذا اى ولكونه ليس فى حد واحد
من العباد نجد الكسوفات اى محو احد النيرين فى بعض البلاد دون بعض اى من البلاد حتى
لا يوجد فيها كسوف اصلا وقد نقل الحافظ المزى عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه

وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بني ليلة انشق القمر وفي بعضها اي وتجده
الكسوفات في بعض البلاد او في بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد جزئية اي وقوعها
باعتبار بعض اجزائه وفي بعضها كلية اي وقوعها يستوفي اطرافه كلها وفي بعضها لا يعرفها
اي الكسوفات الا المدعون لعلمها اي الماهرون والحاذقون بمعرفتها ذلك تقدير العزيز اي
الغالب بقدرته العليم اي المحيط علمه بارادته وحكمته ووقع في اصل المص الحكيم بدل
العليم ولا يرد عليه انه مخالف للفظ التنزيل لانه ما قصد به الاية اذ ليس عليه شيء من
الدلالة هذا واية القمر كانت ليلا اي مبهما وقته ومجهولا ساعته قال الخطابي الحكمة في وقوعها
ليلا ان من طلب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض قريش خاص فوقع لهم ذلك ليلا
ولو اراد الله تعالى ان تكون هذه المعجزة نهارا فكانت داخلة تحت الحس قائمة للعيان بحيث
يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن الله تعالى بلطفه اجرى سنته بالهلاك
في كل امة اتاها نبيها باية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة بالرحمة
فجعل اية نبيها عقلية وذلك لما اتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامم والله سبحانه
وتعالى اعلم والعادة من الناس بالليل اي بحسب الاغلب الهدو بضم الهاء والدال فواو
مشددة او ساكنة بعدها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله والسكون اي عن الحركة والمشي
والتردد في الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة ما في السماء وترصدهم الى منازل القمر ناظرين
اليه غير غافلين عنه ولعل ذلك انما ذلك في قدر الحظة التي هي مدرك البصر وايجاف الابواب
بهمزة مكسورة وتحتية ساكنة فجيم اي اغلاقها بسرعة وقطع التصرف اي بالتردد في داخل
البيوت من اغلاقها واعماقها ولا يكاد يعرف من امور السماء اي لا سيما في فصل الشتاء شيئا
اي من امر السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء الا من رصد ذلك اي
انتظره قصدا لما هنالك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اي بالطريق المنتظر واهتبل به
بفوقيه فموحدة اي تحتية فاعتنى بنظره ولذلك اي ولكون اتيتها ليلا وفي نسخة وكذلك
ما يكون الكسوف القمري اي بخلاف شمس النهاري كثيرا خبر كان اي لم يكن وقوعه كثيرا
في البلاد وجعل الدلجي كثيرا حالا من اسم كان وخبرها في البلاد واكثرهم لا يعلم به اي والحال
ان اكثر الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر حتى يخبر اي بوقوعه في السمر والمعنى
لا يقع فيها كثيرا مع عدم تعلق العلم به لا يسيرا وكثيرا ما اي واحيانا كثيرا يحدث الثقات من
العلماء بالهيئة الفلكيات بعجائب يشاهدونها من انوار اي ظاهرة ونجوم طوالع عظام اي
باهرة تظهر في الاحيان بالليل في السماء اي في بعض الاوقات والساعات منه ولا علم لاحد بها
اي من غيرهم وفي نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا انما يتعلق بانشقاق القمر على ما نزل به الاية
وورد فيه صحيح الخبر وصريح الاثر واما رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم فاختلف
المحدثين في تصحيحه وصعفه ووضعه والاكثرون على ضعفه فهو في الجملة ثابت باصله وقد
يتقوى بتعاضد الاسانيد الى انه يصل الى مرتبة حسنه فيصح الاحتجاج به وخرج بتشديد الراء
اي اخرج الطحاوي في مشكل الحديث هو الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه
الطبراني وغيره من الائمة وهو مصري من الاكابر علماء الحنيفة وكان اولا شافعيا يقرأ على
خاله المزني ثم صار حنفيا توفي عام احدى وعشرين وثلثمائة وطحا من قرى مصر وقال
بعضهم كان اولا شافعيا ثم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمساني ولعله انتقل من مذهب
مالك الى مذهب ابي حنيفة كما يشهد به كتبه في الرواية والدراية عن اسماء واصله وسماء
من الوسامة فابدلت واوه همزة وقيل جمع اسم والاول اولى وهو منقول عن سيبويه ولعل

وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان اسم المفرد لا يجعل علما ابدا بنت عميس
بضم مهملة وفتح ميم فتحتية ساكنة فسين مهملة وتقدمت ترجمتها من طريقين اي
باسنادين وكذا الطبراني رواه باسانيد رجال بعضها ثقات انه صلى الله عليه وسلم
كان يوحى اليه اي مرة ورأسه في حجر علي اي ابن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه فلم يصل اي
علي العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي بعد ما افاق
من الاستغراق اصليت يا علي قال لا فقال اي النبي عليه السلام اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك اي لما بينهما من الملازمة فاردد عليه اي لاجله الشمس اي شرقها كما
في نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية او على البدلية اي ضوءها قالت
اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت اي راجعة على ادراجها من مغربها بعد ما غربت
ووقفت على الجبال ويروى وقعت بالعين بدل الفاء وذلك بالصهباء بالمد ويقصر
على مرحلة من خيبر وكذا ابن مردويه بسند فيه ضعيف عن ابي هريرة قال نام رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر
نحوه قال اي الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان عنده وكفى به حجة ورواتهما ثقات
اي فلا عبرة بمن طعن في رجالهما وانما جعلهما حديثين لروايته له من طريقين هذا وقال
ابن الجوزي في الموضوعات حديث رد الشمس في قصة علي رضي الله تعالى عنه موضوعة
بلا شك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تضعيف رجال اسانيد الطحاوي
ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ابن الجوزي قال انا لا اتهم به الا ابن عقدة لانه كان
رافضيا يسب الصحابة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا او خارجيا
لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوي لاحظ هذا
المعنى وبنى عليه هذا المبنى ثم من المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاصل
هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قاله الدلجي تبعا لابن الجوزي من انه
لو قيل بصحته لم يقدروها وان كان منقبة لعلي ووقوع صلاته اداء لفواتها بالغروب
ثم قوع لقيام القرينة على الخصوصية مع احتمال التاويل بان يقال المراد بقولها غربت
اي نظرها او كادت تغرب بجميع جرمها او غربت باعتبار بعض اجزائها وان المراد بردها
حبسها وبقاؤها على حالها وتطويل زمان سيرها ببطوء تحريكها على عكس طي الازمنة
وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شيء شاءه واما ما ذكره الذهبي من قوله وقد روى
هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ولم ترد الشمس
الا على يوشع بن نون وذكر ابن الجوزي من ان في الصحيح ان الشمس لم تحبس على احد الا ليوشع
فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السابقة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة
وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح وهو ابو جعفر الطبري المصري الحافظ ابن عيينة ونحوه
وروى عنه البخاري وغيره وقد كتب عن ابن وهب خمسين الف حديث وكان جامعا
يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة مائتين وثمان واربعين وكان
ابوه من اهل طبرستان وجرت بين احمد هذا وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما
عن صاحبه وكان يصلي بالشافعي كان يقول لا ينبغي لمن سبيله وفي نسخة لمن يكون
العلم اي سير سيد الانبياء التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة
اي وايات الرسالة وروى يونس بن بكير بالتصغير وهو الحافظ ابو بكر الشيباني عن هشام
بن عروة والاعمش ومحمد بن اسحق بن بشار امام المغازي وعنه ابو كريب وابن نمير

والعطاردى قال ابن معين صدوق وقال ابو داود وليس بحجة يوصل كلام ابن اسحق
بالاحاديث اخرج له مسلم متابعة وقد خرج له البخارى فى الشواهد واخرج له ابو داود
والترمذى وابن ماجة فى زيادة المغازى روايته اى فى روايته كما فى نسخة عن ابى اسحق
اى امام اهل المغازى لما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى ليلة المعراج واخبر قومه
بالرفقة بضم الراء ويجوز تثليثها اى الجماعة من الرفقاء والعلامة التى فى العير بكسر العين
المهملة اى القافلة من الابل والدواب بحمل الطعام وغيره من التجارات قالوا اى الكفار
متى تجيء اى القافلة الى مكة قال يوم الاربعا بالمد وهو تثليث الباء والاجود كسرها
وكذا فى المحكم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة وكسر الباء وكسر الهمزة وفتح الباء وكسرهما
قال وهذا افصح اللغات فلما كان ذلك اليوم اى اليوم الموعود وهو الرفع على انه نعت
لذلك المتقدم الذى هو اسم كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفى بعض النسخ
المعتمده وضبط بالنصب ولا وجه له اشرفت قريش اى اقبلت ينظرون وذا اى ينتظرون
وقد ولى النهار بتشديد اللام المفتوحة اى ادبر اوله وقرب اخره ولم تجيء اى العير فدعا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة اى بسط فى ساعاته وحبست
عليه الشمس اى ببطوء تحركها وقيل توقفت على اردابها كما تقدم والله تعالى اعلم وقد
حبس الشمس له عليه السلام فى يوم من ايام الخندق حين شغل عن صلوة العصر كما ذكره
المص فى غير هذا الكتاب وحبست لداود كما ذكره الخطيب فى كتاب النجوم وضعف روايته
كما نقله عنه مغلطائى فى سيرته وفى تفسير البغوى انها حبست لسليمان عليه السلام لقوله
تعالى ردوها على ونوزع بان الضمير عائد الى الصافنات الجياد وايضا لم يكن هناك مامورون
صالحون لرد الشمس عليه مع مخالفته للحديث الصحيح الصريح فى حصر حبس الشمس ليوشع
مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين فى معارج النبوة انها حبست لابى بكر رضى الله
تعالى عنه ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له صلى الله
تعالى عليه وسلم ليس بصحيح وان اوهم تخريج القاضى له فى الشفاء عن الطحاوى من طريقين
فقد ذكر ابن الجوزى فى الموضوعات وقال ابن تيمية العجب من القاضى مع جلالة قدره وعلو
حضره فى علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته وناقلا ثبوته موثقا رجاله انتهى
وفى المواهب قال شيخنا قال احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزى فاورده فى الموضوعات ولكن
قد صححه الطحاوى والقاضى عياض واخرجه ابن مندة وابن شاهين من حديث اسماء
بنت عميس وابن مردوية من حديث ابى هريرة انتهى قال القسطلانى وروى الطبرانى ايضا
فى معجمه الكبير باسناد حسن كما حكاه ابن العراقى فى شرح التقريب عن اسماء بنت عميس
ولفظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا فى حاجة فرجع
وقد صلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع عليه السلام راسه فى حجر على فقال
له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى
فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قال فرايت الشمس طلعت بعد ما غربت حين ردت حتى
صلى العصر قال وروى الطبرانى ايضا فى معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الشمس فتاخرت ساعة من نهار انتهى وقال الخطابى
انشقاق القمر اية عظيمة لا يكاد يعدلها شىء من ايات الانبياء وذلك انه ظهر فى ملكوت
السموات خارجا عن جملة طباع ما فى هذا العالم من الطباع فليس المركب مما يطمع فى الوصول
اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر قلت وفى معناه الشمس بل وسلطانها اكبر

وابهر

وابهر وانور الا انها لكمال قرب غروبها لم يظهر للاكثر فتدبر واما ما قاله الجوزقانى بعد
ان نقل عن ابن الملقن فى شرح العمدة انه روى الحسن وغيره عن ابى هريرة رضى الله تعالى
عنه مرفوعا لم تحبس الشمس الا ليوشع حيث سار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث
اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه السلام
افضل من على ولم ترد الشمس به بل صلى العصر بعد ما غربت فمردود لانها انما ردت على على
ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان كرامات الاولياء فى معنى معجزات الانبياء وقد
سبق عن البغوى انها ردت عليه ايضا فما صلى العصر الا فى وقتها مع ان المفضول قد يوجد
ما لا يوجد فى الفضول كما يلزم من القول بعد جنسها الا ليوشع فتامل وتوسع فصل
فى نبع الماء من بين اصابعه ويكثر بركته صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة وتكثيره ببركته
اما الاحاديث فى هذا اى فى هذا النوع من جنس المعجزة فكثير جدا منصوب على المصدر
واريد به المبالغة فى الكثرة فان ذلك فى مواطن متعددة واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان
فى صحيحه ففى بعضها اتى بقدح وفى بعضها زجاج وفى بعضها جفنة وفى بعضها ميضاة
وفى بعضها مزادة وفى بعضها كانوا خمس عشرة مائة انتهى وفى صحيح البخارى فى حديث جابر
فى قصة نبع الماء من بين اصابعه انهم كانوا الفا واربعمائة وفى رواية عنه انهم كانوا خمس
عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفى عددهم اقوال مختلفة ثم هذه المعجزة اعظم
من معجزة الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان ذلك من عادة الحجر فى الجملة قال تعالى
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار واما من لحم ودم فلم يعهد عن غيره صلى الله تعالى عليه
وسلم والله تعالى اعلم وروى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم
جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود اما حديث انس فرواه الشيخان عنه ايضا
الا ان المص ساقه شاهدا باسناده الى الامام مالك عنه فقال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
الفقيه رحمه الله تعالى بقراءتى عليه ثنا القاضى عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد وقد
تقدم ذكرهم نا ابو عمر بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة حدثنا ابو عيسى هو يحيى بن يحيى
بن كثير الليثى وقد سبق ذكره ثنا يحيى وفى نسخة عن يحيى وهو يحيى بن يحيى الليثى وفى نسخة صحيحة
قبل قوله حدثنا يحيى ثنا عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى ويؤيده ما قاله الحلبى انه سقط
رجل بين ابى عيسى وبين يحيى وهو عبيد الله ابو مروان ولا بد منه وقد تقدم على الصواب
وهذا اتى على الصواب ايضا وحاصله ان عبد الله يروى عن يحيى عن ابيه ويحيى عن مالك
قال ثنا مالك وهو امام المذهب عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك وهو
عمه لامه رايت وفى نسخة قال اى انس رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلوة
العصر اى وقد قرب وقتها او دخل فان الحين الوقت فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو اى ماء
الوضوء بضمها وفى نسخة بضمها والمعنى ماء بتقدير مضاف والمؤدى واحد وقيل يطلق كل
على كل لكن الظاهر ان احدهما ان احدهما مجاز فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اى جىء بوضوء اى فى اناء فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه فى ذلك الاناء يده وامر الناس
ان يتوضؤا منه اى من الماء او من الاناء او من ماء ذلك قال اى انس فرايت الماء ينبع بتثليث
الموحدة والضم اشهر اى يفور من بين اصابعه قال النووى فى كيفية النبع قولان احدهما ان
الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع من ذاتها وهو قول اكثر العلماء وثانيهما انه تعالى
اكثر الماء فى ذاته وصار يفور من بين اصابعه فتوضا الناس اى منه حتى توضؤا من عند
اخرهم اى الى انتهاء اولهم فالقضية معكوسة للمبالغة والمراد جميعهم وقال النووى من

هنا بمعنى الى ولغة ورواه ايضا عن انس قتادة كما فى صحيح مسلم وقال اى انس او قتادة
عنه باناء اى فاتى باناء فيه ماء يغمر اصابعه بسكون الغين وضم الميم اى يغطيها ويسترها
او لا يكاد يغمر شك من الراوى قال اى قتاده لانس كما صرح به الترمذى كم كنتم اى حينئذ
وكم استفهام وسوال عن العدد قال زهاء ثلثمائة بضم زاى وهاء ممدودة اى كنا قدر
ثلثمائة وفى رواية عنه اى عن انس وهم بالزوراء بفتح الزاى وسكون الواو فراء ممدودة
مكان معروف بالمدينة قرب المسجد عند السوق وفى البخارى بالسوق اى سوق المدينة قال
الداودى هو مرتفع كالمنار ورواه ايضا حميد بالتصغير وهو الطويل وكان طوله فى يديه
مات وهو قائم يصلى ثقة لكنه مدلس اخرج له الائمة الستة وثابت تقدم ذكره والحسن اى
ابن ابى الحسن البصرى عن انس اى كلهم عنه الا ان البخارى انفرد بالاولى والثالثة واتفقا على
الثانية وفى رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين اى كانوا ثمانين اى رجالا كما فى نسخة ونحوه
عن ثابت عنه اى نحوه روى حميد عن انس فى العدد وروى عن ثابت عن انس وعنه اى
وعن انس ايضا اى برواية ثابت او غيره وهم نحو من سبعين رجالا ولعل رواية السبعين
والثمانين فى غير قصة الحديبية لما سبق من تعدد قضية ثم رايت النووى قال انهما قضيتان
جرتا فى وقتين فحدث بهما جميعا انس واما ابن مسعود ففى الصحيح اى للبخارى وغيره من
رواية علقمة عنه كما فى نسخة اى عن عبد الله بن مسعود بينما اى بين ساعات او اوقات نحن
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى حاضرون وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجد للماء
فان ذلك لله سبحانه وفيه ان الكل من عنده تعالى فاتى اى فجئ بماء اى فى نحو سقاء فصبه
فى اناء ثم وضع كفه اى مع اصابعه فيه فجعل الماء ينبع اى فشرع يخرج من بين اصابع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما ينبع من الارض وفى نبعه احتمالان من زيادة الكمية
او الكيفية وهى اظهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء ويشير اليه ما سبق من الترجمة فى قوله
وتكثيره ببركته وفى الصحيح اى للبخارى وغيره عن سالم اى الاشجعى ابن ابى الجعد وهو من
ثقات التابعين روى عنه انه قال اشترانى مولاى بثلاثة دراهم واعتقنى فقلت باى
حرفة احترف فاحترفت بالعلم فما تمت لى سنة حتى اتانى امير البلد زائرا فلم اذن له عن جابر
عطش الناس بكسر الطاء يوم الحديبية بالتخفيف وتشدد بئر بين مكة وجدة قبل حده واما
قول الدلجى بين مكة والطائف فوهم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة
جملة حالية والركوة بفتح الراء وتضم اناء من جلد نحو الابريق ذكره الدلجى وهو غير ملائم لوضع
اليد فيه اللهم الا ان يقال المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رايت فى القاموس
ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو يحتمل ان فمه كبير ثم رايت التلمسانى ذكر انها للماء من
الادم كالنور يتوضا منه فتوضا منها واقبل الناس نحوه اى متعطشين اليه وقالوا عطف على
واقبل الناس وجعل الدلجى الواو للحال اى قائلين له ليس عندنا ماء الا فى ركوتك اى التى موجودة
فى حضرتك فوضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يده فى الركوة اى ثانيا فجعل الماء يفور اى
يرتفع مسد فقا من بين اصابعه كامثال العيون كامثال مياهها او شبه اصابعه بمنابع عيون
الماء اى بين كل اصبعين يفور الماء كالعين وفيه اى وفى حديث سالم فقلت اى لجابر كم
كنتم اى يومئذ قال لو كنا مائة الف اى مثلا لكفانا اى لكونه معجزة كنا اى لكنا كنا خمس
عشرة مائة يعنى الفا وخمس مائة وقيل وثمانين الفا ورجالا واربعين او خمسة وعشرين
رجالا او الفا وستمائة بناء على الاختلاف فى عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبى فقال

اربع

اربع عشر مائة هذه اللغة الى الان بنجد سمعتها منهم لا تالف السنتهم الالاف بل
يقولون عشر مائة واحدى عشرة مائة وعشرون مائة وهلم جرا وروى مثله اى
مثل حديث سالم كما مسند الدارمى عن انس عن جابر وهم من رواية الاصاغر عن
الاكابر فانهما صحابيان قال الحلبى كذا فى النسخة التى وقفت عليها الان بالشفاء وعلى عن
التى بين انس وجابر صح يعنى ان انسا رواه عن جابر فان صح ذلك فرواية انس عن جابر ليست
فى الكتب الستة وفيه اى وفى هذا الحديث انه كان من حديبية يعنى فالاختلاف مبنى على
خلاف عدد من حضر فى تلك القضية وفى رواية الوليد بن عبادة بن الصامت الوليد
هذا ولد فى حياته عليه السلام روى عن ابيه وعنه ابنه عبادة عنه اى عن جابر
فى حديث مسلم الطويل صفة للحديث فى غزوة بواط بضم الموحدة وتخفيف الواو وفى
اخره طاء مهملة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر نادا بالوضوء بفتح
الواو وتضم وفى نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء اى ناد الناس له او به او نصبه على
الاغراء اى اعطوا او ناولوا الماء وهو بيان النداء وذكر الحديث بطوله وانه اى الشان لم نجد
بالنون وفى نسخة بالياء وفى اصل الدلجى لم نجد والاقطرة اى شيئا قليلا من الماء فى عزلاء
شجب بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاء فلام ممدودة فم المزادة الاسفل
والشجب بمعجمة مفتوحة فجيم ساكنة فموحدة ما بلى من القربة وعتق من السقاية فاتى
اى فجئ به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فغمره بالراء اى فغطاه وستره ففى اصل الدلجى
بالزاى اى فكبسه بيده وعصره وتكلم بشئ اى الاسماء او الدعاء والثناء لا ادرى ما هو
وقال ناد بجفنة الركب بفتح الجيم وسكون الفاء وهى اكبر قصاع الاطعمة والركب اسم جمع
او جمع للراكب كالصحب وهم العشرة فصاعدا والباء زائدة مزيدة ولما كانت الجفنة محل
الاية نوديت فكانها تنقل او على حذف اى يا قومها توها او عدى النداء بالباء لتضمنه
معنى الاتيان اى ات بها واحضرها فاتيت بها اى بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فجئت
وقال الحلبى هو مبنى لما لم يسم فاعله اى فاتونى بها وفى نسخة فاتيتها بضم همزة وكسر ثانيه
فوضعتها بين يديه وذكر اى جابر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده فى الجفنة
وفرق بتشديد الراء اى ونشر اصابعه وصب جابر عليه اى الماء وقال اى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم بسم الله اى وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما هو على ما فى اصل المؤلف
قال اى جابر فرايت الماء يفور اى يظهر مرتفعا من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
اى ارتفع وماؤها ودار حتى امتلاءت ورواية مسلم ثم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره
الدلجى تبعا للحلبى قيل لان المقام مقام اية فكما نبع الماء استدارت الجفنة وحديث جابر
هذا ليس فى شئ من الكتب الستة الا فى مسلم على ما صرح به الحلبى وغيره وامر الناس
بالاستقاء اى باخذ الماء فاستقوا حتى رووا اى باجمعهم وهو بضم الواو الاولى واصله
رويوا كرضوا ولقوا فقلت هل بقى احد له حاجة يجوز ان يكون هل نافية كما فى قوله تعالى
فهل ترى لهم من باقية وفى حديث وهل ترك لنا عقيل من دار اى ما بقى من محتاج الى
الماء فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى يده كما فى اصل الدلجى وغيره من
الجفنة وهى ملاى فعلى من الملاء ويجوز ان يكون هل استفهامية ورفعه يده بعد
جوابهم ما بقى لاحد حاجة ولا يبعد ان يكون المراد بقوله فقلت تردده فى نفسه
انه هل بقى لاحد حاجة اليه ام لا فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده
شهادة لنفى البقاء ليكون كرامة وعن الشعبى بفتح اوله تابعى جليل فحديثه هذا مرسل

وهو حجة عند الجمهور خلافا للشافعي اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي جيئ في بعض
اسفاره باداوة ماء وهي بكسر الهمزة اناء صغير من جلد يتخذ للماء ويسمى المطهرة وقيل ما
معنا يا رسول الله ماء غيرها اي غير ما في الاداوة هذه وهي لم تكف للجماعة شربا ووضوءا
فسكبها اي صبها في ركوة اي اناء صغير من جلد يشرب فيها الماء كانت معه كما في نسخة ووضع
اصبعه بتثليث الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة وفتح الباء والمراد الجنس اي اصابعها وسطها
بفتح السين وسكونها اي في وسطها وغمسها اي غطس اصابعه وادخلها في الماء فجعل الناس يجيئون
اي ياتون اليه ويتوضؤن اي منه ويقومون اي عنه وفي نسخة صحيحة يقومون قال الترمذي
اي صاحب الجامع وفي الباب اي وفي الاحاديث الواردة في هذا النوع من الكتاب عن عمران بن حصين
وهو كما سياتي في فصل الاتي من هذا الباب ومثل هذا اي ما ذكر من خوارق العادة في هذه المواطن
الحفلة بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء اي الممتلئة المجتمعة العزيزة وفي نسخة الحفيلة بزيادة الياء
وهما بمعنى والجموع الكثيرة لا تنطرق التهمة بضم التاء وسكون الهاء ويفتح اي لا تتوصل
تهمة كذب به الى المحدث به لانهم اي السلف من الصحابة والتابعين كانوا اسرع شيئ الى تكذيبه
اي تكذيب من اخبر به لو عرفوا انه كاذب في خبره لما جبلت بصيغة المجهول اي خلقت
وطبعت عليه النفس اي النفوس كما في نسخة صحيحة من ذلك اي اسراع الى التكذيب ولانهم
كانوا ممن لا يسكت على باطل اي باجمعهم لانكار على الباطل ويؤمن بعضهم لكونه فرض
كفاية على كلهم فهؤلاء اي المذكورون من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا اي الحديث الذي
سبق من نبع الماء من بين اصابعه واشاعوه اي نقله وافشوا اسناده ونسبوه حضور
الجماء الغفير له وفي نسخة الجم الغفير اي الجمع الكثير كما في قضية الحديبية ولم ينكر احد من الناس
اي ممن حضر تلك الوقعة عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه اي من شربهم وسقيهم
وشاهدوه اي باعينهم في غيرهم فصار كتصديق جميعهم لهم فيكون اجماع سكوتي
منهم **فصل** ومما يشبه هذا اي النوع من معجزاته وهو نبع الماء من بين اصابعه من كراماته
تفجير الماء ببركته وانبعاثه بالرفع اي فورانه وجرانه بمسه اي اياه بجارحته ودعوته اي
بلسانه او جنانه فيما روى مالك اي رواه كما في نسخة في الموطاء بتشديد الطاء المفتوحة
فهمزة وقيل الف مقصورة وكذا الخبر مسلم في صحيحه عن معاذ بن جبل في قصة غزوة
تبوك وهي غزوة معروفة كانت سنة تسع من الهجرة وانهم وردوا العين التي كانت فيها
وهي تبض بكسر الموحدة وتشديد المهملة اي تلمح وتلمح واختاره النووي او المعجمة اي تقطر
وتسيل بشيئ اي قليل من ماء اي مما يسمى ماء مثل الشراك بالجر على انه نعت لشيئ او ماء
وفي نسخة بالرفع على تقديرهو وفي اخرى بالنصب على انه حال من شيئ اي مماثلا للشراك
في طوله وعرضه وهو سير دقيق يجعل في النعل والمقصود المبالغة في حد القلة فغرفوا اي
اغترف القوم من العين بايديهم حتى اجتمع اي الماء كما في نسخة في شيئ من الاناء فيما لديهم
ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده اي الماء المغسول به
فجرت الفاء عاطفة اي فسالت بماء كثير فاستقى الناس اي فشربوا منه وسقوا دوابهم
قال اي معاذ في حديث ابن اسحق اي فيما رويه امام اهل المغازي عنه فانخرق بالنون
والخاء المعجمة والراء اي انفجر وجرى من الماء ماله حس بكسر الحاء المهملة وتشديد السين
اي حركة او صوت لجريه كحس الصواعق جمع صاعقة وهي صوت شديد وربما كان
معه نار لطفة حديدة لا تمر بشيئ الا انت عليه واهلكته لكنها حدتها سريعة الخمود ثم قال
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك اي يسرع ويدنو ويقرب يا معاذ ان طالت بك

حيوة

حيوة اي مدة عمرك ان ترى ما هاهنا اي الموضع الذي ههنا لاجل كثرة ما فيه من الماء
قد ملئ بصيغة المجهول اي امتلاء جنانا بكسر الجيم جمع جنة بالفتح اي البستان الكثير
الاشجار وهي مرة من مصدر جنة جنا اذا ستره فكانها ستره واحده لشدة التفافها
واظلالها ونصبه على التمييز قال الحلبي هذا ذكره ابن اسحق في طريق التبوك وقت الرجعة
ولفظه ثم انصرف قافلا يعني من تبوك الى المدينة وكان في الطريق ماء ما يروي الراكب
والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فذكر القصة والله تعالى اعلم وفي حديث
البراء اي على ما رواه البخاري عنه وسلمة بن الاكوع اي كما رواه مسلم عنه وحديثه اي
حديث سلمة اتم اي من حديث البراء في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة اي
الف واربعمائة وبئرها لا تروي بضم التاء وكسر الواو اي لا تكفي بمائها خمسين شاة قال
المزي المعروف عند اهل الحديث خمسين ساءة بفتح الهمزة والمد وهي النخلة الصغيرة
ذكره الشمني وقال التلمساني هو الصواب فنزحناها اي فنزعنا ما فيها كلها فلم نترك فيها
قطرة فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها بفتح الجيم والموحدة المخففة
مقصورا اما حول فمها وبالكسر ما جمع فيها من الماء وليس مرادا هنا وروى شفاها بفتح
المعجمة والفاء مقصورا اي جانبها وطرفها قال البراء واتى اي جيئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بدلو اي فيه ماء منها فبصق اي بزق فيه فدعا اي بالبركة في مائها وكب ما في الدلو
فيها وهذه رواية البراء من غير شك وتردد فيها وقال سلمة اي ابن الاكوع فاما دعا
واما بصق فيها بكسر الهمزة على الشك فيهما ولعله اطلع على احدهما دون الجمع بينهما بخلاف
البراء فمن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير فجاشت بالجيم والسين المعجمة اي
فارت البئر وارتفع ماؤها بوصف الكثير فاروا انفسهم وركابهم اي سقوا
ذواتهم ودوابهم وفي غير هذه الروايتين اي رواية البراء ورواية سلمة وكان الاولى
ان يقول وفي غيرها اتين الروايتين كما في نسخة او في غير هذه الرواية عنهما هذه القصة
اي قصة زيادة ماء البئر وفي نسخة في هذه القصة من طريق ابن شهاب اي الزهري
في الحديبية فاخرج اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سهما من كنانته بكسر الكاف اي
جعبته وهي مكانته التي فيها سهامه لانها تكنها سهام ويسترها فوضع اي سهمه وهو
بصيغة الفاعل ويؤيده نسخة وصفه بابراز الضمير وفي نسخة ضبط بصيغة المجهول
وهو اتم مبني واعم معنى في قعر قليب اي عمق بئر لم تطو يعني لم تبن وقيل عادية وهو
يؤنث ويذكر ولذا قال ليس فيه ماء فروى الناس بكسر الواو اي بانفسهم ودوابهم
حتى ضربوا بطعن بفتح المهملتين منزل الابل حول الماء لتبرك فيه اذا شربت لتعاد الى
الشرب مرة اخرى وهو ضرب مثل للاتساع والاستغناء لا سيما في باب الاستقاء
والمعنى حتى رووا وروت ابلهم قال التلمساني والذي نزل بسهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء ابن عازب وقيل ناجية وعن ابي قتادة وذكر
على ما رواه البيهقي عنه ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاد المعجمة
والهمزة مقصورا وقد تمد فوزنها مفعلة او مفعالة من الوضوء بزيادة الميم للالة اي
مطهرة كبيرة يتوضاء منها والمعنى فطلبها فجعلها في ضبنه بكسر ضاد معجمة وسكون
موحدة فنون فهاء ضمير اي حضنه بين كشحه وابطيه ثم التقم فمها اي ادخله في فمه
تشبيها له باللقمة لا انه دخل فمه فيها كما توهمه التلمساني فالله تعالى اعلم اي وانا

لا اعلم نفث اى انفخ بريق او بلا ريق فيها ام لا اى ام لم ينفث فشرب الناس حتى رووا
بضم الواو اى بانفسهم مع دوابهم وملاؤا كل اناء معهم فخيل الى بصيغة المجهول
اى تصور فى ذهنى انها اى الميضاة ملاى كما اخذها منى اى على حالها ما نقص منها
شئ وقال التلمسانى وروى اليه اقول والظاهر انه تصحيف لديه وكانوا اثنين
وسبعين رجلا وروى مثله اى مثل مروى ابى قتادة عمران بن حصين بالصغير وذكر
الطبرى وهو محمد بن جرير حديث ابى قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان وفى نسخة
صحيحة ان على انه بيان لما ذكره الطبرى مخالف لغيره وهو ان النبى صلى الله تعالى عليه
خرج بهم اى باصحابه ممدا اى معينا لاهل مؤتة بضم الموحدة وسكون الهمزة ويبدل
قرية بين تبوك وحوران بين الشام عند ما بلغه قتل الامراء اى امرائه وهو زيد بن
حارثة مولاه عليه السلام وجعفر بن ابى طالب وعبد الله بن رواحة وذكر اى الطبرى
حديثا طويلا فيه معجزات اى باهرة وايات اى علامات وكرامات ظاهرة للنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم اى تعظيما لقدره وتفخيما لامره وفيه اعلامهم اى اخباره لاصحابه
انهم يفقدون الماء بكسر القاف اى بعدمونه ولا يجدونه فى غد فهو من اعلام
النبوة لقوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وذكر اى الطبرى حديث الميضاة
اى كما سبق قال اى ابو قتادة والقوم اى اصحابه زهاء ثلاثمائة اى قدرها تخمينا قال
المزى الوجه نصب زهاء ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره الشمنى وفى كتاب مسلم
يعنى صحيحه انه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابى قتادة اى بعد ما قال لهم
انهم يفقدون الماء فى غد احفظ على اى لاجلى وفى نسخة علينا ميضاتك فانه
اى الشان سيكون لها نبا اى خبر عظيم قال القاضى فى الاكمال قال الامام للنبى صلى
الله تعالى عليه وسلم فى هذا الحديث معجزتان قولية وهى اخباره بالغيب وانها سيكون
لها نبا وفعلية وهى تكثير الماء القليل وذكر اى الطبرى نحوه اى نحو ما سبق مما ذكره
غيره ومن ذلك اى مما يدل على تفجر الماء من بين اصابعه حديث عمران بن حصين
اى كما فى الصحيحين عنه انه قال حين اصاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه
عطش اى شديد فى بعض اسفارهم وفى نسخة من اسفارهم فوجه رجلين بتشديد
الجيم اى فارسلهما وهما على بن ابى طالب وعمران بن حصين من اصحابه كما صرح بها فى بعض
طرق هذا الحديث واعلمهما انهما يجدان امراة لا يعرف اسمها اى الا انها اسلمت بعد
ذلك بمكان كذا وفى نسخة بتكرار كذا وتعين الموضع فى حديث صاحبة حاطب
بن ابى بلتعة وهو روضة خاج معها بعير عليه مزادتان تثنية مزادة بفتح الميم ظرف
من جلد يحمل فيه الماء كالرواية اكبر من القربة وميمها زائدة وهى من ماده الزائدة لزيادتها
عن القربة ولا يبعد ان يكون ماخوذة من الزاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هى الرواية مجازا
وانما الرواية هو البعير الذى يحملها الحديث اى بطوله والمعنى ناذهبنا على اثرها وطلباها
فوجداها واتيا بها الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة الى النبى فجعل اى النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم فى اناء اى مما عنده من مزادتيها اى بعض مائهما وقال فيه ما شاء
الله اى من ثناء او دعاء او اسماء ثم اعاد الماء اى رد الماء الماخوذة فى المزادتين ثم فتحت
بصيغة المجهول ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل عزاليهما بفتح العين المهملة والزاى
تثنية عزلاء وهو فمها الاسفل فاللام مفتوحة وقيل هو جمع فاللام مكسورة وامر الناس
وفى نسخة ثم امر الناس فملاؤا اسقيتهم جمع سقاء وهو اناء من جلد يتخذ للماء حتى

لم يدعوا بفتح الدال اى لم يتركوا شيئا اى من اوانيهم الا ملؤه قال عمران وفى نسخة وعن عمران
بن حصين ويخيل الى بصيغة المضارع المجهول من التخييل وفى نسخة بصيغة الماضى المعلوم
من التخيل اى ونصر واعندى تقرر فى ذهنى انهما اى المزادتين وفى نسخة بصيغة الافراد لم تزداد
اى كل واحدة منهما الا امتلاء بكسر التاء على المصدرية اى من زيادة البركة فى الكمية والكيفية
ثم امر اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان يزودوها من زادهم زيادة على
ما توهمت انهم اخذوا من مزادتها دون مرادهم فجمع بصيغة المفعول للمراة وفى نسخة
لها من الازداد جمع الزاد اى من جملتها حتى ملاؤا اى ذلك الزاد وفى نسخة ملاؤا ثوبها وقال
اى النبى صلى الله عليه وسلم اذهبى فانا لم ناخذ من مائك شيئا اى من كميته ولكن الله تعالى
سقانا اى بسبب زيادة كيفيته ببركة اسمائه وعن سلمة بن الاكوع وفى نسخة وقال سلمة
قال النبى وفى نسخة نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من وضوء بفتح الواو اى امعكم
او عندكم او اثم ماء وضوء فجاء رجل باداوة بكسر الهمزة اى اناء صغير من جلد يتخذ للماء
فيها نطفة اى شئ يسير من الماء فافرغها اى صبها فى قدح فتوضانا كلنا بالرفع تاكيد
لنا ندغفقه دغفقة بدال مهملة وغين معجمة وفاء فقاف اى صبه صبا كثيرا اربع عشر
مائة بيان لقوله كلنا اى الف واربعمائة وفى حديث عمر كما رواه ابن خزيمة فى صحيحه
والبيهقى والبزار عنه فى جيش العسرة اى الضيق والشدة وهى غزوة تبوك سنة تسع
من الهجرة وكان فى حر النهار ووقت الثمار وكثرة ظلال الاشجار وذكر اى عمر ما اصابهم
اى المسلمين من العطش اى الشديد حتى ان الرجل بكسر الهمزة وبفتح لينحر بعيره بفتح اللام
المؤكدة فيعصر فرثه اى ما فى كرشه فيشربه فرغب ابو بكر اى مال وتوجه الى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فى الدعاء اى امره او فى حمله على الدعاء فرفع يديه اى ويدعوا ربه يتضرع لديه
ويثنى عليه ويلتجئ اليه فلم يرجعهما من رجع المتعدى اى لم يردهما بعد رفعهما اليه وفى نسخة
فلم ترجعا من رجع اللازم اى تصير اليدان الى بدء حالهما حتى قالت السماء اى امطرت
فان القول يستعمل فى جملة من الفعل وقيل مالت وروى قامت بالميم اى اعتدلت بالسحاب
او قامت توجهها بالخيرات فانسكبت اى فانصب ماؤها بكثرة فملاؤا ما معهم من انية
اى جمع اوانيهم ولم تجاوز اى اسماء المراد السحاب وفى نسخة بالتذكير اى ولم يتعد المطر
العسكر اى ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه ايماء الى انه ما كان
من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم وعن عمرو بن شعيب اى ابن
محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص اخرج له الائمة الاربعة ان ابا طالب قال للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو رديفه جملة حالية يحتمل احتمالين خلافا للتلمسانى حيث جزم بان ضمير
هو للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمضاف لابى طالب والرديف الراكب من خلف بذى
المجاز بفتح الميم والجيم وراء فى اخره سوق عند عرفة من اسواق اهل الجاهلية عطشت بكسر
الطاء قال الحلبى وهذا الحديث الذى ذكره القاضى هنا معضل ولا اعلمه فى الكتب الستة
والرواية عن ابى طالب معلوم ما فيه انتهى وذكر الدلجى عن ابن سعد انا اسحق بن يوسف
الارزق ثنا عبد الله بن عوف عن عمرو وهو ابن دينار ان ابا طالب قال كنت بذى المجاز
ومعى ابن اخى يعنى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له عطشت وليس عندى ماء وروى
عنده وروى معى وعند مثلث العين ذكره التلمسانى فنزل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اى عن البعير وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب قال الدلجى والظاهر ان هذا
كان قبل البعثة يعنى فيكون ارهاصات ولا يبعد ان يكون بعد النبوة فهو من المجزات

ولعل فيه ايماء الى انه ليظهر نتيجة هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات فى اواخر
الزمان قريب الالف من السنوات عين فى عرفات تصل الى مكة وحواليها من اثار تلك
البركات هذا وابو طالب لم يصح اسلامه واما قول التلمسانى وروى اسلام امه باسناد
صحيح وروى اسلام ابويه ثم ذود عليه كما بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة ردا
على السيوطى فى رسالته الثلاثة والحديث اللام للجنس اى والاحاديث فى هذا الباب كثير
اى غير ما ذكر فى هذا الكتاب ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه اى من انواع
استجابة الدعاء فصل ومن معجزاته تكثير الطعام اى كمية او كيفية ببركته اى بركة
حصول وجوده او وصول يده ودعائه اى لربه مقرونا بثنائه قال المص نا القاضى الشهيد
ابو على رحمه الله تعالى وهو الحافظ ابن سكرة ثنا العذرى بضم مهملة فسكون معجمة ثنا الرازى
ثنا الجلودى بضم الجيم ويفتح ثنا ابو سفيان ثنا مسلم بن الحجاج يعنى صاحب الصحيح ثنا سلمة
بن شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة وهو ابو عبد الرحمن
النيسابورى اخرج له مسلم والاربعة مات سنة ست واربعين ومائتين بمكة ثنا الحسن
بن اعين بفتح فسكون ففتحتين ثقة اخرج له الشيخان وابو داود والنسائى ثنا معقل
بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد فيه ابن معين اخرج له ابو مسلم وابو داود والنسائى عن
ابى الزبير بالتصغير حافظ ثقة روى عنه مالك والسفيانان واخرج له مسلم والاربعة
واخرج له البخارى مقرونا كان مدلسا واسع العلم عن جابر ان رجلا اتى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم يستطعمه اى يطلب طعاما منه لاهله فاطعمه شطر وسق شعير الوسق
بفتح الواو ويكسر ستون صاعا وشطر الشئ نصفه وهو بفتح اوله ولا يصح كسره فان
النووى والشطر هنا شئ كذا فسره الترمذى فما زال اى ذلك الرجل السائل المستطعم
منه عليه السلام ياكل منه اى من ذلك الطعام وامراته وضيفه اى كذلك فهما مرفوعان
او معهما فهما منصوبان وروى ووصيفه بواو مهملة حتى كاله اى ليعرف نقصانه وكماله
ويوجب اكتياله ما بين حاله وماله ففنى بهذه الحركة وزالت عنه البركة فاتى اى الرجل
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره اى بانه كاله ربما جرى حاله فقال لو لم تكله اى
وما جربته لاكلتم منه اى كلكم طول عمركم ولقام بكم اى باودكم مدة بقائكم وفى هذا الحديث
ان البركة اكثر ما يكون فى المجهولات والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم مسموم
قيل والحكمة فى ذلك ان الكامل يكون مشكلا على مقداره لضعف قبله وفى تركه يكون
مشكلا على ربه والاتكال عليه سبحانه مجلبة للبركة واما الحديث الاخر كيلوا طعامكم
يبارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه لئلا يخرج اكثر من الحاجة او اقل
بشرط ان يبقى الباقى مجهولا ثم هذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وذلك انه استعان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى نكاحه امراة فالتمس النبى عليه السلام ما سأله فلم نجد له
فبعث ابا رافع الانصارى وابا ايوب بدرعه فرهناها عند يهودى فى شطر وسق من شعير
فدعه عليه السلام اليه قال فاطعمنا منه ثم اكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه
كما ادخلناه كذا ذكره التلمسانى وهو خلاف ظاهر ما حرره القاضى ويمكن الجمع بينهما ومن
ذلك اى مما يدل على ما هنالك من تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه السلام حديث
ابى طلحة المشهور بالرفع صفة الحديث وهو المروى فى الصحيحين عن انس فى قصته وابو
طلحة هذا هو عم انس بن مالك زوج ام سليم انصارى بخارى خزرجى بدرى احد النقباء
قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم صوت ابى طلحة فى الجيش خير من فئة ذكرانه قتل يوم

حنين

حنين عشرين رجلا واخذ سلبهم وروى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته انس بن
مالك فاطعامه بالرفع صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا وجزم مسلم
فى روايته بثمانين رجلا من اقراص اى قليلة من شعير جاء وفى نسخة اتى بها اى
بتلك الاقراص وفى نسخة به اى بما ذكر انس تحت يده اى ابطه يعنى حال كون انس
واضعا لها تحت ابطه من كمال قلته فامر بها اى بالاقراص او بفتها ففتت بضم الفاء
وتشديد الفوقية الاولى مفتوحة اى فجعلت فتاتا والمعنى كسرها باصابعه وثردها
وفى حديث اوقل طعامكم فاثردوه وقال فيها اى فى حق الاقراص ما شاء الله ان يقول
من ثناء ودعاء واسماء وامر بمجيئ عشرة عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال
النووى وانما اذن صلى الله تعالى عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون ارفق بهم فان القصعة
التى فت فيها تلك الاقراص انما يتحلق عليها اكثر عشرة الا يضر بلحقهم لبعدها عنهم وقيل
لئلا يقع نظر الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انهم لا يكفيهم فتذهب
بركته ويحتمل ان يكون لضيق المنزل وهو اقرب وحديث جابر اى ومن ذلك حديث جابر
كما رواه البخارى عنه فى اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق اى زمن حصره
وهو يوم الاحزاب الف رجل من صاع شعير وعناق بفتح اوله وهى الانثى من اولاد المعز
ما لم تتم سنة قال جابر فاقسم بالله تعالى لاكلوا اى منه حتى تركوه اى على حاله وفى اصل
الدلجى لاكلوا حتى شبعوا غاية للاكل حتى تركوه غاية للشبع وانحرفوا اى مالوا الى حرف اى
جانب وطرف وانصرفوا وان برمتنا بكسر الهمزة حاليه والبرمة بضم الموحدة هى القدر من
حجر او مدر لتغط بفتح التاء وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة اى تغلى من حرارة النار تحتها حتى
غطيطها وهو صوت غليانها كما هى اى على هيئتها الاولى وماهيتها بكمالها كانه لم يوخذ
شئ منها وما كافة مصححة لدخول الكاف على الجملة وهى مبتدا والخبر محذوف اى مثل ما هى قبل
ذلك وان عجيننا ليخبز اى كما هو وكل ذلك بعد ان شبعوا وتركوا وانصرفوا وكان اى
وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصق اى بزق فى العجين والبرمة وبارك
اى ودعا لهما بالبركة رواه عن جابر سعيد بن ميناء بكسر الميم ممدودة ويقصر ويجرى
ولا يجرى بناء على انه مفعال او فعلاء وحديث سعيد هذا عن جابر فى الصحيحين وايمن بفتح الميم
عطف على سعيد وهو ايمن الحبشى المكى وامه ام ايمن خاضنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ومولاته اخو اسامة ابن زيد لامه استشهد يوم حنين وحديثه عن جابر فى الخندق
اخرجه البخارى فى المغازى وزيد فى بعض النسخ المصححة ههنا بعد قوله ايمن وعن ثابت مثله عن
رجل من الانصار وامراته ولم يسمهما اى الراوى عنهما لكن جهالتهما لا تضر لكونهما صحابيين
قال اى ثابت او كل من الرجل والمراة وجيئ بمثل الكف اى من العجينة فجعل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يبسطها اى يدلكها ويوسعها فى الاناء ويقول ما شاء الله اى من الدعاء والثناء
واكل منه من فى البيت والحجرة بضم الحاء وبفتح ناحية قريبة الدار اى وما حولها من الفناء
وكان ذلك اى المقام قد امتلاء بمن قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك اى المراد وبقى
اى ذلك الطعام بعد ما شبعوا مثل ما كان فى الاناء اى سابقا ببركته عليه السلام وحديث
ابى ايوب ومن ذلك حديث ابى ايوب بدرى مشهور وهو خالد بن زيد انصارى بخارى
عقبى بدرى نزل عنده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] تعالى بـ[illegible]
عوف حين قدم المدينة فلم يزل عنده حتى [illegible] مسجد[illegible]
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible]

كما خرجت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مسكنك واعطاه ما اغلق عليه ولما
قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرض فى غزوه القسطنطنية فقال اذا مت
فاحملونى فاذا اصقفتم العدو فادفنونى تحت ارجلكم ودفن عند باب القسطنطنية
فقبره مع سورها فقال اذا جاهد فكانوا اذا الحملوكشفوا عن قبره فيمطرون وحديثه
هذا رواه الطبرانى والبيهقى عنه انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولابى بكر
من الطعام زهاء ما يكفيهما بضم الزاى اى مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال
اختصاصهما فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار
خصهم بالدعوة كى يسلموا بالالفة وشاهدة المعجزة اذ كان ذلك اول الهجرة وسماهم
انصار العلم بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه فدعاهم فاكلوا حتى تركوا وفى نسخة
تركوه اى الاكل او الطعام والثانى اظهر فى المراد لقرينة المقام ثم قال ادع ستين فكان مثل ولقوله
ذلك اى فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج
منهم احد حتى اسلم اى اظهر الاسلام او ثبت على ذلك المراد قال التلمسانى فى الاصل
هكذا الا حتى اسلم وصوابه حتى اسلم وبايع اى على الجهاد ونصرته عليه الصلوة والسلام
لما شهد المعجزة فى تركه ذلك الطعام قال ابو ايوب فاكل من طعامى مائة وثمانون رجلا
وكان عشرين اكلوا بعد المائة والستين وعن سمرة بن جندب بضم الجيم والدال وتفتح
وحكى بكسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذى
والبيهقى وصححاه والنسائى عنه ولفظه اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى جيئ بقصعة
بفتح القاف ولا تكسر فيها لحم فتعاقبوها اى تناوبها فى تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة
من غدوة بضم فسكون ففتحتين لانها معرفة حتى الليل اى الى اخر نهار تلك الغدوة
مع اخذ بعض الوقت من العشية يقوم قوم ويقعد اخرون جملة مستانفة مبنية
للتعاقب والمناوبة فلا ينافى ما قال التلمسانى هكذا فى الاصل والمعروف من حديث سمرة
من غدوة الى الظهر وقال فقيل لسمرة هل كان تمد قال فمن اى شئ تعجب ما كان يمد الا من
ههنا واشار الى السماء ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابى بكر على ما فى الصحيحين عنه كنا
مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين اى رجلا ومائة اى رجلا وهو لغة فى مائة
وثلاثين وذكر اى عبد الرحمن فى الحديث اى فى حديثه هذا انه عجن صاع بصيغة المفعول
وفى نسخة عجن صاعا من طعام وصنعت شاة بصيغة التانيث للجمهور ويحتمل المتكلم
على بناء الفاعل وفى اصل الدلجى وصنع شاة اى فرغ من شانها وهذا ايجاز بليغ اذ بسط
ان يقول ذبحت وسلخت وقطعت وهذا من كمال صانعه اذ العادة ان يعجز واحد عن
القيام بامورها كلها فقد روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى بعض اسفاره
فامر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله على ذبحها وقال اخر على طبخها فقال عليه السلام
وعلى جمع الحطب فقالوا انا نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونى ولكنى اكره ان اتميز عليكم
لان الله تعالى يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه وقام عليه السلام وجمع الحطب
فى ذلك المقام فشوى سواد بطنها على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها
كبدها خاصة او معاليقها كما فى جوفها واحاره الهروى والنووى الاول وخص الكبد
... قال وفى نسخة ثم قال اى عبد الرحمن وايمن الله تعالى بهمزة وصل
... الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله واصله وايمن كما
... الله وقدرته وقوته ما من الثلاثين

ومائة

حزة
ومائة اى احد الا قد حز له بفتح الحاء وتشديد الزاى حزة بفتح الحاء وتضم اى قطع له
قطعة من سواد بطنها قال الحلبى قوله حزة بفتح الحاء فى نسخة التى وقعت عليها ولا
اعرفها واحفظها الا بالضم وهى القطعة المجزوزة واما بالفتح فالمرة من الحز وليس المراد
هنا انما المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان المرة بالحز هو المراد فى المقام والله تعالى اعلم بالمراد
ثم رايت الشمنى جوز الوجهين فتم النظام ثم جعل اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منها
اى من لحم الشاة وما معه من الطعام قطعتين اى جفنتين كبيرتين فاكلنا اجمعون وفضل
بفتح الضاد فى الماضى وضمها فى المستقبل وبكسرها فى الماضى وفتحها فى المضارع اى وزاد
فى القطعتين وقيل الاول من الفضل فى السود والثانى من الفضلة وهى بقية الشئ وقد سوى
بينهما الجوهرى حيث قال فضل منه شئ مثل دخل يدخل وفيه لغة اخرى مثل حاذر يحذر
فحملته اى ذلك الزائد على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابى عمرة الانصارى عن
ابيه اى ابى عمرة وهو انصارى بدرى له حديث فى بركة الطعام فى بعض غزواته عليه
السلام رواه عنه ابنه عبد الرحمن قال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع على بصفين اخرج له النسائى
كذا قرره الحلبى وقال الدلجى حديث هذا رواه ابن سعد والبيهقى عنه انتهى وليس بينهما تناف
اذ حصر الاول بالنسبة الى صحاح الستة وهما خارجان عنهم البتة ومثله اى ومثل روى عبد
الرحمن لسلمة بن الاكوع وابى هريرة كما رواه البخارى عنهما وعمر بن الخطاب كما رواه ابو يعلى بسند
جيد عنه فذكروا اى هؤلاء الثلاثة مخمصة بفتح الميمين اى مجاعة شديدة اصابت الناس مع
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد جمع الزاد والباء زائدة كما
فى نسخة اى فطلبها ليبرك فتكثر كميتها او كيفيتها فجاء الرجل بالحثية من الطعام بفتح الحاء
المهملة وسكون المثلثة فتحتية اى باليسير منه ويكون قدر الغرفة بضم الغاء المعجمة وسكون
الموحدة فنون ففاء وهى ما يحمل فى الحضن وفوق ذلك اى بالكثرة او القلة واعلاهم اى
فى الزيادة الذى يأتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء
وبفتحتين وكعب بساط من الاديم كذا فى القاموس وقال الحلبى تلميذه افصحها كسر النون
وفتح الطاء وتبعه الشمنى وهو خلاف ما يتبادر من عبارة القاموس وهذا هو على
خلاف ما هو المشهور على السنة العامة من فتح النون وسكون الطاء مع انه لخف
انواع هذه اللغة هذا وقد وقع فى اصل الدلجى فجعله باللام بدل فجمعه بالميم فاحتاج بقوله
اى ما جمع من الازواد والظاهر انه تصحيف والله تعالى اعلم بالمرام قال سلمة فحزرته بفتح
الحاء المهملة والزاى فسكون الراء اى خمنته وقدرته كربضة العنز بفتح الراء وسكون الموحدة
فمهملة وقيل بكسر الراء وصوب لانه للهيئة وللمرة مثل جثتها اذا بركت والعنز هى الانثى
من المعز واشار سلمة بهذا الى قلة التمر ثم دعا الناس اى طلبهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
باوعيتهم الاوعية والازودة واحد وقوله فى نص الحديث حتى ملاء القوم ازودتهم
وقال القاضى فى الاكمال كذا الرواية فيه فى جميع اصول شيوخنا والازودة هى الاوعية كما
قال فى الحديث الاخر واوعيتهم فما بقى فى جيش وعاء بكسر الواو اى ظرف او اناء الا ملاؤه
وبقى منه اى قدر ما جعل كما فى نسخة اى جمع اولا واكثر اى وقد يقال اكثر ولو ورده
اهل الارض لكفاهم اى لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بق...
وعن ابى هريرة كما رواه ابن ابى شيبة والط...
صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادع...
من فقراء المهاجرين وكانوا اكـ...

215

صلى الله تعالى عليه وسلم فعن ابن سعد بسنده الى ابى هريرة قال رايت ثلاثين رجلا من اهل
الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عليهم اردية ثم قال
ابو الفتح اليعمرى منهم ابو هريرة وابو ذر وواثلة بن الاسقع وفى صحيح البخارى من حديث
ابى هريرة لقد رايت سبعين من اهل الصفة وقد عد من اهل الصفة ابو نعيم فى الحلية
مائة ونيفا فهم ابو هريرة وابن الاسقع واصحاب يدفعونه وفى عوارف المعارف للسهروردى
انهم كانوا نحوا ربعمائة والله تعالى اعلم وعد منهم سعد بن ابى وقاص وعمار بن ياسر وعقبة
بن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم قال فى نظم الدرر واهل الصفة
اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية ارسلها اليهم
واشركهم فيها وقال صاحب الكشاف واصحاب الصفة كانوا نحوا ربعمائة رجل من مهاجرى
قريش لم يكن لهم مسكن فى المدينة ولا عشيرة كانوا فى صفة المسجد يتعلمون القران بالليل
ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية بعثها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ومن كان عنده فضل طعام اتى بهم اذا امسى فتتبعتهم بتشديد الموحدة اى
فتفحصتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صفحة اى قصعة مبسوطة فاكلنا منها
ما شئنا وفرغنا وهى مثلها حين وضعت يعنى انها ما زادت ولا نقصت الا ان فيها اثر
الاصابع اى اصابع الاكلين فانها زادت وعن على بن طالب رضى الله تعالى عنه كما رواه احمد
والبيهقى بسند جيد انه قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا
اربعين اى رجلا منهم قوم اى بعض ياكلون الجذعة اى الشاة الجذعة وهى بفتح الجيم
وسكون الذال المعجمة الداخلة فى السنة الثانية اذا كان من المعز وما اتى عليه ثمانية اشهر
من الضان قيل والمراد بها هنا الابل كما ورد مفسرا فى بعض الاحاديث وهو منها ما يدخل
فى الخامسة او الرابعة فيشربون الفرق بفتح الفاء والراء ويسكن مكيال يسع ثلاثة اصع
بكيل الحجاز وقيل اناء يتسع اثنى عشر صاعا بصاع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك ستة
عشر رطلا فصنع لهم مدا من الطعام اى قدر مد وهو بضم الميم مكيال وهو رطلان
او رطل وثلث او ملء كف الانسان المعتدل اذا ملأهما ومد يده بهما وبه سمى مدا قاله
صاحب القاموس وجربت ذلك فوجدته صحيحا فاكلوا اى منه حتى شبعوا وبقى كما هو
اى كان لم يوكل شى منه ثم دعا بعس بضم عين وتشديد سين مهملتين قدح كبير من خشب
فروى الثلاثة والاربعة من لبن فشربوا حتى رووا بضم الواو وبقى كانه لم يشرب منه اى
شئ وقال انس اى على ما رواه الشيخان واللفظ لمسلم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
حين ابتنى اى تزوج ودخل بزينب اى بنت جحش وقال الحلبى المعروف ان مثل هذه
القصة فى بنائه بصفية وفى شرح مسلم للمص ان الراوى ادخل قصة فى قصة وقال بعضهم
فى حديث الصحيح انه يحتمل انه اتفق الشيئان يعنى الشاة والحيس امره اى انسانا ان يدعو له قوما
سماهم اى جمعا عينهم باسمائهم وخصهم ثم عمهم بعطف غيرهم حيث قال وكل من
لقيت اى فدعوتهم حتى امتلات البيت والحجرة وهى موضع منفرد عنه وقيل يريد بالبيت
[illegible]ـته كذا جاء مفسرا فى حديث انس الاتى فى اخر هذا الفصل وهو قوله تزوج رسول
[illegible] حيسا الى قوله حتى ملؤا الصفة والحجرة
[illegible] عليه وسلم حجرة هى بيتها فقدم
[illegible] حجارة كالاجانة وهى التى

اتفقت

شى